

تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن

لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري
(٥٢٤هـ - ٥٣١هـ)

تحقيق
الدكتور عبد بن عبد المحسن التركي
بالتعاون مع
مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية
بمدار هجر

الجزء التاسع عشر

هجر

للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

القاهرة ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م

مركز البحوث والدراسات العربية والإسلامية

بدار هجر

الدكتور عبد السند حسن يمامة

مكتب : ٤ ش ترعة الزمر - المهندسين - جيزة

ت : ٣٢٥١٠٢٧

مطبعة : ٣٢٥٢٥٧٩ - فاكس : ٣٢٥١٧٥٦

تَفْسِيرُ الطَّبْرِیِّ
جَامِعُ الْبَيَانِ عَنْ تَأْوِيلِ آيِ الْقُرْآنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير سورة الأحزاب

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ۝ وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ۝﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ﴾ بطاعته ، وأداء فرائضه ، وواجب حقوقه عليك ، والانتهاز عن محارمه وانتهاك حدوده ، ﴿وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ﴾ الذين يقولون لك : اطرُدْ عنك أتباعك من ضعفاء المؤمنين بك حتى نجالسك ، ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ الذين يُظهرون لك الإيمان بالله ، والنصيحة لك ، وهم لا يألوّنك وأصحابك ودينك خبالاً ، فلا تقبل منهم رأياً ، ولا تستشِرهم مُستَنصِحاً بهم ؛ فإنهم لك أعداء ، ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ . يقول : إن الله ذو علم بما تُضمِرُه نفوسهم ، وما الذي يُقصدون في إظهارهم لك النصيحة ، مع الذي يُنطَوون لك عليه ، حكيم في تدبير أمرِك وأمر أصحابك ودينك ، وغير ذلك من تدبير جميع خلقه ، ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾ . يقول : واعمل بما يُنزلُ الله عليك من وحيه ، وآي كتابه . ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ .

(١) في ت ١ : « يعملون » . وهي قراءة أبي عمرو وحده ، وقرأ بالتاء نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمة والكسائي . السبعة ص ٥١٨ ، والكشف عن وجوه القراءات ١٩٣/٢ .

(٢) في ص ، ١ ، ت ٢ : « أدى » .

يقول: إن الله بما تعمل به أنت وأصحابك من هذا القرآن، وغير ذلك من أموركم وأمر عباد خبير، أى: ذو خبرة، لا يخفى عليه من ذلك شيء، وهو مجازيكم على ذلك بما وعدكم من الجزاء.

وبنحو الذى قلنا فى تأويل قوله: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾: أى: هذا القرآن، ﴿إِنِ اللَّهُ كَانَ يَمَّا تَعْمَلُونَ^(١) خَيْرًا﴾.

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾.

يقول تعالى ذكره: وفوض إلى الله يا محمد أمرك، وثق به، ﴿وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾. يقول: ^(٢) وحسبك الله قِيَمًا بأمرك، وحفيظًا بك ^(٣).

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ^(٤) مِنْهُنَّ / أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ذَٰلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ﴾.

١١٨/٢١

اختلف أهل التأويل فى المراد من قول الله: ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾؛ فقال بعضهم: غنى بذلك تكذيب قوم من أهل النفاق، وصفوا

(١) فى ت ١: «يعملون».

(٢-٢) فى ص: «وحسبك بالله فيما يأمرك وحفيظًا بك»، وفى م: «وحسبك بالله فيما يأمرك وكيلا، وحفيظًا بك»، وفى ت ١: «وحسبك بالله فيما أمرك وحفيظًا بك»، وفى ٢، ت ٣: «وحسبك الله فيما يأمرك وحفيظًا بك»، والمثبت ما يقتضيه السياق. وهو معنى ماذهب إليه المصنف فيما تقدم فى ٦/٢٤٥، ٧/٤٧٤، ٥٨٠.

(٣) فى ت ١: «تظاهرون». وهى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو، وقرأ حمزة والكسائى: «تظَاهرون» بفتح التاء وتخفيف الظاء، وابن عامر: «تظَاهرون» بالآلف والتشديد، وعاصم: «تظَاهرون» بالآلف وضم التاء. السبعة لابن مجاهد ص ٥١٩، والكشف عن وجوه القراءات ٢/١٩٤.

نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ ذُو قَلْبَيْنِ ، فَفَنَى اللَّهُ ذَلِكَ عَنْ نَبِيِّهِ وَكَذَّبَهُمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا حفصُ بْنُ بُعَيْلٍ^(١) ، قَالَ : ثنا زهيرُ بْنُ معاويةَ ، عن قابوسَ بْنِ أَبِي ظَبْيَانَ ، أن أباه حَدَّثَهُ ، قَالَ : قلنا لابنِ عباسٍ : أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ ؟ ما عَنِىَ بِذَلِكَ ؟ قَالَ : قامَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يوماً فَصَلَّى ، فَخَطَرَ خَطَرَةٌ ، فقال المنافقون الذين يُصَلُّونَ معه : إنْ لَهُ قَلْبَيْنِ ؛ قَلْبًا مَعَكُمْ ، وَقَلْبًا مَعَهُمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾^(٢) .

وقال آخرون : بل عُنىَ بِذَلِكَ رجلٌ مِن قريشٍ كان يُدعى ذا القَلْبَيْنِ من دَهِيهِ^(٣) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنى أبى ، قَالَ : ثنى عمى ، قَالَ : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ . قَالَ : كان رجلٌ مِن قريشٍ يُسمى مِن دَهِيهِ ذا القَلْبَيْنِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ هذا فى شأنِهِ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عمرو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي

(١) فى ص : « تنقل » ، غير منقوطة ، وفى م ، ت ١ : « نفيل » ، وفى ت ٢ : « مقبل » . وهو خطأ ، والمثبت من مصادر الترجمة . ينظر تهذيب الكمال ٥/٧ .

(٢) أخرجه أحمد ٢٣٣/٤ (٢٤١٠) ، والترمذى (٣١٩٩) ، والطحاوى فى المشكل (٣٣٧١) ، وابن أبى حاتم -

كما فى تفسير ابن كثير ٣٧٨/٦ - ، والطبرانى (١٢٦١٠) ، والحاكم ٤١٥/٢ ، والضياء فى المختارة (٥٢٨) -

(٥٣١) من طريق زهير بن معاوية به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ذهنه » . ومن دهيه : أى : من دهائه . ينظر اللسان (د ه ا) .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٧٧/٦ عن العوفى به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٥ إلى المصنف

وابن مردويه .

الحارث، قال : ثنا الحسن، قال : ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ . قال : إن رجلاً من بني فهر^(١) قال : إن في جوفى قَلْبَيْنِ أَعْقِلُ بِكُلِّ واحدٍ منهما أفضل من عقل محمد . وكذب^(٢) .

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة قوله : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾ . قال قتادة : كان رجل على عهد رسول الله ﷺ يُسمى ذا القَلْبَيْنِ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ مَا تَسْمَعُونَ^(٣) .

قال قتادة : وكان الحسن يقول : كان رجل^(٤) يقول : لى نفس تأمرنى ، ونفس تنهى . فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ مَا تَسْمَعُونَ^(٥) .

حدثنا ابن وكيع، قال : ثنا أبى ، عن سفيان ، عن حُصَيْفٍ ، عن عكرمة ، قال : كان رجل يُسمى ذا القلبيين ، فنزلت : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ﴾^(٦) .

١١٩/٢١ / وقال آخرون : بل غنى بذلك زيد بن حارثة ، من أجل أن رسول الله ﷺ كان

(١) فى ت ١ : « بهز » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٦ ، وأخرجه الفريابي - كما فى الدر المنثور ١٨٠/٥ - ومن طريقه الطحاوى فى المشكل (٣٣٧٢) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى ابن أبى شيبه وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١١/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « رجلا » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١١/٢ عن معمر عن الحسن ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٦) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٠/٥ إلى ابن أبى حاتم .

تَبَيَّنَاهُ ، فَضَرَبَ اللَّهُ لَهُ ^(١) بِذَلِكَ مَثَلًا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّنْ قَلْبَتٍ فِي جَوْفِهِ ﴾ . قَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّ ذَلِكَ كَانَ فِي زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، ضَرَبَ اللَّهُ لَهُ مَثَلًا ^(٢) . يَقُولُ : لَيْسَ ^(٣) ابْنُ رَجُلٍ آخَرَ ابْنُكَ ^(٤) .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ ^(٥) قَوْلُ مَنْ قَالَ : ذَلِكَ تَكْذِيبٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذَكَرَهُ قَوْلُ مَنْ قَالَ لِرَجُلٍ ، فِي جَوْفِهِ قَلْبَانِ يَعْقِلُ بِهِمَا . عَلَى النَحْوِ الَّذِي رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَجَائِزٌ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ تَكْذِيبًا مِنَ اللَّهِ لِمَنْ وَصَفَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِذَلِكَ ، وَأَنْ يَكُونَ تَكْذِيبًا لِمَنْ سَمَّى الْقُرَشِيَّ الَّذِي ذُكِرَ أَنَّهُ سُمِّيَ ذَا الْقَلْبَيْنِ مِنْ دَهْنِهِ ^(٦) ، وَأَيُّ الْأُمْرَيْنِ كَانَ فَهُوَ نَفْيٌ مِنَ اللَّهِ عَنْ خَلْقِهِ مِنَ الرِّجَالِ أَنْ يَكُونُوا بِتِلْكَ الصِّفَةِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذَكَرَهُ : وَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ أَثَمًا الرِّجَالَ نِسَاءَ كَمِ اللَّائِي تَقُولُونَ لَهُنَّ : أَنْتُنَّ عَلَيْنَا كَظُهُورِ أُمَّهَاتِنَا - أُمَّهَاتِكُمْ ، بَلْ جَعَلَ ذَلِكَ مِنْ قِيلِكُمْ كَذِبًا ، وَأُلْزَمَكُمْ عَقُوبَةُ لَكُمْ كَفَارَةً . وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) لَيْسَ فِي : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « مِثْل » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) تَفْسِيرُ عَبْدِ الرَّزَّاقِ ١١١/٢ . قَالَ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١١٧/١٤ : قَالَ النَّحَّاسُ : وَهَذَا قَوْلٌ ضَعِيفٌ لَا يَصِحُّ فِي اللُّغَةِ ، وَهُوَ مِنْ مَنقَطَعَاتِ الزَّهْرِيِّ ، رَوَاهُ مَعْمَرٌ عَنْهُ .

(٥) فِي ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « بِالصَّحَّةِ » .

(٦) فِي ت ١ : « ذَهْنُهُ » ، وَفِي ت ٢ ، ت ٣ : « دَهْنُهُ » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ ﴾ : أى : ما جعلها أمك ، فإذا ظاهر الرجلُ من امرأته ، فإن اللهَ لم يجعلها أمه ، ولكن جعل فيها الكفارة^(١) .

وقوله : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ . يقول : ولم يجعل الله من ادّعتِ أنه ابْنُك وهو ابنُ غيرِك ، ابْنُكَ بدْعواك .

وذكر أن ذلك نزل على رسول الله ﷺ ، من أجل تبني زيد بن حارثة .

ذكر الرواية بذلك

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ . قال : نزلت هذه الآية في زيد بن حارثة^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ . قال : كان زيدُ بنُ حارثةَ حينَ منَّ اللهُ ورسولُه عليه ، يقالُ له : زيدُ بنُ محمدٍ . كان تبناه ، فقال اللهُ : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ [الأحزاب : ٤٠] . قال : وهو يذكُرُ الأزواجَ والأختَ ، فأخبره أن الأزواجَ لم تكنْ بالأُمهاتِ أمهاتِكُم ، ولا أدعياءُكم أبناءكم^(٣) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٦ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨١/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبه وابن المنذر .

(٣) التبيان ٢٨٥/٨ ، وتفسير ابن كثير ٣٧٨/٦ .

/ حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾ : وما جعل دَعِيَّكَ ابْنَكَ ، يقول : إذا ادَّعى رجلٌ رجلاً وليس بآبِيهِ ، ﴿ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ﴾ الآية ، وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ : « مَنْ ادَّعى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ مُتَعَمِّداً حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ » ^(١) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ عَامِرٍ ، قَالَ : ليس في الأدعياءِ زيدٌ .

وقوله : ﴿ ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : هذا القول ، وهو قول الرجل لامرأته : أنت عليّ كظهر أمي . وادَّعَاؤُهُ مَنْ ليس بآبِيهِ أَنَّهُ ابْنُهُ ، إِنَّمَا هُوَ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ ، لا حَقِيقَةً لَهُ ، لا يَثْبُتُ بِهِذِهِ الدَّعْوَى نَسَبُ الذِي ادَّعَيْتَ بُنُوَّتَهُ ، ولا تَصِيرُ الزَّوْجَةُ أُمًّا بِقَوْلِ الرَّجُلِ لَهَا : أَنْتِ عَلَيَّ كظهرِ أمي . ﴿ وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ ﴾ . يقول : واللَّهُ هُوَ الصَّادِقُ الذِي يَقُولُ الْحَقَّ ، وبِقَوْلِهِ يَثْبُتُ نَسَبُ مَنْ أُثْبِتَ نَسَبُهُ ، وبِهِ تَكُونُ الْمَرْأَةُ لِلْمَوْلُودِ أُمًّا إِذَا حُكِمَ بِذَلِكَ .

﴿ وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وَاللَّهُ يَبَيِّنُ لِعِبَادِهِ سَبِيلَ الْحَقِّ ، وَيُرْشِدُهُمْ لَطَرِيقَ الرِّشَادِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ ادْعُوهُمْ لِآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ، وَلَكِنْ مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨١/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم ، والمرفوع منه أخرجه أحمد ٨٩/٣ (١٤٩٧) ، والبخاري (٤٣٢٦ ، ٤٣٢٧) ، ومسلم (٦٣) من حديث سعد بن أبي وقاص وأبي بكرة .

يقول تعالى ذكره : انسيوا أديعاءكم الذين ألحقتم أنسابهم بكم لأبائهم ، يقول لنبيه محمد ﷺ : ألحق نسب زيد بأبيه حارثة ، ولا تدعه زيد بن محمد . وقوله : ﴿ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ . يقول : دعاؤكم إياهم لأبائهم هو أعدل عند الله ، وأصدق وأصوب من دعائكم إياهم لغير آبائهم ، ونسبتكموهم إلى من تبتأهم وادعاهم ، وليسوا له بنين .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ : أى : أعدل عند الله .

وقوله : ﴿ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فإن أنتم أيها الناس لم تعلموا آباء أديعاءكم من هم ، فتنسبوهم إليهم ، ولم تعرفوهم ، فتلحقوهم بهم ، ﴿ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ ﴾ . يقول : فهم إخوانكم في الدين ، إن كانوا من أهل ملتكم ، ﴿ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ إن كانوا مُحَرَّرِيكم ، وليسوا ببنينكم .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ : أى : أعدل عند الله ، ﴿ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَاِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ : فإن لم تعلموا من أبوه ، فإنما هو أخوك ومولاك ^(١) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ١٨٢ إلى المصنف .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمَةَ ، عَنْ عُيَيْنَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : قَالَ أَبُو بَكْرَةَ : قَالَ اللَّهُ : ﴿ اَدْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَمَوَالِيكُمْ ﴾ . فَأَنَا مِمَّنْ لَا يُعْرِفُ أَبُوهُ ، وَأَنَا مِنْ إِخْوَانِكُمْ فِي الدِّينِ . قَالَ : قَالَ أَبِي : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَظُنُّهُ لَوْ عَلِمَ أَنَّ أَبَاهُ كَانَ حِمَارًا ، لَأَتَتَمَّى إِلَيْهِ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ﴾ . يقول : ولا حرج عليكم ولا وِزْرٌ في خطأ يكون منكم في نسبة بعض من تنسبونه إلى أبيه ، وأنتم تَرَوْنَهُ ابْنَ مَنْ تَنَسِبُونَهُ إِلَيْهِ ، وهو ابْنٌ لغيره . ﴿ وَلَكِنْ مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ . يقول : ولكن الإثم والحرَجُ عليكم في نسبتيكموه إلى غير أبيه ، وأنتم تَعْلَمُونَهُ ابْنَ غَيْرِ مَنْ تَنَسِبُونَهُ إِلَيْهِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ ﴾ . يقول : إِذَا دَعَوْتَ الرَّجُلَ لغيرِ أَبِيهِ ، وَأَنْتَ تَرَى أَنَّهُ كَذَلِكَ ^(٢) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧٩/٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٢/٥ إلى المصنف مختصراً .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١١/٢ عن معمر ، عن قَتَادَةَ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٢/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

﴿وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ . يقول الله : لا تدَّعه لغير أبيه متعمداً . أما الخطأ فلا يؤاخذكم الله به ، ولكن يؤاخذكم بما تعمدت قلوبكم .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ . قال : فالعمد ما أتى بعد البيان ، والنهي في هذا وغيره .

و« ما » التي في قوله : ﴿وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ خفض ؛ ردًا على « ما » التي في قوله : ﴿فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ . وذلك أن معنى الكلام : ليس عليكم جناح فيما أخطأتم به ، ولكن فيما تعمدت قلوبكم .

وقوله : ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ . يقول تعالى ذكره : وكان الله ذا سترٍ على ذنب من ظاهر من زوجته فقال الباطل والزور من القول ، وذنب من ادَّعى ولد غيره ابناً له ، إذا تابا وراجعا أمر الله ، وانتهيا عن قيل الباطل ، بعد أن نهاهما ربهما عنه ، ذا رحمة بهما أن يعاقبهما على ذلك ، بعد توبتهما من خطيئتهما .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿الَّتِي أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَجُهُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : ﴿الَّتِي﴾ محمد ﴿أُولَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقول : أحقُّ

بالمؤمنين به من أنفسهم، أن يحكم فيهم بما يشاء من حكم، فيجوز ذلك عليهم .

كما حدثني يونس، قال : أخبرنا ابن وهب، قال : قال ابن زيد : ﴿ أَلَيْسَ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ : كما أنت أولى بعبدك ، ما قضى فيهم من أمرٍ جاز ؛ كما كلما قضيت على عبدك جاز ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث، قال : ثنا الحسن، قال : ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد : ﴿ أَلَيْسَ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ . قال : هو أب لهم ^(٢) .

حدثنا محمد بن المثنى، قال : ثنا عثمان بن عمر، قال : ثنا فليح، عن هلال بن علي، عن عبد الرحمن بن أبي عمرة، عن أبي هريرة، أن رسول الله ﷺ قال : « ما من مؤمن إلا وأنا أولى الناس به في الدنيا والآخرة ، أفرءوا إن شئتم : ﴿ أَلَيْسَ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ ، وأئما مؤمن ترك مالا فلورثته وعصبته من كانوا ، وإن ترك ديناً أو ضياعاً فليأتني وأنا مولاه » ^(٣) .

حدثنا ابن وكيع، قال : ثنا الحسين ^(٤) بن علي، عن أبي موسى إسرائيل بن

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٣١٨/٦ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٤٦ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه أحمد ١٤٢/١٤ (٨٤١٨) ، والبخاري (٢٣٩٩ ، ٤٧٨١) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٨١/٦ - ، والبيهقي ٢٣٨/٦ ، والبغوي في تفسيره ٣١٩/٦ ، من طريق فليح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٢/٥ إلى ابن مردويه .

(٤) في النسخ : « حسن » . والمثبت هو الصواب . وقد تقدم في ٥١٩/٨ ، وينظر تهذيب الكمال ٤٤٩/٦ .

موسى ، قال : قرأ الحسن هذه الآية : ﴿ أَلَتْنِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَجَهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ . قال : قال الحسن : قال النبي ﷺ : « أنا أولى بكل مؤمن من نفسه » . قال الحسن : وفي القراءة الأولى : (أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، وهو أب لهم)^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال في بعض القراءة : (النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وهو أب لهم)^(٢) . وذكر لنا أن نبي الله ﷺ قال : « أيما رجل ترك ضياعاً فأنا أولى به ، وإن ترك مالا فهو لورثته » .

وقوله : ﴿ وَأَزْوَجَهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ . يقول : وحرمة أزواجه حرمة أمهاتهم عليهم ، في أنهم يحرم عليهم نكاحهن من بعد وفاته ، كما يحرم عليهم نكاح أمهاتهم .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ أَلَتْنِي أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَجَهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ : يُعْظَمُ بذلك حقهن . وفي بعض القراءة : (وهو أب لهم)^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَأَزْوَجَهُمْ أُمَّهَاتُهُمْ ﴾ : مُحَرَّمَاتٌ عليهم .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٢/٦ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى المصنف مقتصرًا على قراءة الحسن فقط ، والمرفوع من الأثر أخرجه أحمد ٥٢/١٦ (٩٩٨٣) ، والدارمي ٢٦٣/٢ ، ومسلم (١٥/١٦١٩) ، وغيرهم ، من حديث أبي هريرة . والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٢) تفسير ابن كثير ٢٦٨/٤ .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٢/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم ، دون ذكر القراءة .

وقوله: ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره : وأولو الأرحام الذين ورثت بعضهم من بعض هم أولى بميراث بعض من المؤمنين والمهاجرين أن يرث بعضهم بعضاً ، بالهجرة والإيمان دون الرحم .

١٢٣/٢١

/وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ : لبث المسلمون زماناً يتوارثون بالهجرة ، والأعرابي المسلم لا يرث من المهاجرين شيئاً ، فأنزل الله هذه الآية ، فخلط المؤمنين بعضهم ببعض ، فصارت الموارث بالميل^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ﴾ : إِنْ أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا . قال : كان النبي ﷺ قد آخى بين المهاجرين والأنصار أول ما كانت الهجرة ، وكانوا يتوارثون على ذلك ، وقال الله : ﴿وَلِكُلِّ جَعَلْنَا مَوْلَىٰ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلَّذِينَ عَقَدَتْ^(٢) أَيْمَنُكُمْ فَأَتَوْهُمْ نَصِيبُهُمْ﴾ [النساء : ٣٣] . قال : إذا لم يأت رحم لهذا يحول دونهم . قال : فكان هذا أولاً . فقال الله : ﴿إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا﴾ . يقول : إلا أن توفوا لهم : ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ ؛ أن أولى الأرحام

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى المصنف ، وقد تقدم الأثر في ٢٩٢/١١ بنحوه .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ : « عاقدت » . وينظر ما تقدم في ٦٧٣/٦ ، ٦٧٤ .
(تفسير الطبري ٢/١٩)

بعضهم أولى ببعض في كتاب الله . قال : وكان المؤمنون والمهاجرون لا يتوارثون وإن كانوا أولى رحم ، حتى يهاجروا إلى المدينة . وقرأ قول الله : ﴿ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ ﴾ [الأنفال : ٧٢ ، ٧٣] . فكانوا لا يتوارثون ، حتى إذا كان عام الفتح ، انقطعت الهجرة ، وكثر الإسلام ، وكان لا يقبل من أحد أن يكون على الذي كان عليه النبي ومن معه ، إلا أن يهاجر . قال : وقال رسول الله ﷺ لمن بعث : « اغدوا على اسم الله ، لا تغلوا ولا تولوا ، ادعوهم إلى الإسلام ، فإن أجابوكم فاقبلوا ، وادعوهم إلى الهجرة ، فإن هاجروا معكم ، فلهم ما لكم ، وعليهم ما عليكم ، فإن أبوا ولم يهاجروا واختاروا دارهم ، فأقروهم فيها ، فهم كالأعراب تجرى عليهم أحكام الإسلام ، وليس لهم في هذا الفئ نصيب » . قال : فلما جاء الفتح ، وانقطعت الهجرة ، قال رسول الله ﷺ : « لا هجرة بعد الفتح » . وكثر الإسلام ، وتوارث الناس على الأرحام حيث كانوا ، ونسخ ذلك الذي كان بين المؤمنين والمهاجرين ، وكان لهم في الفئ نصيب ، وإن أقاموا وأبوا ، وكان حقهم في الإسلام واحداً ؛ المهاجر وغير المهاجر والبدوي وكل أحد ، حين جاء الفتح ^(١) .

فمعنى الكلام على هذا التأويل : وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض من المؤمنين والمهاجرين ببعضهم أن يرثوهم بالهجرة ، وقد يحتمل ظاهر هذا الكلام أن يكون من صلة الأرحام من المؤمنين والمهاجرين ، أولى بالميراث ، ممن لم يؤمن ولم يهاجر .

وقوله : ﴿ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَّائِكُمْ مَّعْرُوفًا ﴾ . اختلف أهل التأويل في

(١) ينظر ما تقدم في ٦/٦٧٨ ، ٦٧٩ ، ١١/٢٩٦ .

تَأْوِيلُهُ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : معنى ذلك : إِلَّا أَنْ تُؤْصُوا الذَّوَى قَرَابَتِكُمْ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْإِيمَانِ
والهجرة .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو معاوية ، عن حجاج ، عن سالم ، عن ابن
الحنفية : ﴿ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا ﴾ . قال ^(١) : يُوصَى لِقَرَابَتِهِ مِنْ أَهْلِ
الشرك ^(٢) .

قال : ثنا عبدة ، قال : قرأتُ على ابنِ أبي عروبة ، عن قتادة : ﴿ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا
إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا ﴾ . قال : لِلْقَرَابَةِ مِنْ أَهْلِ الشَّرِكِ وَصِيَّةٌ
حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا
إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا ﴾ . قال : إلى أوليائكم من أهل الشرك وصية ، ولا ميراث
لهم ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أبو أحمد الزُّبَيْرِيُّ ، وَيَحْيَى بْنُ آدَمَ ، عن ابنِ المبارك ،
عن معمر ، عن يحيى بن أبي كثير ، عن عكرمة : ﴿ إِلَّا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا ﴾ . قال :
وصية ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، عن
ابن جريج ، قال : قلتُ لعطاء : ما قوله : ﴿ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا ﴾ ؟

(١) في م : « قالوا » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (٩٩١٨ ، ١٩٣٣٩) عن معمر ، عن قتادة بنحوه .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٣٢٠/٦ .

فقال : العطاء . فقلت له : المؤمن للكافر بينهما قرابة ؟ قال : نعم ، عطاؤه إياه حياً^(١) ووصيته^(٢) له^(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : إلا أن تُمسكوا بالمعروفِ بينكم ، بحق الإيمان والهجرة والجلف ، فتؤتوهم حقهم من النصرة والعقل عنهم .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
 «إِلَّا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَّعْرُوفًا» . قال : حلفاؤكم الذين والى بينهم
 النبي ﷺ من المهاجرين والأنصار ، إمساك بالمعروف والعقل والنصر بينهم^(٤) .
 وقال آخرون : بل معنى ذلك : إلا^(٥) أن تؤصوا إلى أوليائكم من المهاجرين
 وصية .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : ﴿إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا
 إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَّعْرُوفًا﴾ . يقول : إلا أن تؤصوا لهم^(٦) .

(١) في م ، ت : « حياء » .

(٢) في ص ، م : « وصية » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٣/٢ ، وفي المصنف (٩٩١٦ ، ١٩٣٣٨) عن ابن جريج به .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) ليس في : م .

(٦) هذا الأثر جزء من الأثر الطويل المتقدم ص ١٧ ، ١٨ .

وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب أن يقال : معنى ذلك : إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم الذين كان رسول الله ﷺ أخى بينهم وبينكم من المهاجرين والأنصار - معروفاً من الوصية لهم ، والنصرة والعقل عنهم ، وما أشبه ذلك ؛ لأن كل ذلك من المعروف الذى قد حثَّ الله عليه عباده .

ولما اختزت هذا القول ، وقلت : هو أولى بالصواب من قيل من قال : غنى بذلك الوصية للقراية من أهل الشرك . لأن القريب من المشرك ، وإن كان ذا نسب ، فليس بالمولى ، وذلك أن الشرك يقطع ولاية ما بين المؤمنين والمشرك ، وقد نهى الله المؤمنين أن يتخذوا منهم ولياً بقوله : ﴿ لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ / أَوْلِيَاءَ ﴾ [المتحنة : ١] . وغير ١٢٥/٢١ جائز أن ينهاهم عن اتخاذهم أولياء ، ثم يصفهم جل ثناؤه بأنهم لهم أولياء .

وموضع ﴿ أن ﴾ من قوله : ﴿ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا ﴾ . نصب على الاستثناء . ومعنى الكلام : وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين ، إلا أن تفعلوا إلى أوليائكم^(١) من المؤمنين والمهاجرين الذين ليسوا بأولى أرحام منكم - معروفاً .

وقوله : ﴿ كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾ . يقول : كان أولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ، أى : فى اللوح المحفوظ ، ﴿ مَسْطُورًا ﴾ . أى : مكتوباً ؛ كما قال الراجز^(٢) :

* فى الصُّحُفِ الأوَّلَى التى كان سَطَرُ *

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ٢ . وبعده فى ص : « معروفا » .

(٢) هو العجاج ، والبيت فى ديوانه ص ٤٨ .


ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ . أَيْ : أَنَّ أَوْلَى الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ : لَا يَرِثُ الْمُشْرِكُ الْمُؤْمِنَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ^(٢)

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ . وَفِي بَعْضِ الْقِرَاءَةِ : (كَانَ ذَلِكَ عِنْدَ اللَّهِ مَكْتُوبًا) ؛ لَا يَرِثُ الْمُشْرِكُ الْمُؤْمِنَ ^{(٣)(٢)} .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَقًا غَلِيظًا﴾  .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا إِذْ كَتَبْنَا كُلَّ مَا هُوَ كَائِنٌ فِي الْكِتَابِ ، ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ﴾ ، كَانَ ذَلِكَ أَيْضًا فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ، وَيَعْنَى بِالْمِيثَاقِ الْعَهْدُ ، وَقَدْ بَيَّنَّا ذَلِكَ بِشَوَاهِدِهِ فِيمَا مَضَى قَبْلُ ^(٤) ، ﴿وَمِنْكَ﴾ يَا مُحَمَّدُ ، ﴿وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ

(١) هذا الأثر جزء من الأثر الطويل المتقدم ص ١٧ ، ١٨ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٢ .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ١٢٦/١٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم ، والقراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٤) ينظر ما تقدم في ٤٣٩/١ ، ٤٦/٢ ، ٢٦٢ ، ٣٢١/٧ ، ٣٢٢ .

مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴿١﴾ . يقول : وأخذنا من جميعهم عهدًا مؤكدًا أن يُصَدِّقَ بعضهم بعضًا .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ ﴾ . قال : وذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول : « كنت أول الأنبياء في الخلق ، وآخرهم في البعث » . ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ : ميثاق أخذه الله على النبيين خصوصًا ، أن يُصَدِّقَ بعضهم بعضًا ، وأن يَتَّبَعَ بعضهم بعضًا ^(١) .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا سليمان ، قال : ثنا أبو هلال ، قال : كان قتادة إذا تلا هذه الآية : ﴿ وَإِذْ / أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ ﴾ . قال : ١٢٦/٢١ كان نبي الله ﷺ في أول النبيين في الخلق ^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ ﴾ . قال : في ظهر آدم ^(٣) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٤/٥ إلى المصنف مقتصرًا على ذكر المرفوع فقط . وعزاه في ١٨٣/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم مقتصرًا على آخره . والمرفوع من الأثر أخرجه ابن سعد في الطبقات ١٤٩/١ ، وأبو نعيم في دلائل النبوة - كما في البداية والنهاية ٥٣٥/٣ - من طريق سعيد بن أبي عروبة به ، وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٣٨٣/٦ - وتمام في فوائده (١٣٩٩ - روض) ، وأبو نعيم في دلائل النبوة (٣) ، من طريق سعيد بن بشير ، عن قتادة ، عن الحسن ، عن أبي هريرة مرفوعا .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٣/٦ ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ١٤٩/١ من طريق أبي هلال عن قتادة مرفوعا بنحوه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٣/٥ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا ﴾ . قَالَ : الميثاقُ الغليظُ العهدُ ^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ لَيْسَ لَكَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : أَخَذْنَا مِنْ هَؤُلَاءِ الْأَنْبِيَاءِ مِثَاقَهُمْ ، كَيْمَا أَسْأَلَ الْمُرْسَلِينَ عَمَّا أَجَابَتْهُمْ بِهِ أُمُّهُمْ ، وَمَا فَعَلَ قَوْمُهُمْ فِيمَا أُبْلَغُوهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ مِنَ الرِّسَالَةِ . وَبَنَحُوا قَوْلَنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا حَكَّامٌ ، عَنْ عُبَيْسَةَ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ لَيْسَ لَكَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ ﴾ . قَالَ : الْمُبَلِّغِينَ الْمُؤَدِّينَ مِنَ ^(٢) الرِّسْلِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ لَيْسَ لَكَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ ﴾ . قَالَ : الْمُبَلِّغِينَ الْمُؤَدِّينَ مِنَ الرِّسْلِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ لَيْسَ لَكَ الصَّادِقِينَ عَنْ صِدْقِهِمْ ﴾ . قَالَ : الرِّسْلَ الْمُؤَدِّينَ الْمُبَلِّغِينَ .

وقوله : ﴿ وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴾ . يقولُ : وَأَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ بِاللَّهِ مِنَ الْأَمِّ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٨٣/٦ .

(٢) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « عَنْ » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٧ .

عذابًا مُوجِعًا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَ تَكُمْ جُنُودٌ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِم رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ۝٩ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ : التى أنعمها على جماعتكم ، وذلك حين حوَصِر المسلمون مع رسول الله ﷺ أيام الخندق ، ﴿ إِذْ جَاءَ تَكُمْ جُنُودٌ ﴾ . يعنى : / جنود الأحزاب ؛ قُرَيْشٌ ، وَعُظَفَانُ ، ١٢٧/٢١ ويهود بنى النضير ، ﴿ فَارْسَلْنَا عَلَيْهِم رِيحًا ﴾ وهى فيما ذُكِر : ريح الصبا .

كما حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن عكرمة ، قال : قالت الجنوب للشمال ليلة الأحزاب : انطلقى ننصُر رسول الله ﷺ . فقالت الشمال : إن الحرّة لا تسرى بالليل . قال : فكانت الريح التى أرسلت عليهم الصبا^(١) .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا أبو عامر ، قال : ثنى الزبير ، يعنى ابن عبد الله ، قال : ثنى ربيع بن أبى سعيد ، عن أبيه ، عن أبى سعيد ، قال : قلنا يوم الخندق : يا رسول الله ، بلغت القلوب الحناجر ! فهل من شىء نقوله^(٢) ؟ قال : « نعم ، قولوا : اللهم استر عوراتنا ، وآمن روعاتنا » . قال : فضرب الله وجوه أعدائه بالريح ، فهزمهم الله بالريح^(٣) .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٨٥/٦ عن المصنف .

(٢) فى م : « تقوله » .

(٣) أخرجه البزار (٣١١٩ - كشف) عن محمد بن المثنى به ، وأخرجه أحمد ٢٧/١٧ (١٠٩٩٦) - وليس فيه ذكر والد ربيع - ، وابن أبى حاتم - كما فى البداية والنهاية ٥٧/٦ - عن أبيه ، عن أبى عامر به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٥ إلى ابن المنذر .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنى عبيد^(١) الله بن عمر^(٢) ، عن نافع ، عن عبد الله ، قال : أرسلني خالي عثمان بن مظعون ليلة الخندق في برد شديد وريح إلى المدينة ، فقال : اثنا بطعام ولحاف . قال : فاستأذنت رسول الله ﷺ ، فأذن لي وقال : « من لقيت من أصحابي فمروهم يرجعوا »^(٣) . قال : فذهبت والريح تشفى كل شيء ، فجعلت لا ألقى أحدا إلا أمرته بالرجوع إلى النبي ﷺ . قال : فما يلوي أحد منهم عنقه . قال : وكان معي ثوب لي ، فكانت الريح تضربه علي ، وكان فيه حديد . قال : فضربت الريح حتى وقع بعض ذلك الحديد على كفي ، فأنفذها إلى الأرض^(٤) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة : قال : ثنى محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن زياد ، عن محمد بن كعب القرظي ، قال : قال فتى من أهل الكوفة لحذيفة بن اليمان : يا أبا عبد الله ، رأيت رسول الله ﷺ وصحبتموه ؟ قال : نعم يا بن أخي . قال : فكيف كنتم تصنعون ؟ قال : والله لقد كنا نجهد . قال الفتى : والله لو أدر كناه ما تركناه يمشي على الأرض ، لحملناه على أعناقنا . قال حذيفة : يا بن أخي ، والله لقد رأيثنا مع رسول الله ﷺ بالخندق ، وصلى رسول الله ﷺ هويّا^(٥) من الليل ، ثم التفت إلينا فقال : « من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم - يشترط له رسول الله ﷺ أنه يرجع - أدخله الله الجنة » . فما قام أحد ، ثم صلى رسول الله ﷺ هويّا من الليل ،

(١) في النسخ : « عبيد » ، والمثبت من تفسير ابن كثير ٣٨٥/٦ ومصدر التخريج .

(٢) في م : « عمرو » .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يرجعوا » .

(٤) أخرجه الطبراني (١٣٣٦٩) ، وفي الأوسط (٥٢٩٩) من طريق عبيد الله بن عمر به .

(٥) في ص ، ت ١ : « هدنا » ، وفي ت ٢ : « هونا » . والهوي ، بالفتح : الحين الطويل من الزمان ، وقيل : هو مختص بالليل . النهاية ٢٨٥/٥ .

ثم التفت إلينا فقال مثله ، فما قام منا رجلٌ ، ثم صلى رسول الله ﷺ هَوِيًّا من الليل ، ثم التفت إلينا فقال : « مَنْ رَجُلٌ يَقُومُ فَيَنْظُرُ لَنَا مَا فَعَلَ الْقَوْمُ ثُمَّ يَرْجِعُ - يَشْتَرِطُ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الرَّجْعَةَ - أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَكُونَ رَفِيقِي فِي الْجَنَّةِ » . فما قام رجلٌ ؛ من شدة الخوف ، وشدة الجوع ، وشدة البرد ، فلما لم يَقم أحدٌ ، دعاني رسول الله ﷺ ، فلم يكن لى بُدٍّ من القيام حين دعاني ، فقال : « يا حذيفةُ ، اذْهَبْ فَادْخُلْ فِي الْقَوْمِ فَانْظُرْ مَا يَفْعَلُونَ ، وَلَا تُحَدِّثَنَّ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنَا » . قال : فذهبتُ فدخلتُ في القومِ ، والريخُ وجنودُ الله يفعلُ بهم ما تفعلُ ، لا تُقِرُّ^(١) لهم قَدْرًا ولا نَارًا ولا بناءً ، فقام أبو سفيانَ فقال : يا معشرَ قريشِ ، لينظُرِ امرؤٌ من جليسه . فقال حذيفةُ : فأخذتُ بيدَ الرجلِ الذى إلى جنبى ، فقلتُ : / من أنت ؟ فقال : أنا فلانُ بنُ فلانٍ . ثم قال أبو سفيانَ : يا معشرَ قريشِ ، إنكم والله ما أصبَحْتُمْ بدارِ مُقامٍ ، ولقد هلكَ الكُراعُ والخُفُّ ، وأخلفتُ^(٢) بنو قريظةَ ، وبلغنا عنهم الذى نكرهُ ، ولقينا من هذه الرياحِ ما تَرَوْنَ ، والله ما يَطْمَئِنُّ لَنَا قَدْرٌ^(٣) ، ولا تقومُ لنا نازٌ ، ولا يَسْتَمْسِكُ لَنَا بِنَاءٌ ، فَارْتَحِلُوا فَإِنِّي مُرْتَحِلٌ . ثم قام إلى جملةِ وهو معقولٌ ، فجلسَ عليه ، ثم ضربه فوثبَ به على ثلاثٍ ، فما أطلقَ عقاله إلا وهو قائمٌ ، ولولا عهدُ رسولِ الله ﷺ إلى : « أَنْ لَا تُحَدِّثَ شَيْئًا حَتَّى تَأْتِيَنِي » . ثم شئتُ لقتلته بسهمٍ . قال حذيفةُ : فرجعتُ إلى رسولِ الله ﷺ ، وهو قائمٌ يُصَلِّي^(٤) فى مِرْطٍ لبعضِ نسائه ، فلما رآنى أَدْخَلَنِي بَيْنَ رِجْلَيْهِ ، وطرحَ علىَّ طرفَ المِرْطِ ، ثم ركَعَ وسجدَ ، وإنى لَفِيهِ ، فلما سَلِمَ أَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ ، وَسَمِعْتُ غَطْفَانُ بِمَا فَعَلْتَ قَرِيشَ ، فَانْشَمَرُوا رَاجِعِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ^(٥) .

(١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « تقل » .

(٢) فى م : « واختلفت » .

(٣) سقط من النسخ . والمنبت من مصادر التخريج .

(٤) سيرة ابن هشام ٢٣١/٢ - ٢٣٣ ، وأخرجه أحمد ٣٩٢/٥ (الميمية) ، والمصنف فى التاريخ ٥٧٩/٢ ، من طريق ابن إسحاق به .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِذْ جَاءَ تَكُّمُ جُنُودٌ ﴾ . قَالَ : الْأَحْزَابُ ؛ عَيْنُهُ بْنُ بَدْرٍ ، وَأَبُو سَفْيَانَ ، وَفُرَيْطَةُ . وَقَوْلَهُ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا ﴾ . قَالَ : رِيحُ الصَّبَا ، أُرْسِلَتْ عَلَى الْأَحْزَابِ يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، حَتَّى كَفَأَتْ قُدُورَهُمْ عَلَى أَفْوَاهِهَا ، وَنَزَعَتْ فِسَاطِيطَهُمْ ، حَتَّى أَظْغَنَتْهُمْ . وَقَوْلَهُ : ﴿ وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ . قَالَ : الْمَلَائِكَةُ ، وَلَمْ تُقَاتِلْ يَوْمَئِذٍ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَ تَكُّمُ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ . قَالَ : يَعْنِي الْمَلَائِكَةُ . قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ يَوْمَ الْأَحْزَابِ ، وَقَدْ حُصِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ شَهْرًا ، فَخَنْدَقَ ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، وَأَقْبَلَ أَبُو سَفْيَانَ بِقَرِيشٍ وَمَنْ تَبِعَهُ ^(٣) مِنَ النَّاسِ ، حَتَّى نَزَلُوا بِعَقُورَةٍ ^(٤) رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَأَقْبَلَ عَيْنَةُ بْنُ حِصْنٍ أَحَدُ بَنِي بَدْرٍ ، وَمَنْ تَبِعَهُ ^(٣) مِنَ النَّاسِ ، حَتَّى نَزَلُوا بِعَقُورَةٍ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، وَكَاتَبَتِ الْيَهُودُ أَبَا سَفْيَانَ وَظَاهَرُوهُ ، فَقَالَ حَيْثُ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ . فَبَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الرِّعْبَ وَالرِّيحَ ، فَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُمْ كَانُوا كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا أَطْفَأَهَا اللَّهُ ، حَتَّى لَقِدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ سَيِّدَ كُلِّ حَيٍّ يَقُولُ : يَا بَنِي فَلَانِ ، هَلُمُّ إِلَى . حَتَّى إِذَا اجْتَمَعُوا عِنْدَهُ قَالَ : النَّجَاءُ ، النَّجَاءُ أُتِيتُمْ ! لِمَا بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الرِّعْبِ ^(٥) .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٧ ، ٥٤٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة

وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ت ١ : « يحفر الخندق » .

(٣) في ت ٢ : « معه » .

(٤) في ت ١ : « بعقيرة » ، وعقوة الدار : حولها وقريبا منها . النهاية ٢٨٣/٣ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٣/٢ عن معمر ، عن قتادة مختصرا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٥

إلى ابن أبي حاتم .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، قَالَ : ثَنِي عَمِي ، قَالَ : ثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ﴾ الْآيَةَ ، قَالَ : كَانَ يَوْمَ أَبِي سَفْيَانَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثَنِي يَزِيدُ بْنُ زُرَّاءَ ، فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ يَتَأَيَّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ : وَالْجُنُودُ قَرِيشٌ وَعُظْفَانٌ وَبَنُو قَرِيطَةَ ، وَكَانَتْ الْجُنُودُ الَّتِي أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَعَ الرِّيحِ : الْمَلَائِكَةُ ^(٢) .

/ وقوله : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَكَانَ اللَّهُ بِأَعْمَالِكُمْ يَوْمَنذٍ ، وَذَلِكَ صَبْرُهُمْ عَلَى مَا كَانُوا فِيهِ مِنَ الْجَهْدِ وَالشَّدَةِ ، وَثَبَاتِهِمْ لِعَدُوِّهِمْ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ ، ﴿ بَصِيرًا ﴾ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ شَيْءٌ ، يُخَصِّصُهُ عَلَيْهِمْ لِيَجْزِيَهُمْ عَلَيْهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِذْ جَاءَكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا ﴾ ^(١٠) هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ^(١١) وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ^(١٢) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ، إِذْ جَاءَكُمْ جُنُودُ الْأَحْزَابِ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ . وَقِيلَ : إِنَّ الَّذِينَ أَتَوْهُمْ مِنْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ أَبُو سَفْيَانَ فِي قَرِيشٍ وَمَنْ مَعَهُ .

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٣٣/٣ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٥/٥ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٤٥/٢ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد : ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ ﴾ . قال : عيينة بن بدر فى أهل نجد ، ﴿ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ ﴾ . قال : أبو سفيان . قال : وواجهتهم قريظة^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا عبدة ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة : ذكرت يوم الخندق وقرأت : ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ . قالت : هو يوم الخندق^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، عن يزيد بن رومان مولى آل الزبير ، عن عروة بن الزبير ، وعمن لا أتهم ، و^(٣) عن عبيد الله بن كعب بن مالك ، وعن الزهرى ، وعن عاصم بن عمر بن قتادة ، عن عبد الله بن أبى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ، وعن محمد بن كعب القرظى ، وعن غيرهم من علمائنا : أنه كان من حديث الخندق ؛ أن نفراً من اليهود ، منهم سلام بن أبى الحقيق النضرى ، وحنى بن أخطب النضرى ، وكنانة بن الربيع بن أبى الحقيق النضرى ، وهوذة بن قيس الوائلى ، وأبو عمارة الوائلى ، فى نفر من بنى النضير ، ونفر

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ٤١٦/١٤ ، والبخارى (٤١٠٣) ، ومسلم (٣٠٢٠) ، والنسائى فى الكبرى (١١٣٩٨) ، والبيهقى فى الدلائل ٤٣٣/٣ من طريق عبدة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصدر التخريج .

من بنى وائل - وهم الذين حزَّبوا الأحزاب على رسول الله ﷺ - خرَّجوا حتى قدِموا على قريش بمكة ، فدَعَوْهم إلى حربِ رسول الله ﷺ ، وقالوا : إنا سنكونُ معكم عليه حتى نَسْتَأْصِلَه . فقالت لهم قريشُ : يا معشرَ يهودَ ، إنكم أهلُ الكتابِ الأولِ والعلمِ بما أصبحنا نَخْتَلِفُ فيه نحن ومحمدٌ ، أفَدِينُنا خَيْرٌ أم دِينُهُ ؟ قالوا : بل دِينُكم خَيْرٌ من دِينِهِ ، وأنتم أُولَى بالحقِّ منه . قال : فهم الذين أنزلَ اللهُ فيهم : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ / وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا سَبِيلًا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا ﴾ [النساء : ٥١ - ٥٥] . فلما قالوا ذلك لقريش ، سرَّهم ما قالوا ، ونشيطوا لِمَا دَعَوْهم له من حربِ رسول الله ﷺ ، فأجَمَعُوا لذلك ، واتَّعَدُوا له . ثم خرَّج أولئك النفَرُ من يهودَ ، حتى جاءوا غَطَفَانَ من قَيْسِ عِيلَانَ ، فدَعَوْهم إلى حربِ رسول الله ﷺ ، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه ، وأن قريشًا قد تابَعُوهم على ذلك ، فأجَمَعُوا فيه ، فأجابُوهم . فخرَّجت قريشُ وقائِدُها أبو سفيانَ بنُ حربٍ ، وخرَّجت غَطَفَانُ وقائِدُها عُيَيْنَةُ بنُ حِصْنِ بنِ حُذَيْفَةَ بنِ بدرٍ في بنى فزارَةَ ، والحارثُ ابنُ عوفٍ بنِ أبي حارثة المُرِّي في بنى مُرَّة ، ومِشْعَرُ^(١) بنُ رُحَيْلَةَ بنِ نُؤَيْرَةَ بنِ طريفِ ابنِ سُحْمَةَ بنِ عبدِ اللهِ بنِ هلالٍ بنِ خلاوةٍ بنِ أشجعِ بنِ رَيْثِ بنِ غَطَفَانَ فيمن تابَعَه من قومه من أشجع . فلما سمعَ بهم رسولُ اللهِ ﷺ وبما أَجَمَعُوا له من الأمرِ ، ضربَ الحنْدَقَ على المدينة ، فلما فرَغَ رسولُ اللهِ ﷺ من الحنْدَقِ ، أَقْبَلَتْ قريشُ حتى نَزَلَتْ بمِجْتَمَعِ الْأَسْيَالِ من رُومَةَ ، بَيْنَ الْجُرُفِ والغَابَةِ^(٢) في عَشْرَةِ آلَافٍ من أَحَابِيشِهِمْ^(٣) ،

(١) في تاريخ المصنف ، والاستيعاب ١٣٩٢/٣ ، وأسَدُ الغَابَةِ ١٦١/٥ ، والإصابة ٩٨/٦ : « مسعود » .

(٢) كَذَا فِي النسخ ، وتاريخ المصنف ، وورد في سيرة ابن هشام ٢١٩/٢ ، ومعجم ما استعجم ٦٩٨/٢ ، ومعجم البلدان ٩٣١/٢ ، وتاج العروس (زغ ب) : « زغابة » ، على اختلاف في فتح الزاى وضَمِّها ، وهل هي بالعين المهملة أم بالعين المعجمة . وينظر شرح غريب السيرة للخشني ٥/٣ .

(٣) الأحابيش : هم بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمه ، اجتمعوا عند جبل بأَسْفَلِ مَكَّة يُسَمَّى : مُحْبِشَى ، وتحالفوا مع قريش ، فسَمَوْا : أَحَابِيشَ قريش . اللسان (ح ب ش) .

وَمَنْ تَابَعَهُمْ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ وَأَهْلِ يَهَامَةَ ، وَأَقْبَلَتْ غَطَفَانُ وَمَنْ تَابَعَهُمْ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ حَتَّى نَزَلُوا بِذَنْبِ نَقْمَى إِلَى جَانِبِ أُحُدٍ ، وَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَالْمُسْلِمُونَ حَتَّى جَعَلُوا ظَهْرَهُمْ إِلَى سَلْعٍ ، فِي ثَلَاثَةِ آلَافٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، فَضَرَبَ هُنَالِكَ عَسْكَرَهُ ، وَالْخَنْدُقُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَوْمِ ، وَأَمَرَ بِالذَّرَارِيِّ وَالنِّسَاءِ ، فَرُفِعُوا فِي الْآطَامِ ^(١) ، وَخَرَجَ عَدُوُّ اللَّهِ حُيَيُّ ابْنُ أَخْطَبِ النَّضْرِيُّ ، حَتَّى أَتَى كَعْبَ بْنَ أَسَدِ الْقُرْظِيِّ ، صَاحِبَ عَقْدِ بَنِي قَرِظَةَ وَعَهْدِهِمْ ، وَكَانَ قَدْ وَاذَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَلَى قَوْمِهِ ، وَعَاهَدَهُ عَلَى ذَلِكَ وَعَاقَدَهُ ، فَلَمَّا سَمِعَ كَعْبُ بْنُ أَخْطَبٍ بِحُيَيِّ بْنِ أَخْطَبٍ ، أَغْلَقَ ^(٢) دُونَهُ حِصْنَهُ ، فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ ، فَأَبَى أَنْ يَفْتَحَ لَهُ ، فَنَادَاهُ حُيَيُّ : يَا كَعْبُ ، افْتَحْ لِي . قَالَ : وَيَحْكُ يَا حُيَيُّ ، إِنَّكَ أَمْرٌ مُشْتَوِّمٌ ، إِنِّي قَدْ عَاهَدْتُ مُحَمَّدًا ، فَلَسْتُ بِنَاقِضٍ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَلَمْ أَرْ مِنْهُ إِلَّا وِفَاءً وَصِدْقًا . قَالَ : وَيَحْكُ ، افْتَحْ لِي أَكُلُّمُكَ . قَالَ : مَا أَنَا بِفَاعِلٍ . قَالَ : وَاللَّهِ إِنْ أَغْلَقْتَ ^(٣) دُونِي إِلَّا ^(٤) عَلَى جَشِيشَتِكَ ^(٥) أَنْ أَكَلَ مَعَكَ مِنْهَا . فَأَحْفَظَ الرَّجُلُ ^(٦) فَفَتَحَ لَهُ ، فَقَالَ : يَا كَعْبُ ، جِئْتُكَ بَعِزُّ الدَّهْرِ ، وَبِبحرِ طِمٍّ ^(٧) ، جِئْتُكَ بِقُرَيْشٍ عَلَى ^(٨) قَادِيَّتِهَا وَسَادِيَّتِهَا ^(٩) ، حَتَّى أَنْزَلْتُهُمْ بِمَجْتَمَعِ الْأَسْيَالِ مِنْ رُومَةٍ ، وَبَغَطَفَانٍ عَلَى ^(١٠) قَادِيَّتِهَا وَسَادِيَّتِهَا ^(١١) ، حَتَّى أَنْزَلْتُهُمْ بِذَنْبِ نَقْمَى إِلَى جَانِبِ أُحُدٍ ، قَدْ عَاهَدُونِي وَعَاقَدُونِي الْأَيُّرُحُوا حَتَّى يَسْتَأْصِلُوا مُحَمَّدًا وَمَنْ

(١) الْآطَامُ : الْقُصُورُ ، وَيُقَالُ : الْحِصُونُ ، وَاحِدُهَا أُطْمٌ . شَرْحُ غَرِيبِ السِّيَرَةِ ٥/٣ .

(٢) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ : « غَلَقَ » .

(٣) فِي ص ، ت ١ ، ت ٢ : « غَلَقْتَ » .

(٤) بَعْدَهُ فِي م : « تَخَوَّفَ » .

(٥) الْجَشِيشَةُ : طَعَامٌ يُصْنَعُ مِنَ الْجَشِيشِ ، وَهُوَ الْبَرُّ يَطْحَنُ غَلِيظًا ، وَهُوَ الَّذِي تَقُولُ لَهُ الْعَامَّةُ : دَشِيشٌ ، بِالْدَالِ ، وَالصَّوَابُ فِيهِ بِالْجِيمِ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٦) أَحْفَظُهُ : أَغْضَبُهُ ، وَالْحَفِيزَةُ الْغَضَبُ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٧) فِي تَارِيخِ الْمَصْنَفِ - مَصْدَرُ التَّخْرِيجِ - ، وَسِيرَةِ ابْنِ هِشَامٍ : طَامٌ . وَطِمٌّ الشَّيْءُ يُطِمُّ طُمُومًا : كَثُرَ حَتَّى عَظُمَ أَوْ عَمَّ . وَيُقَالُ : طِمٌّ الْبَحْرِ أَوْ الْمَاءِ . وَالطَّامُ : الشَّيْءُ الْعَظِيمُ ، وَالْمَاءُ الْكَثِيرُ ، وَهُوَ كُنَايَةٌ عَنِ الْكَثْرَةِ - الْوَسِيطُ (ط م م) .

(٨ - ٩) فِي م : « قَادَاتِهَا وَسَادَاتِهَا » .

معه . فقال له كعبُ بنُ أسيدٍ : جِئْتَنِي وَاللَّهِ بِذُلِّ الدَّهْرِ ، وَبِجَهَامٍ ^(١) قَدْ هَرَّاقَ مَاءَهُ ، يَزْعُودُ وَيَتَزَوَّقُ لَيْسَ فِيهِ شَيْءٌ ، فَدَعْنِي وَمُحَمَّدًا وَمَا أَنَا عَلَيْهِ ، فَلَمْ أَرِ مِنْ مُحَمَّدٍ إِلَّا صِدْقًا وَوَفَاءً . فَلَمْ يَزَلْ حُجَّتِي بِكَعْبٍ يَفْتُلُهُ ^(٢) فِي الذُّرَّةِ وَالْغَارِبِ ^(٣) ، حَتَّى سَمَحَ لَهُ ^(٤) ، عَلَى أَنْ أَعْطَاهُ ^(٥) عَهْدًا مِنَ اللَّهِ وَمِيثَاقًا : لَنْ رَجَعْتُ قَرِيشٌ وَعُظْفَانٌ وَلَمْ يُصِيبُوا مُحَمَّدًا ، أَنْ أَدْخُلَ مَعَكَ فِي حَصْنِكَ ، حَتَّى يُصِيبَنِي مَا أَصَابَكَ . فَتَقَضَّ كَعْبُ بْنُ أَسِيدٍ عَهْدَهُ ، وَبَرَّئَ مِمَّا كَانَ عَلَيْهِ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا انْتَهَى إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْخَبِيرُ وَإِلَى الْمُسْلِمِينَ ، بَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَعْدَ بْنَ مُعَاذٍ بْنَ النُّعْمَانِ بْنِ أُمَيْرٍ الْقَيْسِ أَحَدَ بَنِي عَبْدِ ^(٦) الْأَشْهَلِ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ الْأَوْسِ ، وَسَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ بْنِ ^(٧) ذُلَيْمٍ أَحَدِ ^(٨) بَنِي سَاعِدَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ سَيِّدُ الْخَزْرَجِ ، وَمَعَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَوَاحَةَ أَخُو بَلْحَارِثِ / بْنِ الْخَزْرَجِ ، وَخَوَاتُ بْنُ جُبَيْرٍ أَخُو بَنِي عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ ، فَقَالَ : ١٣١/٢١ « انْطَلِقُوا حَتَّى تَنْظُرُوا : أَحَقُّ مَا بَلَّغْنَا عَنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ أَمْ لَا ؟ فَإِنْ كَانَ حَقًّا فَالْحَنَوُا إِلَى لَحْنًا نَعْرِفُهُ ^(٩) ، وَلَا تَقْتُلُوا فِي أَعْضَادِ النَّاسِ ^(١٠) ، وَإِنْ كَانُوا عَلَى الْوَفَاءِ فِيمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ ،

(١) الجهم : السحاب الذي فرغ ماؤه ، والمعنى : أى الذى تعرضه على لا خير فيه ، كالجهم الذى لا ماء فيه . النهاية ٣٢٣/١ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « يقبله » .

(٣) الغارب : مقدم سنام البعير ، والذروة أعلاه . أما : يفتله فى الذروة والغارب فأراد أنه لم يزل يخدعه كما يُخدع البعير إذا كان نافرًا فيمسح باليد على ظهره حتى يستأنس فيجعل الحطام على رأسه . المصدر السابق .

(٤) سمح : سهل ولان . الوسيط (س م ح) .

(٥) فى م : « أعطاهم » .

(٦) سقط من : م .

(٧ - ٨) فى م : « ديلم آخر » .

(٩) فى م : « أعرفه » ، واللحن أن يخالف ظاهر الكلام معناه ، ويقال : لحن لفلان ، إذا قلت له قولاً يفهمه ويخفى على غيره ، والمعنى : أشيروا إلى ولا تفصِّحوا ، وعرضوا بما علمتم . شرح غريب السيرة ٥/٣ ، والنهاية ٢٤١/٤ .

(٩ - ٩) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « ولا تقتلوا أعضاد الناس » ، ويقال : فتٌ فى عضده إذا ضغفه وأوهنه . شرح غريب السيرة ٥/٣ .

(تفسير الطبرى ٣/١٩)

فاجهروا به للناس». فخرجوا حتى أتوهم ، فوجدوهم على أنحبث ما بلغهم عنهم ،
ونالوا من رسول الله ﷺ ، وقالوا : لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد . فشاتمهم سعد
ابن عبادَة وشاتموه ، وكان رجلاً فيه جدّة ، فقال له سعد بن معاذ : دُع عنك
مُشاتمَتهم ، فما بيننا وبينهم أَرْزَى^(١) من المشاتمة . ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما إلى
رسول الله ﷺ ، فسلموا عليه ، ثم قالوا : عَصَلُ والقارة . أى كغدير عَصَلِ والقارة
بأصحاب رسول الله ﷺ أصحاب الرجيع ؛ خُبَيْب بن عدى وأصحابه . فقال
رسول الله ﷺ : « الله أكبر ، أبشروا يا معشر المسلمين » . وعظم عند ذلك البلاء ،
واشتدّ الخوف ، وأتاهم عدوهم من فوقهم ومن أسفل منهم حتى ظنّ المسلمون كلّ
ظنّ ، ونجم النفاق^(٢) من بعض المنافقين ، حتى قال مُعْتَب بن قُشَيْر أخو بنى عمرو بن
عوف : كان محمدٌ يَعِدُنَا أَنْ نَأْكُلَ كَنُوزَ كِسْرَى وقيصر ، وأحدنا لا يَقْدِرُ أَنْ يَذْهَبَ
إلى الغائط ! وحتى قال أَوْس بن قَيْظَى ، أحد بنى حارثة بن الحارث : يا رسول الله ، إن
بيوتنا لَعَوَزة من العدو - وذلك عن ملأ من رجال قومه - فَأَذَنْ لَنَا فَلَنَرْجِعَ إِلَى دَارِنَا ،
وإنها خارجة من المدينة . فأقام رسول الله ﷺ بِضْعًا وعشرين ليلةً قريبًا من شهر ،
ولم يَكُنْ بينَ القومِ حربٌ إلا الرمي بالنبل والحصار^(٣) .

حدّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن محمد بن إسحاق ، قال : ثنى يزيد بن
رومان قوله : ﴿ إِذْ جَاءُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ ﴾ : فالذين جاءوهم من
فوقهم : قُرَيْظَةُ ، والذين جاءوهم من أسفل منهم : قريشٌ و غطفان^(٤) .

وقوله : ﴿ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ ﴾ . يقول : وحين عدلت الأبصار عن

(١) أرى : أعظم . المصدر السابق .

(٢) نجم الشيء : طلع وظهر . اللسان (ن ج م) .

(٣) سيرة ابن هشام ٢١٤/٢ - ٢٢٣ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٥٦٥/٢ ، ٥٦٦ ، ٥٧٠ - ٥٧٢ .

(٤) سيرة ابن هشام ٢٤٦/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى ابن أبى حاتم .

مَقَرَّهَا ، وَشَخَّصَتْ طَامِحَةً .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَإِذْ زَاغَتْ
الْأَبْصَارُ ﴾ : شَخَّصَتْ .

وقوله : ﴿ وَبَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ . يقول : نَبَتْ ^(١) ^(٢) القلوب عن
أماكنها من الرُّعْبِ والخوف ، فبَلَغَتْ إلى الحناجر ^(٣) .

كما حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا سُوَيْدُ بْنُ عَمِيْرٍ ، عَنْ حَمَادِ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ
أَيُّوبَ ، عَنْ عِكْرِمَةَ : ﴿ وَبَلَغَتْ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ ﴾ . قَالَ : مِنَ الْفَرْعِ ^(٤) .

وقوله : ﴿ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا ﴾ . يقول : وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونِ الكاذِبَةَ ،
وذلك كَظَنٍّ مِّنْ ظَنٍّ مِنْهُمْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُغْلَبُ ، وَأَنَّ مَا وَعَدَهُ اللَّهُ مِنَ النَّصْرِ
أَنْ لَا ^(٥) يَكُونَ ، وَنَحْوَ ذَلِكَ مِنْ ظَنُونِهِمُ الْكَاذِبَةَ الَّتِي ظَنُّهَا مِنْ ظَنٍّ مِّمَّنْ كَانَ
مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي عَسْكَرِهِ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا هُوْدَةُ بْنُ خَلِيفَةَ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عَنْ الْحَسَنِ :

(١) فِي ت ١ : « بَيْت » ، وَفِي ت ٢ : « بَدَتْ » ، وَالتَّنْبُوْةُ : الْجَفْوَةُ وَالْإِرْتِفَاعُ وَالْعُلُوْ ، وَنَبَتْ بِى تَلَك
الْأَرْضُ : لَمْ أَجِدْ بِهَا قَرَارًا ، وَنَبَا جَنَّبَى عَنِ الْفَرَّاشِ : لَمْ يَطْمِئِنْ عَلَيْهِ ، وَنَبَا الشَّيْءُ عَنِ يَنْبُو : أَى تَجَافَى
وَتَبَاعَدَ . اللَّسَانُ (ن ب ي) .

(٢ - ٢) سَقَطَ مِنْ : ت ٢ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٥٧١/١٣ ، وَأَبُو نَعِيْمٍ فِي الْحَلِيَةِ ٣٣٨/٣ مِنْ طَرِيقِ حَمَادِ بِهِ ، وَعَزَاهُ السَّيْوَتِيُّ فِي
الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٨٧/٥ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا﴾ / قال : ظنونًا مختلفةً : ظنُّ المنافقون أن محمدًا وأصحابه سيستأصلون ، وأيقن المؤمنون أن ما وعدهم الله حق ؛ أنه سيظهره على الدين كله ولو كره المشركون ^(١) .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظَّنُونَا﴾ . فقرأ ذلك عامة قرأة المدينة وبعض الكوفيين : ﴿الظَّنُونَا﴾ بإثبات الألف ، وكذلك : ﴿وَأَطَعْنَا الرَّسُولَا﴾ و ^(٢) : ﴿فَأَصْلُونَا السَّبِيلَا﴾ [الأحزاب : ٦٦ ، ٦٧] . في الوصل والوقف ^(٣) . وكان اعتلال المعتل في ذلك لهم ، أن ذلك في كل مصاحف المسلمين بإثبات الألف في هذه الأحرف كلها . وكان بعض قرأة الكوفة يثبت الألف فيهن في الوقف ويحذفهن في الوصل ^(٤) ؛ اعتلالاً بأن العرب تفعل ذلك في قوافي الشعر ومصاريعها ، فتلحق الألف في موضع الفتح للوقوف ، ولا تفعل ذلك في حشو الأبيات ، وإن هذه الأحرف حسن فيها إثبات الألفات ؛ لأنهن رعوس الآي ، تمثيلاً لها بالقوافي .

وقرأ ذلك بعض قرأة البصرة والكوفة بحذف الألف من جميعه في الوقف والوصل ^(٥) ؛ اعتلالاً بأن ذلك غير موجود في كلام العرب إلا في قوافي الشعر دون غيرها من كلامهم ، وأنها إنما تفعل ذلك في القوافي ؛ طلباً لإتمام وزن الشعر ، إذ لو لم تفعل ذلك فيها لم يصح الشعر ، وليس ذلك كذلك في القرآن ؛ لأنه لا شيء يضطرهم إلى ذلك في القرآن ، وقالوا : هن ، مع ذلك ، في مصحف عبد الله بغير ألف .

وأولى القراءات في ذلك عندي بالصواب : قراءة من قرأه بحذف الألف في

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم . وينظر تفسير ابن كثير ٣٨٩/٦ .

(٢) سقط من : م .

(٣) هي قراءة عاصم في رواية أبي بكر ، ونافع ، وابن عامر . السبعة ص ٥١٩ ، والتيسير ص ١٤٤ .

(٤) هي قراءة ابن كثير ، والكسائي ، وعاصم في رواية حفص . ينظر المصدران السابقان .

(٥) هي قراءة أبي عمرو ، وحزمة ، ينظر المصدران السابقان .

الوصل والوقف^(١) ؛ لأن ذلك هو الكلام المعروف من كلام العرب ، مع شهرة القراءة بذلك فى قرأة المصّرين : الكوفة والبصرة . ثم القراءة بإثبات الألف فيهنّ فى حال الوقف والوصل ؛ لأنّ علّة من أثبت ذلك فى حال الوقف ، أنه كذلك فى خطوط مصاحف المسلمين . وإذا كانت العلّة فى إثبات ذلك^(٢) فى بعض الأحوال كونه مثبتاً فى مصاحف المسلمين ، فالواجب أن تكون القراءة فى كلّ الأحوال ثابتة ؛ لأنّه مُثَبَّتٌ فى مصاحفهم ، وغير جائز أن تكون العلّة التى تُوجِبُ قراءة ذلك على وجه من الوجوه فى بعض الأحوال موجودة فى حال أخرى ، والقراءة مختلفة . وليس ذلك لقوافى الشعر بنظير ؛ لأن قوافى الشعر إنما تُلَحَقُ فيها الألفات فى مواضع الفتح ، والياء فى مواضع الكسر ، والواو فى مواضع الضمّ - طلباً لتيمّة الوزن ، وأن ذلك لو لم يُفَعَّلْ كذلك ، بطل أن يكون شعراً ؛ لاستحالته عن وزنه ، ولا شيء يَضْطَرُّ تالى القرآن إلى فعل ذلك فى القرآن .

وقوله : ﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ . يقول : عند ذلك اختبر إيمان المؤمنين ، ومُخَصَّصُ القوم ، و^(٣) عَرِفَ المؤمن من المنافق .
وبنحو ما قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجیح ، عن مجاهد قوله : ﴿ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ . قال : مُخَصَّصُوا^(٤) .

(١) القراءات كلها صواب .

(٢) فى م : « الألف » .

(٣) سقط من : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٤٨ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى الفريانى وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وقوله: ﴿وَزَلْزَلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا﴾ . يقول: وحُرِّكُوا بالفتنة تحريكًا شديدًا ،
وابْتَلُوا وفْتِنُوا .

١٣٣/٢١ / وقوله: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ . شك في الإيمان ،
وضعف في اعتقادهم إياه: ﴿مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ ، وذلك فيما ذكر
قول مُعْتَبِ بْنِ قُشَيْرٍ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثنى يزيد بن رومان :
﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ ؛
لقول^(١) مُعْتَبِ بْنِ قُشَيْرٍ ، إِذْ قَالَ مَا قَالَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
قوله: ﴿وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ . قال : تَكَلَّمُهم بالنفاق
يومئذٍ ، وتكلم المؤمنون بالحق والإيمان . قالوا : هذا ما وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ^(٣) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله: ﴿وَإِذْ يَقُولُ
الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا﴾ . قال : قال ذلك

(١) في م : « يقول » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٢٢ ، ٢٤٦ ، وذكره الطوسي في التبيان ٨/٢٩١ ، وأخرجه البيهقي في الدلائل ٣/٤٣٥
من طريق ابن إسحاق ، عن يزيد بن رومان ، عن عروة بن الزبير من قوله مطولا ، وكذلك عزاه السيوطي في الدر المنثور
٥/١٨٦ إلى ابن إسحاق وابن المنذر عن عروة ، وذكره ابن هشام في السيرة ٢/٢٤٥ عن ابن إسحاق من قوله .
(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٨٧ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

أَنَاسٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ : قد كان محمدٌ يَعِدُنَا فَتَحَ فَارِسَ وَالرُّومَ ، وقد حُصِرْنَا ههنا ، حتى مَا يَسْتَطِيعُ أَحَدُنَا أَنْ يَتَرَزَّ لِحَاجَتِهِ ، مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، قَالَ : قَالَ رَجُلٌ يَوْمَ الْأَحْزَابِ لِرَجُلٍ مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ ﷺ : يَا فُلَانُ^(٢) ، أَرَأَيْتَ إِذْ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا هَلَكَ قَيْصَرٌ فَلَا قَيْصَرَ بَعْدَهُ ، وَإِذَا هَلَكَ كِسْرَى فَلَا كِسْرَى بَعْدَهُ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَنْفَقَنَّ كَنُوزُهُمَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ » . فَأَيْنَ هَذَا مِنْ هَذَا ، وَأَحَدُنَا لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَخْرُجَ يَتَوَلَّى^(٣) مِنَ الْخَوْفِ !؟ ﴿ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾ . فَقَالَ لَهُ : كَذَبْتَ ، لِأَخْبِرَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَبْرَكَ . قَالَ : فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ ، فَدَعَاهُ فَقَالَ : « مَا قُلْتَ ؟ » فَقَالَ : كَذَبَ عَلَيَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا قُلْتُ شَيْئًا ، مَا خَرَجَ هَذَا مِنْ فِي^(٤) قُطْ . قَالَ اللَّهُ : ﴿ يَخْفَوْنَ بِاللَّهِ مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ ﴾ حتى بَلَغَ : ﴿ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴾ [التوبة : ٧٤] . قَالَ : فَهَذَا قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ إِنْ نَعَفَ عَنْ طَائِفَةٍ مِّنْكُمْ تَعَذَّبَ طَائِفَةٌ ﴾ [التوبة : ٦٦] .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ خَالِدِ بْنِ عَثْمَةَ ، قَالَ : ثنا كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمُزَنِيُّ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : خَطَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْحَنْدَقَ عَامَ ذِكْرِتِ الْأَحْزَابِ ، مِنْ أَجْمِ الشَّيْخَيْنِ^(٥) ، طَرَفَ بَنِي حَارِثَةَ ، حَتَّى بَلَغَ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٣/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٧/٥ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) بعده في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « قَالَ هَذَا فُلَانٌ قَالَ » .

(٣) في ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « يَقُولُ » .

(٤) في م : « فَمَيَّ » .

(٥) في م : « أَحْمَرُ الشَّيْخَيْنِ » ، والأجم واحد آجام المدينة ، وهو بمعنى الأطم ، وآجام المدينة وأطامها : حصونها وقصورها ، والشيخان : موضع بالمدينة . معجم البلدان ١٣٥/١ ، ١٣٦ ، ٣٤٨/٣ .

الْمَدَّادُ^(١)، ثُمَّ جَعَلَ^(٢) أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا يَبِينُ كُلَّ عَشْرَةٍ، فَاحْتَقَّ^(٣) الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فِي سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ - وَكَانَ رَجُلًا قَوِيًّا - فَقَالَ الْأَنْصَارُ: سَلْمَانُ مِنَّا. وَقَالَ الْمُهَاجِرُونَ: «سَلْمَانُ مِنَّا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ^(٤): «سَلْمَانُ مِنَّا أَهْلَ الْبَيْتِ». قَالَ عَمْرُو بْنُ عَوْفٍ: فَكُنْتُ أَنَا وَسَلْمَانُ وَحَذِيفَةُ بْنُ الْيَمَانِ وَالنَّعْمَانُ بْنُ مُقَرَّرِ بْنِ الْمُزَنَّى، وَسِتَّةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فِي أَرْبَعِينَ ذِرَاعًا، فَحَقَرْنَا / تَحْتَ ذُبَابٍ^(٥) حَتَّى بَلَّغْنَا التَّدَى^(٦)، أَخْرَجَ اللَّهُ مِنْ بَطْنِ الْخَنْدَقِ صَخْرَةً بِيضَاءَ مَرْوَةٍ، فَكَسَرَتْ حَدِيدَنَا، وَشَقَّتْ عَلَيْنَا، فَقُلْنَا: يَا سَلْمَانُ، ازِقْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبِرْهُ خَبَرَ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَإِنَّا أَنْ نَعْدِلَ عَنْهَا، فَإِنَّ الْمَعْدِلَ قَرِيبٌ، وَإِنَّا أَنْ يَأْمُرَنَا فِيهَا بِأَمْرِهِ، فَإِنَّا لَا نُحِبُّ أَنْ نُجَاوِزَ خَطَّهُ. فَرَفَقَى سَلْمَانُ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ ضَارِبٌ عَلَيْهِ قُبَّةً تُرْكِيَّةً، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، بِأَيِّنَا أَنْتَ وَأَمَّنَا، خَرَجَتْ صَخْرَةٌ بِيضَاءَ مِنْ بَطْنِ الْخَنْدَقِ مَرْوَةٍ، فَكَسَرَتْ حَدِيدَنَا^(٧)، وَشَقَّتْ عَلَيْنَا، حَتَّى مَا يَجِيئُكَ^(٨) مِنْهَا قَلِيلٌ وَلَا كَثِيرٌ، فَمُرْنَا فِيهَا بِأَمْرِكَ، فَإِنَّا لَا نُحِبُّ أَنْ نُجَاوِزَ^(٩) خَطَّكَ. فَهَبَّطَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَعَ سَلْمَانَ فِي الْخَنْدَقِ، وَرَقِينَا نَحْنُ التَّسْعَةَ عَلَى شَفَةِ

(١) المذاد: موضع بالمدينة. معجم البلدان ٤/٤٦٨.

(٢) في ص، ت ١، ت ٢: «بلغه»، وفي مصادر التخريج: «قطعه».

(٣) في م: «فاختلف»، وفي ت ١، ت ٢: «فاحتق»، واحتق: تخاصم، والتثاقق: التخاصم، وحاقه: خاصمه وادعى كل واحد منهما الحق. اللسان، والتاج (ح ق ق).

(٤ - ٤) سقط من: ص، ت ١، ت ٢.

(٥) في النسخ: «دوبار»، وفي تاريخ المصنف: «ذوباب»، وفي تفسير البغوي: «ذى ناب»، والمثبت من طبقات ابن سعد، وذباب: جبل بالمدينة له ذكر في المغازي والأخبار. معجم البلدان ٢/٧١٦.

(٦) في م: «الصرى»، ندى الأرض: نداوتها وبللها. اللسان (ص ر ي، ن د ي).

(٧) في ص، ت ١، ت ٢: «بحديدنا».

(٨) في م: «يجيء»، وفي ت ٢: «تخيل»، وحاك في كذا: أثر فيه. الوسيط (ح ي ك).

(٩ - ٩) سقط من: ص، ت ١، ت ٢.

الخندي ، فأخذ رسول الله ﷺ المغولَ من سلمان ، فضرب الصخرة ضربةً صدَعها ، وبرقت منها بركةٌ أضاءت ما بينَ لابتَيْها - يعنى لابتَي المدينة - حتى لكانَ مصباحًا فى جوفِ بيتِ مظلمٍ ، فكبر رسول الله ﷺ تكبيرَ فتحٍ ، وكبر المسلمون ، ثم ضربها رسول الله ﷺ الثانيةً فصَدَعها ، فكسَرها ، وبرقت منها بركةٌ أضاءت ما بينَ لابتَيْها ، حتى لكانَ مصباحًا فى جوفِ بيتِ مظلمٍ ، فكبر رسول الله ﷺ تكبيرَ فتحٍ ، وكبر المسلمون ، ثم ضربها رسول الله ﷺ الثالثةً ، فكسَرها ، وبرقت منها بركةٌ أضاءت ما بينَ لابتَيْها ، حتى لكانَ مصباحًا فى جوفِ بيتِ مظلمٍ ، فكبر رسول الله ﷺ تكبيرَ فتحٍ ، ثم أخذ بيدَ سلمانَ ، فرقى ، فقال سلمانُ : بأبى أنت وأمى يا رسول الله ، لقد رأيتُ شيئًا ما رأيته قط . فالتفت رسول الله ﷺ إلى القوم فقال : « هل رأيتم ما يقول سلمان ؟ » قالوا : نعم يا رسول الله ، بأبينا أنت وأمنا ، قد رأيَناك تَضربُ فيُخرجُ برقٌ كاللُج ، فرأيَناك تُكَبِّرُ فتُكَبِّرُ ، ولا نرى شيئًا غير ذلك . قال : « صدَقْتُم ضربتُ ضربتى الأولى ، فبرق الذى رأيتم ، » أضاءت لى منها^(١) قصورُ الحيرة ومداينُ كِسرى ، كأنها أنيابُ الكلابِ ، فأخبرنى جبريلُ عليه السلامُ أن أمتى ظاهرةٌ عليها ، ثم ضربتُ ضربتى الثانيةً ، فبرق الذى رأيتم ، » أضاءت لى منها^(١) قصورُ الحُمرِ من أرضِ الرومِ ، كأنها أنيابُ الكلابِ ، وأخبرنى جبريلُ عليه السلامُ أن أمتى ظاهرةٌ عليها ، ثم ضربتُ ضربتى الثالثةً ، فبرق منها الذى رأيتم ، أضاءت لى منها^(١) قصورُ صَنعاءَ ، كأنها أنيابُ الكلابِ ، وأخبرنى جبريلُ عليه السلامُ أن أمتى ظاهرةٌ عليها ، فأبشِروا يتلَّعُهم النصرُ ، وأبشِروا يتلَّعُهم النصرُ ، وأبشِروا يتلَّعُهم النصرُ . فاستبشِر المسلمون ، وقالوا : الحمدُ لله ، موعودُ صِدقٍ ، بأن وَعَدنا النصرَ بعدَ الحَضِرِ ،

(١ - ١) فى النسخ : « أضاء لى منه » ، والمثبت من تاريخ المصنف .

فَطَلَعَتْ^(١) الْأَحْزَابُ ، فقال المسلمون : ﴿ هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ [الأحزاب : ٢٢] . الآية ، وقال المنافقون : أَلَا تَعْجَبُونَ ! يُحَدِّثُكُمْ وَيُؤْمِنُكُمْ وَيَعِدُّكُمْ الْبَاطِلَ ، يُخَبِّرُكُمْ أَنَّهُ يُبَصِّرُ مِنْ يَثْرَبَ قُصُورَ الْحَيْرَةِ ، وَمَدَائِنَ كِسْرَى ، وَأَنَّهُا تُفْتَحُ لَكُمْ ، وَأَنْتُمْ تَحْفَرُونَ الْخَنْدَقَ مِنَ الْفَرَقِ ، وَلَا تَسْتَطِيعُونَ أَنْ تَبْزُزُوا ؟! وَأُنْزِلَ الْقُرْآنُ : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا ﴾^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَأْهْلُ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾^(٣) وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سُئِلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوْنَهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا^(٤) .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ يَأْهْلُ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾ . وإذ قال بعضهم : يا أهل يثرب . ويثرب اسم أرض ، فيقال : إن مدينة رسول الله ﷺ فى ناحية من يثرب .

وقوله : (لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا) ، بفتح الميم من « مقام » . يقول : لا مكان لكم ، تقومون فيه ، كما قال الشاعر^(٥) :

فَأَيُّ مَا وَأَيْتِكَ كَانَ شَرًّا فَقِيدَ إِلَى الْمَقَامَةِ لَا يَرَاهَا

(١) فى م : « فطبلت » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٦٧/٢ ، وأخرجه البيهقى فى الدلائل ٤١٨/٣ ، والبغوى فى تفسيره ٣٢٣/٦

من طريق محمد بن خالد به ، وأخرجه ابن سعد فى طبقاته ٨٢/٤ ، ٨٣ ، والطبرانى (٦٠٤٠) ، والحاكم

٥٩٨/٣ - كلاهما مختصرا - من طريق كثير بن عبد الله به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٥/٥ ، ١٨٦ ،

إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه وأبى نعيم .

(٣) تقدم تخريجه فى ٢٣١/١٨ .

قوله : ﴿ فَارْجِعُوا ﴾ . يقول : فازِجِعُوا إلى منازلكم . أمرهم بالهرب من
عسكرِ رسولِ الله ﷺ ، والفرارِ منه ، وتركِ رسولِ الله ﷺ .
وقيل : إن ذلك من قيلِ أوس بنِ قَيْظِي وَمَنْ وافقَه على رأيه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاق ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رومانَ :
﴿ وَإِذْ قَالَتْ طَلَّافَةٌ مِّنْهُمْ يَبْأَهْلُ يُثْرِبَ ﴾ إلى قوله : ﴿ فِرَارًا ﴾ . يقول : أوسُ بنُ
قَيْظِي وَمَنْ كان على ذلك من رأيه من قومه ^(١) .

والقراءة على فتح الميم من قوله : (لا مقام لكم) . بمعنى : لا موضع قيام لكم ،
وهي القراءة التي لا أُسْتَجِيزُ القراءة بخلافها ؛ لإجماعِ الحجة من القراءة عليها . وذكر
عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قرأ ذلك : ﴿ لَا مَقَامَ لَكُمْ ﴾ . بضم الميم ^(٢) ، يعني :
لا إقامة لكم .

وقوله : ﴿ وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ
بِعَوْرَةٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وَيَسْتَأْذِنُ بعضهم رسولَ الله ﷺ في الإذن
بالانصرافِ عنه إلى منزله ، ولكنه يُريدُ الفرارَ والهربَ من عسكرِ رسولِ الله ﷺ .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٢٢ ، ٢٤٦ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٢/٥٧٠ مطولاً عن ابن حميد ، عن سلمة ، عن ابن إسحاق من قوله ، وذكره القرطبي في تفسيره ١٤/١٤٨ .

(٢) وهي قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن عامر ، وعاصم في رواية أبي بكر ، وحمزة ، والكسائي .
وقراءة الضم هي قراءة عاصم في رواية حفص ، وهي قراءة متواترة . وينظر السبعة ص ٥٢٠ ، والتيسير
ص ١٤٥ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَیَسْتَفْزِنُ فَرِیقٌ مِّنْهُمْ النَّبِیَّ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ إِلَّا فِرَارًا ﴾ . قَالَ : هُم بَنُو حَارِثَةَ ، قَالُوا : بَيُوتُنَا مُخْلِیَةٌ ^(١) ، نَخْشَى عَلَيْهَا السَّرَقَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ / قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ١٣٦/٢١ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّ بَيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ . قَالَ : نَخْشَى عَلَيْهَا السَّرَقَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَیَسْتَفْزِنُ فَرِیقٌ مِّنْهُمْ النَّبِیَّ یَقُولُونَ إِنَّ بَيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ﴾ : وَإِنَّمَا مِمَّا تَلَى الْعَدُوَّ ، وَإِنَّا نَخَافُ عَلَيْهَا السَّرَاقَ ، فَيَبْعَثُ النَّبِیُّ ﷺ ، فَلَا يَجِدُ بِهَا عَدُوًّا . قَالَ اللَّهُ : ﴿ إِنْ يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا ﴾ . يَقُولُ : إِنَّمَا كَانَ قَوْلُهُمْ ذَلِكَ : ﴿ إِنَّ بَيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ . إِنَّمَا كَانُوا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ الْفِرَارَ ^(٤) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ الْقَزَّازُ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ ^(٥) اللَّهِ بْنُ حُمْرَانَ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ شَدَّادٍ أَبُو طَالُوتَ ، عَنْ أَبِيهِ ، فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ إِنَّ بَيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ ﴾ . قَالَ : ضَائِعَةٌ .

(١) مخلية : خالية . اللسان (خ ل ی) .

(٢) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٣٣/٣ من طريق محمد بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى ابن مردويه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٨ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٤/٢ عن معمر ، عن قَتَادَةَ بنحوه .

(٥) في م : « عبید » ، وينظر تهذيب الكمال ٤٣١/١٤ .

وقوله: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ . يقول: ولو دُخِلَت المدينة على هؤلاء القائلين: ﴿إِنَّ يَبُوتَنَا عَوْرَةٌ﴾ . ﴿مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ ، يعنى: من جوانبها ونواحيها، واحداً قُطْرٌ، وفيها لغة أخرى: قُتْرٌ، وأَقْتَارٌ، ومنه قول الراجز:

إِنْ شِئْتَ أَنْ تُذْهِنَ أَوْ تَمُرَّا فَوَلَّهْنِ قُتْرَكَ الْأَشْرَا
وقوله: ﴿ثُمَّ سَلُّوا أَلْفِتْنَةً﴾ . يقول: ثم سئلوا الرجوع من الإيمان إلى الشرك، ﴿لَا تَوَّهَا﴾ . يقول: لَفَعَلُوا ورجعوا عن الإسلام، وأشركوا.

وقوله: ﴿وَمَا تَلَبَّشُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾ . يقول: وما اختبَسوا عن إجابتهم إلى الشرك. ﴿إِلَّا يَسِيرًا﴾ قليلاً، ولأَسْرَعُوا إلى ذلك .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ . أى: لو دُخِلَ عليهم من نواحي المدينة، ﴿ثُمَّ سَلُّوا أَلْفِتْنَةً﴾ . أى: الشرك، ﴿لَا تَوَّهَا﴾ . يقول: لَأَغْطَوْهُ^(١)، ﴿وَمَا تَلَبَّشُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا﴾ . يقول: إلا أَعْطَوْهُ طِيَّةً به أنفسهم، ما يَحْتَسِبُونَهُ^(٢) .

حدَّثنى يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد فى قوله: ﴿وَلَوْ دُخِلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا﴾ . قال: لو دُخِلَت المدينة عليهم من نواحيها، ﴿ثُمَّ سَلُّوا أَلْفِتْنَةً لَا تَوَّهَا﴾ : سئلوا أن يكفروا لكفروا، قال: وهؤلاء المنافقون لو دَخَلَتْ عليهم الجيوشُ، والذين يُريدون قتالهم، ثم سئلوا أن يكفروا لكفروا . قال:

(١) فى م: «لأعطوها» .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى المصنف .

والفتنة ، الكفر. قال : وهى التى يقول الله : ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنْ الْقَتْلِ ﴾ [البقرة : ١٩١] .
أى : الكفر. يقول : يَحْمِلُهُمُ الْخَوْفُ مِنْهُمْ ، وَخُبْتُ الْفِتْنَةَ الَّتِي هُمْ عَلَيْهَا مِنَ
النِّفَاقِ ، عَلَى أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ ^(١) .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ لَا تَوْهَا ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةَ الْمَدِينَةِ ،
وَبَعْضُ قِرَاءَةِ مَكَّةَ : (لَا تَوْهَا) / بِقَصْرِ الْأَلْفِ ، بِمَعْنَى جَاءَهَا ، وَقَرَأَهُ بَعْضُ الْمَكِّيِّينَ ، ١٣٧/٢١
وعامة قِرَاءَةَ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ : ﴿ لَا تَوْهَا ﴾ بِمَدِّ الْأَلْفِ ^(٢) ، بِمَعْنَى : لِأَعْطَوْهَا ؛ لقوله :
﴿ ثُمَّ سَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَكَبَرُوهُ إِذْ رَأَوُا الْعَذَابَ ﴾ . وَقَالُوا : إِذَا كَانَ سُؤَالٌ كَانَ إِعْطَاءٌ ، وَالْمَدُّ أَعْجَبُ الْقِرَاءَتَيْنِ
إِلَى ؛ لِمَا ذَكَرْتُ ، وَإِنْ كَانَتْ الْأُخْرَى جَائِزَةً .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤْتُوا
الْأَذْبَنَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴾ .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَلَقَدْ كَانَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَشْتَأِدُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي
الْانْصِرَافِ عَنْهُ ، وَيَقُولُونَ : إِنْ بَيَّوْنَا عَوْرَةً . عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ ، أَنْ لَا يُؤْتُوا
عَدُوَّهُمُ الْأَذْبَانَ ، إِنْ لَقَوْهُمْ فِي مَشْهَدٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَعَهُمْ ، فَمَا أَوْفَوْا بِعَهْدِهِمْ ،
﴿ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا ﴾ . يَقُولُ : فَيَسْأَلُ اللَّهُ ذَلِكَ مَنْ أَعْطَاهُ إِيَّاهُ مِنْ نَفْسِهِ .

وَذَكَرَ أَنَّ ذَلِكَ نَزَلَ فِي بَنِي حَارِثَةَ ؛ لِمَا كَانَ مِنْ فَعْلِهِمْ فِي الْخَنْدَقِ ، بَعْدَ الَّذِي
كَانَ مِنْهُمْ بِأَحَدٍ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثنى يزيد بن رومان :

(١) تقدم بسنده وجزء من متنه فى ٢٩٥/٣ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٠/٦ بنحوه .

(٢) قراءة القصر هى قراءة نافع وابن كثير وأبى جعفر . وقراءة المد هى قراءة أبى عمرو ، وابن عامر ، وعاصم ،
وحمزة ، والكسائى ، ويعقوب ، وخلف . ينظر النشر ٢٦١/٢ .

﴿وَلَقَدْ كَانُوا عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ :
 وهم بنو حارثة ، وهم الذين هموا أن يَفْشَلُوا يومَ أحدٍ مع بنى سَلَمَةَ ، حينَ همّا
 بالفشل يومَ أحدٍ ، ثم عاهدوا الله لا يعودوا لمثلها ، فذكر الله لهم الذى أعطوه من
 أنفسهم ^(١) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿وَلَقَدْ كَانُوا
 عَاهِدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُؤَلُّونَ الْأَدْبَرَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا﴾ . قال : كان ناسٌ
 غابوا عن وقعة بدرٍ ، ورأوا ما أعطى الله أصحاب بدرٍ من الكرامة والفضيلة ، فقالوا :
 لئن أشهدنا الله قتالاً لثقاتلن . فساق الله ذلك إليهم ، حتى كان فى ناحية
 المدينة ^(٢) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ
 الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْنعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (١٦) قُلْ مَنْ ذَا الَّذِى يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا
 أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (١٧) .

يقول تعالى ذكره لنبىه محمد ﷺ : ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء الذين
 يَشْتَأِدُونَكَ فى الانصرافِ عنك ، ويقولون : ﴿إِنْ يُوْتِنَا عَوْرَةٌ﴾ . ﴿لَنْ يَنْفَعَكُمْ
 الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ﴾ . يقول : لأن ذلك أو ما كتب الله
 منهما ، واصل إليكم بكلِّ حالٍ ، كَرِهْتُمْ أَوْ أَحْبَبْتُمْ . ﴿وَإِذَا لَا تُمْنعُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ .
 /يقول : وإذا فررْتُمْ من الموتِ أو القتلِ لم يزد فراركم ذلك فى أعماركم وآجالكم ، بل
 إنما تُمْنعون فى هذه الدنيا إلى الوقتِ الذى كُتِبَ لكم ، ثم يَأْتِيكم ما كُتِبَ لكم
 وعليكم .

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٦ ، وذكره البغوى فى تفسيره ٦/٣٣٣ .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٣٣٣ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ، وإنما الدنيا كلها قليل^(١) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيانٍ ، عن منصورٍ ، عن أبي رَزِينٍ ، عن ربيعِ بنِ خُثَيْمٍ : ﴿ وَإِذَا لَا تُمْنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : إلى آجالهم^(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن منصورٍ ، عن أبي رَزِينٍ ، عن ربيعِ بنِ خُثَيْمٍ : ﴿ وَإِذَا لَا تُمْنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : ما بينهم وبين الأجلِ .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا يحيى وعبدُ الرحمنِ ، قالا : ثنا سفيانٌ ، عن منصورٍ ، عن الأعمشِ ، عن أبي رَزِينٍ ، عن الربيعِ بنِ خُثَيْمٍ مثله ، إلا أنه قال : ما بينهم وبين آجالهم .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبهٌ ، عن منصورٍ ، عن أبي رَزِينٍ أنه قال في هذه الآية : ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ [التوبة : ٨٢] . قال : ليضحكوا في الدنيا قليلاً ، ولْيَبْكُوا في النارِ كثيراً . وقال في هذه الآية : ﴿ وَإِذَا لَا تُمْنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قال : إلى آجالهم . أحدُ هذينِ الحديثين رفعه إلى ربيع

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى المصنف .

(٢) تفسير الثوري ص ٢٤١ بنحوه .

ابن خُثَيْم^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْع ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ ، عَنْ الرِّبْعِ بْنِ خُثَيْمٍ : ﴿ وَإِذَا لَا تُمْنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . قَالَ : الْأَجْلُ^(٢) .

ورُفِعَ قَوْلُهُ : ﴿ تُمْنَعُونَ ﴾ . وَلَمْ يُنْصَبْ بِهِ « إِذَا » ، لِلْوَاوِ الَّتِي مَعَهَا ، وَذَلِكَ أَنَّهُ إِذَا كَانَ قَبْلَهَا وَاوٌ ، كَانَ مَعْنَى « إِذَا » التَّأخِيرَ بَعْدَ الْفِعْلِ ، كَأَنَّهُ قِيلَ : وَلَوْ فُرِّقُوا لَا يُمْتَنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا إِذَا ، وَقَدْ يُنْصَبُ بِهَا أحيانًا ، وَإِنْ كَانَ مَعَهَا وَاوٌ ؛ لِأَنَّ الْفِعْلَ مَتْرُوكٌ ، فَكَأَنَّمَا لِأَوَّلِ الْكَلَامِ .

وقوله : ﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤُلَاءِ الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ ، وَيَقُولُونَ : ﴿ إِنْ يَبُوءْنَا عَوْرَةً ﴾ . هَرَبًا مِنَ الْقَتْلِ : مَنْ ذَا الَّذِي يَمْنَعُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ هُوَ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا فِي أَنْفُسِكُمْ ؛ مِنْ قَتْلِ أَوْ بَلَاءٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ ، أَوْ عَافِيَةٍ وَسَلَامَةٍ ؟ وَهَلْ مَا يَكُونُ بِكُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ مِنْ سُوءٍ أَوْ رَحْمَةٍ ، إِلَّا مِنْ قِبَلِهِ !؟

كَمَا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثَنَى يَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ : ﴿ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً ﴾ . أَيْ : أَنَّهُ لَيْسَ الْأَمْرُ إِلَّا مَا قَضَيْتُ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَلَا يَحْدُوثُ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَلَا يَجِدُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ إِنْ أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ سُوءًا فِي أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ ، مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا يَلِيهِمْ بِالْكَفَايَةِ ، وَلَا نَصِيرًا يَنْصُرُهُمْ مِنَ اللَّهِ ، فَيَذْفَعُ عَنْهُمْ مَا أَرَادَ اللَّهُ بِهِمْ مِنْ

(١) تقدم بسنده ومثته في ٦٠٦/١١ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه ٣٩٦/١٣ من طريق الأعمش به بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) سيرة ابن هشام ٢٤٦/٢ ولم يذكر فيه تفسير الآية .

(تفسير الطبري ٤/١٩)

شوء في ذلك .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمْ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٨ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِأَلْسِنَةٍ حِدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَلَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ۝١٩ ﴾ .

١٣٩/٢١

يقول تعالى ذكره : قد يعلم الله الذين يُعَوِّقُونَ النَّاسَ مِنْكُمْ عن رسول الله ﷺ ، فيصُدُّونهم عنه ، وعن شُهودِ الحربِ معه ؛ نِفَاقًا مِنْهُمْ وَتَحْذِيلًا عن الإسلامِ وأهله ، ﴿ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمْ إِلَيْنَا ﴾ . (أى : تعالوا إلينا) ، ودَعُوا محمدًا ، فلا تشهدوا معه مشهده ، فإننا نخافُ عليكم الهلاكَ بهلاكِهِ ، ﴿ وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . يقول : ولا يشهدون الحربَ والقتالَ ، إن شهدوا ، إلا تغديرًا ودَفْعًا عن أنفسهم المؤمنين .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ ﴾ . قال : هؤلاء ناسٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ كانوا يقولون لإخوانهم : ما محمدٌ وأصحابه إلا أكلةُ رأسٍ ، ولو كانوا لحمًا لالتهمهم أبو سفيانٌ وأصحابه ، دَعُوا هذا الرجلَ فإنه هالكٌ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . أى : لا يشهدون القتالَ ، يَغِيْبُونَ عنه .

(١ - ٢) سقط من : ٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٨٨/٥ ، ١٨٩ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثنا يزيد بن رومان : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ ﴾ . أى : أهل النفاق ، ﴿ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ . أى : إلا دفعا وتغذيرا ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ ﴾ إلى آخر الآية ، قال : [٦١٧/٢ و] هذا يوم الأحزاب ، انصرف رجل من عند رسول الله ﷺ ، فوجد أخاه ، بين يديه شيواء ورغيف ونبيذ ، فقال له : أنت ههنا فى الشيواء والرغيف والنبيذ ، ورسول الله ﷺ بين الرماح والسيوف ؟ فقال : هَلُمَّ إلى هذا ، فقد بلغ ^(٢) بك وبصاحبك ، والذى يُخَلَّفُ به لا يستقبلها ^(٣) محمد أبدا . فقال : كذبت والذى يُخَلَّفُ به . قال - وكان أخاه من أبيه وأمه - : أما والله لأخبرن النبى ﷺ أمرك . قال : وذهب إلى رسول الله ﷺ ليخبره ، قال : فوجده قد نزل جبرائيل ، عليه السلام ، بخبره ^(٤) : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ^(٥) .

أو قوله : ﴿ أَشْحَةً عَلَيْكُمْ ﴾ . اختلف أهل التأويل فى المعنى الذى وصف الله ﷻ به هؤلاء المنافقين فى هذا الموضع من الشح ؛ فقال بعضهم : وصفهم بالشح عليهم فى الغنime .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ أَشْحَةً عَلَيْكُمْ ﴾ :

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٦ ، ٢٤٧ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « بيع » .

(٣) فى مطبوعة الدر المنثور للسيوطى : « يستقى لها » ، وفى النسخة المحمودية : « يستبقى لها » .

(٤) فى ت ٢ : « يخبره » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨٨ إلى ابن أبى حاتم .

فى الغنيمۃ^(١) .

وقال آخرون : بل وصفهم بالشُّح عليهم بالخير .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ،^(٢) قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث^(٣) ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ أَشْحَةً عَلَيْكُمْ ﴾ . قال : بالخير ، المنافقون . وقال غيره : معناه : ﴿ أَشْحَةً عَلَيْكُمْ ﴾ بالنفقة على ضعفاء المؤمنين منكم^(٣) .

والصواب من القول فى ذلك عندى أن يقال : إن الله وصف هؤلاء المنافقين بالجبن والشُّح ،^(٢) ولم يخص^(٢) وصفهم من معانى الشُّح بمعنى دون معنى ، فهم كما وصفهم الله به أشْحَةٌ على المؤمنين بالغنيمۃ والخير والنفقة فى سبيل الله ، على أهل مَسْكَنَةِ المسلمين . ونُصب قوله : ﴿ أَشْحَةً عَلَيْكُمْ ﴾ . على الحال ، من ذكر الاسم الذى فى قوله : ﴿ وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ ﴾ . كأنه قيل : هم مجتنباء عند البأس ، أشحاء عند قسَمِ الغنيمۃ بالغنيمۃ .

وقد يحتمل أن يكون قطعاً من قوله : ﴿ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعُوفِينَ مِنْكُمْ ﴾ . فيكون تأويله : قد يعلم الله الذين يُعَوِّقُونَ النَّاسَ عَنِ الْقِتَالِ ، وَيَشْحُونَ عِنْدَ الْفَتْحِ بِالْغَنِيمَةِ . ويجوز أن يكون أيضاً قطعاً من قوله : ﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ ﴿ أَشْحَةً ﴾ ، وهم هكذا أشْحَةٌ . ووصفهم جلّ ثناءه بما وصفهم من الشُّح على المؤمنين ؛ لما فى أنفسهم لهم

(١) سيأتى بتمامه فى ص ٥٤ .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

من العداوة والضَّغْنِ ^(١) .

كما حدثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاق ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رومانَ : ﴿ أَشْحَةً عَلَيْكُمْ ﴾ . أى : للضَّغْنِ ^(٢) الذى فى أنفسهم ^(٣) .

وقوله : ﴿ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ ﴾ إلى قوله : ﴿ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكرُه : فإذا حَضَرَ البَأْسُ ^(٤) ، وجاء القتالُ ، خافوا الهلاكَ والقتلَ ، ﴿ رَأَيْتَهُمْ ﴾ يا محمدُ ، ﴿ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ ﴾ لَوْأَذَا بك ، ﴿ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ ﴾ خوفاً مِنَ القتلِ ، وفراراً منه ، ﴿ كَأَلَّذِي يُعْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ . يقولُ : كدَوْرَانِ عَيْنِ الذى يُعْشَى عليه مِنَ الموتِ النازلِ به ، ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ ﴾ . يقولُ : فإذا انقطعت الحربُ واطمأنوا ﴿ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حَدَادٍ ﴾ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ ﴾ : مِنَ الْخَوْفِ ^(٥) .

حدثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاق ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رومانَ : ﴿ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَأَلَّذِي يُعْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ ﴾ . أى : إعظاماً وفرقاً منه ^(٦) .

(١) فى ت ٢ : « الطعن » .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الطعن » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٧ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « الناس » .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٨٩ إلى ابن أبى حاتم .

١٤١/٢١ / وأما قوله : ﴿ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ ﴾ . فإنه يقول : عَصُوكُمْ بِالسِّنَةِ ذَرِيَّةً ، ويقال للرجل الخطيب الذَّربُ اللسان : خطيبٌ مِسْلَقٌ ومِصْلَقٌ ، وخطيبٌ سَلَّاقٌ وصَلَّاقٌ .

وقد اختلف أهل التأويل في المعنى الذى وصف تعالى ذكره هؤلاء المنافقين أنهم يَسْلُقُونَ المؤمنين به ؛ فقال بعضهم : ذلك سَلَقَهُمْ إِيَّاهُمْ عند الغنيمة ، بمسألتهم الْقَسَمَ لهم .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ ﴾ : أَمَّا عِنْدَ الْغَنِيمَةِ فَأَشْحَ قَوْمٌ ، وَأَسْوَأُ مَقَاسِمَةٍ : أَعْطَوْنَا أَعْطَوْنَا ، فَإِنَا قَدْ شَهِدْنَا مَعَكُمْ . وَأَمَّا عِنْدَ الْبَاسِ فَأَجْبُنُ قَوْمٌ ، وَأَخَذْلُهُ لِلْحَقِّ ^(١) .
وقال آخرون : بل ذلك سَلَقَهُمْ إِيَّاهُمْ بِالْأَذَى .

ذِكْرُ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ

حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةٌ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ ﴾ . يَقُولُ : اسْتَقْبَلُوكُمْ ^(٢) .
حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : ﴿ سَلَفُوكُمْ بِالسِّنَةِ حِدَادٍ ﴾ . قَالَ : كَلَّمُوكُمْ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتيقان ٣٧/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٨٩/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : أنهم يسلقونهم من القول بما تخبثون ؛ نفاقاً منهم .

[٦١٧/٢] ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رومانَ : ﴿ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حَدَادٍ ﴾ : فى القولِ بما تُخبثون ؛ لأنهم لا يزجون آخرةً ، ولا تحملهم حِسبةٌ ^(١) ، فهم يهابون الموتَ هيبَةً من لا يزجون ما بعده ^(٢) .

وأشبهه هذه الأقوال بما دلَّ عليه ظاهرُ التزليل ، قولُ مَنْ قال : ﴿ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ حَدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ ﴾ . فأخبر أن سَلَقَهُم المسلمین شُحاً منهم على الغنيمَةِ والخيرِ ، فمعلومٌ إذ كان ذلك كذلك ، أن ذلك لطلبِ الغنيمَةِ . وإذا كان ذلك منهم لطلبِ الغنيمَةِ ، دَخَلَ فى ذلك قولُ مَنْ قال : معنى ذلك : سَلَقُوكُم بالأذى ؛ لأن فعلَهُم ذلك كذلك ، لاشكَّ أنه للمؤمنين أذى .

وقوله : ﴿ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ ﴾ . يقولُ : أشْحَةً على الغنيمَةِ إذا ظفرَ المؤمنون .
وقوله : ﴿ لَمْ يُؤْمَرُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذِكْرُهُ : هؤلاء الذين وصفتُ لك صفتَهُم فى هذه الآياتِ ، لم يُصدِّقوا اللهَ ورسولَهُ ، ولكنهم أهلُ كفرٍ ونفاقٍ ، ﴿ فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ . يقولُ : فأذهبَ اللهُ أجورَ أعمالِهِم وأبطلَها .
وذكر أن الذى وُصِفَ بهذه الصفةِ كان بدريّاً ، فأحبطَ اللهُ عمله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله :

﴿ فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ / وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ . قال : فحدثنى أبى أنه كان ١٤٢/٢١

(١) فى ت ٢ : « خشية » .

(٢) سيرة ابن هشام ٢٤٧/٢ .

بَذَرِيًّا ، وَأَنْ قَوْلَهُ : ﴿ فَاحْبِطِ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ ﴾ : أَحْبَطَ اللَّهُ عَمَلَهُ يَوْمَ بَدْرٍ .
 وقوله : ﴿ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وكان إحباطُ
 عملهم الذي كانوا يعملوا قبل ارتدادهم ونفاقهم ، على الله يسيرًا .
 القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَلَئِنْ بَأَتْ الْأَحْزَابُ
 يَوْمَئِذٍ لَوْ أَنَّهُمْ بَادُوكَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا
 قَتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٢٠) .

يقول تعالى ذكره : يحسب هؤلاء المنافقون الأحزاب ؛ وهم قريش وعطفان .
 كما حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، قال : ثنى يزيد بن
 رومان : ﴿ يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ﴾ : قريش وعطفان ^(١) .
 وقوله : ﴿ لَمْ يَذْهَبُوا ﴾ . يقول : لم ينصرفوا ، وإن كانوا قد انصرفوا مجئنا
 وهلعا منهم .

بنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
 الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
 قوله : ﴿ يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا ﴾ . ^(٢) قال : يحسبونهم قريشا ^(٣) .
 وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله : (يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ قَدْ ذَهَبُوا ، فَإِذَا

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٧ .

(٢ - ٢) سقط من : ٢ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٨٩ إلى الفريابي وابن أبي حاتم وابن المنذر .

وَجَدُوهُمْ لَمْ يَذْهَبُوا، وَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادَوْا فِي الْأَعْرَابِ ^(١).

وقوله: ﴿وَلِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادَوْا فِي الْأَعْرَابِ﴾ . يقول تعالى ذكره: وإن يأتِ المؤمنين الأحزاب وهم الجماعة: واحدُهم حِزْبٌ. ﴿يَدُّوا﴾ . يقول: يَتَمَنُّوا مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُبْنِ أَنَّهُمْ غِيَّبٌ عَنْكُمْ فِي الْبَادِيَةِ مَعَ الْأَعْرَابِ؛ خَوْفًا مِنَ الْقَتْلِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿لَوْ أَنَّهُمْ بَادَوْا فِي الْأَعْرَابِ﴾ . تقول: قد بدا فلانٌ. إذا صار في البدو، فهو يَدُّو، وهو بادٍ. وأما الأعْرَابُ: فإنهم جمعُ أعرابيٍّ ^(٢)، وواحدُ العربِ عريٌّ، وإنما قيل: أعرابيٌّ. لأهل البدو؛ فَرْقًا بَيْنَ أَهْلِ الْبَوَادِي وَالْأَمْصَارِ، فَجَعَلَ الْأَعْرَابَ لِأَهْلِ الْبَادِيَةِ، وَالْعَرَبَ لِأَهْلِ الْمِصْرِ.

وقوله: ﴿يَسْتَلُوكَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ﴾ . يقول: يَسْتَخْبِرُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ، أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، النَّاسَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ. يعنى: عن أخباركم بالبادية: ^(٣) هل هلك محمدٌ وأصحابه؟ يقول: يَتَمَنُّونَ أَنْ يَسْمَعُوا أَخْبَارَكُمْ ^(٤) بِهَلَاكِكُمْ، أَنْ لَا يَشْهَدُوا مَعَكُمْ مَشَاهِدَكُمْ، ﴿وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ ^(٥) مَا قَتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ . يقول تعالى ذكره للمؤمنين: ولو ^(٦) / كانوا أيضًا فيكم ما نفَعوكم، و﴿مَا قَتَلُوا﴾ المشركين ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾، يقول: إِلَّا تَعْدِيرًا؛ لِأَنَّهُمْ لَا يُقَاتِلُونَهُمْ حِسْبَةً ^(٧)، وَلَا رَجَاءَ ثَوَابٍ. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدثني

(١) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٢) في ص، ت ١: «عرب»، ت ٢: «العرب».

(٣ - ٤) سقط من: ت ١.

(٥) في ت ٢: «خشية».

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ ﴾ . قال : أخباركم ^(١) .

وَقَرَأْتُ قِرَاءَةَ الْأَمْصَارِ جَمِيعًا سِوَى عَاصِمِ الْجَحْدَرِيِّ : ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنْ أَنْبَاءِكُمْ ﴾ . بمعنى : يَسْأَلُونَ مَنْ قَدِمَ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّاسِ ، عَنْ أَنْبَاءِ عَسْكَرِكُمْ وَأَخْبَارِكُمْ . وذكر عن عاصم الجحدري أنه كان يقرأ ذلك : (يَسْأَلُونَ) بِتَشْدِيدِ «السين» ، بمعنى : يَسْأَلُونَ : أَيْ يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا عَنْ ذَلِكَ ^(٢) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا : مَا عَلَيْهِ قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ ؛ لِاجْتِمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [٢/١٨١] ﴿ ٢١ ﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْآخِزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿ ٢٢ ﴾ .

اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ أُسْوَةٌ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار : (إِسْوَةٌ) بكسر «الألف» ^(٣) ، خلا عاصم بن أبي النجود ؛ فإنه قرأه بالضم : ﴿ أُسْوَةٌ ﴾ ^(٤) . وكان يحيى بن وثاب يقرأ هذه بالكسر ، ويقرأ قوله : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ ﴾ . [المتحنة : ٦] بالضم ، وهما لغتان ، وذكر أن الكسر في أهل

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٨٩/٥ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) القراءة شاذة ، ينظر البحر المحيط ٢٢١/٧ .

(٣) هي قراءة نافع ، وابن كثير ، وأبي عمرو ، وابن عامر ، وحزمة ، والكسائي ، السبعة لابن مجاهد ص ٥٢١ .

(٤) السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٠ .

الحجاز، والضَّمُّ فى قَيْسٍ، يقولون: «أُسْوَةٌ». و «أُخُوَّةٌ». وهذا عِتَابٌ مِنَ اللَّهِ تعالى للمتخلفين عن رسولِ اللَّهِ ﷺ وعسكرِهِ بالمدينةِ من المؤمنين به. يقولُ لهم جَلَّ ثَنَاهُ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾، أن تتَّأَسُّوا به، وتكونوا معه حيثُ كان، ولا تَتَخَلَّفُوا عنه - ﴿لِمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ﴾. يقولُ: فَإِنْ مَنْ يَرْجُو ثَوَابَ اللَّهِ ورحمتهِ فى الآخرةِ، لا يرغبُ بنفسِهِ، ولكنه تكونُ له به أُسْوَةٌ فى أن يكونَ معه حيثُ يكونُ هو.

وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال: ثنا سلمةُ، عن ابنِ إسحاق، قال: ثنى يزيدُ بنُ رومانٍ، قال: ثم أقبلَ على المؤمنين فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ﴾، ألا يرغبوا بأنفسِهِم عن نفسِهِ، ولا عن مكانٍ هو به، ﴿وَذَكَرَ اللَّهُ كَثِيرًا﴾. يقولُ: وأكثرَ ذكرَ اللَّهِ فى الخوفِ والشدةِ والرخاءِ.

/ وقوله: ﴿وَلَمَّا رَمَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ﴾. يقولُ: ولَمَّا عَآينَ الْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ١٤٤/٢١ ورسوله جماعاتِ الكفارِ، قالوا تَسْلِيمًا منهم لأمرِ اللَّهِ، وإيقانًا منهم بأن ذلك إنجازٌ وعِدهُ لهم، الذى وَعَدَهُم بقوله: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخَلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ إلى قوله: ﴿قَرِيبٌ﴾ [البقرة: ٢١٤]: ﴿هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾، فأحسنَ اللَّهُ عليهم بذلك من يقينِهِم، وتَسْلِيمِهِم لأمرِهِ، الثناء، فقال: وما زادَهُم اجتماعُ الأحزابِ عليهم إلا إيمانًا بِاللَّهِ، وتَسْلِيمًا لِقَضَائِهِ وأمرِهِ، ورزَقَهُم به النصرَ، والظَّفَرَ على الأعداءِ.

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ ﴾ . الْآيَةُ ، قَالَ : ذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ قَالَ لَهُمْ فِي « سُورَةِ الْبَقَرَةِ » : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ إِنْ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ ﴾ . قَالَ : فَلَمَّا مَسَّهِمُ الْبَلَاءِ حَيْثُ رَابَطُوا الْأَحْزَابَ فِي الْخَنْدَقِ ، تَأَوَّلَ الْمُؤْمِنُونَ ذَلِكَ ، وَلَمْ يَزِدْهُمْ ذَلِكَ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثَنَى يَزِيدُ بْنُ رُوْمَانَ ، قَالَ : ثُمَّ ذَكَرَ الْمُؤْمِنِينَ وَصِدْقَهُمْ وَتَضَدِيقَهُمْ بِمَا وَعَدَهُمُ اللَّهُ مِنَ الْبَلَاءِ ، يَخْتَبِرُهُمْ بِهِ ، ﴿ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ : « أَيِ صَبَرُوا عَلَى الْبَلَاءِ ، وَتَسْلِيمًا ^(٢) لِلْقَضَاءِ ، وَتَضَدِيقًا بِتَحْقِيقِ مَا كَانَ اللَّهُ وَعَدَهُمْ وَرَسُولُهُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ﴾ . وَكَانَ اللَّهُ قَدْ وَعَدَهُمْ فِي « سُورَةِ الْبَقَرَةِ » فَقَالَ : ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تُدْخِلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ ﴾ [البقرة : ٢١٤] . « خَيْرُهُمْ وَأَصْبِرُهُمْ وَأَعْلَمُهُم بِاللَّهِ » : ﴿ مَتَى نَصَرَ اللَّهُ آلَا إِنْ نَصَرَ اللَّهُ قَرِيبٌ ﴾ . هَذَا وَاللَّهُ الْبَلَاءُ وَالنَّقْصُ الشَّدِيدُ ، وَإِنْ أَصْحَابُ

(١) أخرجه البيهقي في الدلائل ٤٣٣/٣ ، ٤٣٤ من طريق محمد بن سعد به مطولاً ، وعزاه السيوطي في الدر

المشور ١٩٠/٥ إلى ابن مردويه .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) سيرة ابن هشام ٢٤٧/٢ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأَوْا مَا أَصَابَهُمْ مِنَ الشَّدَّةِ وَالْبَلَاءِ قَالُوا: ﴿ هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴾ وَتَصَدِّقًا بِمَا وَعَدَهُمُ اللَّهُ، وَتَسْلِيمًا لِقَضَاءِ اللَّهِ ^(١).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ مَنِ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾ ^(٢) لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ^(٣) ﴿٢٤﴾ .

/ يقول تعالى ذكره: ﴿ مَنِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ بالله ورسوله، ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ . يقول: أوفوا بما عاهدوه عليه؛ من الصبر على البأس والضراء وحين البأس، ﴿ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ . يقول: فمنهم من فرغ من العمل الذي كان نذره لله، وأوجبه له على نفسه، فاستشهد بعض يوم بدر، وبعض يوم أحد، [٢/٦١٨ ط]، وبعض في غير ذلك من المواطن. ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ ﴾ قضاءهن والفراغ منه، كما قضى من مضى منهم على الوفاء لله بعهده، والنصر من الله، والظفر على عدوه.

والتحجب: النذر في كلام العرب، وللتحجب أيضًا في كلامهم وجوه غير ذلك؛ منها الموت، كما قال الشاعر ^(٤):

* قَضَىٰ نَحْبَهُ فِي مُلْتَقَى الْقَوْمِ هَوْبُ ^(٤) *

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٤/٢، والبيهقي في الدلائل ٤٣٥/٣ من طريق معمر عن قتادة بنحوه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٠/٥ إلى الطيالسي وابن المنذر وابن أبي حاتم مختصرًا بنحوه.

(٢ - ٣) سقط من: ١.

(٣) عجز بيت لذي الرمة في ديوانه ٦٤٧/٢.

(٤) يعني يزيد بن هوبير الحارثي، فقال: هوبير. للفاية. المصدر السابق.

يعنى : مَنِيَّتَهُ ونفسه . ومنها الخطر العظيم ، كما قال جرير^(١) :

بَطْخَفَةً جَالِدْنَا الْمُلُوكَ وَخَيْلُنَا عَشِيَّةً بَسْطَامٍ جَرَيْنَ عَلَى نَحْبٍ^(٢)
أى على خطرٍ عظيم . ومنها التَّحِيْبُ ، يقال : نَحَبُ فِى سِيرِهِ يَوْمَهُ أَجْمَعَ .
إِذَا مَدَّ ، فلم يَنْزِلْ يَوْمَهُ^(٣) وَلَيْلَتَهُ ، ومنها التَّحِيْبُ ، وهو الخطار ، كما قال
الشاعر^(٤) :

وَإِذْ نَحَبْتُ كَلْبٌ عَلَى النَّاسِ أَيُّهُمْ أَحَقُّ بِتَاجِ الْمَاجِدِ الْمُتَكَرِّمِ^(٥)
وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرْمَانَ :
﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ : أَيْ وَفَّوْا لِلَّهِ بِمَا عَاهَدُوهُ عَلَيْهِ ،
﴿ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ . أَيْ : فَرَّغَ مِنْ عَمَلِهِ ، وَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ ، كَمَنْ اسْتَشْهَدَ
يَوْمَ بَدْرٍ وَيَوْمَ أُحُدٍ ، وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ مَا وَعَدَ اللَّهُ مِنْ نَصْرِهِ ، أَوِ الشَّهَادَةَ عَلَى مَا مَضَىٰ
عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ^(٦) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ :
﴿ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ . قَالَ : عَهْدُهُ ، فَقُتِلَ أَوْ عَاشَ . ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ ﴾

(١) ديوانه ٦٣٢/٢ .

(٢) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « طب » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) البيت للفرزدق فى ديوانه ص ٧٥٩ .

(٥) فى م : « المتكوم » .

(٦) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٨ ، ٢٤٩ مفرقا .

يَوْمًا فِيهِ جِهَادٌ ، فَيَقْضَى ^(١) نَحْبَهُ ؛ عَهْدَهُ فَيَقْتُلُ أَوْ يَصْذُقُ فِي لِقَائِهِ ^(٢) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَى نَحْبَهُ ﴾ . قَالَ : عَهْدَهُ ، ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ ﴾ . قَالَ : يَوْمًا فِيهِ قِتَالٌ ، فَيَصْذُقُ فِي اللَّقَاءِ .

قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَى نَحْبَهُ ﴾ . قَالَ : مَاتَ عَلَى الْعَهْدِ .

قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ فُلَانٍ ، قَدْ سَمَّاهُ ذَهَبَ عَنِّي اسْمُهُ ، عَنْ أَبِيهِ : ﴿ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَى نَحْبَهُ ﴾ . قَالَ : نَذَرَهُ ^(٣) .

قَالَ ^(٤) : « حَدَّثَنَا ابْنُ إِدْرِيسَ ^(٥) ، عَنْ طَلْحَةَ بْنِ يَحْيَى ، عَنْ عَمِّهِ عِيسَى بْنِ طَلْحَةَ ، أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ ، فَسَأَلَهُ : مَنِ الَّذِينَ قَضَوْا نَحْبَهُمْ ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ سَأَلَهُ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ^(٦) ، وَدَخَلَ طَلْحَةُ مِنَ بَابِ الْمَسْجِدِ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ ، فَقَالَ : « هَذَا مِنَ الَّذِينَ قَضَوْا نَحْبَهُمْ » ^(٧) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا هُوْدَةُ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عَنْ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَى نَحْبَهُ ﴾ . قَالَ : مَوْتُهُ عَلَى الصَّدَقِ وَالْوَفَاءِ ، ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ

(١) فِي ص ، ت ١ : « فَيَقْضَى » ، ت ٢ : « فَيَنْقُضَ » .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٥٤٩ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٩٢/٥ إِلَى الْفَرَايِصِيِّ وَسَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ٤٧٦/١٠ عَنْ أَبِي أُسَامَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ اللَّهْفِ عَنْ أَبِيهِ وَسَقَطَ مِنْهُ كَلِمَةُ : « نَذَرَهُ » . وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ١٩٢/٥ إِلَى ابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ اللَّهْفِ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : م ، وَالتَّابِتُ هُوَ الصَّوَابُ ، يَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٢٩٣/١٤ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : ت ٢ .

(٦) بَعْدَهُ فِي ت ١ : « ثُمَّ سَأَلَهُ فَأَعْرَضَ عَنْهُ » .

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي السَّنَةِ (١٣٩٩) مِنْ طَرِيقِ ابْنِ إِدْرِيسَ بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي فُضَائِلِ الصَّحَابَةِ =

يَنْظُرُ ﴿ الموت على مثل ذلك ، ومنهم من بدل تبديلاً ^(١) .

حدثني محمد بن عمار ، قال : ثنا عبيد الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن سعيد بن مسروق ، عن مجاهد : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ ﴾ . قال : النَّحْبُ العهد .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ على الصدق والوفاء ، ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ ﴾ مِنْ نَفْسِهِ الصِّدْقُ ^(٢) والوفاء ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ . قال : مات على ما هو عليه من التصديق والإيمان ، ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ ﴾ ذلك .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي بكير ، قال شريك بن عبد الله : أخبرناه عن سالم ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس : ﴿ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ . قال : الموت على ما عاهد الله عليه : ﴿ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ ﴾ الموت على ما عاهد الله عليه ^(٤) .

وقيل : إن هذه الآية نزلت في قوم لم يشهدوا بدرًا ، فعاهدوا الله أن يفؤا قتالًا

= (١٢٩٧) ، ومن طريقه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٦٦ من طريق طلحة بن يحيى به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٥ إلى الترمذى وأبى يعلى والطبرانى وابن مردويه وسيأتى .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٤/٢ عن معمر عن الحسن ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٩٥/٦ عن الحسن به إلا أنه ذكره بلفظ : ومنهم من لم يبدل تبديلاً ، وهو الصواب .

(٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) عزه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى المصنف .

(٤) عزه السيوطى فى الدر المنثور ١٩١/٥ إلى ابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

للمشركين مع رسول الله ﷺ ، فمنهم مَنْ أَوْفَى فَقَضَى نَجْبَهُ ، ومنهم مَنْ بَدَّلَ ، ومنهم مَنْ أَوْفَى وَلَمْ يَقْضِ نَجْبَهُ ، وكان منتظرًا ، على ما وصفهم الله به مِنْ صفاتهم في هذه الآية .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُهْدِيٍّ ، قَالَ : ثنا حَمَادُ بْنُ سَلَمَةَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، أَنَّ أَنَسَ بْنَ النَّضْرِ تَغَيَّبَ عَنْ قِتَالِ بَدْرٍ ، فَقَالَ : تَغَيَّبْتُ عَنْ أَوَّلِ مَشْهَدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، لَعَنَ [٦١٩/٢ و] رَأَيْتُ قِتَالًا لَيَزِيَنَّ اللَّهُ مَا أَصْنَعُ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ ، وَهَزِمَ النَّاسُ ، لَقِيَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، / فَقَالَ : وَاللَّهِ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ . فَتَقَدَّمَ فَقَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، فَتَرَلَّتْ فِيهِ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّنْ قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْتَظِرُ ۖ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَكْرٍ ^(٢) ، قَالَ : ثنا حُمَيْدٌ ، قَالَ : زَعَمَ أَنَسُ ابْنُ مَالِكٍ قَالَ : غَابَ أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ عَنْ قِتَالِ يَوْمِ بَدْرٍ ، فَقَالَ : غَيَّبْتُ عَنْ قِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمُشْرِكِينَ ، لَعَنَ أَشْهَدَنِي اللَّهُ قِتَالًا لَيَزِيَنَّ اللَّهُ ^(٣) مَا أَصْنَعُ . فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْكَشَفَ الْمُسْلِمُونَ ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ ، وَأَعْتَذِرُ إِلَيْكَ مِمَّا صَنَعَ هَؤُلَاءِ - يَعْنِي الْمُسْلِمِينَ - . فَمَشَى بِسَيْفِهِ ، فَلَقِيَهُ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ ، فَقَالَ : أَيُّ سَعْدُ ، إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ الْجَنَّةِ دُونَ أُحُدٍ . فَقَالَ سَعْدٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فَمَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَصْنَعَ مَا صَنَعَ . قَالَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ : فَوَجَدْنَاهُ بَيْنَ الْقَتْلَى ، بِهِ بَضْعٌ وَثَمَانُونَ جِرَاحَةً ؛

(١) أخرجه أحمد ٢٤٢/٢١ (١٣٦٥٨) ، والنسائي (١١٤٠٢ - كبرى) ، وابن حبان (٤٧٧٢) من طريق حماد بن سلمة به ، وأخرجه الطيالسي (٢١٥٧) ، ومسلم (١٩٠٣) ، والترمذي (٣٢٠٠) ، والنسائي (٨٢٩١ - كبرى) ، وابن حبان (٧٠٢٣) من طريق ثابت به .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « بكير » والصواب المثبت ، ينظر تهذيب الكمال ٣٤٠/١٤ .

(٣) سقط من : ص ، ت ٢ .

بين ضربة بسيف ، وطغنة برمح ، ورماية بسهم ، فما عرفناه حتى عرفته أخوته بيتاناه .
قال أنس : فكنا نتحدث أن هذه الآية : ﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ ^(١) نزلت فيه وفي أصحابه ^(٢) .

حدثنا سوار بن عبد الله ، قال : ثنا المعتمر ، قال : سمعت حميداً يحدث ، عن أنس بن مالك ، أن أنس بن النضر غاب عن قتال بدر . ثم ذكر نحوه .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا يونس بن بكير ، قال : ثنا طلحة بن يحيى ، عن موسى وعيسى ابني ^(٣) طلحة ، عن طلحة ، أن أعرابياً أتى رسول الله ﷺ ، قال : وكانوا لا يجزؤون على مسأله ، فقالوا للأعرابي : سله ﴿ مَن قَضَىٰ نَحْبَهُ ﴾ ؛ من هو ؟ فسأله ، فأعرض عنه ، ثم سأله ، فأعرض عنه ، ثم دخلت من باب المسجد وعلى ثياب خضر ، فلما رآني رسول الله ﷺ قال : « أَيْنَ السَّائِلُ عَمَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ ؟ » . قال الأعرابي : أنا يا رسول الله . قال : « هذا مِمَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ » ^(٤) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عبد الحميد الجماني ، عن إسحاق بن يحيى الطلحي ، عن موسى بن طلحة ، قال : قام معاوية بن أبي سفيان ، فقال : إني سمعت رسول الله ﷺ يقول : « طلحة مِمَّنْ قَضَىٰ نَحْبَهُ » ^(٥) .

(١) بعده في م ، ت ١ : « فمنهم من قضى نحبه » .

(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ١/١٢١ ، والبيهقي في السنن ٩/٤٣ ، ٤٤ ، وفي الدلائل ٣/٢٤٤ ، ٢٤٥ من طريق عبد الله بن بكر به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٥/٣١٢ ، ٣١٣ ، ١٤/٣٩٥ ، وأحمد ٢٠/٣٦٦ ، (١٣٠٨٥) ، وعبد بن حميد (١٣٩٤) ، والبخاري (٢٨٠٥ ، ٤٠٤٨) ، والترمذي (٣٢٠١) ، والنسائي (١١٤٠٣ - كبرى) ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/٣٩٤ - ، والطبراني (٧٦٩) ، والبغوي في تفسيره ٦/٣٣٧ من طريق حميد به .

(٣) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أبي » ، والصواب المثلث . ينظر تهذيب الكمال ١٣/٤٤٢ .

(٤) أخرجه الترمذي (٣٢٠٣ ، ٣٧٤٢) ، وأبو يعلى (٦٦٣) ، والضياء في المختارة (٨١٦) من طريق أبي كريب به ، وأخرجه ابن أبي عاصم في السنة عقب (١٣٩٩) ، واليزار (٩٤٣) من طريق يونس بن بكير به . (٥) أخرجه ابن أبي عاصم في السنة (١٤٠٢) من طريق عبد الحميد الجماني ، وفيه « عيسى بن طلحة » . =

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ تَمَامٍ الْكَلْبِيُّ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ أَيُّوبَ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ^(١) يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ عَمِّهِ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ ، عَنْ أَبِيهِ طَلْحَةَ ، قَالَ : لَمَّا قَدِمْنَا مِنْ أُحُدٍ ، وَصَرْنَا بِالْمَدِينَةِ ، صَعِدَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَنْبِرَ^(٢) ، فَخَطَبَ النَّاسَ وَعَزَّاهُمْ ، وَأَخْبَرَهُمْ بِمَا لَهُمْ فِيهِ مِنَ الْأَجْرِ ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ . الْآيَةَ ، قَالَ : فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ هَؤُلَاءِ ؟ فَالْتَفَتَ وَعَلَى ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ ، فَقَالَ : « أَيُّهَا السَّائِلُ ، هَذَا مِنْهُمْ »^(٣) .

وقوله : ﴿ وَمَا بَدَلُوا بَدِيلًا ﴾ . يقول :^(٤) « وَمَا غَيَّرُوا الْعَهْدَ الَّذِي عَاهَدُوا رَبَّهُمْ تَغْيِيرًا ، كَمَا غَيَّرَهُ الْمُعَوَّقُونَ الْقَائِلُونَ لِأَخْوَانِهِمْ : ﴿ هَلُمَّ إِلَيْنَا ﴾ . [الأحزاب : ١٨] ، وَالْقَائِلُونَ : ﴿ إِنَّ بَيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ . [الأحزاب : ١٣] .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل^(٥) .

/ ذَكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَمَا بَدَلُوا بَدِيلًا ﴾ . يقول : مَا شَكُّوا وَمَا تَرَدَّدُوا فِي دِينِهِمْ ، وَلَا اسْتَبَدَّلُوا بِهِ غَيْرَهُ^(٦) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا

= بدل « موسى بن طلحة » ، وأخرجه ابن ماجه (١٢٦، ١٢٧) ، والترمذى (٣٢٠٢ ، ٣٧٤٠) ، وابن أبي عاصم في السنة (١٤٠١) ، والطبراني في الأوسط (٥٠٠٠) من طريق إسحاق بن يحيى به .

(١) في ص ، م ، ت ، ١ ، ت : ٢ : « عن » ، والمثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ٤٨٩/٢ .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت : ٢ .

(٣) أخرجه ابن أبي عاصم (١٤٠٠، ١٤٠٣) ، والطبراني (٢١٧) ، والضياء في المختارة (٨١٧) من طريق سليمان بن أيوب به .

(٤ - ٤) سقط من : ت : ٢ .

(٥) في م : « عاهدوا » .

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى المصنف .

بَدَلُوا تَبْدِيلًا ﴿١﴾ : لَمْ يُغَيِّرُوا دِينَهُمْ كَمَا غَيَّرَ الْمُنَافِقُونَ .

وقوله : ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ﴾ . يقول تعالى ذكره : ﴿مَنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾ ؛ ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ﴾ منهم ^(١) ﴿بِصِدْقِهِمْ﴾ . يقول : لِيُثِيبَ اللَّهُ أَهْلَ الصَّدَقِ مِنْهُمْ ^(١) بِصِدْقِهِمُ اللَّهُ بِمَا عَاهَدُوهُ عَلَيْهِ ، وَوَفَائِهِمْ لَهُ بِهِ ، ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ﴾ بِكَفَرِهِمْ بِاللَّهِ وَنِفَاقِهِمْ ، ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ مِنْ نِفَاقِهِمْ ، فَيَهْدِيَهُمْ لِلْإِيمَانِ .
وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، [٦١٩/٢ ط] قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ . يقول : إِنْ شَاءَ أَخْرَجَهُمْ مِنَ النِّفَاقِ إِلَى الْإِيمَانِ ^(١) .
إِنْ قَالَ قَائِلٌ : مَا وَجْهُ الشَّرْطِ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ﴾ بِقَوْلِهِ : ﴿إِنْ شَاءَ﴾ ، وَالْمُنَافِقُ كَافِرٌ ؟ وَهَلْ يَجُوزُ إِلَّا بِشَاءِ تَعَذِّيبِ الْمُنَافِقِ ؛ فَيَقَالُ : وَيُعَذِّبُهُ إِنْ شَاءَ ؟ قِيلَ : إِنْ مَعْنَى ذَلِكَ عَلَى غَيْرِ الْوَجْهِ الَّذِي تَوَهَّمْتَهُ ، وَإِنَّمَا مَعْنَى ذَلِكَ : وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ ، بَلَّا يَوْفَقُهُمُ لِلتَّوْبَةِ مِنْ نِفَاقِهِمْ ، حَتَّى يَمُوتُوا عَلَى كَفَرِهِمْ إِنْ شَاءَ ، فَيَسْتَوْجِبُوا بِذَلِكَ الْعَذَابَ . فَالْإِسْتِثْنَاءُ إِنَّمَا هُوَ مِنْ أَجْلِ التَّوْفِيقِ ، لَا مِنْ الْعَذَابِ إِنْ مَاتُوا عَلَى نِفَاقِهِمْ .

وَقَدْ بَيَّنَّ مَا قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ ^(٢) . فَمَعْنَى الْكَلَامِ إِذَنْ : وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ إِذْ لَمْ يَهْدِهِمُ لِلتَّوْبَةِ ^(٣) ، فَيَوْفَقُهُمْ لَهَا ، أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ فَلَا يُعَذِّبُهُمْ .

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٥/٢ عن معمر عن قتادة .

(٣ - ٢) سقط من : ت ٢ .

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ . يقول: إن الله كان ذا سِتْرٍ على ذنوبِ التائبين ، رحيمًا بالتائبين أن يعاقبهم بعد التوبة .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا﴾ . ﴿٢٥﴾

يقول تعالى ذكره: وردَّ الله الذين كفروا به وبرسوله من قُرَيْشٍ وَغَطَفَانَ ، بِغَيْظِهِمْ . يقول: بكرههم وغمهم ، بقوتهم ما أمثلوا من الظفر ، وخيبتهم مما كانوا طمعوا فيه من الغلبة ، ﴿لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ . يقول: لم يُصِيبُوا من المسلمين مالا ولا إسماء ، ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بجنوده من الملائكة ، والريح التي بعثها عليهم .

١٤٩/٢١

/ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ : الأحزاب^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله: ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ . وذلك يوم أبي سفيان والأحزاب ، ردَّ الله أبا سفيان وأصحابه بغَيْظِهِمْ لم ينالوا خيراً ، ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ﴾ بالجنود من عنده ، والريح التي بعث عليهم^(٢) .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

حدثنا ابنُ حمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاق ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رومانَ : ﴿وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا﴾ . أى : قريشٌ وعُظفانُ^(١) .

حدثنى الحسينُ بنُ عليٍّ الصَّدائقي ، قال : ثنا شَبَابَةُ ، قال : ثنا ابنُ أبي ذئبٍ ، عن سعيدِ بنِ أبي سعيدِ المقبريِّ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي سعيدِ الخدريِّ ، عن أبيه ، قال : حُيِّنَا يومَ الخندقِ عن الصلاةِ ، فلم نُصَلِّ الظهرَ ولا العصرَ ولا المغربَ ولا العشاءَ ، حتى كان بعدَ العشاءِ بهويٌّ^(٢) ، وكُفِينَا ، وأنزلَ اللهُ : ﴿وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْفِتْنَةَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ . فأمرَ رسولُ اللهِ ﷺ بِلَالًا ، فأقامَ الصلاةَ ، وصَلَّى الظهرَ ، فأحسنَ صلاتها ، كما كان يُصَلِّيها في وقتها ، ثم صَلَّى العصرَ كذلك ، ثم صَلَّى المغربَ كذلك ، ثم صَلَّى العشاءَ كذلك ، جعلَ لكلِّ صلاةٍ إقامةً ، وذلك قبلَ أن تنزلَ صلاةُ الخوفِ : ﴿فَإِنْ خِفْتُمْ فِرَاجًا أَوْ رُكْبَانًا﴾^(٣) [البقرة : ٢٣٩] .

حدثنى محمدُ بنُ عبدِ اللهِ بنِ عبدِ الحكم ، قال : ثنا ابنُ أبي فديكٍ ، قال : ثنا ابنُ أبي ذئبٍ ، عن المقبريِّ عن عبدِ الرحمنِ بنِ أبي سعيدٍ ،^(٤) عن أبي سعيدٍ الخدريِّ ، قال : حُيِّنَا يومَ الخندقِ . فذكرَ نحوه .

وقوله : ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ . يقولُ : وكان اللهُ قويًّا على فعلِ ما يشاءُ فعَلَهُ بخلِيقِهِ ، فينصرُ مَنْ شاءَ منهم على مَنْ "يَشَاءُ" ، ويخذلُ مَنْ "شاءَ أن يخذلَهُ" ،

(١) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٩ .

(٢) الهوى : الساعة من الليل ، الوسيط (هـ وى) .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٢/٧٠ ، والنسائي (٦٦٠) ، والبيهقي في الدلائل ٣/٤٤٥ من طريق ابن أبي ذئب ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/١٩٢ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤) (٤ - ٤) سقط من : ت ٢ .

(٥ - ٥) سقط من : م .

لا يَغْلِبُهُ غَالِبٌ ، ﴿عَزِيزًا﴾ . يقولُ : هو شديدٌ انتقامُهُ ممن انتقمَ منه مِنْ أَعْدَائِهِ .
 كما حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ : قويًّا في أمرِهِ ، عزيزًا في نِقْمَتِهِ ^(١) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ (٢٦) وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوْهُا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ (٢٧) .

/ يقولُ تعالى ذكرُهُ : وَأَنْزَلَ اللَّهُ الَّذِينَ أَعَانُوا الْأَحْزَابَ مِنْ قَرِيشٍ وَغَطَفَانٍ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ، وذلك هو مظاهرتهم إياهم ^(٢) ، وغنى بذلك بنو قريظة ، وهم الذين ظاهروا الأحزاب على رسولِ اللَّهِ ﷺ .

وقوله : ﴿مَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ . يعنى : من أهلِ التوراة ، وكانوا يهودًا .

وقوله : ﴿مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾ . يعنى : مِنْ حُصُونِهِمْ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نُجَيْجٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ . قال : قُرَيْظَةُ ، يقولُ : أَنْزَلَهُمْ مِنْ صَيَاصِيهِمْ ^(٣) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى المصنف ، وابن أبى حاتم .

(٢) فى م ، ص ، ت ١ : « إياه » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبه وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ﴾ : وهم بنو قُريظة ، ظاهروا أبا سفيانَ وراسلوه ، فنكثوا العهدَ الذى بينهم وبينَ نبيِّ الله ، قَالَ : فبينما رسولُ الله ﷺ عندَ زينبِ بنتِ جحشٍ يَغْسِلُ رأسه ، وقد غَسَلَتْ شَقَّهُ ، إِذْ أَتَاهُ جَبْرِيلُ ﷺ ، فَقَالَ : عفا اللهُ عنكَ ، مَا وَضَعْتَ الْمَلَأَكَةُ سِلَاحَهَا مِنْذُ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ، فَانْهَضُ ^(١) إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَإِنِى قَدْ قَطَعْتُ أَوْتَارَهُمْ ، وَفَتَحْتُ أَبْوَابَهُمْ ، وَتَرَكْتُهُمْ فِي زَلْزَالٍ وَبَلْبَالٍ . قَالَ : فَاسْتَلَامَ ^(٢) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ سَلَكَ سِكَّةَ بَنِي غَنَمٍ ، فَاتَّبَعَهُ النَّاسُ وَقَدْ عَصَبَ حَاجِبُهُ بِالتُّرَابِ . قَالَ : فَاتَّاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَحَاصَرَهُمْ وَنَادَاهُمْ : « يَا إِخْوَةُ ^(٣) الْقَرْدَةِ » . فَقَالُوا : يَا أَبَا الْقَاسِمِ ، مَا كُنْتَ فَحَّاشًا . فَنَزَلُوا عَلَى حَكَمِ ابْنِ مُعَاذٍ ، وَكَانَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ قَوْمِهِ جِلْفٌ ، فَرجَوْا أَنْ تَأْخُذَهُ فِيهِمْ هَوَادَّةٌ ، وَأَوْمَأَ إِلَيْهِمْ أَبُو لُبَابَةَ أَنَّهُ الذَّبْحُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال : ٢٧] . فَحَكَمَ فِيهِمْ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ ، وَأَنْ تُسَبَّى ذُرَارِيُّهُمْ ، وَأَنْ عَقَّارَهُمْ ^(٤) لِلْمُهَاجِرِينَ ، دُونَ الْأَنْصَارِ ، فَقَالَ قَوْمُهُ وَعَشِيرَتُهُ ^(٥) : أَثَرَتِ الْمُهَاجِرِينَ بِالْعَقَّارِ ^(٦) عَلَيْنَا ؟ قَالَ : فَإِنَّكُمْ كُنْتُمْ ذَوَى عَقَّارٍ ، وَإِنَّ الْمُهَاجِرِينَ كَانُوا لَا عَقَّارَ لَهُمْ . وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَبَّرَ وَقَالَ : « قَضَى فِيكُمْ بِحُكْمِ اللَّهِ » ^(٧) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقَ ، قَالَ : لَمَّا أَصْبَحَ ^(٨)

(١) فى ص ، ت ٢ : « فانهذ » . وفى ت ١ : « فاعتد » .

(٢) فى ص ، ت ١ : « فاستلم » . وفى ت ٢ : « وأسلم » .

(٣) فى م : « إخوان » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « أعقارهم » .

(٥) فى ت ٢ : « صحابته » .

(٦) فى ت ١ : « للأعقار » . وفى ت ٢ : « الأعقار » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبه وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٨) فى النسخ : « انصرف » . والمثبت من مصدرى التخريج .

رسولَ اللَّهِ ﷺ انصرف^(١) عن الخندقِ راجعًا إلى المدينة، والمسلمون، ووضعوا السلاحَ . فلما كانت الظهرُ أتى جبريلُ عليه السلامُ رسولَ اللَّهِ ﷺ - كما حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقَ ، عن ابنِ شهابِ الزهريِّ - مُعْتَجِرًا بعمامةٍ من إستبرقٍ ، على بغلةٍ عليها رِحالٌ ، عليها قطيفةٌ من ديباجٍ ؛ فقال : أقد وضعتَ السلاحَ يا رسولَ اللَّهِ ؟ قال : « نعم » . قال جبريلُ : ما وضعتَ الملائكةُ السلاحَ بعدُ وما رجعتَ الآن إلَّا من طلبِ القومِ ، إن اللهَ يأمُرُك يا محمدُ بالسيرِ إلى بنى قُريظةَ ، وأنا عامدٌ إلى بنى قُريظةَ . فأمرَ رسولُ اللَّهِ ﷺ مناديًا ، / فأذُن في الناسِ أن : « من كان سامعًا مُطيعًا فلا يُصَلِّينَ العصرَ إلَّا في بنى قريظةَ » . وقَدَّم رسولُ اللَّهِ ﷺ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضى اللهُ عنه برأيته إلى بنى قريظةَ ، وابتدَرها الناسُ ، فسار عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضى اللهُ عنه ، حتى إذا دنا من الحصونِ ، سَمِعَ منها مقالةً قبيحةً لرسولِ اللَّهِ ﷺ منهم ، فرجعَ حتى لَقِيَ رسولَ اللَّهِ ﷺ بالطريقِ ، فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، لا عليك ألاَّ تدنوَ من هؤلاءِ الأخابِ^(٢) . قال : « لمَ ؟ أَطُنُّكَ سَمِعْتَ لى منهم أذى » . قال : نعم يا رسولَ اللَّهِ ﷺ . قال : « لو قد رأوني لم يَقولوا من ذلك شيئًا » . فلما دنا رسولُ اللَّهِ ﷺ من حصونِهِم ، قال : « يا إخوانَ القردةِ ، هل أخزاكم اللهُ ، وأنزلَ بكم نِقْمَتَهُ ؟ » . قالوا : يا أبا القاسمِ : ما كنتَ جهولًا . ومرَّ رسولُ اللَّهِ ﷺ على أصحابِهِ بالصَّوْرَيْنِ^(٣) قبل أن يَصِلَ إلى بنى قريظةَ ، فقال : « هل مرَّ بكم أحدٌ ؟ » فقالوا : يا رسولَ اللَّهِ ، قد مرَّ بنا دحيةُ بنُ خليفةَ الكلبيِّ ، على بغلةٍ بيضاءَ ، عليها رِحالٌ ، عليها قطيفةٌ ديباجٍ . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ذاك جبريلُ

(١) زيادة من مصدرى التخرج .

(٢) فى م : « الأخباث » .

(٣) الصَّوْرَيْنِ : موضع قرب المدينة . معجم البلدان ٤٣٥/٣ .

بُعِثَ إِلَى بَنِي قَرِظَةَ يُزَلِّزُ لَهُمْ حُصُونَهُمْ ، وَيَقْدِفُ الرِّعْبَ فِي قُلُوبِهِمْ » . فلما أتى رسولُ اللَّهِ ﷺ بني^(١) قَرِظَةَ ، نَزَلَ عَلَى بَيْتٍ مِنْ آبَارِهَا ، فِي نَاحِيَةٍ مِنْ أَمْوَالِهِمْ ، يُقَالُ لَهَا : بَيْتُ أُنَّا . فتلاحق به الناسُ ، فَأَتَاهُ رِجَالٌ مِنْ بَعْدِ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ ، وَلَمْ يُصَلُّوا الْعَصْرَ ؛ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « لَا يُصَلِّينَ أَحَدُ الْعَصْرِ إِلَّا فِي بَنِي قَرِظَةَ » . فَصَلُّوا الْعَصْرَ^(٢) بَعْدَ الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ^(٣) ، فَمَا عَابَهُمُ اللَّهُ بِذَلِكَ فِي كِتَابِهِ ، وَلَا عَنَّفَهُمْ بِهِ^(٤) رَسُولُ اللَّهِ ﷺ .

والحديث عن محمد بن إسحاق ، عن أبيه ، عن معبد بن كعب بن مالك الأنصاري ، قال : وحاصرهم رسولُ اللَّهِ ﷺ خمسًا وعشرين ليلةً ، حتى جَهَدَهُمُ الْحِصَارُ ، وَقَدَفَ اللَّهُ^(٥) فِي قُلُوبِهِمُ الرِّعْبَ ، وَقَدْ كَانَ حُجَيْبُ بْنُ أَخْطَبٍ دَخَلَ عَلَى بَنِي قَرِظَةَ فِي حَصْنِهِمْ ، حِينَ رَجَعَتْ عَنْهُمْ قَرِيشٌ وَغَطَفَانُ ، وَفَاءً لكَعْبِ بْنِ أَسَدٍ بِمَا كَانَ عَاهِدَهُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا أَتَقَنُوا بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ غَيْرُ مُنْصَرِفٍ عَنْهُمْ^(٦) حَتَّى يُنَاجِزَهُمْ ، قَالَ كَعْبُ بْنُ أَسَدٍ لَهُمْ : يَا مَعْشَرَ يَهُودَ ، إِنَّهُ قَدْ نَزَلَ بِكُمْ مِنَ الْأَمْرِ مَا تَرَوْنَ ، وَإِنِّي عَارِضٌ عَلَيْكُمْ خِلَالًا ثَلَاثًا ، فَخُذُوا أَيُّهَا . قالوا : وما هُنَّ ؟ قال : بُيَاغُ هَذَا الرَّجُلِ وَنَصْدُقُهُ ، فَوَاللَّهِ لَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ أَنَّهُ لَنَبِيِّ مَرْسَلٍ ، وَأَنَّهُ الَّذِي كُنْتُمْ تَجِدُونَهُ فِي كِتَابِكُمْ ، فَتَأْمَنُوا [٢/٦٢٠ ط] عَلَى دِمَائِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَأَبْنَائِكُمْ وَنِسَائِكُمْ . قالوا : لَا نَفَارِقُ حُكْمَ التَّوْرَةِ أَبَدًا ، وَلَا نَسْتَبْدِلُ بِهِ غَيْرَهُ . قال : فَإِذَا أَبَيْتُمْ هَذِهِ عَلَيَّ ، فَهَلُمَّ

(١) سقط من : م ، ص ، ت ١ .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣ - ٣) في م ، ص ، ت ٢ : « رسوله » .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٢٣٣ - ٢٣٥ ، وأخرجه المصنف في التاريخ ٥٨١/٢ .

(٥) في ت ٢ : « العهد » .

(٦) سقط من : ت ٢ .

فَلَنَقُتِلَ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا ، ثُمَّ نَخْرُجُ إِلَى مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ رَجَالًا ، مُضِلِّتَيْنِ السُّيُوفَ ^(١) ،
وَلَمْ نَتْرُكْ وَرَاءَنَا ثَقَلًا يُهْمُّنَا ، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَ مُحَمَّدٍ ، فَإِنْ نَهَلَكْ نَهَلَكْ
وَلَمْ نَتْرُكْ وَرَاءَنَا شَيْئًا نَخْشَى عَلَيْهِ ، وَإِنْ نَظَهَرُ فَلَعَمْرِي لَنَتَّخِذَنَّ ^(٢) النِّسَاءَ وَالْأَبْنَاءَ .
قَالُوا : نَقُتِلُ هَؤُلَاءِ الْمَسَاكِينَ ؟ ! فَمَا خَيْرُ الْعَيْشِ بَعْدَهُمْ ؟ قَالَ : إِذَا أُبَيِّتُمْ هَذِهِ عَلَيَّ ،
فَإِنَّ اللَّيْلَةَ لَيْلَةُ السَّبْتِ ، وَإِنَّهُ عَسَى أَنْ يَكُونَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ قَدْ أَمِنُوا ، فَانْزِلُوا عَلَيْنَا أَنْ
نُصِيبَ مِنْ مُحَمَّدٍ وَأَصْحَابِهِ غِرَّةً . قَالُوا : نَفْسِدُ سَبْتَنَا ، وَنُحَدِّثُ فِيهِ مَا لَمْ يَكُنْ
أَحَدٌ ^(٣) فِيهِ مَنْ كَانَ قَبْلَنَا إِلَّا ^(٤) مَنْ قَدْ عَلِمْتَ فَأَصَابَهُمْ مِنَ الْمَسْخِ مَا لَمْ يَخَفْ
عَلَيْكَ ؟ ! قَالَ : مَا بَاتَ رَجُلٌ مِنْكُمْ ^(٥) مُنْذُ ^(٦) وَلَدَتْهُ أُمُّهُ لَيْلَةً وَاحِدَةً مِنَ الدَّهْرِ حَازِمًا .
قَالَ : ثُمَّ إِنَّهُمْ بَعَثُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَنْ ابْعَثْ إِلَيْنَا أَبَا لُبَابَةَ بْنَ عَبْدِ الْمُنْذِرِ ، أَخَا بَنِي
عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ - وَكَانُوا مِنْ خُلَفَاءِ ^(٧) الْأَوْسِ - نَسْتَشِيرُهُ / فِي أَمْرِنَا . فَأَرْسَلَهُ ١٥٢/٢١
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَامَ إِلَيْهِ الرِّجَالُ ، وَبَهَّشَ ^(٨) إِلَيْهِ النِّسَاءَ وَالصَّبِيَّانَ ، يَتَكَلَّمُونَ
فِي وَجْهِهِ ، فَفَرَّقَ لَهُمْ ، وَقَالُوا لَهُ : يَا أَبَا لُبَابَةَ ، أَتَرَى أَنْ نَنْزِلَ عَلَى حُكْمِ مُحَمَّدٍ ؟ قَالَ :
نَعَمْ . وَأَشَارَ بِيَدِهِ ^(٩) إِلَى خَلْقِهِ ؛ إِنَّهُ الذَّبِيحُ . قَالَ أَبُو لُبَابَةَ : فَوَاللَّهِ مَا زَالَتْ قَدَمَايَ ،
حَتَّى عَرَفْتُ أَنِّي قَدْ خُتُّتُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ . ثُمَّ انْطَلَقَ أَبُو لُبَابَةَ عَلَى وَجْهِهِ ، وَلَمْ يَأْتِ

(١) فِي م ، ص ، ت ٢ : « بِالسُّيُوفِ » .

(٢) فِي ت ٢ : « لَنَجِدَنَّ » .

(٣) فِي ت ٢ : « يَحْدِثُ » .

(٤) فِي النِّسْخِ : « أَمَا » ، وَالمُثَبِّتُ مِنْ مَصْدَرِي التَّخْرِيجِ .

(٥) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٦) فِي ت ١ ، ت ٢ : « مَذَّ » .

(٧) فِي ت ٢ : « خُلَفَاءُ » .

(٨) فِي ص ، ت ١ : « بَهَسَ » . وَفِي ت ٢ : « حَمَشَ » . وَالمُثَبِّتُ مُوَافِقٌ لِمَا فِي التَّارِيخِ . وَبَهَشَ إِلَيْهِ النِّسَاءَ ، أَيْ :

اجْتَمَعُوا وَتَهَيَّأُوا لِلْبِكَاءِ . يَنْظُرُ التَّاجِ (ب هـ ش) .

(٩) سَقَطَ مِنْ : ت ١ .

رسول الله ﷺ ، حتى ارتبط في المسجد إلى عمود من عُمُدِهِ ، وقال : لا أبرح مكانى حتى يتوب الله عليّ مما صنعتُ - وعاهد الله لا يبطأ بنى قريظة أبداً - ، ولا يرانى الله فى بلدٍ خُنتُ الله ورسوله فيه أبداً . فلما بلغ رسول الله ﷺ خبره ^(١) وأبطأ عليه ^(٢) ، وكان قد استبطأه ، قال : « أما إنه لو كان ^(٣) جاءنى لاستغفرتُ له ، أما ^(٤) إذ فعل ما فعل ، فما أنا بالذى أُطلقه من مكانه ، حتى يتوب الله عليه . ثم إن ثعلبة بن سَعِيَةَ ^(٥) ، وأَسِيدَ ^(٦) بن سَعِيَةَ ^(٧) ، وأسدَ ^(٨) بن عُبيد - وهم نفرٌ من بنى هُذَيْل ^(٩) ، ليسوا من بنى قريظة ولا النضير ، نسبهم فوق ذلك ، هم بنو عَمِّ القوم - أسلموا تلك الليلة التى نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله ﷺ ، وخرج فى تلك الليلة عمرو ابن شُعْدَى القرظى ، فمرَّ بحرس رسول الله ﷺ ، وعليه ^(١٠) محمد بن مسلمة الأنصارى تلك الليلة ، فلما رآه قال : مَنْ هذا ؟ قال : عمرو بن شُعْدَى . وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بنى قريظة فى غدرهم برسول الله ﷺ ، وقال : لا أغدرُ بمحمد أبداً . فقال محمد بن مسلمة حين عرفه : اللهم لا تحرمنى إقالة ^(١١) عَثَرَاتِ الكِرَامِ . ثم خَلَّى سبيله . فخرج على وجهه ، حتى بات فى مسجد رسول الله ﷺ بالمدينة تلك الليلة ، ثم ذهب ، فلا يُدرى أين ذهب من أرض الله إلى يومه ^(١٢) هذا . فذكر

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٣) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فأما » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ : « شعبة » . ينظر أسد الغابة ٢٨٧/١ .

(٥) فى ت ١ : « أسد » ، وفى ت ٢ : « أشد » . المصدر السابق .

(٦) فى ت ٢ : « أسيد » . المصدر السابق .

(٧) فى ت ١ ، ت ٢ : « هذل » .

(٨) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « عليها » .

(٩) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(١٠) فى ت ١ : « قومه » .

لرسول الله ﷺ شأنه ، فقال : « ذَاكَ رَجُلٌ نَجَّاهُ اللَّهُ بِوَفَائِهِ » . قال : وبعضُ الناسِ كان يزعمُ أنه كان أُوثِقَ بِرُمَّةٍ^(١) فيمن أُوثِقَ من بني قُريظة حينَ نزلوا على حكمِ رسولِ الله ﷺ ، فأصبحت رُمته مُلقاةً ، لا يُدري أينَ ذهب ، فقال رسولُ الله ﷺ تلك المقالة ، فالله أعلم .

فلما أصبحوا ، نزلوا على حكمِ رسولِ الله ﷺ ، فتَوَثَّبتِ الأوسُ ، فقالوا : يا رسولَ الله ، إنهم موالينا دونَ الخزرج ، وقد فعلتَ في موالى الخزرجِ بالأمسِ ما قد علمتَ . وقد كان رسولُ الله ﷺ قَبَلَ بنى قُريظة حاصِرَ بنى قَيْنُقَاعَ ، وكانوا حلفاءَ الخزرجِ ، فنزلوا على حُكمِهِ ،^(٢) فسأله إياهم^(٣) عبدُ الله بنُ أُبَيِّ ابنُ سلولَ ، فوهِبهم له . فلما كَلَمَته الأوسُ قال رسولُ الله ﷺ : « أَلَا تَرَوْضُونَ يَا مَعْشَرَ الأوسِ أَنْ يَحْكُمَ فِيهِمْ رَجُلٌ مِنْكُمْ ؟ » . قالوا : بلى . قال : « فَذَاكَ إِلَى سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ » . وكان سعدُ بنُ مُعَاذٍ قد جعله رسولُ الله ﷺ فى خِيَمَةِ امْرَأَةٍ مِنْ أَسْلَمَ^(٤) ، يقالُ لها : رُفَيْدَةُ^(٥) ، فى مسجده ، كانت تُداوى الجُرْحَى ، وتحتسِبُ بنفسِها على خدمةٍ مَنْ كانت به ضَيْعَةً مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وكان رسولُ الله ﷺ قد قال لقومه حينَ أَصَابَهُ السَّهْمُ بِالْخَنْدَقِ : « اجْعَلُوهُ فى خِيَمَةِ رُفَيْدَةَ حَتَّى أَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ » . فلما حَكَّمَهُ رسولُ الله ﷺ فى بنى قُريظة ، أتاه قومه فاحتَمَلوه على حمارٍ ، وقد وَطَّئوا له بِوِسَادَةٍ مِنْ أَدَمَ ، وكان رجلاً جَسِيماً ، ثم أَقْبَلُوا معه إلى رسولِ الله ﷺ ، وهم يقولون : يا أبا عمرو ، أَحْسِنْ

(١) فى ت ١ : « بَذْمَةٌ » . وفى ت ٢ : « يَوْمُهُ » . وغير واضحة فى : ص . والرمة : قطعة من الجبال البالية .

النهاية ٢٦٧/٢ ، واللسان (ر م م) .

(٢ - ٢) فى ت ٢ : « فسألهم إياه » .

(٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « المسلمين » .

(٥) فى ت ٢ : « وفيدة » .

١٥٣/٢١ فى مَواليك ؛ فإن رسولَ اللَّهِ ﷺ وَلَأكَ ذلک / لِتُحسِنَ فیہم . فلما أَکثَرُوا علیہ قال :
 قد آن^(١) لَسَعید أن لا تُأخِذَہ فی اللہ لومةُ لائم . فرجع بعضُ مَنْ کان مَعَهُ^(٢) من قومہ
 إلى دارِ بنی عبدِ الأشهلِ ، فنَعى إلیہم [٢٦١/٢] رجالُ بنی^(٣) قُریظَةَ قبلَ أن یَصِلَ
 إلیہم سعدُ بنُ معاذٍ ، عن^(٤) کلمتہ التى سَمِعَ مِنہ . فلما انتہى سعدُ إلى
 رسولِ اللَّهِ ﷺ والمسلمین^(٥) ، قال^(٦) : « قُومُوا إلى سَیِّدِکُم^(٧) » . فقاموا إلیہ ،
 فقالوا : یا أبا عمرو ، إن رسولَ اللَّهِ ﷺ وَلَأكَ مَوالیک لِتُحکَمَ فیہم . فقال سعدُ :
 علیکم بذلک عہدُ اللَّهِ وميثاقُہ أنَّ الحَکَمَ فیہم کما^(٨) حَکَمْتُ ؟ قالوا : نَعَم . قال :
 وعلى مَنْ هَلِہنا؟ فی الناحیة التى فیہا رسولُ اللَّهِ ﷺ ، وهو مَعْرِضٌ عن
 رسولِ اللَّهِ ﷺ^(٩) إجلالاً لہ^(٩) . فقال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « نَعَم » . قال سعدُ : فإنی
 أَحکُمُ فیہم أن تُقَتَلَ الرجالُ ، وتُقَسَمَ الأموالُ ، وتُشبى الذراریُّ والنساءُ^(١٠) .

حَدَّثَنَا ابنُ حمیدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، قال : فحدَّثنی محمدُ بنُ إسحاقٍ ، عن
 عاصمِ بنِ^(١١) عمرِ بنِ قتادةَ ، عن عبدِ الرحمنِ بنِ عمرو بنِ سعیدِ بنِ معاذٍ ، عن

(١) فى ص : « انی » . وفى ت ١ : « أبی » .

(٢) سقط من ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : « من » .

(٤) فى م : « من » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ٢ .

(٦) بعده فى ص ، ت ١ : « سعد » . وفى ت ٢ : « علیہ السلام » .

(٧ - ٧) مكررة فى : ص ، ت ١ ، ت ٢ .

(٨) فى ت ١ : « بما » .

(٩ - ٩) سقط من : ت ١ .

(١٠) سيرة ابن هشام ٢/٢٣٥ - ٢٤٠ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٥٨٣ - ٥٨٨ .

(١١ - ١١) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « عمر وعن » . والمثبت هو الصواب . تهذيب الكمال ١٣/٥٢٨ .

علقمة بن وقاص الليثي ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة أزقة » . ثم استنزلوا ، فحبسهم رسول الله ﷺ في دار ابنة الحارث - امرأة من بني النجار - ثم خرج رسول الله ﷺ إلى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم ، فخندق بها خنادق ، ثم بعث إليهم ، فضرب أعناقهم في تلك الخنادق ، يُخرج بهم إليه أرسالا ، وفيهم عدو الله حنئ بن أخطب ، وكعب بن أسيد رأس القوم ، وهم ستمائة أو سبعمائة . والمكثر منهم يقول : كانوا من الثمانمائة إلى التسعمائة . وقد قالوا لكعب بن أسيد وهم يذهب بهم إلى رسول الله ﷺ أرسالا : يا كعب ، ما ترى يُصنع بنا ؟ فقال كعب : أفي كل موطن لا تعقلون ؟! ألا ترون الداعي لا ينزع ، وأنه من يذهب به منكم فما يرجع ! هو والله القتل . فلم يزل ذلك الدأب ، حتى فرغ منهم رسول الله ﷺ ، وأتى بحنئ بن أخطب عدو الله ، وعليه حلّة له فقاحية^(١) قد شققها عليه من كل ناحية كموضع الأئمة ، أئمة أئمة ؛ لئلا يُسلبها ، مجموعة يدها إلى عنقه بحبل ، فلما نظر إلى رسول الله ﷺ قال : أما والله ما لُمت نفسي في عداوتك ، ولكنه من يخذل الله يُخذل . ثم أقبل على الناس فقال : أيها الناس ، إنه لا بأس بأمر الله ، كتاب الله وقدره ، وملحمة قد كُتبت على بني إسرائيل . ثم جلس فضربت عنقه ، فقال جبل بن جوال الثعلبي :

لعمرك ما لأم ابن أخطب نفسه ولكنه من يخذل الله يُخذل
لجاهد حتى أبلغ النفس عُذرها وقلقل يبغي العز كل مُقلقل^(٢)

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنا محمد بن إسحاق ، عن محمد بن جعفر بن الزبير ، عن عروة بن الزبير ، عن عائشة ، قالت : لم يُقتل من نساءهم إلا

(١) حلة فقاحية : وهي على لون الورد حين هم أن يتفتح . التاج (ف ق ح) .

(٢) سيرة ابن هشام ٢/٢٤١ ، وأخرجه المصنف في تاريخه ٢/٥٨٩ .

١٥٤/٢١ امرأة واحدة. قالت : والله إنها لعندي / تَحَدَّثُ معي وتضحك ، ظَهْرًا ، ورسول الله ﷺ يقتل رجالهم بالشوق ، إذ هَتَفَ هَاتِفٌ بِاسْمِهَا : أَيْنَ فُلَانَةُ ؟ قالت : أنا والله . قالت : قلت : وَتِلْكَ مَا لِكَ ؟ قالت : أُقْتُلُ . قلت : ولِمَ ؟ قالت : حَدَّثْتُ^(١) أحدثته . قالت^(٢) : فأنطلق بها ، ففُضِرَتِ عُنُقُهَا . فكانت عائشة تقول : ما أنسى عَجَبِي منها ؛ طيبَ نفس ، وكثرة ضحك ، وقد عرفت أنها تُقَتَّلُ^(٣) .

حدثنا ابنُ حمَيدٍ ، قال : ثنا سَلَمَةُ ، عن ابنِ إسحاق ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رومانَ : ﴿ وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ ﴾ . والصياصى : الحصون والآطام التى كانوا فيها ، ﴿ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ ﴾^(٤) .

حدثنا عمرو^(٥) بنُ مالك التُّكْرِيُّ^(٦) ، قال : ثنا وكيعُ بنُ الجراح ، وحدثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا أبى ، عن ابنِ عُيَيْنَةَ ، عن عمرو بنِ دينارٍ ، عن عكرمة : ﴿ مِنْ صَيَاصِيهِمْ ﴾ . قال : مِنْ حُصُونِهِمْ^(٧) .

حدثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهد : ﴿ مِنْ صَيَاصِيهِمْ ﴾ . يقول : أنزلهم مِنْ صَيَاصِيهِمْ . قال : قُصُورِهِمْ^(٨) .

(١) فى م : « لحدث » .

(٢) فى م ، ت ، ١ : « قال » .

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٢ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢/٥٨٩ ، وذكره البغوى ٦/٣٤٢ .

(٤) سيرة ابن هشام ٢/٢٤٩ .

(٥) فى ت ٢ : « عمر » .

(٦) فى م ، ص ، ت ٢ : « البكرى » . ينظر تهذيب الكمال ٢٢/٢١١ .

(٧) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٣٩٩ .

(٨) تفسير مجاهد ص ٥٤٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/١٩٢ إلى الفريابى وابن أبى شيبه وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾ . أَى : مِنْ حُصُونِهِمْ وَأَطَامِهِمْ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَلَهُرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ﴾ . قَالَ : الصَّيَاصِي : حُصُونُهُمُ الَّتِي ظَنُّوا أَنَّهَا مَانَعَتْهُمْ مِنَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى .

وَأَصْلُ الصَّيَاصِي : جَمْعُ صَيْصِيَّةٍ ^(٢) ، وَغُنِيَ بِهَا هَلْهَنَا : حُصُونُهُمْ . وَالْعَرَبُ تَقُولُ لَطَرْفِ الْحَبْلِ : صَيْصِيَّةٌ . وَيُقَالُ لِأَصْلِ الشَّيْءِ : صَيْصِيَّتُهُ . يَقَالُ : جَزَّ اللَّهُ صَيْصِيَّةً فُلَانٍ . أَى : أَصْلَهُ . وَيُقَالُ لَشَوْكِ الْحَاكَةِ : صَيَاصِي . كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ ^(٣) :

* كَوَقِعِ الصَّيَاصِي فِي النَّسِيحِ الْمُدِّدِ *

وَهِيَ شَوْكَتَا الدِّيكِ .

وقوله : ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ﴾ . يَقُولُ : وَأَلْقَى فِي قُلُوبِهِمُ الْخَوْفَ مِنْكُمْ ، ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ . يَقُولُ : [٢٦٢١/٢ ط] تَقْتُلُونَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً ، وَهُمْ الَّذِينَ قَتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنْهُمْ ، حِينَ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ ، ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ . يَقُولُ : وَتَأْسِرُونَ مِنْهُمْ جَمَاعَةً ، وَهُمْ نَسَاؤُهُمْ وَذَرَارِيُّهُمْ الَّذِينَ سُبُوا .

(١) فِي ت ١ ، ت ٢ : «أوطانهم» . والأثر فِي تفسِير عبد الرزاق ١١٥/٢ عن معمر عن قتادة دون قوله : «وأطامهم» .

(٢) فِي م : «صيصة» . والصيصية : الحصن . التاج (ص ١ ص) . والصيصة بالتخفيف ذكرها صاحب اللسان ، وتعقبها صاحب التاج بأنها إما على التخفيف أو خطأ .

(٣) البيت لدريد بن الصمة . وهو فِي الأصمعيات ١٠٩ ، والحماسة لأبي تمام ٣٩٧/١ ، وجمهرة أشعار العرب ٦٠٠ .

(تفسیر الطبری ٦/١٩)

١٥٥/٢١ / "كما حَدَّثَنَا بشرٌ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة^(١) : ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ : الذين ضُرِبَتْ أعناقُهم ، ﴿وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ : الذين سُبُوا^(٢) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ، قال : ثنا سلمةٌ، عن ابنِ إسحاقَ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رومانَ : ﴿فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا﴾ . أى : قتلُ الرجالِ ، وسبُّ الذراريِّ والنساءِ ، ﴿وَأَوْثَقَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدَيْرَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ﴾ . يقولُ : وملَّكم بعدَ مهْلِكهم أَرْضَهُمْ . يعنى : مزارعهم ومغارسهم وديارهم ، يقولُ : ومساكنهم وأموالهم . يعنى سائرَ الأموالِ غيرِ الأرضِ والدُّورِ^(٣) .

وقوله : ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطْهَوْهَا﴾ . اختلفَ أهلُ التأويلِ فيها ، أى أرضِ هى ؟ فقال بعضهم : هى الرومُ وفارسُ ونحوها مِنَ البلادِ التى فتحها اللهُ بعدَ ذلك على المسلمين .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدُ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة : ﴿وَأَرْضًا لَّمْ تَطْهَوْهَا﴾ . قال : قال الحسنُ : هى الرومُ وفارسُ ، وما فتح اللهُ عليهم^(٤) .

وقال آخرون : هى مكة .

وقال آخرون : بل هى خيبرُ .

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٣) سيرة ابن هشام ٢٥٠/٢ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٥/٢ عن معمر ، عن قتادة قال : مكة . وقال الحسن : هى الروم وفارس . وكذا عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٣/٥ إلى ابن أبى حاتم ، وينظر القرطبى ١٦١/١٤ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمة^(١) ، عن ابنِ إسحاق ، قال : ثنى يزيدُ بنُ رومانَ : ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَّوْهَا ﴾ . قال : خبير^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَأَوْزَيْنَا أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ ﴾ . قال : قُرَيْظَةُ وَالتَّضْيِيرُ أَهْلَ الْكِتَابِ ، ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَّوْهَا ﴾ . قال : خبير^(٣) .

والصواب من القول في ذلك : أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر أنه أوزن المؤمنين من أصحاب رسول الله ﷺ أرض بني قُرَيْظَةَ وديارهم وأموالهم ، وأرضاً لم يَطَّوْها يومئذٍ ، ولم تكن مكة ولا خيبرُ ، ولا أرض فارس والروم ولا اليمنُ ، مما كانوا^(٤) وطئوه يومئذٍ ، ثم وطئوا ذلك بعدُ ، وأوزنهموه الله ، وذلك كله داخلٌ في قوله : ﴿ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَّوْهَا ﴾ ؛ لأنه تعالى ذكره لم يخص من ذلك بعضاً دون بعض .

وقوله^(٥) : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وكان الله على أن أوزن المؤمنين ذلك ، وعلى نصره إياهم ، وغير ذلك من الأمور ، ذا قُدْرَةٍ ، لا يتعذرُ عليه شيءٌ أراده ، ولا يمتنعُ عليه فعلُ شيءٍ حاولَ فعله .

(١) في ت ٢ : « ابن مسلمة » .

(٢) ذكره القرطبي ١٤ / ١٦١ ، وفيه بدلاً من « خبير » : « حنين » . ولعله تصحيف . وينظر البحر المحيط ٧ / ٢٢٥ ، والتبيان ٨ / ٣٠٢ .

(٣) ذكره البغوي ٦ / ٣٤٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٥ / ١٩٣ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) في م : « كان » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ص .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُحِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ۖ وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ۝٢٩﴾ .

/ يقول تعالى ذكره لنبى محمد ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِأَزْوَاجِكَ : ﴿ إِن كُنْتُنَّ تُحِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ ﴾ . يقول : فَإِنِ أُمَتِّعْكُنَّ مَا أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَى الرِّجَالِ لِلنِّسَاءِ مِنَ الْمَتْعَةِ ، عِنْدَ فِرَاقِهِمْ إِيَاهُنَّ بِالطَّلَاقِ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْتَوْسِيعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمَقْتَرِ قَدَرُهُ مَتْعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة : ٢٣٦] . وقوله : ﴿ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ . يقول : وَأُطْلَقْكُنَّ عَلَى مَا أُذِنَ لِلَّهِ بِهِ ، وَأَدَّبَ بِهِ عِبَادَهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ ﴾ [الطلاق : ١] . ﴿ وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴾ . يقول : وَإِن كُنْتُنَّ تُرِدْنَ رِضَا اللَّهَ ، وَرِضَا رَسُولِهِ ^(١) وَطَاعَتَهُمَا ، فَاطْعَنَهُمَا ^(٢) ؛ ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنكُنَّ ﴾ : وَهُنَّ الْعَامِلَاتُ مِنْهُنَّ بِأَمْرِ اللَّهِ وَأَمْرِ رَسُولِهِ - ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ .

وَذِكْرُ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ أَجْلِ أَنَّ عَائِشَةَ سَأَلَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ شَيْئًا مِنْ عَرَضِ الدُّنْيَا ؛ إِمَّا زِيَادَةً فِي النِّفْقَةِ ، أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ ، فَاعْتَرَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نِسَاءَهُ شَهْرًا ، فِيمَا ذَكَرَ ، ثُمَّ أَمَرَهُ اللَّهُ أَنْ يُخَيِّرَهُنَّ بَيْنَ الصَّبْرِ عَلَيْهِ وَالرِّضَا بِمَا قَسَمَ لَهُنَّ وَالْعَمَلِ بِطَاعَةِ اللَّهِ ، وَبَيْنَ أَنْ يُمَتِّعَهُنَّ وَيُفَارِقَهُنَّ إِنْ لَمْ يَرْضَيْنَ بِالَّذِي يَقْسِمُ ^(٣) لَهُنَّ . وَقِيلَ : كَانَ سَبَبُ ذَلِكَ غَيْرَةٌ كَانَتْ عَائِشَةُ غَارَتْهَا .

(١ - ١) فِي ت ٢ : « رَسُولُهُ » .

(٢) فِي ت ١ : « فَاطْعَنَهُمَا » .

(٣) فِي ت ٢ : « قَسَمَ » .

ذكرُ الرواية بقولِ مَنْ قال : كان ذلك من أجلِ شيءٍ من النفقةِ وغيرها

حدَّثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن أيوبَ ، عن أبي الزبيرِ ، أن رسولَ اللهِ ﷺ لم يخرج صلواتٍ ، فقالوا : ما شأنه ؟ فقال عمرُ : إن شئتم لأغلمنَّ لكم شأنه . فأتى النبي ﷺ ، فجعل يتكلَّم ويرفعُ صوته ، حتى أذن له . قال : فجعلتُ أقولُ في نفسي : أيُّ شيءٍ أكلَّم به رسولَ اللهِ ﷺ (١) لعله يضحكُ - أو كلمةٌ نحوها - ، فقلتُ : يا رسولَ اللهِ ، لو رأيتَ فلانةَ وسألتني النفقةَ فصككتُها صكَّةً . فقال : « ذلك [٢/٦٢٢] حبسني عنكم » . قال : فأتى حفصةً ، فقال : لا تسألِي رسولَ اللهِ ﷺ شيئاً ، ما كانت لكِ من حاجةٍ فإليَّ . ثم تتبَّع نساءَ النبي ﷺ (٢) فجعل يُكلِّمهنَّ ، فقال لعائشةَ : أيعُزُّك أنك امرأةٌ حسناءٌ ، وأن زوجك يحبُّك ؟ لتنتهينَ (٣) أو لينزلنَّ فيك (٤) القرآنُ . قال : فقالت أمُّ سلمةُ : يابنَ الخطابِ ، أو ما بقي لك إلا أن تدخلَ بينَ رسولِ اللهِ ﷺ وبينَ نسائه ، ولن تسألَ المرأةَ إلا لزوجها ؟ قال : ونزلَ القرآنُ : ﴿ يَتَأَيَّمُ النَّبِيُّ قُلُوبَ لَأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ . إلى قوله : ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . قال : فبدأ بعائشةَ فخيرها ، وقرأ عليها القرآنَ ، فقالت : هل بدأت بأحدٍ من نسايتك قبلي ؟ قال : « لا » . قالت : فإني أختارُ اللهَ ورسولهَ والدارَ الآخرةَ ، ولا تُخبرهنَّ بذلك . قال : ثم تتبَّعهنَّ ، فجعل يُخبرهنَّ ويقرأ عليهنَّ القرآنَ ، ويخبرهنَّ بما صنعت (٥) عائشةُ ، فتتابعن (٦) على ذلك (٧) .

(١ - ١) في ص ، ١ ت ، ٢ : « و » .

(٢ - ٢) سقط من : ٢ .

(٣) في ص ، ١ ت : « لتنتهن » .

(٤) في ص ، ١ ت ، ٢ : « فيكن » .

(٥) في ٢ : « فعلت » .

(٦) في ص : « فتابعن » . وفي ١ ت : « فتابعن » . وفي ٢ ت : « فتابعن » .

(٧) أخرجه أحمد ٣٩١/٢٢ ، ٣٩٢ ، (١٤٥١٥ ، ١٤٥١٦) ، ومسلم (١٤٨٧) ، والنسائي (٩٢٠٨) - =

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتَ تُرِيدُكَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْكَ أُمْتَعُكَ وَأُسْرِحُكَ سَرَحًا جَمِيلًا ﴾ إلى قوله : ﴿ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . قال : قال الحسنُ و قتادةُ : خَيْرُهُنَّ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ فِي شَيْءٍ كُنَّ / أَرَدْنَهُ مِنَ الدُّنْيَا ^(١) . ١٥٧/٢١

وقال عكرمة : في غيرة كانت غارتها عائشة ، وكان تحتها يومئذ تسع نسوة ؛ خمس من قريش ؛ عائشة ، وحفصة ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان ، وسودة بنت زمعة ، وأم سلمة بنت أبي أمية ، وكانت تحتها صفية بنت ^(٢) حبيبي الحبيرية ، وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وزينب بنت جحش الأسدية ، وجويرة بنت الحارث من بني المصطلق ، وبدأ بعائشة ، فلما اختارت الله ورسوله والدار الآخرة ، روى الفرخ في وجه رسول الله ﷺ ، فتتابعن ^(٣) كلهن على ذلك ، واختزن الله ورسوله والدار الآخرة ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ ، عن الحسنِ ، وهو قولُ قتادةَ في قولِ الله : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلٌّ لِّأَزْوَاجِكَ إِن كُنتَ تُرِيدُكَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ إلى قوله : ﴿ عَظِيمًا ﴾ . قالا : أمر الله أن يُخَيَّرهن بَيْنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَالْجَنَّةِ وَالنَّارِ .

قال قتادة : وهي غيرة من عائشة في شيء أَرَادَتْهُ مِنَ الدُّنْيَا ، وكان تحتها تسع نسوة ؛ عائشة ، وحفصة ، وأم حبيبة بنت أبي سفيان ، وسودة بنت زمعة ، وأم سلمة بنت أبي أمية ، وزينب بنت جحش ، وميمونة بنت الحارث

= كبرى) ، وأبو يعلى (٢٢٥٣) ، وأبو عوانة (٤٥٨٥ - ٤٥٨٧) ، والبيهقي ٣٨/٧ من طريق زكريا بن إسحاق عن أبي الزبير عن جابر .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٥/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وذكره ابن كثير ٤٠٤/٦ مختصرا .

(٢) في م ، ص : « ابنة » .

(٣) في ص ، ت ١ : « فتبايعن » ، وفي ت ٢ : « فتبايعن » .

(٤) ذكره ابن كثير في التفسير ٤٠٤/٦ ، والطوسي في التبيان ٣٠٤/٨ .

«الهلالية، وجويزية بنت الحارث^(١) من بنى المصطلق، وصفية بنت حبي بن أخطب؛ فبدأ بعائشة، وكانت أحبهن إليه؛ فلما اختارت الله ورسوله والدار الآخرة، رضى الفرج^(٢) فى وجه رسول الله ﷺ، فتتابعن^(٣) على ذلك^(٤).

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا عبد الأعلى، قال: ثنا سعيد، عن قتادة^(٥)، عن الحسن، وهو قول قتادة^(٦)، قال: لما اخترن الله ورسوله^(٧) شكرهن الله على ذلك، فقال: ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٢]. فقصره الله عليهن، وهن التسع اللاتي اخترن الله ورسوله^(٧).

ذكر من قال ذلك^(٥) من أجل الغيرة

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد^(٥) فى قول الله: ﴿تَرْجِي مَنْ تَشَاءُ مِنْهُمْ وَقَوِّى إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ﴾ [الأحزاب: ٥١] الآية - قال: كان أزواجه قد تغايروا على النبى ﷺ، فهجرهن شهرا، نزل التخيير من الله له فيهن: ﴿يَتَأْتِيَ النَّبِيَّ قُلٌ لَازِمِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾. فقرأ حتى بلغ: ﴿وَلَا تَرْجِعْ تَرْجِعَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى﴾. فخيرهن بين أن يخترن أن يخلى سبيلهن ويُسرحهن، وبين أن يقيم، إن أَرَدَنَ الله ورسوله، على أنهن أمهات المؤمنين، لا يُنكحن أبداً، وعلى أنه يؤوى إليه من يشاء منهن، لمن وهب نفسه له،

(١ - ١) سقط من: ت ٢.

(٢) فى ت ٢: «الفرج».

(٣) فى ص: «فتابعهن»، وفى ت ١، ت ٢: «فبايعهن».

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٠٤/٨ من قول قتادة وحده.

(٥ - ٥) سقط من: ت ٢.

(٦) بعده فى ت ٢: «والدار الآخرة».

(٧) ذكره الزيعلى فى تخريج الكشاف ١٠٥/٣ عن المصنف، وذكره البغوى ٣٤٦/٦.

حتى يكون هو يرفع رأسه إليها ، ويُزجى من يشاء ، حتى يكون هو يرفع رأسه إليها ،
ومن ابتغى ممن هي عنده وعزل ، فلا جناح عليه ، ﴿ ذَلِكْ أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا
يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ ﴾ [الأحزاب : ٥١] . إذا عَلِمْنَا أَنَّهُ مِنْ قَضَائِي عَلَيْهُنَّ إِثَارُ بَعْضِهِنَّ
على بعض - أدنى أن يَرْضَيْنَ ؛ قال : ﴿ وَمَنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ ﴾ [الأحزاب : ٥١] :
مَنْ ابْتَغَى أَصَابَهُ ، وَمَنْ عَزَلَ لَمْ يُصِبْهُ ، فَخَيَّرْهُنَّ بَيْنَ أَنْ يَرْضَيْنَ بِهَذَا ، أَوْ يُفَارِقَهُنَّ ،
فَاخْتَرْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً ^(١) بدوية ذهبَتْ ، وكان على ذلك ، وقد شَرَطَ
له هذا الشَّرْطَ ، ما زال يعدِّلُ بَيْنَهُنَّ حتى لَقِيَ اللَّهَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّمِيِّ ، قال : ثنا أَبُو عَوَانَةَ ، [٢ / ٦٢٢ ط] عن عُمَرَ بْنِ
أَبِي ^(١) سَلَمَةَ ، عن أَبِيهِ ، قال : قالت عائشةُ : لما نَزَلَ الْحَيَارُ ، قال لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :
« إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَذْكُرَ لَكَ أَمْرًا ، فَلَا / تَقْضِي فِيهِ شَيْئًا ^(١) حَتَّى تَسْتَأْمِرَ أَبَوَيْكَ ^(٢) » . ١٥٨/٢١
قالت : قلت : وما هو يا رسولَ اللَّهِ ؟ ^(٣) قال : فَرَدَّهُ عَلَيْهَا ، فقالت : ما هو
يا رسولَ اللَّهِ ؟ ^(٤) قالت : ^(٥) : فقرأ عليَّ ^(٦) : ﴿ يَتَأَيَّأُ النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ
تُرِيدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزَيَّنَّتْهَا ﴾ إلى آخر الآية . قالت : فقلتُ ^(٧) : بل نختارُ اللَّهَ
ورَسُولَهُ ؛ قالت ^(٨) : ففرح بذلك النبي ﷺ ^(٩) .

(١) سقط من : ت ٢ .

(٢) ينظر البيان ٣٠٢/٨ ، ٣٠٣ .

(٣) في ت ١ : « عمرو » .

(٤) في ت ٢ : « أبوك » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ .

(٦) في م ، ص ، ت ٢ : « قال » .

(٧) في م ، ص : « عليهن » ، وفي ت ٢ : « عليها » .

(٨) في م ، ت ٢ : « قلت » .

(٩) في م : « قلت » .

(١٠) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٢/٦ عن المصنف ، وأخرجه أحمد ٧٧/٦ ، ٧٨ من طريق أبي عوانة به .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشِيرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : لَمَّا نَزَلَتْ آيَةُ التَّخْيِيرِ ، بَدَأَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَائِشَةَ ، فَقَالَ : « يَا عَائِشَةُ ، إِنِّي عَارِضٌ عَلَيْكَ أَمْرًا ، فَلَا تَفْتَانِي فِيهِ بِشَيْءٍ حَتَّى تَعْرِضِيهِ عَلَى أَبِيكَ ؛ أَبِي بَكْرٍ وَأُمِّ رُومَانَ » . فَقُلْتُ ^(١) : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُوَ ؟ قَالَ : « قَالَ اللَّهُ : ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُحِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا ﴾ » . إِلَى : « ﴿ عَظِيمًا ﴾ » . فَقُلْتُ : إِنِّي أُرِيدُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ ، وَلَا أُوامرُ فِي ذَلِكَ أَبِي ؛ أبا بَكْرٍ وَأُمِّ رُومَانَ . فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، ثُمَّ اسْتَقَرَّ الْحُجْرَ ، فَقَالَ : « إِنْ عَائِشَةُ قَالَتْ كَذَا وَكَذَا ^(٢) » . فَقُلْتُ : وَنَحْنُ نَقُولُ مِثْلَ مَا قَالَتْ عَائِشَةُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى الْأُمَوِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ^(٤) ، عَنْ عَمْرَةَ ، عَنْ عَائِشَةَ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا نَزَلَ إِلَى نِسَائِهِ أَمَرَ أَنْ يُخَيَّرَهُنَّ ، فَدَخَلَ عَلَيْ ، فَقَالَ : « سَأَذْكُرُ لَكَ أَمْرًا وَلَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبَاكَ » . فَقُلْتُ : وَمَا هُوَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ : « إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أُخَيَّرُكُمْ » . وَتَلَا عَلَيْهَا آيَةَ التَّخْيِيرِ إِلَى آخِرِ الْآيَتَيْنِ . قَالَتْ : قُلْتُ : وَمَا الَّذِي تَقُولُ : لَا تَعْجَلِي حَتَّى تَسْتَشِيرِي أَبَاكَ ؟ فَإِنِّي أَخْتَارُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ . فَسَرَّ بِذَلِكَ ^(٥) ، وَعَرَضَ عَلَى نِسَائِهِ ، فَتَتَابَعْنَ ^(٦) كُلَّهُنَّ ، فَاخْتَرَنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ^(٧) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عَلِيٍّ ، وَيُونُسُ

(١) فِي ص ، ت ١ : « فَقَالَتْ » ، وَفِي ت ٢ : « قَالَتْ » .

(٢) - ٢) سَقَطَ مِنْ : م .

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٠٢/٦ عَنْ الْمُصَنَّفِ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢١١/٦ (الْمِمْنِيَّةُ) مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٤٠٢/٦ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو بِهِ .

(٤) سَقَطَ مِنْ : ت ٢ .

(٥) فِي ت ١ : « عَلَى ذَلِكَ » .

(٦) فِي ت ١ : « فَتَبَايَعْنَ » ، وَفِي ص : « فَتَبَايَعْنَ » .

(٧) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٠٢/٦ عَنْ الْمُصَنَّفِ .

ابن يزيد ، عن ابن شهاب ، قال : أخبرني أبو سلمة بن عبد الرحمن ، أن عائشة زوج النبي ﷺ قالت : لما أمر رسول الله ﷺ بتخيير أزواجه ، ^(١) بدأ بي ، فقال : « إني ذاكرك أمراً ، فلا عليك أن لا تفعلني ^(٢) حتى تستأمرى أبويك » . قالت : قد علم أن أبوي لم يكونا ليأمراني بفراقه . قالت : ثم تلا هذه الآية : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِن كُنْتُنَّ تُحِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴾ . قالت : فقلت : ففى أى هذا أستأمر أبوئى ؟ فإني أريد الله ورسوله والدار الآخرة . قالت عائشة : ثم فعل أزواج النبي ﷺ مثل ما فعلت ، فلم يكن ذلك حين قاله لهن رسول الله ﷺ فاختزنه ، طلاقاً ، من أجل أنهن اختزنه ^(٣) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَنْسَاءَ الَّتِي مَن يَأْتِ مِنْكُنْ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ (٣٠) .

/يقول تعالى ذكره لأزواج النبي ﷺ : ﴿ يَنْسَاءَ الَّتِي مَن يَأْتِ مِنْكُنْ بِفَحِشَةٍ مُّبِينَةٍ ﴾ . يقول : من يزني منكن الزنا المعروف ^(٤) أنه الزنا الذى أوجب الله ^(٥) عليه الحد ، يضاعف لها العذاب على فُجُورِها فى الآخرة ضعفين على فُجُورِ أزواج الناس غيرهم .

١٥٩/٢١

كما حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى

(١ - ١) فى م : « بدأني » ، وهو لفظ الترمذى .

(٢) فى ت ٢ : « تستعجلني » ، وهو لفظ الترمذى .

(٣) أخرجه النسائي (٣٤٣٩) ، وأبو عوانة (٤٥٥٧) عن يونس بن عبد الأعلى به ، وأخرجه مسلم (١٤٧٥) من طريق ابن وهب به ، وأخرجه أحمد ٢٤٨/٦ (الميمية) ، والترمذى (٣٢٠٤) ، والنسائي (٥٣١٢ - كبرى) ، وأبو عوانة (٤٥٥٨) ، والبيهقى ٣٦/٧ من طريق يونس بن يزيد الأيلي به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٥/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من ص ، ت ٢ .

أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ يُضَعَّفُ ^(١) لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ ﴾ . قال :
يعنى عذاب الآخرة .

واختلفت القراءة فى قراءة ذلك ، فقرأته عامة قراءة الأمصار : ﴿ يُضَعَّفُ لَهَا
الْعَذَابُ ﴾ بالألف غير أبى عمرو ؛ فإنه قرأ ذلك : (يُضَعَّفُ) بتشديد العين ^(٢) . تأوّلوا
منه فى قراءته ذلك أن « يُضَعَّفُ » بمعنى تضعيف الشىء مرة واحدة ، وذلك أن يجعل
الشىء شيئين ، فكان معنى الكلام عنده : أن يجعل عذاب من يأتى من نساء ^(٣)
النبي ﷺ بفاحشة مُبَيَّنَّة فى الدنيا والآخرة مثلى عذاب سائر النساء غيرهن ،
ويقول : إِنَّ ﴿ يُضَعَّفُ ﴾ بمعنى أن يجعل إلى الشىء مثلاً ، حتى يكون ثلاثة
أمثاله . فكان معنى من قرأ : ﴿ يُضَعَّفُ ﴾ عنده كان : أن يجعل ^(٤) عذابها ثلاثة
أمثال عذاب غيرها من النساء من غير أزواج النبي ﷺ ؛ فلذلك اختار (يُضَعَّفُ)
على ﴿ يُضَعَّفُ ﴾ . وأنكر الآخرون الذين قرءوا ذلك ﴿ يُضَعَّفُ ﴾ ما كان
يقول فى ذلك ، ويقولون : لا نعلم بين (يُضَعَّفُ) و ﴿ يُضَعَّفُ ﴾ فرقاً .

والصواب من القراءة فى ذلك ما عليه قراءة الأمصار ^(٥) ، وذلك :
﴿ يُضَعَّفُ ﴾ . وأما التأويل الذى ذهب إليه أبو عمرو ، فتأويل لا نعلم أحداً من أهل
العلم ادّعاه غيره ، وغير أبى عبيدة معمر بن المثنى ، ولا يجوز [٦٢٣/٢] خلاف ما
جاءت به الحجة مجمعة عليه بتأويل لا برهان له من الوجه الذى يجب التسليم له .
وقوله : ﴿ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : وكانت
مضاعفة العذاب على من فعل ذلك منهم على الله يسيراً . والله أعلم .

(١) فى ص ، ت ، ١ ، ٢ : « يضعف » .

(٢) السبعة لابن مجاهد ص ٥٢١ .

(٣) فى ت ٢ : « أزواج » .

(٤) سقط من : م .

(٥) القراءتان كلتاهما صواب .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ (٣١)

يقول تعالى ذكره : وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْكُمْ ، وتعمل بما أمر الله به : ﴿ نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ ﴾ . يقول : يُعْطِهَا اللَّهُ ثَوَابَ عملها مثلى ثوابِ عملٍ غيرهنَّ من سائر نساءِ الناسِ ، ﴿ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ . يقول : وأعتدنا لها في الآخرة عَيْشًا هَنِيئًا في الجنة .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عَمِي ، قال : ثنا أَبِي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ الآية ، يعني : ^(١) « يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ » ، ﴿ وَتَعْمَلْ صَالِحًا ﴾ : تصوم وتُصَلِّي ^{(٢)(١)} .

حدثني سلم بن جنادة ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن ابن عوف ، قال : سألتُ عامرًا عن القنوت . قال : وما هو ؟ قال : قلتُ : ﴿ وَقَوْمُوا لِلَّهِ قَلْبَيْنِ ﴾ [البقرة : ٢٣٨] . قال : مُطِيعِينَ ^(٣) . قال : قلتُ : ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ^(٤) . قال : يُطِيعُن ^(٥) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال ^(٦) : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ ﴾ ^(٧) . أى : مَنْ يُطِيعُ مِنْكُمْ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﴿ أَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا ﴾ ،

(١ - ١) فى ص ، ت ١ ، ٢ : « آخر الآية » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه بنحوه .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

(٥) أخرجه الطحاوى فى معانى الآثار ١٧١/١ من طريق ابن عوف .

وهي الجنة^(١).

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿وَتَعْمَلْ صَدَقَاتٍ﴾؛ فقراءته عامة قراءة الحجاز والبصرة، ﴿وَتَعْمَلْ﴾ بالتاء ردًا على تأويل من إذ جاء بعد قوله: ﴿مِنْكُمْ﴾^(٢). وحكى بعضهم عن العرب أنها تقول: كم يبيع لك جارية. وأنهم إن قدموا الجارية قالوا: كم جارية يبعث لك؟ فأثثوا الفعل بعد الجارية، والفعل في الوجهين لكم لا للجارية.

وذكر الفراء أن بعض العرب أنشدته^(٣):

أَيَا أُمَّ عَمِيرٍ مَن يَكُنْ عُقْرُ دَارِهِ جَوَاءَ عَدِيٍّ يَأْكُلِ الْحَشَرَاتِ ٢/٢٢
وَيَسْوَدُّ مِنْ لَفْحِ السَّمُومِ جَبِينُهُ وَيَعْرَ وَإِنْ كَانُوا ذَوِي بَكَرَاتِ
فَقَالَ: وَإِنْ كَانُوا. وَلَمْ يَقُلْ: وَإِنْ كَانَ. وَهِيَ «مَنْ»، فَرَدَّهَ عَلَى الْمَعْنَى.
وَأَمَّا أَهْلُ الْكُوفَةِ؛ فَقَرَأَتْ ذَلِكَ عَامَةً قَرَأَتْهَا: (وَيَعْمَلُ) بِالْيَاءِ عَطْفًا عَلَى
﴿يَقْنُتُ﴾؛ إِذْ كَانَ الْجَمِيعُ عَلَى قِرَائَتِهِ بِالْيَاءِ^(٤).

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان، ولغتان معروفتان في كلام العرب، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، وذلك أن العرب تزد خبر «مَنْ» أحيانًا على لفظها، فتوحّد وتذكّر، وأحيانًا على معناها، كما قال جل ثناؤه: ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الْأَصَمَّ وَلَوْ كَانُوا لَا يَعْقِلُونَ﴾ (٤٢) وَمِنْهُمْ مَّنْ يَنْظُرُ

(١) تقدم تخريجه في ٣٢/١١.

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم. ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٢١.

(٣) البيتان في معاني القرآن للفراء ٣٤١/٢، والأول فقط في الحيوان ٣٩٨/٦ برواية: «جرار» بدلا من:

«جواء».

(٤) هي قراءة حمزة والكسائي. ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٢١.

إِلَيْكَ ﴿ [يونس : ٤٢ ، ٤٣] فجمع مرة للمعنى ، ووحد أخرى لللفظ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَقَيْتُ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ (٣١) وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ (٣٢) .

يقول تعالى ذكره لأزواج رسول الله ﷺ : ﴿ يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ : من نساء هذه الأمة - ﴿ إِنْ أَتَقَيْتُ ﴾ الله فأطعته فيما أمر كن ونها كن . كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ . يعنى : من نساء هذه الأمة ^(١) .

وقوله : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ﴾ . يقول : فلا تَلْنِ بالقول للرجال فيما يتنغيه أهل الفاحشة منكُن .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَنْسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنْ أَتَقَيْتُ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ﴾ . يقول : لا تَرْخُصْنَ بالقول ، ولا تَخْضَعْنَ بالكلام ^(٢) .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٦/٢ عن معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٦/٥ إلى المصنف وابن مردويه .

/ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ ﴾ . قَالَ : خَضَعُ الْقَوْلِ : مَا يُكْرَهُ مِنَ قَوْلِ النِّسَاءِ لِلرِّجَالِ ، مِمَّا يَدْخُلُ فِي قُلُوبِ الرِّجَالِ .

وقوله : ﴿ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ . يَقُولُ : فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ ضَعْفٌ ، فَهُوَ لَضَعْفِ إِيْمَانِهِ فِي قَلْبِهِ ، إِمَّا شَاكَ فِي الْإِسْلَامِ مُنَافِقٌ ، فَهُوَ لِذَلِكَ مِنْ أَمْرِهِ يَسْتَخْفُّ بِحُدُودِ اللَّهِ ، وَإِمَّا مُتَهَاوِنٌ يَأْتِيَانِ الْفَوَاحِشَ .

وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : إِنَّمَا وَصَفَهُ بِأَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضًا ؛ لِأَنَّهُ مُنَافِقٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ . قَالَ : نِفَاقٌ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ وَصَفَهُ بِذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُمْ يَشْتَهَوْنَ إِيْتَانِ الْفَوَاحِشِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ . قَالَ : قَالَ عِكْرَمَةُ : شَهْوَةُ الزَّنا ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴾ . يَقُولُ : وَقُلْنَ قَوْلًا قَدْ أذنَ اللَّهُ لَكُمْ بِهِ وَأَبَاحَهُ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٦/٢ عن معمر عن قتادة .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٦/٢ من طريق ابن شروس عن عكرمة ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات ١٩٨/٨ من طريق التمار عن عكرمة ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ١٩٦/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

كما حدثنا يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ . قال : قولًا جميلًا حسنًا معروفًا في الخير ^(١) .

واختلفت [٦٢٣/٢ ط] القراءة في قراءة قوله : ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قراءةِ المدينة وبعضُ الكوفيّين : ﴿وَقَرْنَ﴾ بفتحِ القافِ ، بمعنى : واقِرْنَ في بُيُوتِكُنَّ ^(٢) ، وكأنَّ مَنْ قرَأ ذلك كذلك حَذَفَ الرَّاءَ الأولى من «اقِرْنَ» ، وهي مفتوحةٌ ، ثم نَقَلَ فَتَحَتَهَا إلى القافِ ، كما قيل : (فَظَلُّتُمْ تَفْكُهُونَ) وهو يريدُ فَظَلَلْتُمْ ^(٣) ، فَأَسْقَطَ اللامُ الأولى وهي مكسورةٌ ، ثم نُقِلَتْ كسرتها إلى الظاءِ . وقرأ ذلك عامةُ قراءةِ الكوفةِ والبصرةِ : (وَقِرْنَ) بكسرِ القافِ ، بمعنى : كُنَّ أهلَ وقارٍ وسَكينةٍ ﴿فِي بُيُوتِكُنَّ﴾ ^(٤) .

وهذه القراءةُ ، وهي الكسرُ في القافِ ، أولى عندنا بالصوابِ ^(٥) ؛ لأنَّ ذلك إن كان من الوقارِ على ما اخترنا فلاشكُّ أنَّ القراءةَ بكسرِ القافِ ؛ لأنه يقالُ : وَقَرَّ فلانٌ في منزله ، فهو يَقَرُّ وَقُورًا . فتكسرُ القافُ في «تَفْعِلُ» ، فإذا أُمِرَ منه قيل : قِرْ . كما يقالُ مِنْ وَرَنَ يَرَنُ : زَنَ ^(٦) ، وَمِنْ وَعَدَ يَعِدُ : عِدَ .

وإن كان من القَرارِ فإن الوجهَ أن يقالَ : اقِرْنَ ؛ لأنَّ مَنْ قال من العربِ : ظَلْتُ أَفْعُلُ كذا ، وَأَحْسَنْتُ بكذا . فَأَسْقَطَ عَيْنَ الفعلِ ، وحَوَّلَ حركتها إلى فائه في فَعَلَ وَفَعَلْنَا وَفَعَلْتُمْ ، لم يفعل ذلك في الأمرِ والنهي ، فلا يقولُ : ظَلُّ قائمًا ، ولا : لا تَظَلُّ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٤/٦ .

(٢) هي قراءة نافع وعاصم ، السبعة لابن مجاهد ص ٥٢١ .

(٣) البحر المحيط ٢١١/٨ ، ٢١٢ .

(٤) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي ، السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٢ .

(٥) القراءتان كلتاها صواب .

(٦) سقط من : ص ، ت ، ١ ، ت ، ٢ .

قائماً . فليس الذى اعتلَّ به مَنْ اعتلَّ لصحة القراءة بفتح القافِ فى ذلك ، بقولِ العربِ فى ظَلِلْتُ وَأَحْسَسْتُ : ظَلْتُ وَأَحْسَسْتُ ، بعلةٍ توجبُ صحته ؛ لما وصفتُ من العلة .

وقد حكى بعضهم عن بعض الأعرابِ سماعاً منه : يَنْحِطْنَ مِنَ الْجَبَلِ . وهو يريدُ : يَنْحِطْنَ ، فإن يَكُنْ ذلك صحيحاً ، فهو أقربُ إلى أن يكونَ حُجَّةً لأهلِ هذه القراءةِ مِنَ الحُجَّةِ الأخرى .

/ وقوله : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ . قيل : إن التَّبَرُّجَ فى هذا ٤/٢٢ الموضع : التبختُرُ والتكسُرُ .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدَّثنى بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ . أى : إذا خَرَجْتَ مِنْ بُيُوتِكِنَّ ، قال : كانت لهن مِشْيَةٌ وَتَكْسُرُ وَتَعْتِجُ ، يعنى بذلك الجاهلية الأولى ، فتهاهِنُ اللهَ عن ذلك ^(١) .

حدَّثنى يعقوبٌ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : سمعتُ ابنَ أبى نجيحٍ ، يقولُ فى قوله : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ . قال : التبختُرُ ^(٢) .

وقيل : إن التَّبَرُّجَ هو إظهارُ الزينة ، وإبرازُ المرأةِ محاسنها للرجال .

وأما قوله : ﴿ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ . فإن أهلَ التأويلِ اختلفوا فى الجاهلية الأولى ؛ فقال بعضهم : ذلك ما بينَ عيسى ومحمدٍ عليهما السلام .

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الفتح ٥٢٠/٨ من طريق شيبان عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٩٨/٨ من طريق إسماعيل بن يحيى ، عن ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(تفسير الطبرى ٧/١٩)

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ زَكْرِيَا ، عَنْ عَامِرٍ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ . قَالَ : الْجَاهِلِيَّةُ الْأُولَى : مَا بَيْنَ عِيسَى وَمُحَمَّدٍ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : ذَلِكَ مَا بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُيَيْنَةَ ^(٢) ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ الْحَكَمِ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ . قَالَ : وَكَانَ بَيْنَ آدَمَ وَنُوحٍ ثَمَانِمِائَةِ سَنَةٍ ، فَكَانَ نِسَاؤُهُمْ مِنْ أَقْبَحِ مَا يَكُونُ مِنَ النِّسَاءِ ، وَرَجَالُهُمْ حَسَانٌ ، فَكَانَتِ الْمَرْأَةُ تَرِيدُ الرَّجُلَ عَلَى نَفْسِهِ ، فَأَنْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ كَانَ ذَلِكَ بَيْنَ نُوحٍ وَإِدْرِيسَ .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي ابْنُ زُهَيْرٍ ، قَالَ : ثنا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، يَعْنِي ابْنَ أَبِي الْفُرَاتِ ، قَالَ : ثنا عَلِيَاءُ بْنُ أَحْمَرَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ . قَالَ : كَانَتْ فِيمَا بَيْنَ نُوحٍ وَإِدْرِيسَ ، وَكَانَتْ أَلْفَ سَنَةٍ ، وَإِنْ بَطْنَيْنِ مِنْ وَلَدِ آدَمَ ، كَانَ أَحَدُهُمَا يَسْكُنُ السَّهْلَ ، وَالْآخَرُ يَسْكُنُ الْجَبَلَ ، وَكَانَ رِجَالُ الْجَبَلِ صَبَاحًا ، وَفِي النِّسَاءِ دِمَامَةٌ ، وَكَانَ نِسَاءُ السَّهْلِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم كما في الفتح ٥٢٠/٨ .

(٢) في ص ، ١ ، ت ، ٢ : « عليه » ، والصواب المثلث : ينظر تهذيب الكمال ٢٠١/١١ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى المصنف .

صباحًا ، وفي الرجال دَمَامَةٌ ؛ وإن إبليس أتى رجلاً من أهل السهل في صورة غلام ، فأَجَّرَ نفسه منه ، وكان يخدمه ، وأَتَّخَذَ إبليس شيئاً مثل ذلك الذي يَزِمُ فيه الرِّعَاءُ ، فجاء فيه بصوت لم يُسْمَعْ مثله ، فبلغ ذلك من حولهم ، ^(١) فانتابوهم يسمعون ^(٢) إليه ، وأَتَّخَذُوا عيداً يجتمعون إليه في السنة ، فتتبرَّج الرجال للنساء ، قال : ^(٣) ويتزين النساء للرجال ^(٤) ، وإن رجلاً من أهل الجبل هَجَمَ عليهم وهم في عيدهم ذلك ، فرأى النساء ، فأَتَى أصحابه ، فأخبرهم بذلك ، فتحوَّلوا إليهنَّ ، فنزلوا معهن ، فظهرت الفاحشة فيهنَّ ، فهو قولُ الله : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ ^(٥) .

وأولى الأقوال في ذلك عندى بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره ، نهى نساء النبي ﷺ أن يتبرَّجن تبرُّجَ الجاهلية الأولى .

وجائز أن يكون ذلك ما بين آدم وعيسى ، فيكون معنى ذلك : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ : التي قبل الإسلام .

/ فإن قال قائل : أو في الإسلام جاهلية حتى يقال عني بقوله : ﴿ الْجَاهِلِيَّةِ ٥/٢٢ الْأُولَى ﴾ . التي قبل الإسلام ؟ قيل : فيه أخلاق من أخلاق الجاهلية .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ . قال : يقول : التي كانت قبل الإسلام ، قال : وفي الإسلام جاهلية ؟ قال : قال النبي ﷺ لأبي الدرداء ، وقال لرجل وهو يُنازعه : يا ابن فلانة ، لَأَمَّ كَان يُعَيِّرُ بها في الجاهلية ، فقال رسولُ الله ﷺ : « يا أبا

(١ - ١) في ت ١ : « فأتوهم يسمعون » .

(٢ - ٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « وتنزل الرجال لهن » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٦/٦ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٥٤٨/٢ - وعنه البيهقي في الشعب

(٥٤٥١) - من طريق موسى بن إسماعيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي

حاتم وابن مردويه ، وقوى ابن حجر إسناده في الفتح ٥٢٠/٨ .

[٦٢٤/٢] الدرداء إن فيك جاهليّةً . قال : أجاهليّة كُفْرٍ أو إسلامٍ ؟ قال : « بل جاهليّة كُفْرٍ » . قال : فتمنيتُ أن لو كنتُ ابتدأتُ إسلامي يومئذٍ . قال : وقال النبي ﷺ : « ثلاثٌ من عملِ أهلِ الجاهليّةِ ، لا يدْعُهُنَّ النَّاسُ : الطعنُ بالأنسابِ ، والاستمطارُ بالكواكبِ ، والنّياحةُ » ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ ، قال : أخبرني سليمانُ بنُ بلالٍ ، عن ثورٍ ، عن عبدِ الله بنِ عباسٍ ، أن عمرَ بنَ الخطّابِ قال له : رأيتُ قولَ اللهِ لأزواجِ النبي ﷺ : ﴿ وَلَا تَبْرَحْ تَبْرِجَ الْجَهْلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ : هل كانت إلا واحدةً ؟ فقال ابنُ عباسٍ : وهل كانت من أولى إلا ولها آخره ؟ فقال عمرُ : لله دركُ يابنِ عباسٍ ، كيف قلتُ ؟ فقال : يا أميرَ المؤمنين ، هل كانت من أولى إلا ولها آخره ؟ قال : فأبِ بتصديقٍ ما تقولُ من كتابِ اللهِ . قال : نعم : (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ كَمَا جَاهَدْتُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ) . قال عمرُ : فمَن أُمِرَ بالجهادِ ؟ قال : قبيلتانِ من قريشٍ ؛ مخزومٌ وعبدُ شمسٍ . فقال عمرُ : صدقتُ ^(٢) .

وجائزٌ أن يكونَ ذلك ما بينَ آدمَ ونوحٍ ، وجائزٌ أن يكونَ ما بينَ إدريسَ ونوحٍ ، فتكونَ الجاهليّةُ الآخرةُ ما بينَ عيسى ومحمدٍ ، وإذا كان ذلك مما يحتمله ظاهرُ التنزيلِ ، فالصوابُ أن يقالَ في ذلك كما قال اللهُ : إنه نهى عن تبرُّجِ الجاهليّةِ الأولى .

وقوله : ﴿ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ ﴾ . يقولُ : وأَقِمْنَ الصلاةَ

(١) أخرجه البخاري (٣٨٥٠) من حديث ابن عباس ، ومسلم (٩٣٤) من حديث أبي مالك الأشعري ، وأحمد (٧٥٦٠ ، ٩٥٧٤) وابن حبان (٣١٤١) من حديث أبي هريرة .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٧/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن مردويه ، وأخرجه أبو عبيد في الفضائل ص ١٧٨ ، ١٧٩ ، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الفتح ٥٢٠/٨ - من طريق عكرمة عن ابن عباس به ، وينظر في قراءة عمر الدر المنثور ٣٧١/٤ .

المفروضة ، وآتَيْنَ الزَّكَاةَ الْوَاجِبَةَ عَلَيْكَ فِي أَمْوَالِكَ ، وَأَطَعَنَ اللَّهُ وَرَسُولَهُ فِيمَا
أَمَرَكَ وَنَهَاكَ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ .
يقول : إنما يريد الله ليذْهِبَ عنكم الشَّوْءَ والفحشاء يا أهل بيت محمد ويُطَهِّرَكم من
الدينس الذي يكون في أهل معاصي الله تطهيرًا .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ
لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . فهم أهل بيت طهَّروهم
الله من السوء ، وخصَّهم برحمته منه ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّمَا
يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ / عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . قَالَ : ٦/٢٢
الرجس ههنا الشيطان ، وسوى ذلك من الرجس الشر ^{(٢)(٣)} .

واختلف أهل التأويل في الذين غُناوا بقوله : ﴿ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾ ؛ فقال بعضهم :
غنى به رسول الله ﷺ ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن ، والحسين ، رضوان الله عليهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا بَكْرُ بْنُ يَحْيَى بْنِ زَبَّانَ الْعَنْزِيُّ ، قَالَ :
ثَنَا مَدَنُلٌ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ ، قَالَ : قَالَ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « الشرك » .

(٣) تقدم في ٦٥٦/٨ .

رسول الله ﷺ : « نزلت هذه الآية في خمسة : فتي ، وفي علي رضي الله عنه ، وحسن رضي الله عنه ، وحسين رضي الله عنه ، وفاطمة رضي الله عنها ؛ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ » ^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا محمد بن بشر ، عن زكريا ، عن مصعب بن شيبة ، عن صفية بنت شيبة قالت : قالت عائشة : خرج النبي ﷺ ذات غداة ، وعليه مرطٌ مرجل ^(٢) من شعر أسود ، فجاء الحسن ، فأدخله معه ، ثم ^(٣) جاء علي فأدخله معه ثم قال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ^(٤) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا محمد بن بكر ، عن حماد بن سلمة ، عن علي بن زيد ، عن أنس ، أن النبي ﷺ كان يمرُّ ببَيْتِ فاطمة ستة أشهرٍ كلما خرج إلى الصلاة ، فيقول : « الصلاة أهل البيت ﴾ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ^(٥) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٠/٦ عن المصنف ، وأخرجه الطبراني (٢٦٧٣) من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٨/٥ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ص : « مرحل » ، ويروى الحديث بالحاء والجيم ؛ فبالجيم أن فيها صوراً كصور الرجال ، وبالحاء معناه أن عليها صور الرجال وهي الإبل بأكوارها ، ينظر اللسان مادة (رج ل . رح ل) .
(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٠/٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٧٢/١٢ ، ومسلم (٢٤٢٤) من طريق محمد بن بشر به ، وأحمد ١٦٢/٦ (الميمية) ، وأبو داود (٤٠٣٢) ، والترمذي (٢٨١٣) ، والحاكم ١٤٧/٣ من طريق زكريا به مختصراً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٨/٥ إلى ابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه الطيالسي (٢١٧١) وابن أبي شيبة ١٢٧/١٢ ، وأحمد ٢٧٣/٢١ ، ٤٣٤ (١٣٧٢٨) ، (١٤٠٤٠) ، والترمذي (٣٢٠٦) ، وغيرهم - من طرق عن حماد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٥ إلى ابن مردويه .

حَدَّثَنِي مُوسَى بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَشْرُوقِيُّ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سُوَيْدٍ النَّخَعِيُّ ، عَنْ هَلَالٍ ، يَعْنِي ابْنَ مِقْلَاصٍ ، عَنْ زَيْدٍ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ قَالَتْ : كَانَ النَّبِيُّ ﷺ عِنْدِي ، وَعَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ ، فَجَعَلْتُ لَهُمْ خَزِيرَةً ، فَأَكَلُوا وَنَامُوا ، وَغَطَّى عَلَيْهِمْ عِبَاءَةً أَوْ قُطِيفَةً ، ثُمَّ قَالَ : « اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي ، أَذْهَبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا » ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو نُعَيْمٍ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبُو دَاوُدَ ، عَنْ أَبِي الْحَمْرَاءِ ، قَالَ : رَابَطْتُ الْمَدِينَةَ سَبْعَةَ أَشْهُرٍ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ إِذَا طَلَعَ الْفَجْرُ ، جَاءَ إِلَى بَابِ عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ ، فَقَالَ : « الصَّلَاةُ الصَّلَاةُ ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ » ^(٢) .

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ وَاصِلٍ ، قَالَ : ثنا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَاقَ ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ مِثْلَهُ ^(٣) .

حَدَّثَنِي عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ وَاصِلٍ ، قَالَ : ثنا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ ، قَالَ : ثنا [٦٢٤/٢ ط] عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ ، عَنْ كَلْثُومِ الْحَارِثِيِّ ، عَنْ أَبِي عَمَّارٍ ، قَالَ : إِنِّي لَجَالِسٌ عِنْدَ وَائِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ ، إِذْ ذَكَرُوا عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، / فَشَتَمُوهُ ، فَلَمَّا قَامُوا ، قَالَ : اجْلِسْ ٧/٢٢ حَتَّى أُخْبِرَكَ عَنْ هَذَا الَّذِي شَتَمُوهُ ، إِنِّي عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، إِذْ جَاءَهُ عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ

(١) أخرجه أحمد ٣٠٤/٦ (الميمنية) ، والترمذي (٣٨٧١) ، والطبراني في الأوسط (٣٧٩٩) ، والكبير ٣٣٣/٢٣ ، وابن عساكر ٢٠٤/١٣ ، ١٣٩/١٤ ، ١٤٠ ، ١٤٣ من طريق زيد به .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٧/٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن عدى ٢٥٢٤/٧ من طريق يونس به ، وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير ٢٥/٩ ، ٢٦ ، والعقيلي ١٣١/٣ ، والطبراني (٢٦٧٢) من طريق أبي داود به .

(٣) أخرجه ابن عساكر ٢٨٩/٤ ، ٢٩٠ من طريق الفضل ابن دكين وعبد الله بن موسى عن يونس به .

وحسنٌ وحسينٌ ، فألقى عليهم كساءً له ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي ، اللهم أذهب عنهم الرجس^(١) وطهرهم تطهيراً ؛ قلتُ : يا رسول الله وأنا ؟ قال : وأنت ؛ قال : فوالله إنها لأوثق عملٍ عندي^(٢) .

حدثني عبد الكريم بن أبي عمير ، قال : ثنا الوليد بن مسلم ، قال : ثنا أبو عمرو ، قال : ثنى شدادٌ ، أبو عمار ، قال : سمعتُ واثلةَ بنَ الأسقعٍ يحدثُ ، قال : سألتُ عن علي بن أبي طالبٍ في منزله ، فقالت فاطمةُ : قد ذهب يأتي برسولِ الله ﷺ ، إذ جاء ، فدخل رسولُ الله ﷺ ودخلتُ ، فجلس رسولُ الله ﷺ على الفراش ، وأجلس فاطمة عن يمينه ، وعليًا عن يساره ، وحسناً وحسيناً بين يديه ، فلفع عليهم بثوبه ، وقال : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ . اللهم هؤلاء أهلي ، اللهم أهلي أحقُّ . قال واثلةُ : فقلتُ من ناحية البيت : وأنا يا رسول الله من أهلك ؟ قال : « وأنت من أهلي » . قال واثلةُ : إنها لمن أرجى ما أرجى^(٣) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن عبد الحميد بن بهرام ، عن شهر ابن حوشب ، عن فضيل بن مرزوق ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري ، عن أم سلمة ، قالت : لما نزلت هذه الآية : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ دعا رسولُ الله ﷺ عليًا وفاطمة وحسناً وحسيناً ، فجلل عليهم كساءً خبيراً . فقال : « اللهم هؤلاء أهل بيتي ، اللهم أذهب عنهم الرجس

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) أخرجه الطبراني (٢٦٦٩) من طريق أبي نعيم الفضل بن دكين به .

(٣) أخرجه ابن حبان (٦٩٧٦) ، والحاكم ٤١٦/٢ من طريق الوليد به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٧٣/١٢ ، وأحمد ١٩٥/٢٨ (١٦٩٨٨) ، والطحاوي في المشكل (٧٧٣) ، والطبراني (٢٦٧٠) ، ٦٦/٢٢ (١٦٠) ، وابن عساكر ١٤٧/١٤ من طريق الأوزاعي به .

وطهّرهم تطهيرا». قالت أم سلمة: ألسْتُ منهم؟ قال: «أنتِ إلى خير»^(١).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا مصعب بن المقدم، قال: ثنا سعيد بن زريق، عن محمد بن سيرين، عن أبي هريرة، عن أم سلمة، قالت: جاءت فاطمة إلى رسول الله ﷺ بئمة لها قد صنعت فيها عصيدة تحملها^(٢) على طبق، فوضعت بين يديه. فقال: «أين ابن عمك وابناك؟» فقالت: في البيت. فقال: «ادعهم». فجاءت إلى علي، فقالت: أجب النبي ﷺ أنت وابناك. قالت أم سلمة: فلما رآهم مقبلين مَدَّ يده إلى كساء كان على المنامة، فمدّه وبسطه، وأجلسهم عليه، ثم أخذ بأطراف الكساء الأربعة بشماله، فضمّه فوق رءوسهم، وأومأ بيده اليمنى إلى ربّه. فقال: «هؤلاء أهل البيت، فأذهب عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا»^(٣).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا حسن بن عطية، قال: ثنا فضيل بن مرزوق، عن عطية، عن أبي سعيد، عن أم سلمة زوج النبي ﷺ: أن هذه الآية نزلت في بيتها: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، قالت: وأنا جالسة على باب البيت، فقلت: أنا يا رسول الله، ألسْتُ من أهل البيت؟ قال: «إنك إلى خير، أنت من أزواج النبي ﷺ». قالت: وفي البيت رسول الله ﷺ، وعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، رضى الله عنهم^(٣).

حدثنا أبو كريب، قال: ثنا خالد بن مخلد، قال: ثنا موسى بن يعقوب، قال: ثنا هاشم بن هاشم بن عتبة / بن أبي وقاص، عن عبد الله بن وهب بن زمعة، قال: ٨/٢٢ أخبرتنى أم سلمة أن رسول الله ﷺ جمع عليا والحسين، ثم أدخلهم تحت ثوبه، ثم

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٩/٦ عن المصنف بدون ذكر فضيل وعطية وأبي سعيد، وأخرجه الطحاوي في المشكل (٧٦٨)، والطبراني (٢٦٦٢)، ٢٤٩/٢٣ (٥٠٣)، وابن عساكر ٢٠٦/١٣ من طريق فضيل ابن مرزوق به، وأخرجه ابن عساكر ١٤٦/١٤ من طريق عطية به.

(٢) في م: «تحلها».

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٩/٦ عن المصنف.

جَأْرَ إِلَى اللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : « هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي » . قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَدْخِلْنِي مَعَهُمْ . قَالَ : « إِنَّكَ مِنْ أَهْلِي » ^(١) .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْأَصْبَهَانِيُّ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدِ الْمَكِّيِّ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي سَلَمَةَ ، قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . فَدَعَا حَسَنًا وَحُسَيْنًا وَفَاطِمَةَ ، وَأَجْلَسَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَدَعَا عَلِيًّا فَأَجْلَسَهُ خَلْفَهُ ، فَتَجَلَّلَ هُوَ وَهُمْ بِالْكَسَاءِ ، ثُمَّ قَالَ : « هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي » ^(٢) ، فَأَذْهَبَ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيرًا . قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : أَنَا مَعَهُمْ ؟ قَالَ ^(٣) : « مَكَانُكَ ، وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ » ^(٤) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ ، قَالَ : ثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبَانَ ، قَالَ : ثنا الصَّبَّاحُ بْنُ يَحْيَى الْمُرِّيُّ ، عَنْ السَّدِيِّ ، عَنْ أَبِي الدَّلِيمِ ، قَالَ : قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ لِرَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ : أَمَا قَرَأْتَ فِي الْأَحْزَابِ : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ ؟ قَالَ : وَلَأَنْتُمْ هُمْ ؟ قَالَ : نَعَمْ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ [٦٢٥/٢] : ثنا أَبُو بَكْرِ الْحَنْفِيُّ ، قَالَ : ثنا بُكَيْرُ بْنُ مِشْمَارٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ عَامَرَ بْنَ سَعْدٍ ، قَالَ : قَالَ سَعْدٌ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ نَزَلَ عَلَيْهِ الْوَحْيُ ، فَأَخَذَ عَلِيًّا وَابْنَهُ وَفَاطِمَةَ ، وَأَدْخَلَهُمْ تَحْتَ ثَوْبِهِ ، ثُمَّ قَالَ : « رَبِّ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٩/٦ عن المصنف ، وأخرجه الطبراني (٢٦٦٣) ، ٣٠٨/٢٣ (٦٩٦) من طريق موسى بن يعقوب به .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) سقط من النسخ ، والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٠٩/٦ عن المصنف ، وأخرجه الترمذي (٣٢٠٥) ، (٣٧٨٧) ، وابن عساكر في تاريخه ١٤٥/١٤ من طريق محمد بن سليمان به .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٢/٦ عن السدي به .

هَؤُلَاءِ أَهْلِي ، وَأَهْلُ بَيْتِي ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا عبد الله بن عبد القدوس ، عن الأعمش ، عن حكيم بن سعيد ، قال : ذكرنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه عند أم سلمة ، قالت : فيه ^(٢) نزلت : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . قالت أم سلمة : جاء النبي ﷺ إلى بيتي ، فقال : « لا تأذني لأحد » . فجاءت فاطمة ، فلم أستطع أن أحجبها عن أبيها ، ثم جاء الحسن ، فلم أستطع أن أمنعه أن يدخل على جدّه وأمه ، وجاء الحسين ، فلم أستطع أن أحجبه ، فاجتمعوا حول النبي ﷺ على بساط ، فجللهم نبي الله بكساء كان عليه ، ثم قال : « هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي ، فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا » . فنزلت هذه الآية حين اجتمعوا على البساط ؛ قالت : فقلت : يا رسول الله : وأنا ؟ قالت : فوالله ما أنعم ^(٣) ، وقال : « إِنَّكَ إِلَى خَيْرٍ » ^(٤) .

وقال آخرون : بل غني بذلك أزواج رسول الله ﷺ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الأصْبَغُ بنُ ^(٥) علقمة ،

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤١١/٦ عن المصنف ، وأخرجه النسائي في الخصائص (٥٤) ، والبخاري (١١٢٠) ، والحاكم ١٠٨/٣ ، ١٠٩ من طريق أبي بكر الحنفى به ، وأخرجه أحمد ١٦٠/٣ (١٦٠٨) ، ومسلم (٢٤٠٤/٣٢) ، والترمذي (٢٩٩٩، ٣٧٢٤) ، والنسائي في الخصائص (١١) ، والحاكم ١٤٧/٣ ، ١٥٠ ، والبيهقي ٦٣/٧ من طريق بكير بن مسمار به مطولاً عند أكثرهم ، وأخرجه الطبراني (٣٢٨) من طريق عامر بن سعد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٥ إلى ابن مردويه .

(٢) في ص ، ت ١ ، ت ٢ : « فق » .

(٣) أنعم : أى أجاب بـ « نعم » . اللسان (ن ع م) .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٠/٦ عن المصنف ، وأخرج أوله الطحاوى في المشكل (٧٦٢) ، والطبراني ٣٢٧/٢٣ (٧٥٠) ، وابن عساكر في تاريخه ١٤٣/١٤ من طريق الأعمش عن جعفر بن عبد الرحمن عن حكيم مختصراً .

(٥) في م : « عن » ، وينظر الجرح والتعديل ٣٢٠/٢ .

قال : كان عكرمة يُنادى فى السوق : ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ . قال : نزلت فى نساءِ النَّبِيِّ ﷺ خاصة ^(١) .

/ القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَأَذْكُرَنَّ مَا يَتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ (٣٤) .

٩/٢٢

يقول تعالى ذكره لأزواجِ نبيه محمد ﷺ : واذْكُرَنَّ نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ؛ بأن جعلكم فى بيوتٍ تُتلى فيها آياتُ اللَّهِ والحكمة ، فاشْكُرَنَّ اللَّهَ على ذلك ، واحمدنه عليه ، وغنى بقوله : ﴿ وَأَذْكُرَنَّ مَا يَتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ ﴾ : واذْكُرَنَّ ما يُقرأ فى بيوتكم من آياتِ كتابِ اللَّهِ والحكمة ، ويعنى بالحكمة : ما أوحى إلى رسولِ اللَّهِ ﷺ من أحكامِ دينِ اللَّهِ ، ولم ينزل به قرآن ، وذلك : السنة .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة فى قوله : ﴿ وَأَذْكُرَنَّ مَا يَتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ : أى السنة ، قال : يمتن عليهم بذلك ^(٢) .

وقوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن اللَّهَ كان ذا لطفٍ بكم ، إذ جعلكم فى البيوت التى تُتلى فيها آياته والحكمة ، خبيراً بكم إذ

(١) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٦٧ من طريق المصنف ، وأخرجه ابن عساكر فى تاريخه ١٥٠/٦٩ نحوه من طريق يزيد النحوى عن عكرمة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٨/٥ إلى ابن مردويه .

(٢) أخرجه المروذى فى السنة (٣٩٩) من طريق سعيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٦/٢ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى التعليق ٢٨٣/٤ - وابن سعد ٨/١٩٩ ، والمروذى (٣٩٧، ٣٩٨) من طريق معمر عن قتادة ؛ جميعاً بلفظ : (القرآن والسنة) ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ١٩٩/٥ إلى ابن المنذر .

www.besturdubooks.wordpress.com

فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينِ : أَى الْمُطِيعِينَ وَالْمُطِيعَاتِ ، ﴿ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ ﴾ : أَى الْخَائِفِينَ وَالْخَائِفَاتِ - ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً ﴾ لذنوبهم ، ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ فِي الْجَنَّةِ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ . قَالَ : الْجَنَّةُ . وَفِي قَوْلِهِ : ﴿ وَالْقَنِينَ وَالْقَنِينِ ﴾ . قَالَ : الْمُطِيعِينَ وَالْمُطِيعَاتِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ عَامِرٍ ، قَالَ : الْقَانِتَاتِ : الْمُطِيعَاتِ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ^(٣) ، قَالَ : ثنا مَوْمِلٌ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، يُذَكِّرُ الرِّجَالَ وَلَا تُذَكِّرُ ، فَتَزَلْتُ : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ ^(٤) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرٍو ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، أَنَّ يَحْيَى بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَاطِبٍ ، حَدَّثَهُ عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ، قَالَتْ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَيْذَكِّرُ الرِّجَالَ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَلَا تُذَكِّرُ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ ^(٥) . الْآيَةُ .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٤/٦ عن المصنف ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٦/٢ ، ١١٧ ، وابن سعد في الطبقات ١٩٩/٨ ، ٢٠٠ من طريق معمر ، عن قتادة .

(٢) تقدم في ٤٨٤/١٨ .

(٣) في م : « حميد » والصواب المثبت ، ينظر تهذيب الكمال ١٧٧/٢٩ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٣/٦ عن المصنف به ، وهو في تفسير الثوري ص ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ومن طريقه ابن سعد ١٩٩/٨ ، والحاكم ٤١٦/٢ ، وأخرجه أحمد ٣٢٢/٦ (الميمية) ، والترمذي (٣٠٢٢) ، وأبو يعلى (٦٩٥٩) ، والواحدى في أسباب النزول ص ١١٠ من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٠/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٣/٦ عن المصنف ، وأخرجه الطبراني ٢٦٣/٢٣ (٥٥٤) من طريق =

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا سَيَّارُ بْنُ مَظَاهِرِ الْعَنْزِيِّ ، قَالَ : ثنا أَبُو كَدِينَةَ يَحْيَى ابْنُ مَهْلَبٍ ، عَنْ قَابُوسَ بْنِ أَبِي طَبْيَانَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : قَالَ نَسَاءُ النَّبِيُّ ﷺ : مَا لَهُ يَذْكُرُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا يَذْكُرُ الْمُؤْمِنَاتِ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ ^(١) . الْآيَةُ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ﴾ . قَالَ : قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ : مَا لِلنِّسَاءِ لَا يُذَكِّرُونَ مَعَ الرِّجَالِ فِي الصَّلَاحِ ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْآيَةَ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَعْمَرٍ ، ^(٢) قَالَ : ثنا أَبُو هِشَامٍ ^(٣) ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْوَاحِدِ ، قَالَ : ثنا عِثْمَانُ بْنُ حَكِيمٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ شَيْبَةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ أُمَّ سَلَمَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ تَقُولُ : قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا لَنَا لَا نُذَكِّرُ فِي الْقُرْآنِ كَمَا يُذَكِّرُ الرِّجَالُ ؟ قَالَتْ : فَلَمْ يَزِدْنِي ذَاتَ يَوْمٍ ظَهْرًا إِلَّا نِدَاؤَهُ عَلَى الْمَنِيرِ ، وَأَنَا أُسْرِخُ رَأْسِي ، فَلَفَفْتُ شَعْرِي ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى حُجْرَةٍ مِنْ ^(٤) حُجْرٍ بَيْتِي ^(٥) ، فَجَعَلْتُ سَمْعِي عِنْدَ الْجَرِيدِ ، فَإِذَا هُوَ يَقُولُ عَلَى الْمَنِيرِ : « يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ فِي كِتَابِهِ : ﴿ إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ . إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ » ^(٦) .

= أبى معاوية به ، وأخرجه النسائي في الكبرى (١١٤٠٤) من طريق محمد بن عمرو به ، وليس في إسنادهما : يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٣/٦ عن المصنف ، وأخرجه الطبراني (١٢٦١٤) من طريق أبى كدينة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٠/٥ إلى ابن مردويه بسند حسن .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣ - ٣) في م ، ت ١ : « حجرهن » ، وفي ص ، ت ٢ : « حجرتين » والمثبت من مصادر التخريج .

(٤) أخرجه النسائي في الكبرى (١١٤٠٥) عن محمد بن معمر به ، وأخرجه أحمد ٣٠١/٦ ، ٣٠٥

(الميمية) ، والطبراني ٢٩٣/٢٣ ، ٢٩٤ (٦٥٠) من طريق عبد الواحد به ، وأخرجه أحمد ٣٠١/٦ =

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ ^(١) لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾ (٣٦) .
يقول تعالى ذكره : لم يكن لمؤمنٍ بالله ورسوله ولا مؤمنة ، إذا قضى الله ورسوله في أنفسهم قضاءً - أن يتخيروا من أمرهم غير الذي قضى فيهم ، ويخالفوا أمر الله وأمر رسوله وقضاءهما ، فيغضوبهما ، ومن يعص الله ورسوله فيما أمرا أو نهيا ﴿ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾ . يقول : فقد جار عن قصد السبيل ، وسلك غير سبيل الهدى والرشاد .

وذكر أن هذه الآية نزلت في زينب بنت جحش حين خطبها رسول الله ﷺ على فتاه زيد بن حارثة ، فامتنعت من إنكاحه نفسها .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا ﴾ إلى آخر الآية ، وذلك أن رسول الله ﷺ انطلق يخطب على فتاه زيد بن حارثة ، فدخل على زينب بنت جحش الأسديّة ، فخطبها ، فقالت : لست بناكِحته ، فقال رسول الله ﷺ : « فانكِحيه » . فقالت : يا رسول الله أوأمر في نفسي ؟ فبينما هما يتحدّثان أنزل الله هذه الآية على رسوله ﷺ : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ ﴾ إلى قوله : ﴿ ضَلَالًا مُبِينًا ﴾ . قالت : قد رضيته لى يا رسول الله منكحاً ؟ قال : « نعم » .

= (الميمنية) ، والطبراني ٢٣/٢٩٨ (٦٦٥) من طريق عبد الواحد ، عن عثمان ، عن عبد الله بن رافع ، عن أم سلمة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٠٠ إلى ابن المنذر وابن مردويه .
(١) في ت ١ ، ت ٢ : « تكون » . وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وأبى عمرو ، وقرأها بالياء عاصم وحزمة والكسائي . ينظر السبعة ص ٥٢٢ ، وحجة القراءات ص ٥٧٨ .

قالت : إذن لا أعصى رسول الله ، قد أنكحته نفسى ^(١) .

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ . قال : زينب بنت جحش . وكرهتها نكاح زيد ابن حارثة حين أمرها به رسول الله ﷺ ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ . قال : نزلت هذه الآية فى زينب بنت جحش ، وكانت بنت عمّة رسول الله ﷺ ، فخطبها رسول الله ﷺ فرفضت ، ورأت أنه يخطبها على نفسه ؛ فلما علمت أنه يخطبها على زيد بن حارثة ، أبت وأنكرت ، فأنزل الله : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ . قال : فتابعته بعد ذلك ورضيت ^(٣) .

حدثنى أبو عبيد الوصائى ^(٤) ، قال : ثنا محمد بن حنبل ، قال : ثنا ابن لهيعة ، عن ابن أبى عمرة ، عن عكرمة ، عن ابن عباس ، قال : خطب رسول الله ﷺ زينب بنت جحش لزيد بن حارثة ، فاستنكفت / منه وقالت : أنا خير منه حسباً . وكانت امرأة ١٢/٢٢ فيها جدّة ، فأنزل الله : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا ﴾ الآية

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٠٠ إلى المصنف وابن مردويه ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤١٧ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٥٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٠١ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه الطبرانى ٤٥/٢٤ (١٢٣) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١١٧ ،

والطبرانى ٤٥/٢٤ (١٢٤) من طريق معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٠١ إلى عبد بن

حميد وابن المنذر .

(٤) فى النسخ : « الوصافى » . والمثبت مما تقدم فى ٥/٣٨٧ ، وينظر الجرح والتعديل ٧/٢٣٧ .

(تفسير الطبرى ١٩/٨)

كلها^(١) .

وقيل : نزلت في أم كلثوم بنت عتبة بن أبي معيط ، وذلك أنها وهبت نفسها لرسول الله ﷺ ، فزوجها زيد بن حارثة .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا ﴾ إلى آخر الآية ، قال : نزلت في أم كلثوم بنت عتبة بن أبي معيط ، وكانت^(٢) أول من هاجر من النساء ، فوهبت نفسها للنبي ﷺ ، فزوجها زيد بن حارثة ، فسخطت هي وأخوها ، وقالا : إنما أردنا رسول الله ﷺ ، فزوجنا عبده . قال : فنزل القرآن : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا ﴾ إلى آخر الآية ، قال : وجاء أمر أجمع من هذا : ﴿ أَلَتِي أُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ [الأحزاب : ٦] . قال : فذاك خاص ، وهذا جماع^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ (٣٧) .

يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ عتاباً من الله له : واذكر يا محمد إذ تقول للذي

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٧/٦ عن ابن لهيعة به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٠/٥ إلى المصنف .

(٢) بعده في م : « من » .

(٣) في م ، ت ٢ : « إجماع » . وجماع كل شيء : مجتمع أصله . يقال : هذا الباب جماع هذه الأبواب : الجامع لها الشامل لما فيها . الوسيط (ج م ع) .

والأثر ذكره الزيلعي في تخريج الكشاف ١١٠/٣ عن المصنف ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤١٧/٦ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠١/٥ إلى ابن أبي حاتم .

أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِالْهَدَايَةِ ، وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ بِالْعِتْقِ . يعنى بذلك ^(١) زيد بن حارثة مولى رسول الله ﷺ : ﴿ أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾ . وذلك أن زينب بنت جحش - فيما ذكر - رآها رسول الله ﷺ فأعجبته ، وهى فى جبال موله ، فألقى فى نفس زيد كراهتها ؛ لما علم الله مما وقع فى نفس نبيّه ما وقع ، فأراد فراقها ، فذكر ذلك لرسول الله ﷺ زيد ، فقال له رسول الله ﷺ : ﴿ أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ ﴾ . وهو ﷺ ^(٢) فى ذلك ^(٣) يحب أن تكون قد بانّت منه لينكحها ، ﴿ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾ . يقول ^(٣) : وَخَفِ اللَّهَ فى الواجب عليك فى زوجتك ، ﴿ وَتُخْفِى فى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ . يقول : وتُخْفِى فى نفسك محبة فراقه إياها ؛ لِتَتَزَوَّجَهَا إن هو فارقها ، وَاللَّهُ مُبْدِي مَا تُخْفِى فى نفسك من ذلك ، ﴿ وَتُخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وتخاف أن يقول الناس : أمر رجلاً بطلاق امرأته ، ونكحها حين طلقها ، وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ مِنَ النَّاسِ .

/ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِذْ يَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ ﴾ . وهو زيد أنعم الله عليه بالإسلام ، ﴿ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ ﴾ : أغتقه رسول الله ﷺ : ﴿ أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِى فى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ . قال : وكان يُخْفِى فى نفسه وُدُّ أنه طلقها . قال الحسن : ما أنزلت عليه آية كانت أشد عليه منها ، قوله : ﴿ وَتُخْفِى فى نَفْسِكَ مَا اللَّهُ

(١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « له » .

مُبْدِيهِ ﴿١﴾ . ولو كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ كاتما شيئاً من الوحي لكتّمها ، ﴿ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ ﴾ . قال : خشيَ نبيُّ اللَّهِ ﷺ مقالة الناس ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابنُ زيد : كان النبيُّ ﷺ قد زوّج زيدَ بنَ حارثةَ زينبَ بنتَ جحشِ ابنةِ عمته ، فخرج رسولُ اللَّهِ ﷺ يوماً يريدُه ، وعلى البابِ سيترٌ من شعرٍ ، فرفعتِ الرياحُ الستَرَ فانكشَفَ ، وهى فى حُجرتها حاسرةٌ ، فوقعَ إعجابُها فى قلبِ النبيِّ ﷺ ، فلما وقعَ ذلكَ كُرِهَتْ إلى الآخرِ ، قال : فجاء . فقال : يا رسولَ اللَّهِ ، إني أريدُ أن أفارقَ صاحبتى . قال : « مالك ، أراك منها شىء ؟ » قال : لا ، واللّه ما رايتُ منها شىء يا رسولَ اللَّهِ ، ولا رايتُ إلا خيراً . فقال له رسولُ اللَّهِ ﷺ : « ﴿ أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ ﴾ » . فذلك قولُ اللَّهِ تعالى : ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكَ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ : تُخْفَى فى نفسِكَ إن فارقتها تزوّجتها ^(٢) .

حدثني محمدُ بنُ موسى الحرشى ، قال : ثنا حمادُ بنُ زيد ، عن ثابتٍ ، عن أبى حمزة ، قال : نزلت هذه الآية : ﴿ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ فى زينب بنتِ جحشٍ ^(٣) .

حدثنا خلادُ بنُ أسلم ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عُيينة ، عن عليّ بنِ زيد بنِ جُدعان ،

(١) أخرجه الطبرانى ٤٢/٢٤ (١١٤) ، من طريق يزيد بن زريع به . وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٧/٢ ، عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) القول بأن النبي ﷺ وقع منه استحسان لزينب بنت جحش وهى فى عصمة زيد ، وكان حريصاً على أن يطلقها زيد فيتزوجها هو . قول غير صحيح عند أهل التحقيق من المفسرين . ينظر فى الرد عليه تفسير القرطبى ١٨٩/١٤ - ١٩١ ، وأضواء البيان ٥٨٠/٦ وما بعدها .

(٣) أخرجه البخارى (٤٧٨٧) ، والطبرانى ٤٣/٢٤ (١١٦) من طريق حماد بن زيد به .

عن علي بن حسين قال : كان الله تبارك وتعالى أعلم نبيه ﷺ أن زينب ستكون من أزواجه ، فلما أتاه زيد يشكوها قال : « اتق الله وأمسك عليك زوجك » . قال الله : ﴿ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ ﴾ ^(١) .

حدثني إسحاق بن شاهين ، قال : حدثنا خالد ، عن داود ، عن عامر ، عن عائشة ، قالت : لو كنتم رسول الله ﷺ شيئا مما أوحى إليه من كتاب الله لكنتم : ﴿ وَتُخْفَى فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَهُ ﴾ ^(٢) .

وقوله : ﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاهَا ﴾ . يقول تعالى ذكره : فلما قضى زيد بن حارثة من زينب حاجته ؛ وهي الوطر ، ومنه قول الشاعر ^(٣) :

ودعني قبل أن أودعه لما قضى من شبابنا وطرا

/ ﴿ زَوَّجْنَاهَا ﴾ . يقول : زوّجناك زينب بعد ما طلقها زيد ، وبانت منه ؛ ١٤/٢٢
﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ ﴾ ^(٤) . يقول : لكيلا يكون على المؤمنين حرج . يعني : إثم في أزواج أدعيائهم ^(٥) . يعني : في نكاح نساء من تبنا ، وليسوا بينهم ولا أولادهم على صحة ، إذا هم طلقوهن وبنّ منهم ، ﴿ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾ . يقول : إذا قضوا منهن حاجتهن وآرابهن ، وفارقوهن وحللن

(١) أخرجه البيهقي في دلائل النبوة ٤٦٦/٣ من طريق سفیان بن عیینة به ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في الفتح ٥٢٣/٨ من طريق علي بن زيد به ، بزيادة في آخره . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٣/٥ إلى الحكيم الترمذي .

(٢) أخرجه الترمذي (٣٢٠٧) من طريق داود بن أبي هند به مطولا ، وأخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٢٠٢/٥ ، ومن طريقه الطبراني ٤١/٢٤ (١١١) ، وأحمد ٢٤١/٦ ، ٢٦٦ (الميمنية) ، ومسلم (١٧٧/٢٨٧) ، والترمذي (٣٢٠٨) ، والنسائي في الكبرى (١١٤٠٨) من طريق داود بن أبي هند عن عامر الشعبي عن مسروق عن عائشة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) البيت في مجاز القرآن ١٣٨/٢ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ .

لغيرهم ، ولم يكن ذلك نزولاً منهم لهم عنهن ، ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ .
يقول : وكان ما قضى الله من قضاء مفعولاً ، أى : كان كائناً لا محالة ، وإنما يعنى
بذلك أن قضاء الله فى زينب أن يتزوجها رسول الله ﷺ ، كان ماضياً مفعولاً كائناً .
وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ لِكَيْ لَا يَكُونَ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا ﴾ . يقول : إذا طلقوهن ،
وكان رسول الله ﷺ تبتى زيد بن حارثة ^(١) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ فَلَمَّا
قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا ﴾ إلى قوله : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ . إذا كان ذلك منه
غير نازل لك ، فذلك قول الله : ﴿ وَحَلَلْتُ لَكُمْ آبَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ ﴾
[النساء : ٢٣] .

حدثنى محمد بن عثمان الواسطى ، قال : ثنا جعفر بن عون ، عن المعلّى بن
عزفان ، عن محمد بن عبد الله بن جحش ، قال : تفاخرت عائشة وزينب . قال :
فقلت زينب : أنا الذى نزل تزويجى ^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جريز ، عن مغيرة ، عن الشعبي ، قال : كانت زينب
زوج النبى ﷺ تقول للنبي ﷺ : إني لأدُلُّ عليك بثلاث ، ما من نسائك امرأة تدلُّ

(١) أخرجه الطبرانى ٤٢/٢٤ (١١٤) من طريق يزيد بن زريع به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٧/٢
عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٢/٥ ، ٢٠٣ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .
(٢) أخرجه الطبرانى ٤٤/٢٤ ، ٤٥ (١٢٢) من طريق جعفر بن عون به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٥
٢٠٤ إلى الحكيم الترمذى بأطول من هذا .

بهن ؛ أن جدى وجدك واحد ، وأنى أَنكَحْنِيكَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ ، وإن السَّفِيرَ لَجَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾ (٣٨) .

يقول تعالى ذكره : ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ ﴾ : من إثم فيما أحلَّ الله له من نكاح امرأة من تَبَنَاه بعدَ فراقه إياها .

كما حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ ﴾ . أى : أحلَّ الله له^(٢) .

وقوله : ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ ﴾ . يقول : لم يَكُنِ الله تعالى يُؤْثِمُ نَبِيَّه فيما أحلَّ له ، مثال / فعليه بمن قبله من الرسل الذين مضوا قبله ، فى أنه لم يُؤْثِمهم بما أحلَّ لهم ، لم يَكُنْ لِنَبِيَّه أن يَخْشَى النَّاسَ فيما أمره به أو أحلَّه له ، ونُصِبَ قوله : ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ ﴾ . على معنى : حقًا من الله ، كأنه قال : فعلنا ذلك سنةً منا . وقوله : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾ . يقول : وكان أمرُ الله قضاءً مَقْضِيًّا .

وكان ابنُ زيدٍ يقولُ فى ذلك ما حدثنى يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴾ : إن الله كان علمه معه ، قبل أن يَخْلُقَ الأشياءَ كُلَّها ، فائْتَمَرَ فى علمه أن يَخْلُقَ خلقًا ، ويَأْمُرهم وينهاهم ، وَيَجْعَلُ^(٣) ثوابًا لأهل طاعته ، وعقابًا لأهل معصيته ، فلما ائْتَمَرَ ذلك الأمرُ قَدَرَه ،

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٢١/٦ عن المصنف ، وأخرجه الحاكم ٢٥/٤ من طريق داود ابن أبى هند عن الشعبي بنحوه ، وذكره الحافظ فى الفتح ٤١٢/١٣ ، وعزاه إلى المصنف وأبى القاسم الطحاوى فى كتاب الحجة والبيان ، بلفظ قريب بمعناه .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١١٨/٢ عن معمر عن قتادة .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ : « لهم » .

فلما قدره كُتِبَ ، وغاب عليه ، فسمَّاهُ الغيبَ وأَمَّ الكتابَ ، وخلق الخلقَ على ذلك الكتابِ ؛ أرزاقهم ، وآجالهم ، وأعمالهم ، وما يُصِيْبُهُم مِنَ الأشياءِ ؛ مِنَ الرِّخَاءِ وَالشَّدَةِ ، مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي كَتَبَهُ أَنَّهُ يُصِيْبُهُمْ ، وَقَرَأَ : ﴿ أُولَئِكَ يَتْلُوهُمْ نَصِيْبُهُمْ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ . حتى إذا نفد ذلك ﴿ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوهُمْ ﴾ [الأعراف : ٣٧] . وأمرُ اللَّهِ الَّذِي ائْتَمَرَ قَدْرُهُ حِينَ قَدْرُهُ مُقَدَّرًا ، فلا يكونُ إلا ما في ذلك ، وما في ذلك الكتابِ ، وفي ذلك التقديرِ ، ائْتَمَرَ أمْرًا ، ثم قدره ، ثم خلق عليه ، فقال : كان أمرُ اللَّهِ الَّذِي مضى وفرغ منه ، وخلق عليه الخلقَ ﴿ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴾ : شاء أمرًا لِيَمْضِيَ بِهِ أَمْرُهُ وَقَدْرُهُ ، وشاء أمرًا يرضاه من عباده في طاعته ، فلما أن كان الَّذِي شاء مِنْ طاعته لعباده رَضِيَ لَهُمْ ، ولما أن كان الَّذِي شاء أراد أن يَنْفُذَ فِيهِ أَمْرَهُ وَتَدْبِيرَهُ وَقَدْرَهُ ، وَقَرَأَ : ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ ﴾ [الأعراف : ١٧٩] . فشاء أن يكونَ هؤلاء من أهل النارِ ، وشاء أن تكونَ أعمالُهُمْ أعمالَ أهلِ النارِ ، فقال : ﴿ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ﴾ [الأنعام : ١٠٨] ، وقال : ﴿ وَكَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْذَوْهُمْ وَلِيَقْسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ﴾ [الأنعام : ١٣٧] . هذه أعمالُ أهلِ النارِ ، ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ ﴾ . قال : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيْطَانِينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ ﴾ [الأنعام : ١١٢] . وَقَرَأَ : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾ [الأنعام : ١٠٩] إلى : ﴿ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ [الأنعام : ١١١] أن يُؤْمِنُوا بِذَلِكَ ، قال : فأخرجوه مِنْ اسْمِهِ الَّذِي تَسْمَى بِهِ . قال : هو الْفَعَالُ لما يُرِيدُ ، فزعموا أَنَّهُ ما أراد .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ الَّذِينَ يُلَاقُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ (٣٩) .

يقولُ تعالى ذكره : سُنَّةُ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ مُحَمَّدٍ مِنَ الرِّسَالِ ، الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ إِلَى مَنْ أُرْسِلُوا إِلَيْهِ ، وَيَخَافُونَ اللَّهَ فِي تَرْكِهِمْ تَبْلِيغَ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ ، وَلَا يَخَافُونَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ، فَإِنَّهُمْ إِثْبَاهُ يَزْهَبُونَ ، إِنْ هُمْ قَصَّروا عَنْ تَبْلِيغِهِمْ رِسَالَاتِ اللَّهِ إِلَى مَنْ أُرْسِلُوا إِلَيْهِ .

يقولُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ : فَمِنْ أَوْلَئِكَ الرِّسَالِ الَّذِينَ هَذِهِ صِفَتُهُمْ ، فَكُنْ وَلَا تَخْشَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ ، فَإِنَّ اللَّهَ يَمْتَنِعُكَ مِنْ جَمِيعِ خَلْقِهِ ، وَلَا يَمْتَنِعُكَ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِهِ مِنْهُ ، إِنْ أَرَادَ بِكَ سُوءًا .

و « الَّذِينَ » مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ ﴾ . خَفَضَ رَدًّا عَلَى « الَّذِينَ » الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا ﴾ .

وقوله : ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ حَاسِبًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وَكَفَاكَ يَا مُحَمَّدُ بِاللَّهِ حَافِظًا لأَعْمَالِ خَلْقِهِ ، وَمُحَاسِبًا لَهُمْ عَلَيْهَا .

/ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ (٤٠) .

يقولُ تعالى ذكره : مَا كَانَ أَبُوهَا النَّاسُ مُحَمَّدٌ أَبَا زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، وَلَا أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمُ الَّذِينَ لَمْ يَلِدْهُ مُحَمَّدٌ - فَيَحْرُمَ عَلَيْهِ نِكَاحُ زَوْجَتِهِ بَعْدَ فِرَاقِهِ إِيَّاهَا ؛ وَلَكِنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، الَّذِي خَتَمَ الثَّبُوتَ فَطْبَعَ عَلَيْهَا ، فَلَا تُفْتَحُ لِأَحَدٍ بَعْدَهُ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ ، وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِكُمْ وَمَقَالِكُمْ وَغَيْرِ ذَلِكَ ، ذَا عِلْمٍ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ . قال : نزلت في زيد ؛ إنه لم يكن بائنه ، ولعمري ولقد وُلِدَ له ذكورٌ ، إنه لأبو القاسم وإبراهيم والطَّيِّب والمطهر ، ﴿ وَلَكِنَّ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ . أى : آخرهم ، ﴿ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عُمَارَةَ ، قال : ثنا عليُّ بْنُ قَادِمٍ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن نُسَيْرِ ^(٢) ابنِ دُعْلُوقٍ ، عن عليِّ بْنِ الْحُسَيْنِ فى قوله : ﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ ﴾ . قال : نزلت فى زيد بن حارثة ^(٣) .

والتَّصْبُ فى رسولِ اللَّهِ ﷺ بمعنى تكرير : كان ^(٤) رسولَ اللَّهِ ﷺ ، والرَّفْعُ يعنى الاستئناف ؛ ولكن هو رسولُ اللَّهِ ، والقراءةُ التَّصْبُ عندنا ^(٥) .

واختلفتِ القراءةُ فى قراءةِ قوله : ﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ . فقرأ ذلك قراءةُ الأَمْصَارِ سِوَى الْحَسَنِ وَعَاصِمٍ ، بكسرِ التَّاءِ مِنْ ﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ . بمعنى أنه خَتَمَ النَّبِيِّينَ ، ذُكِرَ أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (لَكِنَّ نَبِيًّا خَتَمَ النَّبِيِّينَ) ^(٦) . فذلك دليلٌ على صحَّةِ قراءةِ مَنْ قرأه بكسرِ التَّاءِ ، بمعنى أنه الذى خَتَمَ الْأَنْبِيَاءَ ﷺ وعليهم . وقرأ ذلك - فيما يُذَكَّرُ - الْحَسَنُ وَعَاصِمٌ : ﴿ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾ . بفتحِ

(١) أخرجه عبد الرزاق ١١٨/٢ ، عن معمر عن قتادة مختصراً ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ١ : « بشير » ، وفى ت ٢ : « يسير » . ينظر تهذيب الكمال ٣٣٩/٢٩ .

(٣) أخرجه ابن عساكر فى تاريخ دمشق ٣٥٥/١٩ ، ٣٥٦ ، من طريق سفيان به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٥/٥ ، إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) سقط من : ت ١ .

(٥) ينظر معانى القرآن للفراء ٣٤٤/٢ .

(٦) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

التاء، بمعنى : أنه آخرُ النبيين ، كما قرأ : (مختوم . خاتمته مسك) . بمعنى : آخره مسك ، من قرأ ذلك كذلك ^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ۝ (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ۝ (٤٢) هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ۝ (٤٣) نَجَّيْتَهُمْ يَوْمَ يَقُونَهُ سَلَمٌ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ۝ (٤٤) ﴾ .

/ يقول تعالى ذكره : يَا أَيُّهَا الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، أَذْكُرُوا اللَّهَ بقلوبكم ١٧/٢٢ وألسنتكم وجوارحكم ذكرًا كثيرًا ، فلا تخلوا أبدانكم من ذكره في حالٍ من أحوال طاقتكم ذلك . ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ . يقول : صلوا له غُدوةً صلاة الصبح ، وعشيًا صلاة العصر .

وقوله : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ربكم الذى تذكرونه الذكر الكثير ، وتسبحونه بكرةً وأصيلًا ، إذ أنتم فعلتم ذلك ، الذى ^(٢) يرحمكم ، ويثني عليكم هو ، ويدعو لكم ^(٣) ملائكته . وقيل : إن معنى قوله : ﴿ يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾ . يُشَيِّعُ عَنْكُمْ ^(٤) الذكر الجميل فى عباد الله . وقوله : ﴿ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ . يقول : تدعو ملائكة الله لكم ، فيخرجكم الله من الضلالة إلى الهدى ، ومن الكفر إلى الإسلام .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) هى قراءة الكسائى المدنى ، ينظر النشر ٣٩٩/٢ ، ومعانى القرآن للفراء ٢٤٤/٢ ، ٢٤٨/٣ ، وحجة القراءات ص ٥٧٨ .

(٢) بعده فى ت ١ : « تذكرونه الذكر الكثير ويسبحونه » .

(٣) بعده فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « و » .

(٤) فى ص ، ت ١ ، ت ٢ : « عليكم » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ . يقولُ : لا يَفْرَضُ على عباده فريضةٌ إلا جعلَ لها حدًّا معلومًا ، ثم عذرَ أهلها في حالِ عُذْرِ غيرِ الذِّكْرِ ، فإنَّ اللهَ لم يجعلْ له حدًّا يُنتهى إليه ، ولم يعذِرْ أحدًا في تركه إلا مغلوبًا على عقله ؛ فقال : ﴿ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ ﴾ [النساء : ١٠٣] . بالليل والنهار في البرِّ والبحرِ ، وفي السفرِ والحضرِ ، والغنى والفقرِ ، والشَّقَمِ والصحةِ ، والسرِّ والعلانيةِ ، وعلى كلِّ حالٍ ، وقال : ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ . فإذا فعلتم ذلك صَلَّى عليكم هو وملائكته ، قال الله عزَّ وجلَّ : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴾ : صلاةُ الغداةِ ، وصلاةُ العصرِ ^(٢) .

وقوله : ﴿ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ . أى : من الضَّلالاتِ إلى الهدى .

حَدَّثَنِي يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ . قال : من الضَّلالةِ إلى الهدى ، قال : والضَّلالةُ الظُّلماتُ ، والنورُ الهدى .

وقوله : ﴿ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وكان بالمؤمنين

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٢٧/٦ عن علي بن أبي طلحة به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٤/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

به ورسوله ذا رحمة أن يعدّ بهم وهم له مُطيعون ، ولأمره مُتَّبعون .

﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴾ . يقول جلّ ثناؤه : تحية هؤلاء المؤمنين يوم القيامة في الجنة سلامٌ ، يقول بعضهم لبعض : أمانة لنا ولكم بدُخولنا هذا المَدْخَلَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَعْدَبَنَا بِالنَّارِ أَبَدًا .

كما حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ تَحِيَّتُهُمْ يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ ﴾ . قال : تحية أهل الجنة السلام^(١) .

/ وقوله : ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ . يقول : وأعدّ لهؤلاء المؤمنين ثوابًا لهم ١٨/٢٢ على طاعتهم إياه في الدنيا كريمًا ، وذلك هو الجنة .

كما حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ عن قتادة : ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا ﴾ : أى الجنة^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِذَا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۖ ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ۖ ﴿٤٦﴾ وَبَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا ۖ ﴿٤٧﴾ وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَدَعْ أَذُنَهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ۖ ﴿٤٨﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : يا محمد ، إنا أرسلناك شاهداً على أمّتك ، بإبلاغك إياهم ما أرسلناك به من الرسالة ، ومبشّراًهم بالجنة إن صدّقوك ، وعملوا بما جئتكم به من عند ربّك ، ونذيراً من النار أن يَدْخُلُوهَا ، فيعدّوا بها إن هم كذّبوك ، وخالفوا ما جئتكم به من عند الله .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١١٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٦/٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿يَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَهِدًا﴾ ^(١) عَلَى أَمَّتِكَ بِالْبَلَاغِ، ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ بِالْجَنَّةِ، ﴿وَنَذِيرًا﴾ بِالنَّارِ ^(٢) .

وَقَوْلُهُ : ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ﴾ . يَقُولُ : وَدَاعِيًا إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ ، وَإِفْرَادِ الْأُلُوهَةِ لَهُ ، وَإِخْلَاصِ الطَّاعَةِ لَوَجْهِهِ ، دُونَ كُلِّ مَنْ سِوَاهُ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ﴾ : إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ^(٣) .

وَقَوْلُهُ : ﴿بِإِذْنِهِ﴾ . يَقُولُ : بِأَمْرِهِ إِيَّاكَ بِذَلِكَ ، ﴿وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ . يَقُولُ : وَضِيَاءٌ لِحُلُقِهِ ، يَسْتَضِيءُ بِالنُّورِ الَّذِى أُتِيَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، عِبَادُهُ ، [٦٢٨/٢] ﴿مُنِيرًا﴾ . يَقُولُ : ضِيَاءٌ يُنِيرُ لِمَنْ اسْتَضَاءَ بِضَوْئِهِ ، وَعَمِلَ بِمَا أَمَرَهُ . وَإِنَّمَا يَعْْنَى بِذَلِكَ : أَنَّهُ يَهْدِي بِهِ مَنْ اتَّبَعَهُ مِنْ أُمَّتِهِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَبَشِّرْ أَهْلَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ يَا مُحَمَّدُ ، بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا . يَقُولُ : بِأَنَّ لَهُمْ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ ^(٤) عَلَى طَاعَتِهِمْ إِيَّاهُ تَضْعِيفًا كَثِيرًا ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ .

وَقَوْلُهُ : ﴿وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ﴾ . يَقُولُ : وَلَا تُطِيعْ لِقَوْلِ كَافِرٍ وَلَا مُنَافِقٍ ، فَتَسْمَعْ مِنْهُ دَعَاءَهُ إِيَّاكَ إِلَى التَّقْصِيرِ فِي تَبْلِيغِ رِسَالَاتِ اللَّهِ

(١) بعده فى ت ١ : « ومبشرا شاهدا » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى ت ٢ : « فضلا كبيرا » .

(٤) فى ت ١ ، ت ٢ : « كبيرا » . وبدون نقط فى « ص » .

إلى مَنْ أَرْسَلَكْ بِهَا إِلَيْهِ مِنْ خَلْقِهِ ﴿وَدَعَّ أَذْنَهُمْ﴾ . يَقُولُ : وَأَعْرِضْ عَنْ أَذَاهُمْ لَكَ ، وَاصْبِرْ عَلَيْهِ ، وَلَا يُثْنِكَ ^(١) ذَلِكَ عَنْ الْقِيَامِ بِأَمْرِ اللَّهِ فِي عِبَادِهِ ، وَالنَّفْوَذِ لِمَا كَلَّفَكَ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

١٩/٢٢

/ ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿وَدَعَّ أَذْنَهُمْ﴾ . قَالَ : أَعْرِضْ عَنْهُمْ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَدَعَّ أَذْنَهُمْ﴾ : أَيْ اصْبِرْ عَلَى أَذَاهُمْ ^(٣) .

وقوله : ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ . يَقُولُ : وَفَوِّضْ إِلَى اللَّهِ أُمُورَكَ ، وَثِقْ بِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ كَافِيكَ جَمِيعَ مَنْ دُونَهُ ، حَتَّى يَأْتِيكَ أَمْرُهُ وَقَضَاؤُهُ ، ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا﴾ . يَقُولُ : وَحَسْبُكَ بِاللَّهِ قِيَمًا بِأُمُورِكَ ، وَحَافِظًا لَكَ وَكَالِفًا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّوهنَّ فَمَتَّعُوهُنَّ وَسِرَّوهُنَّ سِرَاحًا جَمِيلًا﴾ ^(٤٩) .

(١) فِي م : « يَمْنَعُكَ » .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٥٥٠ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ٢٠٧/٥ إِلَى الْفَرِيَاذِيِّ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدَ بْنَ حَمِيدٍ وَابْنَ الْمُنْذِرِ وَابْنَ أَبِي حَاتِمٍ .

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١١٩/٢ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْثَوْرِ ٢٠٧/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

يقول تعالى ذكره: يا أيها الذين صدّقوا الله ورسوله، ﴿إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ﴾، يعنى: من قبل أن تجامعوهن، ﴿فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّوهنَّ﴾، يعنى: من إحصاء أقراء ولا أشهر تحصونها عليهن، ﴿فَمَتَّعُوهُنَّ﴾. يقول: أعطوهن ما يستمتعن به من عرض أو عين مال. وقوله: ﴿وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾. يقول: وخلوا سبيلهن تخلية بالمعروف، وهو التسريح الجميل.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا عليّ، قال: ثنا عبد الله، قال: ثنا معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّوهنَّ﴾. فهذا فى الرجل يتزوج المرأة، ثم يُطَلِّقها من قبل أن يمسه، فإذا طلقها واحدة بانت منه، ولا عدة عليها، تتزوج من شاءت، ثم قرأ: ﴿فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾. يقول: إن كان سمى لها صداقا، فليس لها إلا النصف، فإن لم يكن سمى لها صداقا، متّعها على قدر عسره ويُسره، وهو السراح الجميل^(١).

وقال بعضهم: المتعة فى هذا الموضع منسوخة بقوله: ﴿فَنَصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٧/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم.

ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ﴿١﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿سَرَّاحًا جَمِيلًا﴾ . قال : قال سعيد بن المسيب : ثم نَسَخَ هذا الحَرْفُ / الْمُتَعَةِ : ﴿وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ﴾ ^(١) .

حدثنا ابنُ بشارٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا محمد بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبةٌ ، قال : سمعتُ قتادةً يُحدثُ عن سعيد بنِ المسيبِ ، قال : نُسِختَ هذه الآيةُ : ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعُدُّونَهَا فَمَتَّعُوهُنَّ﴾ ^(٢) . قال : نُسِختَ هذه الآيةُ التي في «البقرة» ^(٣) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا ءَاتَاَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَنَكَاتِ عَمَلِكَ وَنَكَاتِ عَمَلِكِ وَنَكَاتِ خَالِكَ وَنَكَاتِ خَالِكَ الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ^(٤) .

يقولُ تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ﴾ . يعني : اللاتي تزوجتَهُنَّ بصدَاقٍ مُسَمًّى .

كما حدثني محمد بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا جميعاً [٦٢٨/٢] عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً

(١) تقدم تخريجه في ٢٩٦/٤ ، ٢٩٧ .

(٢) سقط من : ص ، ت ، ج ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) تقدم في ٢٩٧/٤ .

عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ ﴾ . قال :
صَدَّقَاتِهِنَّ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ يَتَأَيَّهَا
النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ ﴾ . قال : كان كل امرأة أتاها
مهرًا ، فقد أحلها الله له .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت
الضحاك يقول في قوله : ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ءَاتَيْتَ
أَجُورَهُنَّ ﴾ إلى قوله : ﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . فما كان من هذه
التسمية ما شاء كثيرًا أو قليلًا .

وقوله : ﴿ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ ﴾ . يقول : وأحللنا لك
إماءك اللواتي سبيتهن ، فملكتهن بالسبأ ، وصرن لك بفتح الله عليك من الفئء ،
﴿ وَبَنَاتِ عَمِكَ وَبَنَاتِ عَمَّتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَلَّتِكَ ﴾ النبي هاجرن
معك ، فأحل الله له ﷺ من بنات عمه وعماته وخاله وخالاته ، المهاجرات معه
منهن ، دون من لم يهاجر منهن معه .

كما حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عبيد^(٢) الله بن موسى ، عن إسرائيل ، عن
السدي ، عن أبي صالح ، / عن أم هانئ ، قالت : خطبني رسول الله ﷺ ، فاعتذرت
إليه^(٣) فعذرني^(٤) ، ثم أنزل الله عليه : ﴿ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ءَاتَيْتَ

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر

وابن أبي حاتم .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ١٦٤/١٩ .

(٣) في م : « له » .

(٤) في م ، ت ١ : « بعذري » .

أُجَوِّهُنَّ ﴿١﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿الَّتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ﴾ . قَالَتْ : فَلَمْ أَحِلَّ لَهُ ^(١) ؛ لَمْ أَهَاجِرْ مَعَهُ ، كُنْتُ مِنَ الطُّلَقَاءِ ^(٢) .

وقد ذكر أن ذلك في قراءة ابن مسعود : (وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ وَاللَّائِي هَاجَرْنَ مَعَكَ) بواو ^(٣) ، وذلك وإن كان كذلك في قراءته ، محتمل أن يكون بمعنى قراءتنا بغير الواو ، وذلك أن العرب تدخل الواو في نعت من قد تقدم ذكره أحياناً ، كما قال الشاعر ^(٤) :

فَإِنْ رُشِيدًا وَابْنَ مَرْوَانَ لَمْ يَكُنْ لِيَفْعَلْ حَتَّى يُصْدِرَ الْأَمْرَ مُصْذَرًا
ورشيذ هو ابن مروان .

وكان الضحاك بن مزاحم يتأول قراءة عبد الله هذه أنهم نوعٌ غير بنات خالاته ، وأنهنَّ كلُّ مهاجرة هاجرت مع النبي ﷺ .

ذكر الخبر عنه بذلك

حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُيَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ : (وَاللَّائِي هَاجَرْنَ مَعَكَ) . يَعْنِي بِذَلِكَ : كُلُّ شَيْءٍ هَاجَرَ مَعَهُ لَيْسَ مِنْ بَنَاتِ الْعَمِّ وَالْعَمَّةِ ، وَلَا مِنْ بَنَاتِ الْخَالِ وَالْخَالَةِ .

(١) بعده في ت ١ : « لَأَنِّي » .

(٢) أخرجه ابن سعد ١٥٣/٨ ، وإسحاق بن راهويه في مسنده (٨) ، وعبد بن حميد - كما في الدر المنثور ٢٠٨/٥ - وعنه الترمذي (٣٢١٤) - وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٤٣٣/٦ ، ٤٣٤ - والطبراني ٤١٣/٢٤ ، ٤١٤ (١٠٠٧) ، والحاكم ٤٢٠/٢ ، والبيهقي ٥٤/٧ من طريق عبيد الله بن موسى به . وأخرجه ابن سعد ١٥٣/٨ ، وابن عدى ٥٠٣/٢ ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٤٣٤/٦ - من طريق أبي صالح به . وعزه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن مردويه .

(٣) قراءة ابن مسعود شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٤) البيت في معاني القرآن للفراء ٣٤٥/٢ .

وقوله : ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ . يقول : وأحللنا له امرأة مؤمنة إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ بِغَيْرِ صَدَاقٍ .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ﴾ بِغَيْرِ صَدَاقٍ ، فلم يَكُنْ يُفْعَلُ ذَلِكَ ، وَأُحِلَّ لَهُ خَاصَّةٌ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ^(١) .

وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله : (وَأَمْرًا مُؤْمِنَةً وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ) ^(٢) . بغير «إِنْ» ، ومعنى ذلك ومعنى قراءتنا وفيها «إِنْ» واحدٌ ، وذلك كقول القائل في الكلام : لا بأس أن يَطَأَ جاريةً مملوكةً إِنْ مَلَكَهَا ، وجاريةً مملوكةً مَلَكَهَا .

وقوله : ﴿إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا﴾ . يقول : إِنْ أَرَادَ أَنْ يَنْكِحَهَا ، فحلالٌ له أَنْ يَنْكِحَهَا إِذَا وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَهُ بِغَيْرِ مَهْرٍ ، ﴿خَالِصَةً لَكَ﴾ ، يقول : لا يَحِلُّ لِأَحَدٍ مِنْ أُمَّتِكَ أَنْ يَقْرِبَ امْرَأَةً وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَهُ ، وإنما ذلك لك يا محمد خالصةً أُخْلِصَتْ لَكَ مِنْ دُونِ سَائِرِ أُمَّتِكَ .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقول : ليس لامرأة أن تَهَبَ نَفْسَهَا لِرَجُلٍ بِغَيْرِ أَمْرِ وَلِيِّ وَلَا مَهْرٍ ، إِلَّا لِلنَّبِيِّ ، كانت له خالصةً ^(٣) مِنْ دُونِ النَّاسِ ، ويزعمون أنها نزلت في ميمونة بنت الحارث ، أنها التى وهبت نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ^(٤) .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٠ . ومن طريقه ابن أبي شيبة ٣١٦/٤ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٣) في ص : « خاصة » .

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، وأخرج آخره عبد الرزاق في المصنف (١٢٢٦٧) عن معمر عن قتادة .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ﴾ إلى قوله : ﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . قال : كان كل امرأة آتاهها مهراً ، فقد أحلها الله له إلى أن وهب هؤلاء أنفسهن له ، فأحللن له دون المؤمنين بغير مهر ، خالصة لك من دون المؤمنين ، إلا امرأة لها زوج .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن صالح بن مسلم ، قال : سألت الشعبي عن امرأة وهبت نفسها لرجل ، قال : لا يكون ، لا تحل له ، إنما كانت للنبي ﷺ ^(١) .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراءة الأمصار : ﴿ إِنْ وَهَبَتْ ﴾ . [٦٢٩/٢] بكسر الألف على وجه الجزاء ، بمعنى : إن تهبت .

وذكر عن الحسن البصري أنه قرأ : (أَنْ وَهَبَتْ) . بفتح الألف ^(٢) ، بمعنى : وأحللنا له امرأة مؤمنة أن ينكحها ؛ لهبتها له نفسها .

والقراءة التي لا أستجيزُ خلافتها في ذلك كسر الألف ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه .

وأما قوله : ﴿ خَالِصَةً لَّكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . ليس ذلك للمؤمنين .

وذكر أن رسول الله ﷺ قبل أن تنزل عليه هذه الآية يتزوج أي النساء شاء ، فقصره الله على هؤلاء ، فلم يعدهن وقصر سائر أمته على مثنى وثلاث ورباع .

(١) أخرجه عبد الرزاق في المصنف (١٢٢٧١) من طريق جابر عن الشعبي نحوه .

(٢) القراءة شاذة . البحر المحيط ٢٤٢/٧ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا المعتمرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، قَالَ : سمعتُ دَاوُدَ بْنَ أَبِي هِنْدٍ ، عن مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي مُوسَى ، عن زِيَادٍ ، ؛ رجلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ ، عن أَبِي بِنِ كَعْبٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَحَلَّ اللَّهُ لِلنَّبِيِّ مِنَ النِّسَاءِ ، هَؤُلَاءِ اللَّاتِي ذَكَرَ اللَّهُ : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فِي أَزْوَاجِهِمْ ﴾ . وَإِنَّمَا أَحَلَّ اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِينَ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ .

وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . قَالَ : حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ مَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ النِّسَاءِ ، وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ يَنْكِحُ فِي أَيِّ النِّسَاءِ شَاءَ ، لَمْ يُحَرِّمْ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَكَانَ نِسَاؤُهُ يَجِدَنَّ مِنْ ذَلِكَ وَجْدًا شَدِيدًا ، أَنْ يَنْكِحَ فِي أَيِّ النَّاسِ أَحَبَّ ، فَلَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ أُنِيَ قَدْ حَرَّمَ عَلَيْكَ مِنَ النِّسَاءِ سِوَى مَا قَصَصْتُ عَلَيْكَ ، أَعْجَبَ ذَلِكَ نِسَاءَهُ ^(١) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الَّتِي وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ ، وَهَلْ كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةً كَذَلِكَ ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : لَمْ يَكُنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةٌ إِلَّا بَعْدَ نِكَاحٍ ، أَوْ مِلْكٍ يَمِينٍ ، فَأَمَّا بِالْهَبَةِ فَلَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مِنْهُنَّ أَحَدٌ .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢٣/٢٢

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، عن عَنَبَسَةَ بْنِ الْأَزْهَرِ ، عن سِمَاكِ ، عن عِكْرَمَةَ ، عن ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمْ يَكُنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ امْرَأَةٌ وَهَبَتْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٠٨ إلى المصنف وابن مردويه .

نفسها^(١) .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبهٌ ، عن الحكم ، عن مجاهدٍ ، أنه قال فى هذه الآية : ﴿ وَأَمْرَأَةٌ مُّؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ . قال : أن تَهَبَ^(٢) .

وأما الذين قالوا : قد كان عنده منهن ؛ فإن بعضهم قال : كانت ميمونة بنت الحارث . وقال بعضهم : هى أمُّ شريك . وقال بعضهم : زينب بنت خزيمة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : ﴿ وَأَمْرَأَةٌ مُّؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ . قال : هى ميمونة بنت الحارث^(٣) .

وقال بعضهم : زينب بنت خزيمة ، أمُّ المساكين ، امرأةُ الأنصار^(٤) .

حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : ثنا شعبهٌ ، قال : ثنى الحكم ، قال : كتب عبدُ الملكِ إلى أهلِ المدينة يسألهم ، قال : فكتب إليه عليٌّ - قال شعبهٌ :

(١) أخرجه الطحاوى فى المشكل (٦٠٦٦) ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٤٣٦/٦ - والطبرانى (١١٧٨٧) ، والبيهقى ٥٥/٧ من طريق يونس بن بكير به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٩/٥ إلى ابن مردويه .
(٢) أخرجه ابن أبى شيبه ٣١٦/٤ من طريق ليث عن مجاهد ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٠٩/٥ إلى ابن المنذر .
(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٣٥/٦ عن سعيد به ، وأخرجه عبد الرزاق فى المصنف (٢٢٦٦) من طريق عكرمة عن ابن عباس .

(٤) ذكر ابن حجر فى فتح البارى ٥٢٥/٨ ، عن الشعبى ، أن زينب بنت خزيمة من الواهبات أنفسهن للنبي ﷺ وقال : ليس بثابت . وقال ابن كثير فى البداية والنهاية ٢٢٣/٨ : وأما حكاية الماوردى ، عن الشعبى ، أن زينب بنت خزيمة أم المساكين أنصارية ، ليس بجيد ؛ فإنها هلالية بلا خلاف . ينظر الاستيعاب ١٨٥٣/٤ ، وأسد الغابة ١٢٩/٧ .

وهو ظَنَنِي عَلِيَّ بْنَ حُسَيْنٍ ، قال : وقد أَخْبَرَنِي بِهِ أَبَانُ بْنُ تَغْلِبَ ، عن الحكم ، أنه عَلِيُّ ابْنِ الْحُسَيْنِ الَّذِي كَتَبَ إِلَيْهِ - قال : هِيَ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَزْدِ ^(١) ، يُقَالُ لَهَا : أُمُّ شَرِيكِ . وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ^(٢) .

قال : ثنا شُعْبَةُ ، قال : ثنى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي السَّفَرِ ، عن الشعبي ، أنها امرأةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ، وَهِيَ مِنْ أَرْجَا ^(٣) .

حدَّثَنِي يُونُسُ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قال : ثنى سَعِيدٌ ، عن هشامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عن أبيه ، أن ^(٤) خَوْلَةَ بِنْتُ حَكِيمِ بْنِ الْأَوْقَصِ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ ، كَانَتْ مِنَ اللَّاتِي وَهَبَتْ أَنْفُسَهُنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ ^(٥) .

قال : ثنى سَعِيدٌ ، ^(٦) وابنُ ^(٦) أَبِي الزنادِ ، عن هشامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عن أبيه ، قال : كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّ أُمَّ شَرِيكِ كَانَتْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ ، وَكَانَتْ امْرَأَةً صَالِحَةً ^(٧) .

وقوله : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : قد عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَى الْمُؤْمِنِينَ فِي أَزْوَاجِهِمْ إِذَا أَرَادُوا نِكَاحَهُنَّ ، مما لم نَفْرِضْهُ

(١) في النسخ : « الأسد » . والمثبت من مصادر التخريج . وينظر الإصابة ٢٣٧/٨ - ٢٤١ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣١٥/٤ عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه ابن سعد ١٥٥/٨ ، والطبراني ٣٥١/٢٤

(٣) (٨٧٠) من طريق شعبة به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٣١٦/٤ عن محمد بن جعفر به .

(٥) في م : « عن » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٢٢٦٨ ، ١٢٢٦٩) ، وابن أبي شيبة ٣١٥/٤ ، والبحار (٥١١٣)

من طريق هشام به ، وأخرجه ابن سعد ١٥٨/٨ من طريق عروة به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٦ - ٦) في م ، ت ١ : « بن » . ينظر تهذيب الكمال ٢٧٧/١٦ .

(٧) أخرجه النسائي (٨٩٢٨) من طريق هشام به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٠٩/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن مردويه .

عليك ، وما خصصناهم به من الحكم في ذلك دونك ، وهو أن فرضنا عليهم ألا يحلّ لهم عقد نكاح على حرية مؤمنة^(١) إلا بولي عصبية وشهود عدول ، ولا يحلّ لهم منهن أكثر من أربع .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عبد الله بن أحمد بن شبيب ، قال : ثنا مظهر ، قال : ثنا علي بن الحسين ، قال : ثنا أبي ، / عن مطير ، عن قتادة في قول الله : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ ﴾ . قال : إن مما فرض الله عليهم ألا نكاح إلا بولي وشاهدين . ٢٤/٢٢

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ ﴾ . قال : في الأربع^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ ﴾ . قال : كان مما فرض الله عليهم ألا تزوج امرأة إلا بولي وصداق عند شاهد عدل ، ولا يحلّ لهم من النساء إلا أربع ، وما ملكت أيمانهم^(٣) .

وقوله : ﴿ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره : قد علمنا ما فرضنا على المؤمنين في أزواجهم ؛ لأنه لا يحلّ لهم منهن أكثر من أربع ، وما ملكت أيمانهم ؛ فإن جميعهن إذا كن مؤمنات أو كئيبات ، لهم حلال بالبياء والتسرى

(١) في م : « مسلمة » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢١٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٢٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٠٩ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وغير ذلك من أسباب الملك .

وقوله : ﴿ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ .
يقول تعالى ذكره : إنا أحللتنا لك يا محمد أزواجك اللواتي ذكرنا في هذه الآية ،
وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي ، إن أراد النبي أن يستنكحها ؛ لكيلا يكون
عليك إثم وضيق في نكاح من نكحت من هؤلاء الأصناف ، التي أبحث لك
نكاحهن ، من المسميات في هذه الآية ، ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﴾ لك ولأهل الإيمان
بك ، ﴿ رَحِيمًا ﴾ بك وبهم ، أن يعاقبهم على سالف ذنب منهم ، سلف بعد
توبتهم منه .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ تَرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُفَوِّضُ إِلَيْكَ مَنْ نَشَاءُ وَمِنْ
أَبْغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَبَ
وَيَرْضَيْنَ بِمَا ءَاثَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا
حَلِيمًا ﴾ (٥١) .

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿ تَرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتُفَوِّضُ إِلَيْكَ مَنْ
نَشَاءُ ﴾ ؛ فقال بعضهم : عنى بقوله : ﴿ تَرْجِي ﴾ : تؤخر ، وبقوله : ﴿ تُفَوِّضُ ﴾ :
تضم .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
قوله : ﴿ تَرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُنَّ ﴾ . يقول : تؤخر^(١) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في تعليق التعليق ٢٨٥/٤ ، والإتقان ٣٧/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه
السيوطي في الدر المنثور ٢١١/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ تَرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ ﴾ . قَالَ : تَعْزُلُ بغيرِ طَلَاقٍ مِّنْ أَزْوَاجِكَ مَن تَشَاءُ : ﴿ وَتَقْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ ﴾ . قَالَ : تَرْدُّهَا إِلَيْكَ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ تَرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ / وَتَقْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ ﴾ . قَالَ : فَجَعَلَهُ اللَّهُ فِي حِلٍّ مِّنْ ذَلِكَ ؛ أَن يَدَعَ مَن يَشَاءُ ٢٥/٢٢ مِنْهُنَّ، وَيَأْتِيَ ^(٢) مَن يَشَاءُ مِنْهُنَّ بِغَيْرِ قَسَمٍ، وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ يَقْسِمُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ، قَالَ : ثنا عَمْرٍو، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ أَبِي رَزِينٍ : ﴿ تَرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتَقْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ ﴾ . قَالَ : لَمَّا أَشْفَقْنَ أَن يُطْلَقَهُنَّ، قُلْنَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا مِنْ مَالِكَ وَنَفْسِكَ مَا شِئْتَ . فَكَانَ مِمَّنْ أَرْجَى مِنْهُنَّ ؛ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ، وَجُوَيْرِيَّةُ، وَصَفِيَّةُ، وَأُمُّ حَبِيبَةَ، وَمَيْمُونَةُ، وَكَانَ مِمَّنْ آوَى إِلَيْهِ ؛ عَائِشَةُ، وَأُمُّ سَلَمَةَ، وَحَفْصَةُ، وَزَيْنَبُ ^(٤) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ تَرْجِي مَن تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتَقْوِي إِلَيْكَ مَن تَشَاءُ ﴾ : فَمَا شَاءَ صَنَعَ فِي الْقِسْمَةِ بَيْنَ النِّسَاءِ، أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ ^(٥) .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥، وأخرجه ابن سعد ٨/١٩٥، ١٩٦ من طريق أبي الصباح عن مجاهد، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢١١ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في ت ١ : « ياؤى » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٢٠ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢١٠ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٢٠، وابن سعد ٨/١٩٦ من طريق منصور به، وعزاه السيوطي بتمامه في الدر المنثور ٥/٢١١، إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وستأتي تتمته في الأثر بعد التالي .

(٥) أخرجه ابن سعد ٨/١٩٧ من طريق عبيد به .

حدثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا جريرٌ ، عن منصورٍ ، عن أبي رَزِينٍ في قوله : ﴿ تَرْجِي مَن نَّشَاءُ مِنْهُمْ وَتُقْوِي إِلَيْكَ مَن نَّشَاءُ ﴾ : وكان من آوى عليه السلام ؛ عائشةُ ، وحفصةُ ، وزينبُ ، وأمُّ سلمةُ ، فكان قَسَمُهُ مِن نَفْسِهِ لَهُنَّ سِوَاءَ قَسَمِهِ ، وكان من أَرْجَى ؛ سودةُ ، وجُوَيْرِيَةُ ، وصفيةُ ، وأمُّ حبيبةُ ، وميمونةُ ، فكان يُقَسِّمُ لَهُنَّ ما شاء ، وكان أراد أن يُفَارِقَهُنَّ ؛ فقلن : اقسِمِ لنا مِن نَفْسِكَ ما شئتَ ، ودَعْنَا نَكُونُ على حالِنَا^(١) .

وقال آخرون : معنى ذلك : [٦٣٠/٢] تُطَلِّقُ وتُخَلِّي سَبِيلَ مَن شئتَ مِن نَسَائِكَ ، وتُتِمِّسُكَ مَن شئتَ مِنْهُنَّ ، فلا تُطَلِّقُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمدُ بنُ سَعِيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ تَرْجِي مَن نَّشَاءُ مِنْهُمْ ﴾ : أمهاتُ المؤمنين ، ﴿ وَتُقْوِي إِلَيْكَ مَن نَّشَاءُ ﴾ : يعني : نساءَ النبي ﷺ ، ويعني بالإرجاء : يقول : مَن شئتَ خَلَيْتَ سَبِيلَهُ مِنْهُمْ ، ويعني بالإيواء ، يقول : مَن أَحْبَبْتَ أَمْسَكْتَ مِنْهُمْ^(٢) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : تَتْرُكُ نِكَاحَ مَن شئتَ ، وتَتَكَبَّرُ مَن شئتَ مِن نَسَاءِ أُمَّتِكَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةُ ، قال : قال الحسنُ في قوله : ﴿ تَرْجِي مَن نَّشَاءُ مِنْهُمْ وَتُقْوِي إِلَيْكَ مَن نَّشَاءُ ﴾ . قال : كان نبيُّ اللَّهِ ﷺ إذا

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٤/٤ عن جرير به .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٠/٥ إلى المصنف وابن مردويه مطولا ، وستأتي تتمته في ص ١٤٤ .

خَطَبَ امْرَأَةً لَمْ يَكُنْ لِرَجُلٍ أَنْ يَخْطُبَهَا ، حَتَّى يَتَزَوَّجَهَا أَوْ يَتَرَكَهَا ^(١) .

وقيل : إن ذلك إنما جعل الله لنبئِهِ حينَ غَارَ بعضُهن على النبي ﷺ ، وطلب بعضُهن من النفقة زيادةً على الذي كان يُعْطِيها ، فأمره الله أن يُخَيَّرهن بين الدارِ الدنيا والآخرة ، وأن يُخَلِّي سبيلَ مَنْ اختارَ الحياةَ الدنيا وزينتها ، ويمسك مَنْ اختارَ اللهَ ورسولَه ، فلما اختارنَ اللهَ ورسولَه قيلَ لهنَّ : افْرُزْنَ الْآنَ عَلَى الرِّضَا بِاللَّهِ وِرسولِهِ ، قَسَمَ لَكُنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْ لَمْ يَقْسِمَ ، أَوْ قَسَمَ لِبَعْضِكُنَّ وَلَمْ يَقْسِمَ لِبَعْضِكُنَّ ، وَفَضَّلَ بَعْضُكُنَّ عَلَى بَعْضٍ فِي النِّفْقَةِ أَوْ لَمْ يُفَضَّلْ ، سَوَى بَيْنَكُنَّ أَوْ لَمْ يُسَوَّ ، فَإِنَّ الْأَمْرَ فِي ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، لَيْسَ لَكُنَّ مِنْ ذَلِكَ / شَيْءٌ ، وَكَانَ ٢٦/٢٢ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ، فِيمَا ذَكَرَ ، مَعَ مَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ ذَلِكَ ، يُسَوَّى بَيْنَهُنَّ فِي الْقَسَمِ إِلَّا امْرَأَةً مِنْهُنَّ أَرَادَ طَلَاقَهَا ، فَرَضَيْتَ بِتَرْكِ الْقَسَمِ لَهَا .
وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بْنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمد ، قال : ثنا سفيان ، عن منصور ، عن أبي رَزِينٍ ، قال : لما أَرَادَ النبي ﷺ أَنْ يُطَلِّقَ أَزْوَاجَهُ ، قُلْنَ لَهُ : افْرِضْ لَنَا مِنْ نَفْسِكَ وَمَالِكَ مَا شِئْتَ ، فَأَمَرَ اللَّهُ فَأَوَى أَرْبَعًا ، وَأَرْجَى خَمْسًا ^(٢) .

حدَّثنا سفيانُ بْنُ وكيعٍ ، قال : ثنا عبدة ^(٣) بْنُ سليمانَ ، عن هشامِ بْنِ عُروَةَ ، عن أبيه ، عن عائشةَ أَنَّهَا قَالَتْ : أَمَا تَسْتَحْيِي الْمَرْأَةَ أَنْ تَهَبَ نَفْسَهَا لِلرَّجُلِ ؟ حَتَّى

(١) تفسير عبد الرزاق ١١٨/٢ عن معمر ، عن سمع الحسن ، عن الحسن ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٠/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) أخرجه ابن سعد ١٩٦/٩ من طريق سفيان به .

(٣) في م : « عبدة » . وينظر تهذيب الكمال ٥٣٠/١٨ .

أَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ تَرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤَيِّ إِلَيْكَ مَنْ نَشَاءُ ﴾ . فقلت : إن ربك ليسارع في هোক^(١) .

حدثنا ابن وكيع ، قال : ثنا محمد بن بشر ، يعني العبدى ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، عن عائشة أنها كانت تعير النساء اللاتي وهبن أنفسهن لرسول الله ﷺ وقالت : أما تستخين امرأة أن تعرض نفسها بغير صداق ؟ فنزلت - أو فأنزل الله - : ﴿ تَرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤَيِّ إِلَيْكَ مَنْ نَشَاءُ وَمَنْ أَبْغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ ﴾ . فقلت : إني لأرى ربك يسارع لك في هোক^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول الله : ﴿ تَرْجِي مَنْ نَشَاءُ مِنْهُمْ وَتُؤَيِّ إِلَيْكَ مَنْ نَشَاءُ ﴾ الآية . قال : كان أزواجه قد تغايرن على النبي ﷺ ، فهجرهن شهراً ، ثم نزل التخيير من الله له فيهن ، فقرأ حتى بلغ : ﴿ وَلَا تَبْرَحْ تَبْرِجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى ﴾ . فخيرهن بين أن يخترن أن يخلن سبلهن ويُسرحهن ، وبين أن يقمن إن أردن الله ورسوله على أنهن أمهات المؤمنين ، لا يئكحن أبداً ، وعلى أنه يؤوى إليه من يشاء منهن ، ممن وهب نفسه له ، حتى يكون هو يرفع رأسه إليها ، ويؤجى من يشاء ، حتى يكون هو يرفع رأسه إليها ، ومن ابتغى ممن هي عنده وعزل ، فلا جناح عليه ، ذلك أدنى أن تقر أعينهن ولا يحزن ، ويَرْضين إذا علمن أنه من قضائى عليهن إثار بعضهن على بعض ، ذلك أذنى أن يرضين ،

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٤٣/٤ - وعنه مسلم (٥٠/١٤٦٤) ، وابن ماجه (٢٠٠٠) - عن عبدة به ، وأخرجه الحاكم ٤٣٦/٢ ، تفسير مجاهد ص ٥٥٠ من طريق هشام به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) أخرجه أحمد ١٥٨/٦ (الميمية) عن محمد بن بشر به . وأخرجه البخارى (٤٧٨٨) ، ومسلم (٤٩/١٤٦٤) ، وابن حبان (٦٣٦٧) ، والبيهقى ٥٥/٧ من طريق هشام به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١١/٥ ، ٢١٠/٥ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

قَالَ : ﴿وَمِنْ أَمْنَعَتِ مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ . مَنْ ابْتَغَى أَصَابَهُ ، وَمَنْ عَزَلَ لَمْ يُصِبْهُ ، فَخَيْرُهُنَّ بَيْنَ أَنْ يَرْضَيْنَ بِهَذَا أَوْ يُفَارِقَهُنَّ ، فَاخْتَرَنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ ، إِلَّا امْرَأَةً وَاحِدَةً بَدْوِيَّةً ذَهَبَتْ ، وَكَانَ عَلَى ذَلِكَ ، صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَقَدْ شَرَطَ اللَّهُ لَهُ هَذَا الشَّرْطَ ، مَا زَالَ يَعْدِلُ بَيْنَهُنَّ حَتَّى لَقِيَ اللَّهَ ^(١) .

وَأُولَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي بِالصَّوَابِ أَنْ يَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذَكَرَهُ جَعَلَ لِنَبِيِّهِ أَنْ يُزْجِيَ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي أَحْلَاهُنَّ لَهُ مَنْ يَشَاءُ ، وَيُؤْوِي إِلَيْهِ مِنْهُنَّ مَنْ يَشَاءُ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَحْضُرْ مَعْنَى الْإِرْجَاءِ وَالْإِيوَاءِ عَلَى الْمُنْكَوْحَاتِ اللَّوَاتِي كُنَّ فِي حَبَالِهِ - ثُمَّ ^(٢) نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ - دُونَ غَيْرِهِنَّ مِمَّنْ يَسْتَحْدِثُ إِيوَاءَهَا أَوْ إِرْجَاءَهَا مِنْهُنَّ . وَإِذْ كَانَ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، فَمَعْنَى الْكَلَامِ : تَوَخَّرَ مَنْ تَشَاءُ مِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَكَ ، وَأَحْلَلْتُ لَكَ نِكَاحَهَا ، / فَلَا تَقْبَلُهَا وَلَا تَنْكِحُهَا ، ^(٣) وَمَنْ هِيَ ^(٣) فِي حَبَالِكَ ، فَلَا تَقْرُبُهَا ، ٢٧/٢٢ وَتَضَمُّ إِلَيْكَ مَنْ تَشَاءُ ، مَنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لَكَ ، أَوْ أَرَدْتَ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي أَحْلَلْتُ لَكَ نِكَاحَهُنَّ ، فَتَقْبَلُهَا أَوْ تَنْكِحُهَا ، وَمَنْ هِيَ فِي حَبَالِكَ ، فَتُجَامِعُهَا إِذَا شِئْتَ ، وَتَتْرُكُهَا إِذَا شِئْتَ بِغَيْرِ قَسَمٍ .

وَقَوْلُهُ : ﴿وَمِنْ أَمْنَعَتِ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ . اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَى ذَلِكَ : [٦٣٠/٢ ظ] وَمَنْ نَكَحْتَ مِنْ نِسَائِكَ فِجَامَعْتَ ، مَنْ لَمْ تَنْكِحْ ، فَعَزَلْتَهُ عَنِ الْجَمَاعِ ، فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَمِنْ أَمْنَعَتِ

(١) ذكره البغوي في تفسير ٣٦٥/٦ .

(٢) فِي م : «عندما» . وَثُمَّ بِمَعْنَى : حَيْثُ .

(٣ - ٣) فِي م : «أَوْ مِنْ هُنَّ» ، وَفِي ١ : «وَهِيَ مِنْ» .

مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴿١﴾ . قالوا^(١) جميعًا : هذه في نسائه ، إن شاء أتى من شاء
منهن ولا جناح عليه^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَمِنْ
ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ ﴾ . قال : ومن ابتغى أصابعه ، ومن عزل لم يُصِبه .

وقال آخرون : معنى ذلك : ومن استبدلت من أرجيت ، فخليت سبيله ؛ من
نسائك أو من مات منهن ، ممن أحللت لك ، فلا جناح عليك .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَمِنْ ابْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ﴾ ذَلِكَ أَذَقَ أَنْ
تَقَرَّ أَعْيُنُهُمْ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾ . يعنى بذلك :
النساء اللاتي أحل الله له ، من بنات العم والعمة ، والخال والخالة و ﴿ أَلَّتِي هَاجَرْنَ
مَعَكَ ﴾ . يقول : إن مات من نسائك اللاتي عندك أحد ، أو خلّيت سبيله ، فقد
أحللت لك أن تستبدل من اللاتي أحللت لك مكان من مات من نسائك اللاتي
كن^(٣) عندك ، أو خلّيت سبيله منهن ، ولا يصلح لك أن تردّد على عدّة نسائك اللاتي
عندك شيئًا^(٤) .

وأولى التأويلين بالصواب في ذلك تأويل من قال : معنى ذلك : ومن ابتغيت
إصابته من نسائك ممن عزّلت عن ذلك منهن ، فلا جناح عليك لدلالة قوله : ﴿ ذَلِكَ

(١) كذا في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ ، وفي م : « قال » ، وغالب الظن أن هناك سقطا .

(٢) ينظر التبيان ٣٢٢/٨ .

(٣) في م : « هن » .

(٤) تمة الأثر المتقدم تخريجه في ص ١٤٠ .

أَدْفَا أَنْ تَقْرَأَ أَعْيُنُهُنَّ ﴿٥١﴾ عَلَى صَحْةٍ ذَلِكَ ؛ لِأَنَّهُ لَا مَعْنَى لِأَنْ تَقْرَأَ أَعْيُنُهُنَّ إِذَا هُوَ ﷺ اسْتَبَدَلَ بِالْمِيتَةِ أَوِ الْمَطْلُوقَةِ مِنْهُنَّ ، إِلَّا أَنْ يَغْنَى بِذَلِكَ : ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَأَ أَعْيُنُ الْمُنْكَوْحَةِ مِنْهُنَّ ، وَذَلِكَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَيْهِ ظَاهِرُ التَّنْزِيلِ ، بَعِيدٌ .

وقوله : ﴿ ذَلِكْ أَدْفَا أَنْ تَقْرَأَ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ ﴾ . يقول : هذا الذى جعلت لك يا محمد من إذنى لك أن تُرْجَى مَنْ تَشَاءُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي جَعَلْتُ لَكَ إِرْجَاءَهُنَّ ، وَتُؤْوَى مَنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ ، وَوَضَعِي عَنْكَ الْحَرَجَ فِي ابْتِغَائِكَ إِصَابَةَ مَنْ ابْتِغَيْتَ إِصَابَتَهُ مِنْ نِسَائِكَ ، وَعَزْلِكَ عَنْ ذَلِكَ مَنْ عَزَلْتَ مِنْهُنَّ - أَقْرَبُ لِنِسَائِكَ ﴿ أَنْ تَقْرَأَ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَرِضَايَ ﴾^(١) بِمَا ءَانَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ ﴿ مِنْ تَفْضِيلِ مَنْ فَضَّلْتَ مِنْ قَسَمٍ ، أَوْ نَفَقَةٍ ، وَإِثَارٍ مَنْ آثَرْتَ مِنْهُنَّ بِذَلِكَ عَلَى غَيْرِهِ مِنْ نِسَائِكَ ، إِذَا هُنَّ عَلِمْنَ أَنَّهُ مِنْ رِضَايَ مِنْكَ بِذَلِكَ ، وَإِذْنِي لَكَ بِهِ ، وَإِطْلَاقِي مَنِي لَا مِنْ قِبَلِكَ . وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ ذَلِكْ أَدْفَا أَنْ تَقْرَأَ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَرِضَايَ بِمَا ءَانَيْتَهُنَّ كُلَّهُنَّ ﴾ إِذَا عَلِمْنَ أَنَّ هَذَا جَاءَ مِنَ اللَّهِ لِرِخْصَةٍ ، كَانَ أَطْيَبَ لَأَنْفُسِهِنَّ ، وَأَقْلَّ لِحُزْنِهِنَّ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ ، فِي قَوْلِهِ ذَلِكَ ، نَحْوَهُ .

(١) بعده في ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « كلهن » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٠/٢ عن معمر عن قتادة ، وعراه السيوطي في الدر المنثور ٢١٠/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(تفسير الطبري ١٩/١٠)

والصواب من القراءة في قوله : ﴿ بِمَا ءَايَتَهُنَّ كُتِبَ عَلَيْهِنَّ ﴾ الرفع ، غير جائز غيره عندنا ، وذلك أن ﴿ كُتِبَ ﴾ ليس بنعتٍ للنساء في قوله : ﴿ ءَايَتَهُنَّ ﴾ . وإنما معنى الكلام : وَيُوضِّحُنَّ كُتِبَ لَهُنَّ ، فإنما هو توكيد لما في ﴿ وَيَرْضَيْنَ ﴾ من ذكر النساء ، فإذا جعل توكيداً للنساء التي في ﴿ ءَايَتَهُنَّ ﴾ لم يَكُنْ له معنى ، والقراءة بنصبه غير جائزة لذلك ، وإجماع الحجة من القراءة على تخطئة قارئه كذلك .

وقوله : ﴿ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ ﴾ . يقول : واللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِ الرِّجَالِ مِنْ مِيلِهَا إِلَى بَعْضٍ مِّنْ عِنْدِهِ مِنَ النِّسَاءِ دُونَ بَعْضٍ ، بالهوى والمحبة ؛ يقول : فلذلك وَضَعَ عَنْكَ الْحَرَجَ يَا مُحَمَّدُ فِيمَا وَضَعَ عَنْكَ مِنْ ابْتِغَاءٍ مِّنْ ابْتِغَاءٍ مِنْهُنَّ مِمَّنْ عَزَلْتَ ؛ تَفْضُلاً مِنْهُ عَلَيْكَ بِذَلِكَ وَتَكْرِماً . ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيماً ﴾ . يقول : وكان الله ذا عِلْمٍ بِأَعْمَالِ عِبَادِهِ ، وغير ذلك مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا ، ﴿ حَلِيمًا ﴾ . يقول : ذا حِلْمٍ عَلَى عِبَادِهِ ، أَنْ يُعَاجِلَ أَهْلَ الذُّنُوبِ مِنْهُمْ بِالْعُقُوبَةِ ، ولكنه ذو حِلْمٍ وَأَنَاةٍ عَنْهُمْ ؛ لِيَتُوبَ مَنْ تَابَ مِنْهُمْ ، وَيُنِيبَ مِنَ ذُنُوبِهِ مَنْ أَنَابَ مِنْهُمْ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا ۝٥٢ ﴾ .

اختلف أهل التأويل في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : لا يحلُّ لك النساء من بعدِ نساءك اللاتي خيَّرتَهُنَّ ، فاخترن الله ورسوله والدار الآخرة .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عَمِي ، قال : ثنا أَبِي ، عن

أبيه ، عن ابن عباسٍ قوله : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ الآية إلى : ﴿ رَقِيبًا ﴾ .
قال : نهى رسول الله ﷺ أن يتزوج بعد نساءه الأول شيئاً ^(١) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ
النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ / إلى قوله : ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ . قال : لما خيرهن ، ٢٩/٢٢
فاختزن الله ورسوله والدار الآخرة قصره عليهن ، فقال : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ
مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ ﴾ . وهُنَّ التسع اللاتي اختزن الله
ورسوله ^(٢) .

وقال آخرون : إنما معنى ذلك : لا يحلُّ لك النساء بعد التي أحللنا لك بقولنا :
﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ أَحَلَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ﴾ إلى قوله : ﴿ أَلَّتِي هَاجَرْنَ [٢/٣١] وَ
مَعَكَ وَأَمْرَةٌ مُؤْمِنَةٌ إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ . وكان قائلُ هذه المقالة وجَّهوا
الكلام إلى أن معناه : لا يحلُّ لك من النساء إلا التي أحللناها لك .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الوهاب ، قال : ثنا داودُ ، عن محمد بنِ
أبي موسى ، عن زيادٍ ، قال لأبي بنِ كعبٍ : هل كان للنبي ﷺ لو مات أزواجه أن
يتزوج ؟ قال : ما كان يحرمُ عليه ذلك ؟ فقرأتُ عليه هذه الآية : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ
أَحَلَّلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ﴾ . قال : فقال : أحلَّ له ضرباً من النساء ، وحرم عليه ما
سواهن ، أحلَّ له كلُّ امرأةٍ أتى أجرتها ، وما ملكت يمينه مما أفاء الله عليه ، وبناتِ
عمِّه ، وبناتِ عمَّاته ، وبناتِ خاله ، وبناتِ خالاته ، وكلُّ امرأةٍ وهبت نفسها له ، إن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢١٢ إلى ابن مردويه .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٦/٣٦٦ .

أراد أن يستنكحها ، خالصةً له من دون المؤمنين

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا عبدُ الأعلى ، قال : ثنا داودُ ، عن محمد بن أبي موسى ، عن زياد الأنصاري ، قال : قلت لأبي بن كعب : أرأيت لو مات نساء النبي ﷺ ، أكان يحلُّ له أن يتزوَّج ؟ قال : وما يحرمُ ذلك عليه ؟ قال : قلت : قوله : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ . قال : إنما أحلَّ الله له ضربًا من النساء^(١) .

حدثني يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عليه ، عن داود بن أبي هند ، قال : ثنى محمد بن أبي موسى ، عن زياد ، رجلٍ من الأنصار ، قال : قلت لأبي بن كعب : أرأيت لو أن أزواج النبي ﷺ تُوفَّين ، أما كان له أن يتزوَّج ؟ فقال : وما يمنعه من ذلك ؟ - وربما قال داودُ : وما يحرمُ عليه ذلك ؟ - قلت : قوله : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ . فقال : إنما أحلَّ الله له ضربًا من النساء ، فقال : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ إِنْ أَحَلَّ لَنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ ﴾ إلى قوله : ﴿ إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ . ثم قيل له : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام بن سلم ، عن عتبسة ، عن ذكره ، عن أبي صالح : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ ﴾ . قال : أمر أن لا يتزوَّج أعرابية ولا عريثة^(٣) ، ويتزوَّج بعدُ من نساء تهمامة ، ومن شاء من بنات العمِّ والعمة ، والخال والخاله ، إن شاء ثلاثمائة^(٤) .

(١) أخرجه عبد الله بن أحمد في زوائد المسند ٣٢/٥ (الميجنية) من طريق يزيد بن زريع وعبد الأعلى به ، وأخرجه ابن سعد ١٩٦/٨ ، وابن أبي شيبة ٢٦٩/٤ ، والدارمي ١٥٣/٢ ، ١٥٤ ، والطحاوي في مشكل الآثار ٤٥٤/١ عقب ح (٥٢٤) من طريق داود به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١١/٥ إلى الفريابي وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٣٩/٦ ، وأخرجه الضياء في المختارة (١١٧١) من طريق ابن عليه به .

(٣) في م ، وتفسير ابن كثير : « غريبة » .

(٤) ذكره البغوي في تفسيره ٣٦٧/٦ ، وابن كثير في تفسيره ٤٣٩/٦ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْإِنْسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ ^(١) قَالَ : لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ ^(٢) هَؤُلَاءِ الثَّلَاثِ سَمَّى اللَّهُ إِلَّا ﴿وَبَنَاتِ عَمِّكَ﴾ الْآيَةَ ^(٣) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّمْحَاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْإِنْسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ . يَعْنِي : مَنْ بَعْدِ التَّسْمِيَةِ . يَقُولُ : لَا يَحِلُّ لَكَ امْرَأَةً إِلَّا ابْنَةُ عَمٍّ أَوْ ابْنَةُ عَمَةٍ / أَوْ ابْنَةُ خَالٍ أَوْ ابْنَةُ خَالَةٍ ، ٣٠/٢٢ أَوْ امْرَأَةً وَهَبْتَ نَفْسَهَا لَكَ ، مَنْ كَانَ مِنْهُمْ هَاجِرٌ مَعَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ، وَفِي حَرْفِ ابْنِ مَسْعُودٍ : (وَالثَّلَاثِ هَاجِرُونَ مَعَكَ) ^(٤) . يَعْنِي بِذَلِكَ : كُلُّ شَيْءٍ هَاجَرَ مَعَهُ ، لَيْسَ مِنْ بَنَاتِ الْعَمِّ وَالْعَمَةِ ، وَلَا مِنْ بَنَاتِ الْخَالِ وَالْخَالَةِ ^(٥) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ غَيْرِ الْمُسْلِمَاتِ ، فَأَمَّا الْيَهُودِيَّاتُ وَالنَّصْرَانِيَّاتُ وَالْمَشْرَكَاتُ فَحَرَامٌ عَلَيْكَ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْإِنْسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ : لَا يَهُودِيَّةٌ، وَلَا نَصْرَانِيَّةٌ، وَلَا كَافِرَةٌ ^(٦) .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢١١ إلى المصنف وأبي داود في ناسخه، وذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٤٣٩ .

(٣) القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف .

(٤) أخرجه ابن سعد ٨/١٩٧ من طريق عبيد به مختصراً .

(٥) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ١/٤٥٤ ، ٤٥٥ عقب ح (٥٢٤) من طريق ورقاء به ، وأخرجه ابن أبي شيبة ٤/٢٦٩ من طريق ابن أبي نجيح به نحوه ، وأخرجه أيضاً من طريق ليث عن مجاهد ، وأخرجه ابن سعد ٨/١٩٥ ، ١٩٦ ، من طريق أبي الصباح عن مجاهد مطولاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢١٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وأولى الأقوالِ عندى بالصحة قولُ مَنْ قال : معنى ذلك : لا يحِلُّ لك النساءُ من بعدِ اللواتى أحللتُهن لك بقولى : ﴿ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ الَّتِي ءَاتَيْتَ أَجُورَهُنَّ ﴾ إلى قوله : ﴿ وَأَمْرًا مُّؤْمِنَةً إِنْ وَهَبْتَ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ ﴾ .

وإنما قلت ذلك أولى بتأويل الآية ؛ لأن قوله : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ ﴾ عقيب قوله : ﴿ إِنَّا أَحْلَلْنَا ﴾ . وغيرُ جائز أن يقول : قد أحللتُ لك هؤلاء ، ولا يحلُّنَّ لك ، إلا بنسخ أحدهما صاحبه ، وعلى أن يكونَ وقتَ فرضِ إحدى الآيتين ، فعلٌ^(١) الأخرى منهما . فإذا كان ذلك كذلك ، ولا برهان ولا دلالة على نسخ حكم إحدى الآيتين حكم الأخرى ، ولا تقدُّم تنزيل إحداهما قبل صاحبتها ، وكان غير مستحيل مخرجهما على الصحة ، لم يجز أن يقال : إحداهما ناسخة الأخرى . وإذا كان ذلك كذلك ، ولم يكن لقول من قال : معنى ذلك : لا يحلُّ من بعدِ المسلمات ، يهودية ولا نصرانية ولا كافرة ، معنى مفهوم ؛ إذ كان قوله : ﴿ مِنْ بَعْدُ ﴾ إنما معناه : من بعدِ المسميات المتقدِّم ذكرهن فى الآية قبل هذه الآية ، ولم يكن فى الآية المتقدِّم فيها ذكر المسميات بالتحليل لرسول الله ﷺ - ذكر إباحة المسلمات كلهن ، بل كان فيها ذكر أزواجه وملك يمينه الذى يُفَىء الله عليه ، وبنات عمِّه وبنات عماتِه ، وبنات خاله وبنات خالاتِه ، اللاتى هاجزنَّ معه ، وأمراة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبي - فتكون الكوافرُ مخصوصاتٍ بالتحريم - صحَّ ما قلنا فى ذلك دون قول مَنْ خالف قولنا فيه .

واختلفتِ القراءةُ فى قراءة قوله : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامةُ قراءة المدينة والكوفة [٦٣١/٢ ظ] ﴿ يَحِلُّ ﴾ بالياء^(٢) ، بمعنى : لا يحلُّ لك شىءٌ من النساءِ

(١) فعل : أى تقدم وسبق .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائى . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٣ .

بعدُ . وقرأ ذلك بعضُ قرأة أهلِ البصرة : (لَا تَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ) بالتاء^(١) ، توجيهاً منه إلى أنه فعلٌ للنساءِ ، والنساءُ جمعٌ للكثيرِ منهن .

وأولى القراءتين بالصواب في ذلك : قراءة من قرأه بالياء^(٢) ؛ للعلة التي ذكرتُ لهم ، وإجماع الحجة من القراءة على القراءة بها ، وشذوذ من خالفهم في ذلك . وقوله : ﴿ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مَنْ أَنْزَلَتْ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ . اختلف أهل التأويل في تأويل / ذلك ، فقال بعضهم : معنى ذلك : لا يحلُّ لك النساء من ٣١/٢٢ بعد المسلمات ، لا يهودية ولا نصرانية ولا كافرة ، ولا أن تبدل بالمسلمات غيرهن من الكوافر .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مَنْ أَنْزَلَتْ ﴾ : ولا أن تبدل بالمسلمات غيرهن من النصارى واليهود والمشركين ، ﴿ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن أبي رزين في قوله : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مَنْ أَنْزَلَتْ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ . قال : لا يحلُّ لك أن تتزوج من المشركات إلا من سيئت ، فملكته يمينك منهن^(٤) .

(١) وهى قراءة أبى عمرو بن العلاء . المصدر السابق .

(٢) القراءتان كلتاها صواب .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥١ ، ومن طريقه الطحاوى في المشكل ١/٤٥٤ ، ٤٥٥ بعد رقم (٥٢٤) ، وأخرجه ابن سعد ٨/١٩٥ ، ١٩٦ من طريق أبى الصباح عن مجاهد مطولاً .

(٤) أخرجه ابن أبى شيبه ٤/٢٦٩ عن جرير به ، وأخرجه ابن سعد ٨/١٩٦ من طريق منصور به ، وعزاه =

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا أن تبدلَ بأزواجك اللواتي هن في حبالك أزواجاً غيرهن ، بأن تطلقهن وتنكح غيرهن .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معَاذٍ يَقُولُ : ثنا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مِنْ أَنْفُجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ . يَقُولُ : لَا يَصْلُحُ لَكَ أَنْ تَطْلُقَ شَيْئاً مِنْ أَزْوَاجِكَ لَيْسَ يَعْجَبُكَ ، فَلَمْ يَكُنْ يَصْلُحُ ذَلِكَ لَهُ .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ولا أن تبادلَ من أزواجك غيرك ، بأن تعطيه زوجتك ، وتأخذ زوجته .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مِنْ أَنْفُجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ ﴾ . قَالَ : كَانَتِ الْعَرَبُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَتَبَادَلُونَ بِأَزْوَاجِهِمْ ، يَعْطِي هَذَا امْرَأَتَهُ هَذَا ، وَيَأْخُذُ امْرَأَتَهُ ، فَقَالَ : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ الْإِنْسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مِنْ أَنْفُجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ : لَا بِأَسْ أَنْ تَبَادَلَ بِجَارِيَتِكَ مَا شِئْتَ أَنْ تُبَادَلَ ، فَأَمَّا الْحَارِثُ فَلَا . قَالَ : وَكَانَ ذَلِكَ مِنْ أَعْمَالِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ ^(١) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال : معنى ذلك : ولا أن تطلق أزواجك ، فتستبدلَ بهن غيرهن أزواجاً .

= السيوطي في الدر المنثور ٢/٢١٢ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٦/٣٦٧ ، وينظر تفسير القرطبي ١٤/٢٢٠ .

ولما قلنا ذلك أولى بالصواب ؛ لما قد يثبت قبل من أن قول الذى قال معنى قوله : ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ : لا يحل لك اليهودية و^(١) النصرانية والكافرة - قول لا وجه له .

فإذ كان ذلك كذلك ، فكذلك قوله : ﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ﴾ كافرة لا معنى له ؛ إذ كان من المسلمات من قد حُرِّمَ عليه بقوله : ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ بالذى^(٢) دللنا عليه قبل . وأما الذى قاله ابن زيد فى ذلك أيضا ، فقوله لا معنى له ؛ لأنه لو كان بمعنى المبادلة ، لكانت القراءة والتنزيل : ولا أن تُبادِلَ بهن / ٣٢/٢٢ من أزواج ، أو : ولا أن تُبَدَّلَ بهن ، بضَمِّ التاء ، ولكنَّ القراءة المجمع عليها : ﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ﴾ بفتح التاء ، بمعنى : ولا أن تستبدلَ بهن . مع أن الذى ذكر ابن زيد من فعل الجاهلية غير معروف فى أمة نعلمه من الأمم ، أن يبادِلَ الرجل آخر^(٣) امرأته الحرَّة بامرأته الحرَّة ، فيقال : كان ذلك من فعلهم ، فهى رسول الله ﷺ عن فعل مثله .

فإن قال قائل : أفلم يكن لرسول الله ﷺ أن يتزوَّج امرأة على نسائه اللواتى كنَّ عنده ، فيكون مُوجَّها تأويل قوله : ﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾ إلى ما تأوَّلت ؟ أو قال : وأين ذكر أزواجه اللواتى كنَّ عنده فى هذا الموضع ، فتكون الهاء من قوله : ﴿وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بَيْنَ﴾ من ذكرهن . وتوهم أن الهاء فى ذلك عائدة على ﴿النِّسَاءِ﴾ فى قوله : ﴿لَا يَحِلُّ لَكَ الْنِسَاءُ مِنْ بَعْدُ﴾ ؟

قيل : قد كان لرسول الله ﷺ أن يتزوَّج من شاء من النساء اللواتى كان الله

(١) فى م : « أو » .

(٢) فى م : « الذى » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

أحلَّهنَّ له ، على نَسَائِهِ اللَّاتِي كُنَّ عِنْدَهُ يَوْمَ نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ، وَإِنَّمَا نُهِىَ ﷺ بِهَذِهِ الْآيَةِ أَنْ يَفَارِقَ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ بَطْلَاقٍ أَرَادَ بِهِ اسْتِبْدَالَ غَيْرِهَا بِهَا ؛ لِإِعْجَابِ حَسَنِ الْمُسْتَبْدَلَةِ بِهَا إِثَّاهُ ؛ إِذْ كَانَ اللَّهُ قَدْ جَعَلَهُنَّ أُمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَخَيَّرَهُنَّ بَيْنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْدارِ الْآخِرَةِ وَالرِّضَا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، فَاخْتَرَنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْدارَ الْآخِرَةَ ، فَحُرِّمَ عَلَى غَيْرِهِ بِذَلِكَ ، [٦٣٢/٢] وَمُنِعَ مِنْ فِرَاقِهِنَّ بَطْلَاقٍ ، فَأَمَّا نِكَاحُ غَيْرِهِنَّ فَلَمْ يُمْنَعْ مِنْهُ ، بَلْ أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ ذَلِكَ ، عَلَى مَا بَيَّنَّ فِي كِتَابِهِ .

وَقَدْ رَوَى عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يُقْبَضْ حَتَّى أَحَلَّ اللَّهُ لَهُ نِسَاءَ أَهْلِ الْأَرْضِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أُحِلَّ لَهُ النِّسَاءُ . يَعْنِي أَهْلَ الْأَرْضِ .

حَدَّثَنِي عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْهَبَّارِيُّ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ عَمْرٍو ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : مَا مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أُحِلَّ لَهُ النِّسَاءُ ^(١) .

حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ، قَالَ : ثنا مُعَلَّى ، قَالَ : ثنا وَهَيْبٌ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ اللَّيْثِيِّ ، عَنْ عَائِشَةَ ، قَالَتْ : مَا تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أُحِلَّ لَهُ أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنَ النِّسَاءِ مَا شَاءَ ^(٢) .

حَدَّثَنِي أَبُو زَيْدٍ عَمْرُ بْنُ شَبَّةَ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ عَطَاءٍ ،

(١) أَخْرَجَهُ الْحَمِيدِيُّ (٢٣٥) ، وَأَحْمَدُ ٤١/٦ (المِمْنِيَّةُ) بِهِ وَالتِّرْمِذِيُّ (٣٢١٦) ، وَالنَّسَائِيُّ (٣٢٠٤) ، وَفِي الْكِبَرِيِّ (٥٣١١) ، وَالطَّحَاوِيُّ فِي الْمَشْكَلِ (٥٢١) ، وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ ٥٤/٧ مِنْ طَرِيقِ سَفِيَانَ بِهِ .

(٢) أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ ١٥٤/٢ مِنْ طَرِيقِ الْمُعَلَّى بِهِ ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ١٨٠/٦ (المِمْنِيَّةُ) ، وَالنَّسَائِيُّ (٣٢٠٥) ، وَالطَّحَاوِيُّ فِي مَشْكَلِ الْأَثَارِ (٥٢٢) ، وَالْحَاكِمُ ٤٣٧/٢ ، وَابْنُ أَبِي عَرَبٍ ٥٤/٧ ، مِنْ طَرِيقِ وَهَيْبٍ بِهِ .

قال : أَحَسِبْتُ عبيدَ بنَ عُميْرٍ حَدَّثَنِي - قال أبو زيد : وقال أبو عاصمٍ مرةً - عن عائشةَ ، قالت : ما مات رسولُ اللهِ ﷺ حتى أحلَّ اللهُ له النساءَ . قال : وقال أبو الزُّبَيْرِ : شهدت رجلاً يحدثُه عطاءً^(١) .

حدَّثنا أحمدُ بنُ منصورٍ ، قال : ثنا موسى بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا همامٌ ، عن ابنِ جريجٍ ، عن عطاءٍ ، عن عبيدِ بنِ عميرٍ ، عن عائشةَ ، قالت : ما مات رسولُ اللهِ ﷺ حتى حلَّ له النساءُ .

فإن قال قائلٌ : فإن كان الأمرُ على ما وصفتُ ، من أن الله حَرَّمَ على نبيِّه بهذه الآية طلاقَ نسائه اللواتي خيَّرهن فاختَرَنه ، فما وجهُ الخبرِ الذي رُوِيَ عنه ، أنه طَلَّقَ حفصةَ ثم راجعها ، وأنه أراد طلاقَ سَوْدَةَ ، حتى صالحته على تركِ طلاقِ إِيَّاهَا ، وَوَهَبَتْ يومَهَا لعائشةَ ؟ قيل : كان ذلك قبلَ نزولِ هذه الآية .

/والدليلُ على صحة ما قلنا ، من أن ذلك كان قبلَ تحريمِ اللهِ على نبيِّه طلاقَهن ، ٣٣/٢٢ الروايةُ الواردةُ أن عمرَ دَخَلَ على حفصةَ معاتبها^(٢) ، حين اعتَزَلَ رسولُ اللهِ ﷺ نساءه ، كان من قيله لها : قد كان رسولُ اللهِ ﷺ طَلَّقَكَ^(*) ، فكلَّمته فراجعك ، فواللهِ لئن طَلَّقَكَ - أو لو كان طَلَّقَكَ - لا كلَّمته فيك^(٣) . وذلك لا شكَّ قبلَ نزولِ

(١) أخرجه الطحاوي (٥٢٣) من طريق أبي عاصم به بدون ذكر عبيد ابن عمير ، وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه عن ابن جريج به ، وعنه أحمد ٢٠١/٦ (الميمنية) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٢/٥ إلى سعيد ابن منصور وعبد بن حميد وابن مردويه وأبي داود في ناسخه .

(٢) في م ، ت ١ : « معاقبها » .

(*) من هنا خرم في مخطوط دار الكتب المصرية المشار إليه بـ«ص» وينتهي في ص ٥٧٥ .

(٣) أخرجه مسلم (٣٠/١٤٧٩) ، وابن حبان (٤١٨٨) كلاهما من حديث ابن عباس عن عمر ، سطرًا بنحوه .

آية التخيير ؛ لأن آية التخيير إنما نزلت حين انقضى وقت يمين رسول الله ﷺ على اعتزالهن .

وأما أمر الدلالة على أن أمر سودة كان قبل نزول هذه الآية ، أن الله إنما أمر نبيه بتخيير نسائه بين فراقه والمقام معه على الرضا بأن لا قسم لهن ، وأنه يُوجى من يشاء منهن ، ويُؤوى منهن من يشاء ، ويُؤثر من شاء منهن على من شاء ، ولذلك قال له تعالى ذكره : ﴿ وَمِنْ أَمْنَيْتِ مَعْنٍ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَيْنَ بِمَا آتَيْنَهُنَّ كُلُّهُنَّ ﴾ . ومن المحال أن يكون الصلح بينها وبين رسول الله ﷺ جرى على تركها يومها لعائشة في حال لا يوم لها منه .

وغير جائز أن يكون كان ذلك منها إلا في حال كان لها منه يوم ، هو لها حق ، كان واجبا على رسول الله ﷺ أدائه إليها ، ولم يكن ذلك لهن بعد التخيير ؛ لما قد وصفنا قبل فيما مضى من كتابنا هذا ^(١) . فتأويل الكلام : لا يحل لك يا محمد النساء من بعد اللواتي أخللتهن لك في الآية قبل ، ولا أن تطلق نساءك اللواتي اخترن الله ورسوله والدار الآخرة ، فتبدل بهن من أزواج ، ولو أعجبك حسن من أردت أن تبدل به منهن ، إلا ما ملكت يمينك .

و ﴿ أَنْ ﴾ في قوله : ﴿ أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ ﴾ . رفع ؛ لأن معناها : لا يحل لك النساء من بعد ، ولا الاستبدال بأزواجك . و ﴿ إِلَّا ﴾ في قوله : ﴿ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ ﴾ . استثناء من النساء . ومعنى ذلك : لا يحل لك النساء من بعد اللواتي أخللتهن لك ، إلا ما ملكت يمينك من الإماء ، فإن لك أن تملك من أى أجناس الناس شئت من الإماء .

وقوله: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ . يقول : وكان الله على كل شيء ، ما أحل لك وحرم عليك ، وغير ذلك من الأشياء كلها ، حفيظا لا يعزب عنه علم شيء من ذلك ، ولا يؤوده حفظ ذلك كله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾ . أى : حفيظا فى قول الحسن و قتادة ^(١) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَبِزٍ وَلَا تُسَئِرِينَ لِلْغَيْبِ أَنْ يَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْصَرُوا وَلَا مَسْئِرَ لَكُمْ مِنَ الْغَيْبِ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلِهِمْ خَالِفِينَ﴾ .
 ٣٤/٢٢ / حَاجِبٌ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقَوْلِكُمْ وَقُلُوبُهُنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنْكِرُوا آيَاتِهِ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾ .

يقول تعالى ذكره لأصحاب رسول الله ﷺ : يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله ، لا تدخلوا بيوت نبي الله إلا أن يُؤذنَ لكم إلى طعامٍ غيرِ نَبِزٍ ، ﴿غَيْرَ نَبِزٍ﴾ .
 إِنَّهُ . يعنى : غيرِ مُتَظَرِّينَ إدراكه وبلوغه ، وهو مصدرٌ من قولهم : قد آنى هذا الشئُ يَأْنِي إني وَأَنْتَا وَأَنَا . قال الحطيم ^(٢) :

وَأَنْتِ الْعِشَاءُ إِلَى سَهْلٍ أَوِ الشُّغْرَى فَطَالَ بَيْنَ الْأَنْتَاءِ

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢٠٠/١ ، ومن طريقه ابن أبى حاتم فى تفسيره ١٢٥٤/٤ (٧٠٥٧) عن معمر عن قتادة بدون ذكر الحسن .

(٢) ديوانه ص ٩٨ .

وفيه لغة أخرى ، يقال : قد آن لك ؛ ^(١) أى : يئس لك ^(٢) أئنا ، ونال لك ، وأنال لك . ومنه قول ربيعة بن العجاج ^(٣) :

هاجث ومثلى نؤله أن يربعا ^(٣) حمامة هاجث ^(٤) حماما سجعاً
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قول الله : ﴿إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ﴾ . قال : متحيين نضجه ^(٥) .

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبى ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ﴾ . يقول : غير ناظرين الطعام أن يصنع ^(٦) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿غَيْرَ نَظِيرٍ إِنَّهُ﴾ . قال : غير متحيين طعامه .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا ابن ثور ، عن معمر ، عن قتادة مثله ^(٧) .

(١ - ١) فى م ، ت ١ : «أى تبين لك» ، وفى ت ٢ : «أن تبين لك» . والمثبت كما فى التبيان فى تفسير غريب القرآن ١/ ٣٤١ ، وتفسير البغوى ٣/ ٥٤٠ .

(٢) ديوانه ص ٨٧ .

(٣) فى ت ١ ، ت ٢ : «يرتعا» .

(٤) فى م : «ناحت» .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٥١ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢١٤ إلى الفريابى وابن أبى شبة وابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/ ٣٧٠ ، والقرطبى فى تفسيره ١٤/ ٢٢٥ ، بنحوه .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٢١ عن «عمره» ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢١٣ إلى عبد بن حميد .

وَنُصِبَ ﴿غَيْرَ﴾ فِي قَوْلِهِ : ﴿غَيْرَ نَظَرِينَ إِنَّهُ﴾ . عَلَى الْحَالِ مِنَ الْكَافِ
وَالْمِيمِ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ . لِأَنَّ الْكَافَ وَالْمِيمَ مَعْرِفَةٌ ، وَ «غَيْرَ»
نَكْرَةٌ ، وَهِيَ مِنْ صِفَةِ الْكَافِ وَالْمِيمِ .

وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْبَصْرَةِ يَقُولُ : لَا يَجُوزُ فِي «غَيْرِ» الْحَرْفُ عَلَى الطَّعَامِ ، إِلَّا
أَنْ تَقُولَ : أَنْتُمْ . وَيَقُولُ : أَلَا تَرَى أَنَّكَ لَوْ قُلْتَ : أَبْذَى لَعَبْدِ اللَّهِ عَلَى امْرَأَةٍ مُبْغِضًا لَهَا .
لَمْ يَكُنْ فِيهِ إِلَّا النَّصِبُ ، إِلَّا أَنْ تَقُولَ : مُبْغِضٍ لَهَا هَر . لِأَنَّكَ إِذَا أَجْرَيْتَ صِفَتَهُ
/عَلَيْهَا ، وَلَمْ تُظْهِرِ الضَّمِيرَ الَّذِي يَدُلُّ عَلَى أَنَّ الصِّفَةَ لَهُ ، لَمْ يَكُنْ كَلَامًا ، لَوْ قُلْتَ : ٣٥/٢٢
هَذَا رَجُلٌ مَعَ امْرَأَةٍ مُلَازِمِهَا . كَانَ لَحْنًا ، حَتَّى تَرْفَعَ فَتَقُولَ : مُلَازِمُهَا . أَوْ تَقُولَ :
مُلَازِمِهَا هَر . فَتُجَبَّرُ .

وَكَانَ بَعْضُ نَحْوِيِّ الْكَوْفَةِ يَقُولُ ^(١) : لَوْ جَعَلْتَ «غَيْرَ» فِي قَوْلِهِ : ﴿غَيْرَ
نَظَرِينَ إِنَّهُ﴾ . خَفِضًا كَانَ صَوَابًا ؛ لِأَنَّ قَبْلَهَا الطَّعَامَ وَهُوَ نَكْرَةٌ ، فَيُجْعَلُ فَعْلُهُمْ
تَابِعًا لِلطَّعَامِ ، لِرَجُوعِ ذِكْرِ الطَّعَامِ فِي «إِنَّا» ، كَمَا تَقُولُ الْعَرَبُ : رَأَيْتُ زَيْدًا مَعَ
امْرَأَةٍ مُحْسِنًا إِلَيْهَا ، وَمُحْسِنٍ إِلَيْهَا . فَمَنْ قَالَ : مُحْسِنًا ، جَعَلَهُ مِنْ صِفَةِ زَيْدٍ ، وَمَنْ
خَفَضَهُ فَكَانَهُ قَالَ : رَأَيْتُ زَيْدًا مَعَ التِّي يُحْسِنُ إِلَيْهَا . فَإِذَا صَارَتِ الصِّلَةُ لِلنَّكَرَةِ
أَتْبَعْتُهَا ، وَإِنْ كَانَتْ فَعْلًا لِغَيْرِ النَّكَرَةِ ، كَمَا قَالَ الْأَعْمَشِيُّ ^(٢) :

فَقُلْتُ لَهُ هَذِهِ هَاتِيهَا إِلَيْنَا بِأَدْمَاءٍ مُقْتَادِيهَا

فَجَعَلَ الْمُقْتَادَ تَابِعًا لِإِعْرَابِ «بِأَدْمَاءٍ» ؛ لِأَنَّهُ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِكَ : بِأَدْمَاءٍ مُقْتَادِيهَا .
فَخَفَضَهُ ؛ لِأَنَّهُ صِلَةٌ لَهَا . قَالَ : وَقَدْ يُنْشَدُ : «بِأَدْمَاءٍ مُقْتَادِيهَا» . بِخَفِضِ الْأَدْمَاءِ ،

(١) يَنْظُرُ مَعَانِيَ الْقُرْآنَ لِلْفَرَّاءِ ٢/٣٤٦ ، ٣٤٧ .

(٢) دِيَوَانُهُ ص ٦٩ .

لإضافتها إلى المقتاد ، قال : ومعناه : هاتِها على يَدَيَّ مَنْ اقتادَها . وأنشد أيضًا ^(١) :
 وَإِنْ أَمْرًا أَهْدَى إِلَيْكَ وَدُونَهُ مِنْ الْأَرْضِ مَوْمَاءَ وَيَبْدَاءَ فَيَهْقُ
 لِحَقْوَةٍ أَنْ تَسْتَجِيبِي لِمَوْتِهِ وَأَنْ تَعْلَمِي أَنَّ الْمَعَانَ مُوَفَّقُ
 وَحِكْمِي عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ سَمَاعًا يُنْشِدُ :

٣٦/٢٢ /أَرَأَيْتَ إِذْ أَعْطَيْنَاكَ الْوُدَّ كُلَّهُ وَلَمْ يَكْ عِنْدِي إِنْ أَبَيْتَ إِبَاءَهُ
 أَمْسَلِمَتِي لِلْمَوْتِ أَنْتِ فَمَيِّتْ وَهَلْ لِلنُّفُوسِ الْمُسْلِمَاتِ بَقَاءُ
 وَلَمْ يَقُلْ : فَمَيِّتْ أَنَا . وقال الكسائي : سمعتُ العربَ تقولُ : يَدُكَ بِاسِطُهَا .
 يريدونَ أنتَ ، وهو كثيرٌ في الكلام ، قال : فعلى هذا يجوزُ خفضُ « غيرِ » .

والصوابُ من القولِ في ذلك عندنا القولُ بإجازةِ جرٍّ ﴿ غَيْرَ ﴾ في : ﴿ غَيْرَ
 نَظَرِينَ ﴾ في الكلام ، لا في القراءة ؛ لما ذكرنا من الآيات التي حكيناها ، فأما في
 القراءة فغيرُ جائزٍ في : ﴿ غَيْرَ ﴾ غيرُ النصب ؛ لإجماعِ الحجة من القراءة على نصبِها .
 وقوله : ﴿ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا ﴾ . يقولُ : ولكن إذا دعاكم
 رسولُ اللهِ ﷺ فادخلوا البيت الذي أذن لكم بدخوله ، ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ
 فَانْتَشِرُوا ﴾ . يقولُ : فإذا أكلتم الطعام الذي دُعِيتُمْ لأكله فانتشروا ، يعني
 فتفرقوا واخرجوا من منزله ، ﴿ وَلَا مُسْتَنْسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ . ^(٢) يقولُ تعالى ذكره :
 لا تدخلوا بيوتَ النبيِّ إلا أن يؤذنَ لكم إلى طعامٍ غيرِ ناظرينَ إناهُ وغيرِ مستأنسينَ
 لحديثٍ ^(٣) . وقوله : ﴿ وَلَا مُسْتَنْسِينَ لِحَدِيثٍ ﴾ . في موضعِ خفضٍ عطفًا به على
 ﴿ نَظَرِينَ ﴾ ، كما يقالُ في الكلام : أنت غيرُ ساكتٍ ولا ناطقٍ . وقد يحتملُ أن

(١) تقدم تخريجهما في ٥٤٦/١٧ .

(٢ - ٣) سقط من : م .

يقال: ﴿مُسْتَعْسِينَ﴾. فى موضع نصبٍ عطفاً على معنى ﴿نَظِيرِينَ﴾؛ لأن معناه: إلا أن يؤذَنَ لكم إلى طعامٍ لا ناظرينَ إناهُ، فيكونَ قوله: ﴿وَلَا مُسْتَعْسِينَ﴾. نصباً حيثُذ. والعربُ تفعلُ ذلك إذا حالت بينَ الأول والثانى، فترُدُّ الثانى^(١) أحياناً على لفظِ الأول، وأحياناً على معناه، وقد ذكرَ الفراءُ أن أبا القمقامِ أنشدَه^(٢):

أجِدُّكَ لَسْتَ الدَّهْرُ رَائِي رَامَةً^(٣) ولا عَاقِلٍ^(٤) إِلَّا وَأَنْتَ جَنِيْبٌ^(٥)
وَلَا مُضْعِدٍ فى الْمُضْعِدِينَ لِمَنْعِجٍ^(٦) وَلَا هَابِطٍ^(٧) مَا عَشَتْ هَضْبُ شَطِيبٍ^(٨)

فردَّ مُضْعِدٍ على أن رائي فيه باءٌ خافضةٌ، إذ حال بينه وبينَ المُضْعِدِ بما حال بينهما من الكلام.

ومعنى قوله: ﴿وَلَا مُسْتَعْسِينَ لِحَدِيثٍ﴾: ولا مُتَحَدِّثِينَ بعدَ فراغكم من أكلِ الطعامِ؛ إيناساً من بعضكم لبعض به.

كما حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو، قال: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ [٦٣٣/٢]، جميعاً عن ابنِ أبى نجيحٍ، عن مجاهدٍ: ﴿وَلَا مُسْتَعْسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ بعدَ أن تأكلوا^(٩).

(١) سقط من: م.

(٢) معانى القرآن للفراء ٣٤٨/٢.

(٣) رامة: منزل بينه وبين الرمادة ليلة فى طريق البصرة إلى مكة. معجم البلدان ٧٣٨/٢.

(٤) عاقل: واد لبنى أبان بن دارم من دون بطن الرمة. معجم البلدان ٥٨٩/٣.

(٥) جنيب: كأمر، ورجل جنيب: كأنه يمشى فى جانب متعقباً. التاج (ج ن ب).

(٦) منعج: واد يأخذ بين حفر أبى موسى والنباج ويدفع فى بطن فلج. معجم البلدان ٦٦٦/٤.

(٧) فى م: «هابطاً».

(٨) شطيب: جبل.

(٩) تفسير مجاهد ص ٥٥١، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٤/٥ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

/ واختلف أهل العلم في السبب الذي نزلت هذه الآية فيه ؛ فقال بعضهم : نزلت بسبب قوم طعموا عند رسول الله ﷺ في وليمة زينب بنت جحش ، ثم جلسوا يتحدثون في منزل رسول الله ﷺ ، وبرز رسول الله ﷺ إلى أهله حاجة ، فمنعه الحياء من أمرهم بالخروج من منزله .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني عمران بن موسى القزاز ، قال : ثنا عبد الوارث ، قال : ثنا عبد العزيز بن صهيب ، عن أنس بن مالك ، قال : بنى رسول الله ﷺ بزينب بنت جحش ، فبعثت داعياً إلى الطعام ، فدعوت ، فجيء القوم يأكلون ويخرجون ، ثم يجيء القوم يأكلون ويخرجون ، فقلت : يا نبي الله قد دعوت حتى ما أجد أحداً أدعوه . قال : « ارفعوا طعامكم » . وإن زينب لجالسة في ناحية البيت ، وكانت قد أعطيت جمالاً ، وبقي ثلاثة نفر يتحدثون في البيت ، وخرج رسول الله ﷺ منطلقاً نحو حجرة عائشة ، فقال : « السَّلامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ » . فقالوا : وعليك السلام يا رسول الله ، كيف وجدت أهلك ؟ قال : فأتى حُجَرَ نِسَائِهِ ، فقالوا مثل ما قالت عائشة ، فرجع النبي ﷺ ، فإذا الثلاثة يتحدثون في البيت ، وكان النبي ﷺ شديد الحياء ، فخرج النبي ﷺ منطلقاً نحو حجرة عائشة ، فلا أدري أخبرته ، أو أخبر أن الرهط قد خرجوا ، فرجع حتى وضع رجله في أُسْكُفَةٍ^(١) داخل البيت ، والأخرى خارجه ، إذ أرخى السُّتْرَ بيني وبينه ، وأنزلت آية الحجاب^(٢) .

حدثني أبو معاوية بشر بن دحية ، قال : ثنا سفيان ، عن الزهري ، عن أنس بن

(١) الأُسْكُفَةُ : عتبة الباب التي يوطأ عليها . اللسان (س ك ف) .

(٢) أخرجه النسائي في الكبرى (١٠١٠١) عن عمران بن موسى به ، وأخرجه البخاري (٤٧٩٣) من طريق عبد الوارث به .

مالك ، قال : سألتني أبي بن كعب عن الحجاب ، فقلت : أنا أعلم الناس به ، نزلت في شأن زينب ؛ أولم النبي ﷺ عليها بتمر وسويق ، فنزلت : ﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ . إلى قوله : ﴿ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ ^(١) .

حدثني أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : ثنى عمي ، قال : أخبرني يونس ، عن الزهري ، قال : أخبرني أنس بن مالك ، أنه كان ابن عشر سنين مقدم رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فكنث أعلم الناس بشأن الحجاب حين أنزل ، ^(٢) لقد كان أى : أبي بن كعب يسألني عنه . قال : وكان أول ما أنزل ^(٣) في مبثني رسول الله ﷺ بزینب بنت جحش ؛ أصبح رسول الله ﷺ بها عروسا ، فدعا القوم ، فأصابوا من الطعام ثم ^(٤) خرجوا ، وبقي منهم رهط عند رسول الله ﷺ ، فأطالوا المكث ، فقام رسول الله ﷺ فخرج ، وخرجت معه ، لكي يخرجوا ، فمشى رسول الله ﷺ ومشيت معه ، حتى جاء عتبة حجرة عائشة زوج النبي ﷺ ، ثم ظن رسول الله ﷺ أنهم قد خرجوا ، فرجع ورجعت معه ، حتى دخل على زينب ، فإذا هم جلوس لم يقوموا ، فرجع رسول الله ﷺ ، ورجعت معه ، فإذا هم قد خرجوا ، فضرب بيني وبينه سترًا ، وأنزل الحجاب ^(٥) .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن حميد ، عن أنس ، قال : دعوت المسلمين إلى وليمة رسول الله ﷺ ، صبيحة بنى زينب بنت جحش ،

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٨/١٠٦ ، ١٧٣ ، والبخارى (٥٤٦٦) ، ومسلم (١٤٢٨) ، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (٣٠٩٠) ، والطبراني ٤٩/٢٤ (١٣٠) من طريق الزهري به .

(٢ - ٣) سقط من : م ، ت ١ .

(٣) فى م : « حتى » .

(٤) أخرجه البخارى (٦٢٣٨) ، والطبراني ٤٩/٢٤ (١٣١) من طريق عبد الله بن وهب به .

فَأَوْسَعَهُمْ خَبْرًا وَلَحْمًا ، ثُمَّ رَجَعَ كَمَا كَانَ يَصْنَعُ ، فَأَتَى حُجْرَ نِسَائِهِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِنَّ ، فَدَعَوْنَ لَهُ ، وَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ وَأَنَا مَعَهُ ، فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى الْبَابِ إِذَا / رَجُلَانِ قَدْ جَرَى بِهِمَا الْحَدِيثُ فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ ، فَلَمَّا أَبْصَرَهُمَا وَلَّى رَاجِعًا ، فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ وَلَّى عَنِ بَيْتِهِ ، وَلَيَّا مُسْرِعَيْنِ ، فَلَا أَذْرَى أَنَا أَخْبَرْتُهُ ، أَوْ أَخْبِرَ ، فَرَجَعَ إِلَى بَيْتِهِ ، فَأَرْخَى السُّتْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ ، وَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ حَمِيدٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : قَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : قُلْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : لَوْ حُجِّبَتْ عَنْ أُمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ . فَإِنَّهُ يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ ، فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ ^(٢) .

حَدَّثَنِي الْقَاسِمُ بْنُ بَشْرِ بْنِ مَعْرُوفٍ ، قَالَ : ثنا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَ : ثنا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ أَبِي قَلَابَةَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : أَنَا أَعْلَمُ النَّاسِ بِهَذِهِ الْآيَةِ ؛ آيَةِ الْحِجَابِ ، لَمَّا أُهْدِيَتْ زَيْنَبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَنَعَ طَعَامًا ، وَدَعَا الْقَوْمَ ، فَجَاءُوا فَدَخَلُوا ، وَزَيْنَبُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي الْبَيْتِ ، وَجَعَلُوا يَتَحَدَّثُونَ ، وَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْرُجُ ثُمَّ يَدْخُلُ وَهُمْ قَعُودٌ ، قَالَ : فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ : ﴿ يَتَأْتِيَنَّكَ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ ﴾ إِلَى : ﴿ فَسَأَلُوهُ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ . قَالَ : فَقَامَ الْقَوْمُ ، [٦٣٣/٢ ظ] وَضُرِبَ الْحِجَابُ ^(٣) .

(١) أخرجه أحمد ٨٠/١٩ (١٢٠٢٣) من طريق ابن أبي عدي به ، وأخرجه ابن سعد ٨/١٠٦ ، ١٠٧ ، وأحمد ٣٥٩/٢٠ (١٣٠٧٢) ، والبخاري (٥١٥٤) ، والنسائي في الكبرى (٦٩٠٨) ، وابن حبان (٤٠٦٢) ، والبخاري (٢٣١٣) من طريق حميد به .

(٢) أخرجه أحمد ٢٩٩/١ (١٦٠) من طريق ابن أبي عدي به ، وأخرجه أحمد ٣٦٣/١ (٢٥٠) ، والنسائي في الكبرى (١٠٩٩٨ ، ١١٤١٨) ، وابن حبان (٦٨٩٦) ، وغيرهم من طريق حميد به .

(٣) أخرجه ابن سعد ٨/١٠٥ ، ١٠٦ ، والبخاري (٤٧٩٢) ، والطبراني ٤٨/٢٤ ، ٤٩ (١٢٨) من طريق سليمان بن حرب به ، وأخرجه أحمد ١٧١/٢١ (١٣٥٣٨) من طريق حماد بن زيد به .

حَدَّثَنِي عُمَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مَجَالِدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ بِيَانٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، قَالَ : بَنَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَمْرَةٍ مِنْ نِسَائِهِ ، فَأَرْسَلَنِي ، فَدَعَوْتُ قَوْمًا إِلَى الطَّعَامِ ، فَلَمَّا أَكَلُوا وَخَرَجُوا ، قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُنْطَلِقًا قِبَلَ بَيْتِ عَائِشَةَ ، فَرَأَى رَجُلَيْنِ جَالِسَيْنِ ، فَانْصَرَفَ رَاجِعًا ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا عُمَرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا أَبُو دَاوُدَ ، قَالَ : ثنا الْمَسْعُودِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو نَهْشَلٍ ^(٢) ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : أَمَرَ عُمَرُ نِسَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْحِجَابِ ، فَقَالَتْ زَيْنَبُ : يَا بْنَ الْخَطَابِ ، إِنَّكَ لَتَغَارُ عَلَيْنَا وَالْوَحْيُ يَنْزِلُ فِي بَيْوتِنَا . فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ مَرْزُوقٍ ، قَالَ : ثنا أَشْهَلُ بْنُ حَاتِمٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَوْنٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ سَعِيدٍ ، عَنْ أَنَسٍ ، قَالَ : وَكُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَكَانَ يَمُرُّ عَلَى نِسَائِهِ . قَالَ : فَأَتَنِي بِأَمْرَةٍ عَرُوسٍ ، ثُمَّ جَاءَ وَعِنْدَهَا قَوْمٌ ، فَأَنْطَلَقَ فَقَضَى حَاجَتَهُ وَاحْتَبَسَ ، وَعَادَ وَقَدْ خَرَجُوا ، قَالَ : فَدَخَلَ ، فَأَرْخَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ سِتْرًا . قَالَ : فَحَدَّثْتُ أَبَا طَلْحَةَ ، فَقَالَ : إِنْ كَانَ كَمَا تَقُولُ ، لَيَنْزِلَنَّ فِي هَذَا شَيْءٌ ، قَالَ : وَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ ^(٤) .

وقال آخرون : كان ذلك في بيتِ أُمِّ سَلَمَةَ .

(١) أخرجه الترمذی (٣٢١٩) عن عمر بن إسماعيل به ، وأخرجه أحمد ١٥١/٢١ (١٣٥٠٢) ، والبخاری

(٥١٧٠) ، والنسائی فی الكبرى (١١٤١٧) من طریق بیان به .

(٢ - ٢) فی م : « ابن نهشل » ، وينظر تعجيل المنفعة ٢/ ٥٥١ .

(٣) أخرجه أحمد ٣٧٢/٧ (٤٣٦٢) ، والبخاری (١٧٤٨) ، والطبرانی (٨٨٢٨) من طریق المسعودی به .

(٤) أخرجه الترمذی (٣٢١٧) من طریق أشهل بن حاتم به .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَأَدْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ﴾ . قَالَ : كَانَ هَذَا فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ، قَالَ : أَكَلُوا، ثُمَّ أَطَالُوا الْحَدِيثَ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ، وَيَسْتَحْيِي مِنْهُمْ، وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ^(١) .

/ قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ . قَالَ : بَلَّغْنَا أَنَّهُنَّ أُمِرْنَ بِالْحِجَابِ عِنْدَ ذَلِكَ^(١) .

٣٩/٢٢

وقوله : ﴿إِنَّ ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ﴾ . يَقُولُ : إِنْ دَخَلَ كُمْ بَيْوتُ النَّبِيِّ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ، وَجُلُوسَكُمْ فِيهَا مُسْتَأْنِسِينَ لِلْحَدِيثِ، بَعْدَ فَرَاغِكُمْ مِنْ أَكْلِ الطَّعَامِ الَّذِي دُعِيتُمْ لَهُ - كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ، فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْهَا، إِذَا قَعَدْتُمْ فِيهَا لِلْحَدِيثِ، بَعْدَ الْفَرَاغِ مِنَ الطَّعَامِ، أَوْ يَمْنَعُكُمْ مِنَ الدَّخُولِ إِذَا دَخَلْتُمْ بِغَيْرِ إِذْنٍ، مَعَ كَرَاهِيَّتِهِ لَذَلِكَ مِنْكُمْ، ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ أَنْ يَتَبَيَّنَ لَكُمْ، وَإِنْ اسْتَحْيَا نَبِيَّكُمْ^(٢)، فَلَمْ يُبَيِّنْ لَكُمْ كَرَاهِيَّتَهُ^(٣) ذَلِكَ؛ حَيَاءً مِنْكُمْ، ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ . يَقُولُ : وَإِذَا سَأَلْتُمْ أَزْوَاجَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ اللَّوَاتِي لَسْنَ^(٤) لَكُمْ بِأَزْوَاجٍ، مَتَاعًا، ﴿فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ . يَقُولُ : مِنْ وَرَاءِ سِتْرِ بَيْنِكُمْ وَبَيْنَهُنَّ، وَلَا تَدْخُلُوا عَلَيْهِنَّ بَيْوتَهُنَّ؛ ﴿ذَلِكَ أَنْ تَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : سَأَلَكُمْ إِيَّاهُنَّ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) في ت ١، ت ٢ : «منكم محمد» .

(٣) في م، ت ١ : «كراهية» .

(٤) في ت ١، ت ٢ : «ليس» .

المتاع ، إذا سألتهم عن ذلك من وراء حجاب - أظهروا لقلوبكم وقلوبهم من عوارض العين فيها ، التي تعرض في صدور الرجال من أمر النساء ، وفي صدور النساء من أمر الرجال ، وأخرى من أن لا يكون للشيطان عليكم وعليهن سبيل .

وقد قيل : إن سبب أمر الله النساء بالحجاب ، إنما كان من أجل أن رجلاً كان يأكل مع رسول الله ﷺ وعائشة معهما ، فأصابته يدها يد الرجل ، فكره ذلك رسول الله ﷺ .

ذكر من قال ذلك

حدثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، عن ليث ، عن مجاهد : أن رسول الله ﷺ كان يطعمهم ومعه بعض أصحابه ، فأصابته يد رجل منهم يد عائشة ، فكره ذلك رسول الله ﷺ ، فنزلت آية الحجاب^(١) .

وقيل : نزلت من أجل مسألة عمر رسول الله ﷺ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ويعقوب ، قالوا : ثنا هشيم ، قال : ثنا حميد الطويل ، عن أنس ، قال : قال عمر بن الخطاب : قلت : يا رسول الله ، إن نساءك يدخل عليهن البر والفاجر ، فلو أمرتهن أن يحتجبن ؟ قال : فنزلت آية الحجاب^(٢) .

(١) أخرجه الواحدى فى أسباب النزول ص ٢٧١ من طريق المصنف ، وأخرجه ابن سعد ١٧٥/٨ من طريق أبى الصباح عن مجاهد ، وأخرجه البخارى فى الأدب المفرد (١٠٥٣) ، وابن أبى حاتم كما فى تفسير ابن كثير ٤٤٥/٦ وغيره من طريق أبى الصباح أيضاً ، عن مجاهد ، عن عائشة قولها ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٧٥/٨ من طريق إسحاق بن يحيى عن مجاهد عن ابن عباس به .

(٢) أخرجه النسائى فى الكبرى (١١٦١١) عن يعقوب به ، وأخرجه أحمد ٢٩٧/١ (١٥٧) ، والبخارى (٤٠٢ ، ٤٩١٦) ، وابن ماجه (١٠٠٩) ، والترمذى (٢٩٦٠) من طريق هشيم به .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عليَّة ، قال : ثنا حميدٌ ، عن أنسٍ ، عن النبي ﷺ بنحوه .

حدَّثني أحمدُ بنُ عبدِ الرحمن ، قال : ثنا عُمى ^(١) عبدُ الله بنُ وهب ، قال : ثنا يونس ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، قالت : إن أزواج النبي ﷺ كنَّ يخرجن بالليل إذا تَبَرَّزْنَ إلى المناصب ، وهو صعيدٌ أفيح ، وكان عمرُ يقولُ لرسولِ الله ﷺ : احجُبِ نساءك . فلم يكن رسولُ الله ﷺ يفعلُ ، فخرجتُ سودةُ بنتُ زمعة ، زوجُ النبي ﷺ ، وكانت امرأةً طويلةً ، فناداها عمرُ بصوته الأعلى : قد عرفناكِ يا سودة . حرصاً أن ينزلَ الحجابُ ، قالت ^(٢) : فأنزلَ الله الحجاب ^(٣) .

٤٠/٢٢ / حدَّثنا ابنُ وكيع ، قال : ثنا ابنُ نمير ، عن هشامِ بنِ عروة ، عن أبيه ، عن عائشة ، قالت : خرجت سودةُ لحاجتها ، بعد ما ضُربَ علينا الحجابُ ، وكانت امرأةً تفرغُ النساءَ طولاً ، فأبصرها عمرُ ، فناداها : يا سودةُ ، إنكِ والله ما تخفينَ علينا ، فانظري كيف تخرجين ، أو كيف تصنعين ؟ فانكفأت ، فرجعت إلى رسولِ الله ﷺ وإنه ليتعشى ، فأخبرته بما كان ، وما قال لها ، وإن في يده لَعَرَقاً ^(٤) ، فأوجى إليه ، ثم رُفِعَ عنه ، وإن العَرَقَ لفى يده ، فقال : « قد أُذِنَ لكنَّ أن تخرجنَ لحاجتكنَّ » ^(٥) .

(١) في م : « عمرو بن » ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « عمر بن » . وقد تقدم السند مراراً .

(٢) في م : « قال » .

(٣) أخرجه أحمد ٢٢٣/٦ ، ٢٧١ (الميمنية) ، والبخاري (١٤٦ ، ٦٢٤٠) ، ومسلم (٢١٧٠) من طريق الزهري به .

(٤) العرق : العظم أخذ عنه معظم اللحم وبقي عليه لحوم رقيقة طيبة . اللسان (ع ر ق) .

(٥) أخرجه أحمد ٥٦/٦ (الميمنية) ، ومسلم (٢١٧٠) من طريق ابن نمير به ، وأخرجه البخاري (٤٧٩٥) ،

(٥٢٣٧) ، ومسلم (٢١٧٠) ، وابن خزيمة (٥٤) ، وغيرهم من طريق هشام بن عروة به .

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الطُّوسِيُّ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ ، قَالَ : ثنا همامٌ ، قَالَ : ثنا عطاءُ بْنُ السائبِ ، عن أبي وائلٍ ، عن ابنِ مسعودٍ ، قَالَ : أَمَرَ عُمَرُ نِسَاءَ النَّبِيِّ ﷺ بِالْحِجَابِ ، فَقَالَتْ زَيْنُبُ : يَا بْنَ الْخَطَابِ ، إِنَّكَ لَتَغَارُ عَلَيْنَا وَالْوَحْيُ يَنْزِلُ فِي بَيْوتِنَا ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَلُّوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنِي أَبُو أَيُّوبَ الْبَهْرَانِيُّ ^(٢) سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ ، قَالَ : ثنا ابنُ حَرْبٍ ، عن الزُّبَيْدِيِّ ، عن الزَّهْرِيِّ ، عن عروة ، عن عائشةَ : أن أزواجَ النَّبِيِّ ﷺ ، كُنَّ يَخْرُجْنَ بِاللَّيْلِ إِذَا تَبَرَّزْنَ إِلَى الْمَنَاصِعِ ، وَهُوَ صَعِيدٌ أَفِيحٌ ، وَكَانَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَابِ يَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : احْجُبْ نِسَاءَكَ ، فَلَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَفْعَلُ ، فَخَرَجَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً مِنَ اللَّيَالِي عِشَاءً ، وَكَانَتْ امْرَأَةً طَوِيلَةً ، فَنَادَاهَا عُمَرُ بِصَوْتِهِ الْأَعْلَى : قَدْ عَرَفْنَاكَ يَا سَوْدَةُ . حِرْصًا عَلَى أَنْ يَنْزَلَ الْحِجَابُ ، قَالَتْ عَائِشَةُ : فَأَنْزَلَ اللَّهُ الْحِجَابَ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ يَتَأَيَّبُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا نَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَظِيرِينَ إِنَّهُ ﴾ ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وما ينبغى لكم أن تؤذوا رسولَ الله ، وما يصلح ذلك لكم ، ﴿ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُمْ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا ﴾ . يقول : وما ينبغى لكم أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدًا ؛ لأنهن أمهاتكم ، ولا يحل للرجل أن يتزوج أمه .

وذكر أن ذلك نزل في رجلٍ كان يدخل قبلَ الحجاب ^(٤) ، قال : لئن مات محمدٌ لأتزوجن امرأةً من نسائه سمّاها ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي ذَلِكَ :

(١) تقدم تخريجه ص ١٦٥ .

(٢) في م ، ت ١ : « النهراني » ، وغير منقوطة في ت ٢ ، والمثبت هو الصواب ، وينظر تهذيب الكمال ١٢ / ٢٢ .

(٣) تقدم تخريجه ص ١٦٨ .

(٤) بعده في ت ٢ : « على بعض من بينه وبينها قرابة فلما نزلت آية الحجاب » .

﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ .

ذكر من قال ذلك

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا﴾ إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿ . قال : ربما بلغ النبي ﷺ أن الرجل يقول : لو أن النبي ﷺ تُؤْفَى ، تزوجت فلانة من بعده ، قال : فكان ذلك يؤذي النبي ﷺ ، فنزل القرآن : ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ الآية ^(١) .

٤١/٢٢ / حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا عبد الوهاب ، قال : ثنا داود ، عن عامر ، أن النبي ﷺ مات وقد ملك قبيلة ^(٢) بنت الأشعث ، فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بعد ذلك ، فشق على أبي بكر مشقة شديدة ، فقال له عمر : يا خليفة رسول الله ، إنها ليست من نسائه ، إنها لم يخيرها رسول الله ﷺ ولم يحجبها ، وقد برأها منه بالردّة التي ارتدّت مع قومها ، فاطمأن أبو بكر وسكن ^(٣) .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن عامر ، أن رسول الله ﷺ تُؤْفَى وقد ملك ^(٤) بنت الأشعث بن قيس ، ولم يجامعها . فذكر نحوه ^(٣) . وقوله : ﴿إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ . يقول : إن أذاكم رسول الله ﷺ ، ونكاحكم أزواجه من بعده ، عند الله عظيم من الإثم .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٤٤٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢١٤ إلى ابن أبي حاتم .

(٢) في ت ٢ : « قبيلة » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٤٤٦ عن المصنف ، وأخرجه أبو نعيم - كما في الإصابة ٨/٨٩ - من طريق داود به ، وأخرجه ابن سعد ٨/١٤٧ من طريق وهيب عن داود قوله . ووقع في طبقات ابن سعد ٨/١٤٥ ، ١٤٧ ، وتاريخ المصنف ٣/١٦٨ ، والاستيعاب ٤/١٩٠٣ ، والإصابة ٨/٨٨ ، والسير ٢/٢٥٤ وغيرها : قتيلة بنت قيس أخت الأشعث بن قيس .

(٤) بعده في ت ٢ : « قبيلة » .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنْ تُبْدُوا شَيْئًا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ۝٥٤ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن تُظهروا بألسنتكم شيئاً أيها الناس من مراقبة النساء ، أو غير ذلك مما قد ^(١) نهاكم عنه ، أو أذى لرسول الله ﷺ بقوله ^(٢) : لا تُزَوِّجَنَّ زَوْجَتَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ . ﴿ أَوْ تُخْفُوهُ ﴾ . يقول : أو تُخْفُوا ذلك في أنفسكم ، [٦٣٤/٢ ط] ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ . يقول : فإن الله بكل ذلك وبغيره من أموركم وأمور غيركم ، عليم لا يخفى عليه شيء ، وهو يُجازيكم على جميع ذلك .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَخَوَاتِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ وَآتَيْنَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ۝٥٥ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : لا حرج على أزواج رسول الله ﷺ في آبائهن ولا إثم . ثم اختلف أهل التأويل في المعنى الذي وضع عنهن الجناح في هؤلاء ؛ فقال بعضهم : وضع عنهن الجناح في وضع جلايبيهن عندهم .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن ابن أبي ليلى ، عن عبد الكريم ، عن مجاهد في قوله : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ ﴾ الآية كلها ، قال : أن تضع الجلاب ^(٣) .

(١) سقط من : م .

(٢) في م : « قول » .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٣٢٥/٨ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٢٤٨/٧ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَ فِيءِ آبَائِهِنَّ ﴾ . وَمَنْ ذَكَرَ مَعَهُ أَنْ يَرْوَهُنَّ ^(١) .
وَقَالَ آخَرُونَ : وَضَعَ عَنْهُنَّ الْجُنَاحَ فِيهِمْ ^(٢) فِي تَرْكِ الْإِحْتِجَابِ ^(٣) مِنْهُمْ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ^(٣)

/ حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَ ﴾ إِلَى : ﴿ شَهِيدًا ﴾ : فَرَحَّصَ لَهُؤُلَاءِ أَنْ لَا يَحْتَجِبْنَ مِنْهُمْ ^(٤) . ٤٢/٢٢

وَأَوَّلَى الْقَوْلَيْنِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ قَوْلُ مَنْ قَالَ : ذَلِكَ وَضَعَ الْجُنَاحَ عَنْهُنَّ فِي هَؤُلَاءِ الْمُسَمَّيْنَ أَنْ لَا يَحْتَجِبْنَ مِنْهُمْ ، وَذَلِكَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ عَقِيبُ آيَةِ الْحِجَابِ ، وَبَعْدَ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ﴾ . فَلَأَنَّ ^(٥) يَكُونُ قَوْلُهُ : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَ فِيءِ آبَائِهِنَّ ﴾ . اسْتِثْنَاءٌ مِنْ جَمَلَةِ الَّذِينَ أُمِرُوا بِسُؤَالِهِنَّ الْمَتَاعَ مِنْ وَرَاءِ الْحِجَابِ ، إِذَا سَأَلُوهُنَّ ذَلِكَ - أَوَّلَى وَأَشْبَهُ مَنْ أَنْ يَكُونَ خَبْرًا مُبْتَدَأً عَنْ غَيْرِ ذَلِكَ الْمَعْنَى .

فَتَأْوِيلُ الْكَلَامِ إِذَنْ : لَا إِثْمَ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ ، وَأُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ ، فِي إِذْنِهِنَّ لِآبَائِهِنَّ ، وَتَرْكِ الْحِجَابِ مِنْهُنَّ ، وَلَا لِأَبْنَائِهِنَّ ، وَلَا لِإِخْوَانِهِنَّ ، وَلَا لِأَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ ، وَعَنْى بِإِخْوَانِهِنَّ وَأَبْنَاءِ إِخْوَانِهِنَّ إِخْوَتِهِنَّ وَأَبْنَاءَ إِخْوَتِهِنَّ - وَخَرَجَ جَمْعُهُمْ ^(٦) كَذَلِكَ

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وأبي داود في ناسخه وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « فيهن » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٣٢٥/٨ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٢٤٨/٧ .

(٥) في م : « فلا » .

(٦) في م ، ت ١ : « معهم جمع » .

مخرج جمع فتى إذا جميع فتيان ، فكذلك جمع أخ إذا جميع إخوان . وأما إذا جمع إخوة ، فذلك نظير جمع فتى إذا جميع فتيّة - ولأبناء أخواتهن^(١) ، ولم يذكر في ذلك العم ، على ما قال الشعبي ؛ حذاراً من أن يصفهن لأبنائهن .

حدثنا محمد بن المثنى ، قال : ثنا حجاج بن المنهال ، قال : ثنا حماد ، عن داود ، عن الشعبي وعكرمة في قوله : ﴿ لَا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِي آبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ وَلَا إِخْوَانِهِنَّ وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِنَّ وَلَا نِسَائِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ﴾ . قلت : ما شأن العم والحال لم يذكر ؟ قال^(٢) : لأنهما يتعتانها لأبنائهما . وكرها أن تضع خمارها عند خالها وعمها^(٣) .

حدثنا ابن المثنى ، قال : ثنا أبو الوليد ، قال : ثنا حماد ، عن داود ، عن عكرمة والشعبي نحوه ، غير أنه لم يذكر يتعتانها .

وقوله : ﴿ وَلَا نِسَائِهِنَّ ﴾ . يقول : ولا جناح عليهن أيضاً في أن لا يحتجبن من نساء المؤمنين .

كما حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَلَا نِسَائِهِنَّ ﴾ . قال : نساء المؤمنات الحرائر ، ليس عليهن جناح أن يرين تلك الزينة . قال : وإنما هذا كله في الزينة ، قال : ولا يجوز للمرأة أن تنظر إلى شيء من عورة المرأة . قال : ولو نظر الرجل إلى فخذ الرجل ، لم أر به بأساً . قال : ﴿ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ﴾ . فليس ينبغي لها أن تكشف قُرْطُها للرجل . قال : وأما الكحل

(١) في م : « إخوانهن » .

(٢) في النسخ : « قال » . والمثبت موافق لما في مصادر التخريج .

(٣) أخرجه ابن عبد البر في التمهيد ٢٣٠/١٦ من طريق المصنف به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤٤٦/٦ عن المصنف ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢١٥/٥ إلى ابن المنذر عن عكرمة .

والخاتم والحِصَاب . فلا بأس به . قال : والزواج له فَضْلٌ ، والآباء من وراء الرجل لهم فَضْلٌ ، قال : والآخرون يتفاضلون ، قال : وهذا كله يجمعه ما ظهر من الزينة . قال : وكان أزواج النبي ﷺ لا يحتجبن من الممالك^(١) .

وقوله : ﴿ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ ﴾ من الرجال والنساء . وقال آخرون : من النساء .

وقوله : ﴿ وَأَتَقِينَ اللَّهَ ﴾ . يقول : وخفن الله أيها النساء أن تتعدين ما حذ الله

لكن ، فتبدين من زينتك ما ليس لك أن تبديته ، أو تتركن الحجاب الذي

أمركن الله بلزومه ، إلا فيما أباح لك تركه ، والزمن طاعته . ﴿ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى

كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن الله شاهد على ما تفعلنه من

/ احتجابكن ، وترككن الحجاب لمن أبحث لك ترك ذلك له ، وغير ذلك من

أمركن ، يقول : فاتقين الله في أنفسكن ؛ لا تلقين الله وهو شاهد عليكم بمعصيته ،

وخلاف أمره ونهيه ، فتهلكن ، فإنه شاهد على كل شيء .

[٢/٦٣٥] القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى

النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن الله وملائكته يُبركون على النبي محمد ﷺ .

كما حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن

عباس قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا

عَلَيْهِ ﴾ . يقول : يُبركون^(٢) على النبي^(٣) .

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحیط ٢٤٨/٧ مختصراً .

(٢) في م : « يباركون » .

(٣) علقه البخارى (٥٣٢/٨ - فتح) ، وذكره ابن حجر في تعلقيق التعليق ٢٨٦/٤ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢١٥/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن مردويه .

وقد يَحْتَمِلُ أن يقال : إن معنى ذلك : إن الله يَرْحِمُ النَّبِيَّ ، ويدعو له ملائكتُه ويستغفرون . وذلك أن الصلاة في كلام العرب من غير الله إنما هو دعاء . وقد بيَّنا ذلك فيما مضى من كتابنا هذا بشواهدِه ، فأغنى ذلك عن إعادته ^(١) .

﴿ يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ ﴾ : يقول تعالى ذكره : يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْعُوا النَّبِيَّ اللَّهَ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَسَلِّمُوا عَلَيْهِ ﴿ تَسْلِيمًا ﴾ . يقول : وحيثُوه تحية الإسلام وبنحو الذي قلنا في ذلك ^(٢) ، جاءت الآثار عن رسول الله ﷺ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا هارونُ ، عن عنبسةَ ، عن عثمانَ بنِ مَوْهَبٍ ، عن موسى بنِ طلحةَ ، عن أبيه ، قال : أتى رجلُ النَّبِيَّ ﷺ ، فقال : سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ الآية ، فكيف الصلاةُ عليك ؟ فقال : « قُلِ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى ^(٣) إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » ^(٤) .

حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْكُوفِيُّ ، قال : ثنا يعلَى بْنُ الْأَجَلَجِ ، عن الحكمِ بنِ

(١) ينظر ما تقدم في ٢٤٨/١ .

(٢) بعده في ت ٢ : « قال أهل التأويل » .

(٣) بعده في ت ١ : « آل » .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٠٧/٢ ، وأحمد ١٦/٣ (١٣٩٦) ، والنسائي (١٢٩٠ ، ١٢٩١) ، والبخاري (٩٤١) ، (٩٤٢) ، وأبو يعلى (٦٥٢ - ٦٥٤) ، والشاشي (٣) ، وابن أبي عاصم - كما في الدر المنثور ٢١٦/٥ - ومن طريقه الضياء في المختارة (٨٢٤) ، وغيرهم ، من طريق عثمان بن موهب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن مردويه .

عُتْبِيَّة^(١) ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن كعب بن عُجرّة ، قال : لما نزلت : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ ، قمْتُ إليه ، فقلتُ : السلامُ عليك قد عَرَفناه ، فكيف الصلاةُ عليك يا رسولَ اللهِ ؟ قال : « قُلِ : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كما صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كما بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ »^(٢) .

حدَّثنا أبو كُريب ، قال : ثنا مالكُ بنُ إسماعيلَ ، قال : ثنا أبو إسرائيلَ ، عن يونسَ بنِ خَبَّابٍ^(٣) ، قال : خَطَبَنا بفارسَ فقال : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ الآية . فقال : أنبأني من سَمِعَ ابنَ عباسٍ يقولُ : هكذا / أنزل ، فقلنا أو قالوا : يا رسولَ اللهِ ، قد عَلِمنا السلامَ عليك ، فكيف الصلاةُ عليك ؟ فقال : « اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كما صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَآلِ إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كما بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ »^(٤) .

حدَّثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جزيُّ ، عن مغيرةَ ، عن زيادٍ ، عن إبراهيمَ في قوله : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتُهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ﴾ الآية ، قالوا : يا رسولَ اللهِ هذا السلامُ قد عَرَفناه ، فكيف

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « عتبينة » .

(٢) أخرجه عبد بن حميد (٣٦٨) ، والترمذي (٤٨٣) من طريق يعلى بن الأجلح به ، وأخرجه الطيالسي (١١٥٧) ، وعبد الرزاق (٣١٠٥) ، وابن أبي شيبة ٢/٥٠٧ ، وأحمد (١٨١٠٤ ، ١٨١٠٥) ، والبخاري (٦٣٥٧) ، ومسلم (٤٠٦) ، وأبو داود (٩٧٦ ، ٩٧٧) ، وابن ماجه (٩٠٤) ، والترمذي (٤٨٣) ، والنسائي (٤٧/٣) ، وغيرهم من طريق الحكم بن عتبينة به ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/٤٤٩ - من طريق ابن أبي ليلى به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢١٥ ، ٢١٦ إلى سعيد بن منصور وابن مردويه .

(٣) في ت ١ ، ت ٢ : « حباب » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٤٥٤ عن المصنف .

الصلاة عليك ؟ فقال : « قولوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ عَبْدِكَ وَرَسُولِكَ وَأَهْلِ بَيْتِهِ ، كما صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ^(١) وَبَارِكْ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِ بَيْتِهِ ، كما بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ^(٢) » .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ الدُّورَقِيُّ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، قَالَ : ثنا أَيُّوبُ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ بَشَرٍ بْنِ مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ ، قَالَ : لما نَزَلَتْ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ . قالوا : يا رَسُولَ اللَّهِ هذا السَّلامُ قد عَرَفْنَاهُ ، فكيف الصلاة ، وقد غَفَرَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وما تَأَخَّرَ ؟ قَالَ : « قولوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، كما صَلَّيْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ ، كما بَارَكْتَ عَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ » ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ . قَالَ : لما نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ قالوا : يا رَسُولَ اللَّهِ ، قد عَلِمْنَا السَّلامَ عَلَيْكَ ، فكيف الصلاة عليك ؟ قَالَ : « قولوا : اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ ، كما صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، وَبَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ ، كما بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ » . وقال الحسنُ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ صَلَوَاتِكَ وَبَرَكَاتِكَ عَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ، كما جَعَلْتَهَا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ » .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢١٦ إلى المصنف .

(٣) أخرجه النسائي في الكبرى (٩٨٧٩) من طريق ابن سيرين به ، وأخرجه أيضًا (٩٨٧٨) ، وفي المجتبى (١٢٨٥) ، والمزى في تهذيب الكمال ٥٥١/١٦ من طريق ابن سيرين ، عن عبد الرحمن بن بشر ، عن أبي مسعود مرفوعًا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ۝٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ۝٥٨﴾ .

يعنى بقوله تعالى ذكره : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ﴾ : إن الذين يؤذون ربهم بمعصيتهم إياه ، وزكوبهم ما حرم عليهم .

وقد قيل : إنه عنى بذلك أصحاب التصاوير ، وذلك أنهم يرومون تكوين خلقٍ مثل خلق الله .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي ^(١) مُحَمَّدٌ [٦٣٥/٢] بَنُ سَعِيدٍ ^(١) الْقُرَشِيُّ ، قَالَ : ثنا يحيى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْحَجَّاجِ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ، هُمُ أَصْحَابُ التَّصَاوِيرِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾ . قَالَ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ، مَا زَالَ أَنَاسٌ مِنْ جَهْلَةٍ بَنَى آدَمَ حَتَّى تَعَاطَوْا أَذَى رَبِّهِمْ ، وَأَمَّا أَذَاهُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَهُوَ طَعْنُهُمْ عَلَيْهِ فِي نِكَاحِهِ صَفِيَّةَ بِنْتِ حُثَيْبٍ ، فِيمَا ذَكَرَ .

٤٥/٢٢ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ

(١ - ١) فِي ت ١ : «عمر بن سعيد» ، وفي ت ٢ : «عمر بن سعيد» .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٨٥/٨ من طريق يحيى بن سعيد ، به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٠ إلى ابن أبي حاتم .

أبيه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ . قال : نزلت في الذين طعنوا على النبي ﷺ حين اتخذ صفية بنت حُصَيٍّ بن أخطَب^(١) .

وقوله : ﴿ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴾ . يقول تعالى ذكره : أبعدهم الله من رحمته في الدنيا والآخرة ، وأعد لهم في الآخرة عذابا يُهينهم فيه بالخلود فيه .

وقوله : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . كان مجاهدٌ يوجِّه معنى قوله : ﴿ يُؤْذُونَ ﴾ إلى يَقْفُونَ^(٢) .

ذكر الرواية بذلك عنه

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ ﴾ . قال : يَقْفُونَ^(٣) .

فمعنى الكلام على ما قال مجاهد : والذين يَقْفُونَ المؤمنين والمؤمنات ، ويعيبنهم ؛ طلباً لشينهم .

﴿ بغير ما اكتسبوا ﴾ . يقول : بغير ما عملوا .

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٠ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) في ت ٢ : « يفسقون » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٢ .

فى قوله : ﴿ يَغْيِرْ مَا اكْتَسَبُوا ﴾ . قال : عملوا ^(١) .

حدثنا نصر بن علي ، قال : ثنا عثام بن علي ، عن الأعمش ، عن مجاهد ، قال : قرأ ابن عمر : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيِرٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ . قال : فكيف إذا أُوذِيَ بالمعروف ، فذلك يُضَاعَفُ له العذاب ^(٢) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عثام بن علي ، عن الأعمش ، عن ثور ، عن ابن عمر : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيِرٍ مَا اكْتَسَبُوا ﴾ . قال : كيف بالذى يأتى إليهم المعروف .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيِرٍ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ . فإياكم وأذى المؤمن ، فإن الله يحوطه ، ويغضب له ^(٣) .

وقوله : ﴿ فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ . يقول : فقد احتملوا زورا وكذبا وفرية شنيعة . والبهتان ^(٤) : أفحش الكذب ، ﴿ وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ . يقول : وإثما يبين لسامعه أنه إثم وزور .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ذَلِكَ ادْفَعْ أَنْ يُعْرِفَنَ فَلَا يُؤْذِينَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴾ (٥٩) .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٢ ، وأخرجه ابن سعد فى الطبقات ١٧٧/٨ من طريق ابن أبى نجيح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/٥ إلى الفريانى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م ، ت ١ : « بهتان » .

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكَ وَبَنَاتُكَ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ ، / لَا يَتَشَبَّهُنَّ بِالْإِمَاءِ فِي لِبَاسِهِنَّ ، إِذَا هُنَّ خَرَجْنَ مِنْ بُيُوتِهِنَّ لِحَاجَتِهِنَّ ، ٤٦/٢٢ فَكَشَفْنَ شُعُورَهُنَّ وَوُجُوهَهُنَّ ، وَلَكِنْ لِيُذَنِّبَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ . لئَلَّا يَعْرِضَ لَهُنَّ فَاسِقٌ ، إِذَا عَلِمَ أَنَّهُنَّ حَرَائِرٌ ، بِأَذَى مِنْ قَوْلٍ .

ثم اختلف أهل التأويل في صفة الإِدْنَاءِ الذي أَمَرَهُنَّ اللَّهُ بِهِ ؛ فقال بعضهم : هو أَنْ يُعْطِينَ وَجُوهَهُنَّ وَرُءُوسَهُنَّ ، فَلَا يُؤَدِّينَ مِنْهُنَّ إِلَّا عَيْنًا وَاحِدَةً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكَ وَبَنَاتُكَ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُذَنِّبَنَّ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴾ : أَمَرَ اللَّهُ نِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا خَرَجْنَ مِنْ بُيُوتِهِنَّ فِي حَاجَةٍ ، أَنْ يُعْطِينَ وَجُوهَهُنَّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِنَّ بِالْجَلَابِيبِ ، وَيُؤَدِّينَ عَيْنًا وَاحِدَةً ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عن ابن عوفٍ ، عن محمدٍ ، عن عبيدة في قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجُكَ وَبَنَاتُكَ وَنِسَاءُ الْمُؤْمِنِينَ يُذَنِّبَنَّ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴾ . فَلَبِسَهَا عِنْدَنَا ابْنُ عَوْفٍ ، قَالَ : وَلَبِسَهَا عِنْدَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ مُحَمَّدٌ : وَلَبِسَهَا عِنْدِي عُبَيْدَةُ . قَالَ ابْنُ عَوْفٍ بِرَدَائِهِ ، فَتَقَتَّعَ بِهِ ، فَغَطَّى أَنْفَهُ وَعَيْنَهُ الْيَسْرَى ، وَأَخْرَجَ عَيْنَهُ الْيُمْنَى ، وَأَذْنَى رِدَائِهِ مِنْ فَوْقِ حَتَّى جَعَلَهُ قَرِيبًا مِنْ حَاجِيهِ أَوْ عَلَى الْحَاجِبِ ^(٢) .

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٣٧٦/٦ ، وابن كثير في تفسيره ٤٧١/٦ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٢١/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٣٧٦/٦ ، وابن كثير في تفسيره ٤٧١/٦ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٢١/٥ إلى المصنف والفرائبي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق ابن سيرين به .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا هشام ، عن ابن سيرين ، قال : سألت عبيدة عن قوله : ﴿ قُلْ لَا زَوْجَ لَكَ وَبَنَاتُكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ﴾ . قال : فقال بثوبه ، فغطى رأسه ووجهه ، وأبرز ثوبه عن إحدَى عَيْنَيْهِ ^(١) .

وقال آخرون : بل أُمِرَ أَنْ [٦٣٦/٢] يَشُدُّ ذَنْ جَلَابِيهِنَّ عَلَى جَبَاهِهِنَّ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عَمِي ، قال : ثنا أَبِي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لَا زَوْجَ لَكَ وَبَنَاتُكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ﴾ . إلى قوله : ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَفُورًا رَحِيمًا ﴾ . قال : كانت الحرّة تلبس لباس الأمية ، فأمر الله نساء المؤمنين أَنْ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيهِنَّ ، وإدناء الجلاب : أَنْ تَقْنَعَ وَتَشُدَّ عَلَى جَبِينِهَا ^(٢) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلْ لَا زَوْجَ لَكَ وَبَنَاتُكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . أخذ الله عليهن إذا خرجن أَنْ يَقْنَعْنَ عَلَى الْحَوَاجِبِ ؛ ﴿ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّ ﴾ ، وقد كانت المملوكة إذا مَرَّتْ تناولوها بالإيداء ، فنهى الله الحرائر أَنْ يَتَشَبَّهْنَ بِالْإِمَاءِ ^(٣) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ يُدْنِيكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ﴾ : يَتَجَلَّبَنَ ، فيعلمُ أنهنَّ حرائر ، فلا يعرضُ

(١) ذكره الطوسي في التبيان ٣٢٧/٨ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٢٥٠/٧ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢١/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

لَهُنَّ فَاسِقٌ بِأَدَى ، مِنْ قَوْلٍ وَلَا رِبِيَّةٌ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عمن حدثه ، عن أبي صالح ، قال : قدم النبي ﷺ المدينة على غير منزل ، فكان نساء النبي ﷺ وغيرهن إذا كان الليل خرجن / يقضين حوائجهن ، وكان رجال يجلسون على الطريق للغزل ، ٤٧/٢٢
فأنزل الله : ﴿ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ قُلُوبًا لَازِجَةً وَبَنَاتُكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِيكَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلِيبِهِنَّ ﴾ : يَقْنَعْنَ بِالْجَلَابِ ، حَتَّى تُعْرِفَ الْأُمَةُ مِنَ الْحَرَّةِ^(٢) .

وقوله : ﴿ ذَلِكَ أَذَقَهُ أَنْ يَعْرِفَ فَلَا يُؤْذِنُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إدناؤهن جلايبهن إذا أدنينها عليهن أقرب وأحرى أن يعرفن من مرن به ، ويعلموا أنهن لسن ياماء ، فينتكبن عن أذهن بقول مكروه ، أو تعرض برية . ﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَفُوًّا ﴾
لِمَا سَلَفَ مِنْهُنَّ ؛ مِنْ تَرْكِهِنَّ إِدْنَاءَهُنَّ الْجَلَابِ عَلَيْهِنَّ ، ﴿ رَحِيمًا ﴾ بهن أن يُعَاقِبَهُنَّ بَعْدَ تَوْبَتِهِنَّ ، بِإِدْنَاءِ الْجَلَابِ عَلَيْهِنَّ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُحَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴾ ٦٠ ﴿ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا قَتْلًا ﴾ .

يقول تعالى ذكره : لئن لم ينته أهل النفاق ، الذين يستسيرون الكفر ويظهرون الإيمان ، ﴿ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴾ . يعنى : ريبة من شهوة الزنا ، وحبّ الفجور .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٢ ، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧١/٦ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/٥

إلى الفريابى وابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) عزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢١/٥ إلى المصنف .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَبْدِ الصَّمَدِ ، قَالَ : ثنا مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ ، عَنْ عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ .
قَالَ : هُمُ الزُّنَاةُ^{(١)(٢)} .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ^(٣) ، عَنْ قَتَادَةَ^(٤) :
﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ . قَالَ : شَهْوَةُ الزُّنَا .

قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، قَالَ : ثنا^(٥) أَبُو صَالِحٍ^(٥) الثَّمَارِيُّ ، قَالَ : سَمِعْتُ
عِكْرِمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ . قَالَ : شَهْوَةُ الزُّنَا^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَاةٌ ، عَنْ عَنبَسَةَ عَمَّنْ حَدَّثَهُ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ :
﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ . قَالَ : الزُّنَاةُ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَئِنْ لَمْ
يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ الْآيَةَ ، قَالَ : هَؤُلَاءِ صِنْفٌ مِنَ الْمُنَافِقِينَ ،
﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أَصْحَابُ الزُّنَا ، قَالَ : أَهْلُ الزُّنَا مِنْ أَهْلِ النِّفَاقِ الَّذِينَ
يَطْلُبُونَ النِّسَاءَ ، فَيَبْتَغُونَ الزُّنَا . وَقَرَأَ : ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٣/٢ ، وابن أبي شيبة ٣٣/٤ ، ٣٤ من طريق مالك بن دينار به ، وعزاه
السيوطي في الدر المنثور ٢٢٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) بعده في ت ١ : « حدثنا ابن بشار ، قال : حدثنا أبو عبد الصمد القمي ، قال : ثنا مالك بن دينار ، عن
عكرمة نحوه » .

(٣ - ٣) في ت ٢ : « أبو عبد الصمد القمي ، قال : حدثنا مالك » .

(٤) بعده في ت ٢ : « عن عكرمة » .

(٥ - ٥) في ت ١ ، ت ٢ : « محمد بن صالح » .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٤/٢ من طريق إسماعيل بن شروس عن عكرمة بلفظ : « الزناة » .

مَرَضٌ ﴿[الأحزاب : ٣٢] . قال : والمنافقون أصنافٌ عشرةٌ في « براءة » ، قال : فالذين في قلوبهم مرضٌ صِنِفٌ منهم ؛ مَرَضٌ من أمرِ النساءِ .

/ وقوله : ﴿وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ . يقول : وأهلُ الإرجافِ في المدينة ٤٨/٢٢ بالكذبِ والباطلِ .

وكان إرجافُهم فيما ذُكر ، كالذي حَدَّثَنِي بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿لَيْنَ لَمْ يَنْهَ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ الآية ، الإرجافُ : الكذبُ الذي كان نافقه أهلُ النفاقِ ، وكانوا يقولون : أتاكم عدَدٌ وعدَّةٌ . وَذَكَرْنَا أَنَّ الْمُنَافِقِينَ أَرَادُوا أَنْ يُظْهِرُوا مَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ النِّفَاقِ ، فَأَوْعَدَهُمَ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ ؛ قوله : ﴿لَيْنَ لَمْ يَنْهَ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ الآية . فلما أَوْعَدَهُمَ اللَّهُ بِهَذِهِ الْآيَةِ ، كَتَمُوا ذَلِكَ وَأَسْرَوْهُ .

حَدَّثَنِي يونسٌ ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ : هم أهلُ النفاقِ أيضًا الذين يُرْجِفُونَ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وبالمؤمنين .

وقوله : ﴿لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ﴾ . يقول : لَنُسلِّطَنَّكَ عليهم ، وَلَنُحَرِّسَنَّكَ بِهِمْ . وبنحوِ الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿لَنُغْرِبَنَّكَ بِهِمْ﴾ . يقول : لَنُسلِّطَنَّكَ عليهم ^(١) .

(١) علقه البخاري (٢٣٥/٨ - فتح) ، وذكره ابن حجر في تعلقيق التعليق ٢٨٦/٤ عن المصنف بسنده ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٣/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿لَنُغَرِّبَنَّكَ بِهِمْ﴾ .
أى : لنَحْمِلَنَّكَ عَلَيْهِمْ ، [٦٤٣/٢ ظ] لَنُحَرِّشَنَّكَ بِهِمْ ^(١) .

قوله : ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ . يقول : ثم لننفيهم عن مدينتك فلا يسكنون معك فيها إلا قليلاً من المدة والأجل ، حتى ننفيهم عنها ، فنخرجهم منها .

كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا﴾ : أى بالمدينة ^(١) .

وقوله : ﴿مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا نَفَيْلًا﴾ . يقول تعالى ذكره : مطرودين منفيين ، ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوا﴾ . يقول : حيثما لقوا من الأرض .
﴿أُخِذُوا وَقُتِلُوا﴾ لكفرهم بالله ﴿نَفَيْلًا﴾ .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿مَلْعُونِينَ﴾ : على كلِّ حالٍ ، ﴿أَيْنَمَا ثُقِفُوا أُخِذُوا وَقُتِلُوا نَفَيْلًا﴾ إذا هم أظهروا النفاق ^(١) .
ونصبُ قوله : ﴿مَلْعُونِينَ﴾ . على الشتم ^(٢) ، وقد يجوز أن يكون القليل من صفة الملعونين ، فيكون قوله : ﴿مَلْعُونِينَ﴾ مردوداً على القليل ، فيكون معناه : ثم لا يجاورونك فيها إلا أقلاً ، ملعونين ، يُقْتَلُونَ حيثُ أُصِيبُوا ^(٣) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ٢ : « الشك » .

(٣) ينظر معانى القرآن للفراء ٣٣٨/٢ .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ (٦٢).

/ يقول تعالى ذكره: سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا^(١) قَبْلَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ فِي ٤٩/٢٢
مدينة رسول الله ﷺ معه، من ضُرْبَاءِ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ، إِذَا هُمْ أَظْهَرُوا نِفَاقَهُمْ، أَنْ
يُقْتُلَهُمْ تَقْتِيلًا، وَيَلْعَنَهُمْ لَعْنًا كَثِيرًا.
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي
الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ الآية. يقول: هكذا سنة الله فيهم، إِذَا أَظْهَرُوا النِّفَاقَ^(٢).
وقوله: ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾. يقول تعالى ذكره لنبيه
محمد ﷺ: ولن تجد يا محمد لسنة الله التي سنّها في خلقه تغييرًا، فأيقن أنه غير
مُغَيِّرٍ فِي هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ سُنَّتَهُ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ
وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ (٦٣).

يقول تعالى ذكره: يسألك الناس^(٣)، يا محمد، عن الساعة؛ متى هي
قائمة؟ قل لهم: إِنَّمَا عِلْمُ السَّاعَةِ عِنْدَ اللَّهِ، لَا يَعْلَمُ وَقْتَ قِيَامِهَا غَيْرُهُ. ﴿وَمَا يُدْرِيكَ
لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾. يقول: وما أشعرك يا محمد، لعل قيام الساعة يكون

(١) بعده في م: «من».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) سقط من: ت ٢.

منك قريباً ، قد قَرَّبَ وقتَ قيامِها ، ودنا حينَ مجيئِها .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴾ (٦٤) خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴾ (٦٥) .

يقولُ تعالى ذكره : إِنَّ اللَّهَ أَبْعَدَ الْكَافِرِينَ بِهِ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ ، وَأَقْصَاهُمْ عَنْهُ . ﴿ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴾ . يقولُ : وَأَعَدَّ لَهُمْ^(١) فِي الْآخِرَةِ نَارًا تَنْقَدُ وَتَتَسَعَّرُ ، لِيُضْلِيَهُمْوَهَا . ﴿ خَلِيدِينَ فِيهَا أَبَدًا ﴾ . يقولُ : مَا كَثُرَ فِي السَّعِيرِ أَبَدًا ، إِلَى غَيْرِ نَهَايَةٍ . ﴿ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا ﴾ يَقُولَاهُمْ ، فَيَسْتَنْقِذُهُمْ مِنَ السَّعِيرِ الَّتِي أَصْلَاهُمْوَهَا اللَّهُ ﴿ وَلَا نَصِيرًا ﴾ يَنْصُرُهُمْ ، فَيَنْجِيَهُمْ مِنْ عِقَابِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ ثَقُلَتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ يَقُولُونَ يَلَيْتَنَّا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ ﴾ (٦٦) .

يقولُ تعالى ذكره : لَا يَجِدُ هَؤُلَاءِ الْكَافِرُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا فِي يَوْمِ ثَقُلَتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ ، حَالًا بَعْدَ حَالٍ ، يَقُولُونَ ، وَتِلْكَ حَالُهُمْ فِي النَّارِ : يَا لَيْتَنَّا كُنَّا^(٢) أَطَعْنَا اللَّهَ فِي الدُّنْيَا ، وَأَطَعْنَا رَسُولَهُ فِيمَا جَاءَنَا بِهِ عَنْهُ مِنْ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ ؛ فَكُنَّا مَعَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ ، يَا لَهَا حَسْرَةً وَنَدَامَةً ، مَا أَعْظَمَهَا وَأَجْلَاهَا .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكِبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ ﴾ (٦٧) رَبَّنَا ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ وَالْعَنَتُمْ لَنَا كَيْدًا ﴾ (٦٨) .

٥٠/٢٢

يقولُ تعالى ذكره : وَقَالَ الْكَافِرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي جَهَنَّمَ : رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا أَثَمَّتْنَا فِي الضَّلَالَةِ وَكِبَرَاءَنَا فِي الشَّرِكِ ، ﴿ فَأَضَلُّونَا السَّبِيلَ ﴾ . يقولُ : فَأَزَالُونَا^(٣) عَنْ

(١) بعده في ت ٢ : «سعيًا» .

(٢) سقط من : م ، ت ، ١ .

(٣) في ت ٢ : «فاذلونا» .

مَحَبَّةِ الْحَقِّ ، وَطَرِيقِ الْهُدَى ، وَالْإِيمَانِ بِكَ ، وَالْإِقْرَارِ بِوَحْدَانِيَّتِكَ ، وَإِخْلَاصِ طَاعَتِكَ فِي الدُّنْيَا ، ﴿ رَبَّنَا ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ ﴾ . يَقُولُ : عَذَّبْنَاهُمْ مِنَ الْعَذَابِ مِثْلَى عَذَابِنَا الَّذِي تُعَذِّبُنَا ، ﴿ وَالْعَنَتُهُمْ لَعْنَا كَبِيرًا ﴾ . يَقُولُ : وَأَخْزَاهُمْ خِزْيًا كَبِيرًا .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا ﴾ . أَيْ : رُءُوسَنَا فِي الشَّرِّ وَالشَّرِكِ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا ﴾ . قَالَ : هُم رُءُوسُ الْأُمَمِ الَّذِينَ أَضَلُّوهُمْ . قَالَ : ﴿ سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا ﴾ وَاحِدٌ .

وَقَرَأْتُ عَامَّةُ قُرَاءَةِ الْأَمْصَارِ : ﴿ سَادَتَنَا ﴾^(٢) . وَرَوَى عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ : (سَادَاتِنَا) عَلَى الْجَمَاعِ^(٣) . وَالتَّوْحِيدُ فِي ذَلِكَ هِيَ الْقِرَاءَةُ عِنْدَنَا ؛ لِاجْتِمَاعِ الْحُجَّةِ مِنَ الْقِرَاءَةِ عَلَيْهِ .

وَاخْتَلَفُوا فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ لَعْنَا كَبِيرًا ﴾ ؛ فَقَرَأَتْ ذَلِكَ عَامَّةُ قُرَاءَةِ الْأَمْصَارِ بِالثَّاءِ : (كَبِيرًا) مِنَ الْكُثْرَةِ^(٤) ، سِوَى عَاصِمٍ ؛ فَإِنَّهُ قَرَأَهُ : ﴿ لَعْنَا كَبِيرًا ﴾ . مِنْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم . وينظر البحر المحيط ٢٥٢/٧ .

(٢) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وعاصم وحزمة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٣ .

(٣) هي أيضًا قراءة يعقوب وابن عامر . ينظر البحر المحيط ٢٥٢/٧ ، والنشر ٣٤٩/٢ .

(٤) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو ونافع وحزمة والكسائي . السبعة لابن مجاهد ص ٥٢٣ .

الكبير^(١).

والقراءة في ذلك عندنا بالثاء ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليها^(٢).

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ يَتَّخِذُ الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَى فَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِهَا ۖ ﴾ (٦٩).

يقول تعالى ذكره لأصحاب نبي الله ﷺ : يا أيها الذين آمنوا بالله ورسوله ، لا تؤذوا رسول الله بقول يكرهه منكم ، ولا بفعل لا يحبه منكم ، ولا تكونوا أمثال الذين آدوا موسى نبي الله ، فرموه بعيد كذبا وباطلا ، فبرَّاهُ الله بما قالوا فيه من الكذب والزور ، بما أظهر من البرهان على كذبهم ، ﴿ وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِهَا ۖ ﴾ . يقول : وكان موسى عند الله مُشَفَّعا فيما يسأل ، ذا وجه ومنزلة عنده ، بطاعته إياه .

ثم اختلف أهل التأويل في الأذى الذى أودى به موسى ، الذى ذكره الله فى هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : رَمَوْه بأنه آذُر^(٣) . وروى بذلك عن رسول الله ﷺ خبر .

/ ذكر الرواية التى رويت عنه ، ومن قال ذلك

٥١/٢٢

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن المنهال ، عن سعيد بن جبير وعبد الله بن الحارث ، عن ابن عباس فى قوله : ﴿ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَى ۖ ﴾ . قال : قال له قومه : إنك آذُر . قال : فخرج ذات يوم يغتسل ، فوضع ثيابه على صخرة ، فخرجت الصخرة تشتد بثيابه ، وخرج يتبعها غريانا ، حتى انتهت به إلى مجالس بنى إسرائيل ، قال : فرأوه ليس بآذُر ، قال : فذلك قوله :

(١) هى أيضا قراءة ابن عامر . المصدر السابق .

(٢) وقراءة الباء أيضا متواترة .

(٣) الآذُر : المتنفخة شخصيته . ينظر اللسان (أ د ر) .

﴿ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾^(١) .

حدثني يحيى بن داود الواسطي ، قال : ثنا إسحاق بن يوسف الأزرق ، عن سفيان ، عن جابر ، عن عكرمة ، عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ : ﴿ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَى ﴾ . قال : « قالوا : هو آذر . قال : فذهب موسى يغتسل ، فوضع ثيابه على حجر ، فمرَّ الحجر بثيابه ، فتبع موسى قفاه ، فقال : ثيابي حجر . فمرَّ بمجلس بني إسرائيل ، فرأوه ، فبرأه الله مما قالوا ، وكان عند الله وجهًا »^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَى ﴾ إلى : ﴿ وَجِهَا ﴾ . قال : كان أذاهم موسى^(٣) أنهم قالوا : والله ما يمنع موسى أن يضع ثيابه عندنا إلا أنه آذر . فأذى ذلك موسى^(٣) ، فبينما هو ذات يوم يغتسل وثوبه على صخرة ، فلما قضى موسى غسله وذهب إلى ثوبه ليأخذه ، انطلقت الصخرة تسعى بثوبه ، وانطلق يسعى في أثرها ، حتى مرَّت على مجلس بني إسرائيل وهو يطلبها ، فلما رآوا موسى ﷺ متَجَرِّدًا لا ثوب عليه ، قالوا : والله ما نرى بموسى بأسًا ، وإنه لبريء مما كُنَّا نقول له . فقال الله : ﴿ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِهَا ﴾^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَى ﴾ الآية . قال : كان موسى رجلًا شديد

(١) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٣٣/١١ ، ٥٣٤ ، والحاكم ٤٢٢/٢ من طريق أبي معاوية به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٣/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن حجر في الفتح ٤٣٧/٦ ، ٤٣٨ عن عكرمة عن أبي هريرة ، وعزه إلى ابن مردويه ، وذكره ابن كثير ٤٧٤/٦ نقلًا عن المصنف ، وعنده عامر الشعبي بدلًا من عكرمة .

(٣ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧٤/٦ ، والقرطبي في تفسيره ٢٥٠/١٤ .

المحافظة على فَرْجِهِ وثِيَابِهِ . قال : فكانوا يقولون : ما يَحْمِلُهُ على ذلك إلا عَيْبٌ في فَرْجِهِ ، يَكْرَهُ أَنْ يُرَى . فقام يوماً يَغْتَسِلُ في الصَّخْرَاءِ ، فَوَضَعَ ثِيَابَهُ على صَخْرَةٍ ، فَاسْتَدَّتْ بَثْيَابَهُ ، قال : وجاء يَطْلُبُهَا غُزَيَّانَا ، حتى أَطْلَعَ عَلَيْهِم غُزَيَّانَا ، فَرَأَوْهُ بَرِيْقًا مِمَّا قَالُوا : ﴿ وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾ . قال : والوجهُ في كلامِ العربِ : المحبُّ المقبولُ ^(١) .

وقال آخرون : بل وصَفوه بأنه أْبْرَصُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قال : ثنا يَعْقُوبُ ، عن جَعْفَرٍ ، عن سَعِيدٍ ، قال : قال بنو إِسْرَائِيلَ : إِنْ مُوسَى آذَرُ . وقالت طَائِفَةٌ : هو أْبْرَصُ . مِنْ شِدَّةِ تَسْتُرِهِ ، وَكَانَ يَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ عَيْنًا ، فَيَغْتَسِلُ وَيَضَعُ ثِيَابَهُ على صَخْرَةٍ عِنْدَهَا ، فَعَدَّتِ الصَّخْرَةُ بَثْيَابَهُ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى مَجْلِسِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَجَاءَ مُوسَى يَطْلُبُهَا ، فَلَمَّا رَأَوْهُ غُزَيَّانَا لَيْسَ بِهِ شَيْءٌ مِمَّا قَالُوا ، لَيْسَ ثِيَابُهُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ على الصَّخْرَةِ يَضْرِبُهَا بِعَصَاهُ ، فَأَثَرَتِ الْعَصَا فِي الصَّخْرَةِ .

حَدَّثَنَا بَحْرُ بْنُ حَبِيبٍ عَرَبِيٌّ ، قال : ثنا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ ، قال : ثنا عَوْفٌ ، عن مُحَمَّدٍ ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ / ، فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَاذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ﴾ الْآيَةُ . قال رسولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سَتِيرًا ، لَا يَكَاذُ يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ ، اسْتَحْيَاءً مِنْهُ ، فَأَذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَقَالُوا : مَا يَسْتَسِيرُ ^(٢) هَذَا التَّسْتِيرُ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ فِي جِلْدِهِ ؛ إِمَّا بَرَصٍ ، وَإِمَّا أُذْرَةٍ ، وَإِمَّا آفَةٍ ، وَإِنْ اللَّهَ

٥٢/٢٢

(١) ينظر البحر المحيط ٧/ ٢٥٣ .

(٢) في م : « تستر » .

أَرَادَ أَنْ يُبْرِئَهُ مِمَّا قَالُوا ، وَإِنْ مُوسَى خَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ ، فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى حَجَرٍ ، ثُمَّ اغْتَسَلَ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ غُسْلِهِ ، أَقْبَلَ عَلَى ثَوْبِهِ لِيَأْخُذَهُ ، وَإِنْ الْحَجَرُ عَدَا بِثَوْبِهِ ، فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ ، وَطَلَبَ الْحَجَرَ ، وَجَعَلَ يَقُولُ : [٦٣٧/٢] ثَوْبِي حَجَرٌ ، ^(١) ثَوْبِي حَجَرٌ ^(٢) . حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَرَأَوْهُ غُرِيَانًا كَأَحْسَنِ النَّاسِ خَلْقًا ، وَبَرَّاهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا ، وَإِنْ الْحَجَرُ قَامَ ، فَأَخَذَ ثَوْبَهُ وَلَبِسَهُ ، فَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِذَلِكَ ، فَوَاللَّهِ إِنْ فِي الْحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ ، ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ عَوْفٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، قَالَ : بَلَغْنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « كَانَ مُوسَى رَجُلًا حَيِّيًا سَتِيرًا » . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوًا مِنْهُ ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : حَدَّثَ الْحَسَنُ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنْ بَنَى إِسْرَائِيلَ كَانُوا يَغْتَسِلُونَ وَهُمْ غُرَّةً ، وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ مُوسَى ^(٥) مِنْهُ الْحَيَاءُ وَالسَّتْرُ ، فَكَانَ يَسْتَرُ ^(٦) إِذَا اغْتَسَلَ ، فَطَعَنُوا فِيهِ بَعُورَةً . قَالَ : فَبَيَّنَّا نَبِيَّ اللَّهِ مُوسَى يَغْتَسِلُ يَوْمًا ، إِذْ وَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى صَخْرَةٍ ، فَانْطَلَقَتِ الصَّخْرَةُ ، وَاتَّبَعَهَا نَبِيُّ اللَّهِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ : ثَوْبِي يَا حَجَرُ ، ثَوْبِي يَا حَجَرُ . حَتَّى انْتَهَتْ إِلَى مَلَأٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَ ^(٧) تَوَسَّطَتْهُمْ ^(٨) ، فَقَامَتْ ، فَأَخَذَ نَبِيُّ اللَّهِ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) أخرجه أحمد ٣٩٦/١٦ (١٠٦٧٨) ، والبخاري (٣٤٠٤ ، ٤٧٩٩) ، والترمذي (٣٢٢١) ، والطحاوي في مشكل الآثار (٦٧) من طريق روح بن عباد به .

(٣) أخرجه أحمد ٣٩٦/١٦ (١٠٦٧٨) من طريق عوف الأعرابي به ، والبخاري (٣٤٠٤ ، ٤٧٩٩) ، والترمذي (٣٢٢١) من طريق عوف به موصولاً بذكر أبي هريرة ، وينظر الجرح والتعديل ٢٣٧/١ .

(٤ - ٤) في م : « حَيِّيًا فَكَانَ يَسْتَرُ » ، وفي ت ١ : « يَسْتَرُ » ، وفي ت ٢ : « مِنْهُ وَالسَّتْرُ يَغْتَسِلُ » . والمثبت من مسند أحمد .

(٥) في م ، ت ٢ : « أَوْ » .

(٦) في م : « تَوَسَّطَتْهُمْ » .

ثيابه ، فنظروا إلى أحسن الناس خلقًا ، وأعد له صورة^(١) ، فقال الملأ : قاتل الله أفاكى^(٢) بنى إسرائيل . فكانت براءته التي برأه الله منها^(٣) .

وقال آخرون : بل كان أذاهم إياه ادعاءهم^(٤) عليه قتل هارون أخيه .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي بن مسلم الطوسي ، قال : ثنا عباد ، قال : ثنا سفيان بن حسين^(٥) ، عن الحكم ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قول الله : ﴿ لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى ﴾ الآية . قال : صعد موسى وهارون الجبل ، فمات هارون ، فقالت بنو إسرائيل : أنت قتلته ، وكان أشد حبًا لنا منك ، وألین لنا منك . فأذوه بذلك ، فأمر الله الملائكة فحملته ، حتى مروا به على بنى إسرائيل ، وتكلمت الملائكة بموته ، حتى عرف بنو إسرائيل أنه قد مات ، فبرأه الله من ذلك ، فانطلقوا به فدفنوه ، فلم يطلع على قبره أحد من خلق الله إلا الرخم^(٦) ، فجعله الله أصم أبكم^(٧) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن بنى إسرائيل آذوا نبي الله ببعض

(١) في م : « مروءة » ، وفي ت ١ : « مروءة » ، وفي ت ٢ : « فروءة » ، والمثبت من مسند أحمد .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ : « اياكى » .

(٣) أخرجه أحمد ٤٤/١٥ (٩٠٩١) من طريق قتادة به ، وأخرجه البخارى (٣٤٠٤ ، ٤٧٩٩) ، والترمذى (٣٢٢١) من طريق الحسن به .

(٤) في ت ١ ، ت ٢ : « ادعاهم » .

(٥) في النسخ : « حبيب » وهو تصحيف ، والمثبت هو الصواب . ينظر تهذيب الكمال ١١/١٣٩ .

(٦) الرخم : نوع من الطير معروف ، واحدة رخمة ، وهو موصوف بالغدر والموق . وقيل بالقدر . النهاية ٢/٢١٢ .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦/٤٧٥ عن المصنف ، وأخرجه أحمد بن منيع - كما في المطالب العالية (٣٨١٩ ، ٤٠٦٦) - والطحاوى في مشكل الآثار ١/٦٨ ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٦/٤٧٤ ، ٤٧٥ ، - والحاكم ٢/٥٧٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٣ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

ما كان يكره أن يؤذى به ، فَبَرَّاهُ اللهُ مما آذوه به . وجائز أن يكون ذلك ^(١) ما ذكر أنهم قالوا : إنه آذُر . وجائز أن يكون ^(٢) كان قيلهم : إنه أبرص . وجائز أن يكون كان ادَّعَاءَهُمْ ^(٣) / عليه قتل أخيه هارون . وجائز أن يكون كل ذلك ؛ لأنه قد ذكر كل ٥٣/٢٢ ذلك أنهم قد آذوه به ، ولا قول في ذلك أولى بالحق مما قال الله أنهم آذوا موسى ، فَبَرَّاهُ اللهُ مما قالوا .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره : يا أيُّها الذين صدَّقوا الله ورسوله ، اتَّقُوا الله أن تعصوه ، فتستحقُّوا بذلك عقوبته .

وقوله : ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ . يقول : قولوا في رسولِ الله والمؤمنين قولًا قاصدًا غيرَ جائرٍ ، حقًا غيرَ باطلٍ .

كما حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ^(٣) ، عن ابنِ أبي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ . يقول : سَدَادًا ^(٤) .

حدَّثنا ابنُ حُمَيدٍ ، قال : ثنا عنبسةُ ، عن الكلبي : ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ . قال : صدقًا .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ .

(٢) في ت ٢ : « ادعاهم » .

(٣) بعده في ت ٢ : « جميعا » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٥٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿أَتَقُوا اللَّهَ وَفَعَلُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾. أَيْ: عَدْلًا. قَالَ قَتَادَةُ: يَعْنِي بِهِ فِي مَنْطِقِهِ، وَفِي عَمَلِهِ كُلِّهِ، وَالشَّدِيدُ: الصَّدَقُ^(١).

حَدَّثَنِي سَعْدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْحَكَمِ، قَالَ: ثَنَا حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ أَبِيانٍ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾. قَوْلُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ^(٢).

وقوله: ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِلْمُؤْمِنِينَ: اتَّقُوا اللَّهَ وَفَعَلُوا السَّدَادَ مِنَ الْقَوْلِ، يَوْفُقْكُمْ لِمَصَالِحِ الْأَعْمَالِ، فَيُصْلِحْ أَعْمَالَكُمْ، ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾. ^(٣) يَقُولُ: وَيَغْفِرْ لَكُمْ عَنْ ذُنُوبِكُمْ^(٣)، فَلَا يُعَاقِبُكُمْ عَلَيْهَا، ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فَيَعْمَلْ بِمَا أَمَرَهُ بِهِ رَبُّهُ، وَيَنْتَهِيَ عَمَّا نَهَاها، وَيَقُولَ الشَّدِيدُ، ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾. يَقُولُ: فَقَدْ ظَفِرَ بِالْكَرَامَةِ الْعُظْمَى مِنَ اللَّهِ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (٧٢).

اختلف أهل التأويل في معنى ذلك؛ فقال بعضهم: معناه: إن الله عرض طاعته وفرائضه على السماوات والأرض والجبال؛ على أنها إن أحسنت أثبتت وجوزيت، [٢/٦٣٨] وإن ضيعت غوقيت، فأبت حملها، شققا منها ألا تقوم بالواجب عليها لله^(٤)، وحملها آدم^(٥)، ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا﴾ لنفسه، ﴿جَهُولًا﴾ بالذي فيه الخطأ له.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم مقتصرًا على أوله، وينظر تفسير البغوي ٦/٣٧٩.

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٦/٣٧٩، وابن كثير في تفسيره ٦/٤٧٦، وأبو حيان في البحر المحيط ٧/٢٥٣.

(٣ - ٣) سقط من: ت ٢.

(٤) سقط من: م، ت ١.

(٥) في ت ١: «الإنسان».

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّا / عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾ . قَالَ : الْأَمَانَةُ الْفَرَائِضُ الَّتِي افْتَرَضَهَا اللَّهُ عَلَى الْعِبَادِ ^(١) .

قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، عَنْ الْعَوَّامِ ، عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مَزَاهِمٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا ﴾ . قَالَ : الْأَمَانَةُ : الْفَرَائِضُ الَّتِي افْتَرَضَهَا اللَّهُ عَلَى عِبَادِهِ ^(٢) .

قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا الْعَوَّامُ بْنُ حَوْشَبٍ وَمُجَوِّيزٌ ، كِلَاهُمَا عَنْ الضَّحَّاكِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ جَهُولًا ﴾ . قَالَ : الْأَمَانَةُ ، الْفَرَائِضُ . قَالَ جَوِّيزٌ فِي حَدِيثِهِ : فَلَمَّا عُرِضَتْ عَلَى آدَمَ قَالَ : أَيُّ رَبِّ ، وَمَا الْأَمَانَةُ ؟ قَالَ : قِيلَ : إِنَّ أَدَيْتَهَا جُرَيْتٌ ، وَإِنْ ضَيَّعْتَهَا عَوِقَتْ . قَالَ : أَيُّ رَبِّ ، حَمَلْتُهَا بِمَا فِيهَا . قَالَ : فَمَا مَكَثَ فِي الْجَنَّةِ إِلَّا قَدَرًا مَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى غُرُوبِ الشَّمْسِ حَتَّى عَمِلَ بِالْمَعْصِيَةِ ، فَأُخْرِجَ مِنْهَا ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ﴾ . قَالَ : عُرِضَتْ عَلَى آدَمَ ، فَقَالَ : نَحْذُهَا بِمَا فِيهَا ، فَإِنْ أَطَعْتَ غَفَرْتُ لَكَ ، وَإِنْ عَصَيْتَ عَذَّبْتُكَ . قَالَ : قَدْ قَبِلْتُ . فَمَا كَانَ إِلَّا قَدَرًا مَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ مِنْ ذَلِكَ الْيَوْمِ حَتَّى أَصَابَ الْخَطِيئَةَ ^(٣) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧٧/٦ عن الضحاك به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧٧/٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن الأنباري في الأضداد ص ٣٨٨ ، ٣٨٩ ، والحاكم ٤٢٢/٢ من طريق شعبة به ، ووقع عند الأنباري عن مجاهد بدلاً من ابن جبير ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٥/٥ إلى سعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ﴾ إِنَّ أَدْوَاهَا أَثَابَهُمْ ، وَإِنْ ضَيَّعُوهَا عَذَّبَهُمْ ، فَكِرِهُوا ذَلِكَ ، وَأَشْفَقُوا مِنْ غَيْرِ مَعْصِيَةٍ ، وَلَكِنْ تَعْظِيمًا لِدِينِ اللَّهِ أَلَّا يَقْرَبُوا بِهَا ، ثُمَّ عَرَضَهَا عَلَى آدَمَ ، فَقَبِلَهَا بِمَا فِيهَا ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَنُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ غَرًّا بِأَمْرِ اللَّهِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ ^(٢) عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ إِلَى : ﴿ جَهُولًا ﴾ . يَعْنِي بِالْأَمَانَةِ ^(٣) الطَّاعَةَ عَرَضَهَا عَلَيْهِمْ ^(٤) قَبْلَ أَنْ يَعْرِضَهَا عَلَى آدَمَ فَلَمْ تُطِيقْهَا ، فَقَالَ لآدَمَ : يَا آدَمُ ، إِنِّي قَدْ عَرَضْتُ الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَلَمْ تُطِيقْهَا ، فَهَلْ أَنْتَ آخِذُهَا بِمَا فِيهَا ؟ فَقَالَ : يَا رَبِّ ، وَمَا فِيهَا ؟ قَالَ : إِنَّ أَحْسَنَتْ جُزَيْتَ ، وَإِنْ أَسَأَتْ عُوقِبَتْ . فَأَخَذَهَا آدَمُ فَتَحَمَّلَهَا ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَنُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ ^(٥) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ ^(٦) ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاهِمٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنْسَنُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ . قَالَ : آدَمُ . قِيلَ لَهُ : خُذْهَا بِحَقِّهَا . قَالَ : وَمَا حَقُّهَا ؟ قِيلَ : إِنَّ أَحْسَنَتْ جُزَيْتَ ، وَإِنْ أَسَأَتْ عُوقِبَتْ . فَمَا لَيْتَ إِلَّا ^(٧) مَا بَيْنَ الظَّهْرِ وَالْعَصْرِ حَتَّى أُخْرِجَ مِنْهَا ^(٨) .

(١) أخرجه الأئبارى فى الأضداد ص ٣٨٩ ، ٣٩٠ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٤/٥ ، ٢٢٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣) فى م : « عليها » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٧٧/٦ عن العوفى به ، والطوسى فى تفسيره ٣٣٣/٨ .

(٥) فى ت ١ : « الزهرى » .

(٦) سقط من : م ، ت ١ .

(٧) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٥/٢ عن الثورى عن غير واحد عن الضحاك ، وعزاه السيوطى فى =

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضُّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ﴾ فَلَمْ يُطِئْنَ حَمْلَهَا ، فَهَلْ أَنْتَ يَا آدَمُ آخِذُهَا بِمَا فِيهَا ؟ / قَالَ آدَمُ : وَمَا فِيهَا يَا رَبُّ ؟ قَالَ : إِنَّ أَحْسَنَتَ جُرَيْتٍ ، وَإِنْ أَسْأَتْ عُوقِبَتْ . فَقَالَ : تَحَمَّلْتُهَا . فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : قَدْ حَمَلْتُكَهَا . فَمَا مَكَثَ آدَمُ إِلَّا مَقْدَارَ مَا بَيْنَ الْأُولَى إِلَى الْعَصْرِ ، حَتَّى أَخْرَجَهُ إِبْلِيسُ ، لَعَنَهُ اللَّهُ ، مِنَ الْجَنَّةِ . وَالْأَمَانَةُ : الطَّاعَةُ .

حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ عَمْرِو السَّكُونِيُّ ، قَالَ : ثَنَا بَقِيَّةٌ ، قَالَ : ثَنَى عَيْسَى بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ الْحَكَمِ بْنِ عَمِيرٍ ^(١) ، وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ : قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « إِنَّ الْأَمَانَةَ وَالْوَفَاءَ نَزَلَا عَلَى ابْنِ آدَمَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ ، فَأَرْسَلُوا بِهِ ؛ فَمِنْهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ، ^(٢) وَمِنْهُمْ نَبِيٌّ ، وَمِنْهُمْ نَبِيٌّ رَسُولٌ ، وَنَزَلَ الْقُرْآنُ وَهُوَ كَلَامُ اللَّهِ ، وَنَزَلَتِ الْعَرَبِيَّةُ وَالْعَجْمِيَّةُ ، فَعَلِمُوا أَمْرَ الْقُرْآنِ ، وَعَلِمُوا أَمْرَ السَّنَنِ بِأَلْسِنَتِهِمْ ، وَلَمْ يَدَعْ اللَّهُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ مِمَّا ^(٣) يَأْتُونَ وَمِمَّا يَجْتَنِبُونَ ^(٤) ، وَهِيَ الْحُجَجُ عَلَيْهِمْ ، إِلَّا بَيْنَهُ لَهُمْ ، فَلَيْسَ أَهْلُ لِسَانٍ إِلَّا وَهُمْ يَعْرِفُونَ الْحَسَنَ مِنَ الْقَبِيحِ ، ثُمَّ الْأَمَانَةُ أَوَّلُ شَيْءٍ يُرْفَعُ ، وَيَبْقَى أَثَرُهَا فِي جَذْوِ قُلُوبِ النَّاسِ ، ثُمَّ يُرْفَعُ الْوَفَاءُ وَالْعَهْدُ وَالذِّمُّ ، وَتَبْقَى الْكِتَابُ ، فَعَالِمٌ يَعْمَلُ ، وَجَاهِلٌ يَعْرِفُهَا وَيُنْكِرُهَا ^(٥) وَلَا يَحْمِلُهَا ، حَتَّى وَصَلَ إِلَى إِلَى أُمْتِي ، فَلَا يَهْلِكُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا هَالِكٌ ، وَلَا يُغْفَلُ إِلَّا تَارِكٌ ، وَالْحَذَرُ [٦٣٨/٢] أَهْلُهَا

= الدر المنثور ٢٢٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(١) في م : « عمرو » ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « عمر » ، ينظر ما تقدم في ١/١٣٦ ، وقال ابن حجر في الإصابة ١٠٨/٢ : ولعل أباه كان اسمه عَمْرًا فصغر واشتهر بذلك .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣ - ٣) في ت ١ : « يكون وما يجيئون » ، وفي ت ٢ : « يكون وما يحيون » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

الناس ، وإيّاكم والوسواس الخناس ، فإنما يتلوكم أيّكم أحسنُ عملًا ^(١) .

حدثني محمد بنُ خَلْفٍ العسقلاني ، قال : ثنا عبيدُ الله بنُ عبد المجيد الحنفِي ، قال : ثنا ^(٢) أبو العوّام القطانُ ، قال : ثنا قتادةُ وأبانُ بنُ أبي عيّاشٍ ، عن خُلَيْدِ العَصْرِيِّ ، عن أبي الدرداءِ ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « خمسٌ مَنْ جاءَ بهنَّ يومَ القيامةِ مع إيمانٍ دَخَلَ الجنةَ ؛ مَنْ حافظَ على الصلواتِ الخمسِ ؛ على وُضُوئِهِنَّ ورُكُوعِهِنَّ وسُجُودِهِنَّ ومَواقِيتِهِنَّ ، وأعطى الزكاةَ مِنْ مالِهِ طَيَّبَ النفسَ بها » . وكان يقولُ : « وائِمْ الله ، لا يفعلُ ذلكَ إلا مؤمنٌ ، وصامَ رمضانَ ، وحجَّ البيتَ إن استطاعَ إلى ذلك سبيلًا ، وأدّى الأمانةَ » . قالوا : يا أبا الدرداءِ ، وما الأمانةُ ؟ قال : الغُسْلُ مِنَ الجَنَابَةِ ؛ فإن اللهَ لم يَأْمِنْ ابنَ آدَمَ على شَيْءٍ من دينِهِ غيرَه ^(٣) .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الضُّحَى ، عن مسروقٍ ، عن أُتَيْبِ بْنِ كَعْبٍ ، قال : مِنَ الأمانةِ أَنْ المرأةُ أُؤْتِمِنَتْ على فَرْجِها ^(٤) .

حدثني يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زَيْدٍ في قولِ اللهِ : ﴿ إِنَّا

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧٩/٦ عن المصنف ، وقال : هذا حديث غريب جدًا ، وله شواهد من وجوه أخرى ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٦/٥ إلى المصنف وضعفه .

(٢ - ٢) في م : « العوام العطار » ، وفي ت ١ ، ت ٢ : « أبو العوام العطار » ، وأبو العوام القطان ، هو عمران ابن دَاوَرِ العمى أبو العوام القطان البصري . ينظر تهذيب الكمال ٣٢٨/٢٢ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٧٩/٦ ، وأخرجه أبو داود (٤٢٩) ، والطبراني في الصغير ٥/٢ ، وأبو نعيم في الحلية ٢٣٤/٢ من طريق عبيد الله بن عبد بن المجيد به ، وقول أبي الدرداء لم يذكره الطبراني ، وأخرجه أبو نعيم في أخبار أصبهان ١٨٩/٢ من طريق أبي العوام القطان به ، ولم يذكر قول أبي الدرداء .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٥/٢ عن الثوري به ، وأخرجه الحاكم ٤٢٢/٢ ، والبيهقي ٣٧١/٧ من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٦/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴿١﴾ . قال : إن الله عَرَضَ عليهن الأمانة ؛ أن يفترض عليهن الدين ، ويجعل لهن ثواباً وعقاباً ، ويستأمنهن على الدين ، فقلن : لا ، نحن مسخرات لأمرِك ، لا نريدُ ثواباً ولا عقاباً . قال رسولُ اللهِ ﷺ : « وَعَرَضَهَا اللهُ عَلَى آدَمَ ، فَقَالَ : بَيْنَ أُذُنِي وَعَاتِقِي » . قال ابنُ زَيْدٍ : فقال اللهُ له : أَمَا إِذَا تَحَمَّلْتَ هَذَا ، فَسَأَعِثُكَ ؛ أَجْعَلُ لبصرك حجاباً ، فإذا خَشِيتَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَكَ ، فَأَرْخِ عَلَيْهِ حِجَابَهُ ، وَأَجْعَلُ للسانك باباً وَغَلَقًا ، فإذا خَشِيتَ فَأَغْلِقْ ، وَأَجْعَلُ لِفَرْجِكَ لِبَاسًا ، فَلَا تَكْشِفْهُ إِلَّا عَلَى مَا أَحَلَّكَ لَكَ ^(١) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ / وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ﴾ . يَعْنِي بِهِ الدِّينَ ^(٢) وَالْفَرَائِضَ ^(٣) وَالْحُدُودَ : ٥٦/٢٢ ﴿ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا ﴾ . قِيلَ لهن : اَحْمِلْنَهَا تُؤَدِّينَ حَقَّهَا . فَقُلْنَ : لَا نَطِيقُ ذَلِكَ ، ﴿ وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾ . ^(٤) قِيلَ لَهُ : أَتَحْمِلُهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قِيلَ : أَتُؤَدِّي حَقَّهَا ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ اللهُ : ﴿ إِنَّكُمْ كَانَ ظُلُومًا جَهُولًا ﴾ ^(٥) عَنْ حَقِّهَا ^(٦) .

وقال آخرون : بل عَنَى بِالْأَمَانَةِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَمَانَاتِ النَّاسِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا تَمِيمٌ بْنُ الْمُنْتَصِرِ ، قَالَ : ثنا إِسْحَاقُ ، عَنْ شَرِيكِ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤/٧٨ ، ٤٧٩ عن المصنف .

(٢ - ٣) سقط من : ت ٢ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

عبد الله بن السائب ، عن زاذان ، عن عبد الله بن مسعود ، عن النبي ﷺ أنه قال : « القتلُ في سبيلِ الله يُكفِّرُ الذنوبَ كُلَّها ، أو قال : يكفِّرُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الأمانةَ ، يُؤْتَى بِصاحبِ الأمانةِ ، فيقالُ له : أَدُّ أمانتَكَ . فيقولُ : أَى رَبِّ ، وقد ذهبتِ الدنيا ؟ ثلاثًا . فيقالُ : اذهبوا به إلى الهاوية . فيذهبُ به إليها ، فيَهْوَى فيها حتى ينتهى إلى قعرِها ، فيَجِدُها هناك كهيئَتِها ، فيَحْمِلُها ، فيَضَعُها على عاتِقِهِ ، فيَضَعُدُّ بها إلى شَفِيرِ جهنمَ ، حتى إذا رأى أنه قد خَرَجَ ، زَلَّتْ ، فَهَوَى في أَثَرِها أَبَدَ الأبدِينَ » . قالوا : والأمانةُ في الصلاةِ ، والأمانةُ في الصومِ ، « والأمانةُ في الوضوءِ » ، والأمانةُ في الحديثِ ، وأشدُّ ذلكِ الودائعُ ، فَلَقِيتُ البراءَ فقلتُ : ألا تسمعُ إلى ما يقولُ أخوك عبدُ الله ؟ فقال : صدَقَ ^(١) .

قال شريك : وثني عياش العامري ، عن زاذان ، عن عبد الله بن مسعود ، عن النبي ﷺ بنحوه ، ولم يذكر الأمانة في الصلاة ، وفي كُلِّ شَيْءٍ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابنُ زيد : أخبرني عمرو بنِ الحارث ، عن ابنِ أبي هلال ، عن أبي حازم ، قال : إن الله عَرَضَ الأمانةَ على سماءِ الدنيا ، فَأَبَتْ ، ثم التى تَلِيها ، حتى فرغ منها ، ثم الأَرْضَينِ ثم الجبالِ ، ثم عرضها على آدمَ ، فقال : نعم ، بينَ أُذُنَيَّ وعَاتِقَيَّ . فثلاثُ أمْرُكَ بهنَ ، فإنهنَّ لك عونٌ ؛ ^(٢) إني جعلتُ لك بصراً وجعلتُ لك شَفِيرَينِ ^(٤) فَعَضَّهما ^(٣) عن ^(٥) كُلِّ شَيْءٍ نَهَيْتُكَ عنه ^(٥) ،

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) أخرجه الطبراني (١٠٥٢٧) ، وعنه أبو نعيم في الحلية ٢٠١/٤ من طريق تميم بن المنتصر به ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٠١/٤ من طريق شريك به موقوفاً .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ .

(٤) الشَّفِيرُ : حرف كل شَيْءٍ ، وشفر الجفن حرفه الذى يثبت عليه الهدب . الوسيط (ش ف ر) .

(٥ - ٥) سقط من النسخ ، والمثبت من الدر المنثور .

وجعلتُ لك^(١) لسانًا بينَ الحَيِّينَ ، فكفَّهُ عن كلِّ شَيْءٍ نَهَيْتُكَ عَنْهُ^(٢) ، وجعلتُ لكَ فَرْجًا وَوَارِثَةً ، فلا تَكْشِفُهُ إِلَى مَا حَرَّمْتُ عَلَيْكَ^(٣) .

وقال آخرون : بل ذلك إنما عني به ائتمانُ آدمَ ابْنَه قاييلَ على أهله وولده ، وخيانةُ قاييلَ إياه في قتله أخاه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني موسى بنُ هارونَ ، قال : ثنا عمرو بنُ حمادٍ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في خبرٍ ذكره [٦٣٩/٢] عن أبي مالكٍ ، وعن أبي صالحٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، وعن مُرَّةَ الهمدانيِّ ، عن ابنِ مسعودٍ ، وعن ناسٍ من أصحابِ النبي ﷺ ، قال :
 «^(١) كان لا يولدُ لآدمَ مولودٌ إلا وُلِدَ معه جاريةٌ ، فكان يزوّجُ غلامَ هذا البطنِ جاريةً هذا البطنِ الآخرِ ، ويزوّجُ جاريةً هذا البطنِ غلامَ هذا البطنِ الآخرِ ، حتى وُلِدَ له ابنانٍ ، يقالُ لهما : قاييلُ ، وهابيلُ . وكان قاييلُ صاحبَ زرعٍ ، وكان هابيلُ صاحبَ ضرعٍ ، وكان قاييلُ أكبرَهما ، وكان له أختٌ أحسنُ من أختِ هابيلَ ، وإن هابيلَ طلبَ أن يُنكِحَ أختَ قاييلَ ، فأبى عليه ، وقال : هي أختي / وُلِدَتْ معي ، ٥٧/٢٢ وهي أحسنُ من أختِكَ ، وأنا أحقُّ بأختي أن أتزوجَها . فأمره أبوه أن يزوّجَها هابيلَ ، فأبى عليه ، وإنهما قَرِبا قُرْبَانًا إلى اللهِ أيُّهما أحقُّ بالجارية ، وكان آدمُ يومئذٍ قد غاب عنهما ،^(٢) أتى لمكة^(٣) ينظرُ إليها ، قال اللهُ لآدمَ : يا آدمُ ، هل تعلمُ أن لى بيتًا في الأرضِ ؟ قال : اللهم لا . قال : إن لى بيتًا بمكةَ فأتِهِ . فقال آدمُ للسماءِ : احفظي

(١ - ١) سقط من : ت ٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) في م : « أى بمكة » ، وفي ت ٢ : « بمكة » .

وَلَدَى بِالْأَمَانَةِ . فَأَبَتْ ، وَقَالَ لِلأَرْضِ ، فَأَبَتْ ، فَقَالَ لِلْجِبَالِ ، فَأَبَتْ ، فَقَالَ لِقَابِيلَ ،
 فَقَالَ : نَعَمْ . تَذْهَبُ وَتَرْجِعُ ، وَتَجِدُ أَهْلَكَ كَمَا يَشْرُكَ . فَلَمَّا انْطَلَقَ آدَمُ وَقَرَّبَا قُرْبَانًا ،
 وَكَانَ قَابِيلُ يَفْخَرُ عَلَيْهِ فَيَقُولُ : أَنَا أَحَقُّ بِهَا مِنْكَ ، هِيَ أُخْتِي ، وَأَنَا أَكْبَرُ مِنْكَ ، وَأَنَا
 وَصِيٌّ وَالِدِي . فَلَمَّا قَرَّبَا ، قَرَّبَ هَابِيلُ جَذْعَةً سَمِينَةً ، وَقَرَّبَ قَابِيلُ^(١) حُزْمَةً سُنْبُلٍ ،
 فَوَجَدَ فِيهَا سُنْبُلَةً عَظِيمَةً ، فَفَرَكَهَا فَأَكَلَهَا ، فَنَزَلَتِ النَّارُ ، فَأَكَلَتْ قُورَبَانَ هَابِيلَ ،
 وَتَرَكَتْ قُورَبَانَ قَابِيلَ ، فَغَضِبَ وَقَالَ : ﴿لَأَقْتُلَنَّكَ﴾ حَتَّى لَا تَنْكَحَ أُخْتِي . فَقَالَ
 هَابِيلُ : ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ
 يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَنَّكَ إِنَّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿فَطَوَّعَتْ لَهُ
 نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ﴾ [المائدة : ٢٧ - ٣٠] . فَطَلَبَهُ لِيَقْتُلَهُ ، فَرَاغَ الْغُلَامُ مِنْهُ فِي رَعْوَسِ
 الْجِبَالِ ، وَأَتَاهُ^(٢) يَوْمًا مِنَ الْأَيَّامِ ، وَهُوَ يَزْعَى غَنَمَهُ فِي جَبَلٍ وَهُوَ نَائِمٌ ، فَرَفَعَ صَخْرَةً ،
 فَشَدَخَ بِهَا رَأْسَهُ فَمَاتَ ، وَتَرَكَهَ بِالْعَرَاءِ ، وَلَا يَعْلَمُ كَيْفَ يُذْفَنُ ، فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابَيْنِ
 أَخْوَيْنِ^(٣) ، فَاقْتَتَلَا ، فَقَتَلَ أَحَدُهُمَا صَاحِبَهُ ، فَحَقَّرَ لَهُ ، ثُمَّ حَثَا عَلَيْهِ ، فَلَمَّا رَأَاهُ قَالَ :
 ﴿يَوَيْلَتَى أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوْرِيَ سَوْءَةَ أَخِي﴾ [المائدة : ٣١] .
 فَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ
 يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ﴾ [المائدة : ٣١] . فَارْجَعَ آدَمُ ، فَوَجَدَ ابْنَهُ قَدْ قَتَلَ أَخَاهُ ، فَذَلِكَ حِينَ
 يَقُولُ : ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ^(٤) .

وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ مَا قَالَهُ الَّذِينَ قَالُوا : إِنَّهُ غَنَى بِالْأَمَانَةِ فِي هَذَا
 الْمَوْضِعِ جَمِيعُ مَعَانِي الْأَمَانَةِ فِي الدِّينِ ، وَأَمَانَاتِ النَّاسِ . وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ لَمْ يَخْصُصْ

(١) فِي م : « هَابِيل » . وَهُوَ خَطَأٌ طَبَاعِي .

(٢) فِي ت ٢ : « لِقَاه » .

(٣) سَقَطَ مِنْ : ت ١ .

(٤) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٢٥٤/١٤ ، وَأَبُو حَيَّانٍ فِي الْبَحْرِ الْمَحِيطِ ٧/٢٥٤ .

بقوله : ﴿عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾ . بعض معاني الأمانات لما وصفنا .

وبنحو قولنا قال أهل التأويل في معنى قول الله : ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ .

ذكر من قال ذلك

حدثني موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ . يعني قايلاً حين حمل أمانة آدم لم يحفظ له أهله ^(١) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو أحمد الزبيري ، قال : ثنا سفيان ، عن رجل ، عن الضحاك في قوله : ﴿وَحَمَلَهَا الْإِنْسَنُ﴾ . قال : آدم ، ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ . قال : ظلوماً لنفسه ، جهولاً فيما احتمل فيما بينه وبين ربه .

حدثنا علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثني معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ : غرّاً ^(٢) بأمر الله ^(٣) .

/ حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ . قال : ظلوماً لها - يعني للأمانة - جهولاً عن حقها ^(٤) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ (٧٣) .

يقول تعالى ذكره : وحمل الإنسان الأمانة كيما يعذب الله المنافقين فيها ،

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٥٤/١٤ بنحوه .

(٢) في م : « غر » .

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٣٧/٢ - وابن الأنباري في الأضداد ص ٣٨٩ ، ٣٩٠ من طريق عبد الله بن صالح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٤/٥ ، ٢٢٥ إلى ابن المنذر .

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

الذين يُظهِرون أنهم يؤدُّون فرائضَ الله ، مؤمنين بها ، وهم مستسيرون الكفر بها ،
والمنافقات ، والمُشركين بالله في عبادتهم إياه الآلهة والأوثان ، والمُشركات ،
﴿ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ فيرجع بهم إلى طاعته ، وأداء الأمانات
التي ألزمهم إياها حتى يؤدوها ، ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا ﴾ لذنوب المؤمنين والمؤمنات ،
بستره عليها وتركه عقابهم عليها ، ﴿ رَحِيمًا ﴾ أن يعذبهم عليها بعد توبتهم منها .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٢/٦٣٩ ط] حَدَّثَنَا سَوَّازُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَنْبَرِيُّ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثنا أَبُو
الأشهب ، عن الحسن أنه كان يقرأ هذه الآية : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ ﴾ . حتى ينتهي : ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ
وَالْمُشْرِكَاتِ ﴾ . فيقول : " اللذان خاناهما ، اللذان " ظلماهما ؛ المنافق والمُشرك ^(١) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ لِيُعَذِّبَ اللَّهُ
الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ ﴾ : هذان اللذان خاناهما ، ﴿ وَيَتُوبَ اللَّهُ
عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ : هذان اللذان أدياهما ، ﴿ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا
رَحِيمًا ﴾ ^(٢) .

آخرُ تفسيرِ سورة الأحزاب ، ولله الحمدُ والمنةُ

(١ - ١) في ت ١ ، ت ٢ : « مما الله إن خافاهما الله إن » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(*) [٣٦/١ ط] تَفْسِيرُ سُورَةِ سَبَأٍ

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَمَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ ﴿١﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : الشكر الكامل والحمد التام كله ، للمعبود الذي هو مالك جميع ما في السماوات / السبع ، وما في الأرضين السبع ، ٥٩/٢٢ دون كل ما ^(١) يُعْبَدُ مِنْ دُونِهِ ، ودون كل شيء سواه ، لا مالك لشيء من ذلك غيره ، بالمعنى ^(٢) الذي هو به مالك جميعه . ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ﴾ . يقول : وله الشكر الكامل في الآخرة ، كالذي هو له ^(٣) في الدنيا العاجلة ؛ لأن منه النعم كلها ، على كل مَنْ في السماوات والأرض في الدنيا ، ومنه يكون ذلك في الآخرة ، فالحمد لله خالصاً ، دون ^(٤) كل أحد سواه ، في عاجل الدنيا ، وآجل الآخرة ؛ لأن النعم كلها من قبليه ، لا يشركه فيها أحد من دونه ، وهو الحكيم في تدبيره خلقه وصرفه إياهم في تقديره ، خبير بهم ، وبما يصلحهم ، وبما عملوا ، وما هم عاملوه ، محيط بجميع ذلك .

وبنحو الذي قلنا في [٣٦/٢] ذلك قال أهل التأويل .

(*) من هنا يبدأ الجزء السادس والثلاثون من مخطوط خزانة القرويين المشار إليها بـ «الأصل» .

(١ - ١) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : «يعبدونه» ، وفي ت ١ : «يعبد دونه» .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «فالمعنى» .

(٣) بعده في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «ذلك» .

(٤ - ٤) في م ، ت ١ ، ت ٢ : «ما» .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴾ : حَكِيمٌ فِي أَمْرِهِ ، خَبِيرٌ بِخَلْقِهِ ^(١) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾ ^(٢) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : يعلم ما يدخل في الأرض وما يغيب ^(٣) فيها من شيء . من قولهم : ولجئت في كذا . إذا دخلت فيه ، وكما قال الشاعر ^(٤) :

رَأَيْتُ الْقَوَافِي يَتَلَجَّنَ مَوَالِجَا تَضَائِقُ عَنْهَا ^(٥) أَنْ تَوَلَّجَهَا ^(٦) الْإِبْرُ
يعنى بقوله : يتلجن موالجا : يدخلن مداخل .

﴿ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا ﴾ . يقول : وما يخرج من الأرض ، ﴿ وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ﴾ . يعنى : وما يصعد في السماء ، وذلك خبر من الله أنه العالم الذي لا يخفى عليه ^(٧) شيء في السماوات والأرض ، مما ظهر فيها وما بطن ، ﴿ وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ ﴾ . يقول : وهو الرحيم بأهل التوبة من [٢/٣٦] عبادِهِ أَنْ يَعَذِّبَهُمْ بَعْدَ تَوْبَتِهِمْ ، الْغَفُورُ لذنوبهم إذا تابوا منها .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٦/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في الأصل : « يصيب » .

(٣) البيت لطرفة بن العبد ، وهو في ديوانه ص ١٦١ .

(٤) في النسخ : « عنه » .

(٥) في النسخ : « تولجه » .

(٦) في الأصل : « عنه » .

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عِلْمُ الْغَيْبِ لَا يُعْزِبُ عَنْهُ / مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ (٣).

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: ويستعجلك يا محمد الذين جحدوا قدرة الله على إعادة خلقه بعد فنائهم، لهيئتهم^(١) التي كانوا بها من قبل فنائهم، من قومك، بقيام الساعة،^(٢) فقالوا لك: لا تأتينا الساعة^(٣). استهزاءً بوعدك إياهم ذلك، وتكذيباً لخبرك، قل لهم: بلى لتأتينكم^(٤) وربي، قسماً به لتأتينكم الساعة. ثم عاد جلّ جلاله^(٥) إلى الثناء^(٦) على نفسه وتمجيدها، فقال: ﴿عِلْمُ الْغَيْبِ﴾.

واختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قراءة المدينة: (عالم الغيب) على مثال «فاعل»، بالرفع على الاستئناف^(٧)، إذ دخل بين قوله: ﴿وَرَبِّي﴾ وبين قوله: (عالم الغيب) كلام حائل بينه وبينه. وقرأ ذلك بعض قراءة الكوفة والبصرة، ﴿عِلْمُ الْغَيْبِ﴾^(٨) على مثال «فاعل»، غير أنهم خفضوا ﴿عِلْمُ﴾^(٩) ردّاً منهم له على [٣/٣٦] قوله: ﴿وَرَبِّي﴾ إذ كان من صفته^(١٠). وقرأ ذلك بعد^(١١) عامة قراءة الكوفة:

(١) في م: «بهيتهم».

(٢ - ٣) سقط من: م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٣) في م، ت، ٢: «تأتينكم»، وفي ت، ١، ت، ٣: «تأتينكم».

(٤ - ٥) في م: «بعد ذكره الساعة»، وفي ت، ١: «إلى الساعة».

(٥) هي قراءة نافع وابن عامر. السبعة ص ٥٢٦.

(٦) سقط من: م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣.

(٧ - ٨) سقط من: ت، ٢.

(٨) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم. المصدر السابق.

(٩) في م، ت، ٢، ت، ٣: «بقية».

(عَلَامِ الْغَيْبِ) على مثالِ «فَعَالٍ»، وبالحفْضِ رَدًّا لِإِعْرَابِهِ عَلَى إِعْرَابِ قَوْلِهِ : ﴿وَرَبِّي﴾ . إِذْ كَانَ مِنْ نَعْيِهِ ^(١) .

والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنْ كُلَّ هَذِهِ الْقَرَاءَاتِ الثَّلَاثِ قَرَاءَاتٌ مَشْهُورَةٌ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ ، مُتَقَارِبَاتٌ الْمَعْنَى ، فَبِأَيَّتِهِنَّ قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيبٌ ، غَيْرَ أَنْ أَعْجَبَ الْقَرَاءَاتِ إِلَيَّ فِي ذَلِكَ إِلَيَّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا : (عَلَامِ الْغَيْبِ) عَلَى الْقِرَاءَةِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا عَنْ عَامَةِ قِرَاءَةِ أَهْلِ الْكُوفَةِ .

فَأَمَّا اخْتِيَارِي (عَلَامِ الْغَيْبِ ^(٢)) عَلَى ﴿عَلِمَ﴾ ؛ فَلأنَّهَا أَبْلَغُ فِي الْمَدْحِ ، وَأَمَّا الْخَفْضُ فِيهَا ؛ فَلأنَّهَا مِنْ نَعْيِ الرَّبِّ ، وَهُوَ فِي مَوْضِعِ الْجَزِّ ، وَعَنَى بِقَوْلِهِ : (عَلَامِ الْغَيْبِ) : عَلَامٌ مَا يَغِيبُ عَنْ أَبْصَارِ الْخَلْقِ ، فَلَا يَرَاهُ أَحَدٌ ؛ إِمَّا مِمَّا ^(٣) لَمْ يُكُونْهُ مِمَّا سَيَكُونُ ، أَوْ مِمَّا ^(٤) قَدْ كُونَهُ ، فَلَمْ يَطْلُعْ عَلَيْهِ أَحَدٌ ^(٥) غَيْرُهُ ، وَإِنَّمَا وَصَفَ جَلًّا وَعَزًّا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ نَفْسَهُ بِعِلْمِهِ الْغَيْبِ ؛ إِعْلَامًا مِنْهُ خَلْقَهُ أَنَّ السَّاعَةَ لَا يَعْلَمُ وَقْتُ مَجِيئِهَا أَحَدٌ سِوَاهُ ، وَإِنْ كَانَتْ جَائِيَّةً ، فَقَالَ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ : بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ السَّاعَةُ ، وَلَكِنَّهُ لَا يَعْلَمُ وَقْتُ ^(٦) ^(٧) إِتْيَانِهَا غَيْرُ عَلَامٍ ^(٨) الْغُيُوبِ ، الَّذِي لَا يَعْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ .

ويعنى جَلُّ ثَنَائِهِ بِقَوْلِهِ : ﴿لَا يَعْرُبُ عَنْهُ﴾ : لَا يَغِيبُ عَنْهُ ، وَلَكِنَّهُ ظَاهِرٌ لَهُ .

وبنحوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) هِيَ قِرَاءَةُ حَمْزَةٍ وَالْكَسَائِي . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

(٢) سَقَطَ مِنْ : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) فِي م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «مَا» .

(٤) فِي م : «مَا» .

(٥) فِي م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «أَحَدًا» .

(٦ - ٦) فِي م : «مَجِيئُهَا أَحَدٌ سِوَى عَلَامٍ» ، وَفِي ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «مَجِيئُهَا أَحَدٌ سِوَاهُ» .

(٧ - ٧) فِي ت ، ١ : «مَجِيئُهَا أَحَدٌ سِوَاهُ» .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٣٦/٣] حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ ﴾ . يقول : لا يغيب عنه ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ ﴾ . قال : لا يغيب عنه ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ﴾ . أي : لا يغيب عنه ^(٣) .

وقد بيّنّا ذلك بشواهد فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(٤) .

/ وقوله : ﴿ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ ﴾ . يعنى : زِنَةُ ذَرَّةٍ ، ﴿ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي ٦١/٢٢
الْأَرْضِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : لا يغيب عنه شيء ، من زينة ذرة فما فوقها وما دونها ، أين كان ذلك ؛ في السماوات ، ولا في الأرض ، ﴿ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ ﴾ . يقول : ولا يعزب عنه أصغر من مثقال ذرة ولا أكبر منه ، ﴿ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴾ . يقول : هو مثبت في كتاب ، يبين للنّاظر فيه أن الله جلّ وعزّ قد أثبتّه وأحصاه وعلمه ، فلم يعزب عنه ^(٥) علمه .

القول في تأويل قوله جلّ ثناؤه : ﴿ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا

(١) تقدم تخريجه في ١٢/٢٠٨ .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٥٣ . ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٤/٢٨٨ .

(٣) ينظر ابن كثير ٦/٤٨٣ .

(٤) ينظر ما تقدم في ١٢/٢٠٦ - ٢٠٨ .

(٥) في م : « عن » .

أَصْلَحْتَ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾

قال أبو جعفر ، رحمه الله عليه : [٤/٣٦] يقول تعالى ذكره : أثبت ذلك في الكتاب المبين ، كي يثبت الذين آمنوا بالله ورسوله ، وعملوا بما أمرهم الله ورسوله به ، وانتهوا عما نهاهم عنه - على طاعتهم ربهم ، ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ . يقول جل ثناؤه : لهؤلاء الذين آمنوا وعملوا الصالحات مغفرة من ربهم لذنوبهم ، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ . يقول : وعيش هنئ يوم القيامة في الجنة .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ : لذنوبهم ، ﴿وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ : في الجنة ^(١) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجَزٍ أَلِيمٌ﴾ ﴿٥﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : أثبت ذلك في الكتاب ، ليُعْجِزَ ^(٢) الذين آمنوا ^(٣) ما وصف ، وليُعْجِزَ الذين سَعَوْا في آياتنا مُعْجِزِينَ . يقول : وكى يثبت ^(٣) الذين عملوا في إبطال أدلتنا وحججنا مُفَاوِتِينَ ^(٤) ويحسبون أنهم يشبقوننا بأنفسهم ، فلا نقدر عليهم ، ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ﴾ . يقول : هؤلاء لهم عذاب من شديد العذاب الأليم . ويعنى بالأليم المٌوجع .

وبنحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) في م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «المؤمنين» .

(٣) في الأصل ، ت ، ٢ ، ت ٣ : «يثبت» .

(٤) في م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «معاونين» .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٣٦/٤ظ] حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿سَعَوْ فِىْ ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾. أَى: لَا يُعْجِزُونَ، ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِّن رَّجْزٍ أَلِيمٌ﴾. قَالَ: الرَّجْزُ سُوءُ الْعَذَابِ، الْأَلِيمُ الْمُوجِعُ^(١).

حَدَّثَنِي يُونُسٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْ فِىْ ءَايَاتِنَا مُعْجِزِينَ﴾. قَالَ: جَاهِدِينَ لِيُهَيِّطُوها أَوْ يُبْطِلُوها. قَالَ: وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ. وَقَرَأَ: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَٰذَا الْقُرْآنِ وَالنَّوَىٰ فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَمُونَ﴾^(٢) [فصلت: ٢٦].

/ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾^(٣).

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: أَثْبُتُ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ مَّبِينٍ لِيُجْزَى الَّذِينَ آمَنُوا، وَالَّذِينَ سَعَوْ فِي آيَاتِنَا، مَا قَدْ بَيَّنَّ لَكُمْ^(٤)، وَلِيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ. فِ «يَرَى» فِي مَوْضِعٍ نَصَبٍ عَطْفًا بِهِ عَلَى قَوْلِهِ: «يَجْزَى». فِي قَوْلِهِ: ﴿لِيَجْزِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾. وَعَنَى بِالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مُسْلِمَةَ أَهْلِ الْكِتَابِ؛ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ، وَنُظَرَائِهِ الَّذِينَ قَدْ قَرَعُوا كِتَابَ اللَّهِ الَّتِي أَنْزَلَهَا قَبْلَ الْفُرْقَانِ، يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَلِيَرَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ بِكِتَابِ اللَّهِ، الَّذِي هُوَ التَّوْرَةُ، الْكِتَابَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ.

(١) أخرج أوله عبد الرزاق في تفسيره ١٢٦/٢ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ينظر تفسير أبي حيان ٢٥٩/٧.

(٣) في م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «ولهم».

وقيل : عنى بالذين أوتوا العلم^(١) أصحاب رسول الله ﷺ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ هُوَ الْحَقُّ ﴾ . قال^(١) : أصحاب [١٥/٣٦] محمد^(٢) .

وقوله : ﴿ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ . يقول : ويؤشد من أتبعه ، وعمل بما فيه إلى سبيل الله ، ﴿ الْعَزِيزِ ﴾ في انتقامه من أعدائه ، ﴿ الْحَمِيدِ ﴾ عند خلقه ؛ بأياديه عندهم ، ونعمه لديهم . وإنما يعنى أن الكتاب الذى أنزل إلى^(٣) محمد يهتدى إلى الإسلام .

القول فى تأويل قوله جل وعز : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلٌّ مُمْزِقٌ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : وقال الذين كفروا بالله وبرسوله محمد ﷺ ، متعجبين من وعده إياهم البعث بعد الممات ، بعضهم لبعض : ﴿ هَلْ نَدُلُّكُمْ ﴾ أيها الناس ، ﴿ عَلَى رَجُلٍ يُنَبِّئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلٌّ مُمْزِقٌ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . يقول : يخبركم أنكم بعد تقطعكم فى الأرض بلى^(٤) ، وبعد مصيركم فى التراب رفاتا ، عائدون كهيتكم^(٥) قبل الممات خلقا جديدا .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى م : « على » .

(٤) فى م : « بلاء » .

(٥) فى ت ٢ ، ت ٣ : « لهيتكم » .

كما حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلَّ مَزْقٍ ﴾ . قال : ذلك مشركو قريش [٥/٣٦] والمشركون من الناس ، ﴿ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلَّ مَزْقٍ ﴾ : إذا أكلتكم الأرض ، وصيرتكم رفاتاً وعظاماً ، وقطعتكم السباع والطير ، ﴿ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ سَخِيحُونَ وَتُبْعُونَ ^(١) .

/ حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ ﴾ إلى : ﴿ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . قال : يقول : ﴿ إِذَا مُزِقْتُمْ ﴾ : إذا بليتم وكنتم عظاماً وتراباً ورفاتاً ، ذلك ﴿ كُلَّ مَزْقٍ ﴾ ، ﴿ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . وقال : ﴿ يُنْبِئُكُمْ إِذَا مُزِقْتُمْ كُلَّ مَزْقٍ إِنَّكُمْ ﴾ فكسر «إن» ولم يعمل ﴿ يُنْبِئُكُمْ ﴾ فيها ، ولكن ابتدأ بها ^(٢) ؛ لأن النبأ خبرٌ وقولٌ ، فالكسر في «إن» لمعنى الحكاية في قوله : ﴿ يُنْبِئُكُمْ ﴾ . دون لفظه ، كأنه قيل : يقول لكم : ﴿ إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . ^(٣) ويجوز كسرها لدخول اللام في الخبر ، كما قال : ﴿ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴾ [العاديات : ١١] ؛ لأن اللام إذا دخلت في الخبر كسرت المفتوح ^(٣) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل هؤلاء الذين كفروا

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٦/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) بعده في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «ابتداء» .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

به ، وأنكروا البعث بعد الممات ، بعضهم لبعض ، مُعْجِبِينَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَعْدِهِ إِيَّاهُمْ ذَلِكَ : أَفْتَرَى هَذَا [٦/٣٦] الرَّجُلُ الَّذِي يَعِدُنَا 'أَنَا بَعْدُ' أَنْ تُمَزَّقَ كُلُّ مُمَزَّقٍ فِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ، عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ، فَتَخْلَقَ عَلَيْهِ بِذَلِكَ بَاطِلًا مِنَ الْقَوْلِ ، وَتَحْرُصَ عَلَيْهِ قَوْلُ الزُّورِ ، ﴿ أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ ؟ يقول : أَمْ هُوَ مَجْنُونٌ ، فَيَتَكَلَّمُ بِمَا لَا مَعْنَى لَهُ ؟ وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالُوا تَكْذِيبًا : ﴿ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴾ ؟ قَالَ : قَالُوا : إِمَّا أَنْ يَكُونَ يَكْذِبُ عَلَى اللَّهِ ، ﴿ أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ ؟ وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ مَجْنُونًا ، ﴿ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ الآية ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : ثُمَّ قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : ﴿ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ : أَرَجُلٌ ^(٢) مَجْنُونٌ فَيَتَكَلَّمُ بِمَا لَا يَعْقِلُ ؟ فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴾ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : مَا الْأَمْرُ كَمَا قَالَ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكُونَ فِي مُحَمَّدٍ ﷺ وَظَنُّوهُ بِهِ ، مِنْ أَنَّهُ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ، أَوْ أَنَّ بِهِ جِنَّةً ، لَكِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ فِي عَذَابِ اللَّهِ فِي الْآخِرَةِ ، وَفِي الذَّهَابِ الْبَعِيدِ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ وَقَصْدِ

(١ - ١) فِي الْأَصْلِ : «أُبْعِدَ» .

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١٢٦/٢ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ ، وَعَزَاهُ السَّيْوِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٥/٢٢٦ إِلَى

ابْنِ حَمِيدٍ وَابْنَ الْمُنْذِرِ وَابْنَ أَبِي حَاتِمٍ .

(٣) فِي م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : «الرجل» .

السبيل ، فهم من أجل ذلك يقولون فيه ما يقولون .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : قال الله عز وجل : ﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ [٦٣/٦٦] اَلْبَعِيدِ﴾ ، وأمره أن يحلف^(١) لهم ليعتبروا^(٢) ، وقرأ : ﴿قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثَنَ﴾ . [التغابن : ٧] الآية كلها ، وقرأ أيضًا : ﴿بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ﴾ .

وقطعت « الألف » من قوله : ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ في القطع والوصل ، ففتحت ؛ لأنها أَلْفٌ استفهام . فأما « الألف » التي بعدها ، التي هي أَلْفٌ « افعل »^(٣) ، فإنها ذهبت ؛ لأنها خفيفة زائدة تسقط في اتصال الكلام ، ونظيرها : ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ﴾ [النافقون : ٦٣] ، و﴿يَدَيَّ اسْتَكَبَرْتَ﴾ [ص : ٧٥] ، و﴿أَصْطَفَىٰ الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ [الصفات : ١٥٣] ، وما أشبه ذلك ،^(٤) ولا يجوز كسر الألف في شيء من ذلك ؛ لأن دلالة الاستفهام تسقط من الكلام إذا كسرت وخالفت هيئته . قوله : ﴿ءَالَّذِينَ حَرَمَ آمِرَ الْأُنثِيَّاتِ﴾ [الأنعام : ١٤٤] ، و﴿ءَالْكَنَ﴾ [يونس : ٩١] وما أشبه ذلك^(٥) ، / وطولت هذه ، ولم تطول تلك ؛ لأن أَلْفٌ^(٦) ﴿ءَالْكَنَ﴾ ٦٤/٢٢ و﴿ءَالَّذِينَ﴾ كانت مفتوحة ، فلو أسقطت لم يكن بين الاستفهام والخبر فرق ، فجعل التطويل فيها فرقاً بين الاستفهام والخبر ،^(٧) والألف من ﴿أَفَرَأَيْتَ﴾ كانت مكسورة^(٨) وألف الاستفهام مفتوحة ، فكانتا مفترقتين بذلك ، فأغنى ذلك دلالة على الفرق ، من التطويل .

(١ - ١) في الأصل : « له لتبعثن » .

(٢) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أفعل » .

(٣ - ٣) سقط من ت ١ ، ت ٢ ، وفي م : « وأما أَلْفٌ ﴿آلَان﴾ و ﴿الَّذِينَ﴾ » .

(٤) سقط من : م ، ت ٢ .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ نَشْأَ نَحْصِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ [٥٧/٣٦] أَوْ نَسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : أفلم ينظروا هؤلاء المكذبون بالمعاد ، الجاحدون البعث بعد الممات ، القائلون لرسولنا محمد ﷺ : ﴿ أَفَتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ ﴾ - إلى ما بين أيديهم وما خلفهم من السماء والأرض ، فيعلموا أنهم حيث كانوا ، فإن أرضي وسمائي محيطة بهم ؛ من بين أيديهم ومن خلفهم ، وعن أيمنهم ، وعن شمائلهم ، فيرتدعوا عن جهلهم ، وينزجروا عن تكذيبهم بآياتنا . حذاروا أن نأمر الأرض فتُخسف بهم ، أو السماء فتُسقط عليهم قطعاً ؟ ! فإننا إن نشأ أن نفعل ذلك بهم فعلنا .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ﴾ . قال : لينظروا^(١) عن أيمنهم ، وعن شمائلهم ، كيف السماء قد أحاطت بهم ! ﴿ إِنَّ نَشْأَ نَحْصِفُ بِهِمُ الْأَرْضَ ﴾ كما خسفنا بمن كان قبلهم ، ﴿ أَوْ نَسْقِطُ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ ﴾ : أى قطعاً من السماء^(٢) .

وقوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن في

(١) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « ينظرون » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٦/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٦ إلى

عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم مطولاً .

إِحَاطَةِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِعِبَادِ اللَّهِ ﴿لَايَةً﴾ . يَقُولُ : لَدَلَالَةً ، ﴿لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ . [٧/٣٦ط] يَقُولُ : لِكُلِّ عَبْدٍ أَنَابَ إِلَى رَبِّهِ بِالتَّوْبَةِ ، وَرَجَعَ إِلَى مَعْرِفَةِ تَوْحِيدِهِ ، وَالْإِقْرَارِ بِرَبُوبِيَّتِهِ ، ^(١) وَالْاعْتِرَافِ بِوَحْدَانِيَّتِهِ ، وَالْإِذْعَانِ لَطَاعَتِهِ ، عَلَى أَنَّ فَاعِلَ ذَلِكَ لَا يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ فِعْلُ شَيْءٍ أَرَادَ فِعْلَهُ ، وَلَا يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ فِعْلُ شَيْءٍ شَاءَهُ .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ . وَالْمُنِيبُ : الْمُقْبِلُ التَّائِبُ ^(٢) .

/ الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجْعَالُ آوِي مَعَهُ ٧٥/٢٢ وَالطَّيْرَ وَالنَّالَةَ الْحَدِيدَ ١٠﴾ أَنْ أَعْمَلَ سَبَّحْتَ وَقَدَّرَ فِي السَّرِّ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١١﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا﴾ : وَلَقَدْ أَعْطَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا ، وَقُلْنَا لِلْجِبَالِ : ﴿يَجْعَالُ آوِي مَعَهُ﴾ : سَبَّحَى مَعَهُ إِذَا سَبَّحَ . وَالتَّأْوِيلُ عِنْدَ الْعَرَبِ : الرَّجُوعُ وَمَبِيتُ الرَّجُلِ فِي مَنْزِلِهِ وَأَهْلِهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(٣) : [٨/٣٦ط] يَوْمَانِ يَوْمُ مَقَامَاتٍ وَأَنْدِيَةِ وَيَوْمُ سَيْرٍ إِلَى الْأَعْدَاءِ تَأْوِيلُ أَى رَجُوعٍ . وَقَدْ كَانَ بَعْضُهُمْ يَقْرَأُهُ ^(٤) : (أَوْبَى مَعَهُ) . مِنْ أَبَ يَوْبُ ، بِمَعْنَى : تَصَرَّفَى مَعَهُ . وَتِلْكَ قِرَاءَةٌ لَا أُسْتَجِيزُ الْقِرَاءَةَ بِهَا ؛ لِخِلَافِهَا قِرَاءَةَ الْحُجَّةِ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٦/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٦ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) هو سلامة بن جندل ، والبيت في المفضليات ص ١٢٠ ، ومجاز القرآن ١٤٢/٢ ، ولسان العرب (أ و ب) .

(٤) هي قراءة الحسن البصري وهي شاذة ، بهمزة وصل وسكون الواو . ينظر إتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٠ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني سليمان بن عبد الجبار ، قال : ثنى محمد بن الصلت ، قال : ثنا أبو كُدَيْنَةَ ، وحدثنا محمد بن سنان القَزَّازُ ، قال : ثنا الحسين^(١) بن الحسن الأشقر ، قال : ثنا أبو كُدَيْنَةَ ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس : ﴿ أَوْي مَعَهُ ﴾ . قال : سَبَّحَى مَعَهُ^(٢) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ يَجِبَالُ أَوْي مَعَهُ ﴾ . يقول : سَبَّحَى مَعَهُ .

حدثنا أبو عبد الرحمن العلائي ، قال : ثنا مسعر ، عن أبي حصين ، عن أبي عبد الرحمن : ﴿ يَجِبَالُ أَوْي مَعَهُ ﴾ . قال : سَبَّحَى^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن أبي إسحاق ، عن أبي ميسرة : ﴿ يَجِبَالُ أَوْي مَعَهُ ﴾ . قال : سَبَّحَى مَعَهُ . بلسان الحبشة^(٤) .

حدثني يحيى بن طلحة اليزبوعى ، قال : ثنا فضيل ، عن منصور ، عن مجاهد في قوله : ﴿ يَجِبَالُ أَوْي مَعَهُ ﴾ . قال : سَبَّحَى مَعَهُ .

(١) في م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « الحسن » . وينظر تهذيب الكمال ٦ / ٣٦٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٥٩ / ١١ من طريق أبي كدينة به .

(٣) بعده في الأصل : « معه » .

والأثر أخرجه ابن أبي شيبة ٥٥٩ / ١١ من طريق مسعر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥ / ٢٢٧ إلى

عبد بن حميد .

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٦٠ / ١١ من طريق أبي إسحاق به .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ: ﴿يَجِبَالُ أَوِي مَعَهُ﴾. [٨/٣٦] قَالَ: سَبَّحِي مَعَهُ^(١).

/ حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿يَجِبَالُ أَوِي مَعَهُ﴾. أَي: سَبَّحِي مَعَهُ إِذَا سَبَّحَ^(٢).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَجِبَالُ أَوِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ﴾. قَالَ: سَبَّحِي مَعَهُ. قَالَ: وَالطَّيْرُ أَيْضًا^(٣).

حَدَّثْتُ عَنْ الْحَسَنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَجِبَالُ أَوِي مَعَهُ﴾. يَقُولُ: سَبَّحِي مَعَهُ^(٤).

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، قَالَ: ثنا مِرْوَانُ بْنُ مَعَاوِيَةَ، عَنْ جُوَيْرٍ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ: ﴿يَجِبَالُ أَوِي مَعَهُ﴾. قَالَ: سَبَّحِي مَعَهُ.

وقوله: ﴿وَالطَّيْرُ﴾. وفي نصب الطير وجهان؛ أحدهما على ما قاله ابن زيد، من أن الطير تُوديت كما تُوديت الجبال، فتكون منصوبة من أجل أنها معطوفة على مرفوع، بما لا يحسن إعادة رافعه عليه^(٥)، فيكون كالمصروف^(٦) عن جهته.

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٣. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٧/٢ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى ابن أبي حاتم.

(٤) ذكره الطوسي في التبيان ٨/٣٤٤.

(٥) في الأصل: «عليها».

(٦) في م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «كالمصدر».

وَالْآخَرُ: على ^(١) ضمير ^(٢) متروك استغناءً بدلالة الكلام عليه ، فيكون معنى الكلام: فقلنا: يا جبال أوبى معه وسخرنا له الطير. وإن رفع ردًا على ما فى قوله: سبّحى. من ذكر الجبال كان جائزًا ، وقد يجوز رفع الطير وهو معطوف على الجبال ، وإن لم يحسن نداؤها بالذى تؤدبت به الجبال ، فيكون ذلك كما قال الشاعر ^(٣):
 ألا يا عمرو والضحّاك سيرا فقد جاوزتما خمر ^(٤) الطريق
 وقوله: ﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾. ذكر أن الحديد كان فى يديه كالطين المبلول [٩/٣٦] يُصَرِّفُهُ فى يديه كيف شاء بغير إدخال نارٍ ولا ضربٍ بحديد.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قَالَ: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾: سَخَّرَ اللَّهُ لَهُ الْحَدِيدَ بغيرِ نارٍ ^(٥).

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُثْمَةَ، قَالَ: ثنا سعيدُ بْنُ بشيرٍ، عن قتادة فى قوله: ﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾: كان يُسَوِّيها بيده؛ لا يُدْخِلُها نارًا، ولا يَضْرِبُها بحديدة ^(٦).

وقوله: ﴿أَنْ أَعْمَلَ سَدِغَتٍ﴾. يقول: وعهدنا إليه أن يعمل سابغات، وهى

التوائم الكوامل من / الدروع. ٦٧/٢٢

(١) فى م، ت ٢، ت ٣: «فعل».

(٢) بعده فى ت ١: «فعل».

(٣) البيت فى معانى القرآن للقراء ٣٥٥/٢ غير منسوب.

(٤) الخمر ما وارك من شجر وغيره. تاج العروس (خ م ر).

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٧/٢ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى

عبد بن حميد وابن المنذر.

(٦) ذكره الطوسى فى التبيان ٣٤٥/٨، وابن كثير فى تفسيره ٤٨٥/٦.

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ أَنْ أَعْمَلَ سَيِّغَتْ ﴾ . قَالَ : دروُغٌ، وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ صَنَعَهَا دَاوُدُ، إِنَّمَا كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ صَفَائِيحُ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَنْ أَعْمَلَ سَيِّغَتْ ﴾ . قَالَ : السَّابِغَاتُ : الدَّرَوُغُ مِنَ الْحَدِيدِ .

وقوله : ﴿ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ﴾ . اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي السَّرْدِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُم : السَّرْدُ : هُوَ مِسْمَارٌ حَلَقَ الدَّرْعِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٩/٣٦] حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ﴾ . قَالَ : كَانَ يَجْعَلُهَا بَغِيرِ نَارٍ، وَلَا يَقْرَعُهَا بِحَدِيدٍ، ثُمَّ يَشْرُدُهَا، وَالسَّرْدُ : الْمَسَامِيرُ الَّتِي فِي الْحَلَقِ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ هُوَ الْحَلَقُ بَعِينِهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ :

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٦٧/١٤، وأبو حيان في البحر المحيط ٢٦٤/٧، وابن كثير في تفسيره ٤٨٥/٦ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٧/٢ عن معمر عن قتادة .

﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ . قال : والسرد : خلقه . أى : قدّر تلك الخلق . قال : وقال الشاعر^(١) :

* أجاد المسدّى سردها وأذالها *

قال : يقول : وسعها ، وأجاد خلقها^(٢) .

^(٣) حدثني عليّ ، قال : حدثنا أبو صالح ، قال : حدثني معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ . يقول : خلق الحديد^(٣) .

وقال بعض أهل العلم بكلام العرب : يقال : دُرِعَ مسرودة . إذا كانت مسمورة الخلق ، واستشهد لقيله ذلك بقول الشاعر^(٤) :

وَعَلَيْهِمَا مَسْرُودَتَانِ قَصَاهُمَا دَاوُدُ أَوْ صَنَعُ السَّوَابِغِ ثُبُعٌ
وقيل : إن الله عز وجل إنما قال لداود : ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ . لأنها كانت قبل ذلك صفائح .

/ ذكُرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٦٨/٢٢

حدثنا نصر بن عليّ ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا خالد بن قيس ، عن [١٠/٣٦] قتادة : ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ . قال : كانت صفائح ، فأمر أن يسردها خلقاً^(٥) . وعن بقوله : ﴿وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ﴾ : قدّر المسامير في خلق الدرع حتى يكون

(١) البيت لكثير عزة ، وهو في اللسان (ذى ل) .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٦٧/١٤ بمعناه ، وأبو حيان في البحر المحيط ٢٦٤/٧ .

(٣ - ٣) سقط من : م . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) تقدم تخريجه في ٤٦٦/٢ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٧/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٧/٥

إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم بنحوه .

بمقدارٍ ؛ لا تُغْلِظُ الْمِسْمَارَ وَتُضَيِّقُ الْحَلَقَةَ فَتُقْصِمَ الْحَلَقَةَ ، ولا تُوسِّعِ الْحَلَقَةَ وَتُصَغِّرِ الْمِسْمَارَ وَتُدِقَّهُ فَيَنْسَلِسَ ^(١) فِي الْحَلَقَةِ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ﴾ . يَعْنِي بِالسَّرْدِ ثَقْبَ الدَّرْعِ حِينَ يَشُدُّ قَتِيرَهَا ^(٢) . وَعَنِ بَقُولِهِ : ﴿ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ﴾ : قَدَّرَ الْمَسَامِيرَ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ ﴾ . قَالَ : قَدَّرَ الْمَسَامِيرَ وَالْحَلَقَ ، لَا تُدَقُّ الْمَسَامِيرَ فَتَنْسَلِسَ ، وَلَا تُجَلِّهَا . قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو : فَتُقْصِمَ ^(٤) . وَقَالَ الْحَارِثُ : فَتُقْصِمَ ^{(٥)(٦)} .

(١) مسمار سَلِسٌ : قَلِقٌ ، وَكُلُّ شَيْءٍ أَقْلَقَ فَهُوَ سَلِسٌ . التاج (س ل س) .

(٢) القتير : رءوس مسامير حلق الدروع . التاج (ق ت ر) .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٦٧/١٤ بنحوه .

(٤) سقط من : م . وفي الأصل : « فَيَقْصِمَ » . وفي ت ٢ : « فَيَقْصِمَ » وفي ت ٣ : « فَيَقْصِمَ » .

(٥) في الأصل : « فَيَقْصِمَ » . وفي ت ٢ : « فَيَقْصِمَ » . وفي ت ٣ : « فَيَقْصِمَ » . وينظر مصادر التخريج . قال القرطبي ٢٦٧/١٤ - وقد ذكر أثرًا عن ابن عباس بلفظ : لا تجعل مسمار الدرع رقيقًا فيقلق ولا غليظًا فيقصم الحلق - : روى « يقصم » بالقاف والفاء أيضًا رواية .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٥٣ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

(تفسير الطبري ١٥/١٩)

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ، قَالَ: ثَنَا حَجَّاجٌ، عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقَدَّرَ فِي السَّيِّدِ﴾. قَالَ: لَا تُصَغِّرِ الْمِسمَارَ، وَتُعْظِمِ الْحَلَقَةَ فَيَسْلَسَ، وَلَا تُعْظِمِ الْمِسمَارَ وَتُصَغِّرِ الْحَلَقَةَ^(١) فَتُقْصِمَ الْحَلَقَةَ.

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ، قَالَ: ثَنَا أَبِي، عَنْ الْحَكَمِ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقَدَّرَ فِي السَّيِّدِ﴾. قَالَ: لَا تُغْلِظِ الْمِسمَارَ فَيُقْصِمَ الْحَلَقَةَ، وَلَا تُدَقِّهِ فَيَقْلَقُ^(٢).

وقوله: [١٠/٣٦] ﴿وَأَعْمَلُوا صَلَاحًا﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَأَعْمَلْ يَا دَاوُدُ أَنْتَ وَالْأَلْكُ^(٣) بِطَاعَةِ اللَّهِ، ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾. يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: إِنِّي بِمَا تَعْمَلُ أَنْتَ وَأَتْبَاعُكَ ذُو بَصِيرٍ، لَا يَخْفَى عَلَيَّ^(٤) مِنْهُ شَيْءٌ، وَأَنَا مُجَازِيكَ وَإِيَاهُمْ عَلَى جَمِيعِ ذَلِكَ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوها شَهْرٌ وَرَواحُها شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ (١٢).

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ: اخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَةً قِرَاءَةً^(٥) الْأَمْصَارِ: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾ بِنَصْبِ «الرِّيحِ»، بِمَعْنَى: وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنْهَا فُضْلاً، وَسَخَّرْنَا لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ. وَقَرَأَ ذَلِكَ عَاصِمٌ: (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ) رَفْعًا بِحَرْفِ الصَّفَةِ، إِذْ لَمْ يَظْهَرْ النَّاصِبُ.

(١ - ١) فِي م: «فَيُقْصِمُ الْمِسمَارَ»، وَفِي ت ٢، ت ٣: «فَيُقْصِمُ الْمِسمَارَ».

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٤٨٦/٦.

(٣) فِي الْأَصْلِ: «ذَلِكَ».

(٤) فِي الْأَصْلِ: «عَلَيْهِ».

(٥) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ: «الْمَدِينَةِ وَ». وَهِيَ قِرَاءَةُ الْجَمِيعِ عِدا عَاصِمٍ فِي رِوَايَةِ أَبِي بَكْرٍ عَنْهُ. وَيَنْظُرُ السَّبْعَةُ

ص ٥٢٧، وَالتَّيْسِيرُ ص ١٤٦.

والصوابُ من القراءة في ذلك عندنا النصُّ ؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه .

وقوله : ﴿ غَدُوْهَا شَهْرٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وسَعَّوْنَا لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ ، غَدُوْهَا إِلَى انْتِصَافِ النَّهَارِ مَسِيرَةُ شَهْرٍ ، وَرَوَّاحُهَا مِنْ انْتِصَافِ النَّهَارِ إِلَى اللَّيْلِ مَسِيرَةُ شَهْرٍ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٦٩/٢٢

ذكر من قال ذلك [١١/٣٦] /

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ ﴾ . قال : تغدو مسيرة شهرٍ ، وتروح مسيرة شهرٍ . قال : مسيرة شهرين في يومٍ ^(١) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، عن بعضِ أهلِ العلمِ ، عن وهبِ بنِ منبّهٍ : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ ﴾ . قال : دُكِرَ لِي أَنَّ مَنْزِلًا بِنَاحِيَةِ دِجْلَةٍ مَكْتُوبٌ فِيهِ كِتَابٌ كَتَبَهُ بَعْضُ صَحَابَةِ سُلَيْمَانَ ؛ إِمَّا مِنَ الْجِنِّ ، وَإِمَّا مِنَ الْإِنْسِ : نَحْنُ نَزَلْنَاهُ وَمَا بَنَيْنَاهُ ، وَمَبْنِيًّا وَجَدْنَاهُ ، غَدَوْنَا مِنْ إِصْطِخْرَ فَقَلْنَاهُ ، وَنَحْنُ رَائِحُونَ مِنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ ، فَبَايَتُونِ بِالشَّامِ ^(٢) .

حدثنا يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ ﴾ . قال : كَانَ لَهُ مَرْكَبٌ مِنْ خَشَبٍ ، وَكَانَ فِيهِ أَلْفُ رَكْنٍ ، فِي كُلِّ رَكْنٍ أَلْفُ بَيْتٍ يَرْكَبُ مَعَهُ فِيهِ الْجِنُّ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٢٧ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١٤/٢٦٩ .

والإنس ، تحت كل ركن ألف شيطان ، يرفعون ذلك المركب هم والعصار ؛ فإذا ارتفع أقبلت الرياح الرخاء ، فسارت به ، وساروا معه ، يقيّل عند قوم بينه وبينهم شهرٌ ، ويمسى عند قوم بينه وبينهم شهرٌ ، ولا يدرى القوم إلا وقد أظلمهم معه الجيوش والجنود .^(١) والعصار : الرياح العاصفة^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا [١١/٣٦] أبو عامر^(٣) ، قال : ثنا قُزّة ، عن الحسن في قوله : ﴿ غَدُوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ ﴾ . قال : كان يغدو فيقيّل بإصطخّر ، ثم يروح منها ، فيكون رواحها بكأبل^(٤) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا حماد ، قال : ثنا قُزّة ، عن الحسن بمثله . وقوله : ﴿ وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ ﴾ . يقول : وأذنبا له عين الثحاس وأجريناها له .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَأَسْلَنَّا لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ ﴾ : عين الثحاس ، كانت بأرض اليمن ، وإنما ينتفع الناس اليوم مما أخرج الله لسليمان^(٥) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٤/٣٢٧ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) فى ت ١ : « عاصم » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٧ عن معمر عن الحسن ، ومن طريقه ابن عساكر فى تاريخه ٢٢/٢٣١ ،

وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٧ إلى ابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٢٧ عن معمر عن قتادة مختصراً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٧ إلى

عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَسْلَنَّا لَكُمْ عَيْنَ الْقَطْرِ ﴾ . قَالَ : الصُّفْرُ سَالُ كَمَا يَسِيلُ الْمَاءُ ، كَانَ يَعْمَلُ بِهِ كَمَا يَعْمَلُ الْعَجِينُ فِي اللَّيْنِ ^(١) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَأَسْلَنَّا لَكُمْ عَيْنَ الْقَطْرِ ﴾ . يقول : النحاس ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أبي ، قَالَ : ثنى عمى ، قَالَ : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَأَسْلَنَّا لَكُمْ عَيْنَ الْقَطْرِ ﴾ . يعنى : عَيْنَ النحاسِ أُسِيلَتْ لَهُ ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَمِنَ الْجِنَّ مَنْ يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ومن الجن من يطيعه ، ويأتمر لأمره ، وينتهى لنهيهِ ، فيعمل بين يديه ما يأمره به ، [١٢/٣٦] طاعة له ، ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾ . يقول : بأمر الله له بذلك ، وتسخيره إياه له ، ﴿ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا ﴾ . يقول : ومن يزل ويعدل من الجن عن أمرنا الذى أمرناه به من طاعة سليمان ، ﴿ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾ فى الآخرة ، وذلك عذاب نار جهنم المتوقدة .

/وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قَالَ : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَنْ يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا ﴾ . أى : يعدل منهم عن أمرنا ، عما أمره به سليمان ، ﴿ نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ

(١) فى الأصل ، ت ٢ : « اللين » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٢٧/٥ إلى المصنف وابن أبى شيبه وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م .

السَّعِيرِ ﴿١﴾ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿يَعْمَلُونَ لَكُمْ مَا يَشَاءُ مِنْ تَحْرِيْبٍ وَتَمْثِيْلٍ وَحِفَافٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ أَعْمَلُوا أَلَا دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ ﴿١٣﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : يعمل الجن لسليمان ما يشاء ؛ من محارِبٍ ، وهي جمعٌ مخربٍ ، والمحارب : مقدّم كل مسجدٍ وبيتٍ ومصلًى ، ومنه قولٌ عدى بن زيد ^(٢) :

كَدَمِي العاجِ فِي المَحَارِبِ أَوْ كَالْـ____بَيْضِ فِي الرُّؤُصِ زَهْرُهُ مُسْتَنِيرٌ
[١٢/٣٦] وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿يَعْمَلُونَ لَكُمْ مَا يَشَاءُ مِنْ تَحْرِيْبٍ﴾ . قال : بُيَانٌ دُونَ الْقَصُورِ ^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿يَعْمَلُونَ لَكُمْ مَا يَشَاءُ مِنْ تَحْرِيْبٍ﴾ . قال : قصورٌ ومساجدٌ ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) البيت في التبيان ٣٤٨/٨ ، وتفسير القرطبي ٢٧١ / ١٤ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وسيأتي تتمته في الصفحة التالية .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر مطولاً .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ يَعْمَلُونَ لَكُمْ مَا يَشَاءُ مِنْ تَحْرِيْبٍ ﴾ . قَالَ : الْحَارِيبُ : الْمَسَاكِينُ . وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ جُلًّا وَعَزًّا : ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ ﴾ ^(١) [آل عمران : ٣٩] .

حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ الْأُمَلِيُّ ، قَالَ : ثَنَا مروانُ بْنُ معاويةَ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ يَعْمَلُونَ لَكُمْ مَا يَشَاءُ مِنْ تَحْرِيْبٍ ﴾ . قَالَ : الْحَارِيبُ : الْمَسَاجِدُ ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَتَمَثَّلَ ﴾ . يعني أنهم يعملون له تماثيل من نحاس وزجاج .
كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أبو عاصمٍ ، قَالَ : ثَنَا عيسى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الحسنُ قَالَ : ثَنَا وِرْقَاءُ ، جميعًا عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَتَمَثَّلَ ﴾ . قَالَ : مِنْ نَحَاسٍ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَتَمَثَّلَ ﴾ . قَالَ : مِنْ زجاجٍ وَشَبَّهِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، قَالَ : ثَنَا مروانُ ، عن جُوَيْرٍ ، عن الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِ اللَّهِ جُلًّا ثَنَاؤُهُ [١٣/٣٦] ﴿ وَتَمَثَّلَ ﴾ . قَالَ : الصُّورُ ^(٥) .

(١) ذكره أبو حيان في البحر المحيط ٢٦٥/٧ ، وابن كثير في تفسيره ٤٨٧/٦ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر مطولاً .

(٣) تمة الأثر المتقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٤) الشُّبَّة : النحاس يصبغ فيتصفَّر . اللسان (ش ب هـ) . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

/ وقوله: ﴿وَحِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ . يقول: وَيُنْحِتُونَ له ما يشاء من حِفَانٍ كالجواب، وهى جمعُ جَابِيَةٍ، والجَابِيَةُ: الحَوْضُ الذى يُجْبَى فيه الماء، كما قال الأعشى ميمونُ بنُ قيس^(١):

^(٢) تَرَوْحُ عَلَى آلِ^(٣) الْمُحَلَّقِ جَفْنَةً كجَابِيَةِ السَّيْحِ^(٤) الْعِرَاقِي تَفْهَقُ^(٥)
وكما قال الراجز^(٦):

فَصَبَّحَتْ جَابِيَةً صُهَارِجَا
كَأَنَّهُ^(٧) جِلْدُ السَّمَاءِ خَارِجَا

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى على، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن على، عن ابن عباس قوله: ﴿وَحِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ . يقول: كالجَوْبَةِ مِنَ الْأَرْضِ^(٨) .

(١) ديوانه ص ٢٢٥ .

(٢ - ٢) فى الديوان: « نفى الذم عن » .

(٣) سقط من: الأصل، ت ١، ت ٢، ت ٣. وفى م: « نادى » . وأثبتناه كما فى الديوان . وينظر تفسير القرطبي ١٤ / ٢٧٥ .

(٤) فى م: « الشيخ » . والسيح: الماء الظاهر الجارى على وجه الأرض . التاج (س ي ح) . قال القرطبي فى التفسير ١٤ / ٢٧٥ - وقد ذكر رواية المصنف، غير أنه قال: الشيخ - : ويروى: نفى الذم عن آل المحلق جفنة كجابية السيح

(٥) الفهق: الامتلاء والانتساع . اللسان (ف ه ق) .

(٦) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: « الآخر » . والبيتان فى مجاز القرآن ٢ / ١٤٤، والتبيان ٨ / ٣٤٩، والبيت الأول وحده فى اللسان (ص ه ر) .

(٧) فى م: « كأنها » .

(٨) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥ / ٢٢٨ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

^(١) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾ يعني بالجواب الحياض^(١).

وَحَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، عَنْ الْحَسَنِ: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾. قَالَ^(٢): كَالْحَيَاضِ^(٣).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾. قَالَ: كَحَيَاضِ الْإِبِلِ^(٤).

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾. أَي: كَالْحَيَاضِ^(٥).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾^(٦). قَالَ: جِفَانٌ كَجَوْثَةِ الْأَرْضِ مِنَ الْعِظَمِ. وَالْجَوْبَةُ [١٣/٣٦] مِنَ الْأَرْضِ: يُسْتَنْقَعُ فِيهَا الْمَاءُ.

/حَدَّثْتُ عَنْ الْحَسَنِ قَالَ: ^(٧) سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ^(٧): ٧٢/٢٢

(١ - ١) سقط من: الأصل. والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى الطستى مطولاً.

(٢) بعده في الأصل: «هي».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى عبد بن حميد.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٥٣.

(٥ - ٥) سقط من: م.

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٨/٢ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى

عبد بن حميد وابن المنذر.

(٧ - ٧) سقط من: الأصل، ت ١.

سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾: كَالْحَيَاضِ^(١).
 حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ، قَالَ: ثَنَا مِرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، قَالَ ثَنَا جُوَيْرِيٌّ، عَنْ
 الضَّحَّاكَ: ﴿وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ﴾. قَالَ: كَحَيَاضِ الْإِبِلِ مِنَ الْعِظَمِ.
 وَقَوْلُهُ: ﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ﴾. يَقُولُ: وَقُدُورٍ ثَابِتَاتٍ، لَا يُحَرِّكُنَّ عَنْ
 أَمَاكِنِهِنَّ، وَلَا يُحَوِّلُنَّ^(٢) لِعِظَمِهِنَّ.
 وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عَيْسَى، وَحَدَّثَنِي
 الْحَارِثُ، قَالَ: ثَنَا الْحَسَنُ، قَالَ: ثَنَا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ
 قَوْلُهُ: ﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ﴾. قَالَ: عِظَامٌ^(٣).
 حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَقُدُورٍ
 رَاسِيَتٍ﴾. «أَيُّ: ثَابِتَاتٍ لَا يَزُلْنَ عَنْ أَمَاكِنِهِنَّ، كُنَّ^(٤) يُزَيِّنُ بِأَرْضِ الْيَمَنِ^(٥).
 حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ:
 سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَتٍ﴾: قُدُورٍ عِظَامٍ ثَابِتَاتٍ فِي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر.

(٢) في م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «تحوّل».

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٣، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى القرطبي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) - ٤) سقط من: م، ت ١.

(٥) في الأصل: «كبي».

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٧/٢ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

الأرض لا يَزُلْ عَنْ أَمْكَتَتِهِنَّ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَفُودِرَ رَاسِيَتٍ ﴾ . قال : أمثال الجبال من عِظْمِهِنَّ ، يُعْمَلُ فيها الطعام من الكِبَرِ والعِظَمِ ، لا تُحْرَكُ ولا تُنْقَلُ ، كما قال للجبال : راسيات .

وقوله : ﴿ أَعْمَلُوا ﴾ [١٤/٣٦] ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴿ . يقول تعالى ذكره : وقلنا لهم : اعملوا بطاعة الله يا آل داود ، شكرا له على ما أنعم عليكم من النعم التي خصكم بها دون^(٢) سائر خلقه ، مع الشكر له على سائر نعيمه ، التي عممكم بها مع سائر خلقه ، وترك ذكر : « وقلنا لهم » ، اكتفاءً بدلالة الكلام^(٣) عليه ، كما ترك ذكر : « وسخرنا » في قوله : ﴿ وَلِسَلِمَنَّ الرِّيحُ ﴾ . استغناءً بدلالة ما ذكر من الكلام^(٤) على ما ترك ذكره منه ، وأخرج قوله : ﴿ شُكْرًا ﴾ مصدرا من قوله : ﴿ أَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴾ ؛ لأن معنى قوله : ﴿ أَعْمَلُوا ﴾ : اشكروا ربكم بطاعتكم إياه ، وأن العمل بالذي يُرضى الله لله شكر .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا موسى بن عبيدة^(٤) ، عن

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٨/٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر .

(٢) في م : « عن » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عبادة » . وينظر تهذيب الكمال ١٠٤/٢٩ .

محمد بن كعب قوله : ﴿ اَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴾ . قال : الشكر : تقوى الله ، والعمل بطاعته ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال ^(٢) : أخبرني حيوة ، عن زهرة بن مَعْبِد ، أنه سمع أبا عبد الرحمن الحبلي يقول : ﴿ اَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴾ : ^(٣) الصلاة شكر ، والصيام شكر ، وكل خير عمله لله شكر ^(٤) ، وأفضل الشكر الحمد ^(٥) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ اَعْمَلُوا ءَالَ دَاوُدَ شُكْرًا ﴾ . قال : فيما ^(٦) أعطاكم وعلمكم ، وسخر لكم ما لم يُسَخَّر لغيركم ، وعلمكم [١٤/٣٦ ط] منطق الطير ، اشكروا له يا آل داود . قال : الحمد طرف من الشكر .

وقوله : ﴿ وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وقليل من عبادي المخلصو توحيدى ، والمفردو طاعتى وشكرى على نعمتى عليهم .

/ وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل . ٧٣/٢٢

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٢٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) بعده فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « قال ابن زيد » . وينظر تهذيب الكمال ٧/٤٨٠ ، ١٦/٢٧٨ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ٣ .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٤٨٨ .

(٥) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ٣ .

قوله: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ . يقول: قليلٌ من عبادي الموحِّدون توحيدهم^(١) .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّو كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: فلما أمضينا قضاءنا على سليمان بالموت فمات، ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ﴾ . يقول: لم يدلَّ الجنُّ على موتِ سليمان، ﴿إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾ وهي الأرضة وقعت في عصاه التي كان مُتَّكِئًا عليها فأكلتها. فذلك قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك [١٥/٣٦] قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليُّ والمثنى، قالا: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ . يقول: الأرضة تأكلُ عصاه^(٢) .

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: ثنى أبي، قال: ثنى عمي، قال: ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله: ﴿تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ . قال: عصاه .

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٣٧/٢ من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٢٩/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٢٨٠/١٤ .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ ﴾ . قال : الأَرْضَةُ ، ﴿ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ﴾ . قال : عصاه ^(١) .

حدثني محمد بن عمار ، قال : ثنا عبيد ^(٢) الله بن موسى ، قال : أخبرنا إسرائيل ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد : ﴿ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ﴾ . قال : عصاه .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن عثمة ، قال : ثنا سعيد بن بشير ، عن قتادة في قوله : ﴿ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ﴾ ^(٣) . قال : عصاه ^(٤) .

حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ﴾ . قال : ^(٥) . أكلت عصاه حتى خر ^(٥) .

حدثنا موسى بن هارون ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : المِئْسَاءُ : العصا ، بلسان الحبشة ^(٦) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : المِئْسَاءُ : العصا ^(٧) . واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ مِنْسَأَتَهُ ﴾ ؛ فقرأ ذلك عامة قراء أهل المدينة وبعض أهل البصرة : (مِنْسَأَتَهُ) ^(٨) غير مهموزة ، وزعم من اعتل لقارئ ذلك

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٣ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٣١/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد .

(٢) في م ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « عبد » . وينظر تهذيب الكمال ١٩ / ١٦٤ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) تفسير عبد الرزاق ١٢٨/٢ عن معمر عن قتادة .

(٥) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٣١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٦) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٣١/٥ إلى المصنف .

(٧) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٠/٥ إلى ابن أبي حاتم مطولاً بمعناه .

(٨) هي قراءة نافع وأبي عمرو . ينظر الكشف عن وجوه القراءات ٢٠٣/٢ ، والتيسير ص ١٤٦ .

كذلك من أهل البصرة^(١)، أن المِنْسَاءَ العصا، وأن أصلها من: نَسَأْتُ بها [١٥/٣٦] الغنم. قال: وهى من الهمز الذى تركته العرب، كما تركوا همز: «النبى» و «البرية» و «الحايية». وأنشد لترك الهمز فى ذلك بيتا لبعض الشعراء.

٧٤/٢٢ / إذا دَبِيتَ على المِنْسَاءِ من كِبَرٍ^(٢) فقد تباعدَ عنكَ اللَّهُو والغزلُ
وذكر الفراء عن أبى جعفر الرؤاسى، أنه سأل عنها أبا عمرو، فقال:
(مِنْسَاتِهِ) بغير همز^(٣).

وقرأ ذلك عامة قُرَاءَةُ الكوفة: ﴿مِنْسَاتِهِ﴾^(٤). بالهمز^(٥)، وكأنهم وجَّهوا ذلك إلى أنها مِفْعَلَةٌ، من: نَسَأْتُ البعير. إذا زَجَرْتَهُ ليزدادَ سيره، كما يُقال: نَسَأْتُ اللبن. إذا صَبِيتَ عليه الماء، وهو التَّسْيُّ، وكما يقال: نَسَأَ الله فى أَجَلِك. أى زاد^(٦) الله فى أيام حياتك.

قال أبو جعفر رحمه الله: وهما قراءتان قد قرأ بكل واحدٍ منهما علماء من القُرَاءَةِ بمعنًى واحدٍ، فبأُتِيَهُمَا قرأ القارئُ فمُصِيبٌ، وإن كنتُ أختارُ الهمزَ فيها^(٦)؛ لأنه الأصل.

وقوله: ﴿فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجُنُ﴾. يقول عز وجل: فلما خرَّ سليمان ساقطاً بانكسارِ مِنْسَاتِهِ، تَبَيَّنَتِ الْجُنُ أن لو كانوا يَعْلَمُونَ الغيب الذى كانوا يَدْعُونَ عِلْمَهُ،

(١) هو أبو عبيدة فى المجاز ١٤٥/٢.

(٢) فى م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «هرم».

(٣) معانى القرآن للفراء ٣٥٧/٢.

(٤) وهى قراءة ابن كثير وابن عامر فى رواية هشام، وعاصم وحزمة والكسائى. ينظر الكشف ٢٠٣/٢، ٢٠٤، والتيسير ص ١٤٦.

(٥) فى م، ت، ٢، ت، ٣: «أدام»، فى ت، ١: «أمد».

(٦) فى الأصل: «فيه».

﴿مَا لِيَشُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ . يعنى : المُنْذَلُّ ^(١) مَنْ عُذِّبَ بِهِ ، وكان العذاب الذى عَذَّبُوا بِهِ مُكْثُهُمْ فى الخِدْمَةِ ^(٢) حَوْلًا كَامِلًا بَعْدَ مَوْتِ سَلِيمَانَ ، وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّ سَلِيمَانَ حَيٌّ .

وبالذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل وجاءت الآثار .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ وَالرَّوَايَةُ بِذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنْصُورٍ ، قَالَ : ثنا موسى بْنُ مَسْعُودٍ ^(٢) أَبُو حَظِيْفَةَ ، [١٦/٣٦] قَالَ : ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ طَهْمَانَ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : « كَانَ سَلِيمَانُ نَبِيَّ اللَّهِ إِذَا صَلَّى رَأَى شَجْرَةً نَابِتَةً بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَيَقُولُ لَهَا : مَا اسْمُكَ ؟ فَيَقُولُ : كَذَا ^(١) وَكَذَا ^(٢) . فَيَقُولُ : لَأَيُّ شَيْءٍ أَنْتِ ؟ فَإِنْ كَانَتْ لَعْرَسٍ ^(٣) غُرِسَتْ ، وَإِنْ كَانَتْ لِدَوَاءٍ كُتِبَتْ ، فَبَيْنَمَا هُوَ يُصَلِّي ذَاتَ يَوْمٍ ، إِذْ رَأَى شَجْرَةً بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ لَهَا : مَا اسْمُكَ ؟ قَالَتْ : الْخَرْبُوبُ . قَالَ : لَأَيُّ شَيْءٍ أَنْتِ ؟ قَالَتْ : لِحَرَابِ هَذَا الْبَيْتِ . فَقَالَ سَلِيمَانُ : اللَّهُمَّ عَمَّ عَلَى الْجَنِّ مَوْتَى حَتَّى يَعْلَمَ الْإِنْسُ أَنَّ الْجَنِّ لَا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ . فَنَحْتَهَا عَصًا ، فَتَوَكَّأَ عَلَيْهَا حَوْلًا مَيِّتًا ، وَالْجَنُّ تَعْمَلُ ، فَأَكَلَتْهَا الْأَرْضُ فَسَقَطَ ، فَتَبَيَّنَتْ الْإِنْسُ أَنَّ الْجَنِّ (لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لِيَشُوا حَوْلًا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ) » . قَالَ : وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقْرُؤُهَا كَذَلِكَ . قَالَ : « فَشَكَرَتِ الْجَنُّ لِلْأَرْضِ ، فَكَانَتْ تَأْتِيهَا بِالْمَاءِ » ^(٤) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) فى الأصل : « منصور » . وينظر تهذيب الكمال ١٤٥ / ٢٩ .

(٣) فى م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « تغرس » .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٥٠١ / ١ ، وأخرجه البزار (٢٣٥٥ - كشف) ، والطبرانى (١٢٢٨١) من طريق موسى بن مسعود ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٠ / ٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم وابن السنن فى الطب النبوى وابن مردويه .

/ حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ هَارُونَ ، قَالَ : ثنا عَمْرُو ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ فِي ٧٥/٢٢
 حَدِيثٍ ذَكَرَهُ عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، وَعَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَنْ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ ،
 عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، وَعَنْ نَاسٍ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : كَانَ سَلِيمَانُ يَنْجَرِدُ
 فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ السَّنَةَ وَالسَّنَتَيْنِ ، وَالشَّهْرَ وَالشَّهْرَيْنِ ، وَأَقْلَ مِنْ ذَلِكَ وَأَكْثَرُ ، يُدْخِلُ
 طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ ، فَأَدْخَلَهُ فِي الْمَرَّةِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا ، ^(١) «فَكَانَ بَدْءُ» ذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَوْمَ
 يُضْبِحُ فِيهِ إِلَّا ^(٢) «نَبَتٌ فِي بَيْتِ الْمَقْدِسِ» شَجَرَةٌ ، فَيَأْتِيهَا ^(٣) فَيَسْأَلُهَا : مَا اسْمُكَ ؟
 فَتَقُولُ الشَّجَرَةُ : [١٦/٣٦] اسْمِي كَذَا وَكَذَا . فَيَقُولُ لَهَا : لِأَيِّ شَيْءٍ نَبَتٌ ؟
 فَتَقُولُ : نَبَتُ لَكَذَا وَكَذَا . فَيَأْمُرُ بِهَا فَيُقَطَّعُ ، فَإِنْ كَانَتْ نَبَتَتْ لَغَرْسٍ غَرْسَهَا ، وَإِنْ
 كَانَتْ نَبَتَتْ لِدَوَاءٍ قَالَتْ : نَبَتُ دَوَاءً لَكَذَا وَكَذَا . فَيَجْعَلُهَا لِذَلِكَ ، حَتَّى نَبَتَتْ
 شَجَرَةٌ يَقَالُ لَهَا : الْخَرْبُوبَةُ . فَسَأَلَهَا : مَا اسْمُكَ ؟ فَقَالَتْ : أَنَا الْخَرْبُوبَةُ . قَالَ : وَلِأَيِّ
 شَيْءٍ نَبَتُ ؟ قَالَتْ : لِحَرَابٍ هَذَا الْمَسْجِدِ . قَالَ سَلِيمَانُ : مَا كَانَ اللَّهُ لِيُخْرِجَهُ وَأَنَا
 حَيٌّ ، أَنْتِ الَّتِي عَلَى وَجْهِكَ هَلَاكِي وَخَرَابُ بَيْتِ الْمَقْدِسِ . فَزَرَعَهَا وَغَرَسَهَا فِي
 حَائِطٍ لَهُ ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَحْرَابَ ، فَقَامَ يُصَلِّي مُتَّكِئًا عَلَى عَصَاهُ ، فَمَاتَ وَلَا تَعْلَمُ بِهِ
 الشَّيَاطِينُ فِي ذَلِكَ ، وَهُمْ يَعْمَلُونَ لَهُ ، يَخَافُونَ أَنْ يَخْرُجَ فَيُعَاقِبَهُمْ . وَكَانَتِ الشَّيَاطِينُ
 تَجْتَمِعُ حَوْلَ الْمَحْرَابِ ، وَكَانَ الْمَحْرَابُ لَهُ كُؤَى بَيْنَ يَدَيْهِ وَخَلْفَهُ ، فَكَانَ الشَّيْطَانُ الَّذِي
 يُرِيدُ أَنْ يَخْلَعَ ، يَقُولُ : أَلَسْتُ جَلِيدًا ^(٤) إِنْ دَخَلْتُ فَخَرَجْتُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ ،
^(٥) فَيَدْخُلُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنَ الْجَانِبِ الْآخَرِ ، فَدَخَلَ شَيْطَانٌ مِنْ أَوْلَئِكَ فَمَرَّ ، وَلَمْ يَكُنْ

(١ - ١) فِي م : «و» ، وَفِي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : «فَكَانَ يَرَى» .

(٢ - ٢) فِي م ، ت ٢ ، ت ٣ : «نَبَتَتْ فِيهِ» ، وَفِي ت ١ : «نَبَتَ فِيهِ» .

(٣) سَقَطَ مِنْ : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) الْجَلْدُ : الشَّدَّةُ وَالْقُوَّةُ وَالصَّبْرُ وَالصَّلَابَةُ . التَّاج (ج ل د) .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

شيطانٌ يُنْظِرُ إِلَى سُلَيْمَانَ فِي الْمِحْرَابِ إِلَّا احْتَرَقَ ، فَمَرَّ وَلَمْ يَسْمَعْ صَوْتِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، ثُمَّ رَجَعَ فَلَمْ يَسْمَعْ ، ثُمَّ رَجَعَ فَوَقَعَ فِي الْبَيْتِ فَلَمْ يَحْتَرِقْ ، وَنَظَرَ إِلَى سُلَيْمَانَ قَدْ سَقَطَ مَيِّتًا ، فَخَرَجَ فَأَخْبَرَ النَّاسَ أَنَّ سُلَيْمَانَ قَدْ مَاتَ ، فَفَتَحُوا^(١) عَنْهُ ، فَأَخْرَجُوهُ ، وَوَجَدُوا مِثْسَاتَهُ ، وَهِيَ الْعَصَا بِلِسَانِ الْحَبَشَةِ ، قَدْ أَكَلَتْهَا الْأَرْضُ ، وَلَمْ يَعْلَمُوا مِنْذُ كَمْ مَاتَ ، فَوَضَعُوا الْأَرْضَ عَلَى الْعَصَا ، فَأَكَلَتْ مِنْهَا يَوْمًا وَلَيْلَةً ، ثُمَّ حَسَبُوا عَلَى ذَلِكَ النَّحْوِ ، فَوَجَدُوهُ قَدْ [١٧:٣٦] مَاتَ مِنْذُ سَنَةٍ . وَهِيَ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ : (فَمَكَثُوا يَذْأَبُونَ^(٢) لَهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ حَوْلًا كَامِلًا)^(٣) . فَأَيَقَنَ النَّاسُ عِنْدَ ذَلِكَ أَنَّ الْجِنَّ كَانُوا يَكْذِبُونَهُمْ ، وَلَوْ أَنَّهُمْ عَلِمُوا الْغَيْبَ لَعَلِمُوا بِمَوْتِ سُلَيْمَانَ ، وَلَمْ يَلْتَبِثُوا فِي الْعَذَابِ سَنَةً يَعْمَلُونَ لَهُ ، وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مَا دَلَّكُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةٌ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَاتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴾ . يَقُولُ : تَبَيَّنَ أَمْرُهُم لِلنَّاسِ أَنَّهُمْ كَانُوا يَكْذِبُونَهُمْ . ثُمَّ إِنْ الشَّيَاطِينُ قَالُوا لِلْأَرْضِ : لَوْ كُنْتَ تَأْكُلِينَ الطَّعَامَ أَتَيْنَاكِ بِأَطْيَبِ الطَّعَامِ ، وَلَوْ كُنْتَ تَشْرَبِينَ الشَّرَابَ سَقَيْنَاكِ أَطْيَبَ الشَّرَابِ ، وَلَكِنَّا سَنَنْقُلُ إِلَيْكَ الْمَاءَ وَالطَّيْنَ ، قَالَ : فَهَمْ يَقُولُونَ ذَلِكَ حَيْثُ كَانَتْ . قَالَ : أَلَمْ تَرَى إِلَى الطَّيْنِ الَّذِي يَكُونُ فِي جَوْفِ الْحَشَبِ فَهُوَ مَا يَأْتِيهَا بِهِ الشَّيَاطِينُ شُكْرًا لَهَا^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : كَانَتْ الْجِنُّ تُخْبِرُ الْإِنْسَ أَنَّهُمْ كَانُوا يَعْلَمُونَ مِنَ الْغَيْبِ أَشْيَاءَ ، وَأَنَّهُمْ يَعْلَمُونَ مَا فِي غَدٍ ، فَابْتَلَوْا بِمَوْتِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « فَفَتَحُوا » .

(٢) فِي تَارِيخِ الْمَصْنَفِ : « يَذِينُونَ » .

(٣) وَهِيَ قِرَاءَةُ شَاذَةٌ .

(٤) أَخْرَجَهُ الْمَصْنَفُ فِي تَارِيخِهِ ١/٥٠٢ ، ٥٠٣ ، وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ ٢/٣٥٣ ، ٣٥٤ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ٥/٢٢٩ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

سليمان ، فمات فلبث سنة على عصاه ، وهم لا يشعرون بموته ، وهم مُسْحَرُونَ تلك السنة يَعْمَلُونَ دَائِبِينَ ، ﴿ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ ﴾ ^(١) ، وفى بعض القراءة (فلما خرَّ تَبَيَّنَتِ الْإِنْسُ أَنَّ الْجِنَّ ^(٢) لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمَهِينِ) ، ولقد لَبِثُوا يَذَّابُونَ وَيَعْمَلُونَ لَهُ حَوْلًا ^(٣) .

حدثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْب ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ﴾ . قال : قال سليمانُ لِلْمَلِكِ الْمَوْتِ : يا مَلِكُ الْمَوْتِ ، إِذَا أُمِرْتُ بِى [١٧/٣٦ ط] فَأَعْلِمْنِى . قال : فَأَتَاهُ فَقَالَ : يا سليمانُ ، ٧٦/٢٢ قد أُمِرْتُ بِكَ ، قد بَقِيتُ لَكَ سُورِيَّةً . فدعا الشياطينَ ، فبنوا عليه صَرْحًا من قواريصَ ، ليس له بابٌ ، فقام يُصَلِّي ، وَاتَّكَأَ عَلَى عَصَاهُ ، قال : فدخَلَ عليه مَلَكُ الْمَوْتِ ، فقبضَ رُوحَهُ وَهُوَ مُتَّكِيٌّ عَلَى عَصَاهُ ، وَلَمْ يَصْنَعْ ذَلِكَ فِرَارًا مِنْ مَلِكِ الْمَوْتِ . قال : وَالْجِنُّ تَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ ، يَحْسَبُونَ أَنَّهُ حَيٌّ . قال : فَبَعَثَ اللَّهُ دَابَّةَ الْأَرْضِ - قال : دَابَّةً تَأْكُلُ الْعِيدَانَ يَقَالُ لَهَا : الْقَادِحُ - فَدَخَلَتْ فِيهَا فَأَكَلَتْهَا ، حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ جَوْفَ الْعَصَا ضَعُفَتْ وَثَقُلَ عَلَيْهَا ، فَخَرَّ مَيِّتًا . قال : فَلَمَّا رَأَتْ الْجِنُّ ذَلِكَ ، انْفَضُّوا وَذَهَبُوا . قال : فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ ﴾ . قال : وَالْمِنْسَاءُ : الْعَصَا ^(٣) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن عطائٍ ، قال : كان سليمانُ بْنُ دَاوُدَ يُصَلِّيُ فَمَاتَ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي ، وَالْجِنُّ يَعْمَلُونَ ، لَا يَعْلَمُونَ بِمَوْتِهِ ، حَتَّى أَكَلَتْ الْأَرْضُ عَصَاهُ فَخَرَّ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ .

(٢) القراءة شاذة لخالفها رسم المصحف . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٠/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥٥/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٠/٥ إلى ابن أبى حاتم .

و «أَنَّ» في قوله : ﴿أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ في موضع رفع بـ «تَبَيَّنَ» ؛ لأن معنى الكلام : فلما خَرَّ تَبَيَّنَ وانكشف ، أن لو كان الجنُّ يَعْلَمُونَ الغيب ما لبثوا في العذاب المهين .

وأما على التأويل الذي تأوله ابن عباس ؛ مِنْ أَنْ معناه : تَبَيَّنَتْ الإنسُ الجنُّ . فإنه يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ ﴿أَنْ﴾ في موضع نصبٍ بتكريرها على ﴿الْجِنُّ﴾ ، وكذلك يَجِبُ على هذه القراءة أَنْ تَكُونَ ﴿الْجِنُّ﴾ منصوبة . غير أني لا أعلم أحداً من قراء الأمصار يقرأ ذلك بنصبٍ ﴿الْجِنُّ﴾ ، ولو نُصِبَتْ ، كان في قوله : ﴿تَبَيَّنَتْ﴾ ضميرٌ من ذكر الإنس .

[١٨/٣٦] القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ^(١) آيَةً جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَمْ بَلَدَةٍ طَيِّبَةٍ وَرَبِّ غَفُورٍ^(١٥)﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ﴾ . أى لوليد سبأ في مساكنهم^(٢) علامة بينة وحجة واضحة ، على أنه لا رب لهم إلا الله الذى أنعم عليهم النعم التى كانوا فيها .

وسبأ^(٣) فيما روى^(٣) عن رسول الله اسم أبى اليمَنِ .

ذكر الرواية بذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن أبى جَنَابٍ^(٤) الكلبي ، عن يحيى بن

(١) فى الأصل ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « مساكنهم » وهى قراءة كما سيأتى .

(٢) فى م : « مسكنهم » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فى الأصل : « جناب » ، وفى م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « حيان » . من مصادر الترجمة ، وينظر تهذيب

الكامل ٢٨٤ / ٣١ .

هَانئِ بْنِ^(١) عروَةَ المرادئى ، عن رجلٍ منهم يُقالُ له : فَزَوْهُ بِنُ مُسَيْلِكَ . قال : قلتُ : يا رسولَ اللهِ ، أَخْبِرْنِي عَنْ سَبَأَ مَا كَانَ ، رجلاً كانَ أو امرأةً ، أو جبلاً ، أو وادياً^(٢) ؟ فقال : « لا ، كان رجلاً من العربِ ، وله عَشْرَةٌ ، فَيَمَّنُ منهم ستَّةٌ ، وتشاءمُ أربعةٌ منهم ؛ فأما الذين تَيَمَّنُوا منهم ؛ فِكِنْدَةُ ، وَحَمِيْرٌ ، وَالْأَزْدُ ، وَالْأَشْعَرِيُّونَ وَمَذْحِجٌ ، وَأَنْمَارٌ الذين منها خَنَعَتْمْ وَبَجِيلَةٌ ، وأما الذين تشاءموا ؛ فعَامِلَةٌ ، وَجُذَامٌ ، وَلَحْثَمٌ ، وَغَسَّانٌ^(٣) . »

[١٨/٣٦] حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قال : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، قال : ثنى الحسنُ بْنُ

الحَكَمِ ، قال : ثنا أَبُو سَبْرَةَ النَّخَعِيُّ ، / عن فروةِ بْنِ مُسَيْلِكَ الْقَطِيعِيُّ ، قال : قال ٧٧/٢٢ رجلٌ : يا رسولَ اللهِ ، أَخْبِرْنِي عَنْ سَبَأَ مَا هُوَ ؛ أرضٌ أو امرأةٌ ؟ قال : « ليس بأَرْضٍ ولا امرأةً ، ولكنه رجلٌ وَلَدَ^(٤) عَشْرَةً مِنَ الْوَلَدِ ، فَيَأْمَنُ ستَّةٌ ، وتشاءمُ أربعةٌ ، فأما الذين تشاءموا ؛ فَلَحْثَمٌ ، وَجُذَامٌ ، وَعَامِلَةٌ ، وَغَسَّانٌ ، وأما الذين تَيَامَنُوا ؛ فِكِنْدَةُ وَالْأَشْعَرِيُّونَ وَالْأَزْدُ وَمَذْحِجٌ وَحَمِيْرٌ وَأَنْمَارٌ » . فقال رجلٌ : ما أَنْمَارٌ ؟ قال : « الذين منهم خَنَعَتْمْ وَبَجِيلَةٌ^(٥) » .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قال : ثنا الْعَنْقَرِيُّ ، قال : أَخْبَرَنِي أُسْبَاطُ بْنُ نَصْرِ ، عن يَحْيَى ابْنِ هَانئِ المرادئى ، عن أبيه أو عن عمِّه - أُسْبَاطُ شَكَّ فِيهِ - قال : قَدِيمُ فَزَوْهُ بِنُ مُسَيْلِكَ عَلَى رَسُولِ اللهِ ﷺ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، أَخْبِرْنِي عَنْ سَبَأَ ؛ أَجَبلاً كانَ أو أرضاً ؟

(١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » . وينظر تهذيب الكمال ١٨/٣٢ .

(٢) فى م ، ت ١ : « دواب » ، وفى ت ٢ ، ت ٣ : « دوابا » .

(٣) أخرجه أحمد - كما فى تفسير ابن كثير ٤٩٢/٦ ، وأطراف المسند ١٧٩/٥ - وعبد بن حميد - كما فى تفسير ابن كثير - وابن قانع فى معجمه ٣٣٦/٢ ، والطبرانى ٣٢٣/١٨ ، ٣٢٤ (٨٣٤) من طريق أبى جناب به . (٤) بعده فى الأصل : « له » .

(٥) أخرجه الترمذى (٣٢٢٢) عن أبى كريب وعبد بن حميد به ، وأخرجه أبو داود (٣٩٨٨) ، والطبرانى ٣٢٤/١٨ ، ٣٢٥ (٨٣٦) من طريق أبى أسامة به .

فقال : « لم يَكُنْ جبلاً ولا أرضاً ، ولكنه كان رجلاً من العربِ وُلد له عشرة قبائل » .
ثم ذكر نحوه ، إلا أنه قال : « وأما الذين يقولون ، منهم بجيلةٌ وخثعمٌ »^(١) .

فإذ^(٢) كان الأمر كما روى عن رسولِ الله ﷺ ، من أن سبأ رجلٌ ، فإنَّ الإجراء فيه وغير الإجراء معتدلان ؛ أما الإجراء ، فعلى أنه اسمُ رجلٍ معروفٍ ، وأما تركُّ الإجراء فعلى أنه اسمُ قبيلةٍ أو أرضٍ . وقد قرأ بكلِّ واحدةٍ منهما علماء من أهلِ القراءة^(٣) .

واختلفت القراءة في قراءة قوله : (في مساكنهم) ؛ فقراءته عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : (في مساكنهم) على الجماع ، بمعنى منازل آل سبأ .
وقرأ ذلك عامة [١٩/٣٦] قراءة الكوفيين : ﴿ في مَسْكِنِهِمْ ﴾ على التوحيد وبكسر الكاف ، وهي لغة لأهل اليمن فيما ذكر لي . وقرأ حمزة : (مَسْكِنِهِمْ) على التوحيد وفتح الكاف^(٤) .

والصواب من القول في ذلك عندنا أن كل ذلك قراءات مشهورات^(٥)
متقاربات المعنى ، فبأي ذلك قرأ القارئ فمصيبٌ .

وقوله : ﴿ آيَةً ﴾ : قد بيَّنا معناها قبل^(٦) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩٢/٦ عن المصنف ، وأخرجه البخاري في تاريخه ١٢٦/٧ ، وابن أبي عاصم في الأحاد والمثاني (١٧٠٠ ، ٢٤٦٩) ، والطبراني ٣٢٦/١٨ (٨٣٨) ، والحاكم ٤٢٤/٢ من طريق سعيد عن فروة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣١/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

(٢) في م ، ت ١ : « فإن » ، وفي ت ٣ : « فإذا » .

(٣) قرأ أبو عمرو وابن كثير في رواية البرزى « سبأ » بفتح الهمزة من غير تنوين ، وقرأ ابن كثير في رواية قنبل بإسكان الهمزة ، وقرأ الباقون بالخفض والتنوين . النشر ٢٥٣/٢ .

(٤) قراءة (مساكنهم) بالجمع هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر . وقراءة ﴿ مَسْكِنِهِمْ ﴾ على التوحيد وكسر الكاف هي قراءة الكسائي ، وقراءة (مَسْكِنِهِمْ) على التوحيد وفتح الكاف هي قراءة عاصم في رواية حفص وحمزة . ينظر السبعة ص ٥٢٨ ، والتيسير ص ١٤٦ .

(٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) ينظر ما تقدم في ١٠٤/١ من المقدمة .

وأما قوله: ﴿جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾. فإنه يعنى: بستانان كانا بين جبلين، عن يمين من أتاهاما وشماله.

وكان من صفتيهما فيما ذكر لنا ما حدثنا محمد بن بشار، قال: ثنا سليمان، قال: ثنا أبو هلال، قال: سمعت قتادة في قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾. قال: كانت جنتان بين جبلين، فكانت المرأة تَخْرُجُ، بِمِكْتَلِهَا عَلَى رَأْسِهَا، فَتَمْشِي بَيْنَ جَبَلَيْنِ^(١)، فَيَمْتَلِئُ مِكْتَلُهَا، وَمَا مَسَّتْ يَدَيْهَا، فَلَمَّا طَعَوْا بَعَثَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ دَابَّةً، يُقَالُ لَهَا: جُرْدٌ^(٢). فَتَقْبِتُ عَلَيْهِمْ، فَعَرَقَتْهُمْ، فَمَا بَقِيَ لَهُمْ إِلَّا أَثْلٌ وَشَىءٌ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ^(٣).

حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكِنِهِمْ آيَةٌ جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ﴾ إلى قوله: ﴿فَاعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ﴾. قال: ولم يكن يرى في قريتهم بعوضة قط ولا ذباب ولا بُرْغوث ولا عقرب ولا حية، وإن كان الركب ليأتون وفي ثيابهم القمل والدواب، فما هم إلا أن ينظروا إلى بيوتهم، فتَمَوَّتَ الدواب. قال: وإن كان الإنسان ليَدْخُلُ الْجَنَّتَيْنِ، [١٩/٣٦] فَيُمْسِكُ الْقَفَّةَ عَلَى رَأْسِهِ، فَيَخْرُجُ حِينَ يَخْرُجُ وَقَدْ امْتَلَأَتْ تِلْكَ الْقَفَّةُ^(٤) من أنواع الفاكهة، ولم يتناول منها شيئاً بيده. قال: والسَّدُّ يشقيها^(٥).

ورُفِعَتِ الْجَنَّتَانِ فِي قَوْلِهِ: ﴿جَنَّاتٍ عَنْ يَمِينٍ / وَشِمَالٍ﴾. ترجمة عن الآية؛ ٧٨/٢٢ لأن معنى الكلام: لقد كان لسبأ في مسكنهم آية، هي جنتان عن أيماهم وشمالهم.

(١) في الأصل: «جنتين».

(٢) في الأصل، ت ٢: «جرد».

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣١/٥ إلى عبد بن حميد.

(٤) في م، ت ١: «مقفة».

(٥) ذكره البغوي في تفسيره ٣٩٣/٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣١/٥ إلى ابن أبي حاتم.

وقوله : ﴿كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ﴾ . ^(١) يقول : وقيل لهم : كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ ^(١) الذى رَزَقَكُمْ مِنْ هَاتَيْنِ الْجَنَّتَيْنِ ؛ مِنْ زُرُوعِهِمَا وَأَثْمَارِهِمَا ، ﴿وَأَشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ على ما أنعم به عليكم مِنْ رِزْقِهِ ذَلِكَ . وإلى هذا منتهى الخبر ، ثم ابتدأ الخبر عن البلدة . فقال ^(٢) : هذه بلدة طيبة . أى : ليست بسبخة ، ولكنها كما ذكرنا من صفتها عن عبد الرحمن بن زيد أن كانت كما وصفها ^(٣) به ابنُ زيد ، من أنه لم يكن فيها شيء مؤذٍ مِنَ الْهَمَجِ ^(٤) والدَّيْبِ والهوام ، ﴿وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ . يقول : وَرَبُّكُمْ ^(٥) غفورٌ لذنوبكم إن أنتم أطعتموه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿بَلَدَةٌ طَيِّبَةٌ﴾ . ^(٦) قال : هذه بلدة طيبة ^(٦) ، ﴿وَرَبُّ غَفُورٌ﴾ : وَرَبُّكُمْ رَبُّ غَفُورٌ لذنوبكم ؛ قوم أعطاهم الله نعمته ، وأمرهم بطاعته ، ونهاهم عن معصيته ^(٧) .

[٢٠/٣٦] القول فى تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿فَاعْرِضُوا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْمَلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ﴾ (١٦)

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « قليل » .

(٣) فى الأصل : « وصفنا » .

(٤) الهَمَج : ذباب صغير كالبعوض يسقط على وجه الغنم والحمير وأعينها . تاج العروس (هـ م ج) .

(٥) فى م ، ت ، ١ : « رب » .

(٦ - ٦) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذَلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى ^(١) إِلَّا الْكَفُورَ ﴿١٧﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: فأعرضت سبأ عن طاعة ربها، وصددت عن اتباع ما دعتهإ إليه رسلها، من أمر ^(٢) خالقها .

كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنى محمد بن إسحاق، عن وهب بن منبه اليماني، قال: لقد بعث الله إلى سبأ ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم ^(٣) .

﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾ . يقول تعالى ذكره: فثقبنا ^(٤) عليهم حين أعرضوا عن تصديق رسلنا سدهم الذي كان يحبس عنهم السيول .

والعرم: المستاة التي تحبس الماء، واحدها: عرمة، وإياه عنى الأغشى بقوله ^(٥):

ففى ذاك للمؤتسى أسوة ومأرب قفى ^(٦) عليه العرم
رجام ^(٧) بنته لهم حمير إذا جاء مأوهم لم يرم
أو كان العرم، فيما ذكر، مما بنته بلقيس .

٧٩/٢٢

ذكر من قال ذلك

حدثنا [٢٠/٣٦] أحمد بن إبراهيم الدورقي، قال: حدثنا وهب بن جرير،

(١) فى الأصل، ت ٢: «يجازى». وهى قراءة كما سيأتى .

(٢) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «أنه» .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٢٩٣/٦ وابن كثير فى تفسيره ٤٩٥/٦ عن محمد بن إسحاق به مختصرا، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٢/٥ إلى ابن أبى حاتم .

(٤) فى الأصل: «فبعثنا» .

(٥) البيتان فى ديوانه ص ٤٣ .

(٦) فى الأصل، م: «عفى» .

(٧) فى الأصل: «ركام»، وفى ت ١، ت ٣: «رحام» من غير نقط، وفى الديوان: «رخام»، والزخام: حجر أبيض سهل رثو. اللسان (رخ م)، والزجام: حجارة ضخام وربما جمعت على القبر ليستسم. اللسان (رج م) .

قال : ثنا أبى ، قال : سمعتُ المغيرةَ بنَ حكيمٍ ، قال : لما ملكت بلقيسُ جعل قومُها يفتتلون على ماءٍ واديهم . قال : فجعلت تنهاهم فلا يطيعونها ، فتركت مُلكها ، وانطلقت إلى قصرِ لها وتركتهم ، فلما كثُر الشرُّ بينهم وندموا أتوها ، فأرادوها على أن ترجعَ إلى مُلكها ، فأبت ، فقالوا : لترجعين أو لنقتلنك . فقالت : إنكم لا تطيعوننى ، وليست لكم عقولٌ^(١) . قالوا : فإننا نطيعك ، وإنّا لم نجدُ فينا خيرًا بعدك . فجاءت فأمرت بواديهم فشدَّ بالعرم^(٢) .

قال أحمدُ : قال وهبٌ : قال أبى : فسألتُ المغيرةَ بنَ حكيمٍ عن العرمِ ، فقال : هو بكلامِ حميرٍ : المُستأث . فسدت ما بينَ الجبلين ، فحبست الماءَ من وراءِ السدِّ ، وجعلت له أبوابًا ، بعضها فوقَ بعضٍ ، وبنّت من دونه بركةً ضخمةً ، فجعلت فيها اثني عشرَ مخرجًا ، على عدةِ أنهارهم ، فلما جاء المطرُ احتبس السيلُ من وراءِ السدِّ . فأمرت بالبابِ الأعلى ففتّح ، فجرى ماؤه في البركة ، وأمرت بالبرِ فألقي فيها ، فجعل بعضُ البرِ يخرجُ أسرعَ من بعضٍ ، فلم تزل تُضيقُ تلك الأنهارَ ، وتُرسلُ البرِ في الماءِ ، حتى خرج جميعًا معًا ، فكانت تُقسِمه بينهم على ذلك ، حتى كان من أمرِها وأمرِ سليمانَ ما كان^(٣) .

حدثنا أحمدُ بنُ عمرو البصرى ، قال : ثنا صالح^(٤) بنُ زريق^(٥) ، قال : أخبرنا شريكٌ ، عن أبى إسحاق ، عن أبى ميسرة في قوله : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾ .

(١) بعده في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « ولا تطيعونى » .

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٩٤/٦ بنحوه .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٣٩٤/٦ عن وهب بنحوه ، وذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٢٧٠/٧ ببعضه .

(٤) فى م ، ت ، ١ : « أبو صالح » .

(٥) فى الأصل ، م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ : « زريق » .

قال : الْمُسَنَّةُ بِلَحْنِ الْيَمَنِ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ سَبِيلَ الْعَرَمِ ﴾ قَالَ : سَدٌّ ^(٢) .

وقيل : إن [٢١/٣٦] الْعَرَمَ اسْمُ وَادٍ كَانَ لِهَؤُلَاءِ الْقَوْمِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا عُمَى ، قَالَ : ثنا أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَبِيلَ الْعَرَمِ ﴾ . قَالَ : وَادٍ كَانَ بِالْيَمَنِ ، كَانَ يَسِيلُ إِلَى مَكَّةَ ، وَكَانُوا يُشَقُّونَ وَيُنْتَهَى سَبِيلُهُمْ إِلَيْهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَبِيلَ الْعَرَمِ ﴾ : ذُكِرَ لَنَا أَنَّ سَبِيلَ الْعَرَمِ ^(٤) وَادِي سَبَأَ ^(٥) ، كَانَتْ تَجْتَمِعُ إِلَيْهِ مَسَايِلُ مِنْ أَوْدِيَةِ شَتَّى ، فَعَمَدُوا فَسَدُّوا مَا بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ بِالْقَيْرِ وَالْحَجَارَةِ ، وَجَعَلُوا عَلَيْهِ أَبْوَابًا ، وَكَانُوا يَأْخُذُونَ مِنْ مَائِهِ مَا احتاجوا إِلَيْهِ ، وَيَسُدُّونَ عَنْهُمْ مَا لَمْ يُعْتَوُوا بِهِ مِنْ مَائِهِ ^(٦) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَبِيلَ الْعَرَمِ ﴾ . ^(٧) وَادٍ فِي سَبَأَ

(١) أخرجه سعيد بن منصور عن شريك به كما في تعليق التعليق ٤/ ٢٨٨ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٣٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) في م : « شديد » . والأثر في تفسير مجاهد ص ٥٥٣ بنحوه مطولاً ، ومن طريقه الفريابي كما في تعليق التعليق ٤/ ٢٨٨ .

(٣) عزه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٣٣ إلى المصنف .

(٤ - ٥) سقط من : م . وفي ت ٢ ، ت ٣ : « واد » .

(٥) عزه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٣٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦ - ٧) في ت ٢ ، ت ٣ : « وادي » .

٨٠/٢٢ يُدْعَى الْعَرِمَ ، وكان إذا مُطِرَ سَالَتْ أوديةٌ باليمنِ إلى الْعَرِمِ ، / واجتمع إليه الماءُ ، فعمدت سبأٌ إلى الْعَرِمِ فسدُّوا ما بينَ الجبلين ، فحجزوه بالصخرِ والقارِ ، فاستدَّ زمانًا من الدهرِ ، لا يَزْجُونَ الماءَ . يقولُ : لا يخافون .

وقال آخرون : الْعَرِمُ : صفةٌ للمُسَنَّةِ التي كانت لهم وليس باسمٍ لها .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ [٢١/٣٦] عباسٍ قوله : ﴿ سَبِيلَ الْعَرِمِ ﴾ . يقولُ : الشديد^(١) . وكان السببُ الذي سبَّبَ اللهَ لإرسالِ ذلك السيلِ عليهم - فيما ذُكِرَ لى - جُرْدًا ابتغته اللهُ على سدِّهم ،^(٢) فَتَقَبَّ فِيهِ نَقْبًا^(٣) .

ثم اختلف أهلُ العلمِ فى صفةٍ ما حدث عن ذلك النَّقْبِ مما كان به خرابٌ جَنَّتِيهِمْ ؛ فقال بعضهم : كان صفةً ذلك أن السيلَ لما وجد عملاً فى السدِّ عمل فيه فخرَّبَه^(٤) ، ثم فاض الماءُ على جنايتهم فغرَّقها وخرَّبَ أرضهم وديارهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، قال : ثنى محمدُ بنُ إسحاقٍ ، عن وهبِ بنِ مُنيبٍ اليمانيِّ ، قال : كان لهم ، يَغْنَى لِسبًا ، سدٌّ قد كانوا بَنَوْه بَنِيانًا أُيِّدًا^(٤) ، وهو الذى كان يَزُدُّ عنهم السيلَ إذا جاء ، أن يَغْشَى أموالهم . وكان فيما يَزْعُمُونَ فى علمهم من

(١) أخرجه ابنُ أبى حاتم فى تفسيره كما فى تعليق التعليق ٢٨٩/٤ ، والإتقان ٣٨/٢ من طريق أبى صالح به ،

وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « فتقب فيه نقبا » .

(٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) الأيْد : القوة . ورجل أَيْد ، أى : قوى . ينظر اللسان (أى د) .

كهانتهم ، أنه إنما يُخَرَّبُ عليهم ^(١) سدَّهم ذلك فأرَّة ، فلم يَئْزُكوا فُرْجَةً بَيْنَ حَجْرَيْنِ ،
إِلَّا رَیْطُوا عِنْدَهَا هِرَّةً ، فلما جاء زمانه ، وما أراد الله بهم من التغريق ، أَقْبَلَتْ فيما
يَذْكُرُونَ فأرَّة حمراء إلى هرة من تلك الهرير فساورتها حتى استأخرت عنها الهرة ،
فدخلت في الفُرْجَةِ التي كانت عندها ، فتغلَّلت في السدِّ فحفرت فيه ، حتى وهنته
للسيل وهم لا يَدْرُونَ ، فلما جاء السيلُ وجد خللاً ^(٢) ، فدخل فيه حتى قلع السدَّ ،
وفاض على الأموال ، فاحتملها ، فلم يُبقِ منها إلا ما ذكره الله في كتابه ، فلما تفرَّقوا
نزلوا على [٢٢/٣٦] كهانة عمران بن عامر ^(٣) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، قال : لما ^(٤) « نزل بالقوم »
أمر الله ، بعث الله عليهم جُرْزًا يُسَمَّى الخُلْدُ ، فنقبه من أسفله ، حتى غرق الله به
جنَّاتهم ، وخرب به أرضهم ؛ عقوبة بأعمالهم ^(٥) .

حدَّثت عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقول : أخبرنا عبيد بن سليمان ،
قال : سمعتُ الضحَّاك يقول : لما طغوا وبغوا ، يعنى سباً ، بعث الله عليهم جُرْزًا ،
فغرق عليهم السدَّ ، فأغرقهم ^(٦) الله ^(٧) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : بعث الله عليهم ^(٨)

(١) في الأصل ، ت ١ : « عنهم » .

(٢) في الأصل ، ت ٢ : « عللا » ، وفي ت ١ ، ت ٣ : « عدلا » .

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٦ / ٣٩٤ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥ / ٢٣٢ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٤ - ٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ترك القوم » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢ / ١٢٨ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥ / ٢٣٣ إلى

عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٦) في الأصل : « فأهلكهم » .

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦ / ٤٩٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥ / ٢٣٣ إلى المصنف وابن المنذر .

(٨) في م : « عليه » .

جُرْذًا ، وسلَّطه على الذى كان يَحْبِسُ الماء الذى يَشْقِيهِمَا ^(١) ، فأخرب فى أجواف ^(٢) تلك الحجارة وكلُّ شىءٍ منها من رصاصٍ وغيره ، حتى تركها حجارةً ، ثم بعث الله عليها سيلَ العرم ، فاقتلع ذلك السدَّ وما كان يَحْبِسُ ، واقتلع تلك الجنتين فذهب بهما ، وقرأ : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ﴾ . قال : ذهب بتلك القرى والجنتين .

٨١/٢٢ / وقال آخرون : كانت صفة ذلك أن الماء الذى كانوا يَغْمُرُونَ به جناتهم سال إلى موضع غير الموضع الذى كانوا يَنْتَفِعُونَ به ، فبذلك خربت جناتهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : بعث الله عليه ^(٣) ، يعنى على العرم ، دابةً من الأرض ، [٢٢/٣٦ ظ] فنقبت فيه نَقْبًا ، فسال ذلك الماء إلى موضع غير الموضع الذى كانوا يَنْتَفِعُونَ به ، وأبدلهم الله مكانَ جنَّتَيْهِمْ جنَّتَيْنِ ذَوَاتِنِ أُكْلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ ، وذلك حينَ عَصَوْا ، وبَطَرُوا المعيشة ^(٤) .

والقول الأول أشبه بما دلَّ عليه ظاهر التنزيل ؛ وذلك أن الله تعالى ذكره أخبر أنه أرسل عليهم سيلَ العرم ، ولا يكون إرسالُ ذلك عليهم إلا بإسالته عليهم ، أو على جناتهم وأرضهم ، لا بصرفه ^(٥) عنهم .

(١) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « يسقيها » .

(٢) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « أفواه » .

(٣) فى م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « عليهم » .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٤٩٥ / ٦ .

(٥) فى الأصل ، ت ، ٢ : « يصرفه » .

وقوله: ﴿وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىٰ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ . يقول تعالى ذكره: وجعلنا لهم مكانَ بساتينهم من الفواكه والثمار، بساتين من جنى ثمر الأراك، والأراك: هو الخَمْطُ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس^(١) قوله: ﴿أَكُلِي خَمْطٍ﴾ . يقول: الأراك^(٢) .

حدَّثني محمد بن سعيد، قال: حدَّثني أبي، قال: حدَّثني عمي، قال: حدَّثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس^(١)، قال: أبدلهم الله مكانَ جنَّتَيْهِمْ جنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ، والخَمْطُ الأراك .

حدَّثني يعقوب، قال: ثنا ابنُ عُليّة، عن أبي رجاء، قال: سمعتُ الحسن يقول في قوله: ﴿ذَوَاتَىٰ أُكُلٍ خَمْطٍ﴾ . قال: أراه قال: الخَمْطُ الأراك^(٣) .

حدَّثني محمد بنُ عُمارة، قال: ثنى عبيدُ الله بنُ موسى، قال: أخبرنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد: ﴿أَكُلِي خَمْطٍ﴾ . قال: الخَمْطُ الأراك^(٤) .

(١ - ١) سقط من: م، ت ١، ت ٢، ت ٣ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره، كما في تعليق التعليق ٤ / ٢٨٩، والإتقان ٢ / ٣٨ من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥ / ٢٣٣ إلى ابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦ / ٤٩٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥ / ٢٣٣ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٦ / ٤٩٥، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥ / ٢٣٣ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا [٢٣/٣٦] أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عِيسَى،
وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ،
عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ ذَوَاقٍ أَكُلٍ خَمَطٍ ﴾ . قَالَ : الْأَرَاكُ .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ ذَوَاقٍ أَكُلٍ
خَمَطٍ ﴾ : وَالْخَمَطُ الْأَرَاكُ، وَأَكُلَهُ بَرِيْرُهُ ^(١) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ، قَالَ :
سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَدْلَنَّهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاقٍ أَكُلٍ خَمَطٍ ﴾ .
قَالَ : بَدَّلَهُمُ اللَّهُ بِجَنَانِ الْفَوَاكِهِ وَالْأَعْنَابِ، إِذْ أَصْبَحَتْ جَنَاتُهُمْ خَمَطًا، وَهُوَ
الْأَرَاكُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَيَدْلَنَّهُمْ
بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ﴾ . قَالَ : ذَهَبَ بِتِلْكَ الْقُرَى وَالْجَنَّتَيْنِ، وَبَدَّلَهُمُ الَّذِي أَخْبَرَكَ
ذَوَاتِنِي أَكُلٍ خَمَطٍ . قَالَ : وَالْخَمَطُ الْأَرَاكُ . قَالَ : جَعَلَ مَكَانَ الْعَنْبِ أَرَاكًا،
وَالْفَاكِهَةَ أَثْلًا، وَ"بَقِيَ لَهُمْ" ^(٣) شَيْءٌ مِنْ سَدْرِ قَلِيلٍ .

٨٢/٢٢ / واختلفت القراءة في قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قراءة الأمصار بتنوين
﴿ أَكُلٍ ﴾ غير أبي عمرو، فإنه يُضَيِّفُهَا إِلَى «الْخَمَطِ»، بمعنى : ذَوَاتِنِي ثَمَرِ
خَمَطٍ، وأما الذين لم يُضَيِّفُوا ذَلِكَ إِلَى «الْخَمَطِ»، وَنَوَّنُوا «الْأُكُلَ»، فَإِنَّهُمْ جَعَلُوا

(١) البريْرُ : ثمر الأراك إذا اسود وبلغ . اللسان (ب ر ر) . والأثر أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٢٨/٢ عن
معمر عن قتادة، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩٥/٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى عبد بن
حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تقدم تخريجه ص ٢٥٣ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

« الْخَمْطَ » هو « الْأُكْلَ » ، فردّوه عليه في إعرابه . وبضمّ الألف والكاف من « الْأُكْلِ » قرأت قراءة الأمصار غير نافع ، فإنه كان يُخَفَّفُ الكاف منها^(١) .

والصواب من القراءة في ذلك عندى قراءة من قرأه : ﴿ ذَوَاتِ أَكْلٍ خَمْطٍ ﴾ بضمّ الألف والكاف^(٢) ؛ لإجماع الحجة من [٢٣/٣٦] القراءة عليه ، وتنوين ﴿ أَكْلٍ ﴾ ؛ لاستفاضة القراءة بذلك في قراءة الأمصار ، من غير أن أرى خطأ قراءة من قرأ ذلك بإضافته إلى « الْخَمْطَ » ، وذلك في إضافته وترك إضافته نظير قول العرب : في بستان فلان أعناب كرم ، وأعناب كرم . فتُضَيَّفُ أحياناً الأعناب إلى الكرم ؛ لأنها منه ، وتُنَوَّنُ أحياناً ، ثم تُتَرْجَمُ بالكرم عنها ؛ إذ كانت الأعناب ثمرة الكرم . وأما « الْأَثْلُ » فإنه يُقَالُ : إنه الطَّرْفَاءُ . وقيل : إنه شجرٌ شبيهٌ بالطَّرْفَاءِ^(٣) . غير أنه أعظم منها . وقيل : إنه السَّمُرُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس : ﴿ وَأَثْلٍ ﴾ قال : الأثل الطَّرْفَاءُ^(٤) .

وقوله : ﴿ وَشَىءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ . يقول : ذَوَاتِ أَكْلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىءٍ قَلِيلٍ مِّن سِدْرٍ .

(١) قراءة التنوين للام هي قراءة نافع وابن كثير وابن عامر وعاصم وحمة والكسائي ، وقراءة الإضافة هي قراءة أبي عمرو كما ذكر المصنف ، وقراءة سكون الكاف هي قراءة نافع وابن كثير ، وقراءة الضم هي قراءة الباقيين . ينظر السبعة ص ٥٢٨ ، والتيسير ص ١٤٦ .

(٢) القراءات كلها صواب .

(٣) الطَّرْفَاءُ : شجر وهي أربعة أصناف منها الأثل ، الواحدة طرفة وطرفة محرّكة . القاموس المحيط (ط ر ف) .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره كما في تعليق التعليق ٢٨٩/٤ من طريق أبي صالح به ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩٥/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى ابن المنذر . (تفسير الطبري ١٧/١٩)

وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنى سعيد ، عن قتادة : ﴿ ذَوَاتِ أَكْلٍ حَمِطٌ وَأَتْلٍ وَشَقٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾ . قال : بينما شجر القوم من خير الشجر ، إذ صيره الله من شر الشجر بأعمالهم ^(١) .

وقوله : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَهُمْ بِمَا كَفَرُوا ﴾ . يقول تعالى ذكره : هذا الذي فعلنا بهؤلاء القوم من سبأ ؛ من إرسالنا عليهم سيل العرم حتى هلك أموالهم ، وخربت جناتهم - جزاء منا لهم على كفرهم بنا وتكذيبهم رسلنا ، و ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ من قوله : ﴿ ذَٰلِكَ جَزَيْنَهُمْ ﴾ . في موضع نصب بوقوع جزئناهم عليه ، ومعنى الكلام جزئناهم [٢٤/٣٦] ذلك بما كفروا .

وقوله : ﴿ وَهَلْ يُجْزَىٰ إِلَّا الْكُفُورُ ﴾ . اختلفت القراءة في قراءته ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض أهل الكوفة : (وَهَلْ يُجَازَى) بالياء وبفتح الزاي على وجه ما لم يُسَمَّ فاعله ، (إِلَّا الْكُفُورُ) رفعاً . وقراء ذلك عامة قراءة الكوفة : ﴿ وَهَلْ يُجْزَىٰ ﴾ بالنون وبكسر الزاي ، ﴿ إِلَّا الْكُفُورُ ﴾ بالنصب ^(٢) .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب . ومعنى الكلام : كذلك كافأناهم على كفرهم بالله ، وهل يُكافَأُ ^(٣) إلا الكفور لنعمة الله .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) قراءة النون وكسر الزاي ، ونصب ﴿ الكفور ﴾ هي قراءة عاصم في رواية حفص وحمزة والكسائي ، وقراءة الباء وضمها وفتح الزاي ورفع (الكفور) هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر . ينظر السبعة ص ٥٢٨ ، ٥٢٩ ، والتيسير ص ١٤٧ .

(٣) في م ، ت ، ٢ ، ت ٣ : « يجازى » .

فإن قال قائلٌ : أو ما يَجْزِي اللهُ أهلَ الإيمانِ به على أعمالِهِم الصالحةِ ، فيُخَصَّصَ أهلَ الكفرِ بالجزاءِ ، فيُقَالُ : (وهل يُجَازَى إلا الكفورُ) ؟ قيل : إن المجازاةَ في هذا الموضعِ المكافأةُ ، واللهُ تعالى ذكَّره وعَدَ أهلَ الإيمانِ به التَّفَضُّلَ عليهم ، وأن يَجْعَلَ لهم بالواحدةِ مِنْ أعمالِهِم الصالحةِ عَشْرَ أمثالِها إلى ما لا نهايةَ له من التضعيفِ ، ووَعَدَ / المَسِيءَ من عبادِهِ أن يَجْعَلَ له بالواحدةِ من سيئاتِهِ مثلَها ، مكافأةً به ^(١) على ٨٣/٢٢ جُزْمِهِ ، والمكافأةُ لأهلِ الكبائرِ والكفرِ ، والجزاءُ لأهلِ الإيمانِ مع التفضُّلِ ؛ فلذلك قال جلَّ ثناؤه في هذا الموضعِ : (وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكُفُورُ) ؛ ^(٢) لأنه كما قال جلَّ جلالُهُ ^(٣) لا يُكَافَى على عملِهِ إلا الكفورُ . إذا كانت المكافأةُ مثلَ المُكَافَأِ عليه ، وأنه لا يُغْفَرُ له من ذنوبِهِ شيءٌ ، ولا يُمَحَّصُ [٢٤/٣٦ ظ] مِنْ ^(٤) شيءٍ منها في الدنيا ، وأما المؤمنُ فإنه يَنْفَضِّلُ عليه على ما وَصَفْتُ ^(٥) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عَيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ (وَهَلْ يُجَازَى) . (قَالَ : يُعَاقَبُ) ^(٥) .

(١) في م ، ت ، ١ ، ت ٣ : « له » . في ت ٢ : « لها » .

(٢ - ٢) في م : « كأنه قال جل ثناؤه : « لا يجازى » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « لأنه كما قال جل ثناؤه لا يجازى » .

(٣) سقط من : م ، ت ١ .

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٥٩ .

(٥ - ٥) في م : « تعاقب » ، وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يعاقب » . والأثر في تفسير مجاهد ص ٥٥٤ ، وأخرجه الثوري في تفسيره ص ٢٤٣ عن مجاهد . وذكره البغوي في تفسيره ٦/ ٣٩٥ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٣٣ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: (ذَلِكَ جَزِينَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجَازَى إِلَّا الْكَفُورُ) : إِنْ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بَعِيدَهُ كَرَامَةً تَقْبَلُ حَسَنَاتِهِ ، وَإِذَا أَرَادَ بَعِيدَهُ هَوَانًا أَمْسَكَ عَلَيْهِ ذَنْبَهُ ، حَتَّى يُؤَافِيَ بِهَا ^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٢) .

قَالَ : وَذَكَرَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا بَيْنَمَا هُوَ فِي طَرِيقٍ مِنْ طَرِيقِ الْمَدِينَةِ ، إِذْ مَرَّتْ بِهِ امْرَأَةٌ ، فَاتَّبَعَهَا بَصَرَهُ ، حَتَّى أَتَى عَلَى حَائِطٍ ، فَشَجَّ وَجْهَهُ ، فَأَتَى نَبِيَّ اللَّهِ وَوَجَّهَهُ يَسْئَلُ دَمًا ، فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، فَعَلْتُ كَذَا وَكَذَا . فَقَالَ لَهُ نَبِيُّ اللَّهِ : « إِنْ اللَّهَ إِذَا أَرَادَ بَعِيدَ كَرَامَةٍ ، عَجَّلَ لَهُ عِقُوبَةَ ذَنْبِهِ فِي الدُّنْيَا ، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعِيدَ هَوَانًا ، أَمْسَكَ عَلَيْهِ ذَنْبَهُ حَتَّى يُؤَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، كَأَنَّهُ عَيَّرَ ^(٣) أُبْتَرَّ ^(٤) » .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : [٢٥/٣٦] ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرًا فِيهَا لِيَالِيًا وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ ﴾ .
قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ مُخِيرًا عَنْ نِعْمَتِهِ الَّتِي كَانَ أَنْعَمَهَا عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ : وَجَعَلْنَا بَيْنَ بَلَدِهِمْ وَبَيْنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ، وَهِيَ الشَّامُ ، قُرًى ظَاهِرَةً .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ: ثَنَا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي

(١) فِي م ، ت ١ ، ت ٣ : « به » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر الْمَشْهُورِ ٢٣٣/٥ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ الْمُنْذَرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ .

(٣) الْعَيَّرَ : الْحَمَارُ الْوَحْشِيُّ . النِّهَايَةُ ٣/٣٢٨ .

(٤) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ (١١٨٤٢) مِنْ طَرِيقِ شَيْبَانَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ عِكْرَمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ مَرْفُوعًا ، وَالْحَاكِمُ

١/٣٤٩ ، ٤/٣٧٦ ، ٣٧٧ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَغْفَلٍ ، ٤/٦٠٨ مِنْ حَدِيثِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا ﴾ . قال : الشام ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا ﴾ . قال : الشام ^(٢) .

^(٣) حدثني علي بن سهل ، قال : ثنا حجاج ، عن ابن جريج ، عن مجاهد : ﴿ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا ﴾ . قال : الشام ^(٣) .

٨٤/٢٢

/ وقيل : عنى بالقرى التى بُورِكَ فيها بيت المقدس .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عُمَي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا قُرَى ظَاهِرَةً ﴾ . [٢٥٠/٣٦ ط] قال : الأرض التى بارَكنا فيها هى الأرض المقدسة ^(٤) .

وقوله : ﴿ قُرَى ظَاهِرَةً ﴾ . يعنى قُرَى مُتَّصِلَةٌ ، وهى قُرَى عَرَبِيَّةٌ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عليّة ، عن أبي رجاء ، قال : سمعتُ الحسنَ فى

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٤ ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٢٩/٢ عن معمر ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/٣٥٤ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧/٢٧٢ ، وابن كثير فى تفسيره ٤٩٦/٦ .

قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً ﴾ . قال : قُرًى متواصلة . قال : كان أحدهم يَغْدُو فيَقِيلُ في قرية ، وَيَرْوُحُ فيَأْوِي إلى قرية أخرى . قال : وكانت المرأة تَضَعُ زُبَيْلَهَا^(١) على رأسها ، ثم تَمْتَحِنُ بِمِغْزَلِهَا ، فلا تَأْتِي بَيْتَهَا حتى يَمْتَلِئَ من كُلِّ الثَمَارِ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ قُرًى ظَاهِرَةً ﴾ : أى متواصلة^(٣) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ قُرًى ظَاهِرَةً ﴾ . يعنى قَرْىَ عَرَبِيَّةً بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالشَّامِ^(٤) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : حدثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ قُرًى ظَاهِرَةً ﴾ . قال : السَّرَوَاتِ^(٥) .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعتُ الضحاك يقول في قوله : ﴿ قُرًى ظَاهِرَةً ﴾ . يعنى قَرْىَ عَرَبِيَّةً ، وهى بَيْنَ [٢٦٦/٣٦]و المَدِينَةِ وَالشَّامِ .

(١) الزُّبَيْلُ : القَفَّةُ . الوسيط (ز ب ل) .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير عبد الرزاق ١٣٠/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٣/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ٢٨٩/١٤ ، وابن كثير فى تفسيره ٤٩٦/٦ .

(٥) السروات جمع سَرة : ما ارتفع من كل شىء وعلا . اللسان (س ر و) . والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٥٤ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً ﴾ . قَالَ : كَانَ بَيْنَ قَرْيَتِهِمْ وَبَيْنَ الشَّامِ قَرْىَ ظَاهِرَةٌ . قَالَ : إِنْ كَانَتِ الْمَرْأَةُ لِتَخْرُجَ مَعَهَا مَغْزُلُهَا ، وَمِكَتْلُهَا عَلَى رَأْسِهَا ، تَزُورُ مِنْ قَرْيَةٍ وَتَعْدُو ^(١) وَتَبِيتُ فِي قَرْيَةٍ ، لَا تَحْمِلُ زَاوًا وَلَا مَاءً ؛ لَمَّا ^(٢) بَيْنَهَا وَبَيْنَ الشَّامِ .

وقوله : ﴿ وَقَدَرْنَا فِيهَا السَّيْرَ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَجَعَلْنَا السَّيْرَ بَيْنَ قَرَاهِمِ وَالْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا سَيْرًا مَقْدَرًا مِنْ مَنْزِلٍ إِلَى مَنْزِلٍ ، وَقَرْيَةٍ إِلَى قَرْيَةٍ ، لَا يَنْزِلُونَ إِلَّا فِي قَرْيَةٍ ، وَلَا يَعْذُونَ إِلَّا مِنْ قَرْيَةٍ .

وقوله : ﴿ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴾ . يَقُولُ : وَقَلْنَا لَهُمْ : سِيرُوا فِي هَذِهِ الْقُرَى - مَا بَيْنَ قَرَاكِمِ وَالْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا - لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ، لَا تَخَافُونَ جُوعًا وَلَا عَطْشًا ، وَلَا مِنْ أَحَدٍ ظُلْمًا .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ ﴾ : / لَا تَخَافُونَ ظُلْمًا وَلَا جُوعًا ، إِنَّمَا تَعْدُونَ فَتَقِيلُونَ فِي قَرْيَةٍ ، ٨٥/٢٢ وَتَزُورُونَ فَتَبِيتُونَ فِي قَرْيَةٍ ، أَهْلُ جَنَّةٍ وَنَهْرٍ ، حَتَّى لَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْمَرْأَةَ كَانَتْ تَضَعُ مِكَتْلَهَا عَلَى رَأْسِهَا ، وَتَمْتَحِنُ بِيَدِهَا ، فَيَمْتَلِئُ مِكَتْلُهَا مِنَ الثَّمْرِ ^(٣) قَبْلَ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى

(١) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ : « تَعْدُوهَا » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْمَاءُ فِيهَا » .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « الثَّمَر » .

أهلها، من غير أن تَخْتَرِفَ^(١) بيدها^(٢) شيئاً، وكان الرجل يُسَافِرُ لا يَحْمِلُ [٢٦/٣٦ظ] معه زاداً ولا سِقَاءً، مما بُسِطَ للقوم^(٣).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زَيْدٍ في قوله: ﴿وَأَيَّامًا ءَامِنِينَ﴾. قال: ليس فيها خوفٌ.

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثَنَاهُ: ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾ (١٩).

قال أبو جعفرٍ رَحِمَهُ اللهُ: اِخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ: ﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا﴾. عَلَى وَجْهِ الدُّعَاءِ وَالْمَسْأَلَةِ بِالْأَلْفِ. وَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ أَهْلِ مَكَّةَ وَالْبَصْرَةِ: (بَعْدَ)، بِتَشْدِيدِ الْعَيْنِ، عَلَى الدُّعَاءِ أَيْضًا. وَذَكَرَ عَنْ بَعْضِ الْمُتَقَدِّمِينَ أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُهُ: (رَبَّنَا بَاعَدَ بَيْنَ أَسْفَارِنَا) عَلَى وَجْهِ الْخَبَرِ عَنْ^(٤) اللهِ، أَنَّ اللَّهَ فَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ^(٥). وَحَكَى عَنْ آخَرٍ أَنَّهُ قَرَأَهُ: (رَبَّنَا بَعْدَ) عَلَى وَجْهِ الْخَبَرِ أَيْضًا، غَيْرَ أَنَّ الرَّبَّ مُنَادَى^(٦).

(١) فِي الْأَصْلِ، ت، ١، ت ٢: «تَخْتَرِفُ». وَفِي ت ٣: «تَخْتَرِقُ». وَخَرَفَ الثَّمَارُ جَنَاهَا. التَّاج (خ ر ف).

(٢) سَقَطَ مِنْ: م، ت ١، ت ٢، ت ٣.

(٣) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١٣٠/٢ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ قَتَادَةَ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٢٣٤/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٤) فِي م: «مَنْ».

(٥) قِرَاءَةُ تَشْدِيدِ الْعَيْنِ مِنْ غَيْرِ أَلْفٍ هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَأَبَى عَمْرٍو وَابْنِ عَامِرٍ فِي رِوَايَةِ هِشَامٍ، وَقِرَاءَةُ فَتْحِ الْعَيْنِ وَالدَّالِ وَأَلْفٍ عَلَى وَجْهِ الْخَبَرِ هِيَ قِرَاءَةُ يَعْقُوبَ الْحَضْرَمِيِّ، وَقِرَاءَةُ كَسْرِ الْعَيْنِ وَأَلْفٍ عَلَى وَجْهِ الدُّعَاءِ هِيَ قِرَاءَةُ نَافِعٍ، وَابْنُ عَامِرٍ فِي رِوَايَةِ ابْنِ ذَكْوَانَ، وَعَاصِمٌ وَحُمَازَةُ وَالْكَسَائِيُّ وَأَبَى جَعْفَرٍ الْمَدَنِيُّ وَخَلْفٌ. يَنْظُرُ النُّشْرَ ٢/٢٦٢، ٢٦٣، وَالتَّحَافُ فُضْلَاءُ الْبُشْرِ ص ٢٢١.

(٦) وَهِيَ قِرَاءَةُ سَعِيدِ بْنِ أَبِي الْحَسَنِ وَسُفْيَانَ بْنِ حُسَيْنٍ وَابْنِ السَّمِيعِ. يَنْظُرُ الْبَحْرُ الْمَحِيْطُ ٧/٢٧٣.

والصواب من القراءة في ذلك عندنا : ﴿رَبَّنَا بَعْدَ﴾ و (بَعْدُ) ؛ لأنهما القراءتان المعروفتان في قرأة الأمصار^(١) ، وما عداهما فغير معروف فيهم ، على أن التأويل من أهل التأويل أيضًا يُحَقِّقُ [٢٧/٣٦] قراءة مَنْ قرأه على وجه الدعاء والمسألة ، وذلك أيضًا مما يزيد القراءة الأخرى بُعدًا من الصواب .

فإذا كان ذلك كذلك وهو الصواب من القراءة ، فتأويل الكلام : فقالوا : يا ربَّنَا ، باعد بين أسفارنا ، فاجعل بيننا وبين الشام فلوات ومفاوز ؛ لتزكب فيها الرواحل ، وتنزود معنا فيها الأزواد . وهذا من الدلالة على بطر القوم نعمة الله عليهم وإحسانه إليهم ، وجهلهم بمقدار العافية ، ولقد عجّل لهم ربُّهم الإجابة ، كما عجّل للقائلين : ﴿إِنْ كَانَتْ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال : ٣٢] : أعطاهم ما رغبوا إليه فيه وطلبوا من المسألة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني أبو حُصَيْنٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ ، قَالَ : ثنا عَبَّاسٌ ، قَالَ : ثنا حُصَيْنٌ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا﴾ . قَالَ : كَانَتْ لَهُمْ قُرَى مُتَصِلَةٌ بِالْيَمَنِ ، كَانَ بَعْضُهَا يَنْظُرُ إِلَى بَعْضٍ ، فَبَطَرُوا ذَلِكَ وَقَالُوا : ﴿رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا﴾ . قَالَ : فَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ، وَجَعَلَ طَعَامَهُمْ أَثَلًا وَخَمَطًا وَشَيْئًا مِنْ سَدِيرٍ قَلِيلٍ^(٢) .

حدَّثني مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ

(١) القراءات كلها صواب .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩٦/٦ بنحوه .

٨٦/٢٢ أبيه ، عن ابن عباس / قوله : ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ . قال : فإنهم بطروا عيشهم ، وقالوا : لو كان [٢٧/٣٦ ظ] جئني جناتنا أبعد مما هي ، كان أجدر أن نشتهي . فمَزَقُوا بَيْنَ الشَّامِ وَسَبَأَ ، وبَدَّلُوا بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِنِ أَكُلِ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سَدِيرٍ قَلِيلٍ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا ﴾ : بِطَرِيقِ الْقَوْمِ نِعْمَةَ اللَّهِ ، وَغَمِطُوا ^(١) كَرَامَةَ اللَّهِ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا ﴾ حَتَّى نَبِيتٍ فِي الْفَلَوَاتِ وَالصَّحَارَى : ﴿ وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ : وَكَانَ ظَلَمُهُمْ إِيَّاهَا عَمَلُهُمْ بِمَا يُسَخِّطُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ مَعَاصِيهِ ؛ مِمَّا يُوجِبُ ^(٣) لَهَا عَذَابٌ ^(٤) اللَّهُ ، ﴿ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ ﴾ . يقول : صَيَّرْنَاهُمْ أَحَادِيثَ لِلنَّاسِ ، يَضْرِبُونَ بِهِمُ الْمَثَلَ فِي التَّشْتِيتِ ^(٥) ، فيقال : تَمَزَّقَ ^(٥) الْقَوْمُ أَيَادِي سَبَأَ ، وَأَيْدِي سَبَأَ . إِذَا تَفَرَّقُوا وَتَقَطَّعُوا ^(٦) .

وقوله : ﴿ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرَّقٍ ﴾ . يقول : قَطَّعْنَاهُمْ فِي الْبِلَادِ كُلَّ تَقْطُعٍ . كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَظَلَمُوا ﴾

(١) الغمط : البطر والتحقير . تاج العروس (غ م ط) .

(٢) تنمة الأثر المتقدم تخريجه في ص ٢٦٢ .

(٣ - ٣) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « لهم عقاب » .

(٤) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « السب » .

(٥) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « تفرق » .

(٦) ينظر مجمع الأمثال للميداني ٤/٢ .

أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ ﴿١٩﴾ . قال قتادة : قال عامرُ الشَّعْبِيُّ :
أما غَسَّانُ فقد لَحِقُوا بالشَّامِ ، وأما الْأَنْصَارُ فَلَاحِقُوا بِيَثْرِبَ ، وأما خَزَاعَةُ فَلَاحِقُوا
بِيَهَامَةَ ، وأما الْأَزْدُ فَلَاحِقُوا بِعُمَانَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : يَزْعُمُونَ أَنَّ عَمْرُو ^(٢)
ابْنَ عامِرٍ ، وهو عُمُ القَوْمِ ، كان كاهنًا ، فرأى [٢٨/٣٦ و] فى كَهَانَتِهِ أَنَّ قَوْمَهُ
سَيَمَزَّقُونَ ^(٣) وَيُبَاعِدُونَ أَسْفَارِهِمْ ^(٤) ، فقال لهم : إني قد عَلِمْتُ أَنَّكُمْ سَتَمَزَّقُونَ ، فَمَنْ
كان مِنْكُمْ ذا هَمٍّ بَعِيدٍ ، وَجَمَلٍ شَدِيدٍ ، وَمَزَادٍ جَدِيدٍ ، فَلْيَلْحَقْ بِكَأْسٍ أَوْ كَرُودٍ .
قال : فكانت وادعةُ بَنِ عَمِيرو . وَمَنْ كان مِنْكُمْ ذا هَمٍّ مُدْنٍ ^(٥) ، وَأَمْرٍ دُغِيرٍ ^(٦) ، فَلْيَلْحَقْ
بَأَرْضِ شَنْ ^(٧) ، فكانت عوفُ بَنِ عَمِيرو ، وهم الذين يُقَالُ لَهُمْ : بارِق . وَمَنْ كان
مِنْكُمْ يُرِيدُ عَيْشًا آيِنًا ^(٨) ، وَحَرَمًا آمِنًا ، فَلْيَلْحَقْ بِالْأَزْزِينِ ^(٩) ، فكانت خَزَاعَةُ ، وَمَنْ
كان يُرِيدُ الراسِياتِ فى الْوَحْلِ ، الْمُطْعِماتِ فى الْحَلِ ^(١٠) ، فَلْيَلْحَقْ بِيَثْرِبَ ذَاتِ
النَّخْلِ ، فكانت الْأَوْسُ وَالْخَزَرْجُ ، وهما هذان الْحَيَّانِ مِنَ الْأَنْصَارِ ، وَمَنْ كان مِنْكُمْ
يُرِيدُ حَمَرًا وَخَمِيرًا ، وَذَهَبًا وَحَرِيرًا ، وَمُلْكًا وَتَأْمِيرًا ، فَلْيَلْحَقْ بِكُوْتَى ^(١١) وَبُصْرَى ،

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٠/٢ من طريق معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور
٢٣٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى النسخ : « عمران » . وسيأتى على الصواب . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٣١ .

(٣ - ٣) فى م : « يتباعدون » ، وفى ت ١ : « تتباعده » ، وفى ت ٢ ، ٣ : « تباعد » .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « أمرد عن » .

(٥) شَنْ : ناحية بالشَّوْء وهى الجبال المتصلة بعضها ببعض الحاجزة بين تهامة واليمن . معجم البلدان ٣/٣٢٩ .

(٦) العيش الآين : الرافعة الوداع . القاموس المحيط (أ و ن) .

(٧) فى ت ٢ : « بالاردنين » ، وفى ت ٣ : « بالادرين » .

(٨) الحَل : الجوع الشديد وإن لم يكن جذب . اللسان (م ح ل) .

(٩) كُوْتَى : ثلاثة مواضع بسواد العراق ، وقيل : كُوْتَى العراق كُوْتَيان ، كُوْتَى الطريق . والآخر : كُوْتَى رُبَّى .

معجم البلدان ٤/٣١٧ .

فكانت غشَّانُ بنو جَفْنَةَ^(١) ملوكُ الشامِ وَمَنْ كان منهم بالعراقِ . قال ابنُ إسحاقَ :
وقد سَمِعْتُ بعضَ أهلِ العلمِ يقولُ : إنما قالت هذه المقالة طُرَيْفَةُ امرأةُ عمرو^(٢) بنِ
عامرٍ ، وكانت كاهنةً فرأت في كهانتِها ذلك ، فالله أعلمُ أيُّ ذلك كان . قال : فلما
تفرَّقوا ، نزلوا على كهانةِ عمرو^(٢) بنِ عامرٍ^(٣) .

وقوله : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره :
إن في تمزيقناهم كلَّ ممزِقٍ ، ﴿ لَآيَاتٍ ﴾ . يقولُ : لعظةٌ وعبرةٌ ودلالةٌ على
واجبِ حقِّ اللهِ عل عبده من الشكرِ على نِعَمِهِ إذا أنعمَ عليه ، وحقُّه من الصبرِ
على محنتِهِ إذا امتحنه ببلاءٍ [٢٨/٣٦ ظ] ﴿ لِّكُلِّ صَبَّارٍ ﴾^(٤) على مِحْنِهِ^(٥)
﴿ شَكُورٍ ﴾ على نِعَمِهِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

/ ذكرُ مَنْ قال ذلك

٨٧/٢٢

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ
لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴾ . قال : كان مُطَرِّفٌ يقولُ : نِعَم العبدُ الصَّبَّارُ الشَّكُورُ ، الذي
إذا أُعْطِيَ شكرٌ ، وإذا ابتُلِيَ صَبْرٌ^(٥) .

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِيْلَيْسَ ظَنُّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا
فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

(١) في الأصل : « حنيفة » . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ٣٣١ .

(٢) في م : « عمران » . وهو مما قيل في اسمه ، والمثبت كما تقدم هو الصواب .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٤٩٩/٦ .

(٤ - ٥) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

قال أبو جعفر رحمه الله: اختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ﴾؛ فقرأ ذلك عامة قراة الكوفيين: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَ﴾ بتشديد الدال من ﴿صَدَقَ﴾، بمعنى أنه قال ظناً منه: ﴿وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ [الأعراف: ١٧]. وقال: ﴿فَبِعِزَّتِكَ لَا تُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ (٨٣). [ص: ٨٢، ٨٣] ثم صدق ظنه ذلك فيهم،^(١) فحققه بفعله^(٢) ذلك بهم، وأتباعهم إياه. وقرأ ذلك عامة قراة المدينة والشام والبصرة: (ولقد صدق عليهم) بتخفيف الدال، بمعنى: ولقد صدق عليهم في ظنه^(٣).

والصواب من القول في ذلك عندى أنهما قراءتان معروفتان متقاربتا المعنى، وذلك [٢٩/٣٦] أن إبليس قد صدق على كفره بنى آدم في ظنه، وصدق عليهم ظنه الذى ظن حين قال: ﴿ثُمَّ لَا تَنبِتُهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَنِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾. وحين قال: ﴿وَلَا تُضِلَّهُمْ وَلَا تَنبِتُهُمْ وَلَا تُؤْمِنُهُمْ﴾ [النساء: ١١٩] الآية، قال ذلك عدو الله، ظناً منه أنه يفعل ذلك لا علماً، فصار ذلك حقاً باتباعهم إياه. فبأى القراءتين قرأ القارئ فمصيبت.

فإذا كان ذلك كذلك، فتأويل الكلام على قراءة من قرأ بتشديد الدال: ولقد ظن إبليس بهؤلاء الذين بدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتى أكل حُمط، عقوبة مثألهم - ظناً غير يقين؛ علم أنهم يتبعونه ويطيعونه فى معصية الله، فصدق ظنه عليهم، بإغوائه إياهم، حين^(٣) أطاعوه وعصوا ربهم، إلا فريقاً من المؤمنين بالله، فإنهم ثبتوا على طاعة الله ومعصية إبليس.

(١ - ١) فى م، ت ٢: «فحقق»، وفى ت ١، ت ٣: «محققه».

(٢) قراءة تشديد الدال هى قراءة عاصم وحزمة والكسائى، وقراءة تخفيف الدال هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو وابن عامر. السبعة ص ٥٢٩، والكشف عن وجوه القراءات ٢/٢٠٧، والتيسير ص ١٤٧.

(٣) فى م، ت ٢، ت ٣: «حتى».

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ يَوْسُفَ ، قَالَ : ثنا الْقَاسِمُ ، قَالَ : ثنا حُجَّاجٌ ، عَنْ هَارُونَ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي الْجَوْزَاءِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَرَأَ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ﴾ مُشَدَّدَةً ، وَقَالَ : ظَنَّ ظَنًّا ، فَصَدَّقَ ظَنَّهُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ﴾ . [٢٩ / ٣٦ ظ] قَالَ : ظَنَّ ظَنًّا ، فَاتَّبَعُوا ظَنَّهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشَّرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ﴾ . قَالَ : وَاللَّهِ مَا كَانَ إِلَّا ظَنًّا ظَنَّهُ ، وَإِنَّ اللَّهَ لَا يُصَدِّقُ كَاذِبًا ، وَلَا يُكَذِّبُ صَادِقًا .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَقَ عَلَيْهِمْ / إِبْلِيسُ ظَنَّهُ ﴾ . قَالَ : أَرَأَيْتَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَرَّمْتَهُمْ عَلَى ، وَفَضَّلْتَهُمْ وَشَرَّفْتَهُمْ ؟ لَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ . وَكَانَ ذَلِكَ ظَنًّا مِنْهُ بَغَيْرِ عِلْمٍ ، فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ .

٨٨ / ٢٢

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَمَا كَانَ لَهُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِیْظٌ ﴾ (٢١) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمَا كَانَ لِإِبْلِيسَ عَلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٥/٥ إلى المصنف والفرجاني وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

الذين وَّصفَ جَلَّ ثَنَاهُ صَفَتَهُمْ مِنْ حُجَّةٍ يُضِلُّهُمْ بِهَا، إِلَّا بِتَسْلِيْطِنَاهُ عَلَيْهِمْ، ^(١) لَنَعْلَمَ حَزْبَنَا وَأَوْلِيَاءَنَا^(٢)، ﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ﴾ . يَقُولُ : مَنْ يُصَدِّقُ بِالْبَعْثِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، ﴿مَنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾ [٣٠/٣٦] . ^(٣) يَقُولُ : مَنْ هُوَ مِنَ الْآخِرَةِ فِي شَكٍّ ^(٤) فَلَا يُؤْمِنُ ^(٥) بِالْمَعَادِ، وَلَا يُصَدِّقُ بِثَوَابٍ وَلَا عِقَابٍ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾ . قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : وَاللَّهِ مَا ضَرَبَهُمْ بَعْضًا وَلَا سِيفٍ وَلَا سَوْطٍ، إِلَّا أَمَانِيَّ وَغُرُورًا دَعَاهُمْ إِلَيْهَا ^(٦) .

^(٧) حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ﴾ . قَالَ : وَإِنَّمَا كَانَ بَلَاءً ^(٨) ؛ لِيَعْلَمَ اللَّهُ الْكَافِرَ مِنَ الْمُؤْمِنِ ^(٩) .

وَقِيلَ : غُنِيَ بِقَوْلِهِ : ﴿إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ﴾ : إِلَّا لِنَعْلَمَ ذَلِكَ موجودًا ظاهراً، لِيَسْتَحَقَّ بِهِ الثَّوَابُ أَوِ الْعِقَابُ .

(١ - ١) فى م : « ليعلم حزبنا وأوليائنا » .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) فى م : « يوقن » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٠/٢ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥ - ٥) ليس فى : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٦) بعده فى الأصل : « ذلك » .

(٧) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وقوله: ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِیْظٌ﴾ . يقول تعالى ذكره: وربك يا محمد على أعمال هؤلاء الكفرة به، وغير ذلك من الأشياء كلها ﴿حَفِیْظٌ﴾، لا يغزُب عنه علم شيء منه، وهو مجاز جميعهم يوم القيامة، بما كسبوا في الدنيا من خير وشر.

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قُلْ أَدْعُوا الَّذِي زَعَمْتُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمَا مِنْ شَرِكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ﴾ (٢٢).

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: فهذا فعلنا بولينا ومن أطاعنا داود وسليمان الذي^(١) فعلنا بهما؛ من إنعامنا عليهما النعم التي لا كفاء لها إذ شكرنا، وذاك فعلنا بسبأ الذي^(٢) فعلنا بهم، إذ بطروا نعمتنا، وكذبوا رسلنا، وكفروا أيادينا، فقل يا محمد لهؤلاء المشركين برؤسهم من قومك، الجاحدين نعمنا عندهم: ادعوا أيها القوم الذين زعمتم أنهم لله شريك من دونه، فسلوهم أن يفعلوا بكم بعض أفعالنا بالذين وصفنا أمرهم؛ من إنعام أو إياس، فإن لم يقدرُوا على ذلك، فاعلموا أنكم مُبْطِلُونَ؛ لأن الشركة في الربوبية لا تَصْلُحُ ولا تجوز. ثم / وصف الذين يدعون من دون الله، فقال: إنهم لا يَمْلِكُونَ مِيزَانَ^(٣) ذَرَّةٍ في السماوات ولا في الأرض؛ من خير ولا شر، ولا ضر ولا نفع، فكيف يكون إلها من كان كذلك؟! وقوله: ﴿وَمَا لَهُمَا مِنْ شَرِكٍ﴾ . يقول تعالى ذكره: ولا هم إذ لم يَكُونُوا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ في السماوات ولا في الأرض منفردين بملكه من

(١) في الأصل: «الذين» .

(٢) في م، ت، ١، ت ٢: «الذين» .

(٣) في م: «مِثْقَالَ» .

دونِ الله ، يملكونه على وجهِ الشَّرِكَةِ ؛ لأنَّ الأملَأكَ فى المملوكاتِ ، لا [٣١/٣٦] تكونُ للمالكِها^(١) إلا على أحدِ وجهين ؛ إما مقسوماً ، وإما مُشاعاً . يقولُ : فآلَهُتْهُمُ التى يَدْعونَ مِن دونِ الله لا يَمْلِكونَ وزنَ ذَرَّةٍ فى السماواتِ ولا فى الأرضِ ، لا مُشاعاً ولا مقسوماً ، فكيف يكونُ مَنْ كان هكذا شريكاً لمن له ملكُ جميعِ ذلك ؟ وقوله : ﴿ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِّنْ ظَهِيرٍ ﴾ . يقولُ : وما لله من الآلهة التى يَدْعونَ مِن دونِه مُعيَّنٌ على خلقِ شىءٍ مِن ذلك ، ولا على حفظِه ، إذ لم يَكُنْ لها ملكُ شىءٍ منه مُشاعاً ولا مقسوماً ، فيقالُ : هو له^(٢) شريكٌ مِن أَجْلِ أَنَّهُ أعانَ ، وإن لم يَكُنْ له ملكُ شىءٍ منه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكَ ﴾ . يقولُ : ما لله من شريكٍ فى السماواتِ ولا فى الأرضِ ، ﴿ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ ﴾ : مِنَ الَّذِينَ يَدْعونَ مِن دونِ الله ، ﴿ مِّنْ ظَهِيرٍ ﴾ . مِن عَوْنِ بشىءٍ^(٣) .

القولُ فى تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَن أَذِنَ لَهُ ﴾ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ [٣١/٣٦] وَهُوَ الْعَلِيُّ

(١) فى م ، ت ١ : « للمالكها » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « لك » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(تفسير الطبرى ١٨/١٩)

الْكَافِرُ ﴿٢٣﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : وَلَا تَتَفَعَّلْ شَفَاعَةُ شَافِعٍ ^(١) عِنْدَ اللَّهِ كَائِنًا مَنْ كَانَ الشَّافِعُ ، مَنْ شَفَعَ لَهُ ، إِلَّا أَنْ يَشْفَعَ لِمَنْ أَذِنَ اللَّهُ فِي الشَّفَاعَةِ لَهُ ^(٢) . يقول تعالى : فَإِذَا كَانَتِ الشَّفَاعَةُ ^(٣) لَا تَتَفَعَّلْ عِنْدَ اللَّهِ أَحَدًا ، إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ اللَّهُ ^(٤) فِي الشَّفَاعَةِ لَهُ ، وَاللَّهُ لَا يَأْذُنُ لِأَحَدٍ مِنْ أَوْلِيَائِهِ فِي الشَّفَاعَةِ لِأَحَدٍ مِنْ ^(٥) أَهْلِ الْكَفْرِ بِهِ ، وَأَنْتُمْ أَهْلُ كَفْرٍ بِهِ أَيُّهَا الْمَشْرُكُونَ ، فَكَيْفَ تَعْبُدُونَ مَنْ تَعْبُدُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ ، زَعَمًا مِنْكُمْ أَنْكُمْ تَعْبُدُونَهُ لِيَقْرَبَكُمْ إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ، وَلِيَشْفَعَ لَكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ ؟ فـ « مَنْ » - إِذْ كَانَ هَذَا مَعْنَى الْكَلَامِ - الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ اللَّهُ﴾ ^(٦) لِلْمَشْفُوعِ لَهُ .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿أَذِنَ اللَّهُ﴾ ؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةُ الْقِرَاءَةِ بَضْمَ الْأَلْفِ مِنْ : ﴿أَذِنَ اللَّهُ﴾ عَلَى وَجْهِ مَا لَمْ يَسْمُ فَاعِلُهُ ^(٧) . وَقَرَأَهُ بَعْضُ الْكُوفِيِّينَ : ﴿أَذِنَ اللَّهُ﴾ عَلَى اخْتِلَافٍ أَيْضًا عَنْهُ فِيهِ ^(٨) ، بِمَعْنَى أَذِنَ اللَّهُ لَهُ .

وقوله : ﴿حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾ . يقول : حَتَّى إِذَا جُلِيَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ، وَكُشِفَ عَنْهَا الْفَزَعُ وَذَهَبَ .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « الشفاعات » .

(٤) بعده في الأصل : « له » .

(٥ - ٥) في م : « الكفرة » .

(٦) في م : « المشفوع » .

(٧) هي قراءة أبي عمرو وحزمة والكسائي وعاصم في رواية الكسائي عن أبي بكر عنه . السبعة لابن مجاهد

ص ٥٢٩ ، ٥٣٠ ، والتيسير ص ١٤٧ .

(٨) هي قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم في رواية يحيى وحسين وابن أبي أمية عن أبي بكر عنه وحفص عنه . المصدران السابقان .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

٩٠/٢٢

/ ذكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ . يعني : مجلى ^(١) .

حدَّثني محمد بن [٣٢/٣٦] عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : كُشِفَ عنها الغطاء يوم القيامة ^(٢) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : إذا مجلى عن قلوبهم ^(٣) .

واختلف أهل التأويل في الموصوفين بهذه الصفة ؛ مَنْ هم ؟ وما السبب الذي مِنْ أَجْلِهِ فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ^(٤) ؟ فقال بعضهم : الذين ^(٥) فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِم الملائكة . قالوا : وإنما يُفَزَّعُ عَنْ قُلُوبِهِمْ مِنْ غَشْيَةٍ تَصِيْبُهُمْ عِنْدَ سَمَاعِهِمْ كَلَامَ ^(٦) الله بالوحي .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٣٨/٢ من طريق أبي صالح به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٥٥ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٣٠/٢ عن معمر ، عن قتادة والكلبي مطولا ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٣٦/٥ ، ٢٣٧ عن قتادة والكلبي مطولا ، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) في الأصل : « من » .

(٥) في م : « الذي » .

(٦) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنِ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ . قَالَ : إِذَا حَدَّثَ أَمْرٌ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ ، سَمِعَ مَنْ دُونَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ صَوْتًا كَجُرِّ السَّلْسَلَةِ عَلَى الصِّفَا ، فَيُغْشَى عَلَيْهِمْ ، فَإِذَا ذَهَبَ الْفَزَعُ عَنْ قُلُوبِهِمْ تَنَادَوْا : ﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴾ ؟ قَالَ : يَقُولُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ : قَالَ الْحَقُّ ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، قَالَ : سَمِعْتُ دَاوُدَ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، قَالَ : إِذَا حَدَّثَ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ أَمْرٌ ، سَمِعَتِ الْمَلَائِكَةُ لَهُ ^(٢) صَوْتًا ، كَجُرِّ السَّلْسَلَةِ عَلَى الصِّفَا ، قَالَ : فَيُغْشَى عَلَيْهِمْ ، فَإِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ، قَالُوا : مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ قَالَ : يَقُولُ مَنْ شَاءَ اللَّهُ : [٣٦/٣٢ ظ] الْحَقُّ ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثَنَى عَبْدُ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ، أَنَّهُ قَالَ : إِذَا حَدَّثَ أَمْرٌ ^(٣) عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ . ثُمَّ ذَكَرَ نَحْوَ مَعْنَاهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : فَيُغْشَى عَلَيْهِمْ مِنَ الْفَزَعِ ، حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ذَلِكَ عَنْهُمْ ، تَنَادَوْا : مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدٍ ، قَالَ : يُنَزَّلُ الْأَمْرُ مِنْ عِنْدِ رَبِّ الْعِزَّةِ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، ^(٤) فَيَسْمَعُونَ مِثْلَ وَقَعِ الْحَدِيدِ عَلَى الصِّفَا ، فَيَفْزَعُ أَهْلُ السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، حَتَّى يَسْتَتِيحَ لَهُمُ الْأَمْرُ الَّذِي نُزِّلَ فِيهِ ، يَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ يَقُولُونَ : قَالَ الْحَقُّ ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ . فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ الْآيَةِ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الفتح ٤٥٧/١٣ من طريق الشعبي به .

(٢) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) بعده في الأصل ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « من » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ .

/ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّبِيِّ ، قال : ثنا سفيانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عن عمرو بن دينار ، ٩١/٢٢
عن عكرمة ، قال : ثنا أبو هريرة ، عن النبي ﷺ ، قال : « إن الله إذا قضى أمراً في
السماء ضربت الملائكة بأجنحتها خضعاعاً^(١) ، لقوله صوت كصوت السلسلة على
الصفاء الصفوان^(٢) . فذلك قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ
قَالُوا الْحَقَّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا جريز ، عن منصور ، عن إبراهيم ، عن عبد الله بن
مسعود في قوله : ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ . قال : إن الوحي إذا ألقى سميع أهل
السموات صلصلةً كصلصلة السلسلة على الصفوان ، قال : فيتنادون في
السموات : ماذا قال ربكم ؟ قال : فيتنادون : الحق ، وهو العلي الكبير .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا جريز ، عن [٣٣/٣٦] منصور ، عن أبي الضحى ،
عن مسروق ، عن عبد الله مثله^(٣) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : ثنا أيوب ، عن هشام ، عن غزوة^(٤)
قال : قال الحارثُ بْنُ هِشَامٍ لرسولِ الله ﷺ : كيف يأتيك الوحي ؟ قال :

(١) في الأصل ، م ، ت ٢ ، ت ٣ : « جميعاً و » . وفي ت ١ : « جمعا و » . والمثبت من مصادر التخريج .
(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٣١/٢ ، والبخاري (٧٤٨١) ، وأبو داود (٣٩٨٩) ، والترمذي
(٣٢٢٣) ، وابن ماجه (١٩٤) ، وابن خزيمة في التوحيد ص ٩٧ ، وابن حبان (٣٦) ، والبيهقي في الأسماء
والصفات (٤٣١) ودلائل النبوة ٢٣٥/٢ من طريق سفيان به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٥/٥ إلى
سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٥ ، وتفسير الثوري ص ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، وأخرجه ابن خزيمة في التوحيد ص ٩٦ من
طريق منصور به ، وأخرجه البخاري في خلق أفعال العباد ص ١٣٨ ، وأبو داود (٤٧٣٨) ، وعبد الله بن أحمد
في السنة (٥٣٦) ، وابن حبان (٣٧) ، وأبو الشيخ (١٤٦) ، والبيهقي في الأسماء (٤٣٢ - ٤٣٤) ،
والخطيب في تاريخه ١١/٣٩٢ ، ٣٩٣ من طريق أبي الضحى به وجاء عند بعضهم مرفوعاً . وعزه السيوطي
في الدر المنثور ٢٣٦/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) في النسخ : « بن » . والمثبت من مصادر التخريج .

« يَأْتِينِي فِي صَلَٰصَلَةٍ كَصَلَٰصَلَةِ الْجَرَسِ ، فَيَقْصِمُ عَنِّي حِينَ يَقْصِمُ وَقَدْ وَعَيْتُهُ ، وَيَأْتِينِي ^(١) أَخِيَانًا فِي مِثْلِ صُورَةِ الرَّجُلِ ، فَيُكَلِّمُنِي بِهِ كَلَامًا ، وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيَّ » ^(٢) .

حَدَّثَنِي زَكْرِيَّا بْنُ ^(٣) يَحْيَى بْنِ أَبَانَ الْمَصْرِيُّ ، قَالَ : ثَنَا نَعِيمٌ ، قَالَ : ثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي زَكْرِيَّا ، عَنْ رَجَاءِ بْنِ ^(٤) حَيَوَةَ ، عَنِ الثَّوَالِيسِ بْنِ سَمْعَانَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُوحِيَ بِالْأَمْرِ ، تَكَلَّمَ بِالْوَحْيِ ، أَخَذَتِ السَّمَاوَاتُ مِنْهُ رَجْفَةً - أَوْ قَالَ : رِعْدَةً - شَدِيدَةً ؛ ^(٥) خَوْفًا مِنَ اللَّهِ ، فَإِذَا سَمِعَ بِذَلِكَ ^(٦) أَهْلُ السَّمَاوَاتِ صَبَقُوا ، وَخَرُّوا لِلَّهِ سُجَّدًا ، فَيَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَرْفَعُ رَأْسَهُ جَبْرِيْلُ ، فَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ ^(٧) مِنْ وَحْيِهِ بِمَا ^(٨) أَرَادَ ، ثُمَّ يَكْمُرُ جَبْرِيْلُ عَلَى الْمَلَائِكَةِ ، كُلَّمَا مَرَّ بِسَمَاءٍ سَأَلَهُ ^(٩) مَلَائِكَتُهَا : مَاذَا قَالَ رَبُّنَا يَا جَبْرِيْلُ ؟ فَيَقُولُ جَبْرِيْلُ : قَالَ الْحَقُّ ، وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ . قَالَ : فَيَقُولُونَ كُلُّهُمْ مِثْلَ مَا قَالَ جَبْرِيْلُ ، فَيَنْتَهِي جَبْرِيْلُ بِالْوَحْيِ حَيْثُ أَمَرَهُ اللَّهُ » ^(١٠) .

(١) فِي م : « يَأْتِي » .

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ (٣٣٤٤) مِنْ طَرِيقِ أَيُّوبَ بِهِ . وَذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ ٥١/٤ ، ٥٢ عَنْ أَيُّوبَ بِهِ . وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢) ، وَمُسْلِمٌ (٢٣٣٣) ، وَغَيْرُهُمَا مِنْ طَرِيقِ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ الْحَارِثِ . (٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) فِي م ، ت ٢ : « جَابِر » .

(٥ - ٥) فِي م : « خَوْفَ أَمْر » .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « ذَلِكَ » .

(٧ - ٧) فِي الْأَصْلِ : « بُوْحِيهِ مَا » .

(٨) فِي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « لَمَّا » .

(٩) فِي الْأَصْلِ : « سَمَّاهُ » .

(١٠) أَخْرَجَهُ ابْنُ خُزَيْمَةَ فِي التَّوْحِيدِ ص ٩٥ - وَمِنْ طَرِيقِهِ الْبَغَوِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٩٨/٦ - مِنْ طَرِيقِ زَكْرِيَّا بْنِ يَحْيَى بْنِ أَبَانَ الْمَصْرِيِّ بِهِ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ فِي السَّنَةِ (٥١٥) ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ ، كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٥٠٤/٦ - وَمِنْ طَرِيقِهِ أَبُو الشَّيْخِ فِي الْعِظْمَةِ (١٦٥) ، وَالْأَجْرِيُّ فِي الشَّرِيعَةِ (٦٦٨) ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ (٤٣٥) مِنْ طَرِيقِ نَعِيمٍ بِهِ . وَغَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٣٦/٥ إِلَى الطَّبْرَانِيِّ وَابْنِ مُرْدُوَيْهِ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ الْآيَةِ . قَالَ : كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ لَمَّا أَرَادَ أَنْ يُوجِيَ إِلَى مُحَمَّدٍ ، دَعَا جَبْرِيلَ ، فَلَمَّا تَكَلَّمَ رَبُّنَا بِالْوَحْيِ ، كَانَ صَوْتُهُ كَصَوْتِ الْحَدِيدِ عَلَى الصِّفَا ، فَلَمَّا سَمِعَ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ [ص ٣٣/٣٦] صَوْتَ الْحَدِيدِ ، خَرُّوا سُجَّدًا ، فَلَمَّا أَتَى عَلَيْهِمْ جَبْرِيلُ بِالرَّسَالَةِ ، رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ ، فَقَالُوا : ﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ . وَهَذَا قَوْلُ الْمَلَائِكَةِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَوْلَهُ : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ إِلَى : ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ . قَالَ : لَمَّا أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى مُحَمَّدٍ ﷺ ، دَعَا الرَّسُولَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، فَبَعَثَ بِالْوَحْيِ ، سَمِعَتِ الْمَلَائِكَةُ صَوْتَ الْجَبَّارِ يَتَكَلَّمُ بِالْوَحْيِ ، فَلَمَّا كُشِفَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ، سَأَلُوا عَمَّا قَالَ اللَّهُ ، فَقَالُوا : الْحَقُّ . وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يَقُولُ إِلَّا حَقًّا ، وَأَنَّهُ مُنْجِزٌ مَا وَعَدَ ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَصَوْتُ الْوَحْيِ كَصَوْتِ الْحَدِيدِ عَلَى الصِّفَا ، فَلَمَّا سَمِعُوهُ خَرُّوا سُجَّدًا ، فَلَمَّا رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ ﴿ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ . ثُمَّ أَمَرَ اللَّهُ نَبِيَّهٖ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ : ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ إِلَى ﴿ أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ ^(١) .

/ حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَامِرٍ ، قَالَ : ثَنَا قُرَّةٌ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ فِي ٩٢/٢٢ قَوْلِهِ : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ ﴾ الْآيَةِ ^(٢) . قَالَ : الْوَحْيُ يَنْزِلُ ^(٤) مِنَ السَّمَاءِ ، فَإِذَا

(١ - ١) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « إِلَى قَوْلِهِ » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٥/ ٢٣٥ ، ٢٣٧ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ » .

(٤) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : اللَّهُ .

قَضَاهُ ، ﴿ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۝ ﴾ .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا جَرِيرٌ ، عن مُغِيرَةَ ، عن إِبْرَاهِيمَ ، عن عَبْدِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ۝ ﴾ . قال : إِنَّ الْوَحْيَ إِذَا قُضِيَ فِي زَوَايَا ^(١) السَّمَاءِ ، كَانَ ^(٢) مِثْلَ وَقْعِ الْفُلَاذِ عَلَى الصَّخْرَةِ ^(٣) ، قال : فَيُشْفِقُونَ ، لَا يَذَرُونَ مَا حَدَّثَ ، فَيَفْزَعُونَ ، [٣٤/٣٦] إِذَا مَرَّتْ بِهِمُ الرِّسْلُ ﴿ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۝ ﴾ .

وَقَالَ آخَرُونَ مِنْ قَالَ : الْمُؤْصُفُونَ بِذَلِكَ الْمَلَائِكَةُ : إِنَّمَا يُفْزَعُ عَنْ قُلُوبِهِمْ فَرَعُهُمْ مِنْ قَضَاءِ اللَّهِ الَّذِي يَقْضِيهِ ؛ حَدَرًا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ قِيَامَ السَّاعَةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قال : ثنا يَزِيدٌ ، قال : ثنا سَعِيدٌ ، عن قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۝ ﴾ الْآيَةِ ، قال : يُوحَى اللَّهُ إِلَى جِبْرِيلَ ، فَتَفَرَّقُ الْمَلَائِكَةُ ، أَوْ تَفْرُقُ ؛ مَخَافَةً أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ ، فَإِذَا جُلِيَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ، وَعَلِمُوا أَنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ ﴿ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ۝ ﴾ ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ذَلِكَ مِنْ فِعْلِ مَلَائِكَةِ السَّمَاوَاتِ إِذَا مَرَّتْ بِهَا الْمُعَقَّبَاتُ ؛ فَرَعًا أَنْ يَكُونَ حَدَّثَ أَمْرُ السَّاعَةِ .

(١) سقط من : الأصل .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « قال » .

(٣) بعده في الأصل : « أَوْ الْفُلَاذِ عَلَى الصَّخْرَةِ » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٣٠/٢ عن معمر عن قتادة والكلبي بنحوه . وذكره السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٣٦ ، ٢٣٧ عن قتادة والكلبي ، وعزاه إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حُدِّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ الآية ، زَعَمَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّ الْمَلَائِكَةَ الْمُعْقَبَاتِ ، الَّذِينَ يَخْتَلِفُونَ إِلَى الْأَرْضِ يَكْتُبُونَ أَعْمَالَهُمْ ، إِذَا أَرْسَلَهُمُ الرَّبُّ فَانْحَدَرُوا ، سَمِعَ لَهُمْ صَوْتُ شَدِيدٌ ، فَيَحْسَبُ الَّذِينَ هُمْ أَسْفَلَ مِنْهُمْ مِنَ الْمَلَائِكَةِ ، أَنَّهُ مِنْ أَمْرِ السَّاعَةِ ، فَيَخِرُّوا سُجَّدًا ، وَهَذَا كَلِمَا مَرُّوا عَلَيْهِمْ ، وَيَفْعَلُونَ [٣٦/٣٤ظ] ذَلِكَ مِنْ خَوْفِ رَبِّهِمْ ^(١) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلِ الْمُوصُوفُونَ بِذَلِكَ الْمَشْرُكُونَ ، قَالُوا : وَإِنَّمَا يُفَزِّعُ الشَّيْطَانُ عَنْ قُلُوبِهِمْ . قَالَ : وَإِنَّمَا يَقُولُونَ : مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ عِنْدَ نَزُولِ الْمَنِيَّةِ بِهِمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ قَالَ : فَزَّعَ الشَّيْطَانُ عَنْ قُلُوبِهِمْ وَفَارَقَهُمْ وَأَمَانَتَهُمْ ، وَمَا كَانَ يُضِلُّهُمْ ، ﴿ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ قَالَ : وَهَذَا فِي بَنِي آدَمَ ، وَهَذَا عِنْدَ الْمَوْتِ ، أَقْرُوا بِهِ حِينَ لَمْ يَنْفَعَهُمُ الْإِقْرَارُ ^(٢) .

وَأَوَّلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالْصَّوَابِ ^(٣) وَأَشْبَهُهَا بظَاهِرِ التَّنْزِيلِ ^(٤) ، الْقَوْلُ الَّذِي ذَكَرَهُ الشَّعْبِيُّ ، عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ ؛ لَصَحَّةِ الْخَبَرِ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِتَأْيِيدِهِ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٢/٦ . وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٥ عن زيد بن أسلم ، وعزاه إلى ابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

فإذ كان ذلك كذلك ، فمعنى الكلام : ولا تنفع / الشفاعة عنده ، إلا لمن أذن له أن يشفع عنده ^(١) ، فإذا أذن ^(٢) الله لمن أذن له أن يشفع ، فزرع لسماعه إذنه ، ﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ ﴾ فجلى عنها ، وكشف الفزع عنهم ، ﴿ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴾ ^(٣) قَالُوا الْحَقَّ ^(٤) . قالت الملائكة : الحق . ﴿ وَهُوَ الْعَلِيُّ ﴾ على كل شيء ، ﴿ الْكَبِيرُ ﴾ الذى لا شيء إلا هو دونه .

والعرب تستعمل « فُزِعَ » فى معنيين ، فتقول للشجاع الذى به تنزل الأمور التى يُفزع منها : هو مُفزعٌ . وتقول للجبان الذى يفزع من كل شيء : إنه لمُفزعٌ . وكذلك تقول للرجل الذى يقضى له الناس فى الأمور بالعلبة على من نازله فيها : هو [٣٥/٣٦] مُغَلَّبٌ . وإذا أريد به هذا المعنى كان غالباً ، وتقول للرجل أيضاً الذى هو مغلوب أبداً : مُغَلَّبٌ ^(٥) .

وقد اختلفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقرأته قراءة الأمصار أجمعون : ﴿ فُزِعَ ﴾ بالزاي والعين . على التأويل الذى ذكرناه عن ابن مسعود ، ومن قال نحو قوله فى ذلك . وروى عن الحسن البصرى أنه قرأ ذلك : (حَتَّىٰ إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ) بالراء والغين ^(٥) . على التأويل الذى ذكرناه عن ابن زيد .

وقد يُحتمل توجيه معنى قراءة الحسن ذلك كذلك ، إلى : حتى إذا فُزع عن قلوبهم ، فصارت فارغة من الفزع الذى كان حل بها . وذكر عن مجاهد أنه قرأ ذلك : (فُزِعَ) بمعنى : كشف الله الفزع عنها ^(٦) .

(١) فى الأصل : « له » .

(٢) فى الأصل : « كان » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ، ١ ، ٢ .

(٤) ينظر معانى القرآن للفراء ٢ / ٣٦١ .

(٥) وهى قراءة شاذة .

(٦) ينظر المحتسب ٢ / ١٩١ ، ١٩٢ ، والبحر المحيط ٧ / ٢٧٨ .

والصواب من القراءة في ذلك القراءة بالزاي والعين ؛ لإجماع الحجة من القراءة وأهل التأويل عليها ، ولصحة الخبر الذي ذكرناه عن رسول الله ﷺ بتأنيدها ، والدلالة على صحتها .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : [٣٥/٣٦] ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لهؤلاء المشركين بربهم الأوثان والأصنام : ﴿ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ ﴾ ^(١) ، يأنزله الغيث عليكم منها ، حياة لحروثكم ، وصلاًحاً لمعايشكم ، وتشخير الشمس والقمر والنجوم لمنافعكم ، ومنافع أقواتكم ، ﴿ وَالْأَرْضِ ﴾ يأخرجه منها أقواتكم وأقوات أنعامكم . وترك الخبر عن جواب القوم استغناء بدلالة الكلام عليه ، ثم ^(٢) ذكره وهو : فإن قالوا : لا ندرى . فقل : الذي يرزقكم ذلك الله . ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ ﴾ أيها القوم ﴿ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقول : قل لهم : إنا لعلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ ^(٣) ، أو إنكم على ضلالٍ أَوْ هُدًى .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ^(٤) ، قال : ثنا يزيد ^(٥) ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله ^(٥) : ﴿ قُلْ مَنْ

(١) بعده في م ، ت ، ١ ، ت ٢ : « والأرض » .

(٢) في الأصل : « من » .

(٣) بعده في الأصل : « مبین » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) ليس في : م ، ت ، ١ ، ت ٢ .

يَرْزُقْكُمْ مِنَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾ . قال : قد قال ذلك أصحاب محمد للمشركين : والله ما نحن وأنتم على أمر واحد ، إِنَّ أَحَدَ الْفَرِيقَيْنِ مُهْتَدٍ ﴿٢﴾ .

وقد قال قوم : معنى ذلك : وإنا لعلَى هُدًى ، وإنكم لفي ضلالٍ مبين .

/ ذَكُرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٩٤/٢٢

حدثني إسحاق بن إبراهيم الشَّهيدى ، قال : ثنا عَتَّابٌ ^(٣) بنُ بشير ، عن خُصَيْف ، عن عكرمة وزياد ^(٤) بن أبي مریم ^(٥) في قوله : ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ . قال : إنا لعلَى هُدًى ، وإنكم لفي ضلالٍ مبين ^(٥) .

واختلف أهل العربية في [٣٦/٣٦] وَجْهٍ دُخُولِ «أَوْ» في هذا الموضع ؛ فقال بعضُ نحوِّى البصرة : ليس ذلك لأنه شكٌّ ، ولكن هذا فى كلام العرب على أنه هو المُهْتَدَى . قال : وقد يقول الرجلُ لعبده : أهدنا ضاربٌ صاحبه . ولا يكونُ فيه إشكالٌ على السامع ، أن المولى هو الضاربُ .

وقال آخرُ ^(٦) منهم : معنى ذلك : إنا لعلَى هُدًى ، وإنكم إياكم فى ضلالٍ مبين ؛ لأن العربَ تَضَعُ «أَوْ» فى موضعِ «وَإِ» الموالاةِ . قال جريرٌ ^(٧) :

(١) فى م ، ت ، ١ ، ت ٢ : «أنا» .

(٢) فى م ، ت ، ١ ، ت ٢ : «لمهتد» . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل : « غياث » . ينظر تهذيب الكمال ٢٨٦/١٩ .

(٤ - ٥) ليس فى : م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٠٥/٦ ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٧/٥ عن عكرمة وحده ، وعزاه إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٦) فى الأصل : « آخرون » . والقائل أبو عبيدة معمر بن المثنى فى مجاز القرآن ١٤٨/٢ .

(٧) ذيل ديوان جرير ٨١٤/٢ .

أَتَغْلَبَةَ الْفَوَارِسِ أَوْ رِيَاخًا عَدَلَتْ بِهِمْ طَهْيَةً وَالْحِشَابَا
قال : يعنى : أتعلبة ورياخا .

قال : وقد ^(١) قال قومٌ : قد يتكلم ^(٢) بهذا من لا يشك في دينه ، وقد علموا أنهم
على هدى وأولئك في ضلال ^(٣) ، فيقال هذا وإن كان كلامًا واحدًا ، على جهة
الاستهزاء ، يقال هذا لهم . وقال ^(٤) :

فإن يك حُبُّهم رُشْدًا أَصِيبُهُ وَلَسْتُ بِمُخْطِئٍ إِن كَانَ غَيًّا
وقال بعض نحوي الكوفة : معنى «أو» معنى «الواو» في هذا الموضع ^(٥) ، غير
أن العربية ^(٦) على / غير ذلك ؛ لا تكون «أو» بمنزلة «الواو» ، ولكنها تكون في الأمر ٩٥/٢٢
المفوض ^(٧) ، كما تقول : إن شئت فخذ درهمًا أو اثنين . فله أن يأخذ اثنين أو
واحدًا ، وليس له أن يأخذ ثلاثة . قال : وهو في قول من لا يبصر العربية ويجعل «أو»
بمنزلة «الواو» ^(٨) ، يجوز له أن يأخذ ثلاثة ؛ لأنه في قولهم بمنزلة قولك : خذ درهمًا
واثنين . قال : والمعنى في : ﴿ إِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ ﴾ : إنا لضالون أو مهتدون ، وإنكم
أيضًا لضالون ^(٩) أو مهتدون ^(١٠) ، وهو يعلم أن رسوله المهتدى ، وأن [٣٦/٣٦] غيره
الضال . قال : وأنت تقول في الكلام للرجل يكذبك : والله إن أحدنا لكاذب .

(١ - ١) في م : « تكلم » .

(٢) بعده في الأصل : « مبن » .

(٣) البيت لأبي الأسود الدؤلى ، وهو في ديوانه ص ٣٢ (ضمن المجموعة الثانية من نفائس المخطوطات بتحقيق محمد حسن آل ياسين) .

(٤) بعده في م ، ت ١ ، ت ٢ : « في المعنى » .

(٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « القرينة » .

(٦) في الأصل : « المعرض » .

(٧) بعده في م : « و » .

(٨ - ٨) سقط من : النسخ . والمثبت من معانى القرآن للفراء ٣٦٢/٢ .

وَأَنْتَ تَغْنِيهِ ، وَكَذَّبْتَهُ تَكْذِيبًا غَيْرَ مَكْشُوفٍ ^(١) ، وَهُوَ فِي الْقُرْآنِ وَكَلَامِ الْعَرَبِ كَثِيرٌ ؛ أَنْ يُوجَّهَ الْكَلَامُ إِلَى أَحْسَنِ مَذَاهِبِهِ إِذَا عُرِفَ ^(٢) ، كَقَوْلِ الْقَائِلِ ^(٣) : وَاللَّهِ لَقَدْ قَدِمَ فَلَانٌ . وَهُوَ كَاذِبٌ ، فيقولُ : قُلْ : إِنْ شَاءَ اللَّهُ . أَوْ قُلْ : فِيمَا أَظُنُّ . فَيُكْذِّبُهُ بِأَحْسَنَ مِنْ ^(٤) تَضْرِيحِ التَّكْذِيبِ ، قَالَ : وَمَنْ كَلَامِ الْعَرَبِ أَنْ يَقُولُوا : قَاتَلَهُ اللَّهُ . ثُمَّ يَسْتَقْبِخُ فيقولون : قَاتَعَهُ ^(٥) اللَّهُ ، وَ : كَاتَعَهُ اللَّهُ . قَالَ : وَمِنْ ذَلِكَ : وَيَحْكُ ، وَوَيْسَكُ . إِنَّمَا هِيَ فِي مَعْنَى : وَيَلْكُ . إِلَّا أَنَّهَا دُونُهَا ^(٦) .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي ^(٧) ، أَنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ نَبِيَّهُ بِتَكْذِيبِ مَنْ أَمَرَهُ بِخَطَايَاهُ بِهَذَا الْقَوْلِ ، بِأَحْسَنِ ^(٨) التَّكْذِيبِ ، كَمَا يَقُولُ الرَّجُلُ لِصَاحِبِهِ لَهُ يَخَاطِبُهُ ، وَهُوَ يَرِيدُ تَكْذِيبَهُ فِي خَيْرٍ لَهُ : أَحَدُنَا كَاذِبٌ . وَقَائِلُ ذَلِكَ يَعْنِي صَاحِبَهُ لَا نَفْسَهُ ؛ فَلِهَذَا الْمَعْنَى صَيَّرَ الْكَلَامَ بِ « أَوْ » ^(٩) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا نَسْأَلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (٢٥) قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبَّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿ ٢٦ ﴾ . قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ لَنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : قُلْ لِهَؤُلَاءِ الْمَشْرُكِينَ : أَحَدُ فَرِيقَيْنَا عَلَى هُدًى ، وَالْآخَرُ [٣٧/٣٦] عَلَى ضَلَالٍ ، لَا تَسْأَلُونَ أَنْتُمْ

(١) فِي ت ٢ : « مَكْشُوفٌ » .

(٢) فِي ت ٢ : « عَرَفَهُ » .

(٣) بَعْدَهُ فِي م : « لَمَنْ قَالَ » ، وَبَعْدَهُ فِي ت ١ ، ت ٢ : « قَالَ » .

(٤) سَقَطَ مِنْ : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ : « قَاتَلَهُ » .

(٦) يَنْظُرُ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ لِلْفَرَاءِ ٣٦٢ / ٢ .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « عِنْدَنَا » .

(٨) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ : « بِأَجْمَلٍ » .

(٩) فِي الْأَصْلِ : « بِالْوَاوِ » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ ادَّعَوْتُمْ إِلَهُكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ ثُمَّ هُمْ يَوْمًا يَخْرُجُونَ مِنْ دُونِهِمْ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ بِاللَّهِ الْآلِهَةَ وَالْأَصْنَامَ: [٣٦/٣٧ظ] أُرُونِي، أَيُّهَا الْقَوْمُ، الَّذِينَ

(۲) فی م، ت ۲: «عنه».

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٣٠/٢ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٣٧ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإقتان ٣٨/٢ - والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٦) من طريق أبي صالح به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٧/٥ إلى ابن المنذر.

أَلْحَقْتُمُوهُمْ بِاللَّهِ ، فَصَيَّرْتُمُوهُمْ لَهُ شُرَكَاءَ فِي عِبَادَتِكُمْ إِيَّاهُمْ ، ماذا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ، أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ، ﴿ كَلَّا ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : كَذَبُوا ، لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا وَصَفُوا وَلَا كَمَا جَعَلُوا وَقَالُوا ، مِنْ أَنَّ لِلَّهِ شَرِيكًا ، بَلْ هُوَ الْمَعْبُودُ الَّذِي لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَلَا يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ لَهُ شَرِيكٌ فِي مُلْكِهِ ، الْعَزِيزُ فِي انتِقَامِهِ يَمُنُّ أَشْرَكَ بِهِ مَعَهُ مِنْ خَلْقِهِ ، الْحَكِيمُ فِي تَدْيِيرِهِ خَلَقَهُ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمَا أَرْسَلْنَاكَ يَا مُحَمَّدُ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمَشْرُكِينَ بِاللَّهِ مِنْ قَوْمِكَ خَاصَّةً ، وَلَكِنَّا أَرْسَلْنَاكَ كَافَّةً لِلنَّاسِ أَجْمَعِينَ ؛ الْعَرَبُ مِنْهُمْ وَالْعَجَمُ ، وَالْأَحْمَرُ وَالْأَسْوَدُ ، بَشِيرًا مَنْ أَطَاعَكَ ، وَنَذِيرًا مَنْ كَذَّبَكَ ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَكَ كَذَلِكَ إِلَى جَمِيعِ الْبَشَرِ .
وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ ﴾ . قَالَ : أَرْسَلَ اللَّهُ مُحَمَّدًا إِلَى الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ ، [٣٨ / ٣٦] فَأُكْرِهُهُمْ عَلَى اللَّهِ أَطْوَعَهُمْ لَهُ . ذَكَرَ لَنَا أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « أَنَا سَابِقُ الْعَرَبِ ، وَضَهَبْتُ سَابِقُ الرُّومِ ، وَبِلَالٌ سَابِقُ الْحَبَشِ » ^(١) ، وَسَلْمَانٌ سَابِقُ فَارِسَ ^(٢) .

(١) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ : « الْحَبَشَةُ » ، وَهُوَ لَفْظُ ابْنِ عَدَى فِي الْكَامِلِ .

(٢) عَرَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٣٧ / ٥ - قَوْلُ قَتَادَةَ فَقَطْ - إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .
أَمَّا قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَدْ أَخْرَجَهُ ابْنُ عَدَى فِي الْكَامِلِ ٢٦٢٤ / ٧ ، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي تَارِيخِ أَصْبَهَانَ ٤٩ / ١ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ مَرْفُوعًا .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٢٩) قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَعِجُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٠﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ويقول هؤلاء المشركون بالله ، إذا سمعوا وعيد الله للكفار وما هو فاعل بهم في معادهم مما أنزله في كتابه : ﴿ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ ﴾ جائيًا ، وفي أي وقت هو كائن ﴿ إِنْ كُنْتُمْ ﴾ فيما تعدوننا من ذلك ﴿ صَادِقِينَ ﴾ أنه كائن . قال الله لنبيه : ﴿ قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ : ﴿ لَكُمْ ﴾ أيها القوم ﴿ مِيعَادُ يَوْمٍ ﴾ هو آتيكم ، ﴿ لَا تَسْتَعِجُونَ عَنْهُ ﴾ إذا جاءكم ﴿ سَاعَةً ﴾ فتنتظروا للتوبة والإنابة ، ﴿ وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴾ قبله بالعذاب ؛ لأن الله جعل لكم ذلك ^(١) أجلًا .

/ القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴾ (٣١) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا ﴾ من مشركي العرب : ﴿ لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ ﴾ الذي جاء ^(٢) به محمد ﷺ ، ولا بالكتاب الذي جاء به ^(٣) من قبله غيرُه من بين يديه .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ لَنْ

(١ - ١) في الأصل : « ذلك » ، وفي ت ١ : « ذلك لكم » .

(٢) في م : « وجاءنا » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

تُؤْمِنُ بِهِذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ ﴿٣١﴾ . قال : قال المشركون : لن نُؤْمِنَ بهذا القرآن ، ولا بالذي بين يديه من الكُتُبِ والأنبياءِ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ ^(٢) . يقول تعالى ذكره : ولو ترى يا محمدُ الظالمين إذ هم موقوفون عند ربهم يتلاومون ؛ يُحاورُ بعضهم بعضًا ، يقول المُستضعِفون الذين كانوا في الدنيا ، للذين كانوا عليهم فيها يستكبرون : لولا أنتم أيها الرؤساء والكبراء في الدنيا ، لَكُنَّا مؤمنين بالله وآياته .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوهُم أَنَحْنُ صَدَدْنَكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ بَلْ كُنْتُمْ تُجْرِمِينَ ﴾ ^(٣٢) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ﴿ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾ في الدنيا ، فترأسوا ^(٣) في الضلالة والكفر بالله ، ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَضَعُّوهُم ﴾ فيها فكانوا أتباعاً لأهل الضلالة منهم - إذ قالوا لهم : لولا أنتم لَكُنَّا مؤمنين - : ﴿ أَنَحْنُ صَدَدْنَكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ ﴾ ومنَعناكم ^(٤) من اتباع الحق ﴿ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ ﴾ من عند الله فتبين ^(٥) لكم ، ﴿ بَلْ كُنْتُمْ تُجْرِمِينَ ﴾ فمنَعكم إيثاؤكم الكفر بالله على الإيمان ، من اتباع الهدى والإيمان بالله ورسوله .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوهُم لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَلَ فِي آعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٣٧ ، ٢٣٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : م ، ت ، ١ ، ٢ .

(٣) في م ، ت : ٢ : « فرأسوا » .

(٤) في الأصل : « منعنا » .

(٥) في م : « بين » ، وفي ت : ١ : « نيين » ، وفي ت : ٢ : « لنيين » .

يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعُّوا ﴾ من الكفرة بالله في الدنيا ، فكانوا أتباعاً لرؤسائهم / في الضلالة ، ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا ﴾ ٩٨/٢٢ فيها فكانوا لهم ^(١) رؤساء : بل مكركم بنا ^(٢) بالليل والنهار صدنا عن الهدى ، ^(٣) ﴿ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً ﴾ : أمثالا وأشباها ^(٤) في [٣٩/٣٦ ظ] العبادة والألوهة .

^(٥) وأُضِيفَ 'المكر' إلى الليل والنهار ، والمعنى ما ذكّرنا من مكر المستكبرين بالمستضعفين في الليل والنهار ، على اتّساع العرب في الذي قد عُرف معناها فيه ^(٥) من منطيقها ؛ من نَقَلَ صفة الشيء إلى غيره ، فتقول للرجل : يا فلان ، نهارك صائم ، وليلك قائم . وكما قال الشاعر ^(٦) :

* وَنَمَتِ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ ^(٧) بَنَائِمِ *

وما أشبه ذلك ، مما قد مضى يبيّنا له في غير موضع من كتابنا هذا ^(٨) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) في الأصل ، ت ٣ : « بهم » .

(٢) في م : « لنا » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ . وفي م ، ت ٢ جاءت العبارة تامة عدا قوله : « أندادا » .

(٤ - ٤) في م : « فأضيف » .

(٥) ليس في : الأصل .

(٦) تقدم تخريجه في ٢٢٨/١٢ .

(٧) المَطِيَّة من الدواب : التي تَمْطُو في سبيلها . وجمعها : مَطَايَا وَمَطِيٌّ . اللسان (م ط و) .

(٨) ينظر ما تقدم في ٢٢٨/١٢ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ بَلْ مَكْرُ أَيْلٍ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً ﴾ . قَالَ : يَقُولُ : بَلْ مَكْرُكُمْ بَنَا فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ، أَيُّهَا الْعُظَمَاءُ الرُّؤَسَاءُ ، حَتَّى أَرْلُثْمُونَا عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ ^(١) .

وَقَدْ ذَكَرَ فِي تَأْوِيلِهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، مَا حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ : ﴿ بَلْ مَكْرُ أَيْلٍ وَالنَّهَارِ ﴾ . قَالَ : مَرَّةً ^(٢) اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ ^(٣) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ ﴾ . يَقُولُ : حِينَ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ .
وَقَوْلُهُ : ﴿ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً ﴾ . يَقُولُ : شُرَكَاءَ .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشِّرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَنَجْعَلَ لَهُ أَنْدَاداً ﴾ : شُرَكَاءَ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَأَسْرُوا أَلْدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ ﴾ . يَقُولُ : وَنَدِمُوا عَلَى مَا فَرَّطُوا فِيهِ ^(٤) مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا ، حِينَ عَايَنُوا عَذَابَ اللَّهِ الَّذِي أَعَدَّهُ لَهُمْ .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشِّرٌ ، ^(٥) قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ^(٥) ، [٤٠/٣٦] قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٠٧/٦ مختصراً ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) في الأصل : « أمر » . والمثبت موافق لما في مصنف ابن أبي شيبة وتفسير القرطبي .

(٣) أخرجه ابن أبي شيبة ٥٣٩/١٣ عن يحيى - وهو ابن يمان - به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) ليس في : م ، ت ، ١ ، ت ٢ .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ٢ . وهذا إسناد دائر عند المصنف .

قتادة: ﴿وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ﴾ بينهم ﴿لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ﴾ .

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا الْأَعْلَلَ فِيْ أَغْنَاكِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ . يقول^(١): غُلَّتْ أَيْدِي الكافرين بالله^(٢) في جهنم إلى أغناقيهم ، في جوامع من نار جهنم ؛ جزاء بما كانوا بالله^(٣) في الدنيا يكفرون . يقول جل ثناؤه : مَا يَفْعَلُ اللَّهُ ذَلِكَ بِهِمْ إِلَّا ثَوَابًا لأَعْمَالِهِم الخبيثة ، التي كانوا في الدنيا يَعْمَلُونَهَا ، ومُكَافَأَةً لهم عليها .

/ القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ (٣٤) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : وما بَعَثْنَا إلى أهل قرية نذيرًا ، يُنذِرُهُمْ بِأَسْنَا أَنْ يَنْزِلَ بِهِمْ ، على مَعْصِيَتِهِمْ إيانا ، إلا قال مُتْرَفُوهَا^(٣) ؛ كُيِّرَ أَوْهَا ورؤساؤها في الضلالة ، كما قال قومُ محمد^(٤) من المشركين له : إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ مِنَ النَّذَارَةِ ، وَبُعِثْتُمْ بِهِ مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ ، وَالْبِرَاءَةِ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ ، كَافِرُونَ .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلُهُ : [٤٠/٣٦] ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ . قال : هم رُءُوسُهُمْ وقادتهم في الشر^(٥) .

(١) في م ، ت ، ١ ، ت ٢ : « و » .

(٢) (٢ - ٢) سقط من : الأصل .

(٣) ليس في : م ، ت ، ١ ، ت ٢ .

(٤) في م ، ت ، ١ ، ت ٢ : « فرعون » .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٩٥/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، وتقديم بنحوه ٥٣١/١٤ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾ (٣٥) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : وقال أهل الاستكبار على الله من كل قرية أرسلنا فيها نذيرًا ، «لأنبيائها ورسلها» : نحن أكثر منكم^(١) أموالًا وأولادًا ، وما نحن في الآخرة بمُعَذِّبِينَ ؛ لأن الله لو لم يكن راضيًا ما نحن عليه من الملة والعمل ، لم يُخَوِّلنا الأموال والأولاد ، ولم يَبْسُطْ لنا في الرِّزْقِ ، وإنما أعطانا ما أعطانا من ذلك ؛ لِرِضاه أعمالنا ، وآثرنا بما آثرنا على غيرنا ؛ لِفَضْلِنَا ، وزُفَّةً لنا عنده . يقول الله لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لَهُمْ : ﴿إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾ مِنَ الْمَعَاشِ وَالرِّيَاشِ فِي الدُّنْيَا ﴿لِمَن يَشَاءُ﴾ مِنْ خَلْقِهِ ، ﴿وَيَقْدِرُ﴾ فَيُضَيِّقُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ ، لَا لِفَضْلٍ^(٢) فَيَمْنُ يَبْسُطُ ذَلِكَ لَهُ وَلَا خَيْرٍ فِيهِ ، وَلَا زُفَّةً لَهُ اسْتَحَقَّ بِهَا مِنْهُ ، وَلَا لِبُغْضٍ^(٣) مِنْهُ لِمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، [٤١/٣٦] وَلَا مَقْتٍ ، وَلَكِنَّهُ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِحْنًا^(٤) لِعِبَادِهِ وَابْتَلَاءً ، وَأَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ ذَلِكَ اخْتِبَارًا لِعِبَادِهِ ، وَلَكِنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّ ذَلِكَ مِنْهُ مَحَبَّةً لِمَنْ يَبْسُطُ لَهُ ، وَمَقْتٌ مِنْهُ^(٥) لِمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهِ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١ - ١) في م ، ت ١ : «لأنبيائنا ورسلنا» ، وفي ت ٢ : «لأنبيائها ورسلنا» .

(٢) سقط من : م .

(٣) في م : «لحجة» .

(٤) في الأصل : «ينقص» ، وفي ت ١ : «لنقص» ، وفي ت ٢ : «نقص» .

(٥) في م : «محنة» ، وفي ت ١ : «مخبرا» ، وفي ت ٢ : «محبة» .

(٦) سقط من : م .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ ، قَالَ : قَالُوا : ﴿ نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا ﴾ . فَأَخْبَرَهُمَ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَتْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى ، ﴿ إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ . قَالَ : هَذَا ^(١) قَوْلُ الْمُشْرِكِينَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ ؛ قَالُوا : لَوْلَمْ يَكُنِ اللَّهُ عَنَا رَاضِيًا ، لَمْ يُعْطِنَا هَذَا ، كَمَا قَالَ / قَارُونُ : لَوْلَا أَنِ اللَّهُ رَضِيَ بِي وَبِحَالِي ، مَا أُعْطَانِي هَذَا . قَالَ : ﴿ أَوَلَمْ يَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ﴾ [القصص : ٧٨] .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الْوَعْدِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُوفِ ءَامِنُونَ ﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَمَا أَمْوَالُكُمْ [١/٣٦ ط] الَّتِي تَفْتَحِرُونَ بِهَا ، أَيُّهَا الْقَوْمُ ، عَلَى النَّاسِ ، وَلَا أَوْلَادُكُمْ الَّذِينَ تَتَكَبَّرُونَ ^(٢) بِهِمْ ، بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ مِنْ قُرْبَةٍ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي

(١) فِي م ، ت ١ : « وَهَذَا » .

(٢) فِي ت ١ : « تَتَكَبَّرُونَ » .

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿عِنْدَنَا زُلْفَى﴾ قال : قُزْنَى ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى﴾ . لا يُعْتَبَرُ ^(٢) الناس بكثرة المال أو ^(٣) الولد ؛ فإن الكافر ^(٤) يُعْطَى المال ، وربما حُيس عن المؤمن ^(٥) .

وقال جل ثناؤه : ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى﴾ . ولم يُقَل : « بالثنتين » . وقد ذكر الأموال والأولاد ، وهما نوعان مُخْتَلِفَان ؛ لأنه ذِكْرٌ مِنْ كُلِّ نوعٍ منهما جمعٌ يَصْلُحُ فيه « التى » ، ولو قال قائل : أريد ^(٦) بذلك أحدَ النوعين . لم يُبْعِدْ فى قوله ، وكان ذلك كقول الشاعر ^(٧) :

نحنُ بما عندنا ، وأنت بما عندك راضٍ والرأى مُخْتَلِفٌ
ولم يُقَل : راضيان .

وقوله : ﴿إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ . اختلف أهل التأويل فى معنى ذلك ؛ فقال بعضهم : معنى ذلك : وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى ، إِلَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ، فإنه تُقَرِّبُهُمْ أموالهم وأولادهم ،

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٦ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « تغضوا » ، وفى ت ١ : « يغتر » ، وفى الدر المنثور : « تعتبروا » . والاعتبار : الاشتدال بالشىء على الشىء . واعتبر فلاناً : اعتد به . ينظر اللسان والوسيط (ع ب ر) .

(٣) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « و » .

(٤) بعده فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « قد » .

(٥) عزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٦) فى م : « أراد » .

(٧) تقدم فى ١١ / ٤٣٥ ، ٤٣٦ .

بطاعتهم [٤٢/٣٦] الله في ذلك وأذاثهم فيه حَقَّهُ ، إلى الله زُلْفَى ، ذُونَ أَهْلِ الْكُفْرِ بِاللَّهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ لَا مَنَءَ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ﴾ . قَالَ : لَمْ تَضُرَّهُمْ ^(١) أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ فِي الدُّنْيَا ؛ لِلْمُؤْمِنِينَ . وَقَرَأَ : ﴿ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا لِحُسْنَى وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس : ٢٦] ، فَالْحُسْنَى : الْجَنَّةُ . وَالزِّيَادَةُ : مَا أَعْطَاهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا ؛ لَمْ يُحَاسِبْنِهِمْ بِهِ ، كَمَا حَاسَبَ الْآخَرِينَ . ف ﴿ مَن ﴾ ^(٢) / عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ نَضَبْتُ بِوُقُوعِ « تُقَرَّبُ » عَلَيْهِ .

١٠١/٢٢

وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ ﴿ مَن ﴾ فِي مَوْضِعِ رَفْعٍ ، فَيَكُونُ كَأَنَّهُ قِيلَ : وَمَا هُوَ إِلَّا مَنَ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا .

وَقَوْلُهُ : ﴿ فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الْضِعْفِ ﴾ . يَقُولُ : فَهَؤُلَاءِ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ عَلَى أَعْمَالِهِمُ الصَّالِحَةِ ، الضَّعْفُ مِنَ الثَّوَابِ ؛ بِالْوَاحِدَةِ عَشْرًا . وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الْضِعْفِ بِمَا عَمِلُوا ﴾ . قَالَ : بِأَعْمَالِهِمْ ؛ ^(٣) قَالَ : بِالْوَاحِدَةِ عَشْرًا ، وَفِي

(١) فِي ت ١ : « تَقْرِبُهُمْ » ، وَفِي ت ٢ : « يَضُرُّهُمْ » .

(٢) بَعْدَهُ فِي م : « حَمَلًا » . وَبَعْدَهُ فِي ت ١ : « عَمَل » . وَبَعْدَهُ فِي ت ٢ : « حَل » .

(٣ - ٣) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ : « الْوَاحِد » .

سبيل الله بالواحدة^(١) سبعمائة .

وقوله : ﴿ وَهُمْ فِي الْعَرُوفَاتِ ءَامِنُونَ ﴾ . يقول : وهم في غرفات الجنات آمنون من عذاب الله .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَالَّذِينَ [٢/٣٦ ط] يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعْجِزِينَ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ (٣٨) قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ (٣٩) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : والذين يعملون في آياتنا . يعنى : فى حُجَجِنَا وآيِ كِتَابِنَا ، يَتَّبِعُونَ إِطْطَالَهُ ، ويريدون إطفاء نوره مُفَاوِئِينَ^(٢) ، يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُفَوِّثُونَنَا بِأَنْفُسِهِمْ وَيُعْجِزُونَنَا ، ﴿ أُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ . يعنى : فى عذاب جهنم مُحْضَرُونَ يوم القيامة .

وقوله : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : قُلْ يَا مُحَمَّدُ : إن ربي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لمن يشاء من خلقه ، فيؤسِّعه عليه ، تَكْرِمَةً له وغير تَكْرِمَةٍ ، وَيَقْدِرُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْهُمْ فَيَضِيقُهُ وَيَقْتُرُهُ ، إِهَانَةً له وغير إِهَانَةٍ ، بل مِخْنَةً واختِيارًا . ﴿ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ﴾ . يقول : وما أَنْفَقْتُمْ أَيُّهَا النَّاسُ مِنْ نَفَقَةٍ فى طَاعَةِ اللَّهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ يُخْلِفُهَا عَلَيْكُمْ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، ^(٣) عَنْ عَمْرِو بْنِ قَيْسٍ ،

(١) فى م ، ت ٢ : « بالواحد » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « معاوين » . ومفاوتين : مُسَابِقِينَ . ينظر تاج العروس (ف و ت) .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ . وينظر تهذيب الكمال ٢٢ / ٢٠٠ ، ٢٨ / ٥٦٨ .

عن المنهال بن عمرو، عن سعيد بن جبيرة: ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾. [٤٣/٣٦] قال: ما كان في غير إسراف ولا تقتير^(١).

وقوله: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّزَاقِينَ﴾. يقول: وهو خير من قيل: إنه يوزق. ووصف به، وذلك أنه قد يوصف بذلك من دونه، فيقال: فلان يوزق أهله وعياله.

/ القول في تأويل قوله جل ثناؤه: ﴿وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ﴾^(٢) جميعاً ثم يقول للملائكة ١٠٢/٢٢
أَهْؤَلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَنَكَ أَنْتَ وَلَيْسَنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا
يَعْبُدُونَ آلِجَنِّ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ هَؤُلَاءِ الْكَفَارَ بِاللَّهِ جميعاً، ثم نقول للملائكة: أَهْؤُلَاءِ كَانُوا يَعْبُدُونَكُمْ مِنْ دُونِنَا؟ فَتَبَيَّرُوا مِنْهُمْ الْمَلَائِكَةُ، ﴿قَالُوا سُبْحَنَكَ﴾ رَبَّنَا، تَنْزِيهَا لَكَ وَتَبَيَّرَتْهُ مِمَّا أَضَافَ إِلَيْكَ هَؤُلَاءِ مِنَ الشُّرَكَاءِ وَالْأَنْدَادِ، ﴿أَنْتَ وَلَيْسَنَا مِنْ دُونِهِمْ﴾ لَا نَتَّخِذُ وَلِيًّا دُونَكَ، ﴿بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ آلِجَنِّ﴾.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: (وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جميعاً ثم نقول للملائكة أَهْؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ)؟ استفهام، كقوله لعيسى:

(١) تفسير سفيان ص ٢٤٤. وأخرجه ابن أبي شيبة ٩/٩٥ من طريق سفيان به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٣٨/٥ إلى عبد بن حميد.

(٢) في الأصل جاءت الكلمة غير منقوطة. وفي ت ١، ت ٢: «نحشرهم». بالنون، وهي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وأبي بكر عن عاصم وحمزة والكسائي، والباء قراءة حفص عن عاصم. ينظر السبعة ص ٥٣٠، والحجة في القراءات ص ٥٩٠.

﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُخِي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ ^(١) [المائدة : ١١٦] .

وقوله : [٤٣/٣٦ ط] ﴿أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾ . يقول : أكثرهم بالجنِّ مُصَدِّقُونَ ، فزعموا ^(٢) أنهم بناتُ الله ، ^(٣) تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً .

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه : ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ ^(٤) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ﴾ أيها الملائكة ، للذين كانوا في الدنيا يعبدونكم ، ^(٥) ولا الذين كانوا يعبدونكم لكم ^(٦) ، نفعا ينفعونكم به ، ولا ضراً ينالونكم به ، أو تنالونهم به . ﴿وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ . يقول : ونقول للذين عبدوا غير الله ، فوضعوا العبادة في غير موضعها ، وجعلوها لغير من تنبغي أن تكون له : ذوقوا عذاب النار التي كنتم بها في الدنيا تكذبون ، فقد وردتموها .

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ وعزَّ : ﴿وَإِذَا تَنَالَى عَلَيْهِمْ عَائِنُنَا يَنْتَدِرُ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانُ يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرًى وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا رَجُلٌ كَذَّابٌ﴾ [٤٤/٣٦ ط] سحرٌ مبينٌ ^(٧) .

قال أبو جعفر رحمه الله : / يقول تعالى ذكره : وإذا تنالَى على هؤلاء المشركين آياتُ كتابنا ﴿يَنْتَدِرُ﴾ . يقول : واضحاتٌ أنهنَّ حقٌّ من عندنا ، ﴿قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانُ يَعْبُدُ آبَاؤَكُمْ﴾ . يقول : قالوا عند ذلك : لا تتابعوا

(١) ذكره البغوي في تفسيره ٤/٦٠٤ بلفظ : « هذا استفهام تقرير » ، وذكره القرطبي في تفسيره ١٤/٣٠٨ ،

٣٠٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٣٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « يزعمون » .

(٣ - ٣) ليست في : الأصل ، ت ٣ .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

محمداً ، فما هو إلا رجلٌ يريد أن يصدّدكم عما كان يعبدُ آبائكم من الأوثان ، ويُغيّر دينكم ودين آبائكم ، ﴿ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِنْكَارٌ لِّمَا كُنَّا نُمَدِّدُ بِهِ إِنْكَارٌ لِّمَا كُنَّا نُمَدِّدُ بِهِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وقال هؤلاء المشركون : ما هذا الذي ^(١) يتلوا علينا محمدٌ . ﴿ يَغْنُثُونَ الْقُرْآنَ . ﴿ إِلَّا إِنْكَارٌ ﴾ . يقول : إِلَّا كَذِبٌ . ﴿ مُفْتَرًى ﴾ . يقول : مُخْتَلَقٌ ، مُتَخَرَّصٌ . ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ . يقول جلّ ثناؤه : وقال الكفار ﴿ لِلْحَقِّ ﴾ ، يعنى محمداً ﷺ ، ﴿ لَمَّا جَاءَهُمْ ﴾ . يقول ^(٢) : لَمَّا بَعَثَ اللَّهُ نَبِيًّا : هذا سحرٌ مبينٌ . ^(٣) يقول : قالوا لما أتاهم به من الآيات والحجج : ﴿ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ ^(٤) . يقول : ما هذا إلا سحرٌ مبينٌ ؛ يُبَيِّنُ لِمَنْ رَأَاهُ وتأمله أنه سحرٌ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴾ (٤٤) وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مَعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ (٤٥) .

يقول تعالى ذكره : وما أنزلنا على هؤلاء المشركين ، القائِلين لمحمدٍ ﷺ لما جاءهم بآياتنا : هذا سحرٌ مبينٌ ، بما يقولون من ذلك ، كُتُبًا ﴿ يَدْرُسُونَهَا ﴾ . يقول : يقرءونها . كما حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ﴾ : أى يقرءونها ^(٥) .

﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴾ . يقول : وما بعثنا ^(٦) إلى هؤلاء المشركين من قومك ، يا محمدٌ ، فيما يقولون ويعملون ، قبلك من نبيٍّ يُنذِرهم بأَسَنَّا عليه .

(١ - ١) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « تتلوا علينا يا محمد » .

(٢) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « يعنى » .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٣٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى م ، ت ٢ : « أرسلنا » .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴾ . قَالَ ^(١) : ما أنزل الله على العرب كتاباً قبل القرآن ، ولا بعث إليهم نبياً قبل محمدٍ ﷺ . ^(٢)

وقوله : ﴿ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ . يقول : وكذب الذين من قبلهم من الأمم ، رُسَلَنَا وَتَنْزِيلَنَا . ﴿ وَمَا بَلَّغُوا مَعْشَارَ مَا ءَاتَيْنَاهُمْ ﴾ . يقول : ولم يبلغ قومك يا محمدُ المكذَّبوك ^(٣) ، عُسْرَ ما أعطينا الذين من قبلهم من الأمم ؛ من القوة والأيدِ والبطشِ ، وغير ذلك من النعم .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٤٥/٣٦] حَدَّثَنِي عَلِيٌّ ، قَالَ : ثنا أبو صالحٍ ، قَالَ : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَمَا بَلَّغُوا مَعْشَارَ مَا ءَاتَيْنَاهُمْ ﴾ . يقول ^(٤) : من القوة فى الدنيا ^(٥) .

١٠٤/٢٢ / حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثنى أبى ، قَالَ : ثنى عمى ، قَالَ : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَمَا بَلَّغُوا مَعْشَارَ مَا ءَاتَيْنَاهُمْ ﴾ . يقول : ما جاوزوا

(١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ٢ .

(٢) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧/ ٢٨٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ، ورقة ٣٤٦ من مخطوطة مكتبة الملك عبد العزيز ضمن مجموعة مكتبة المحمودية ، إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) سقط من : م ، ت ، ٢ ، وفى ت ١ : « المكذبون » .

(٤) سقط من : م ، ت ، ١ .

(٥) ذكره الطوسى فى التبيان ٨/ ٣٦٩ ، وابن كثير فى تفسيره ٦/ ٥١٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٣٩ ، ٢٤٠ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم ، ووقع فى مطبوعة الدر : « القدرة » ، بدل « القوة » .

مَعْشَارَ مَا أَنْعَمْنَا عَلَيْهِمْ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَغُوا مَعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ ﴾ : يُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ أَعْطَى الْقَوْمَ مَا لَمْ يُعْطِكُمْ مِنْ الْقُوَّةِ وَغَيْرِ ذَلِكَ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا بَلَغُوا مَعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ ﴾ . قَالَ : مَا بَلَغَ هَؤُلَاءِ ؛ أُمَّةٌ مُحَمَّدٍ ﷺ ، ﴿ مَعْشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ ﴾ . يَعْنِي ^(٢) : الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ، وَمَا أُعْطَيْنَاهُمْ مِنَ الدُّنْيَا ، وَبَسَطْنَا عَلَيْهِمْ ، ﴿ فَكَذَّبُوا رَسُولِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ .

^(٣) قوله : ﴿ فَكَذَّبُوا رَسُولِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ ^(٣) . يَقُولُ : فَكَذَّبُوا رَسُولِي فِيمَا أَتَوْهُمْ بِهِ مِنْ رِسَالَتِي ، فَعَاقَبْنَاهُمْ بِتَغْيِيرِنَا بِهِمْ مَا كُنَّا آتِينَاهُمْ مِنَ النُّعْمِ ، فَانْظُرْ ، يَا مُحَمَّدُ ﴿ كَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ . يَقُولُ ^(٤) : كَيْفَ كَانَ تَغْيِيرِي بِهِمْ وَعُقُوبَتِي إِيَّاهُمْ ^(٥) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْطُكُمْ بِوَاحِدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِيَلٍ مُنْقَرَعَةٍ ثُمَّ تَنْفَكُّوهُمْ مَا بِصَاحِبِكُمْ ﴾ [٤٥/٣٦ ط] مِّنْ جِنَّةٍ إِنَّهُ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قُلْ ، يَا مُحَمَّدُ لَهُؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ مِنْ قَوْمِكَ : إِنَّمَا أَعْطُكُمْ أَتْيَاهَا الْقَوْمَ بِوَاحِدَةٍ ، وَهِيَ طَاعَةُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٣٢/٢ عن معمر عن قتادة نحوه مطولا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) في م : « آتينا » ، وفي ت ٢ : « آتيناها » .

(٣ - ٣) ليس في : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٤) ليس في : الأصل .

(٥) ليس في : م ، ت ١ ، ت ٢ .

كما حدثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال : ثنا الحسن، قال : ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله : ﴿ إِنَّمَا أَعْظَمَكُمْ بِوَحْدَةٍ ﴾ . قال : بطاعة الله^(١) .

وقوله : ﴿ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْيَةٍ ﴾ . يقول : وتلك الواحدة التي أعظمكم بها ؛ هي أن تقوموا^(٢) لله اثني اثنين^(٣) ، وفرداً فرداً^(٤) ، ف ﴿ أَنْ ﴾ في موضع خفض، ترجمة^(٥) عن الواحدة^(٦) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال : ثنا الحسن، قال : ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد : ﴿ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْيَةٍ ﴾ . قال : واحداً واثنين^(١) .

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة قوله : ﴿ قُلْ إِنَّمَا أَعْظَمَكُمْ بِوَحْدَةٍ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْيَةٍ ﴾^(٢) قال : هذه الواحدة التي وعظمتكم بها ؛ أن تقوموا لله^(٣) رجلاً ورجلين^(٤) .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٦، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٠/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) في الأصل : « تطيعوا » .

(٣ - ٣) في الأصل : « وفردا وفردا » ، وفي م : « وفردا وفردا » ، وفي ت ٢ : « وفردا فردا » .

(٤ - ٤) في الأصل : « على الواحد » .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٦) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٣٢/٢ عن معمر عن قتادة بلفظ : « فهذه واحدة وعظمهم بها » .

وقيل : إنما قيل : ﴿ إِنَّمَا أَعْظَمُكُمْ بِوَحْدَةٍ ﴾ وتلك الواحدة أن تقوموا لله بالصيحة وتذك الهوى ، ﴿ مَثْنٍ ﴾ [٤٦/٣٦] . يقول^(١) : يقوم الرجل منكم مع آخر ، فيتصاذاقان^(٢) على / المناظرة ؛ هل علمتم بمحمد ﷺ جنونا قط ؟ ثم ينفر كل ١٠٥/٢٢ واحد منكم ، فيتفكروا ويعتبروا فرداً^(٣) ؛ هل كان ذلك به^(٤) ؟ فتعلموا حينئذ أنه نذير لكم . وقوله : ﴿ ثُمَّ تَنَفَّكُورُ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ ﴾ . يقول^(٥) : ﴿ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا ﴾ في أنفسكم ، فتعلموا ما بمحمد من جنون .

كما حدثنا بشر ، قال : حدثنا يزيد ، قال : حدثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ ثُمَّ تَنَفَّكُورُ مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ ﴾ . يقول^(٦) : ﴿ إن صاحبكم ﴾^(٧) ليس بمجنون . وقوله : ﴿ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ . يقول : ما محمد إلا نذير لكم .^(٨) ﴿ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴾ . يقول^(٩) : يُنذِرُكُمْ على كفركم بالله عِقَابَهُ ، أَمَامَ عَذَابِ جَهَنَّمَ ، قَبْلَ أَنْ تَصْلَوْهَا .

وقوله : ﴿ هُوَ ﴾ ، كناية اسم محمد ﷺ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ (٤٧) .

(١) ليس في : الأصل .

(٢) في ت ١ : « متصادقا » ، وفي ت ٢ : « فيتصادقا » .

(٣) في الأصل : « لمحمد » ، وفي ت ١ : « محمد » .

(٤) في الأصل ، ت ١ ، ت ٢ : « فرادى » .

(٥) ليس في : الأصل .

(٦ - ٦) سقط من : ت ٢ .

(٧ - ٧) سقط من : م .

(٨ - ٨) في ت ١ ، ت ٢ : « إنه » .

(٩ - ٩) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِقَوْمِكَ الْمُكَذِّبِينَ ، الرَّاذِينَ عَلَيْكَ مَا أَتَيْتَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ رَبِّكَ : مَا أَسْأَلُكُمْ مِنْ جُعْلٍ عَلَى إِنْذَارِكُمْ عَذَابَ اللَّهِ ، وَتَخْوِيفِكُمْ ^(١) بِأَسْه ، وَنَصِيحَتِي لَكُمْ فِي أَمْرِي [٤٦/٣٦ ط] إِيَّاكُمْ بِالْإِيمَانِ بِاللَّهِ ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ ، فَهُوَ لَكُمْ لَا حَاجَةَ لِي بِهِ . وَإِنَّمَا مَعْنَى الْكَلَامِ : قُلْ لَهُمْ : إِنِّي لَمْ أَسْأَلْكُمْ عَلَى ذَلِكَ جُعْلًا فَتَتَّهِمُونِي ، وَتُظَلِّمُونِي إِنَّمَا دَعَوْتُكُمْ إِلَى اتِّبَاعِي لِمَالٍ أَخَذَهُ مِنْكُمْ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرِ ﴿ : أَيْ جُعْلٍ ، ﴿ فَهُوَ لَكُمْ ﴾ . يَقُولُ : لَمْ أَسْأَلْكُمْ عَلَى الْإِسْلَامِ جُعْلًا ^(٢) . وقوله : ﴿ إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى اللَّهِ ﴾ . يَقُولُ : مَا ثَوَابِي عَلَى دُعَائِكُمْ إِلَى الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ، وَالْعَمَلِ بِطَاعَتِهِ ، وَتَبْلِيغِكُمْ رَسُولَتَهُ ، إِلَّا عَلَى اللَّهِ ، ﴿ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ . يَقُولُ : وَاللَّهُ عَلَى حَقِيقَةٍ مَا أَقُولُ لَكُمْ ، شَهِيدٌ يَشْهَدُ لِي بِهِ ، وَعَلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ ثَنَاهُ : ﴿ قُلْ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلََّمُ الْغُيُوبِ ﴾ (٤٨) قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيهِ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ (٤٩) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِمُشْرِكِي قَوْمِكَ : ﴿ إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ ﴾ ؛ وَهُوَ الْوَحْيُ . يَقُولُ : يُنَزِّلُهُ مِنَ السَّمَاءِ ، [٤٧/٣٦ و]

(١) بعده في م ، ت ، ١ ، ت ٢ : « به » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٤٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

فَيَقْدِفُهُ إِلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ. ﴿عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾. يقول: عَلَّامٌ مَا يَغِيبُ عَنْ الْأَبْصَارِ، ^(١) فَلَا يُظْهِرُهَا، وما لم يَكُنْ مما هو كائِنٌ. وذلك مِنْ صِفَةِ الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، غَيْرَ أَنَّهُ رُفِعَ لِحَيْثِهِ بَعْدَ الْخَبَرِ، وَكَذَلِكَ تَفْعَلُ الْعَرَبُ إِذَا وَقَعَ النَّعْتُ بَعْدَ الْخَبَرِ فِي «إِنَّ» ^(٢)؛ أَتَّبَعُوا النَّعْتَ إِعْرَابَ مَا فِي الْخَبَرِ، فَقَالُوا: إِنَّ أَبَاكَ يَقُومُ الْكَرِيمُ. فَيُزْفَعُ ^(٣) الْكَرِيمُ عَلَى مَا وَصَفْتُ، وَالنَّصَبُ فِيهِ جَائِزٌ؛ لِأَنَّهُ نَعْتُ لِلْأَبِ، فَيَتَّبَعُ إِعْرَابَهُ ^(٤).

وقوله: ﴿قُلْ جَاءَ الْحَقُّ﴾. يقول: قُلْ لَهُمْ يَا مُحَمَّدُ: جَاءَ الْقُرْآنُ وَوَحْيُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ. ﴿وَمَا يَبْدِئُ الْبَاطِلُ﴾. يقول: / وَمَا يُنْشِئُ الْبَاطِلُ خَلْقًا. وَالْبَاطِلُ هُوَ ١٠٦/٢٢. فِيمَا فَسَّرَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ: إِبْلِيسُ. ﴿وَمَا يُعِيدُ﴾. يقول: وَلَا يُعِيدُهُ حَيًّا بَعْدَ فَنَائِهِ. وَبَنَحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْدِفُ بِالْحَقِّ﴾: أَيُّ بِالْوَحْيِ، ﴿عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾ ﴿٤٨﴾ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ: أَيُّ الْقُرْآنُ، ﴿وَمَا يَبْدِئُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ﴾، وَالْبَاطِلُ: إِبْلِيسُ؛ أَيُّ مَا يَخْلُقُ إِبْلِيسُ أَحَدًا، وَلَا يَتَعَتَّهُ ^(٥).

حَدَّثَنِي يُونُسٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلَّمُ الْغُيُوبِ﴾. فَقَرَأَ: ﴿بَلْ نَقْدِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَلَكُمْ الْوَيْلُ مِمَّا نَصِفُونَ﴾ [الأنبياء: ١٨]. قَالَ: يُزْهِقُ اللَّهُ الْبَاطِلَ، وَيُثَبِّتُ اللَّهُ

(١ - ١) في م: «ولا مظهر لها»، وفي ت ١: «ولا يظهرها»، وفي ت ٢: «ولا مظهر».

(٢) في م: «أن».

(٣) في م: «رفع».

(٤) ينظر معاني القرآن للفرأء ٢/ ٣٦٤.

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/ ١٣٢، ١٣٣ مفرقا عن معمر عن قتادة بنحوه، وعزاه السيوطي في الدر

المشور ٥/ ٢٤٠ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم. وينظر تفسير القرطبي ١٤/ ٣١٢، ٣١٣.

الحَقُّ الَّذِي دَمَعَ بِهِ الْبَاطِلَ ، [٤٧/٣٦ ط] فَيَدْمَعُ ^(١) بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ ، فَيُهْلِكُ الْبَاطِلَ ، وَيُثَبِّتُ الْحَقَّ ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَٰمَ الْغُيُوبِ ﴾ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ قُلْ إِنْ ضَلَلْتُ فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِي وَإِنِ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُرْسِي إِلَىٰ رَبِّيَ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ : قُلْ يَا مُحَمَّدُ لِقَوْمِكَ : إِنْ ضَلَلْتُ عَنْ الْهُدَى ، فَسَلَكَتُ غَيْرَ طَرِيقِ الْحَقِّ ، فَإِنَّمَا ضَلَالِي عَنِ الصَّوَابِ عَلَىٰ نَفْسِي . يَقُولُ : فَإِنْ ضَلَالِي عَنِ الْهُدَى عَلَىٰ نَفْسِي ضُرُّهُ ^(٢) . ﴿ وَإِنِ اهْتَدَيْتُ ﴾ . يَقُولُ : وَإِنْ اسْتَقَمْتُ عَلَى الْحَقِّ ، ﴿ فِيمَا يُرْسِي إِلَىٰ رَبِّيَ ﴾ . يَقُولُ : فَيُوحِي اللَّهُ الَّذِي يُوحِي إِلَيَّ ، وَتَوْفِيقِهِ لِي ^(٣) لِلْإِسْتِقَامَةِ عَلَى مَحَجَّةِ ^(٤) الطَّرِيقِ ؛ طَرِيقِ الْحَقِّ وَ ^(٥) الْهُدَى .

وَقَوْلُهُ : ﴿ إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴾ . يَقُولُ : إِنْ رَبِّي سَمِيعٌ لِمَا أَقُولُ لَكُمْ ، حَافِظٌ لَهُ ، وَهُوَ الْمُجَازِي لِي ^(٦) عَلَى صِدْقِي فِي ذَلِكَ ، قَرِيبٌ ^(٧) مِنِّي ، غَيْرُ بَعِيدٍ فَيَتَعَدَّرُ عَلَيْهِ سَمَاعُ مَا أَقُولُ لَكُمْ ، وَمَا تَقُولُونَ ، وَمَا يَقُولُهُ غَيْرُنَا ، وَلَكِنَّهُ قَرِيبٌ مِنْ كُلِّ مُتَكَلِّمٍ ، يَسْمَعُ كُلَّ مَا يَنْطِقُ بِهِ ، ^(٨) وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ [٤٨/٣٦ و] وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَقُولُ تَعَالَىٰ ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ : وَلَوْ تَرَىٰ يَا مُحَمَّدُ

(١) فِي م ، ت ، ١ ، ٢ : « يَدْمَعُ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « ضُرُّ » . كَذَا مَضْبُوطَةٌ بِالْأَصْلِ .

(٣) لَيْسَ فِي : م ، ت ، ٢ .

(٤ - ٤) فِي م ، ت ، ١ ، ٢ : « الْحَقُّ وَطَرِيقٌ » .

(٥) لَيْسَ فِي : الْأَصْلِ .

(٦) فِي م : « وَذَلِكَ » ، وَفِي ت ، ١ ، ٢ : « فَذَلِكَ » .

(٧ - ٧) سَقَطَ مِنْ : م ، ت ، ١ ، ٢ .

إِذْ فِرْعَوٰ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنَى بِهَذِهِ الْآيَةِ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : عَنِ بَهَا هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ ^(١) الَّذِينَ وَصَفَهُمُ تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ : ﴿ وَإِذَا نُنْتَلَىٰ عَلَيْهِمْ مَائِنَتَنَا يَتَدَلَّىٰ قَالُوا مَا هَٰذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ / عَمَّا كَانُوا يَعْبُدُونَ آبَاءَكُمْ ﴾ . قَالُوا ^(٢) : وَعَنِ بَقَوْلِهِ : ﴿ إِذْ ١٠٧/٢٢ فِرْعَوٰ فَلَا فَوْتَ وَأَخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ : عِنْدَ نَزُولِ نِقْمَةِ اللَّهِ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فِرْعَوٰ فَلَا فَوْتَ ﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ . قَالَ : هَٰذَا مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا ^(٣) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ . قَالَ : هَٰذَا عَذَابُ الدُّنْيَا ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَوْ تَرَىٰ إِذْ فِرْعَوٰ فَلَا فَوْتَ ﴾ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ . قَالَ : هَؤُلَاءِ قَتَلُوا الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَهْلِ بَدْرٍ ، نَزَلَتْ فِيهِمْ هَذِهِ الْآيَةُ . قَالَ : وَهُمْ الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَةَ اللَّهِ كَفْرًا ، وَأَحْلَوْا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ ^(٥) ، أَهْلُ بَدْرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ^(٦) .

(١) فِي م : « الْمُشْرِكُونَ » .

(٢) فِي م : « قَالَ » .

(٣) ذَكَرَهُ الطُّوسِيُّ فِي التَّبْيَانِ ٣٧٢ / ٨ ، وَالْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٣١٤ / ١٤ ، وَأَبُو حَيَّانٍ فِي الْبَحْرِ الْمَحِيْطِ ٢٩٣ / ٧ ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥١٥ / ٦ .

(٤) ذَكَرَهُ الطُّوسِيُّ فِي التَّبْيَانِ ٣٧٢ / ٨ ، وَأَبُو حَيَّانٍ فِي الْبَحْرِ الْمَحِيْطِ ٢٩٣ / ٧ ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥١٥ / ٦ .

(٥) سَقَطَ مِنْ : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٦) ذَكَرَهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٢٤٠ / ٥ ، مَخْتَصَرًا ، وَعَزَاهُ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ . وَيَنْظُرُ الْبَحْرُ الْمَحِيْطِ ٢٩٣ / ٧ ، وَتَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٥١٥ / ٦ .

وقال [٤٨/٣٦ ظ] آخرون: غنى بذلك جيش يُخَسَفُ به^(١) ببيداء من الأرض.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا يعقوبُ، عن جعفرٍ، عن سعيدٍ في قوله: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ﴾. قَالَ: هم الجيشُ الذين^(٢) يُخَسَفُ بهم بالبيداء، يَتَقَى منهم رجلٌ يُخَيِّرُ النَّاسَ بما لَقِيَ أَصْحَابُهُ^(٣).

حَدَّثَنَا عِصَامُ بْنُ رَزَّادٍ بْنِ الْجَرَّاحِ، قَالَ: ثنا أَبِي، قَالَ: ثنا سفيانُ بْنُ سعيدٍ، قَالَ: ثنا منصورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ، عن رِيعِيِّ بْنِ جِرَاشٍ، قَالَ: سَمِعْتُ حُدَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَذَكَرَ فِتْنَةً تَكُونُ بَيْنَ أَهْلِ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، قَالَ: «فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ خَرَجَ عَلَيْهِمُ الشَّقِيَانِيُّ مِنَ الْوَادِي الْيَابِسِ، فِي قَوْرِهِ ذَلِكَ، حَتَّى يَنْزِلَ دِمَشْقَ، فَيَبْعَثُ جَيْشَيْنِ؛ جَيْشًا إِلَى الْمَشْرِقِ، وَجَيْشًا إِلَى الْمَدِينَةِ، حَتَّى يَنْزِلُوا بِأَرْضِ بَابِلَ فِي الْمَدِينَةِ الْمَلْعُونَةِ وَالْبُقْعَةِ الْحَبِيثَةِ، فَيَقْتُلُونَ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثَةِ آلَافٍ، وَيَقْتُلُونَ بِهَا ثَلَاثَ مِائَةِ امْرَأَةٍ، وَيَقْتُلُونَ بِهَا ثَلَاثَ مِائَةِ كَبِشٍ^(٤) مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ، ثُمَّ يَنْحَدِرُونَ إِلَى الْكُوفَةِ فَيُخَرِّبُونَ مَا حَوْلَهَا، ثُمَّ يَخْرُجُونَ مُتَوَجِّهِينَ إِلَى الشَّامِ، فَتَخْرُجُ رَايَةٌ هُدًى^(٥) مِنَ الْكُوفَةِ، فَتَلْحَقُ ذَلِكَ الْجَيْشَ مِنْهَا عَلَى لَيْلَتَيْنِ^(٦) فَيَقْتُلُونَهُمْ، لَا يُفْلِتُ

(١) في م، ت ١، ت ٢: «بهم».

(٢) في م، ت ١، والتبيان: «الذي».

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٨/ ٣٧٤، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٤١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) كبش القوم: رئيسهم وسيئدهم. لسان العرب (ك ب ش).

(٥) في النسخ: «هذا». والمثبت من مصدرى التخريج؛ لموافقته للسياق. و«راية هذا» يمكن أن تكون: «راية هذأ»؛ في لسان العرب (ه ذ أ): وسيقت هذأ: قاطع. وعلى ما ذكرناه، إلا أنه بعيد، لذا أثبتنا من مصدرى التخريج «هدى».

(٦) في م: «الفتنين»، وفي ت ١: «البنيتين»، وفي ت ٢: «البنيين».

منهم مخبرٌ، وَيَسْتَنْقِذُونَ مَا فِي أَيْدِيهِمْ مِنَ السَّبْيِ وَالْغَنَائِمِ، وَيَحُلُّ^(١) جَيْشُهُ الثَّانِي^(٢) بِالْمَدِينَةِ، فَيَنْتَهَبُونَهَا^(٣) ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ [٤٩/٣٦ و] وَلِيَالِيهَا، ثُمَّ يَخْرُجُونَ مُتَوَجِّهِينَ إِلَى مَكَّةَ، حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ، بَعَثَ اللَّهُ جَبْرِيلَ، فيقولُ: يَا جَبْرِيلُ، أَذْهَبَ فَأَبْدَهُمْ. فَيَضْرِبُهَا بِرِجْلِهِ ضَرْبَةً، يَخْشِفُ اللَّهُ بِهِمْ. فَذَلِكَ قَوْلُهُ فِي سُورَةِ سَبَأٍ: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذْ فَزِعُوا فَلَا فَوْتَ وَأُخِذُوا مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ﴾. فَلَا يَنْقَلِبُ مِنْهُمْ إِلَّا رَجُلَانِ؛ أَحَدُهُمَا بَشِيرٌ، وَالْآخَرُ نَذِيرٌ، وَهُمَا مِنْ جُحَيْنَةَ. فَلِذَلِكَ جَاءَ الْقَوْلُ:

* وَعِنْدَ جُحَيْنَةَ الْخَبْرُ الْيَقِينُ^(٤) *

/ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفٍ الْعَسْقَلَانِيُّ، قَالَ: سَأَلْتُ رَوَّادَ بْنَ الْجَرَّاحِ، عَنِ الْحَدِيثِ ١٠٨/٢٢ الَّذِي حَدَّثَ^(٥) بِهِ عَنْهُ، عَنْ سَفِيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ رِبْعِيِّ، عَنْ حُذَيْفَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِي^(٦) قِصَّةِ ذِكْرِهَا فِي الْفِتَنِ^(٧)، فَقُلْتُ لَهُ: أَخْبِرْنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ، سَمِعْتَهُ مِنْ سَفِيَانَ الثَّوْرِيِّ؟ قَالَ: لَا. قُلْتُ لَهُ^(٨): فَقَرَأْتَهُ عَلَيْهِ؟ قَالَ: لَا. قُلْتُ لَهُ^(٨): فَقَرِئَ عَلَيْهِ

(١) فِي م، ت ١: «يَحْلِي».

(٢) فِي م، ت ١: «التَّالِي»، وَفِي ت ٢: «الْلِيَالِي».

(٣) فِي الْأَصْل: «فَيَنْتَهَبُوهَا»، وَفِي م، ت ١: «فَيَنْهَبُونَهَا».

(٤) هَذَا شَطْرُ بَيْتٍ صَارَ مَثَلًا، وَرَوَى أَيْضًا «جَفِينَةَ» بِدَلِّ «جُهَيْنَةَ»، وَقِيلَ: «حَفِينَةَ». وَشَطْرُهُ الْأَوَّلُ:

* تُسَائِلُ عَنْ أَيْبِهَا كُلِّ رَكْب *

وَفِي شَطْرِهِ الْأَوَّلُ رَوَايَاتُ آخَرَ. وَقَدْ تُسَبُّ الْبَيْتَ لِعَصِينِ بْنِ حَى. وَنَسَبَ أَيْضًا لِلْأَخْنَسِ بْنِ كَعْبٍ. يَنْظُرُ كِتَابُ الْأَمْثَالِ لِأَبِي عُبَيْدٍ ص ٢٠١، وَالْفَاخِرُ لِلْمُفْضِلِ بْنِ سُلَيْمَةَ ص ١٢٦، وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ لِلْمِيدَانِيِّ ٣١٩/٢. وَالْأَظْهَرُ أَنَّ هَذَا الْمَثَلَ مِنْ قَوْلِ أَحَدِ الرُّوَاةِ. وَالْأَثَرُ ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ٣١٤/١٤، وَفِي التَّذَكُّرَةِ ٥٢٥/٢، ٥٢٦. وَقَدْ أَشَارَ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥١٥/٦ إِلَى إِبْرَادِ الْمُصَنِّفِ لِهَذَا الْحَدِيثِ؛ فَقَالَ: ثُمَّ أُرِدَ - يَعْنِي الطَّبْرِيُّ - فِي ذَلِكَ حَدِيثًا مَوْضُوعًا بِالْكَلِيَّةِ.

(٥) فِي الْأَصْل: «تَحْدُثُ».

(٦) فِي م، ت ٢: «عَنْ».

(٧) بَعْدَهُ فِي م، ت ١، ت ٢: «قَالَ».

(٨) لَيْسَ فِي م.

وَأَنْتَ حَاضِرٌ؟ قَالَ : لَا . قُلْتُ لَهُ ^(١) : فَمَا قِصَّتُهُ ؟ فَمَا خَبْرُهُ ؟ قَالَ : جَاءَنِي قَوْمٌ ، فَقَالُوا : مَعَنَا حَدِيثٌ عَجِيبٌ - أَوْ كَلَامٌ هَذَا مَعْنَاهُ - ^(٢) نَقَرُوهُ وَتَسْمَعُهُ ^(٣) . قُلْتُ لَهُمْ : هَاتُوهُ . فَنَقَرُوهُ عَلَيَّ ، ثُمَّ ذَهَبُوا بِهِ ^(٤) ، فَحَدَّثُونَا بِهِ عَنِّي . أَوْ كَلَامٌ هَذَا مَعْنَاهُ .

قال أبو جعفر : وقد حدثني محمد بن خليفٍ ببعض هذا الحديث ، قال : ثنا عبدُ العزيز بنُ أبيانٍ ، عن سفيان الثوري ، عن منصورٍ ، عن ربعي ، عن حذيفة ، عن النبي ﷺ ، ^(٥) حديثًا طويلًا ^(٦) .

^(٧) قال : رأيتُهُ ^(٨) في كتاب الحسين بن علي الصُّدَائِي ، عن شيخٍ له ^(٩) ، عن رِوَادٍ ، عن سفيان الثوري بطوله .

وقال آخرون : بل غُني بذلك المشركون ، إذا فزعوا عند خُرُوجِهِمْ [٤٩/٣٦ ظ] من قبورِهِمْ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة ، عن الحسنِ قوله : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا ﴾ . قال : فزعوا يومَ القيامةِ ، حينَ خَرَجُوا مِنْ قُبُورِهِمْ ^(١٠) . وقال قتادة : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَاتَّخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ : حينَ

(١) ليس في : م ، ت ، ١ ، ت ٢ .

(٢ - ٢) في الأصل : « لقراءة ولسمعه » ، وفي ت ١ : « نقرأ ونسمعه » ، وفي ت ٢ : « نقرأ وتسمعه » .

(٣ - ٣) في م ، ت ، ١ ، ت ٢ : « حديث طويل » .

(٤ - ٤) في الأصل : « ورويته » . والقائل : « رأيتُهُ ... » ، هو المصنف .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٣٣/٢ عن معمر عن الحسن ، وذكره القرطبي في تفسيره ٣١٤/١٤ ،

وابن كثير في تفسيره ٥١٥/٦ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٤٠/٥ بلفظ : « في القبور من الصيحة » ،

وعزاه إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

عَايَنُوا عَذَابَ اللَّهِ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثَنَا جَرِيرٌ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ ابْنِ مَعْقِلٍ : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ ﴾ . قَالَ : أَفْزَعَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَلَمْ يَقُوتُوا^(٢) .

والذى هو أَوْلَى بالصوابِ فى تأويلِ ذلك ، وأشبهُ بما دَلَّ عليه ظاهرُ التنزيلِ ، قولُ مَنْ قال : ذلك^(٣) وعيدُ اللهِ المشركين الذين كَذَّبُوا رَسولَ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَوْمِهِ ؛ لأنَّ الآياتِ قَبْلَ هذه الآيةِ ، بالإخبارِ عنهم ،^(٤) وعن إِساءَتِهِمْ^(٥) ، وبوعيدِ اللَّهِ إِيَّاهُمْ ، مَضَتْ^(٦) ، وهذه الآيةُ فى سياقِ تلك الآياتِ ، فَلأنَّ يكونَ ذلك خبرًا عن حالِهِمْ ، أَشْبهُ منه بأن يكونَ خبرًا عمَّا لم يَجْرِ له ذِكْرٌ ، وإذ كان ذلك كذلك ، فتأويلُ الكلامِ : ولو تَرَى ، يا مُحَمَّدُ ، هؤلاء المشركين مِنْ قَوْمِكَ ، فتُعَايِنُهُمْ حينَ فَرَغُوا مِنْ مُعَايِنَتِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ . ﴿ فَلَا قُوَّةَ ﴾ . يقولُ : فلا سَبِيلَ^(٧) لَهُمْ حينئِذٍ إلى^(٨) أَنْ يَقُوتُوا^(٩) بأنفسِهِمْ ، أو يُعْجِزُوا هَرَبًا ، أو يَنْجُوا مِنْ عَذَابِنَا .

كما حَدَّثَنَا عَلِيٌّ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ ﴾ . يقولُ : فلا نِجاةَ^(٩) .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٣/٢ عن معمر عن قتادة بلفظ : « أى فى الدنيا حين رأوا بأس الله » ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٠/٥ بلفظ : « فى الدنيا عند الموت حين عاينوا الملائكة » ، وعزاه إلى عبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبى شيبة ١٣/١٦٩ ، ٤١٢ عن جرير به ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور ٢٤١/٥ بلفظ : « أخذوا فلم يقوتوا » ، وعزاه إلى عبد بن حميد .

(٣) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ٢ .

(٤ - ٤) فى م ، ت ٢ : « وعن أسبابهم » .

(٥) فى م : « مغبته » .

(٦ - ٦) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « حيثئذ » .

(٧) فى م ، ت ٢ : « يقوتوا » ، وفى ت ١ : « يقولوا » .

(٨) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « و » .

(٩) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتيان ٣٨/٢ - من طريق أبى صالح به .

١٠٩/٢٢ / حَدَّثَنَا عُمَرُو بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، [٥٠/٣٦] قَالَ : ثنا مَرْوَانُ ، عَنْ جُوَيْرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ ﴾ . قَالَ : لَا هَرْبَ .

وقوله : ﴿ وَأَخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ . يقول : وَأَخِذْهُمْ اللَّهُ بِعَذَابِهِ مِنْ مَوْضِعٍ ^(١) قَرِيبٍ ؛ لِأَنَّهُمْ حَيْثُ كَانُوا فَهَمَّ مِنَ اللَّهِ قَرِيبٌ ، لَا يَتَعَدُّونَ عَنْهُ .

القول في تأويل قوله جل ثناؤه : ﴿ وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاقُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : وقال هؤلاء المشركون حين عاينوا عذاب الله : آمنا به . يعنى : آمنا بالله وبكتابه ورسوله .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ ﴾ . قَالَ ^(٢) : بِاللَّهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ ﴾ عِنْدَ ذَلِكَ . يَعْنِي حِينَ عَايَنُوا عَذَابَ اللَّهِ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا [٥٠/٣٦] ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي

(١) فى الأصل : « مكان » .

(٢) فى م : « قالوا آمنا » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٦ . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٥ / ٢٤١ ، ٢٤٢ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) بعده فى الأصل : « فلم يغن عنهم شيئاً حين عاينوا عذاب الله » .

قوله: ﴿وَقَالُوا ءَأَمَّنَّا^(١) بِهِ﴾ بعد القتل .

وقوله: ﴿وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ﴾ . يقول: ومن أي وجه لهم التَّنَاطُشُ .

واختَلَفَتْ قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ فِي ذَلِكَ ؛ فَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ: ﴿التَّنَاطُشُ﴾ ،
بغَيْرِ هَمْزٍ^(٢) ، بِمَعْنَى التَّنَاطُلِ . وَقَرَأَتْهُ عَامَّةُ قِرَاءَةِ الْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ (التَّنَاطُشُ) بِالْهَمْزِ^(٣) ،
بِمَعْنَى التَّنْيِيشِ^(٤) ، وَهُوَ الْإِبْطَاءُ . يُقَالُ مِنْهُ : انْتَأَشْتُ^(٥) الشَّيْءَ . إِذَا^(٦) أَخَذْتَهُ مِنْ
بَعِيدٍ . وَنُشْتُهُ . إِذَا^(٦) أَخَذْتَهُ مِنْ قَرِيبٍ . وَمِنْ التَّنْيِيشِ^(٧) قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٨) :

تَمَنَّى نَعْيِشًا أَنْ يَكُونَ أَطَاعَنِي وَقَدْ حَدَّثْتُ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورُ
/ وَمِنْ التَّنُوشِ قَوْلُ الرَّاجِزِ^(٩) :

١١٠/٢٢

* فَهَيَّ تَنُوشُ الْحَوْضَ نَوْشًا مِنْ عَلَا^(١٠) *

(١) بعده في الأصل: « قال: قالوا آمنة » .

(٢) وهى قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم فى رواية حفص عنه، وكذلك رواية حسين الجعفى والأعشى والكسائى عن أبى بكر عن عاصم . ينظر السبعة فى القراءات ص ٥٣٠ .

(٣) وهى قراءة أبى عمرو وحزمة والكسائى وعاصم فى رواية يحيى بن آدم عن أبى بكر عن عاصم، ورواية المفضل عن عاصم . ينظر المصدر السابق .

(٤) فى م: « التَّنُوشُ » .

(٥) فى م: « تناءشت » .

(٦) ليس فى م، ت ١ .

(٧) فى م: « التَّنُوشُ » . وينظر اللسان (ن ا ش) .

(٨) البيت فى معانى القرآن ٣٦٥/٢ غير منسوب، وفى المستقصى لأمثال العرب ٣٠٢/١، واللسان (ن ا ش)، منسوبا عندهما لتَهْشُلَ بن حَرْوٍ، وفى اللسان: « ويحدث من بعد » مكان « وقد حدثت بعد » .

(٩) فى الأصل: « الآخر » . وهذا الرجز ذكره أبو عبيدة فى مجاز القرآن ١٥٠/٢ ونسبه لغيلان، وابن السكيت فى إصلاح المنطق ٤٣٢/١، وابن قتيبة فى أدب الكاتب ص ٣٩١، غير منسوب عندهما، واللسان (ن و ش) منسوباً لغيلان بن حريث، واللسان (ع ل و) وعنده « باتت » مكان « فهى » ونسبه لأبى النجم .

(١٠) الضمير فى قوله: « فهى » للإبل . وتنوش الحوض: أى تتناول مِلْقَهُ . ومن عَلَا: من فوق . يريد أنها عالية الأجسام طوال الأعناق . ينظر لسان العرب (ن و ش) .

* نَوْشًا بِهِ تَقْطَعُ ^(١) أَجْوَارَ الْفَلَآ *

وَيُقَالُ لِلْقَوْمِ فِي الْحَرْبِ ، إِذَا دَنَا بَعْضُهُمْ مِنْ ^(٢) بَعْضٍ بِالرِّمَاحِ وَلَمْ يَتَلَقَّوْا : قَدْ تَنَاوَشَ الْقَوْمُ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدِي أَنْ يُقَالَ : إِنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مَعْرُوفَتَانِ فِي قِرَاءَةِ الْأَمْصَارِ ، مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى .

وَذَلِكَ أَنَّ مَعْنَى ذَلِكَ : وَقَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ ^(٣) . فِي حِينٍ لَا يَنْفَعُهُمْ قِيلُ ذَلِكَ . فَقَالَ اللَّهُ : ﴿ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاقُشُ ﴾ . وَأَنَّى ^(٤) لَهُمُ التَّوْبَةُ وَالرَّجْعَةُ الَّتِي ^(٥) قَدْ بَعُدَتْ مِنْهُمْ ، وَصَارُوا ^(٦) مِنْهَا بِمَوْضِعٍ ^(٧) بَعِيدٍ أَنْ يَتَنَاوَلَوْهَا ، وَإِنَّمَا وَصَفَ ^(٨) ذَلِكَ ^(٩) الْمَكَانَ بِالْبُعْدِ ؛ لِأَنَّهُمْ قَالُوا ذَلِكَ فِي الْقِيَامَةِ ، فَقَالَ اللَّهُ : أَنَّى لَهُمُ بِالتَّوْبَةِ الْمَقْبُولَةِ ؟ وَالتَّوْبَةُ الْمَقْبُولَةُ إِنَّمَا كَانَتْ فِي الدُّنْيَا ، وَقَدْ ذَهَبَتِ الدُّنْيَا ، فَصَارَتْ بَعِيدًا مِنَ الْآخِرَةِ ، فَبِأَيِّ الْقِرَاءَتَيْنِ اللَّتَيْنِ ذَكَرْتُ قَرَأَ الْقَارِئُ ، فَمَصِيبُ الصَّوَابِ فِي ذَلِكَ .

وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الَّذِينَ [٥١/٣٦] قَرَأُوا ذَلِكَ بِالْهَمْزِ ، هَمْزُوا وَهُمْ يُرِيدُونَ مَعْنَى مَنْ لَمْ يَهْمِزْ ، وَلَكِنَّهُمْ هَمْزَوْهُ ؛ لِانْضِمَامِ الْوَاوِ ، فَقَلَّبُوهَا ، كَمَا قِيلَ : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ

(١) فِي الْأَصْلِ ، ت ٢ : « يَقْطَعُ » . وَالْمَعْنَى أَنَّهَا يَتَنَاوَلُ مَاءَ الْحَوْضِ وَشَرِبَهَا مِنْهُ ، تَسْتَعِينُ بِذَلِكَ عَلَى قَطْعِ الْفُلُوتِ . وَالْأَجْوَارُ : جَمْعُ جَزْوٍ ، وَهُوَ الْوَسْطُ . يَنْظُرُ لِسَانُ الْعَرَبِ (ن و ش) .

(٢) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ : « إِلَى » .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، ت ٢ : « بِهِ » .

(٤) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ : « أَى وَأَيْن » .

(٥) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ : « أَى » .

(٦ - ٦) فِي م ، ت ٢ : « عَنْهُمْ فَصَارُوا » ، وَفِي ت ١ : « عَنْهُمْ وَصَارُوا » .

(٧) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ : « كَمْوَضِع » .

(٨) فِي م : « وَصَفَتْ » .

(٩ - ٩) فِي م ، ت ١ ، ت ٢ : « الْمَوْضِعُ بِالْبُعْدِ » .

أُفِنْتُ ﴿ [المسلمات : ١١] . فَجُعِلَتِ الْوَاوُ مِنْ «وُقُتَتْ» ؛ إِذْ كَانَتْ مَضمومَةً - همزة .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَطِيَّةَ ، قَالَ : ثنا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ التَّمِيمِيِّ ، قَالَ : قُلْتُ لَابْنِ عَبَّاسٍ : أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ : ﴿ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ ﴾ . قَالَ : يَسْأَلُونَ الرَّدَّ ، وَلَيْسَ بِحِينَ رَدٍّ ^(١) .

حدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عُبَيْسَةَ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ التَّمِيمِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ نَحْوَهُ .

حدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ ﴾ . يَقُولُ : فَكَيْفَ لَهُمُ بِالرَّدِّ ^(٢) .

حدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وِرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ ﴾ . قَالَ ^(٣) : الرَّدُّ ^(٤) .

حدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، ^(٥) عَنْ قَتَادَةَ ^(٥) : ﴿ وَأَنَّى لَهُمُ

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص ٢٤٤ ، ٢٤٥ ، والحاكم في المستدرک ٤٢٤/٢ من طريق أبي إسحاق به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٢/٥ إلى الفريابي ، وعبد بن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتنان ٣٨/٢ - من طريق أبي صالح به .

(٣) بعده في الأصل : « التناول » . وبعده في ت ١ ، ت ٢ : « التناوش » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٥٦ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٢٨٩/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : م .

التَّائِبِينَ ﴿١﴾ . قال : التَّائِبُونَ ﴿٢﴾ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ . قال : هؤلاء قُتِلَ أَهْلُ بَدْرٍ ، مَنْ قُتِلَ مِنْهُمْ . وقرأ : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ فَرَغُوا فَلَا قُوَّةَ وَأُخِذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ ﴿٥١﴾ وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ ﴿٣﴾ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ [٥١/٣٦ ط] مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ . قال : التَّنَاطُشُ ، التَّنَاطُلُ ، أَنَّى لَهُمْ تَنَاوُلُ التَّوْبَةِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ، وقد تركوها في الدنيا . قال : وهذا بعد الموت في الآخرة .

قال : وقال ابن زيد في قوله : ﴿ وَقَالُوا ءَامَنَّا بِهِ ﴾ ﴿٤﴾ : بعد القتل ، ﴿ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ . وقرأ : ﴿ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارًا ﴾ [النساء : ١٨] . قال : ليس لهم توبة . وقال : عرض الله عليهم أن يتوبوا مَرَّةً واحدةً ، فَيَقْبَلَهَا اللَّهُ مِنْهُمْ ، فَأَتَوْا ، وَ﴿٥﴾ يَغْرِضُونَ التَّوْبَةَ بَعْدَ الْمَوْتِ ﴿٦﴾ . قال : فهم يَغْرِضُونَهَا فِي الْآخِرَةِ خَمْسَ عَرَضَاتٍ ، فَيَأْتِي اللَّهُ أَنْ ﴿٧﴾ يَقْبَلَهَا مِنْهُمْ . قال : والتائبُ عِنْدَ الْمَوْتِ لَيْسَتْ لَهُ تَوْبَةٌ . ﴿٨﴾ وقرأ : ﴿ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا يَلَيْتَنَّا نُرَدُّ وَلَا نَكْذِبُ بِآيَاتِ رَبِّنَا ﴾ الآية [الأنعام : ٢٧] . وقرأ : ﴿ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ ﴾ [السجدة : ١٢] .

(١) في الأصل : « التناوش » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٣٣/٢ عن معمر عن قتادة بلفظ : « أنى لهم أن يتناولوا التوبة » .

(٣ - ٣) في م ، ت ١ ، ت ٢ : « الآية » .

(٤) بعده في الأصل : « قال : قالوا : آمنا به » .

(٥) في م : « أو » .

(٦) بعده في الأصل : « قال : هؤلاء عرضوا التوبة بعد الموت » .

(٧) سقط من : الأصل ، ت ١ ، ت ٢ .

(٨ - ٨) سقط من : م .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، قَالَ : ثنا مَرْوَانُ ، عَنْ جُؤَيْبِرٍ ، عَنْ الضَّحَّاكِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاطُشُ ﴾ . قَالَ : وَأَنَّى لَهُمُ الرَّجْعَةُ ^(١) .

وقوله : ﴿ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ . يَقُولُ : مِنْ آخِرَتِهِمْ إِلَى الدُّنْيَا .

كَمَا حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ : مِنَ الْآخِرَةِ إِلَى الدُّنْيَا ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ وَيَقْذِفُونَ بِالْأَغْيَابِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ (٥٣) .

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ : ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ ﴾ [٥٢/٣٦] يَقُولُ : وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا يَسْأَلُونَهُ رَبُّهُمْ عِنْدَ نَزُولِ الْعَذَابِ بِهِمْ ، وَمُعَايِنَتِهِمْ إِيَّاهُ ، مِنَ الْإِقَالَةِ لَهُ ^(٣) ، وَذَلِكَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَبِمُحَمَّدٍ ﷺ ، وَبِمَا جَاءَهُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .

وَبَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ ، قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ ﴾ . أَيْ : بِالْإِيمَانِ فِي الدُّنْيَا ^(٤) .

(١) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٤/٣١٥ ، ٣١٦ .

(٢) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٥٥٦ وَمِنْ طَرِيقِهِ الْفَرَايِسِيُّ - كَمَا فِي تَغْلِيْقِ التَّعْلِيْقِ ٤/٢٨٩ - وَعَزَاهُ السُّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٥/٢٤٢ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٣) فِي الْأَصْلِ : « بِهِ » .

(٤) بَعْدَهُ فِي الْأَصْلِ : « الْحَامَةُ » .

وقوله : ﴿ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ . يقول : وهم اليوم يَقْدِفُونَ بالغيب محمداً من مكانٍ بعيدٍ . يعنى : أنهم يَزُجُّمُونَهُ وما أتاهاهم من كتابِ الله ، بالظُّنُونِ والأَوْهَامِ ، فيقول بعضهم : هو ساحرٌ . ويقول بعضهم : هو شاعرٌ . وغير ذلك .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمد بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، / قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ . قال : قولهم : ساحرٌ ، بل هو كاهنٌ ، بل هو شاعرٌ ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ . أى : يَزُجُّمُونُ بِالظَّنِّ ، يقولون : لا بُعْثَ ^(٢) ولا نُشُورَ ^(٣) ، ولا جنة ولا نارَ ^(٤) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : قال ابنُ زيد فى قوله : ﴿ وَيَقْدِفُونَ بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ ﴾ . قال : بالقرآن ^(٥) .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥ / ٢٤١ ، ٢٤٢ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ . والمثبت من الأصل كما فى تفسير القرطبى .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٨ / ٣٧٣ ، والبغوى فى تفسيره ٦ / ٤٠٧ ، والقرطبى فى تفسيره ١٤ / ٣١٧ ، وأبو حيان فى البحر المحيط ٧ / ٢٩٤ ، وابن كثير فى تفسيره ٦ / ٥١٦ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥ / ٢٤٢ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره أبو حيان فى البحر المحيط ٧ / ٢٩٤ بلفظ : « طاعنين فى القرآن بقولهم : أساطير الأولين » .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُّريبٍ ﴿٥٤﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره: وحيل بين هؤلاء المشركين - حين فرعوا فلا قوت، وأخذوا من مكان قريب، فقالوا: آمنا به - وبين ما يشتهون حينئذ من الإيمان بما كانوا به في الدنيا، قبل ذلك، يكفرون، فلا^(١) سبيل لهم إليه .
وبنحو الذي قلنا في ذلك، قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني إسماعيل بن حفص الأبلخي^(٢)، قال: ثنا المغتيم^(٣) بن سليمان^(٤)، عن أبي الأشهب، عن الحسن في قوله: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ . قال: حيل بينهم وبين الإيمان بالله^(٥) .

حدثنا ابن بشار، قال: ثنا مؤمل، قال: ثنا سفيان، عن عبد الصمد، قال: سمعت الحسن، وسئل عن هذه الآية: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ . قال: حيل بينهم وبين الإيمان^(٥) .

حدثني ابن أبي زياد، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا أبو الأشهب، عن الحسن: ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ . قال: حيل بينهم وبين الإيمان .

(١) في م، ت، ١، ت ٢: «ولا» .

(٢) في الأصل، ت ١، ت ٢: «الأبلي» . والمثبت من م هو الصواب، وينظر الجرح والتعديل ١٦٥/٢، وتهذيب الكمال ٦٢/٣، ونص على نسبته بالحروف الحافظ ابن حجر في تقريب التهذيب ٦٨/١ .

(٣ - ٣) ليس في: م، ت ١، ت ٢ .

(٤) أخرجه الفسوي في المعرفة والتاريخ ٤٠/٢ من طريق أبي الأشهب به، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥١٦/٦، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٢/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٣٣/٢ عن الثوري عن حدثه عن الحسن . (تفسير الطبري ٢١/١٩)

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ شَبِلٍ،
عَنْ [٥٣/٣٦] ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ .
قَالَ : مِنَ الرَّجُوعِ إِلَى الدُّنْيَا لِيَتُوبُوا .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا
يَشْتَهُونَ﴾ . قَالَ : كَانَ الْقَوْمُ يَشْتَهُونَ طَاعَةَ اللَّهِ أَنْ يَكُونُوا عَمِلُوا بِهَا فِي الدُّنْيَا حِينَ
عَايَنُوا مَا عَايَنُوا ^(١) .

حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ وَاضِحٍ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ بْنُ حَبِيبٍ، قَالَ : ثنا أَبُو الْأَشْهَبِ، عَنْ
الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ . قَالَ : حِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْإِيمَانِ .
وَقَالَ آخَرُونَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ، مِنْ مَالٍ وَوَلَدٍ
وَزَهْرَةِ الدُّنْيَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عِيسَى، ^(٢) وَحَدَّثَنِي
الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ
مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ﴾ . قَالَ : مِنْ مَالٍ أَوْ وَلَدٍ أَوْ
زَهْرَةٍ ^(٣) .

١١٣/٢٢ / حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَحِيلَ

(١) ينظر تفسير القرطبي ٣١٨/١٤ .

(٢ - ٢) فِي م : « قَالَ : ثَنَى » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٦ ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٢٨٩/٤ - دون قوله : « أَوْ زَهْرَةٍ » ،
وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٤٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

يَلْنَهُمْ وَيَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴿١﴾ . قال ^(١) : الدنيا التي كانوا فيها والحياة .

وإنما اخْتَرْنَا القولَ الذى اخْتَرْنَاهُ فى ذلك ؛ لأن القومَ إنما تَمَتُّوْا حِينَ عَايَنُوا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مَا عَايَنُوا ، مَا أَخْبَرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ تَمَتُّوْهُ ، وَقَالُوا : آمَنَّا بِهِ . فقال اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : وَأَنَّى لَهُمْ تَتَاوُشُ ^(٢) ذلك مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ ، وَقَدْ كَفَرُوا مِنْ قَبْلِ ذلك [٥٣/٣٦] فى الدنيا . فإذا ^(٣) كان ذلك كذلك ، فَلَأَن يَكُونَ قَوْلُهُ : ﴿ وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ ﴾ . خبراً عن أنه لا سَبِيلَ لَهُمْ إلى ما تَمَتُّوْهُ ، أَوَّلَى مِنْ أَنْ يَكُونَ خبراً عن غيره .

وقوله : ﴿ كَمَا فَعَلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ ﴾ . يقول : كما ^(٤) فَعَلْنَا بِهِؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ ، فَحُلْنَا ^(٥) بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ عِنْدَ نُزُولِ سَخَطِ اللَّهِ بِهِمْ ، وَمُعَايِنَتِهِمْ بِأَسْه ^(٦) ، فَعَلْنَا بِأَشْيَاعِهِمْ عَلَى كَفَرِهِمْ بِاللَّهِ مِنْ قَبْلِهِمْ ، مِنْ كَفَارِ الْأُتَمِّ ، فَلَمْ يُقْبَلْ ^(٧) مِنْهُمْ إِيْمَانُهُمْ فى ذلك الوقتِ ، كما لم يُقْبَلْ ^(٧) فى مثل ذلك الوقتِ مِنْ ضُرْبَائِهِمْ . وَالْأَشْيَاءُ : جَمْعُ شَيْعٍ . وَشَيْعٌ : جَمْعُ شَيْعَةٍ . فَأَشْيَاءُ جَمْعُ الْجَمْعِ .

وَبِنَحْوِ الَّذِى قُلْنَا فى ذلك قال أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

(١) بعده فى م : « فى » .

(٢) فى الأصل ، ت ٢ : « التناوش » .

(٣) فى الأصل ، م : « فإذا » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ .

(٥) فى الأصل : « وحلنا » .

(٦) بعده فى م : « كما » .

(٧) فى م ، ت ١ : « نقبل » .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أَبُو عَاصِمٍ، ^(١) قَالَ: ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحَسَنُ، قَالَ: ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، ^(٢) عَنْ مُجَاهِدٍ ^(٣): ﴿كَمَا فُِعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ﴾. قَالَ: الْكَفَّارِ مِنْ قَبْلِهِمْ ^(٤).

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿كَمَا فُِعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ﴾. أَيْ: فِي الدُّنْيَا، كَانُوا إِذَا عَايَنُوا الْعَذَابَ لَمْ يُقْبَلْ مِنْهُمْ إِيمَانٌ.

وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكِّ مُرِيبٍ﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَحِيلَ بَيْنَ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ، [٥٤/٣٦] حِينَ عَايَنُوا بِأَسَ اللَّهِ، وَبَيَّنَّ الْإِيمَانَ، إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ فِي الدُّنْيَا فِي شَكٍّ مِّنْ نُّزُولِ الْعَذَابِ الَّذِي نَزَلَ بِهِمْ وَعَايَنُوهُ، وَقَدْ أَخْبَرَهُمْ نَبِيُّهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ لَمْ يُنِيبُوا مِمَّا هُمْ عَلَيْهِ مُقِيمُونَ؛ مِنَ الْكُفْرِ بِاللَّهِ، وَعِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، أَنَّ اللَّهَ مُهْلِكُهُمْ وَمُجَلِّلٌ بِهِمْ ^(٥) نَقَمَتَهُ وَعَقُوبَتَهُ، فِي عَاجِلِ الدُّنْيَا وَآجِلِ الْآخِرَةِ، قَبْلَ نَزُولِهِ بِهِمْ. ﴿مُرِيبٍ﴾. يَقُولُ: مُوجِبٍ لِّصَاحِبِهِ الَّذِي هُوَ بِهِ مَا يُرِيبُهُ مِنْ مَكْرُوهِ، مِنْ قَوْلِهِمْ: قَدْ أَرَابَ الرَّجُلُ. إِذَا أَتَى رَيْبَةً، وَرَكِبَ فَاحِشَةً. كَمَا قَالَ الرَّاجِزُ ^(٦):

* يَا قَوْمِ مَا لِي وَأَبَا ذُوَيْبٍ *

(١ - ١) سقط من: ت ٢.

(٢ - ٢) سقط من: م.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٦ مطولاً، ومن طريقه الفريابي - كما في تغليق التعليق ٢٨٩/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٤٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤ - ٤) سقط من: م، ت ١، ت ٢.

(٥) البيت في إصلاح المنطق ١/١٤٢ غير منسوب، وفي اللسان (أ ت ي)، (ر ي ب)، (ب ز ز) منسوباً لخالد بن زهير.

* كُنْتُ إِذَا أَتَوْتُهُ ^(١) مِنْ غَيْبٍ *

* يَشْتُمُ ^(٢) عِطْفِي وَيُزُّ ^(٣) ثَوْبِي *

* كَأَنَّمَا أَرْبَبُّهُ بَرِيْبٌ *

يقولُ : كَأَنَّمَا أَتَيْتُ إِلَيْهِ رِيْبَةٌ ^(٤) .

آخِرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ سَبَأٍ

(١) « أَتَوْتُهُ » لغةً في « أَتَيْتُهُ » . كما في اللسان (أ ت ي) .

(٢) في م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ومصدرى التخريج : « يشتم » . وهما بمعنى .

(٣) عطف كل شيء : جانبه . وعطف الإنسان : من لدن رأسه إلى وركه . ويز ثوبى : أى يجذبه إليه . ينظر

اللسان (ع ط ف) ، (ب ز ز) .

(٤) بعده في الأصل : « تم الجزء من أجزاء » ثم كلمة غير واضحة ، ثم « رحمه الله » .

/ تفسير سورة فاطر

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَكِئَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَّتَنَّى وَتِلْكَ وَرُبْعٌ﴾ [٥٥/٣٦ ظ] يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: الشكر الكامل للمعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له، ولا ينبغي أن تكون لغيره، خالق السماوات السبع والأرض، ﴿جَاعِلِ الْمَلَكِئَةِ رُسُلًا﴾ إلى من يشاء من عباده، وفيما شاء من أمره ونهيه، ﴿أُولَى أَجْنَحَةٍ مَّتَنَّى وَتِلْكَ وَرُبْعٌ﴾. يقول: أصحاب أجنحة. يعنى ملائكة. فمنهم من له اثنان من الأجنحة، ومنهم من له ثلاثة أجنحة، ومنهم من له أربعة.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿أُولَى أَجْنَحَةٍ مَّتَنَّى وَتِلْكَ وَرُبْعٌ﴾. قال: بعضهم له جناحان، و^(١) بعضهم ثلاثة، و^(١) بعضهم أربعة^(٢).

واختلف أهل العربية في علة ترك إجراء مَّتَنَّى وثلاث ورباع، وهي ترجمة عن أجنحة، وأجنحة نكرة، فقال بعض نحوي البصرة: ترك إجراءهن؛ لأنهن مصروفات عن وجوههن، وذلك أن ﴿مَّتَنَّى﴾ مصروف عن اثنين، ﴿وَتِلْكَ﴾ عن ثلاثة، ﴿وَرُبْعٌ﴾ عن أربعة، فصرن^(٣) نظير غمر، وزفر، إذ صُرف هذا عن

(١) بعده في الأصل: «قال».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٤٤ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن أبي حاتم.

(٣) من م، ت، ١، ت ٢: «فصرف».

عامر، إلى عمر، وهذا عن زافرٍ إلى زُفر، وأنشد بعضهم في ذلك^(١) :

ولقد قتلثكم ثناءً ومَوَحْدًا وتركْتُ مُرَّةً مثلَ أمسِ المدبرِ
وقال آخرُ منهم : لم يصرف ذلك ؛ لأنه يوهَّم به الثلاثة والأربعة . قال : وهذا [٥٦/٣٦] لا يُستعملُ إلا في حالِ العددِ . وقال بعضُ نحويي الكوفة : هنَّ مصروفاتٌ عن المعارف ؛ لأن الألف واللام لا تدخلُها ، والإضافة لا تدخلُها . قال : ولو دخلتُها الإضافةُ والألفُ واللامُ ، لكانت نكرةً ، وهي ترجمة^(٢) عن النكرة^(٣) . قال : وكذلك ما كان في القرآن ، بمثله^(٤) : ﴿ أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ خِزْيِئِذٍ ﴾ [سبأ : ٤٦] . وكذلك وَحَادٌ وَأَحَادٌ ، وما أشبهه من مصروفِ العددِ .

وقوله : ﴿ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ ﴾ . وذلك زيادته تبارك وتعالى في خلقِ هذا الملكِ من الأجنحةِ على الآخرِ ما يشاء ، ونقصائه^(٥) ذلك من هذا^(٥) الآخرِ ما أحب ، وكذلك ذلك في جميعِ خلقه ، يزيدُ ما يشاء في خلقِ ما شاء منه ، وينقصُ ما شاء من خلقِ ما شاء ، له الخلقُ والأمرُ ، وله القدرةُ والسلطانُ . ﴿ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ . / يقول : إن الله تعالى ذكره قديرٌ على زيادةٍ ما شاء من ذلك فيما شاء ، ١١٥/٢٢ ونقصانٍ ما شاء منه ممن شاء ، وغير ذلك من الأشياءِ كلها ، لا يمتنعُ عليه فعلُ شيءٍ أرادَه سبحانه وتعالى .

القولُ في تأويلِ قوله جلَّ ثناؤه : ﴿ مَا يَفْتَحُ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ .

(١) تقدم في ٣٧٢/٦ .

(٢) في ق ، ت ١ : « مترجمة » .

(٣) في ق ، ت ١ : « الأجنحة » .

(٤) في م ، ت ٢ : « مثل » .

(٥ - ٥) في م ، ت ٢ : « وعن » ، وفي ت ١ : « ذلك من » .

قال أبو جعفر رحمه الله: [٥٦/٣٦ ظ] يقول تعالى ذكره: مفاتيح الخير ومغاليقه كلها بيده، فما يفتح الله للناس من خير، فلا يُغلق له، ولا تُمسك عنهم؛ لأن ذلك أمره^(١)، ولا يستطيع رد^(٢) أمره أحد، وكذلك ما يُغلق من خير عنهم، فلا يستطيعه عليهم، ولا يفتحه لهم، فلا فاتح له سواه؛ لأن الأمور كلها إليه وله.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ﴾. أى: من خير، ﴿فَلَا تُمَسِّكُ لَهُمْ﴾ فلا يستطيع أحد حبسها^(٣). ﴿وَمَا يُمَسِّكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾.

وقال تعالى ذكره: ﴿فَلَا تُمَسِّكُ لَهُمْ﴾. فأنت ﴿مَا﴾ لذكر الرحمة من بعده، وقال: ﴿وَمَا يُمَسِّكُ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ﴾. فذكر للفظ ﴿مَا﴾؛ لأن^(٣) لفظه لفظ مذكر، ولو أُنْثِ في موضع التذكير للمعنى، وذكر في موضع التأنيث للفظ جاز، ولكن الأفصح من الكلام التأنيث، إذا ظهر بعد ما يدل على تأنيثها، والتذكير إذا لم يظهر ذلك.

وقوله: ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾. يقول: وهو العزيز في نعمته ممن انتقم منه من خلقه، بحبس رحمته عنه وخيراته، الحكيم في تديره خلقه، وفتحه لهم الرحمة إذا كان فتح ذلك صلاحاً، وإمساكه إياه عنهم إذا كان إمساكه حكمة.

(١) سقط من: م، ت، ١.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٤٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٣) في الأصل: «و».

[٥٧/٣٦] القول في تأويل قوله جل وعز: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره للمشركين به من قوم رسول الله ﷺ من قريش: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ﴾ التي أنعمها، ﴿عَلَيْكُمْ﴾ بفتحها، ﴿فَتَجِدُكُمْ﴾ بفتحها، ﴿لَكُمْ مِنْ خَيْرٍ نَعِمَةٍ﴾^(١) ما فتح، وبسطه لكم من العيش ما بسط، وفكروا فانظروا ﴿هَلْ مِنْ خَلْقٍ﴾ لكم سواي^(٢) فاطر السماوات والأرض، الذي بيده مفاتيح أرزاقكم ومغالقها، ﴿يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ فتعبدوه دونه، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ . يقول: لا معبود تبغى له العبادة، إلا الذي فطر السماوات والأرض، ١١٦/٢٢ القادر على كل شيء، الذي بيده مفاتيح الأشياء وخزائنها، ومغالق ذلك كله، فلا تعبدوا أيها الناس شيئاً سواه، فإنه لا يقدر على نفعكم وضركم سواه، فله فأخلصوا العبادة، وإياه فأفردوا بالألوهية، ﴿فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ﴾ . يقول: فأى وجه عن خالقكم ورازقكم الذى بيده نفعكم وضركم تُصرفون؟

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، [٥٧/٣٦] قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿فَأَنْتُمْ تُؤْفَكُونَ﴾ . يقول الرجل: إنه ليؤفك عني كذا وكذا. وقد بينت معنى الإفك، وتأويل قوله: ﴿تُؤْفَكُونَ﴾ . فيما مضى بشواهد المغنية عن تكريره^(٣) .

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَإِنْ يَكْذِبُونَكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ﴿٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمُ

(١) فى م، ت، ١، ت ٢: «خيراته» .

(٢) فى م، ت، ١، ت ٢: «سوى» .

(٣) ينظر ما تقدم فى ٨/٥٨٣، ٩/٤٢٤، ١٠/٣٦٠ .

بِاللَّهِ الْغَرُودُ ﴿٥﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : وإن يكذبك يا محمد ، هؤلاء المشركون بالله من قومك ، فلا يحزننك ذلك ، ولا يعظم^(١) عليك ، فإن ذلك سنة أمثالهم من كفره الأمم بالله من قبلهم ، في^(٢) تكذيبهم رسل الله التي أرسلها إليهم من قبلك ، ولن يعدو مشركو قومك أن يكونوا مثلهم ، فيتبعوا في تكذيبك منهاجهم ، ويسلكوا سبيلهم ، ﴿وَالَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ . يقول تعالى ذكره : وإلى الله مرجع أمرك وأمرهم ، فيحل بهم من^(٣) العقوبة - إن هم لم يُسيبوا إلى طاعتنا في اتباعك ، والإقرار ببُتوتك ، وقبول ما دعوتهم إليه من النصيحة - نظير ما أحلنا بنظرائهم من الأمم المكذبة رسلها قبلك ، ومنجيك وأتباعك من ذلك ؛ سنتنا بمن قبلك في رسلنا وأوليائنا .
 «وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل»^(٤) .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك﴾ . يعزى نبيه كما تسمعون^(٥) .
 وقوله : ﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ إنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ﴾ . يقول تعالى ذكره لمشركي قريش ، المكذبي رسول الله ﷺ : يا أيها الناس إن وعد الله إياكم بأسته - على إصراركم على الكفر به ، وتكذيب رسوله محمد ﷺ - وتحذيركم نزول سطوته بكم على

(١) في م ، ت ، ١ ، ٢ : «يعظم» .

(٢) في م ، ت ، ١ : «و» .

(٣) سقط من م ، ت ، ١ .

(٤ - ٤) ليس في : الأصل .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٨٣٢/٣ (٤٦٠٦) من طريق يزيد به .

ذلك - حق ، فأيقنوا بذلك ، وبادروا حلول عقوبته بكم بالتوبة والإنابة إلى طاعة الله ، والإيمان به وبرسوله . ﴿ فَلَا تَعْرَظْكُمْ أَلْحِيَةُ الدُّنْيَا ﴾ . يقول : فلا يغرنكم ما أنتم فيه من العيش في هذه الدنيا ، ورياساتكم التي تترأسون بها على ضعفائكم فيها ، عن اتباع محمد ﷺ والإيمان به ^(١) ، ﴿ وَلَا يَغُرَّنْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ . يقول : ولا يخدعنكم بالله الشيطان ، فيمنينكم الأمانى ، ويعدكم من الله العداة الكاذبة ، ويحملكم على الإصرار على كفركم بالله .

/ كما حدثنا علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن ١١٧/٢٢ عباس في قوله : ﴿ وَلَا يَغُرَّنْكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ ﴾ . يقول : الشيطان ^(٢) .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُذَّوٌ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ ﴾ الذى نهىكم أيها الناس أن تغتروا بغروره إياكم بالله ، ﴿ لَكُذَّوٌ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ . يقول : فأنزلوه من أنفسكم منزل العدو منكم ، واحذروه ^(٣) - بطاعة الله واستغشائكم إياه - جذركم من عدوكم الذى تخافون غائلته على أنفسكم ، فلا تطيعوه ولا تتبعوا خطواته ، فإنه ﴿ إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ ﴾ . يعنى شيعته ، ومن أطاعه إلى طاعته والقبول منه والكفر بالله ، ﴿ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ . يقول : ليكونوا من المخلدين فى نار جهنم ، التى تتوقد على أهلها .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) سقط من : م ، ت ٢ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتيان ٣٧/٢ - من طريق أبى صالح به .

(٣) فى الأصل : « احذروا » .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾. فَإِنَّهُ يَحِقُّ^(١) عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ عداوتهُ. وعداوتهُ: أَنْ تُعَادِيَهُ بِطَاعَةِ اللَّهِ، ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ﴾ وحزبه: أوليائه. ﴿لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾. أى: ليسوقهم إلى النارِ، فهذه عداوتهُ^(٢).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا يَدْعُوا حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾،^(٣) قَالَ: يَقُولُ: يَدْعُو حِزْبَهُ إِلَى مُعَاصِي اللَّهِ. وَأَهْلُ مُعَاصِي اللَّهِ أَصْحَابُ السَّعِيرِ^(٤). وَقَالَ: هَؤُلَاءِ حِزْبُهُ مِنَ الْإِنْسِ. يَقُولُ: أَوْلَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ. قَالَ^(٥): وَالْحِزْبُ وَلِأَتِهِ الَّذِينَ يَتَوَلَّاهُمْ وَيَتَوَلَّوْنَهُ^(٦). وَقَرَأَ: ﴿إِنَّ وَلِيَئِي اللَّهِ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾^(٧) [الأعراف: ١٩٦].

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ جَلَّ وَعَزَّ: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ: يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ﴾ مِنَ اللَّهِ، ﴿شَدِيدٌ﴾ وَذَلِكَ عَذَابُ النَّارِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾. يَقُولُ: وَالَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَعَمِلُوا بِمَا

(١) فِي م: «لِحَقِّ».

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٧/٢١٠٢، ٢١٠٣ مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٥/٢٤٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ.

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ: م، ت ١.

(٤) سَقَطَ مِنْ: م، ت ١.

(٥) فِي الْأَصْلِ: «يَتَوَلَّوْنَهُمْ».

(٦) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٥/٢٤٥ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

أمرهم الله ، وانتهوا عما نهاهم عنه ، ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ من الله لذنوبهم ، ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ وذلك الجنة .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ : وهى الجنة^(١) .

١١٨/٢٢ [٥٨/٣٦ ط] القول فى تأويل قوله عز وجل : ﴿أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَنًا فَإِنْ أَلَّهُ بُخْلُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدَى مَنْ يَشَاءُ فَلَا نَذْهَبْ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : أفمن حسن له الشيطان أعماله السيئة ؛ من معاصى الله والكفر به ، وعبادة ما دونه من الآلهة والأوثان ، ﴿فَرَآهُ حَسَنًا﴾ فحسب سيئ ذلك حسنا ، وظن أن قبيحه^(٢) جميل ؛ لتزيين الشيطان ذلك له - ذهبت نفسك عليهم حسرات ؟^(٣) وحذيف من الكلام : ذهبت نفسك عليهم حسرات^(٤) ؛ اكتفاء بدلالة قوله : ﴿فَلَا نَذْهَبْ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ﴾ عليه^(٥) منه .

وقوله : ﴿فَإِنْ أَلَّهُ بُخْلُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدَى مَنْ يَشَاءُ﴾ . يقول : فإن الله يخذل من يشاء عن الإيمان به ، واتباعك وتصديقك ، فيضلّه عن الرشاد إلى الحق^(٦) فى ذلك^(٧) ، ﴿وَيَهْدَى مَنْ يَشَاءُ﴾ . يقول : ويوفق^(٨) من يشاء^(٩) للإيمان به واتباعك والقبول منك ، فيهديه^(١٠) إلى سبيل الرشاد ، ﴿فَلَا نَذْهَبْ نَفْسَكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٌ﴾ .

(١) تقدم تخريجه فى ٢٣٩/١٧ .

(٢) فى م ، ت ٢ : « قبحه » .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) سقط من : م .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

(٦) فى م : « فتهديه » .

يقول: فلا تُهْلِكْ نَفْسَكَ حُزْنًا عَلَى ضَلَالَتِهِمْ وَكُفْرِهِمْ بِاللَّهِ، وَتَكْذِيبِهِمْ لَكَ .
وَبِنْحُوا الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٥٩/٣٦] حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿فَلَا تُهْلِكْ نَفْسَكَ حُزْنًا عَلَى ضَلَالَتِهِمْ وَكُفْرِهِمْ بِاللَّهِ، وَتَكْذِيبِهِمْ لَكَ﴾ . قَالَ قَتَادَةُ: وَالْحَسَنُ: الشَّيْطَانُ زَيْنَ لَهُمْ. ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾ . أَيْ: لَا يَحْزُنُكَ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً﴾ . قَالَ: الْحَسْرَةُ: الْحُزْنُ . وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿يَلْحَسِرَةُ عَلَى الْعِبَادِ﴾ [يس: ٣٠] . قَالَ: يَقُولُ: نَالَتْهُمْ حَسْرَةٌ . وَقَرَأَ قَوْلَ اللَّهِ: ﴿بِحَسْرَتِي عَلَى مَا فَرَطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ [الزمر: ٥٦] ^(٢) قَالَ: هَذَا كُلُّهُ الْحُزْنُ إِلَّا أَنَّهُ أَشَدُّ ^{(٣)(٢)} .

وَوَقَعَ قَوْلُهُ: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ . مَوْقِعٌ ^(٤) الْجَوَابِ ،
وَأَمَّا هُوَ مُتَّبِعٌ ^(٥) الْجَوَابِ ؛ لِأَنَّ الْجَوَابَ هُوَ الْمَتْرُوكُ الَّذِي ذَكَرْتُ ، فَانْتَفَى بِهِ مِنَ
الْجَوَابِ لِدَلَالَتِهِ عَلَى الْجَوَابِ ^(٦) وَمَعْنَى الْكَلَامِ ^(٦) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) سقط من : م .

(٣) في الأصل: «أسوه» .

(٤) في م ، ت ١: «موضع» .

(٥) في م ، ت ١: «منبع» .

(٦ - ٦) ليس في الأصل .

واختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَتٍ﴾؛ فقراءته قراءة الأمصار سوى أبي جعفر المدني: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ﴾. بفتح التاء من ﴿تَذْهَبْ﴾ و ﴿نَفْسُكَ﴾ برفعها. وقرأ ذلك أبو جعفر: (فَلَا تُذْهَبْ) بضم التاء من (تُذْهَبْ)، و (نَفْسُكَ) بنصبها، بمعنى: لا تُذْهَبْ أنت يا محمدُ نفسك^(١). والصواب من القراءة في ذلك عندنا، ما عليه قراءة الأمصار؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾. يقول تعالى ذكره: إن الله يا محمد ذو علم بما يصنع هؤلاء الذين زين لهم الشيطان سوء أعمالهم، وهو مُحْصِيهِ عليهم، ومجازيهم به جزاءهم.

/ [٥٩/٣٦] القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُبْرِئُ سَحَابًا فُسْقَنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ (٩).

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: ﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُبْرِئُ سَحَابًا﴾. يقول: فتُبْرِئُ سَحَابًا^(٢) للْحَيَا^(٣) والغيث، ﴿فُسْقَنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَّيِّتٍ﴾. يقول: فُسْقَنَاهُ إلى بَلَدٍ^(٤) مُجْدِبَةِ الْأَرْضِ، مُخْلِى الْأَهْلِ، دائر لا نبت فيه ولا زرع، ﴿فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾. يقول: فأَخْصَبْنَا بَعِيثَ ذَلِكَ السَّحَابِ الْأَرْضَ، التي سُقْنَاهُ إليها بعدُ جُدُوبِهَا، وَأَنْبَتْنَا فِيهَا الزَّرْعَ بعدُ الْمَحْلِ، ﴿كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾. يقول تعالى ذكره: هكذا يُنْشَرُ اللَّهُ الْمَوْتَى بعدُ بِلَائِهِمْ في قبورهم،

(١) ينظر معاني القرآن للقرآن ٣٦٧/٢، والنشر ٢٦٣/٢، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٢.

(٢ - ٢) في م، ت ١: «السحاب».

(٣) الحيا: الحصب. اللسان (ح ي ي).

(٤ - ٤) في م، ت ١: «مجدب أهل محل الأرض».

فِيُخَيِّبُهُمْ بَعْدَ فَنَائِهِمْ ، كَمَا أَخَيَّنَا هَذِهِ الْأَرْضَ بِالْغَيْثِ بَعْدَ نَمَاتِهَا .
وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُهْدِيٍّ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ سَلْمَةَ ابْنِ كُهَيْلٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو الزَّعْرَاءِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ : يَكُونُ بَيْنَ التَّفَخُّتَيْنِ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَكُونَ ، فَلَيْسَ مِنْ بَنِي آدَمَ خَلْقٌ ^(١) إِلَّا وَفَى الْأَرْضِ مِنْهُ [٦٠/٣٦] شَيْءٌ . قَالَ : فَيُرْسِلُ اللَّهُ مَاءً مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ ، مَيِّتًا كَمَيِّتِ الرَّجُلِ ، فَتَنْبُثُ أَجْسَادُهُمْ وَلُحْمَانُهُمْ مِنْ ذَلِكَ ، كَمَا تَنْبُثُ الْأَرْضُ مِنَ الثَّرَى ، ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسَقَنَهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ كَذَلِكَ النُّشُورُ ﴾ قَالَ : ثُمَّ يَقُومُ مَلَكُ الصُّورِ ^(٢) بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَيَنْفُخُ فِيهِ ، فَتَنْطَلِقُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَى جَسَدِهَا ، فَتَدْخُلُ فِيهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشِّرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ . قَالَ : يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتَسُوقُ السَّحَابَ ، فَأُخِيَا اللَّهُ بِهِ هَذِهِ الْأَرْضَ الْمَيِّتَةَ بِهَذَا الْمَاءِ ، فَكَذَلِكَ يَبْعَثُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٤) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْغَزَا فَلِلَّهِ الْغَزَا جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُؤْوَدُ ﴾ ^(١٠) .

(١) سقط من : م .

(٢) في م : « بالصور » .

(٣) تقدم تخريجه في ٣/٣٤ ، وأخرجه ابن أبي شيبة ١٥/١٩١ ، ١٩٢ من طريق سفيان به مطولاً ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٤٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٤٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

قال أبو جعفر رحمه الله: اختلف أهل التأويل في معنى قوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾؛ فقال بعضهم: معنى ذلك: مَنْ كان يريد العِزَّةَ بعبادة الآلهة والأوثان، فإن العِزَّةَ لِلَّهِ جميعًا.

ذكر مَنْ قال ذلك

[٦٠/٣٦ ط] حدثنا محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى،

وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، / قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن ١٢٠/٢٢ مجاهد في قول الله عز وجل: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ﴾. يقول: مَنْ كان يريد العِزَّةَ بعبادته الآلهة فإن العِزَّةَ لِلَّهِ جميعًا^(١).

وقال آخرون: معنى ذلك: مَنْ كان يريد العِزَّةَ فليتعزَّزْ بطاعة الله.

ذكر مَنْ قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾. يقول: فليتعزَّزْ بطاعة الله^(٢).

وقال آخرون: بل معنى ذلك: مَنْ كان يريد علم العِزَّة لمن هي؟ فإنها لِلَّهِ جميعًا كلها، أى: كلُّ وجهٍ مِنَ العِزَّةِ فَلِلَّهِ.

والذى هو أولى الأقوال بالصوابِ عندى قول مَنْ قال: مَنْ كان يريد العِزَّةَ، فباللَّهِ فليتعزَّزْ، فله العِزَّةُ جميعًا، دون كلِّ ما دونه مِنَ الآلهة والأنداد^(٣) والأوثان.

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٧، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٥ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٢) ذكره البغوى فى تفسيره ٦/٤١٤ وابن كثير فى تفسيره ٦/٥٢٣.

(٣) سقط من: م، ت ١.

(تفسير الطبرى ١٩/٢٢)

وإنما قلتُ : ذلك أولى بالصواب ؛ لأن الآيات التي قبلَ هذه الآية ، جرت بتقريعِ اللهِ المشركين على عبادتهم الأوثانَ ، وتوبيخه إياهم ، ووعيده لهم عليها ، فأولَى بهذه أيضًا أن تكونَ من جنسِ الحثِّ على ^(١) «فراقِ ذلك ، فكانت» قصتها شبيهةً بقصتها ، وكانت في سياقها .

وقوله : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ﴾ . يقول تعالى ذكره : إلى الله يصعدُ ذكرُ العبدِ إياه ، وثناؤه عليه ، ﴿وَالْعَمَلُ [٦١/٣٦] الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ . يقول : ويرفعُ ذكرُ العبدِ ربِّه إليه عمله الصالح ، وهو العملُ بطاعته ، وأداء فرائضه ، والانتهاؤ إلى ما أمره به .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بنُ إسماعيلَ الأحْمَسِيُّ ، قال : أخبرني جعفر بنُ عَوْنٍ ، عن عبد الرحمن بن عبد الله المسعودي ، عن عبد الله بنِ الحُخَّارِ ، عن ^(٢) أبيه الحُخَّارِ بنِ سُلَيْمٍ ، قال : قال لنا عبدُ الله : إذا حدَّثناكم بحديثِ أتيناكم بتصديقِ ذلك من كتابِ الله ؛ إن العبدَ المسلمَ إذا قال : سبحانَ الله وبحمده ، الحمدُ لله ، لا إلهَ إلا الله ، واللهُ أكبرُ ، تباركَ الله . أخذَه من مَلَكٍ ، فجعلهن تحتَ جناحيه ، ثم صعدَ بهنَّ إلى السماءِ ، فلا يمرُّ بهن على جمعٍ من الملائكةِ إلا استغفروا لقائلهنَّ حتى يجيءَ بهنَّ إلى ^(٣) وجهِ الرحمنِ ، ثم قرأَ عبدُ الله : ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ ^(٤) .

(١ - ١) في الأصل : « قراءة ذلك إذا كانت » .

(٢) في الأصل : « وعن » .

(٣) سقط من : م ، ت ، ١ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٣/٦ عن المصنف ، وأخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٦٦٧) من طريق جعفر بن عون به ، وأخرجه الطبراني (٩١٤٤) ، والحاكم ٤٢٥/٢ ، والبغوي في تفسيره ٤١٤/٦ =

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمَةَ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سَعِيدُ الْجُرَيْرِيُّ ،
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَقِيقٍ ، قَالَ : قَالَ ^(١) كَعْبٌ : إِنَّ لِسَبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا
اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، لَدَوِيًّا ^(٢) حَوْلَ الْعَرْشِ ^(٣) ، كَدَوِيَّ النَحْلِ ، يُذَكِّرُنَ ^(٤) بِصَاحِبِهِنَّ ،
وَالْعَمَلُ يَرْفَعُهُ ^(٥) فِي الْخَزَائِنِ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ ، عَنْ لَيْثِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ ، عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ
الْأَشْعَرِيِّ قَوْلَهُ : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ . قَالَ :
الْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُ الْكَلِمَ الطَّيِّبَ ^(٦) .

/ حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا [٦١/٣٦ ط] أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، ١٢١/٢٢
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ﴾ . قَالَ :
الْكَلَامُ الطَّيِّبُ : ذَكَرَ اللَّهُ ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ : آدَاءُ فَرَائِضِهِ ، فَمَنْ ذَكَرَ اللَّهَ سَبْحَانَهُ فِي
آدَاءِ فَرَائِضِهِ ، حَمَلَ عَمَلَهُ ^(٧) ذَكَرَ اللَّهَ ، فَصَعِدَ بِهِ إِلَى اللَّهِ ، وَمَنْ ذَكَرَ اللَّهَ ، وَلَمْ يُؤَدِّ
فَرَائِضَهُ ، رُذِّ كَلَامُهُ عَلَى عَمَلِهِ ، فَكَانَ أَوْلَى بِهِ ^(٨) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ؛ وَحَدَّثَنِي

= من طريق المسعودي به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(١) بعده في الأصل : « عبد الله عن » .

(٢ - ٢) سقط من الأصل .

(٣) في الأصل : « يذكرون » .

(٤) في م ، ت ، ١ ، ت ٢ ، ومصادر التخريج : « الصالح » .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٣/٦ ، ٥٢٤ عن المصنف ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٩٣٢) عن
سعيد الجريري به ، وينظر صفة الصفوة ٢٠٤/٤ .

(٦) أخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٢٤٦/٥ - ومن طريقه البيهقي في الشعب (٦٨٤٧) -
عن سفيان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى ابن أبي حاتم .

(٧) في م ، ت ، ١ : « عليه » .

(٨) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيقان ٣٨/٢ - والبيهقي في الأسماء والصفات (٨٩٩) من
طريق أبي صالح به .

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾. قال: العمل الصالح يرفع الكلام الطيب^(١).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾. قال: قال الحسن وقاتدة: لا يقبل الله قولاً إلا بعمل، من قال وأحسن العمل، قبل الله منه^(٢).

وقوله: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾. يقول تعالى ذكره: والذين يكسبون السيئات^(٣) ويعملون بها، أولئك ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ بمعنى أن لهم عذاب جهنم. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ﴾. ^(٣) أى: يعملون السيئات^(٣)، ﴿لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾^(٤). [٢٦/٣٦ و] ^(٣) حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾^(٣). قال: هؤلاء أهل الشرك^(٥).

(١) تفسير مجاهد ص ٥٥٧، ومن طريقه البيهقي في الأسماء والصفات (٩٠٠). وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى آدم بن أبي إياس والبخاري والفريابي وعبد بن حميد.
(٢) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٣٣٥/٢ من طريق شيان به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى عبد ابن حميد.

(٣ - ٣) سقط من م، ت ١.

(٤) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٥) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى ابن أبي حاتم.

وقوله: ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ . يقول: وعمل هؤلاء المشركين يبور،
فيطُل فيذهب؛ لأنه لم يكن لله، فلم ينفع عامله .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ . أى: يفسد^(١) .

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا سفیان، عن ليث بن أبي سليم، عن شهر بن حوشب: ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ . قال: هم أصحاب الرياء^(٢) .

حدَّثني محمد بن عمار، قال: ثنا سهل بن عامر، قال: ثنا جعفر الأحمر عن ليث، عن شهر بن حوشب في قوله: ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ . قال: هم أصحاب الرياء .

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ﴾ . قال: بار فلم ينفعهم، ولم ينتفعوا به، وضرهم^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَمَا ظ[٦٢/٣٦] يَعْمُرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٣٤/٢ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه سعيد بن منصور - كما في الدر المنثور ٢٤٦/٥ - ومن طريقه البيهقي في الشعب (٦٨٤٧) عن سفیان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٦/٥ إلى ابن أبي حاتم .

مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١١﴾ .

/ يقول تعالى ذكره: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾ أيها الناس، ﴿مِنْ تُرَابٍ﴾ . يعنى بذلك أنه خلق أباهم آدم من تراب، فجعل خلق أيهم منه لهم خلقاً، ﴿ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ . يقول: ثم خلقكم من نطفة الرجل والمرأة، ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ . يعنى أنه زوج منهم الأنثى من الذكر.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ . يعنى آدم، ﴿ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ . يعنى ذريته، ﴿ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا﴾ ، فزوج بعضكم ^(١) بعضاً ^(٢) .

وقوله: ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ﴾ . يقول تعالى ذكره: وما تحمل من أنثى منكم أيها الناس من حمل، ولا تضع ^(٣) إلا وهو عالم بحملها إياه ^(٤) ووضعها، وما هو ذكر أو أنثى، لا يخفى عليه شىء من ذلك .

وقوله: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقِصُ مِنْ عُمْرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ﴾ . اختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك؛ فقال بعضهم: معناه: وما يُعَمَّرُ من معمر فيطول عمره، ولا يُنْقِصُ من عمر آخر غيره عن عمر هذا الذى عُمر عمراً طويلاً، ﴿إِلَّا فِي

(١) فى الأصل: «بعضهم» .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٦ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم، وذكره

القرطبى فى تفسيره ١٤/٣٣٢ عن سعيد عن قتادة .

(٣) فى م، ت ١: «نطفة» .

(٤) فى الأصل: «أيضاً» .

كِتَبٌ ﴿عِنْدَهُ مَكْتُوبٌ قَبْلَ أَنْ تَحْمِلَ بِهِ أُمُّهُ ، وَقَبْلَ أَنْ تَضَعَهُ [٦٣/٣٦] ، قَدْ أَحْصَى ذَلِكَ كُلَّهُ ، وَعَلِمَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَهُ ، لَا يُزَادُ فِيْمَا كَتَبَ لَهُ وَلَا يُنْقُصُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عُمَى ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلُهُ : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ ﴾ إِلَى ﴿ يَسِيرٌ ﴾ . يَقُولُ : لَيْسَ أَحَدٌ قَضَيْتُ لَهُ طَوْلَ الْعُمَرِ وَالْحَيَاةِ إِلَّا وَهُوَ بَالِغٌ مَا قَدَّرْتُ لَهُ مِنَ الْعُمَرِ ، وَقَدْ قَضَيْتُ ذَلِكَ لَهُ ، فَإِنَّمَا ^(١) يَنْتَهِي إِلَى الْكِتَابِ الَّذِي قَدَّرْتُ لَهُ ، لَا يُزَادُ عَلَيْهِ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ قَضَيْتُ لَهُ أَنَّهُ قَصِيرُ الْعُمَرِ وَالْحَيَاةِ بِبَالِغِ الْعُمَرِ ، وَلَكِنْ يَنْتَهِي إِلَى الْكِتَابِ الَّذِي كُتِبَ ^(٢) لَهُ ، ^(٣) لَا يُزَادُ عَلَيْهِ ^(٤) ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ . يَقُولُ : كُلُّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ عِنْدَهُ ^(٥) .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : ^(٦) أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ ﴾ الْآيَةَ ، يَقُولُ ^(٧) : مَنْ قَضَيْتُ لَهُ أَنْ يُعَمَّرَ حَتَّى يُدْرِكَهُ الْكِبَرُ ، أَوْ يُعَمَّرَ أَنْقَضَ مِنْ ذَلِكَ ، فَكُلُّ بَالِغٍ أَجَلُهُ الَّذِي قَدْ قُضِيَ لَهُ ، كُلُّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ ^(٨) .

(١) فِي م : « وَإِنَّمَا » .

(٢) فِي م ، ت ١ : « قَدَّرْتُ » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلُ .

(٤) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥٢٥/٦ عَنْ الْعَوْفِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٤٦/٥ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ م ، ت ١ .

(٦) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥٢٥/٦ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ ^(١) . قَالَ : أَلَا تَرَى النَّاسَ ^(٢) ؛ الْإِنْسَانُ يَعِيشُ مِائَةَ سَنَةٍ ، وَأَخْرُ يَمُوتُ حِينَ يُولَدُ ؟ ! فَهَذَا هَذَا ^(٣) .

فَالِهَاءُ الَّتِي فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ ﴾ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ ، وَإِنْ كَانَتْ فِي الظَّاهِرِ أَنَّهَا كُنَايَةٌ عَنْ اسْمِ الْمُعَمَّرِ الْأَوَّلِ ، [٦٣/٣٦ ط] فَهِيَ كُنَايَةٌ اسْمِ آخَرٍ غَيْرِهِ ، وَإِنَّمَا حُسِّنَ ذَلِكَ ؛ لِأَن صَاحِبَهَا لَوْ أَظْهَرَ أَظْهَرَ ^(٤) بِلَفْظِ الْأَوَّلِ ، وَذَلِكَ كَقَوْلِهِمْ : عِنْدِي ثَوْبٌ وَنَصْفُهُ ، وَالْمَعْنَى : وَنَصْفُ الْآخَرِ .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ ، بِفَنَاءِ مَا فَنِيَ مِنْ أَيَّامِ حَيَاتِهِ ، فَذَلِكَ هُوَ نَقْصَانُ عُمُرِهِ . وَالِهَاءُ عَلَى هَذَا التَّأْوِيلِ لِلْمُعَمَّرِ الْأَوَّلِ ؛ لِأَن مَعْنَى الْكَلَامِ : مَا يُطَوَّلُ عُمُرُ أَحَدٍ ، وَلَا يَذْهَبُ مِنْ عُمُرِهِ شَيْءٌ فَيُنْقَصُ ، إِلَّا وَهُوَ فِي كِتَابٍ عِنْدَ اللَّهِ مَكْتُوبٍ ، قَدْ أَحْصَاهُ ^(٥) وَعَلِمَهُ ^(٦) .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٢٣/٢٢

حَدَّثَنِي أَبُو حَاصِبٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ ، قَالَ : ثَنَا عَبَثَرُ ^(٧) ، قَالَ : ثَنَا حَصِينٌ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ إِلَّا فِي كِتَابٍ ﴾ . قَالَ : مَا يُنْقَصُ ^(٨) مِنْ أَيَّامِهِ الَّتِي عُدَّتْ لَهُ إِلَّا فِي كِتَابٍ ^(٩) .

(١) سقط من : الأصل ، ت ١ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٢٥/٦ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) في م ، ت ١ : « لظهر » .

(٤ - ٤) في الأصل : « عليه » .

(٥) في م : « عبر » . وغير منقوطة في ت ١ .

(٦) في م ، ت ١ : « يقضى » .

(٧) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٧/٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

﴿حَدَّثَنِي^(١) ابْنُ سَنَانٍ الْقَرَاظِيُّ﴾، قال: حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَشْقَرِيُّ، قال: حَدَّثَنَا أَبُو كُدَيْنَةَ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ وَلَا يُنْقَصُ مِنْ عُمُرِهِ﴾. قال: يُكْتَبُ نَقْصُ شَهْرٍ، نَقْصُ شَهْرَانِ، نَقْصُ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ، نَقْصُ سَنَةٍ، نَقْصُ سِتِّينَ، نَقْصُ ثَلَاثِ سِنِينَ، حَتَّى يَأْتِيَ عَلَى أَجَلِهِ فَيَمُوتَ^(٣).

وأولى التأويلين في ذلك عندي بالصوابِ التأويلُ الأوَّلُ، وذلك أن ذلك هو أظهرُ معنیه، وأشبهُهُما بظاهرِ التنزيلِ.

وقوله: ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾. [٦٤/٣٦] يقول تعالى ذكره: إن إحصاء أعمارِ خلقه عليه يسيرٌ سهلٌ، طويلٌ ذلك وقصيرُه، لا يتعذَّرُ عليه شيءٌ منه.

القولُ في تأويلِ قوله تعالى: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حَبْلَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازٍرَ لِنَبْغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (١٢).

يقولُ تعالى ذكره: وما يعتدلُّ البحرانِ فيستويان؛ أحدهما ﴿عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾، والفراتُ هو أعذبُ العذبِ، ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾: يقولُ: والآخرُ منهما ﴿مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾، وذلك هو ماءُ البحرِ الأخضرِ، والأجاجُ: المرُّ، وهو أشدُّ المياهِ مُلوحةً.

كما حَدَّثَنَا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله: ﴿وَهَذَا

(١ - ١) سقط من: م، ت، ١.

(٢ - ٢) في الأصل: «أبو سفيان القرار». والمثبت هو الصواب.

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٣٣٣/١٤ عن سعيد بن جبير، عن ابن عباس بنحوه.

(٤ - ٤) سقط من: الأصل.

مِلْحٌ أُجَاجٌ ﴿١﴾ . والأُجَاجُ : المرء ^(١) .

وقوله : ﴿ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ . يقول : ومن كل البحار تأكلون لحمًا طريًا ، وذلك السمك ؛ من عذبيهما الفرات ، وملحهما الأجاج ، ﴿ وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ . يعنى : الدرّ والمرجان ، تستخرجونها من الملح الأجاج . وقد بينا قبل وجه ﴿ وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً ﴾ ، وإنما يُستخرج من الملح ، فيما مضى ، بما [٦٤/٣٦] أغنى عن إعادته ^(٢) .

﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَآخِرَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وترى السفن فى كل تلك البحار مواخير ، تمخر الماء بصدورها ، وذلك خرقتها إياه إذا مرّت ، واحداً منها ماخرة ، يقال منه : مخرت تمخر وتمخر مخرًا ، وذلك إذا شقت الماء بصدورها .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمِنْ كُلِّ تَاكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ ^(٣) أى : منهما جميعًا ^(٤) ، ﴿ وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ : هذا اللؤلؤ ، ﴿ وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَآخِرَ ﴾ : فيه السفن مقلبة ومُدبرة بريح واحدة ^(٥) .

حدثنا علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٧/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) ينظر ما تقدم فى ١٨٥/١٤ ، ١٨٦ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٣٥٤/١ ، ١٣٤/٢ عن معمر ، عن قتادة ببعضه . وعزاه السيوطى فى

الدر المنثور ٢٤٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر ما تقدم ١٨٨/١٤ .

قوله: ﴿وَرَىٰ أَلَمَكَ فِيهِ مَوَاحِرَ﴾ . يقول: جوارى^(١) .

وقوله: ﴿لَتَبْنَعُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ . يقول: لتطلبوا بركوبكم في هذه البحار في الفلك من معاشكم، ولتصرفوا فيها في تجارتكم، وتشكروا^(٢) الله على تسخيره ذلك لكم، وما رزقكم منه من طيبات الرزق، وفاخر الحلي .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ [٦٥/٣٦] لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: يُدْخِلُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ؛ وذلك ما نَقَصَ مِنَ اللَّيْلِ أَدْخَلَهُ فِي النَّهَارِ فزادَه فيه، ويُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ؛ وذلك ما نَقَصَ مِنَ أَجْزَاءِ النَّهَارِ، زَادَ فِي أَجْزَاءِ اللَّيْلِ فَأَدْخَلَهُ فِيهَا .

كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدٌ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾: زيادةُ هذا في نُقْصَانِ هذا، ونقصانُ هذا في زيادةِ هذا^(٣) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِّي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُؤَلِّجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ﴾ . يقول: هو انتقاصُ أحدهما مِنَ الْآخَرِ^(٤) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٢٣/٢ - من طريق أبي صالح به .

(٢) في الأصل: «لتشكروا» .

(٣) تقدم تخريجه ٣٠٦/٥، و٥٧٦/١٨، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٤٧، ٢٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) تقدم تخريجه في ٣٠٥/٥ .

وقوله: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسُ^(١) وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ .
يقول: وأجّري لكم الشمس^(١) والقمر؛ نعمةً منه عليكم، ورحمةً منه بكم، لتعلموا
عدد السنين والحساب، وتعرفوا الليل من النهار.

وقوله: ﴿كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ . يقول: كل ذلك يجرى لوقت
معلوم.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَسَخَّرَ
الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: أجل معلوم، وحد لا يقصّر دونه
ولا يتعداه^(٢).

وقوله: ﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ﴾ . يقول: الذي يفعل هذه الأفعال
معبودكم، أيها الناس، [٦٥/٣٦] الذي لا تصلح العبادة إلا له، وهو الله ربكم.
كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله:
﴿ذَٰلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ﴾ . أي: هو الذي يفعل هذا^(٣).

وقوله: ﴿لَهُ الْمُلْكُ﴾ . يقول تعالى ذكره: له الملك التام الذي لا ينبغي^(٤)
إلا وهو في ملكه وسلطانه.

(١ - ١) سقط من: الأصل.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٤٧، ٢٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم،
وينظر ما تقدم في ٥٧٦/١٨.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٤٧، ٢٤٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) في م، ت ١: «شيء».

وقوله^(١): ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ .
يقول تعالى ذكره : والذين تعبدون أثمها الناس من دون ربكم الذى هذه الصفة - التى ذكرها فى هذه الآيات ؛ الذى له الملك الكامل الذى لا يُشَبِّهُهُ مُلْكٌ - صفته^(٢) ،
﴿مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ . يقول : ما يملكون قشرة نواة فما فوقها .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا هشيم ، قال : أخبرنا عوف ، عن حدثه ،
عن ابن عباس قوله : ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ . قال : هو^(٣) جلد النواة^(٤) .
^(٤) حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن
عباس قوله : ﴿مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ . يقول : الجلد الذى يكون على ظهر النواة^(٥) .
حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ . يعنى : قشر النواة .
حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد

(١) فى الأصل : « قرأ » .

(٢) ليست فى : الأصل .

(٣ - ٣) ليس فى : الأصل .

(٤ - ٤) فى الأصل : « الجلد الذى يكون على ظهر النواة » ، ويبدو أن الناسخ قد أدخل سند هذا الأثر فى متن الأثر التالى ، والله أعلم .

(٥) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٨ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

فى قولِ الله: ﴿مِنْ قِطْمِيرٍ﴾ قال: لِفَافَةِ النَوَاةِ كَسَحَاةِ^(١) البِيضَةِ^(٢).

حدَّثنا بشرٌ، قال: [٢٦/٦٦] ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة فى قوله: ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾. والقِطْمِيرُ: القشرة التى على رأسِ النَوَاةِ^(٣).

حدَّثنا عمرو بنُ عبد الحميد، قال: ثنا مزوانُ بنُ معاويةَ، عن جُوَيْرٍ، عن بعضِ أصحابه فى قوله: ﴿مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ﴾. قال: هو القَمْعُ الذى يكونُ على التمرة^(٤).

حدَّثنا ابنُ بشارٍ، قال: ثنا أبو عامرٍ، قال: ثنا قُرَّةٌ، عن عطيةَ، قال: القِطْمِيرُ: قشرُ النَوَاةِ^(٥).

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرِكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾^(٦).
قوله: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾. يقولُ تعالى ذكره: إِنْ تَدْعُوا أَيُّهَا النَّاسُ هَؤُلَاءِ الْآلِهَةُ الَّتِي تَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ، لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ؛ لَأَنَّهُمْ جَمَادٌ لَا تَفْهَمُ عَنْكُمْ مَا تَقُولُونَ، ﴿وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾. يقولُ: وَلَوْ سَمِعُوا دُعَاءَكُمْ إِثَّاهُمْ، وَفَهِمُوا عَنْكُمْ أَيْضًا^(٧) قَوْلَكُمْ، بِأَنْ جَعَلَ لَهُمْ سَمْعًا^(٨) يَسْمَعُونَ بِهِ، مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ؛ لَأَنَّهُ لَيْسَتْ نَاطِقَةً، وَلَيْسَ كُلُّ

(١) السحاة: ما انقشر من الشيء. اللسان (س ح و).

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٥٧، ومن طريقه الفريابي - كما فى التفليق ٤/٢٩٠ - وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٢٧.

(٤) عزه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٨ إلى المصنف وابن المنذر عن الضحاك، وينظر البحر المحيط ٧/٣٠٥.

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٦/٥٢٧.

(٦) فى م، ت ٢: «أنها»، وفى ت ١: «انهاء».

(٧) فى م، ت ١، ت ٢: «سمع».

سامع قولاً مُتَيَسِّرًا له الجواب عنه . يقول تعالى ذكره للمشركين به الآلهة والأوثان : فكيف تعبدون من ^(١) دوني ما كانت ^(٢) / [٣٦/٦٦] هذه صفته ، وهو لا نفع لكم عنده ، ولا قُدرة له على ضرركم ، وتَدعون عبادة الذي بيده نفعكم وضرركم ، وهو الذي خلقكم وأنعم عليكم ؟!

وينحو الذي قلنا في تأويل ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ ﴾ . أى : ما قَبِلوا ذلك عنكم ، ولا نفَعوكم فيه ^(٣) .

وقوله : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرِكِكُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره للمشركين من عبدة الأوثان : ويوم القيامة تَبَرُّأُ الهُتُكُم التى تعبدونها من دون الله ، من أن تكون كانت لله شريكاً فى الدنيا .

كما حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرِكِكُمْ ﴾ إِيَّاهُمْ ولا يَرْضُون ^(٤) ، ولا يُقِرُّون به ^(٥) .

وقوله : ﴿ وَلَا يَنْبِتُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولا يُخْبِرُكَ يا محمد عن آلهة هؤلاء المشركين ، وما يكون من أمرها وأمر عبَدَتِها يوم القيامة ، من تَبَرُّئِها منهم وكفرِها بهم - مثل ذى خَبرة بأمرها وأمرهم ، وذلك الخَبيرُ هو الله الذى لا

(١ - ١) فى م : « من دون الله من » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى الأصل : « به » .

يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ كَانَ أَوْ يَكُونُ ، سُبْحَانَهُ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَلَا يَنْبُتُكَ ﴾ [٦٧/٣٦] مِثْلُ خَيْرٍ ﴿ : وَاللَّهُ هُوَ الْخَبِيرُ أَنَّهُ سَيَكُونُ هَذَا ﴾ مِنْ أَمْرِهِمْ ^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٢) .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ يَتَأَيَّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ۝ ١٥ ﴾ .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ ، رَحِمَهُ اللَّهُ : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمْ أُولُو الْحَاجَةِ وَالْفَقْرِ إِلَى رَبِّكُمْ ، فَإِيَّاهُ فَاعْبُدُوا ، وَفِي رِضَاهُ فَسَارِعُوا ، يُغْنِيكُمْ مِنْ فَقْرِكُمْ ، وَيُنْجِئَكُمْ لَدَيْهِ حَوَائِجَكُمْ ، ﴿ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ ﴾ عَنْ عِبَادَتِكُمْ إِيَّاهُ ، وَعَنْ خِدْمَتِكُمْ ، وَعَنْ غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَشْيَاءِ مِنْكُمْ وَمِنْ غَيْرِكُمْ ، ﴿ الْحَمِيدُ ﴾ . يَعْنِي : الْمَحْمُودُ عَلَى نِعْمِهِ ؛ فَإِنْ كُلُّ نِعْمَةٍ بِكُمْ وَبغَيْرِكُمْ فَمِنْهُ ؛ فَلَهُ الْحَمْدُ وَالشُّكْرُ بِكُلِّ حَالٍ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ۝ ١٦ ﴾ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿ ١٧ ﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۚ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ جِهْلِهَا لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ۚ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ / يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَنْ تَرَكَّىٰ فَاِنَّمَا يَتَرَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ۚ [٦٧/٣٦] وَلِإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴿ ١٨ ﴾ . ١٢٧/٢٢

يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنْ يَشَأْ يُهْلِكْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ رَبُّكُمْ ؛ لِأَنَّهُ أَنْشَأَكُمْ مِنْ غَيْرِ مَا حَاجَةٍ بِهِ إِلَيْكُمْ ، ﴿ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . يَقُولُ : وَيَأْتِ بِخَلْقٍ سِوَاكُمْ يُطِيعُونَهُ ،

(١ - ١) فِي م : « مِنْهُمْ » ، وَفِي ت ١ : « مِنْ أَمْرِهِمْ » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٤٨/٥ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ .

وَيَأْتَمِرُونَ لِأَمْرِهِ ، وَيَتَّبِعُونَ عَمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴾ . أى : ويأتى بغيركم ^(١) .

وقوله : ﴿ وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴾ . يقول : وما إذهابكم والإتيان بخلقٍ سواكم على الله بشديد ، بل ذلك عليه يسير سهل ، يقول : فاتَّقوا الله أيها الناس ، وأطيعوه ^(٢) قبل أن يفعل بكم ^(٣) ذلك .

وقوله : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولا تحمل أئمةٌ إثمَ أخرى غيرها ، ﴿ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وإن تسأل ذات ثقلٍ من الذنوبِ مَنْ يحمل عنها ذنوبها وتطلب ذلك ، لم تجد مَنْ يحمل عنها شيئاً منها ، ولو كان الذى سألته ذلك ذا قرابة له من أبٍ أو ^(٤) ابنٍ أو أخ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ﴾ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ . يقول : يكون عليه وزرٌ ، لا يجد أحداً يحمل

(١) تقدم تخريجه ٥٨٢/٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٧٤/٤ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، بلفظ : « بخلقٍ آخر » .

(٢) ليست فى : الأصل .

(٣) ليست فى : م .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ، ١ .

عنه من وزره شيئاً^(١) .

حدثني محمد بن عمرو، قال : ثنا أبو عاصم، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ ذُنُوبًا^(٢) ﴾ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ : كُنْحو : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ^(٣) ﴾ .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِنْ تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا ﴾ : ^(٤) إلى ذنوبها ، ﴿ لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ . أى^(٥) : قريب القرابة منها ، لا يحمل من ذنوبه شيئاً^(٦) ، ولا تحمل على غيرها من ذنوبها شيئاً . قال : ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾^(٧) .

ونصب ﴿ ذَا قُرْبَىٰ ﴾ على تمام كان ؛ لأن معنى الكلام : ولو كان الذى تسأله أن يحمل عنها ذنوبها ذا قرْبى لها . وأنت ﴿ مُثْقَلَةٌ ﴾ ؛ لأنه ذهب بالكلام إلى النفس ، كأنه قيل : وإن تدع نفس مثقلة من الذنوب إلى حمل ذنوبها . وإنما قيل كذلك ؛ لأن النفس تؤدى عن الذكر والأنثى ، كما قيل : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ﴾ [آل عمران : ١٨٥] . يعنى بذلك كل^(٨) ذكر وأنثى^(٩) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « ذنوب » ، وسقطت من : م .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٧ ، ومن طريقه الفريانى - كما فى التعليل ٢٩٠/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤ - ٤) ليس فى : الأصل ، ت ١ .

(٥ - ٥) ليس فى : الأصل . وينظر مصدر التخريج .

(٦) فى الأصل : « شىء » ، وينظر مصدر التخريج .

(٧) بعده فى الأصل : « فيعبد الله » ، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٨/٥ ، ٢٤٩ إلى المصنف وعبد ابن حميد وابن أبى حاتم .

(٨) فى الأصل : « نفس تدلك على » .

(٩) ينظر معانى القرآن ٣٦٨/٢ .

وقوله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾. يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: إنما تنذِرُ يا محمدُ الذين يخافون عذابَ^(١) الله يومَ القيامةِ، من غير مُعَايَنَةٍ منهم لذلك، ولكن لإيمانهم بما / أتيتهم به، وتصدّيقهم لك^(٢) فيما أنبأتهم ١٢٨/٢٢ عن الله، فهو لاء الذين ينفعهم إنذارك، ويتَّعظون بمواعظك، لا الذين طبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون.

[٦٨/٣٦ ط] كما^(٣) حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ﴾. أى: يَخْشَوْنَ النارَ والحسابَ^(٤).

وقوله: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾. يقول: وأدّوا الصلاةَ المفروضةَ بحدودِها، على ما فرضها الله عليهم^(٥).

وقوله: ﴿وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ﴾. يقول تعالى ذكره: وَمَنْ يَتَطَهَّرْ مِنْ دَنَسِ الكُفْرِ وَالذُّنُوبِ، بالتوبةِ إلى الله، والإيمانِ به، والعملِ بطاعته، فإنما يتطهَّرُ لنفسه، وذلك أنه يُكسِبُها^(٦) به رضا الله، والفوزَ بِجَنَانِهِ، والنجاةَ مِنْ عِقَابِهِ الذى أَعَدَّه لِأَهْلِ الكُفْرِ به.

(١) فى م، ت، ١، ت ٢: «عقاب».

(٢) فى الأصل: «بذلك».

(٣) فى الأصل: «كلمة».

(٤) سقط من: م، ت، ١، ت ٢، والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٨، ٢٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم.

(٥) فى الأصل: «عليه».

(٦) فى م، ت ٢: «يبيها»، وفى ت ١: «يلبسها».

كما حَدَّثَنَا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَنْ تَزَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ ﴾ . أى : مَنْ يَعْمَلُ صَالِحًا فَإِنَّمَا يَعْمَلُهُ لِنَفْسِهِ ^(١) .

وقوله : ﴿ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ﴾ . يقول : وإلى الله مصيرُ كلِّ عاملٍ منكم أيُّها الناس ؛ مؤمنكم وكافرٍكم ، وبِرِّكم وفاجرٍكم ، وهو مُجازٍ جميعكم بما قدَّم من خيرٍ أو شرٍّ على ما هو ^(٢) . أهلٌ ، منه .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَسْتَوِى الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴾ (١٩) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ (٢٠) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا الْحُرُورُ (٢١) وَمَا يَسْتَوِى الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ [٦٩/٣٦] فِي الْقُبُورِ (٢٢) إِنَّ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ (٢٣) .

قال أبو جعفرٍ : يقولُ تعالى ذكره : ﴿ وَمَا يَسْتَوِى الْأَعْمَى ﴾ ، عن دينِ الله الذى به ابتعث نبيه محمدًا ﷺ ، ﴿ وَالْبَصِيرُ ﴾ به ^(٣) ، الذى قد أبصر فيه رُشدَه ، واتَّبَعَ محمدًا وصدِّقه ، وقِيلَ عن الله ما ابتعثه به ، ﴿ وَلَا الظُّلُمَاتُ ﴾ . يقولُ : وما يَسْتَوِى ظلماتُ الكفرِ ، ونورُ الإيمانِ ، ﴿ وَلَا الظُّلُمَاتُ ﴾ . قيل : ولا الجنةُ . ﴿ وَلَا الْحُرُورُ ﴾ . قيل : النارُ . كأن معناه عندهم : ولا تَسْتَوِى الجنةُ ولا النارُ . والحرُّورُ بمنزلةِ السَّمومِ ، وهى الرياحُ الحارَّةُ .

وذكر أبو عبيدة ، معمرُ بنُ المثنى ^(٤) ، عن رُوْبَةَ بنِ العجاج ، أنه كان يقولُ :
الحرُّورُ بالليلِ ، والسَّمومُ بالنهارِ . وأما أبو عبيدة فإنه قال : الحرُّورُ فى هذا الموضعِ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٤٨ ، ٢٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : م .

(٣) ليست فى : م ، ت ، ١ ، ت ٢ .

(٤) مجاز القرآن ٢/ ١٥٤ .

بالنهارِ مع الشمسِ . وأما الفراء فإنه كان يقول : الحروزُ يكونُ بالليل والنهارِ .
والسَّمومُ لا يكونُ بالليل ، إنما يكونُ بالنهارِ .

والصوابُ في ذلك عندنا ، أن الحروزَ يكونُ بالليل والنهارِ ، غير أنه يكونُ^(١) في
هذا الموضع بأن يكونَ كما قال أبو عُبَيْدَةَ ، أشبه ، مع الشمسِ ؛ لأن الظلَّ إنما يكونُ
في يومِ شمسٍ ، فذلك يدلُّ على أنه أُريدَ بالحروزِ : الذي يوجدُ في حالِ وجودِ
الظلِّ .

وقوله : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴾ . يقول : وما يَسْتَوِي الأحياءُ
القلوبِ بالإيمانِ باللهِ / ورسوله ، ومعرفةِ تنزيلِ الله ، ولا^(١) الأمواتُ القلوبِ لَعَلَّةِ
الكفرِ عليها ، حتى [٦٩/٣٦ ظ] صارت لا تعقلُ عن الله أمره ونهيته ، ولا تعرفُ
الهُدَى مِنَ الضلالِ . وكلُّ هذه أمثالٌ ضربها الله للمؤمنين والإيمانِ ، والكافرين والكفرِ .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن
أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴾ إلى آخرِ الآية . قال : هو
مَثَلُ ضَرْبِهِ اللهُ لأهلِ الطاعةِ وأهلِ المعصيةِ ، يقول : وما يَسْتَوِي الأعْمَى والظلماتُ ،
والحروزُ ولا الأمواتُ ، فهو مَثَلُ أهلِ المعصيةِ ، ولا يَسْتَوِي البصيرُ ولا النورُ ، ولا
الظلُّ والأحياءُ ، فهو مَثَلُ أهلِ الطاعةِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَمَا يَسْتَوِي

(١) سقط من : م ، ت ، ١ .

الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ الآية: خَلَقًا فَضَّلَ بَعْضُهُ ^(١) عَلَى بَعْضٍ؛ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ فَعَبْدٌ ^(٢) حَيٌّ الْآثَرِ، حَيٌّ الْبَصِيرِ، حَيٌّ النِّبْيَةِ، حَيٌّ الْعَمَلِ ^(٣)، وَأَمَّا الْكَافِرُ فَعَبْدٌ مَيِّتٌ؛ مَيِّتٌ الْبَصِيرِ، مَيِّتٌ الْقَلْبِ، مَيِّتٌ الْعَمَلِ ^(٤).

حدَّثني يونس، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ (١٩) وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظُّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿٢١﴾ وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴿٢٢﴾. [٧٠/٣٦] قال: هذا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ؛ فالْمُؤْمِنُ بَصِيرٌ فِي دِينِ اللَّهِ، وَالْكَافِرُ أَعْمَى، كَمَا لَا يَسْتَوِي الظُّلُّ وَلَا ^(٥) الْحَرُورُ، وَلَا الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ، فَكَذَلِكَ لَا يَسْتَوِي هَذَا الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُبَصِّرُ دِينَهُ، وَلَا هَذَا الْأَعْمَى. وقرأ: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّارِ﴾ [الأنعام: ١٢٢]. قال: الْهُدَى الَّذِي هَدَاهُ اللَّهُ بِهِ، وَنَوَّرَهُ ^(٦) لَهُ، هَذَا مَثَلٌ ضَرَبَهُ اللَّهُ لِهَذَا الْمُؤْمِنِ الَّذِي يُبَصِّرُ دِينَهُ، وَهَذَا الْكَافِرِ الْأَعْمَى ^(٧)، فَجَعَلَ الْمُؤْمِنَ حَيًّا، وَجَعَلَ الْكَافِرَ مَيِّتًا؛ مَيِّتٌ الْقَلْبِ، ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ [الأنعام: ١٢٢]. قال: هَدَيْنَاهُ إِلَى الْإِسْلَامِ، ﴿كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ﴾. أَعْمَى الْقَلْبِ، وَهُوَ فِي الظُّلُمَاتِ، أَهْدَاهُ وَهَذَا سِوَاهُ ^(٨)!؟

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعَرَبِيَّةِ فِي وَجْهِ دُخُولِ «لَا» مَعَ حُرُوفِ ^(٩) الْعَطْفِ فِي قَوْلِهِ:

(١) فِي الْأَصْلِ: «بَعْضُهَا».

(٢) بَعْدَهُ فِي م، ت ١: «حَيٌّ».

(٣) فِي الْأَصْلِ: «الْعَقْل».

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي تَفْسِيرِهِ ١٢٩٦/٤ (٧٣٢٣، ٧٣٢٥) مِنْ طَرِيقِ يَزِيدَ بِهِ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنَشُورِ ٥/٢٤٨، ٢٤٩ إِلَى الْمَصْنَفِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ، وَتَقَدَّمَ تَخْرِيجُهُ ٩/٢٥٧.

(٥) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٦) فِي م، ت ١: «نُورٌ».

(٧) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ، وَفِي ت ١: «أَعْمَى».

(٨ - ٨) فِي الْأَصْلِ: «أَهْدَى وَهَذَا سِوَاهُ».

(٩) فِي م، ت ١: «حَرْفٌ».

﴿وَلَا الظُّلُمَتُ وَلَا أَلُتُورُ﴾ (٢٠) وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ ﴿. فقال بعض نحويي البصرة: قال: ﴿وَلَا الظِّلُّ وَلَا الْحَرُورُ﴾، فيشبهه أن تكون «لا» زائدة؛ لأنك لو قلت: لا يشتوي عمرؤ ولا زيد. في هذا المعنى، «لم يكن» إلا أن تكون «زائدة»، وكان غيره يقول: إذا لم تدخل «لا» مع «الواو»، فإنما لم تدخل اكتفاءً بدخولها في أول الكلام، وإذا أدخلت فإنه يراد بالكلام أن كل واحد منهما لا يساوي صاحبه. فكان معنى الكلام إذا أعيدت «لا» مع «الواو» عند صاحب هذا القول: لا يساوي الأعمى البصير، ولا^(٢) البصير الأعمى، فكل واحد [٧٠/٣٦] منهما لا يساوي صاحبه.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ﴾. يقول تعالى ذكره: «إِنَّ اللَّهَ يَعْظُ بكتابه وتنزيله مَن يشاء من خلقه؛ حتى يتعظ به ويعتبر، وينقاد للحق ويؤمن به، وما أنت يا محمد بمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ، كتاب الله، فتهديهم به إلى سبيل الرشاد، فكَذَلِكَ لَا تَقْدِرُ أَنْ تَنْفَعَ بِمَوَاعِظِ كِتَابِ اللَّهِ^(٥)، وبينات^(٦) حُجَجِهِ، مَن كَانَ مَيِّتَ الْقَلْبِ مِنْ أَحْيَاءِ عِبَادِهِ، عَنْ مَعْرِفَةِ اللَّهِ، وَفَهْمِ كِتَابِهِ وَتَنْزِيلِهِ، وَأَوْضَحِ^(٧) حُجَجِهِ».

/ كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ ١٣٠/٢٢

(١ - ١) في م: «لم يجز»، وفي ت ١: «لا يجوز».

(٢) بعده في م، ت ١: «لا».

(٣) بعده في م، ت ١: «يساوي».

(٤ - ٤) في م: «كما لا يقدر أن يسمع»، وفي ت ١: «كما لا تقدر أن تسمع».

(٥) سقط من: م، ت ١.

(٦) في م: «بيان».

(٧) في م، ت ١: «واضح».

مَنْ يَشَاءُ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٢٣﴾ : «كَمَا لَا يَسْمَعُ مَنْ فِي الْقُبُورِ» ، كَذَلِكَ الْكَافِرُ لَا يَسْمَعُ وَلَا يَنْتَفِعُ بِمَا يَسْمَعُ ^(١) .

وقوله : ﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبئه محمد ﷺ : مَا أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ، تُنذِرُ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ بِاللَّهِ ، الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ ، وَلَمْ يُرْسِلْكَ رَبُّكَ إِلَيْهِمْ إِلَّا لَتُبْلَغَ ^(٢) رِسَالَتُهُ ، وَلَمْ يُكَلِّفْكَ مِنَ الْأَمْرِ مَا لَا سَبِيلَ لَكَ إِلَيْهِ ، فَأَمَّا اهْتِدَاؤُهُمْ وَقَبُولُهُمْ مِنْكَ مَا جِئْتَهُمْ بِهِ ، فَإِنْ ذَلِكَ بِيَدِ اللَّهِ لَا بِيَدِكَ ، وَلَا بِيَدِ غَيْرِكَ مِنَ النَّاسِ ، فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسْرَاتٍ ، إِنْ هُمْ لَمْ يَشْتَجِبُوا لَكَ .

القول في تأويل قوله تعالى : [٣٦/٧١] ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ﴾ (٢٤) وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ﴿٢٥﴾ وَبِالْكِتَابِ الْمُنِيرِ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٢٦﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره لنبئه محمد ﷺ : ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ﴾ يا محمد ﴿بِالْحَقِّ﴾ . ^(١) «يعنى : بالدين الحق» ، وهو الإيمان بالله ، وشرائع الدين التي افترضها على عباده ، ﴿بَشِيرًا﴾ . يقول : مُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ مَنْ صَدَّقَكَ ، وَقَبِلَ مِنْكَ مَا جِئْتَهُ ^(٢) بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ النَّصِيحَةِ ، ﴿وَنَذِيرًا﴾ : تُنذِرُ النَّارَ ^(٣) مَنْ كَذَّبَكَ وَرَدَّ عَلَيْكَ مَا جِئْتَهُ ^(٤) بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مِنَ النَّصِيحَةِ ؛ ﴿وَإِنْ مِنْ أُمَّةٍ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٤٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣) في م ، ت ١ : « لتبلغهم » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) في م ، ت ١ : « جئت » .

(٦) في م : « الناس » .

إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴿١﴾. يقول: وما من أمة من الأمم الخالية^(٢) الدائنة بملة، إلا خلا فيها من قبلك^(٣) نذير، ينذرهم^(٣) بأسنا على كفرهم بالله.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وإن من أمة إلا خلا فيها نذير﴾: كل أمة كان لها رسول^(٤).

وقوله: ﴿وإن يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم﴾. يقول تعالى ذكره، مُسَلِّيًا نَبِيَّهُ صَلَّى [٧١/٣٦] الله عليه وسلم فيما يلقى من مشركي قومه من التكذيب: ﴿وإن يكذبوك﴾ يا محمد، مشركو قومك، ﴿فقد كذب الذين من قبلهم﴾ من الأمم الذين^(٥) ﴿جاءتهم﴾ رسلنا^(٦)، ﴿بالبينات﴾. يقول: بحجج من الله واضحة، ﴿وبالزبر﴾. يقول: وجاءتهم بالكتب من عند الله.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿بالبينات وبالزبر﴾. أى: الكتب.

وقوله: ﴿وبالكتاب المنير﴾. يقول: وجاءهم من الله الكتاب المنير لمن تأمله وتدبره، أنه الحق.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وبالكتاب المنير﴾: يُضَعَّفُ^(٧) الشيء وهو واحد.

(١) ليس فى : الأصل .

(٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣ - ٣) فى الأصل : « نذيرا تنذرهم » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٤٩ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٥) ليس فى : الأصل .

(٦) فى م : « رسلهم » .

(٧) قوله : يضعف ، يريد التكرار ، والله أعلم . وقد ذكر البغوى فى تفسيره أن تكرار الكتاب بعد الزبر على طريق التأكيد ، وذكر القرطبى أنه تكرار لاختلاف اللفظين . البغوى ٦/٤١٨ ، القرطبى ١٤/٣٤١ .

وقوله: ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾. يقول تعالى ذكره: ثم أهلكنا الذين جحدوا رسالة^(١) رُسُلنا، وحقيقة ما دعوهم إليه من آياتنا، وأصبروا على جُحودهم، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾. يقول: فانظروا^(٢) يا محمد كيف كان تَغْييري لهم^(٣)، وحلول عُقوبتي بهم^(٤).

١٣١/٢٢ /القول في تأويل قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُمْ كَذَلِكَ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾.

يقول تعالى ذكره: ألم تَرِ يا محمد أن الله أنزل من السماء ماء^(٥) ﴿مَاءً﴾: غيثًا، ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾. يقول: فسقيناها أشجارًا في الأرض، فأخرجنا به من تلك الأشجار ثمراتٍ مختلفًا ألوانها؛ منها الأحمر، ومنها الأسود، والأصفر، وغير ذلك من ألوانها. ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ وَحُمْرٌ﴾. يقول تعالى ذكره: ومن الجبال طرائق، وهى الجُدُد؛ وهى الخطط^(٦) تكون في الجبال، بيضٌ وحمراً وسوداً، كالطريق، واحدتها جُدَّة، ومنه قول امرئ القيس^(٧) فى صفة حمار:

(١) فى الأصل: «رسالته»، وفى ت ١: «آياتنا ورسالة».

(٢) فى الأصل: «فانظروا».

(٣) فى م، ت ١: «بهم».

(٤) بعده فى ت ١: «لا رب سواه».

(٥) سقط من: م، ت ١.

(٦) فى الأصل: «الخلط»، وعنى بالخطط الجدد لا الطرائق. وينظر معانى القرآن للفراء ٢/ ٣٦٩.

(٧) ديوانه ص ١٨١.

كَأَنَّ سَرَائِهِ وَجُدَّةً مَثْنِيهِ كَنَائِنُ يَجْرَى فَوْقَهُنَّ دَلِيصٌ^(١)
يعنى بالجُدَّة: الحُطَّة السوداء تكونُ فى متنِ الحمارِ .

وقوله: ﴿تُخْتَلِفُ أَلْوَانُهَا﴾ . يعنى : مختلف ألوانُ الجُدِّ ، ﴿وَعَرَيبٌ سُودٌ﴾ ، وذلك من المقدم الذى هو بمعنى التأخير ، وذلك أن العرب تقول : هو أسودٌ غريبٌ . إذا وصفوه بشدة السواد ، وجعل ههنا السواد صفَةً للغريب . وقوله : ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْأَنْعَامِ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُمْ^(٢) كَذَلِكَ﴾ . يقول تعالى ذكره : ومن الناس والدواب والأنعام مختلف ألوانه^(٣) ، كما من [٧٢/٣٦] الثمرات والجبال مختلف ألوانه ؛ بالحمرة والبياض والسواد والصفرة ، وغير ذلك .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، فى قوله : ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ : أحمرٌ وأخضرٌ وأصفرٌ ، ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ﴾ : أى طرائق بيض ، ﴿وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا﴾ : أى جبال حمراء^(٣) ، ﴿وَعَرَيبٌ سُودٌ﴾ : هو الأسود ، يعنى لونه ، كما اختلف ألوان هذه و^(٤) اختلف ألوان الناس والدواب والأنعام كذلك^(٥) .

(١) سرائه : ظهره ، وجدة ظهره : الخط الذى فى وسط ظهره ، وكنائن ، جمع كنانة ، وهى الجعاب ، ودليص : ذهب له بريق ؛ شبه الخط الذى على ظهره بجعاب مذهب . المصدر السابق .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ .

(٣) بعده فى م : « وبيض » .

(٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٣٥/٢ عن معمر عن قتادة مختصرا ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٤٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

١٣٢/٢٢ /حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عبيدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ﴾: طَرَائِقُ؛ بَيضٌ وَحُمْرٌ وَسَوْدٌ، وَكَذَلِكَ النَّاسُ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُمْ.

حَدَّثَنَا عمرو بن عبد الحميد الأملئي^(١)، قَالَ: ثنا مزوانٌ، عن جُوَيْرٍ، عن الضَّحَّاكِ قَوْلَهُ: ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيضٌ﴾. قَالَ: هِيَ طَرَائِقُ؛ حُمْرٌ وَسَوْدٌ.

وقوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾. يقول تعالى ذكره: إِنَّمَا يَخَافُ اللَّهُ فَيَتَّقِي عِقَابَهُ بِطَاعَتِهِ، الْعُلَمَاءُ؛ بِقُدْرَتِهِ عَلَى مَا يَشَاءُ مِنْ شَيْءٍ، وَأَنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَرِيدُ؛ لِأَن مِّنْ عِلْمٍ ذَلِكَ، أَيَقَنَ بِعِقَابِهِ عَلَى مَعْصِيَتِهِ [٧٣/٣٦]، فَخَافَهُ وَرَهَبَهُ؛ خَشْيَةً مِنْهُ أَن يُعَاقِبَهُ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قَالَ: ثنا عبد الله، قَالَ: ثنى معاويةٌ، عن عليٍّ، عن ابن عباسٍ قَوْلَهُ: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾. قَالَ: الَّذِينَ يَقْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(٢).

حَدَّثَنَا بشرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قَالَ: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾. قَالَ: كَانَ يُقَالُ: كَفَى بِالرَّهْبَةِ عِلْمًا^(٣).

(١) في الأصل: «الابلي». وقد تقدم في ٥٠٠/٣.

(٢) أخرجه اللالكائي في السنة (٩٤٥) من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٥٠ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢/٣٣٥ من طريق آخر عن قتادة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٤٩ إلى عبد بن حميد.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾. يقول تعالى ذكره: إن الله ﴿عَزِيزٌ﴾ في انتقامه من كفر به، ﴿غَفُورٌ﴾ لذنوب من آمن به وأطاعه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ (٢٩) ﴿لِيُؤْفِقَهُمُ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ إِنَّهُ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (٣٠).

يقول تعالى ذكره: إن الذين يقرءون كتاب الله الذي أنزله على محمد ﷺ. ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾. [٧٣/٣٦ ظ] يقول: وأدوا^(١) الصلاة المفروضة لمواقيتها بحدودها. وقال: ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾. بمعنى: ويقيمون^(٢) الصلاة.

وقوله: ﴿وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾. يقول: وتصدقوا بما أعطيناكم من الأموال، ﴿سِرًّا﴾: في خفاء، ﴿وَعَلَانِيَةً﴾: جهاراً. وإنما معنى ذلك أنهم يؤدون زكاة ذلك^(٣) المفروضة، ويتطوعون أيضاً بالصدقة منه بعد أداء الفرض الواجب عليهم فيه. وقوله: ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾. يقول تعالى ذكره: يرجون بفعليهم^(٤) ذلك تجارة لن تبور. يعنى: لن تكسدت ولن تهلك، من قولهم: بارت السوق. إذا كسدت، وبار الطعام. وقوله: ﴿تِجَارَةً﴾. جواب لأوّل الكلام. وقوله^(٥) ﴿لِيُؤْفِقَهُمُ أَجُورَهُمْ﴾. يقول: ويوفيهم الله على فعليهم ذلك، ثواب أعمالهم التي عملوها في الدنيا، ﴿وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِ﴾. يقول: وكي يزيدهم على الوفاء من فضله، ما هو له أهل. وكان مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

(١) في الأصل: «وأقاموا أدوا»، وفي ت ١: «وأداموا».

(٢) في م: «ويقيموا»، وبعده في الأصل: «الصلاة المفروضة لمواقيتها بحدودها».

(٣) سقط من: م.

(٤) في الأصل: «بفعاليهم».

(٥ - ٥) سقط من: الأصل. وينظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٦٩.

يقول : هذه آية القراء .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا عمرو بن عاصم ، قال : ثنا معتمر ، عن أبيه ، عن قتادة ، قال : كان مطرف إذا مرَّ بهذه الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ﴾ . يقول : هذه آية القراء ^(١) .

١٣٣/٢٢ / حدثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن يزيد ، عن مطرف بن عبد الله ، أنه قال في هذه الآية : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ ﴾ إلى آخر الآية ، قال : هذه آية القراء ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة ، قال : كان [٧٤/٣٦] مطرف بن عبد الله يقول : هذه آية القراء : ﴿ لِيُؤْفِقَهُمْ أَجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ .

وقوله : ﴿ إِنَّكُمْ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ . يقول : إن الله غفورٌ لذنوب هؤلاء القوم الذين هذه صفتهم ، شكورٌ لحسناتهم .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ إِنَّكُمْ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ . إنه غفورٌ لذنوبهم ، شكورٌ لحسناتهم ^(٣) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴾ .

(١) أخرجه ابن المبارك في الزهد (٧٩٤) ، وأبو نعيم في الحلية ٢٠٣/٢ من طريق آخر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٥ إلى عبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٤٧٦/١٣ ، ٤٧٧ ، وأبو نعيم ٢٠٣/٢ من طريق محمد بن جعفر به ، وأخرجه ابن المبارك في الزهد (٧٩٤) من طريق شعبة به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

يقول تعالى ذكره: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾ يا محمد، وهو هذا القرآن الذي أنزله الله عليه، ﴿هُوَ الْحَقُّ﴾. يقول: هو الحق، عليك وعلى أمتك أن تعمل به، وتتبع ما فيه دون غيره من الكتب التي أوحيت إلى غيرك، ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾. يقول: هو يصدق ما مضى بين يديه فصار أمامه، من الكتب التي أنزلتها إلى من قبلك من الرسل.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾. للكتب التي خلّت قبله^(١).

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾. يقول تعالى ذكره: إن الله بعباده لدو علم وخبرة [٧٤/٣٦] بما يعملون، بصير بما يصلحهم من التدبير.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ إِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (٣٢).

اختلف أهل التأويل في معنى الكتاب الذي ذكر الله في هذه الآية أنه أورثه الذين اصطفاهم من عباده، ومن المصطفون^(٢) من عباده، والظالم لنفسه؛ فقال بعضهم: الكتاب هو الكتب التي أنزلها الله من قبل الفرقان، والمصطفون من عباده أمة محمد ﷺ، والظالم لنفسه أهل الإجماع منهم.

(١) تقدم في ١٨١/٥.

(٢) في الأصل، ت ١: «المصطفين».

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أبو صالح ، قَالَ : ^(١) ثنى معاوية ، عن ^(٢) علي ، عن ابن عباس ١٣٤/٢٢ قوله : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ﴾ إلى قوله : ﴿الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ . هم أمة محمد ﷺ ، ورَّثَهُمُ اللَّهُ كُلَّ كِتَابٍ أَنْزَلَهُ ؛ فَظَالِمُهُمْ يُغْفَرُ لَهُ ، وَمُقْتَصِدُهُمْ يُحَاسَبُ ^(٣) حَسَابًا يَسِيرًا ، وَسَائِقُهُمْ يَدْخُلُ [٧٥/٣٦] الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ ، قَالَ : ثنا عمرو بن قيس ، عن عبد الله بن عيسى ، عن يزيد بن الحارث ، عن شقيق ^(٥) أبي وائل ، عن عبد الله بن مسعود أنه قال : هذه الأُمَّةُ ثلاثةُ أثلاثٍ يومَ القيامةِ ؛ ثُلُثٌ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، وَثُلُثٌ يُحَاسَبُونَ حَسَابًا يَسِيرًا ، وَثُلُثٌ يَجِئُونَ بِذُنُوبٍ عِظَامٍ ، حَتَّى يَقُولَ : مَا هَؤُلَاءِ ؟ وَهُوَ أَعْلَمُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، فَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ : هَؤُلَاءِ جَاءُوا بِذُنُوبٍ عِظَامٍ ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَمْ يُشْرِكُوا بِكَ . فيقولُ الرَّبُّ : أَذْخِلُوا هَؤُلَاءِ فِي سَعَةِ رَحْمَتِي . وتلا عبدُ اللَّهِ هذه الآيةَ : ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ ^(٦) .

حَدَّثَنَا ^(٧) حُمَيْدُ بْنُ مَسْعُودَةَ ، قَالَ : ثنا يزيد بن زُرَيْعٍ ، قَالَ : ثنا عوف ^(٨) ، قَالَ : ثنا عبدُ اللَّهِ بنُ الحَارِثِ بنِ نَوْفَلٍ ، قَالَ : ثنا كعبُ الأَخْبَارِ أَنَّ الظَّالِمَ لِنَفْسِهِ مِنْ هَذِهِ الْأَمَةِ ،

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) في الأصل : « يحاسبهم » ، وفي ت ١ : « يحاسبه » .

(٣) أخرجه البيهقي في البعث والنشور (٧٣) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٤) بعده في م : « عن » ، وينظر تهذيب الكمال ٥٤٨/١٢ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٣٤/٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥١/٥ إلى المصنف .

(٦ - ٦) في الأصل : « محمد بن مسعود » ، وينظر تهذيب الكمال ٣٩٥/٧ .

(٧) في م : « عون » .

وَالْمُقْتَصِدَ، والسابق بالخيرات كلهم فى الجنة، ألم تر أن الله قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا
الْكِنْدَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ إلى قوله: ﴿كُلَّ كَفُورٍ﴾^(١).

حدثنى على بن سعيد^(٢) الكندى، قال: ثنا عبد الله بن المبارك، عن عوف، عن
عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: سمعت كعباً يقول: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ
وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَائِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾. قال: كلهم فى [٧٥/٣٦ ظ]
الجنة. وتلا هذه الآية: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾.

حدثنا الحسن بن عرفة، قال: ثنا مروان بن معاوية الفزارى، عن عوف بن أبى
جميلة^(٣)، قال: ثنا عبد الله بن الحارث بن نوفل، قال: ثنا كعب، أن الظالم من هذه
الأمّة، والمقتصد، والسابق بالخيرات كلهم فى الجنة، ألم تر أن الله قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا
الْكِنْدَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ إلى قوله: ﴿لُغُوبٌ﴾، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا
لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾. قال: قال كعب: فهؤلاء أهل النار^(٤).

حدثنى يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن عوف، قال: سمعت عبد الله بن
الحارث يقول: قال كعب: إن الظالم لنفسه، والمقتصد، والسابق بالخيرات من هذه
الأمّة كلهم فى الجنة، ألم تر أن الله يقول: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِنْدَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ
عِبَادِنَا﴾. حتى بلغ قوله: ﴿جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا﴾.

(١) أخرجه الحسين المروزى فى زوائده على زهد ابن المبارك (١٥٧١) عن يزيد بن زريع به .

(٢) فى الأصل: «مسعود»، وينظر تهذيب الكمال ٤٥٠/٢٠.

(٣) فى م: «جيلة».

(٤) أخرجه البيهقى فى البعث (٧٠) من طريق مروان بن معاوية به، وأخرجه الثورى فى تفسيره ص ٢٤٦،
والبيهقى فى البعث (٧١) من طريق عوف به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٢/٥ إلى سعيد بن منصور
وعبد بن حميد وابن المنذر.

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ، قَالَ: أَخْبَرَنَا حَمِيدٌ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ سَأَلَ كَعْبًا عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَا ذِينَ اللَّهِ﴾. فَقَالَ: تَمَاسَّتْ مَنَاكِبُهُمْ وَرَبُّ الْكَعْبَةِ^(١)، ثُمَّ أُعْطُوا الْفَضْلَ بِأَعْمَالِهِمْ^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثَنَا الْحَكَمُ بْنُ بَشِيرٍ، قَالَ: ثَنَا عَمْرُو بْنُ قَيْسٍ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ السَّيِّعِيِّ، فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا﴾. قَالَ: قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ: أَمَّا مَا سَمِعْتُ مِنْذُ سِتِينَ سَنَةً، فَكُلُّهُمْ نَاجٍ^(٣).

/ ^(٤) حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ، قَالَ: ثَنَا عَمْرُو، عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ، قَالَ: إِنَّهَا أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ؛ الظَّالِمُ مَغْفُورٌ لَهُ، وَالْمُقْتَصِدُ فِي الْجِنَانِ^(٥) عِنْدَ اللَّهِ، وَالسَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ فِي الدَّرَجَاتِ عِنْدَ اللَّهِ^(٦).

وَقَالَ آخَرُونَ: الْكِتَابُ الَّذِي أَوْرَثَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ، هُوَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَالْمُضْطَفَّوْنَ هُمْ أُمَّةٌ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَالظَّالِمُ لِنَفْسِهِ مِنْهُمْ هُوَ الْمُنَافِقُ، وَهُوَ فِي النَّارِ، وَالْمُقْتَصِدُ وَالسَّابِقُ بِالْخَيْرَاتِ فِي الْجَنَّةِ.

(١) فِي ت ١: «كعب». وَهُوَ لَفْظُ رَوَايَةِ تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ.

(٢) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥٣٥/٦ عَنِ الْمَصْنَفِ، وَأَخْرَجَهُ الْحُسَيْنُ الْمُرُوزِيُّ فِي زَوَائِدِهِ عَلَى زُهْدِ ابْنِ الْمُبَارَكِ (١٤١٣) مِنْ طَرِيقِ حَمِيدٍ بِهِ، مَطُولًا، وَأَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي تَفْسِيرِهِ ١٣٦/٢ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بِهِ، وَعَزَاهُ السَّيُّوطِيُّ فِي الدَّرَجَاتِ ٢٥٣/٥ إِلَى ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ.

(٣) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥٣٥/٦ عَنِ الْمَصْنَفِ.

(٤ - ٤) سَقَطَ مِنْ: م، ت ١.

(٥) فِي م: «الجنات».

(٦) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٥٣٥/٦ عَنِ الْمَصْنَفِ، وَرَوَاهُ الثَّوْرِيُّ - كَمَا فِي تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٥٣٦/٦ - مِنْ طَرِيقِ ابْنِ الْحَنْفِيَّةِ بِهِ، وَعَزَاهُ السَّيُّوطِيُّ فِي الدَّرَجَاتِ ٢٥٣/٥ إِلَى الْمَصْنَفِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو عَمَارٍ الْحُسَيْنِيُّ بْنُ حُرَيْثٍ^(١) الْمُرُوزِيُّ، قَالَ: ثنا الفضلُ بْنُ مُوسَى، عَنْ حُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ يَزِيدَ، عَنْ عِكْرَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾. قَالَ: اثْنَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَوَاحِدٌ فِي النَّارِ.

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ: ثَنَى أَبِي، قَالَ: ثَنَى عَمِّي، قَالَ: ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ إِلَى آخِرِ الْآيَةِ. قَالَ: جَعَلَ أَهْلَ الْإِيمَانِ عَلَى ثَلَاثَةِ مَنَازِلَ، كَقَوْلِهِ: ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾ [الواقعة: ٤١]، ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾ [الواقعة: ٢٧]، ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾^(٢) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ [الواقعة: ١٠، ١١]. فَهَمَّ عَلَى^(٣) هَذَا الْمَثَالِ.

[٧٦/٣٦] حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ، قَالَ: ثنا^(٤) الْحُسَيْنُ، عَنْ^(٥) يَزِيدَ، عَنْ عِكْرَمَةَ قَوْلَهُ: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾ الْآيَةِ، قَالَ: الْإِثْنَانِ فِي الْجَنَّةِ، وَوَاحِدٌ فِي النَّارِ، وَهِيَ بِمَنْزِلَةِ التِّي فِي الْوَاقِعَةِ: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ﴾، ﴿وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ﴾، ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾^(٦) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ^(٧).

حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: ثنا عَبْدُ الْحَمِيدِ، عَنْ ابْنِ جَرِيرٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «الْحَارِثُ»، وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٣٥٨/٦.

(٢ - ٢) فِي الْأَصْلِ: «هَذِهِ الْمَنَازِلُ». وَالْأَثَرُ عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَى ٢٥٢/٥ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ مَرْدُودِيهِ، وَأَخْرَجَهُ الثَّوْرِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ص ٢٤٦ مِنْ طَرِيقٍ آخَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ.

(٣ - ٣) فِي الْأَصْلِ: «الْحَسَنُ بْنُ».

(٤) ذَكَرَهُ أَبُو حَيَّانٍ فِي الْبَحْرِ الْمَحِيطِ ٣/٣١٣.

قال : هم أصحاب المشأمة . ﴿ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ ﴾ . قال : هم أصحاب الميمنة .
﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ . قال : هم السابقون من الناس كلهم .

حدثنا الحسن^(١) بن عرفة ، قال : ثنا مروان بن معاوية ، قال : قال عوف ، قال الحسن : أما الظالم لنفسه فإنه هو المنافق ، سقط هذا ، وأما المقتصد والسابق بالخيرات فهما صاحبا الجنة^(٢) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُلَيَّةَ ، عن عوف ، قال : قال الحسن : الظالم لنفسه المنافق^(٣) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا
الْكُتُبَ الَّذِينَ أَصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا ﴾ : شهادة أن لا إله إلا الله ، ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ
لِنَفْسِهِ ﴾ : هذا المنافق - في قول قتادة والحسن - ﴿ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ ﴾ . قال :
هذا صاحب اليمين ، ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ . قال : هذا المقرب . قال قتادة :
كان الناس ثلاثة منازل في الدنيا ، وثلاثة منازل عند الموت ، وثلاثة [٧٧/٣٦] منازل
في الآخرة ، أما الدنيا ، فكانوا : مؤمن ، ومنافق ، ومشرک ، وأما عند الموت ، فإن الله
قال : ﴿ فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ ﴾ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ ﴿ ٨٩ ﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ
مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿ ٩٠ ﴾ فَسَلَامٌ لَّكَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿ ٩١ ﴾ وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ
الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ﴿ ٩٢ ﴾ فَنَزُلُّ مِنْ حَمِيمٍ ﴿ ٩٣ ﴾ وَنَصْلَةٌ حَمِيمٍ ﴿ الواقعة : ٨٨ - ٩٤ ﴾ .
وأما في الآخرة فكانوا أزواجاً ثلاثة ، ﴿ فَأَصْحَابُ الْيَمِينَةِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينَةِ ﴾ (٨)

(١) في الأصل : « الحسين » ، وينظر تهذيب الكمال ٦ / ٢٠١ .

(٢) أخرجه البيهقي في البعث (٧٥) من طريق مروان بن معاوية به ، وأخرجه في (٧٦) من طريق عوف به ،
وعزه السيوطي في الدر المنثور ٥ / ٢٥٢ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢ / ١٣٥ عن معمر عن الحسن .

وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّيِّفُونَ السَّيِّفُونَ ﴿١٠﴾ أُولَئِكَ الْمَقَرُّونَ ﴿١١﴾^(١)
[الواقعة : ٨ - ١١] .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ . قال : هم أصحاب المشأمة ، ﴿ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ ﴾ . قال : أصحاب الميمنة . ﴿ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ . قال : فهم السابقون من الناس كلهم^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا ^(٣)قُرَّة ، عن الضحاك في قوله : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ . قال : سقط هذا . ﴿ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾ . قال : سبق هذا بالخيرات ، وهذا مُّقْتَصِدٌ على أثره .

وأولى الأقوال في تأويل ذلك بالصواب : تأويل من قال : غنى بقوله : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾ . الكتب التي أنزلت من قبل الفرقان .

فإن قال قائل : وكيف يجوز أن يكون ذلك معناه ، وأمة محمد ﷺ لا يتلون غير [٧٧/٣٦] كتابهم ، ولا يعملون إلا بما فيه من الأحكام والشرائع ؟ قيل : إن معنى ذلك على غير الذي ذهب إليه ، وإنما معناه : ثم أَوْرَثْنَا الْإِيمَانَ بِالْكِتَابِ ، الذين اصْطَفَيْنَا ؛ فمنهم مؤمنون بكل كتاب أنزله الله من السماء قبل كتابهم وعاملون به ؛

(١) أخرج عبد الرزاق في تفسيره ١٣٥/٢ قوله : « هذا منافق » عن معمر عن الحسن وقتادة ، وعزه - أي اللفظ المطول - السيوطي في الدر المنثور ٢٥٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٥٧ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) في م : « عيسى وحدثني الحارث قال ثنا الحسن قال ثنا ورقاء جميعاً عن ابن أبي نجيح عن مجاهد » .

لأن كل كتاب أنزل من السماء قبل الفرقان ، فإنه يأمر بالعمل بالفرقان عند نزوله ، وباتباع من جاء به ، وذلك عمل من أقر بمحمد ﷺ ، وبما جاء به ، وعمل بما دعاه إليه ، بما فى الفرقان وبما فى غيره من الكتب التى أنزلت قبله .

وإنما قلنا^(١) : غنى بقوله : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ ﴾ . الكتاب الذى ذكرنا ؛ لأن الله جل ثناؤه قال لنبىه محمد ﷺ : ﴿ وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ . ثم أتبع ذلك قوله : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا ﴾ . فكان معلوماً - إذ كان معنى الميراث إنما هو انتقال معنى من قوم إلى آخرين ، ولم تكن أمة على عهد نبينا ﷺ انتقل إليهم كتاب من قوم كان^(٢) قبلهم غير أمة - أن ذلك معناه . وإذا كان ذلك كذلك ، فبيّن أن المصطفين من عباده هم مؤمنو أمته ، وأما الظالم لنفسه ، فإنه لأن يكون من^(٣) أهل الذنوب والمعاصي ، التى هى دون النفاق والشرك عندى ، أشبه بمعنى الآية ، من أن يكون المنافق أو الكافر ، وذلك أن الله تعالى ذكره [٧٨/٣٦] أتبع هذه الآية قوله : ﴿ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾ . فعم بدخول الجنة جميع الأصناف الثلاثة .

فإن قال قائل : فإن قوله : ﴿ يَدْخُلُونَهَا ﴾ . إنما غنى به : المقتصد والسابق . قيل له : وما يؤهائك على أن ذلك كذلك من خبر أو عقل ؟ فإن قال : قيام الحجة ، بأن الظالم من هذه الأمة سيدخل^(٤) النار ، ولو لم يدخل / النار من هذه الأصناف ١٣٧/٢٢ الثلاثة أحد ، وجب ألا يكون لأهل الإيمان وعيد . قيل : إنه ليس فى الآية خبر

(١) فى م ، ت ١ : « قيل » .

(٢) فى م : « كانوا » .

(٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى الأصل ، ت ١ : « سيدخلون » .

أنهم لا يَدْخُلُونَ النَّارَ ، وإنما فيها إخبارٌ من الله تعالى ذكره ، أنهم يَدْخُلُونَ جَنَاتٍ عَذْنٍ ، وجائزٌ أن يَدْخُلَهَا الظالم لنفسه بعد عقوبة الله إياه على ذنوبه التي أصابها في الدنيا ، وظلمه نفسه فيها ، بالنار ، أو بما شاء من عقابه ، ثم يَدْخُلُهَا الْجَنَّةَ ، فيكونُ ممن عمَّه خبرُ اللهِ جلَّ ثَناءُهُ بقوله : ﴿ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ﴾ .

وقد رَوَى عن رسولِ اللهِ ﷺ بنحوِ الذى قلنا من ذلك أخبَارٌ ، وإن كان فى أسانيدِها نظرٌ ، مع دليلِ الكتابِ على صحته ، على النحوِ الذى بيَّنتُ .

ذكرُ الروايةِ الواردةِ بذلك

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ^(١) ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ قال : ذكرَ أبو ثابتٍ ^(٢) قال : دخل رجلٌ المسجدَ ^(٣) ، فجلسَ إلى [٧٨/٣٦ ظ] جنبِ أبى الدرداءِ ، فقال : اللهم آتِنِ سَاحِلِي وَحَشَتِي ، وَارْحَمِ غُرْبَتِي ، وَيَسِّرْ لِي جَلِيسًا صَالِحًا . فقال أبو الدرداءِ : لئن كنت صادقًا لأنا أسعدُ به منك ، سأحدثُكَ حديثًا سمِعْتُهُ من رسولِ اللهِ ﷺ ، لم أجدتُ به منذُ سمِعْتُهُ ذكرَ هذه الآية ، ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ ﴾ ، فأما السابقُ بالخيراتِ فيَدْخُلُهَا بغيرِ حسابٍ ، وأما المُقْتَصِدُ فيُحَاسَبُ حَسَابًا يَسِيرًا ، وأما الظالمُ لنفسه فيُصِيبُهُ فى ذلك المكانِ مِنَ الْعَمِّ وَالْحَزَنِ ، فذلك قوله : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ ﴾ ^(٤) .

(١) فى ت ١ : « الزهرى » ، وينظر تهذيب الكمال ٤٧٦/٢٥ .

(٢ - ٢) فى م : « أنه دخل المسجد » ، وفى ت ١ : « قال دخل المسجد » .

(٣) أخرجه أحمد ٥/١٩٤ ، ٤٤٤/٦ (الميمنية) ، وابن أبي الدنيا فى الأحوال (٢٧٦) ، وابن أبي حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥٣٤/٦ - والبغوى فى تفسيره ٤٢١/٦ من طريق الثورى به ، وأخرجه الحاكم ٢/٤٢٦ ، والبيهقى فى البعث (٦٢) ، من طريق الأعمش به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥١ إلى الفريابى وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه والطبرانى .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ^(١)، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، قَالَ: ثنا شُعْبَةُ، عَنْ الْوَلِيدِ بْنِ الْعِزَّارِ^(٢)، أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ ثَقِيفٍ، حَدَّثَ عَنْ رَجُلٍ مِنْ كِنَانَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾. قَالَ: «هَؤُلَاءِ كُلُّهُمْ بِمَنْزِلَةِ وَاحِدَةٍ، وَكُلُّهُمْ فِي الْجَنَّةِ»^(٣).

وَعْنَى بَقُولِهِ: ﴿الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾: الَّذِينَ اخْتَرْنَا لَهُمْ لَطَاعَتَنَا وَاجْتَبَيْنَاهُمْ. وَقَوْلُهُ: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾. يَقُولُ: فَمِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا، مَنْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ؛ بِرُكُوبِهِ الْمَآثِمِ، وَاجْتِرَافِهِ الْمَعَاصِيَ، وَاقْتِرَافِهِ الْفَوَاحِشَ، [٧٩/٣٦] ﴿وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ﴾. وَهُوَ غَيْرُ الْمُبَالِغِ فِي طَاعَةِ رَبِّهِ، وَغَيْرُ الْمُجْتَهِدِ^(٤) فِيهَا لِرَبِّهِ مِنْ خِدْمَتِهِ، حَتَّى يَكُونَ عَمَلُهُ فِي ذَلِكَ قَصْدًا، ﴿وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ﴾. وَهُوَ الْمُبْرُزُ^(٥) فِي طَاعَةِ اللَّهِ^(٦) الَّذِي قَدْ تَقَدَّمَ الْمُجْتَهِدِينَ فِي^(٧) خِدْمَةِ رَبِّهِ، وَأَدَاءِ مَا أَلْزَمَهُ^(٨) مِنْ فَرَائِضِهِ، فَسَبَقَهُمْ بِصَالِحَاتِ^(٩) الْأَعْمَالِ، وَهِيَ الْخَيْرَاتُ الَّتِي قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿يَا ذَنِ اللَّهِ﴾. يَقُولُ: بِتَوْفِيقِ اللَّهِ إِيَّاهُ لَذَلِكَ.

(١) فِي م، ت ١: «الْمُتْنَى».

(٢) فِي م: «الْمَغِيرَةُ»، وَيَنْظُرُ تَهْذِيبُ الْكَمَالِ ٦٤/٣١.

(٣) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٣٢٢٥) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُثَنَّى بِهِ، وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ ٢٧٠/١٨ (١١٧٤٥) عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جَعْفَرٍ بِهِ، وَأَخْرَجَهُ الطَّيَالِسِيُّ (٢٣٥٠)، وَابِيهَقِي فِي الْبَعْثِ (٦٢)، كِلَاهُمَا مِنْ طَرِيقِ شُعْبَةَ بِهِ، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْشُورِ ٢٥١/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنِ مَرْدَوَيْهِ.

(٤ - ٥) فِي م: «فِيمَا أَلْزَمَهُ مِنْ خِدْمَةِ رَبِّهِ»، وَفِي ت ١: «فِيهَا أَلْزَمَهُ مِنْ خِدْمَتِهِ».

(٥ - ٥) سَقَطَ مِنْ: م.

(٦) سَقَطَ مِنْ: م، ت ١.

(٧) فِي م: «لَزَمَهُ».

(٨) فِي م: «بِصَالِحِ».

وقوله: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾. يقول تعالى ذكره: سبق هذا السابق من سبقه بالخيرات بإذن الله؛ هو الفضل الكبير الذى فضل به من كان مُقَصِّرًا عن منزلته فى طاعة الله؛ من المقتصد والظالم لنفسه.

١٣٨/٢٢ /القول فى تأويل قوله عز وجل: ﴿جَنَّتْ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ (٣٣) وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (٣٤).

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: بساتين إقامة، يدخلها هؤلاء الذين أوردناهم الكتاب؛ الذين اضطفينا من عبادنا يوم القيامة، ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾: يلبسون فى جنات عدن أسورة [٧٩/٣٦] من ذهب ﴿وَلُؤْلُؤًا﴾، ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾. يقول: ولباسهم فى الجنة حرير.

وقوله: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾. اختلف أهل التأويل فى الحزن الذى حمى الله على إذهابه عنهم هؤلاء القوم، فقال بعضهم: ذلك الحزن الذى كانوا فيه قبل دخولهم الجنة من خوف النار، إذ كانوا خائفين أن يدخلوها.

ذكر من قال ذلك

حدثني قتادة بن سعيد بن قتادة السدوسي، قال: ثنا معاذ بن هشام صاحب الدثشوائى، قال: حدثني أبى، عن عمرو بن مالك، عن أبى الجوزاء، عن ابن عباس فى قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾. قال: حزن النار^(١).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا ابن المبارك، عن معمر، عن يحيى بن المختار، عن

(١) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الهم والحزن (٢٥)، والحاكم ٤٢٧/٢ من طريق معاذ بن هشام به، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم.

الحسين: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾. قال: إن المؤمنين قومٌ ذُلُّ، ذَلَّتْ واللّه الأسماع والأبصار والجوارح، حتى يَحْسَبَهُمُ الجاهلُ مَرْضَى، وما بالقومِ من مريض، وإنهم لَأَصْحَةُ القلوب، ولكن دَخَلَهُمُ مِنَ الخوفِ ما لم يَدْخُلْ غَيْرَهُمْ، ومنَعَهُمُ مِنَ الدنيا علمُهُمُ بِالْآخِرَةِ، فقالوا: ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾. واللّه ما حَزَنَهُمُ حَزَنُ الدنيا، ولا تَعَاظَمَ فِي أَنْفُسِهِمْ ما طَلَبُوا به الجنة، أبكاهم الخوفُ مِنَ النارِ، وإنه مَنْ لَا يَتَعَزَّرُ بِعِزِّ اللَّهِ يَقْطَعُ نَفْسَهُ عَلَى الدنيا [٨٠/٣٦] حَسْرَاتٍ، وَمَنْ لَمْ يَزَلْ لِلّهِ عَلَيْهِ نِعْمَةٌ إِلَّا فِي مَطْعَمٍ أَوْ مَشْرَبٍ، فَقَدْ قَلَّ عِلْمُهُ، وَحَضَرَ عَذَابُهُ^(١).

وقال آخرون: غُنِيَ به الموت.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ: ثنا ابنُ إدريسَ، عن أبيه، عن عطيةَ في قوله: ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾. قال: الموت^(٢).
وقال آخرون: غُنِيَ به حَزَنُ الحُبْرِ.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابنُ حميدٍ، قَالَ: ثنا يعقوبُ، عن حفصٍ - يعني ابنَ حميدٍ - عن شمرٍ قَالَ: لما أَدْخَلَ اللَّهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، قالوا: ﴿الْحَمْدُ لِلّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾. قال: حَزَنُ الحُبْرِ^(٣).

(١) تقدم تخريجه في ٤٩٣/١٧.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في الهم والحزن (٢٦) من طريق ابن إدريس به.

(٣) أخرجه الحسين المروزي في زوائده على ابن المبارك (١٥٧٠) من طريق آخر عن شمر بلفظ: حزن الطعام، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٥٣ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا وابن أبي حاتم والبيهقي في شعب الإيمان.

/وقال آخرون : عَنَى بذلك الحزنَ مِنَ التعبِ الذى كانوا فيه فى الدنيا . ١٣٩/٢٢

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ . قَالَ : كانوا فى الدنيا يَعْمَلُونَ وَيَنْصَبُونَ ، وهم فى خوفٍ أو يحزنون^(١) .

وقال آخرون : بل عَنَى بذلك الحزنَ الذى ينالُ الظالمَ لنفسِهِ فى موقفِ القيامةِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ [٨٠/٣٦ ط] : ثنا أَبُو أَحْمَدَ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانٌ، عَنْ الْأَعْمَشِ، قَالَ : ذَكَرَ أَبُو ثَابِتٍ أَنَّ أَبَا الدَّرْدَاءِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : «أَمَّا الظَّالِمُ لِنَفْسِهِ، فَيُصِيبُهُ فى ذَلِكَ الْمَكَانِ مِنَ الْغَمِّ وَالْحَزَنِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾»^(٢) .

وأولى الأقوالِ فى ذلك بالصوابِ أن يقالَ : إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم الذين أكرمهم بما أكرمهم به ، أنهم قالوا حينَ دخلوا الجنةَ : ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ﴾ . وخوفُ دخولِ النارِ مِنَ الْحَزَنِ ، والجَزَعُ مِنَ الموتِ مِنَ الْحَزَنِ ، والجَزَعُ مِنَ الحاجةِ إِلَى المَطْعَمِ مِنَ الْحَزَنِ ، ولم يَخْصُصِ اللَّهُ إِذْ أَخْبَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ حَمِدُوهُ عَلَى إِذْهَابِهِ الْحَزْنَ عَنْهُمْ ، نوعاً^(٣) دونَ نوعٍ ، بل أَخْبَرَ عَنْهُمْ أَنَّهُمْ عَمُوا جَمِيعَ أَنْوَاعِ الْحَزَنِ بِقَوْلِهِمْ ذَلِكَ ، وكذلك ذلك ؛ لِأَن مَن دَخَلَ الْجَنَّةَ فَلَا حَزْنَ عَلَيْهِ بَعْدَ ذَلِكَ ، فَحَمْدُهُمُ اللَّهُ عَلَى إِذْهَابِهِ عَنْهُمْ جَمِيعَ مَعَانِي الْحَزَنِ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٣/٥ إلى عبد بن حميد والمصنف .

(٢) تقدم تخريجه فى ص ٣٧٥ ، مطولاً .

(٣) فى الأصل ، ت ١ : « أن حمدهم ذلك كان منهم على نوع من إذهابه الحزن عنهم » .

وقوله: ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ . يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل هذه الأصناف الذين أخبر أنه اضطفاهم من عباده عند دخولهم الجنة: إن ربنا لغفور لذنوب عباده الذين تابوا من ذنوبهم ، فسائرهما عليهم بعفوه لهم عنها ، شكور لهم على طاعتهم إياه ، وصالح ما قدموا في الدنيا [٣٦/٨١] من الأعمال .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ . لحسناتهم ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن حفص ، عن شمر : ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ : غفر لهم ما كان من ذنب ، وشكر لهم ما كان منهم ^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾ (٣٥) .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل الذين أذخلوا الجنة : ﴿إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾ (٣٤) الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ . أى : ربنا الذى أنزلنا هذه الدار ، يغنون الجنة ، فـ « دار المقامة » دار الإقامة التى لا ثقلَ معها عنها ولا تحول . والميم إذا ضُمَّت من ﴿ الْمُقَامَةِ ﴾ ، فهى من الإقامة ، وإذا فُتِحَتْ فهى من المجلس والمكان الذى يُقام فيه ، قال الشاعر ^(٣) :

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وتقدم فى ص ٣٦٦ .
(٢) أخرجه البيهقى فى الشعب (٢٧٢ ، ٧١٤٢ ، ٧١٤٨) من طريق آخر عن شمر بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٥٣ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن أبى الدنيا وابن أبى حاتم .
(٣) تقدم فى ص ٢١٩ .

/يومان يوم مقاماتٍ وأنديّةٍ ويوم سَيْرٍ إلى الأعداءِ تأويِبٍ ١٤٠/٢٢
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٨١/٣٦ ط] حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قَالَ: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿الَّذِي أَحْلَنَّا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ﴾: أقاموا فلا يتحولون^(١).

وقوله: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾. يقول: لا يُصِيبُنَا فِيهَا تَعَبٌ^(٢) ولا وَجَعٌ، ﴿وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾. يعني باللُّغُوبِ: العناء والإغْيَاء.
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عبيدٍ، قَالَ: ثنا موسى بنُ عميرٍ، عن أبي صالحٍ، عن ابنِ عباسٍ في قوله: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ﴾. قال: ^(٣) اللُّغُوبُ العناء^(٤).

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدُ، قَالَ: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ﴾. أي: وَجَعٌ^(٥).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴿٣٦﴾ وَهُمْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٥٤، ٢٥٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) في الأصل: «نصب».

(٣ - ٣) في الأصل: «لغوب العيا»، والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٥٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٥٤ إلى المصنف.

يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا
يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ ﴿٣٦﴾ .

يقول تعالى ذكره: ﴿وَالَّذِينَ [٨٢/٣٦] كَفَرُوا﴾ بالله ورسوله، ﴿لَهُمْ نَارُ
جَهَنَّمَ﴾ . يقول: لهم نار جهنم مخلدين فيها، لا حظ لهم في الجنة ولا نعيمها .

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿لَهُمْ نَارُ
جَهَنَّمَ لَا يَقْضَىٰ عَلَيْهِمْ﴾ بالموث فيموتوا؛ لأنهم لو ماتوا لاستراحوا، ﴿وَلَا
يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾ . يقول: ولا يُخَفَّفُ عنهم من عذاب نار جهنم
بإماتتهم، فيخفف ذلك عنهم .

كما حدثني مطرف بن محمد^(١) الضبي، قال: ثنا أبو قتيبة، قال: ثنا أبو
هلال الراسبي، عن قتادة، عن أبي السوداء، قال: مساكين أهل النار! لا يموتون،
لو ماتوا لاستراحوا .

حدثني عقبه بن سنان القزاز^(٢)، قال: ثنا غسان^(٣) بن مضر، قال: ثنا سعيد بن
يزيد، وحدثني يعقوب، قال: ثنا ابن علية، عن سعيد بن يزيد، وحدثنا سوار بن
عبد الله، قال: ثنا بشر بن المفضل، قال: ثنا أبو مسلمة^(٤)، عن أبي نضرة، عن أبي
سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «أما أهل النار / الذين هم أهلها، فإنهم لا يموتون
فيها ولا يحيون، لكن ناسا - أو كما قال - تُصيبيهم النار بذنوبهم - أو قال :

١٤١/٢٢

(١) في ص، م، ت، ١، ت، ٢، ت، ٣: «عبد الله» .

(٢) جاء في كتاب الأساب ٦٢٩/٥، وتهذيب الكمال ١٠٨/٢٣ - ترجمة غسان بن مضر - :

«الهادي»، وقد تقدم قبل ذلك في ٥٩٢/١ ب «البصري» .

(٣) في الأصل: «عثمان» .

(٤) في النسخ: «سلمة»، وهذه كنية سعيد بن يزيد، وينظر تهذيب الكمال ١١٤/١١ .

بخطاياهم - فْتَمِيتُهُمْ^(١)، إماتةً، حتى إذا صاروا فَحَمًا أُذِنَ فِي الشَّفَاعَةِ، فَجِئَ بِهِمْ ضَبَائِرُ ضَبَائِرٍ^(٢)، فَبُثُّوا عَلَى أَنْهَارٍ^(٣) الْجَنَّةِ، فيقال: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ، أَفِيضُوا عَلَيْهِمْ. فَيُبْثُونَ كَمَا تَبْثُ الْحَبَّةُ فِي [٨٢/٣٦ ظ] حَمِيلِ السَّيْلِ^(٤). فقال رجلٌ مِنَ الْقَوْمِ حِينَئِذٍ: كَأَن رَّسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدْ كَانَ بِالْبَادِيَةِ^(٥).

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: وَكَيْفَ قِيلَ: ﴿وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا﴾، وَقَدْ قِيلَ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ: ﴿كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا﴾ [الإسراء: ٩٧]؟ قِيلَ: مَعْنَى ذَلِكَ: وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ هَذَا النَّوعِ مِنَ الْعَذَابِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي^(٦) كُلَّ كَفُورٍ﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: هَكَذَا نُكَافِي كُلَّ جَحُودٍ لِنِعْمِ رَبِّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ بِأَن نُّدْخِلَهُ^(٧) نَارَ جَهَنَّمَ بِسَيِّئَاتِهِمُ الَّتِي قَدَّمُوهَا فِي الدُّنْيَا.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: هَؤُلَاءِ الْكَفَّارُ يَشْتَغِيثُونَ، وَيَضْجُونَ فِي النَّارِ، يَقُولُونَ: يَا رَبَّنَا، أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا. أَيْ: نَعْمَلْ^(٨) بِطَاعَتِكَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ

(١) فِي م، ت ١: «فَمِيتُهُمْ».

(٢) الضَّبَائِرُ: هُمُ الْجَمَاعَاتُ فِي تَفَرُّقَةٍ. وَاحْدَتُهَا ضُبَّارَةٌ. صَحِيحُ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ٣٨/٣.

(٣) فِي م، ت ١: «أَهْلُ»، وَبُثُّوا: قُورُوا. الْمَصْدَرُ السَّابِقُ.

(٤) الْحَبَّةُ، بِكَسْرِ الْحَاءِ: وَهِيَ بُزْرُ الْبَقُولِ وَالْعُشْبِ تَنْبِتُ فِي الْبَرَارِيِّ وَجَوَانِبِ السِّيُولِ، وَجَمْعُهَا جِبْتٌ، وَأَمَّا حَمِيلُ السَّيْلِ: مَا جَاءَ بِهِ السَّيْلُ مِنْ طِينٍ أَوْ غَثَاءٍ، وَمَعْنَاهُ مَحْمُولُ السَّيْلِ، وَالْمُرَادُ التَّشْبِيهُ فِي سُرْعَةِ النَّبَاتِ وَحُسْنِهِ وَطَرَاوَتِهِ. صَحِيحُ مُسْلِمٍ بِشَرْحِ النَّوَوِيِّ ٢٣/٣.

(٥) تَقْدِمُ بِسَنَدِهِ وَمَتْنِهِ مُخْتَصَرًا فِي ٥٩٢/١، فَيَنْظُرُ تَخْرِيجَهُ هُنَاكَ.

(٦) فِي ت ١: «يَجْزِي»، وَيَجْزِي، بِضَمِّ الْيَاءِ، قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو، وَيَنْظُرُ السَّبْعَةُ ص ٥٣٥.

(٧) فِي م، ت ١: «يَدْخُلُهُمْ». وَفِي ت ٢: «تَدْخُلُهُمْ».

(٨) فِي م: «فَعْمَلُ».

قَبْلُ مِنْ مَعَاصِيكَ .

وقوله : ﴿ يَصْطَرِخُونَ ﴾ : يَفْتَعِلُونَ ، مِنَ الصُّرَاخِ ، حُوِّلتَ تَأْوُهَا طَاءً ؛ لقرب مخرجها مِنَ الصَّادِ لَمَّا ثَقُلَتْ .

وقوله : ﴿ أَوْلَرِ نَعِمَتِكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ ﴾ . اِخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي مَبْلَغِ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : ذَلِكَ أَرْبَعُونَ سَنَةً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا بَشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَثْمَانَ ابْنِ حُثَيْمٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : الْعُمُرُ الَّذِي أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى ابْنِ آدَمَ ﴿ أَوْلَرِ نَعِمَتِكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ ﴾ أَرْبَعُونَ سَنَةً ^(١) .

[٥٨٣/٣٦] حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ^(٢) ، عَنْ مُجَالِدٍ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : إِذَا بَلَغَ أَحَدُكُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً ، فَلْيَأْخُذْ حِذْرَهُ مِنَ اللَّهِ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ ذَلِكَ سِتُونَ سَنَةً .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ ابْنِ حُثَيْمٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ أَوْلَرِ نَعِمَتِكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ ﴾ .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٣٩/٦ عن المصنف .

(٢) في الأصل : « هشام » .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٣٩/٦ عن هشيم به .

تَذَكَّرُ ﴿١﴾ . قال : ستون سنة^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن إدريس ، قال : سمعتُ عبدَ الله بنَ عثمانَ بنِ حُثَيْمٍ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : العُمُرُ الذي أعذرَ اللهُ فيه لابنِ آدمَ ستون سنة^(٢) .

حدثنا علي بن شعيب ، قال : ثنا محمد بن إسماعيل بن أبي فُديكٍ ، عن إبراهيم ابن الفضل ، عن ابن^(٣) أبي حسين المكي ، عن عطاء بن أبي رباح ، عن ابن عباس ، قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إذا كان يومُ القيامةِ نُودى : أين أبناءُ الستين ؟ » . وهو ١٤٢/٢٢ العُمُرُ الذي قال اللهُ : ﴿ أُولَئِكَ نَعَمَّرُكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ ﴾^(٤) .

حدثني أحمد بن الفرَج الحِمَصِي ، قال : ثنا بَقِيَّةُ بنُ الوليد ، قال : ثنا مُطَرِّفُ بنُ مازين الكِنَانِي^(٥) ، قال : ثنى معمر بن راشد ، قال : سمعتُ محمد بن عبد الرحمن الغِفَارِي يَقُولُ : سمعتُ أبا هريرة يَقُولُ : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « لقد أعذرَ اللهُ إلى

(١) تفسير الثوري ص ٤٧ ، ومن طريقه عبد الرزاق في تفسيره ١٣٨/٢ ، والحاكم ٤٢٧/٢ ، والبيهقي ٣٧٠/٣ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٤/٥ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وأبي الشيخ وابن مردويه .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٣٩/٦ عن ابن إدريس .

(٣) سقط من : م .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٣٩/٦ عن المصنف ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٣٩/٦ - والطبراني (١١٤١٥) ، وفي الأوسط (٩١٣٨) ، والرامهرمزي في الأمثال ص ٦٣ ، والبيهقي ٣٧٠/٣ ، وفي الشعب (١٠٢٥٤) من طريق محمد بن إسماعيل بن أبي فديك به ، والطبراني في الأوسط (٧٩٢٥) من طريق إبراهيم بن الفضل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٤/٥ إلى الحكيم الترمذي في نوادر الأصول وابن المنذر وابن مردويه .

(٥) في الأصل : « الكندي » ، وينظر الجرح والتعديل ٣١٤/٨ .

(تفسير الطبري ٢٥/١٩)

صاحب الستين سنة والسبعين»^(١).

[٣٦/٨٣ ظ] حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ الْفَزَارِيُّ، قَالَ: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ سَوَّارٍ، قَالَ: ثنا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْقَارِيَّ الْإِسْكَنْدَرَانِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو حَازِمٍ، عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ عَمَّرَهُ اللَّهُ سِتِينَ سَنَةً فَقَدْ أَغْدَرَ إِلَيْهِ فِي الْعُمْرِ»^(٢).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَوَّارٍ، قَالَ: ثنا النُّضْرُ بْنُ حَمِيدٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ طَرِيفٍ، عَنْ الْأَصْبَغِ بْنِ نُبَاتَةَ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ﴾. قَالَ: الْعُمُرُ الَّذِي عَمَّرَهُمُ اللَّهُ بِهِ سِتُونَ سَنَةً^(٣).

وَأَشْبَهُ الْقَوْلَيْنِ بِتَأْوِيلِ الْآيَةِ، إِذْ كَانَ الْخَبَرُ الَّذِي ذَكَرْنَاهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ خَبَرًا

(١) أخرجه الحاكم ٤٢٧/٢ من طريق مطرف بن مازن به، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٠/٦ عن المصنف.

(٢) في ت ١: «عبيد»، وينظر تهذيب الكمال ٣٢/٣٤٨.

(٣) أخرجه أحمد ٢٣٠/١٥ (٩٣٩٤) من طريق يعقوب به، وأخرجه البزار - كما في تفسير ابن كثير ٥٤٠/٦ - والنسائي في الكبرى - كما في التحفة (١٢٩٥٩) - والراهمزمي في الأمثال ص ٦٤، والبيهقي ٣٧٠/٣، وفي الآداب (١١١٥) من طريق أبي حازم به، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٣٨/٢، وأحمد ١٣٩/١٣، ١٤/١٤، ١٤٢/١٥ (٧٧١٣، ٨٢٦٢، ٩٢٥١)، والبخاري (٦٤١٩)، والبخاري في تفسيره ٤٢٥/٦، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٤٠/٦ - والحاكم ٤٢٧/٢، ٤٢٨، والبيهقي في الشعب (١٠٢٥٢) من طريق سعيد المقبري به. وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٠/٦ عن المصنف، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن مردويه.

(٤) في الأصل: «محمد»، وفي م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «أسد». وينظر الجرح والتعديل ٤٧٦/٨، وتهذيب الكمال ١٠/٢٧٣.

(٥) في الأصل: «سفيان»، وفي م: «سعيد»، وينظر تهذيب الكمال ١٠/٢٧١.

(٦) في م: «عمر كم»، وفي تفسير ابن كثير: «غيرهم».

(٧) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٣٩/٦ عن أصبغ بن نباتة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٤/٥ إلى المصنف.

فى إسناده بعضٌ مَنْ يَجِبُ التَّيَبُّتُ فى نقله^(١) - قولٌ مَنْ قال : ذلك أربعون سنة ؛ لأن فى الأربعين يتناهى عقل الإنسان وفهمه ، وما قبل ذلك وما بعده ، مُتَّقَصٌّ عن كماله فى حال الأربعين .

وقوله : ﴿ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ ﴾ .

اختلف أهل التأويل فى معنى النذير^(٢) ؛ فقال بعضهم : عنى به محمداً ﷺ .

ذكر من قال ذلك

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ ﴾ . قال : النذير : النبى . وقراً : ﴿ هَذَا نَذِيرٌ مِّنَ النَّذِيرِ الْأُولِ ﴾^(٣) [النجم : ٥٦] .

وقيل : عنى به الشيب .

فتأويل الكلام إذا : أو لم نُعَمِّرْكم يا معشر المشركين بالله من قريش من السنين [٥٨٤/٣٦] ، ما يتذكركم فيه من تذكر ، من ذوى الألباب والعقول ، واتعظ منهم من اتعظ ، وتاب من تاب ، وجاءكم من الله منذرٌ يُنذركم ما أنتم فيه اليوم من عذاب الله ، فلم تتذكروا مواعظ الله ، ولم تقبلوا من نذير الله الذى جاءكم ، ما أتاكم به من عند ربكم .

(١) قال ابن كثير فى تفسيره ٥٤١/٦ بعد أن ذكر حديث أبى هريرة الماضى بسند المصنف : فقد صح هذا الحديث من هذه الطرق ، فلو لم يكن إلا الطريق التى ارتضاها أبو عبد الله البخارى شيخ هذه الصناعة - لكفت ، وقول ابن جرير : « إن فى رجاله بعض من يجب التثبت فى أمره » ، لا يلتفت إليه مع تصحيح البخارى ، والله أعلم .

(٢) بعده فى الأصل : « الذى عناه الله فى هذا الموضع » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٤/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ (٣٧)
إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٣٨).

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: ﴿فَذُوقُوا﴾ عذاب نار جهنم الذي قد صليئتموه أيها الكافرون بالله، ﴿فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾. يقول: فما للكافرين الذين ظلموا أنفسهم، فأكسبوا غضب الله بكفرهم بالله في الدنيا، من نصير ينصُرهم اليوم من الله فيستنقذهم من عقابه.

وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾. يقول تعالى ذكره: إن الله عالم ما تخفون أيها الناس في أنفسكم وتضميرونه، وما لم تضميروه ولم تنووه مما ستنوونه، وما هو غائب عن أبصاركم في السماوات [٨٤/٣٦] والأرض، فاتقوه أن يطَّلِعَ عليكم وأنتم تضميرون في أنفسكم من الشك في وُحْدَانِيَةِ اللَّهِ، أو في نبوة محمد، غير الذي تُبْذِنُونَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ، فإنه عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا مَقْنًا وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا﴾ (٣٩).

يقول تعالى ذكره: «اللَّهُ الَّذِي جَعَلَكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ خَلَائِفَ^(١) فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَثَمُودَ، وَمَنْ مَضَىٰ قَبْلَكُمْ مِنَ الْأُمَمِ، فَجَعَلَكُمْ تَخْلُفُونَهُمْ فِي دِيَارِهِمْ وَمَسَاكِينِهِمْ.

كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ: ﴿هُوَ الَّذِي

(١ - ١) في الأصل: «الذي خلقكم أيها الناس وجعلكم خلائف».

جَعَلَكُمْ خَلِيفَ فِي الْأَرْضِ ﴿١﴾ : أُمَّةً بَعْدَ أُمَّةٍ ، وَقَرْنَا بَعْدَ قَرْنٍ ^(١) .

وقوله : ﴿ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فَمَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْكُمْ أَتَيْهَا النَّاسُ ، فعلى نفسه ضُرُّ كُفْرِهِ ، لَا يَضُرُّ بِذَلِكَ غَيْرَ نَفْسِهِ ؛ لِأَنَّهُ الْمُعَاقَبُ [٨٥/٣٦ و] عليه دُونُ غَيْرِهِ .

وقوله : ﴿ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ﴾ . يقول تعالى : وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا بُعْدًا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ ، ﴿ وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴾ . يقول : وَلَا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا هَلَاكًا .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ دَعَوْنَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرْوِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ أَمْ آتَيْنَهُم كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ ^(٢) مِّنْهُ بَلْ إِن يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾ (٤٠) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ﴿ قُلْ ﴾ يا محمد لمشركي قومك : ﴿ أَرَأَيْتُمْ ﴾ أيها القوم ﴿ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ دَعَوْنَ ^(٣) مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ ، « أَى : تعبدون من دُونِ اللَّهِ » ، ﴿ أَرْوِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ . يقول : أَرْوِي أَى شَيْءٍ خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ، ﴿ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ﴾ . يقول : أَمْ لَشُرَكَائِكُمْ شِرْكٌ مَعَ اللَّهِ فِي السَّمَاوَاتِ ، إِنْ لَمْ يَكُونُوا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ شَيْئًا ؟!

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٣٧/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) في الأصل : « بينات » ، وهى قراءة نافع وابن عامر والكسائي وأبى بكر ، والمثبت قراءة حفص وابن كثير وأبو عمرو وحزمة . السبعة لابن مجاهد ص ٥٣٥ .

(٣) فى ت ٢ ، ت ٣ : « تعبدون » .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

﴿ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ ^(١) مِّنْهُ ﴾ . يقول : أَمْ آتَيْنَا هَؤُلَاءِ [٨٥/٣٦ ظ] المشركين كتابًا أنزلناه عليهم من السماء ، بأن يُشْرِكُوا بِاللَّهِ الْأَوْثَانُ وَالْأَصْنَامُ !؟
﴿ فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ ^(١) مِّنْهُ ﴾ . يقول : فهم على برهانٍ مما أَمْزَتْهُمْ فِيهِ مِنَ الْإِشْرَاقِ بِي .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٤٤/٢٢

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ ﴾ : لَا شَيْءَ وَاللَّهُ خَلَقَهَا ، ﴿ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَوَاتِ ﴾ : لَا وَاللَّهُ مَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شَرِكٍ ، ﴿ أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَى بَيِّنَةٍ مِّنْهُ ﴾ . يقول : أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُوَ يَأْمُرُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا ^(٢) .
وقوله : ﴿ بَلْ إِنْ يَعِدُ الظَّالِمُونَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴾ . ^(٣) يقول تعالى ذكره : ليس من هذه الخلالِ شَيْءٌ ، وَلَكِنْ مَا يَعِدُ الْكَافِرُونَ بِاللَّهِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ^(٣) ، وَذَلِكَ قَوْلُ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ : مَا نَعْبُدُ آلِهَتَنَا إِلَّا لِيُقَرَّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى . خِدَاعًا مِنْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ وَغُرُورًا ، وَإِنَّمَا تُزْلِفُهُمْ آلِهَتُهُمْ إِلَى النَّارِ ، وَتُقْصِيهِمْ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ ^(٤) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : إِنْ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ؛ لَعَلَّا تَزُولَا مِنْ أَمَاكِنِهِمَا ، ﴿ وَلَئِنْ زَالَتَا ﴾ . يَقُولُ : وَلَوْ زَالَتَا ، ﴿ إِنْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « بَيِّنَات » .

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٢٥٤/٥ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدُ بْنُ حَمِيدٍ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : الْأَصْلِ ، م .

أَمْسَكُهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ ۖ ﴿٤١﴾ . يقول : ما أَمْسَكُهُمَا أَحَدٌ سواه .

ووضعت «لَيْن» في قوله : ﴿وَلَيْنَ زَالَتَا﴾ ، في موضع «لو» ؛ لأنهما يُجابان بجواب واحد ، فيتشابهان في المعنى ، ونظير ذلك قوله : ﴿وَلَيْنَ أَرْسَلْنَا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ﴾ [الروم : ٥١] . بمعنى : ولو أَرْسَلْنَا رِيحًا . وكما قال : ﴿وَلَيْنَ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ [البقرة : ١٤٥] . بمعنى : ولو أَتَيْتَ . وقد بيّنا ذلك فيما مضى بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(١) .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا﴾ : من مكانهما ^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ، قال : ثنا سفيان ، عن الأعمش ، عن أبي وائل ، قال : جاء رجل إلى عبد الله ، فقال : من أين جئت ؟ قال : من الشام . قال : من لقيت ؟ قال : لقيت كعبًا . فقال : ما حدثك كعب ؟ قال : حدثني أن السماوات ^(٣) تدور [٨٦/٣٦ ظ] على منكب ملك . قال : فصدقته أو كذبتة ؟ قال : ما صدقته ولا كذبتة . قال : لوددت أنك افتديت من رحلتك إليه براحتك ورخلها ، كذب كعب ؛ إن الله يقول : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَيْنَ زَالَتَا﴾ : إن الله يُمْسِكُ ^(٤) .

(١) تقدم في ٦٦٧/٢ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) بعده في الأصل : « والأرض » . وينظر مصدر التخريج .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٤/٦ عن المصنف . وقال ابن كثير : وهذا إسناد صحيح إلى كعب وابن مسعود .

وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٥/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

حَدَّثَنَا^(١) ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا^(٢) جَرِيرٌ ، عَنْ مَغِيرَةَ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ذَهَبَ جُنْدَبُ الْبَجَلِيُّ إِلَى كَعْبِ الْأَحْبَارِ ، فَقَدِمَ عَلَيْهِ ، / ثُمَّ رَجَعَ ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ : حَدَّثْنَا مَا حَدَّثَكَ . فَقَالَ : حَدَّثَنِي أَنَّ السَّمَاءَ فِي قُطْبٍ كَقُطْبِ الرَّحَى ، وَالْقُطْبُ عَمُودٌ عَلَى مَنْكِبِ مَلِكٍ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : لَوِ دِدْتُ أَنَّكَ افْتَدَيْتَ رَحْلَتَكَ^(٣) بِمَثَلِ رَاحِلَتِكَ . ثُمَّ قَالَ : مَا سَكَنْتِ^(٤) الْيَهُودِيَّةُ فِي قَلْبِ عَبْدِ ، فَكَادَتْ أَنْ تُفَارِقَهُ . ثُمَّ قَالَ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُعَسِّكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا ﴾ ، وَكَفَى بِهَا زَوَالًا أَنْ تَدُورَ^(٥) .

وقوله: ﴿ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ . يقول تعالى ذكره: إِنَّ اللَّهَ كَانَ ﴿ حَلِيمًا ﴾ عَمَّنْ أَشْرَكَ وَكَفَرُ بِهِ مِنْ خَلْقِهِ ، فِي تَرْكِهِ تَعْجِيلَ عَذَابِهِ لَهُ ، ﴿ غَفُورًا ﴾ لِذُنُوبِ مَنْ تَابَ مِنْهُمْ وَأَنَابَ إِلَى الْإِيمَانِ بِهِ وَالْعَمَلِ بِمَا يُرْضِيهِ .

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ [٨٧/٣٦] لَئِنْ جَاءَهُمْ نَذِيرٌ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ مَّا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤٢﴾ أَسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَكْرَ السَّيِّئِ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن يَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن يَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: وأقسم هؤلاء المشركون بالله ﴿ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ﴾ . يقول: أشدَّ الأيمانِ ، فبالغوا فيها ، لئن جاءهم من الله مُنْذِرٌ يُنْذِرُهُمْ بِأَسِّ اللَّهِ ، ﴿ لَيَكُونُنَّ أَهْدَىٰ مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ ﴾ . يقول: لَيَكُونُنَّ أَسْلَكَ لطريقِ الحقِّ ، وأشدَّ قبولًا لما يَأْتِيهِمْ بِهِ النَّذِيرُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، مِنْ إِحْدَى الْأُمَمِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ قَبْلَهُمْ ، ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ ﴾ . يعنى بالنذير محمدًا ﷺ ، يقول: فلما جاءهم

(١ - ١) سقط من: م .

(٢) في الأصل: « حيثئذ » . وينظر الأثر المتقدم .

(٣) في م: « تنكبت » . وفي ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣: « تنكبت » .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥/٤٤٤ عن المصنف .

محمَّدٌ يُنذِرُهُمْ عِقَابَ اللَّهِ على كُفْرِهِمْ .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله : ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمْ نَذِيرٌ ﴾ . وهو محمدٌ ﷺ ^(١) .

وقوله : ﴿ مَا زَادَهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ . يقول : ما زادهم مجيء النذير من الإيمان بالله وأتباع الحق وسلوك هدى الطريق ، إلا نفورًا وهربًا .

وقوله : ﴿ اسْتَكْبَارًا فِي الْأَرْضِ ﴾ . يقول : نفروا استكبارًا في الأرض ^(٢) وأنفةً أن يُقرَّوا بنبوة محمد عليه السلام ويدعوا باتباعه ، ﴿ وَمَكَرَ السَّيِّءُ ﴾ . يقول : فعلوا ذلك استكبارًا [٨٧/٣٦ ط] في الأرض ^(٣) ، وتخذعة سيئةً ، وذلك أنهم صدَّوا الضعفاء عن اتباعه ، مع كفرهم به . والمكرُّ ههنا هو الشرك .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة : ﴿ وَمَكَرَ السَّيِّءُ ﴾ : وهو الشرك ^(١) .

وأضيف المكرُّ إلى السيئ ، والسيئ من نعتِ المكرِ ، كما قيل : ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ ﴾ [الواقعة : ٩٥] . وقيل : إن ذلك في قراءة عبد الله : (وَمَكَرًا سَيِّئًا) ^(٣) . وفي ذلك تحقيق القول الذي قلناه من أن السيئ في المعنى من نعتِ المكرِ .

وقرأ ذلك قرأة الأمصارِ غيرِ الأعمشِ وحمزة ^(٤) بهمزِ السيئِ وخفضه . وقرأه الأعمشُ وحمزةُ بهمزه ^(٥) وتسكينٍ / الهمزة ، اغتيلًا منهما بأن الحركات لما كثرت ١٤٦/٢٢

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) وهي قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٣٢٠ / ٧ .

(٤ - ٤) في م : « بهمزة محركة بالخفض . وقرأ ذلك الأعمش وحمزة بهمزة » . وفي ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ : « بهمز » .

فى ذلك ثَقُلْ ، فسكنا الهمزة^(١) ، كما قال الشاعر^(٢) :

إذا اغْوَجَجَنَ قَلْتُ صَاحِبَ قَوْمٍ

فسكَّن الباء ؛ لكثرة الحركات .

والصواب من القراءة فى ذلك عندنا ما عليه قرأة الأمصار ، من تحريك الهمزة فيه إلى الخفض^(٣) . وغير جائز فى القرآن أن يُقْرَأَ بكل ما جاز فى العربية ؛ لأن القراءة إنما هى ما قرأت به الأئمة الماضية ، وجاء به السلف على النحو الذى أخذوا عن قبلهم .

وقوله : ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ . يقول : ولا ينزل المكر السيئ إلا بأهله . يعنى : بالذين يَمْكُرُونَهُ . وإنما عنى أنه لا يحلُّ مكروه ذلك المكر الذى مكَّره هؤلاء المشركون [٨٨/٣٦] إلا بهم .

وقال قتادة فى ذلك ما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَلَا يَحِيقُ الْمَكْرُ السَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِ ﴾ : وهو الشرك^(٤) .

وقوله : ﴿ فَهَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا سُلَّتِ الْأَوَّلِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فهل ينتظر هؤلاء المشركون من قومك يا محمد إلا سنة الله^(٥) فى الأولين الذين مضوا قبلهم ، وذلك إحلال الله^(٥) بهم فى عاجل الدنيا على كفرهم به ، أليم العقاب . يقول : فهل ينتظر هؤلاء إلا أن أحلَّ بهم من نعمتى على شركهم بى ، وتكذيبهم رسولى ، مثل الذى أخللت بمن قبلهم من أشكاليهم من الأمم ؟!

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَهَلْ

(١) ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٣٥ ، ٥٣٦ ، وإتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٣ .

(٢) البيت لأبى نخيلة السعدى ، ينظر الكتاب ٤ / ٢٠٣ ، ومعانى القرآن للقراء ٢ / ٣٧١ ، واللسان (ع وم) .

(٣) القراءتان كلتاهما صواب .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥ / ٢٥٦ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٥ - ٥) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ٣ .

يَنْظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ ﴿١﴾ . أى : عقوبة الأولين ^(١) .

وقوله ^(٢) : ﴿ فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴾ . يقول : فلن تجد يا محمد لسنة الله تغييرا .

وقوله : ﴿ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ . يقول : ولن تجد لسنة الله فى خلقه تبديلاً ^(٣) . يقول : لن يُغيّر ذلك ولن يُبدّله ؛ لأنه لا مردّ لقضائه .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَمَا كَانَ اللَّهُ [٣٦ / ٨٨ ط] لِيُعْجِزَهُمْ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُمْ كَانُوا عَلِيمًا قَدِيرًا ﴾ (٤٤) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : أو لم يسر يا محمد هؤلاء المشركون بالله ، فى الأرض التى أهلكنا أهلها بكفرهم بنا / ، وتكذيبهم رسلنا ؛ ١٤٧/٢٢ فإنهم تجارّ يسلكون طريق الشام ، ﴿ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ من الأمم التى كانوا بها ، ألم نهلكهم ، ونخرب مساكنهم ، ونجعلهم مثلاً لمن بعدهم ، فيتعظوا بهم ، وينزجروا عما هم عليه من عبادة الآلهة والشرك بالله ، ويعلموا أن الذى فعل بأولئك ما فعل ، وكانوا أشدّ منهم قوّة وبطشاً ، لن يتعذّر عليه أن يفعل بهم مثل الذى فعل بأولئك ، من تعجيل النّقمه والعذاب لهم .

وبنحو الذى قلنا فى قوله : ﴿ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ﴾ . قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَكَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ

(١) وتام الأثر متقدّم فى الصفحة السابقة .

(٢) سقط من : م ، ت ، ١ .

(٣) فى ت ١ : « تحويلا » .

قُوَّةٌ ﴿٤٤﴾ : يُخْبِرُكُمْ أَنَّهُ أَعْطَى الْقَوْمَ مَا لَمْ يُعْطِكُمْ .

وقوله: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ .
يقول تعالى ذكره: ولن يُعْجِزَنَا هؤلاء المشركون بالله من عبدة الأوثان^(١) ،
[٨٩/٣٦] المكذِّبون محمدًا ، فيشبقونا هربًا في الأرض ، إذا نحن أَرَدْنَا هلاكهم ؛
لأن الله لم يَكُنْ لِيُعْجِزَهُ شَيْءٌ يُرِيدُهُ في السماوات ولا في الأرض ، ولن يَقْدِرَ هؤلاء
المشركون أن يَنْقُذُوا أَقْطَارَ السماوات والأرض .

وقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ . يقول تعالى ذكره: إن الله كان عليماً
بخلقه ، وما هو كائنٌ ، ومن المستحقُّ منهم تعجيل العقوبة ، ومن هو عن ضلالتهم
منهم راجعٌ ، وإلى الهدى آيٌ ، قديرًا^(٢) على الانتقامِ ممن شاء منهم ، وتوفيقٍ من أراد
منهم للإيمان .

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَاتَّخَذَ اللَّهُ كَانَ يَعْبَادُهُ بَصِيرًا﴾ (٤٥) .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ﴾ .
يقول: ولو يُعَاقِبُ اللَّهُ النَّاسَ وَيُكَافِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا مِنَ الذنوبِ والمعاصي واجْتَرَحُوا مِنَ
الآثامِ ، ﴿مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ﴾^(٣) يعني: على ظهر الأرض من دابةٍ
تَدِبُ عليها ، ﴿وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ . [٨٩/٣٦] يقول: ولكن
يُؤَخِّرُ عقابهم ومؤاخذتهم بما كَسَبُوا ، إلى أجلٍ معلومٍ عنده محدودٍ ، لا يَقْصُرُونَ

(١) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « الآلهة » .

(٢) في النسخ : « قدير » .

(٣) بعده في الأصل : « يعني على ظهر الأرض من دابة » .

دونه ، ولا يُجاوزونه إذا بلغوه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكُوا عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ ^(١) . قال : قد فعل ذلك بهم ^(٢) في زمان نوح فأهلك ما على ظهرها من دابة ^(٣) ، إلا ما حمل نوح في السفينة ^(٤) .

وقوله : ﴿ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا ﴾ . يقول تعالى

ذكره : فإذا جاء أجل / عقابهم ، فإن الله كان بعباده بصيرًا ؛ من الذي يستحق أن ١٤٨/٢٢
يعاقب منهم ، ومن الذي يستوجب الكرامة ، ومن الذي كان منهم في الدنيا له
مطيعًا ، ومن كان منهم فيها به مشركا ، لا يخفى عليه أحد منهم ، ولا يعزب عليه ^(٤)
علم شيء من أمرهم .

آخر تفسير سورة « فاطر »

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ .

(٢) بعده في ت ٢ ، ت ٣ : « مرة » .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٣٧/٢ عن معمر عن قتادة .

(٤) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ ، وفي م : « عنه » .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تفسير سورة « يس »

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿يَس ۝١ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ۝٣﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ .

قال أبو جعفر: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿يَس﴾ ؛ فقال بعضهم: هو [٩٠/٣٦] قَسَمَ أَقْسَمَ اللَّهُ به ، وهو من أسماء الله عز وجل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله: ﴿يَس﴾ . قال : فإنه قَسَمَ أَقْسَمَهُ اللَّهُ ، وهو من أسماء الله ^(١) .
وقال آخرون : معناه : يا رجل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا أبو ثميلة ، قال : ثنا الحسين بن واقد ، عن يزيد ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في قوله: ﴿يَس﴾ . قال : يا إنسان . بالحبشية ^(٢) .
حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن شوقي ، قال : سمعتُ عكرمة يقول : تفسيرُ ﴿يَس﴾ : يا إنسان ^(٣) .

(١) تقدم تخريجه في ٢٠٧/١ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٥٨ إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٥٨ إلى عبد بن حميد .

وقال آخرون : هو مفتاح كلام افتتح الله به كلامه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابنُ بشارٍ، قال : ثنا مؤمِّلٌ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : ﴿ يَس ﴾ : مفتاح كلام افتتح الله به كلامه ^(١) .

وقال آخرون : بل هو اسمٌ من أسماء القرآن .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿ يَس ﴾ . قال : كلُّ هجاءٍ في القرآن اسمٌ من أسماء القرآن ^(٢) .

/ قال أبو جعفر : وقد بينا القول فيما مضى في نظائر ذلك من حروف الهجاء ، ١٤٩/٢٢ بما أغنى عن إعادته وتكريره في هذا الموضع ^(٣) .

[٩٠/٣٦ ط] وقوله : ﴿ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ﴾ . يقول : والقرآن المحكم بما فيه من أحكامه وبيّناتٍ حُجِّجَه ، ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره مقسمًا بوحيه وتنزيله لنبيه محمد ﷺ : إِنَّكَ يَا مُحَمَّدُ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ بوحى الله إلى عباده .

كما حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ﴾ (٢) إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿ : قسمٌ كما تسمعون ، ﴿ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (٣) عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿ ^(٤) .

(١) أخرجه الثوري في تفسيره ص ٢٤٨ عن ابن أبي نجيح به ، وينظر ما تقدم في ٢٠٥/١ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٣٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وينظر ما تقدم في ٢٠٤/١ .

(٣) تقدم في ٢٠٤/١ وما بعدها .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

وقوله : ﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ . يقول : على طريق لا اعوجاج فيه من الهدى ، وهو الإسلام .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ : أى : الإسلام ^(١) .

وفى قوله : ﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ وجهان ؛ أحدهما أن يكون معناه : إنك لمن المرسلين على استقامة من الحق ، فيكون حينئذ ﴿عَلَىٰ﴾ من قوله : ﴿عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ . من صلة الإرسال . والآخر أن يكون خبراً مبتدأ ، كأنه قيل : إنك لمن المرسلين ، إنك على صراط مستقيم .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : اختلفت القراءة فى قراءة قوله : ﴿تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة : (تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ) برفع «تنزيل» ^(٢) ، والرفع فى ذلك يتجّه من وجهين ؛ أحدهما بأن يُجعل خبراً ؛ [٩١/٣٦] فيكون معنى الكلام : إنك ^(٣) تنزيل العزيز الرحيم . والآخر بالابتداء ، فيكون معنى الكلام حينئذ : إنك لمن المرسلين ، هذا تنزيل العزيز الرحيم . وقرأته عامة قراءة الكوفة وبعض أهل الشام : ﴿تَنْزِيلٌ﴾ نصباً على المصدر ^(٤) ، من قوله : ﴿إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ؛ لأن الإرسال إنما هو عن التنزيل ، فكأنه قيل : إنك لمُنَزَّل تنزيل العزيز الرحيم حقاً .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٥٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) هى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وعاصم فى رواية يحيى بن آدم عن أبى بكر . السبعة لابن مجاهد ص ٥٣٩ .

(٣) فى م : « إنه » .

(٤) هى قراءة ابن عامر وحزمة والكسائى وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

والصوابُ مِنَ القولِ فى ذلكِ عندى أنهما قراءتانِ مشهورتانِ فى قراءةِ الأمصارِ، متقاربتا المعنى، فبأَيَّتِههما قرأ القارئُ فمصيبٌ الصوابُ.

ومعنى الكلامِ : إنك لمن المرسلين يا محمدُ إرسالَ الربِّ العزيزِ فى انتقامِهِ من أهلِ الكفرِ به، الرحيمِ بمن تاب إليه ^(١)، وأتاب من كفرِهِ وفسوقِهِ، أن يعاقبَهُ على سالفِ جُرمِهِ بعدَ توبتِهِ منه ^(٢).

القولُ فى تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤَهُمْ فَهُمْ غَافِلُونَ﴾ ^(٦) لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٧﴾ .

/ قال أبو جعفرٍ : اختلفَ أهلُ التأويلِ فى تأويلِ قوله : ﴿لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤَهُمْ﴾ ؛ فقال بعضهم : معناه : لنُنْذِرَ قَوْمًا ما أُنْذِرَ اللَّهُ مَنْ قَبْلَهُمْ مِنْ آبَائِهِمْ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[٩١/٣٦ ط] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شعْبَةُ ، عَنْ سَمَاقٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ آبَاؤَهُمْ﴾ . قَالَ : قَدْ أُنْذِرُوا ^(٣) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : لنُنْذِرَ قَوْمًا ^(٤) لَمْ يُنْذَرْ آبَاؤُهُمْ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ

(١) فى الأصل : « وآمن » .

(٢) فى م : « له » ، وفى ت ١ : « به » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى المصنف كما فى المخطوطة المحمودية ص ٣٥٠ .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « ما أُنْذِر » .

ءَابَاؤُهُمْ». قال: قال بعضهم: ﴿لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ ءَابَاؤُهُمْ﴾^(١) «ما أنذر الناس من قبلهم». وقال بعضهم: ﴿لِنُنْذِرَ قَوْمًا مَّا أُنْذِرَ ءَابَاؤُهُمْ﴾. أى: هذه الأمة لم يأتهم نذيرٌ، حتى جاءهم محمدٌ ﷺ^(٢).

واختلف أهل العربية فى معنى ﴿مَّا﴾ التى فى قوله: ﴿مَّا أُنْذِرَ ءَابَاؤُهُمْ﴾. إذا وُجِّه معنى الكلام إلى أن آباءهم قد كانوا أنذروا، ولم يُرَدَّ بها الجحد؛ فقال بعض نحويى البصرة: معنى ذلك - إذا أُريد به غيرُ الجحد - : لتنذرهم الذى أنذر آباؤهم فهُمْ غَافِلُونَ. وقال: ودخولُ الفاءِ فى هذا المعنى لا يجوزُ، واللَّهُ أعلمُ. قال: وهو على الجحد أحسنُ، فيكونُ معنى الكلام: إنك لمن المرسلين إلى قومٍ لم يُنْذَرْ آباؤهم؛ لأنهم كانوا فى الفترة.

وقال بعض نحويى الكوفة^(٣): إذا لم يُرَدَّ بـ «ما» الجحد، فإن معنى الكلام: لتنذرهم بما أنذر آباؤهم. فتلقَى الباءُ، فتكونُ «ما» فى موضعِ نصبٍ،^(٤) كما قال: ﴿أُنْذِرْتَكُمْ صَحِيفَةً مِّثْلَ صَحِيفَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ [فصلت: ١٣].

وقوله: ﴿فَهُمْ غَافِلُونَ﴾. يقول: فهم [٩٢/٣٦] غافلون عما الله فاعلٌ بأعدائِهِ المشرِكين به، من إحلالِ نِقْمَتِهِ وسَطْوَتِهِ بهم.

وقوله: ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾. يقول تعالى ذكره: لقد وجب العذابُ^(٥) على أَكْثَرِهِمْ؛ بأنَّ^(٦) الله قد حتم عليهم فى أم الكتاب أنهم لا

(١ - ١) فى م، ت ١، ت ٢، ت ٣: «من إنذار الناس».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور إلى المصنف كما فى المخطوطة المحمودية ص ٣٥٠.

(٣) هو الفراء كما فى معانى القرآن ٢/ ٢٧٧.

(٤ - ٤) سقط من: م، ت ١.

(٥) فى م: «العقاب».

(٦) فى م: «لأن».

يُؤْمِنُونَ ، 'فلا يؤمنون' ، بالله ، ولا يصدقون رسوله .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ﴾ (٨) وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ (٩) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : إنا جعلنا أيمانَ هؤلاء الكفار مغلولَةً إلى أعناقِهِم بالأغلالِ ، فلا تنبسطُ^(١) بشيءٍ من الخيرات . وهى فى قراءة عبد الله فيما ذكر : (إنا جعلنا فى أيمانِهِم أغلَالاً فهى إلى الأذقانِ)^(٢) .

وقوله : ﴿ فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ ﴾ . يعنى : فأيمانُهُم مجموعةٌ بالأغلالِ فى أعناقِهِم ، فكُنَى عن الأيمانِ ، ولم يجز لها ذكرٌ ؛ لمعرفة السامعين بمعنى الكلام ، وأن الأغلالَ إذا كانت فى الأعناقِ لم تكن إلاً وأَيْمُنُ^(٣) أيدى المغلولين مجموعةٌ بها إليها ، فاستغنَى بذكر كون الأغلالِ فى الأعناقِ من ذكر الأيمانِ ، كما قال الشاعر^(٤) :

/ [٩٢ / ٣٦ ظ] وما أدرى إذا يُمْتُ وجهها أريدُ الخيرَ أيُّهما يَلِينى
أَلْخَيْرُ الذى أنا أبتَغِيهِ أم الشرُّ الذى لا يَأْتِلِينى
فكُنَى عن الشرِّ ، وإنما ذكر الخيرَ وحده ؛ لعلم سامع ذلك بمعنى قائله ، إذ كان الشرُّ مع الخيرِ يُذكرُ . والأذقانُ : جمعُ ذَقْنٍ ، والذَّقْنُ : مَجْمَعُ اللَّحْيَيْنِ .
وقوله : ﴿ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ﴾ . والمُقْمَحُ : هو المُقْنِعُ ، وهو أن يَحْدُرَ^(٥) الذقنُ

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٢) فى م ، ت ، ١ : « تبسط » .

(٣) وهى قراءة شاذة لخالفها رسم المصحف . ينظر معانى القرآن للفراء ٣٧٣ / ٢ .

(٤) سقط من : م ، ت ، ١ .

(٥) هو المثقب العبدى والبيت فى ديوانه ، وقد تقدم تخريج البيت الأول فى ٣٢٤ / ١٤ .

(٦) حدر الشيء : أنزله من علو إلى سفلى . الوسيط (ح د ر) .

حتى يصيرَ في الصدرِ ، ثم يرفعَ رأسه ، في قولٍ بعضِ أهلِ العلمِ بكلامِ العربِ من أهلِ البصرة^(١) . وفي قولٍ بعضِ الكوفيين^(٢) : هو الغاضُّ بصره بعدَ رفعِ رأسه .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهلُ التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بنُ سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ﴾ . قال : هو كقولِ الله : ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ [الإسراء : ٢٩] . يعنى بذلك أن أيديهم موثقة إلى أعناقهم ، لا يستطيعون أن يتشطوها بخير^(٣) .

حدثني محمد بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ﴾ . قال : رافعو رءوسهم ، وأيديهم موضوعة على أفواههم^(٤) .

حدثنا بشر ، [٩٣/٣٦] ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُّقْمَحُونَ ﴾ . أى : فهم مغلولون عن كل خير^(٥) .

(١) هو أبو عبيدة كما في مجاز القرآن ١٥٧/٢ .

(٢) هو الفراء كما في معاني القرآن ٣٧٣/٢ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٤٩/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٩/٥ إلى ابن أبي حاتم مختصراً .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٥٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم ،

وينظر تفسير ابن كثير ٥٥٠/٦ .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٣٩/٢ ، ١٤٠ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٥٩/٥

إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ . يقول تعالى ذكره: وجعلنا من بين أيدي هؤلاء المشركين سدًّا ، وهو الحاجز بين الشيئين ؛ إذا فُتح كان من فعل بني آدم ، وإذا كان من فعل الله كان بالضم . وبالضم قرأ ذلك عامة قرأة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين ^(١) . وقرأه بعض المكيين وعامة قرأة الكوفيين بفتح السين: ﴿سَدًّا﴾ في الحرفين كليهما ^(٢) . والضم أعجب القراءتين إلى في ذلك ، وإن كانت الأخرى جائزة صحيحة .

/ وعن بقوله: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ أنه زُين ١٥٢/٢٢ لهم سوء أعمالهم ، فهم يعمّهون ، ولا يُتصرون رَشَدًا ، ولا يَتَّبِعُونَ ^(٣) حقًا .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني ابنُ حميد ، قال : ثنا حكام ، عن عنبسة ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بزة ، عن مجاهد في قوله: ﴿مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ . قال : عن الحق .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾ : عن الحق ، فهم [٩٣/٣٦ ظ] يترددون ^(٤) .

(١) وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وأبي بكر عن عاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٣٩ .

(٢) وهي قراءة حمزة والكسائي وحفص عن عاصم . المصدر السابق .

(٣) في الأصل ، ت ١ : « يبتون » ، وفي م : « يتنبهون » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٥٩ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٥٩ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٦/٥٥٠ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا﴾. قال: ضلالات^(١).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قال ابنُ زيدٍ في قولِ اللَّهِ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾. قال: جعل هذا السدَّ بينهم وبين الإسلام والإيمان، فهم لا يخلصون إليه. وقرأ: ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦]. وقرأ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَتُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الآية كلها [يونس: ٩٦]. وقال: من منعه الله لا يستطيع^(٢).

وقوله: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾. يقول: فأغشينا أبصار هؤلاء، أى: جعلنا عليها غشاوة، فهم لا يُبْصِرُونَ هُدًى ولا ينتفعون به.

كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ هُدًى، ولا ينتفعون به^(٣).

وَذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَبِي جَهْلٍ بْنِ هِشَامٍ حِينَ حَلَفَ أَنْ يَقْتُلَهُ، أَوْ يَشْدَخَ رَأْسَهُ بِصَخْرَةٍ.

ذكر الرواية بذلك

حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى، قَالَ: ثنا عبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ، قال: ثنا عُمَارَةُ بنُ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٤٠/٢ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن

حميد والمصنف وابن أبي حاتم، كما في المخطوطة المحمودية ص ٣٥٠.

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٥٠/٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد والمصنف وابن أبي حاتم، كما في المخطوطة المحمودية

أبى حَفْصَةَ ، عن عكرمة ، قال : قال أبو جهل : لئن رأيتُ محمدًا لأفعلنَّ ولأفعلنَّ .
فأنزلت : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِيْ أَعْيُنِهِمْ أَغْلًا ﴾ إلى قوله : ﴿ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴾ . قال :
فكانوا يقولون : هذا محمدٌ . فيقول : أين هو ؟ أين هو ؟ " لا يُبْصِرُهُ " .

وقد روى عن [٩٤/٣٦] ابن عباس ، أنه كان يقرأ ذلك : (فَأَعْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا
يُبْصِرُونَ) بالعين ، بمعنى أعْشَيْنَاهُمْ عنك ، وذلك أن العشا^(٢) بالليل ؛ و^(٣) هو أن
يمشى بالليل ولا يُبْصِرُ^(٣) .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنْذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٠)
إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ
وَأَجْرِ كَرِيمٍ ﴾ (١١) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : وسواء يا محمد على هؤلاء الذين
حق عليهم القول ، أى الأمرين كان منك إليهم ؛ الإنذار ، أو ترك الإنذار ، فإنهم لا
يؤمنون ؛ لأن الله قد حكم عليهم بذلك .

وقوله : ﴿ إِنَّمَا تُنْذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إنما ينفع
إنذارك يا محمد من آمن بالقرآن ، وأتبع ما فيه من أحكام الله ، ﴿ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ
الْغَيْبَ ﴾ . يقول : وخاف الله حين يغيب عن أبصار الناظرين ، لا المنافق الذى
يستخف بدين الله إذا خلا ، ويظهر الإيمان فى الملا ، ولا المشرك الذى قد طبع الله
على قلبه .

(١ - ١) فى الأصل ، ت ١ : « أو لا يبصر » . ولعل الصواب : « أى لا يبصر » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر
المشور ٢٥٨/٥ إلى المصنف .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ١ ، وفى ت ٢ : « و » .

(٣) ذكره القرطبى فى تفسيره ١٥/١٠ ، وابن كثير فى تفسيره ٥٥٠/٦ .

وقوله: ﴿فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ﴾ . يقول: فبشِّرْ يا محمدُ هذا الذي أتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيبِ بمغفرةٍ من الله لذنوبه، ﴿وَأَجْرٍ كَرِيمٍ﴾ . يقول: وثوابٍ منه [٩٤/٣٦] له في الآخرة كريم، وذلك أن يعطيه على عمله ذلك الجنة .
وبنحو الذي قلنا في ذلك ^(١) قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ﴾ : اتباع الذكر اتباع القرآن ^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ ^(٣) .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى﴾ من خلقنا، ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ في الدنيا من خيرٍ وشرٍّ، وصالح الأعمال وسيئها .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾ ^(٤) من عمل ^(٥) .

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ^(٦)

(١) بعده في الأصل: « قوله من اتبع الذكر » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) سقط من: الأصل، ت ١ .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١١/١٥ عن قتادة .

﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا﴾^(١). قال: ما عملوا^(٢).

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً [٩٥/٣٦] عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿مَا قَدَّمُوا﴾. قال: أعمالهم^(٣).

/ وقوله: ﴿وَعَاثَرَهُمْ﴾. يعنى: وآثَرَ حُطَاهُمْ بِأَرْجُلِهِمْ. وَذَكَرَ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ ١٥٤/٢٢
نَزَلَتْ فِي قَوْمٍ أَرَادُوا أَنْ يَقْرَبُوا مِنْ مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، لِيَقْرَبَ عَلَيْهِمْ.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا نصر بن علي الجهضمي، قال: ثنا أبو أحمد الزبير، قال: ثنا إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كانت منازل الأنصار متباعدة من المسجد، فأرادوا أن ينتقلوا إلى المسجد، فنزلت: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَعَاثَرَهُمْ﴾. فقالوا: نثبت مكاننا^(٤).

حدثنا ابن وكيع، قال: ثنا أبي، عن إسرائيل، عن سماك، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: كانت الأنصار بعيدة منازلهم من المسجد، فأرادوا أن ينتقلوا. قال: فنزلت: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَعَاثَرَهُمْ﴾ فثبتوا^(٥).

حدثنا ابن المثنى، قال: ثنا عبد الصمد، قال: ثنا شعبه، قال: ثنا الجريري،

(١ - ١) سقط من: الأصل، ت ١.

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ١١/١٥ عن ابن زيد.

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٩، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٥٣/٦ عن المصنف.

(٥) أخرجه ابن ماجه (٧٨٥) عن وكيع به، وأخرجه الطبراني (١٢٣١٠) من طريق إسرائيل عن سماك عن سعيد، عن ابن عباس، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٥ إلى الفريابي وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه.

عن أبي نضرة، عن جابر، قال: أراد بنو سليمة قرب المسجد. قال: فقال لهم رسول الله ﷺ: «يا بنى سليمة، دياركم، فإنها^(١) تُكْتَبُ آثاركم»^(٢).

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا معتمر، قال: سمعتُ كُهمسنا يحدث، عن أبي نضرة، عن جابر، قال: أراد بنو سليمة أن يتحولوا إلى قرب المسجد. قال: والبقاع خالية، فبلغ ذلك النبي ﷺ، فقال: «يا بنى سليمة، دياركم، فإنها^(١) تُكْتَبُ آثاركم». قال: فأقاموا وقالوا: ما يسرنا [٩٥/٣٦] أنا كنا تحولنا^(٣).

حدثنا سليمان بن عمر بن خالد الرقي، قال: ثنا ابن المبارك، عن سفيان، عن طريف، عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري، قال: شكت بنو سليمة بعد منازلهم إلى النبي ﷺ، فنزلت: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَرَهُمْ﴾. فقال: «عليكم منازلكم تُكْتَبُ آثاركم»^(٤).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا أبو ثميلة، قال: ثنا الحسين، عن ثابت، قال: مشيت مع أنس بن مالك، فأسرعت المشى، فأخذ يدي، فمشينا زويدا، فلما قضينا الصلاة قال أنس: مشيت مع زيد بن ثابت، فأسرعت المشى، فقال: يا

(١) فى م، ت ١: «إنها».

(٢) أخرجه أحمد ٢٤١/٢٣ (١٤٩٩٢)، وأبو عوانة ٣٨٧/١، والبيهقى فى الشعب (٢٨٨٨) من طريق عبد الصمد به، ومسلم (٢٨٠/٦٦٥)، والبيهقى فى الشعب (٢٨٨٩) كلاهما من طريق عبد الصمد عن أبيه عن الجريري به، وأخرجه ابن حبان (٢٠٤٢) عن الجريري به.

(٣) أخرجه البيهقى ٦٤/٣ من طريق محمد بن عبد الأعلى به، وأخرجه مسلم (٢٨١/٦٦٥)، وأبو عوانة ١/٣٨٨، والطبرانى فى الأوسط (٤٣٧٩) كلهم من طريق معتمر به، وابن خزيمة (٤٥١) من طريق أبي نضرة به.

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى المصنف (١٩٨٢)، والترمذى (٣٢٢٦)، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥٥٢/٦، والواحدى فى أسباب النزول ص ٢٧٤، والحاكم ٤٢٨/٢، والبيهقى فى الشعب (٢٨٩٠) من طريق سفيان الثورى به، والبخارى - كما فى تفسير ابن كثير ٥٥٣/٦ - من طريق أبي نضرة به. وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٠/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه.

أنس ، أما شَعَرَتْ أَنْ الْآثَارَ تُكْتَبُ ؟ ^(١) «أما شَعَرَتْ أَنْ الْآثَارَ تُكْتَبُ ؟

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُليَّةَ ، عن يونس ، عن الحسن ، أن بنى سَلَمَةَ كانت دُورُهُمْ قاصِيَةً عن المسجد ، فهِئُوا أَنْ يَتَحَوَّلُوا قَرَبَ المسجد ، فيشْهَدُوا الصلاةَ مع النَّبِيِّ ﷺ ، فقال لهم النَّبِيُّ ﷺ : « أَلَا تَحْتَسِبُونَ آثَارَكُمْ يَا بنى سَلَمَةَ ؟ » . فمَكَّنُوا فِي ديارِهِمْ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنبَسَةَ ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن القاسم بن أبي بَرَّةَ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ مَا قَدَّمُوا وَعَآثَرَهُمْ ﴾ . قال : خُطَاهُمْ بِأَرْجُلِهِمْ .

/ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي ١٥٥/٢٢ الحارثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعَآثَرَهُمْ ﴾ . قال : خُطَاهُمْ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ وَعَآثَرَهُمْ ﴾ . قال : قال الحسنُ ^(٤) «قتادةُ» : ﴿ وَعَآثَرَهُمْ ﴾ : خُطَاهُمْ ^(٥) . [٩٦/٣٦] وقال قتادةُ : لو كان مُعْظِلًا شَيْئًا مِنْ شَأْنِكَ يَا بَنَ آدَمَ ، أَغْفَلَ مَا تُعْطَى الرِّياحُ مِنْ هَذِهِ الْآثَارِ ^(٦) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ١ . والأثر ذكره ابن كثير ٥٥٣/٦ عن المصنف .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٢٠٧/٢ عن ابن علي به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٥٩ ، وأخرجه عبد بن حميد في تفسيره - كما في التعليل ٢٧٨/٢ - من طريق ابن أبي نجيح به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٥٢/٦ .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٥٢/٦ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٠/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

وقوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾. يقول تعالى ذكره: وكلُّ شيء كان أو هو كائن أحصيناه فأتبناه في أم الكتاب، وهو الإمام المبين. وقيل: ﴿مُبِينٍ﴾؛ لأنه يُبين عن حقيقة جميع ما أُثبت فيه. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا ابنُ بشار، قال: ثنا عبدُ الرحمن، قال: ثنا سفيان، عن منصور، عن مجاهد: ﴿فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾. قال: في أم الكتاب^(١).

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾: كلُّ شيءٍ مُحصى عند الله في كتاب^(٢).

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابنُ وهب، قال: قال ابنُ زيد في قوله: ﴿وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾. قال: أم الكتاب الذي^(٣) عند الله فيه^(٤) الأشياء كلها، هو الإمام المبين^(٥).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾ (١٣) إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَهُكُمُ

(١) تفسير الثوري ص ٢٤٨ عن ليث عن مجاهد، وأخرجه ابن الضريس في فضائل القرآن (١٥٢) من طريق سفيان عن مجاهد، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٥٣/٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٠، ٢٦١ إلى ابن أبي شيبة وعبد ابن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.
(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٥٣/٦، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

(٣) في م، ت ١: «التي».

(٤) في م، ت ١، ت ٢: «فيها».

(٥) في م: «هي».

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٥٣/٦.

مُرْسَلُونَ ﴿١٤﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : ومثل يا محمد لمشركي قومك مثلاً أصحاب القرية . ذكر أنها أنطاكية ^(١) ، ﴿ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ ، اختلف أهل العلم في هؤلاء الرسل ، وفيمن كان أرسلهم إلى أصحاب القرية ؛ فقال بعضهم : كانوا رسل عيسى ابن مريم ، وعيسى الذي كان أرسلهم إليهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ ﴿١٣﴾ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ . قال : ذكر لنا أن عيسى ابن مريم بعث رجلين من الحواريين إلى أنطاكية ، مدينة بالروم ، فكذبوهما ، فأعزهما بثالث ، ﴿ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴾ الآية ^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى وعبد الرحمن ، قالا : ثنا سفيان ، قال : ثنى الشددي ، عن عكرمة : ﴿ وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ ﴾ . قال : أنطاكية ^(٣) .

/ وقال آخرون : بل كانوا رسلًا من عند الله أرسلهم الله إليهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، [٩٧/٣٦] قال : ثنا سلمة ، قال : ثنا ابن إسحاق ، فيما بلغه ،

(١) أنطاكية : مدينة من الثغور الشامية معروفة . معجم ما استعجم للبكري ٢٠٠/١ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ١٩/٢ ، وعبد الرزاق في تفسيره ١٤٠/٢ ، ١٤١ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٥٤/٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

عن ابن عباس، وعن كعب الأحبار، وعن وهب بن مَثَبِيَّة، قال: كان بمدينة أنطاكية، فرعون من الفراعنة، يقال له: أبطيحس^(١) بن أبطيحس^(٢) بن أبطيحس^(٣). يعبد الأصنام، صاحب شرك، فبعث الله المرسلين، وهم ثلاثة؛ صادق، و^(٣) صدوق، وشلوم^(٤)، فقدم الله إليه وإلى أهل مدينتيه منهم اثنين، فكذبوهما، ثم عزز الله بثالث، فلما دعه الرسل، ونادته بأمر الله، وصدعت بالذي أمرت به، وعابت دينه، وما هم عليه، قال لهم: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾^(٥).

وقوله: ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾. يقول تعالى ذكره: حين أرسلنا إليهم اثنين يدعوانهم إلى الله، فكذبوهما فشددناهما بثالث، وقويتهما به.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾. قال: شددنا^(٥).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن،

(١) في ت ١: «أنطبخس»، وفي التاريخ، وتفسير ابن كثير: «أنطبخس». والمثبت موافق لما في عرائس المجالس ص ٣٦٣.

(٢ - ٣) سقط من: م، ت ١.

(٣ - ٣) في م، ت ١: «مصدق، وشلوم».

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ١٨/٢، ١٩.

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٥٩، ومن طريقه الفرياني - كما في التعليل ٢٩١/٤.

عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد في قوله: ﴿فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ﴾. قال: زدنا. حدثنا يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَعَزَّزْنَا﴾ [٩٧/٣٦] بِثَالِثٍ. قال: جعلناهم ثلاثة. قال: ذلك التعزُّز. قال: والتعزُّز: القوة.

وقوله: ﴿فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ﴾. يقول: فقال المرسلون الثلاثة لأصحاب القرية: إنا إليكم القوم مرسلون، بأن تُخلصوا العبادة لله وحده لا شريك له، وتبتعدوا عما تعبدون من الآلهة والأصنام.

وبالتشديد في قوله: ﴿فَعَزَّزْنَا﴾. قرأت القراءة سوى عاصم، فإنه قرأه بالتخفيف^(١)، والقراءة عندنا بالتشديد؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه، وأن معناه إذا شُدِّد: ففَوَّيْنَا، وإذا خُفِّف: ففَعَلْنَا، وليس لـ «غلبنا» في هذا الموضع كثيرٌ معنى.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾ (١٥) قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٦﴾ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: قال أصحاب القرية للثلاثة الذين أرسلوا إليهم، حين أخبروهم أنهم أرسلوا إليهم بما أرسلوا به: ما أنتم أيها القوم إلا ناسٌ مثلنا، ولو كنتم رسلاً، كما تقولون، لكنتم ملائكة، ﴿وَمَا أَنْزَلَ / الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ﴾. يقول: قالوا: وما أنزل الرحمن إليكم [٩٨/٣٦] من رسالة ولا كتاب، ولا

١٥٧/٢٢

(١) قرأ بالتشديد ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر وحزمة والكسائي وحفص عن عاصم، وقرأ بالتخفيف أبو بكر والمفضل عن عاصم. ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٣٩.

أَمَرَكُم فِينَا بِشَيْءٍ، ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾. ^(١) يقول: ما أنتم في شيء إلا أنكم تكذبون^(٢) في قبيلكم أنكم إلينا مرسلون، ﴿قَالُوا رَبَّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾. يقول: قال الرسل: ربنا يعلم إنا إليكم لمرسلون فيما دعوناكم إليه، وإنا لصادقون، ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾. يقول: وما علينا إلا أن نبليكم رسالة الله التي أُرسلنا بها إليكم، بلاغا يبين لكم أنا أبلغناكموها، فإن قبلتموها فحفظ أنفسكم نصيبون، وإن لم تقبلوها فقد أديننا ما علينا، والله ولي الحكم فيه.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: قال أصحاب القرية للرسل: ﴿إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾: يعنون: إنا تشاءمنا بكم، فإن أصابتنا بلاء فمن أجلكم.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ﴾: قالوا: إن أصابتنا شر، فإنما هو من أجلكم^(٣).

وقوله: ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾. يقول: لئن لم تنتهوا عما ذكرتم من أنكم أُرسلتم إلينا بالبراءة من آلهتنا، والنهي [٩٨/٣٦] عن عبادتنا، ﴿لَنَرْجُمَنَّكُمْ﴾. قيل: عنى بذلك لنرجمَنَّكم بالحجارة.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا

(١ - ١) سقط من: م، ت ١.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١/٢، ١٤١، عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

لَنَرْجُمَنَّكُمْ ﴿١٨﴾ : بالحجارة ^(١) .

﴿وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ . يقول : ولينالكنكم منا عذابٌ مؤجع .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿قَالُوا طَٰغِيْرُكُمْ مَّعَكُمْ أَإِن دُكِّرْتُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّشْرِكُونَ﴾ (١٩) وجاء من أقصا المدينة رجلٌ يسعى قال ينفقوا اتبعوا المرسلين ﴿٢٠﴾ اتبعوا من لا يستلكم أجراً وهم مهتدون ﴿٢١﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : قالت الرسل لأصحاب القرية : ﴿طَٰغِيْرُكُمْ مَّعَكُمْ أَإِن دُكِّرْتُمْ﴾ . يقولون : أعمالكم وأرزاقكم وحظكم من الخير والشر معكم ، ذلك كله في أعناقكم ، وما ذلك من شؤمنا ؛ إن أصابكم سوء فما كُتب عليكم ، وسبق لكم من الله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

[٩٩/٣٦] حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿قَالُوا طَٰغِيْرُكُمْ مَّعَكُمْ﴾ : أى : أعمالكم معكم ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، فيما بلغه ، عن ابن عباس ، وعن كعب ، وعن وهب بن منبه : قالت لهم الرسل : ﴿طَٰغِيْرُكُمْ مَّعَكُمْ﴾ . أى : أعمالكم معكم ^(٢) .

/وقوله : ﴿إِن دُكِّرْتُمْ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة ١٥٨/٢٢

(١) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .

(٢) تقدم تخريجه في ص ٤١٣ ، ٤١٤ .

الأمصار: ﴿أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ﴾ . بكسر الألف من «إن» وفتح ألف الاستفهام^(١)، بمعنى: إن ذكرناكم فمعكم طائركم، ثم أُذخِل على «إن» التي هي حرف جزاء ألف استفهام، في قول بعض نحويي البصرة، وفي قول بعض الكوفيين منوئى به التكرير، كأنه قيل: قالوا طائركم معكم إن ذُكرتم فمعكم طائركم. فحذِف الجواب اكتفاءً بدلالة الكلام عليه.

ولما أنكر قائل هذا القول القول الأول؛ لأن ألف الاستفهام قد حالت بين الجزاء وبين الشرط، فلا تكون شرطاً لما قبل حرف الاستفهام.

وذكر عن أبي رزين أنه قرأ ذلك: (أَنَّ ذُكِّرْتُمْ). بمعنى: أَلَا نَذُكِّرْكُمْ، طائركم معكم^(٢)؟

وذكر عن بعض قارئيه أنه قرأه: (قالوا طائركم معكم أين ذُكِّرْتُمْ). بمعنى: حيث ذُكِّرْتُمْ، بتخفيف الكاف من ﴿ذُكِّرْتُمْ﴾^(٣).

والقراءة التي لا نجيز القراءة بغيرها القراءة التي عليها قراءة الأمصار، وهي دخول ألف الاستفهام على حرف الجزاء، وتشديد الكاف، على المعنى الذي ذكرناه عن قارئيه كذلك؛ لإجماع الحجة من القراءة عليه.

وبنحو الذي قلنا في ذلك [٩٩/٣٦] قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿أَيْنَ ذُكِّرْتُمْ﴾:

(١) قرأ عاصم وابن عامر وحزمة والكسائي بهمزيين، وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بهمزة بعدها ياء أى بتسهيل الهمزة الثانية. ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٠.

(٢) ذكر هذه القراءة الفراء في معاني القرآن ٣٧٤/٢، وهى قراءة شاذة.

(٣) ذكرت هذه القراءة عن أبى جعفر والحسن و قتادة وعيسى الهمداني، وهى قراءة شاذة. ينظر البحر المحيط

أى : إن ذكرناكم الله تطيّرتم بنا ؟ ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ ^(١) .

وقوله : ﴿ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴾ . يقول : قالوا لهم : ما بكم التطيّر بنا ، ولكنكم قوم أهل معاصي لله وآثام ، قد غلبت عليكم الذنوب والآثام .

وقوله : ﴿ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى ﴾ . يقول : وجاء من أقصى مدينة هؤلاء القوم الذين أرسلت إليهم هذه الرسل ، رجل يسعى إليهم ، وذلك أن أهل مدينته هذه عزموا واجتمعوا آراؤهم على قتل هؤلاء الرسل الثلاثة ، فيما ذكر ، فبلغ ذلك هذا الرجل ، وكان منزله أقصى المدينة ، وكان مؤمنا ، وكان اسمه ، فيما ذكر ، حبيب بن مري .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك جاءت الأخبار .

ذكر الأخبار الواردة بذلك

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا مؤمل بن إسماعيل ، قال : ثنا سفيان ، عن عاصم الأحول ، عن أبى مجلز ، قال : كان اسم صاحب « يس » حبيب بن مري ^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : كان من حديث صاحب « يس » فيما حدثنا محمد بن إسحاق ، فيما بلغه ، عن ابن عباس ، وعن كعب الأخبار ، وعن وهب بن [١٠٠/٣٦] منبه اليماني ، أنه كان رجلا من أهل أنطاكية ، وكان اسمه حبيبا ، وكان يعمل الجريز ^(٣) ، وكان رجلا سقيما قد أسرع فيه الجذام ، وكان منزله

(١) تقدم تخريجه فى ص ٤١٦ .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢/ ٢١ ، وأخرجه سفيان الثوري فى تفسيره - كما فى فتح الباري ٦/ ٤٦٧ - عن عاصم به .

(٣) فى ت ١ ، والتاريخ : « الحرير » . والجريز : الجبال . ينظر التاج : (ج ر ر) .

عند بابٍ من أبوابِ المدينةِ قاصيًا ، وكان مؤمنًا ذا صدقةٍ ، يجمعُ كسبه إذا أمسى ، فيما يذكرون ، فيقسمه نصفين ، فيطعمُ نصفًا عياله ، ويتصدقُ بنصفٍ ، فلم يُهَمَّ سقمه ولا عمله ولا ضعفه عن عملِ ربِّه ، قال : فلما أجمع / قومه على قتلِ الرسلِ ، بلغ ذلك حبيبا وهو على بابِ المدينةِ الأقصى ، فجاء يسعى إليهم يذكُرهم بالله ، ويدعوهم إلى اتباعِ المرسلين ، فقال : ﴿ يَنْقُورِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ﴾ ^(١) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إسحاقٍ ، عن عبدِ الله بنِ عبدِ الرحمن بنِ معمرٍ ^(٢) بنِ حزم ، أنه حدث عن كعبِ الأحرارِ ، قال : ذُكر له حبيبُ ابنِ زيد بنِ عاصمٍ ، أخو بنى مازن بنِ النجارِ ، الذى كان مُسَيِّمًا الكذابِ قطعهُ باليمامةِ حينَ جعل يسأله عن رسولِ الله ﷺ ، فجعل يقولُ : أتشهدُ أن محمداً رسولُ الله ؟ فيقولُ : نعم . ثم يقولُ : أتشهدُ أنى رسولُ الله ؟ فيقولُ له : لا أسمعُ . فيقولُ مسليمةً : أسمعُ هذا ، ولا تسمعُ هذا ؟ فيقولُ : نعم . فجعل يقطعهُ عضواً عضواً ، كلما سأله لم يزدْه على ذلك حتى مات فى يديه . قال كعبٌ حينَ قيل له : اسمه حبيبٌ : وكان واللهِ صاحبُ « يس » اسمه حبيبٌ ^(٣) .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ [١٠٠/٣٦] إسحاقٍ ، عن الحسنِ ابنِ عُمارَةَ ، عن الحكمِ بنِ عُتيبةَ ، عن مِقْسَمِ أبى القاسمِ ، مولى عبدِ الله بنِ الحارثِ ابنِ نوفلٍ ، عن مجاهدٍ ، عن عبدِ الله بنِ عباسٍ ، أنه كان يقولُ : كان اسمُ صاحبِ « يس » حبيبا ، وكان الجذائمُ قد أُسرِعَ فيه ^(٤) .

(١) تقدم تخريجه ص ٤١٣ ، ٤١٤ .

(٢) بعده فى الأصل ، م : « بن عمرو » ، وبعده فى ت ١ : « عن عمرو » . والمثبت من تفسير ابن كثير . وينظر تهذيب الكمال ١٥ / ٢١٧ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٥٨ / ٦ عن ابن إسحاق به ، كما ذكره الحافظ فى الفتح ٦ / ٤٦٧ عن عبد الله ابن عبد الرحمن أبى طوالة به .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢ / ٢١ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة قوله: ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَا الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾. قال: ذُكِرَ لَنَا أَنَّ اسْمَهُ حَبِيبٌ، وَكَانَ فِي غَارٍ يَعْبُدُ رَبَّهُ، فَلَمَّا سَمِعَ بِهِمْ أَقْبَلَ إِلَيْهِمْ^(١).

وقوله: ﴿قَالَ يَنْقَوْمُ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾. يقول تعالى ذكره: قال الرجلُ الذي جاء من أقصى المدينة لقومه: يا قوم، اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ الَّذِينَ أَرْسَلَهُمُ اللَّهُ إِلَيْكُمْ، وَاقْبَلُوا مِنْهُمْ مَا أَتَوْكُمْ بِهِ.

وذكر أنه لما أتى الرسلَ سألهم: هل يطلبون على ما جاءوا به أجرًا؟ فقالت الرسلُ: لا. فقال لقومه حينئذٍ: ﴿اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ﴾ على نصيحتهم لكم ﴿أَجْرًا﴾.

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة، قال: لما انتهى إليهم، يعني إلى الرسلِ، قال: هل تسألون على هذا من أجرٍ؟ قالوا: لا. فقال عند ذلك: ﴿يَنْقَوْمُ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(٢).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا سلمةٌ، عن ابنِ إسحاق، فيما بلغه، عن ابنِ عباسٍ، وعن كعبِ الأحبارِ، وعن وهبِ بنِ منبّهٍ: ﴿اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْتَلْكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾: [١٠١/٣٦] أى: لا يسألونكم أموالكم على ما جاءوكم به من الهدى، وهم لكم ناصحون، فاتَّبِعُوهُمْ تَهْتَدُوا بهُداهم^(٣).

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٤١/٢ عن معمر عن قتادة.

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٠/٢، وعبد الرزاق في تفسيره ١٤١/٢ عن معمر عن قتادة مطولاً، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٠/٢، وتقدم أوله ص ٤١٣، ٤١٤.

وقوله: ﴿وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ . يقول: وهم على استقامة من طريق الحق، فاهتدوا أيها القوم بهداهم .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢٢) ١٦٠/٢٢
 ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً إِنْ يُرَدِّنَ / الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ ﴿٢٣﴾ إِنْ إِذَا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٤﴾ إِنْ ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره مخبرًا عن قيل هذا الرجل المؤمن: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ . أى: وأى شىء لى لا أعبد الرب الذى خلقنى؟ ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ . يقول: وإليه تصيرون أنتم أيها القوم، وتُردُّون جميعًا . وهذا حين أبدى لقومه إيمانه بالله وتوحيده .

كما حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، عن ابن إسحاق، فيما بلغه، عن ابن عباس، وعن كعب الأحمري، وعن وهب بن منبه قال: ناداهم، يعنى نادى قومه، بخلاف ما هم عليه من عبادة الأصنام، وأظهر لهم دينه وعبادة ربه، وأخبرهم أنه لا يملك [١٠١/٣٦] نفعه ولا ضرره غيره، فقال: ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٢٢) ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً . ثم عابها، فقال: ﴿إِنْ يُرَدِّنَ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ^(١) لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِ﴾^(٢) .

وقوله: ﴿ءَأَتَّخِذُ مِنْ دُونِهِ ءَالِهَةً﴾ . يقول: أأعبد من دون الله آلهة، يعنى: معبودًا سواه، ﴿إِنْ يُرَدِّنَ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ﴾ . يقول: إن مسنى الرحمن بضرًّا وشدةً ﴿لَا تُغْنِي عَنِّي شَفَعَتُهُمْ شَيْئًا﴾ . يقول: لا تغني عني شيئًا بكونها لى شفعاء،

(١) بعده فى م: «وشدة» .

(٢) تمة الأثر السابق .

ولا تقدِرُ على دفع ذلك الضرِّ عني ، ﴿ وَلَا يُنْقِذُونِ ﴾ . يقولُ : ولا يخلصونى من ذلك الضرِّ إذا مسنى .

وقوله : ﴿ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ . يقولُ : إني إذا اتخذت من دون الله آلهةً هذه صفتها ، إذن لفي ضلال مبين ، لمن تأمله ، جوره عن سبيل الحق .

وقوله : ﴿ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴾ . اختلف في معنى ذلك ؛ فقال بعضهم : قال هذا القول هذا المؤمن لقومه ، يُعلمهم إيمانه بالله .

ذكر من قال ذلك

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، فيما بلغه ، عن ابن عباس ، وعن كعب ، وعن وهب بن منبه : ﴿ إِنِّي آمَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴾ : إني آمنت بربكم الذى كفرتم به ، فاسمعوا قولى ^(١) .

وقال آخرون : بل خاطب بذلك الرسل وقال لهم : اسمعوا قولى ، لتشهدوا لى بما أقول لكم عند ربى ، [١٠٢/٣٦] وأنى قد آمنت بكم واتبعتكم . فذكر أنه لما قال هذا القول ، ونصح لقومه النصيحة التى ذكرها الله فى كتابه ، وثبوا عليه فقتلوه . ثم اختلف أهل التأويل فى صفة قتلهم إياه ؛ فقال بعضهم : رجموه بالحجارة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ : هذا رجل دعا قومه إلى الله ، وأبدى لهم النصيحة ، فقتلوه على ذلك . وذكر لنا أنهم كانوا / يرمونه بالحجارة ، وهو يقول : اللهم اهد قومى ، ١٦١/٢٢

(١) تنمة الأثر المتقدم فى ص ٤٢١ .

اللهم اهْدِ قَوْمِي ، اللهم اهْدِ قَوْمِي . حتى أَقْعُصُوهُ ^(١) وهو كذلك ^(٢) .

وقال آخرون : بل وثبوا عليه ، فوطئوه بأقدامهم حتى مات .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، فِيمَا بَلَغَهُ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، وَعَنْ كَعْبٍ ، وَعَنْ وَهَبِ بْنِ مَنْبِهِ ، قَالَ : ^(٣) لَمَّا قَالَ ^(٤) لَهُمْ : ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي ﴾ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ فَاسْمَعُونَ ﴾ . وَثَبُّوا عَلَيْهِ ^(٥) وَثَبُّهُ رَجُلٌ وَاحِدٌ ، فَقَتَلُوهُ وَاسْتَزَعَفُوهُ ، لَضَعْفِهِ وَسَقَمِهِ ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَدْفَعُ عَنْهُ ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ ، قَالَ : ثنا سَلَمَةُ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ بَعْضِ أَصْحَابِهِ ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ كَانَ يَقُولُ : وَطِئُوهُ بِأَرْجُلِهِمْ حَتَّى خَرَجَ قُصْبُهُ ^(٧) مِنْ ذُبُرِهِ ^(٨) .
[١٠٢/٣٦ ط] الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾ ^(٩) يَمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ^(١٠) .

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : قَالَ اللَّهُ لَهُ إِذْ قَتَلُوهُ كَذَلِكَ فَلَقِيَهُ : ﴿ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ﴾ . فَلَمَّا دَخَلَهَا وَعَايَنَ مَا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ لِإِيْمَانِهِ وَصَبْرِهِ فِيهِ ، قَالَ : ﴿ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ يَمَا غَفَرَ لِي رَبِّي ﴾ . يَقُولُ : يَا لَيْتَهُمْ يَعْلَمُونَ أَنَّ السَّبَبَ الَّذِي

(١) ضربه فأقعصه : أى قتله مكانه . اللسان (ق ع ص) .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤١/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) سقط من : م .

(٥) تنمة الأثر المتقدم فى ص ٤٢١ .

(٦) القصب : الأمعاء .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٠/٢ .

من أجله غفر لي ربي ذنوبي ، وجعلني من الذين أكرمهم الله ^(١) بإدخالهم إياهم جنته ، كان إيماني بالله وصبري فيه حتى قُتِلت ، فيؤمنوا بالله ويستوجبوا الجنة .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنى ابن إسحاق ، عن بعض أصحابه ، أن عبد الله بن مسعود كان يقول : قال الله له : ادخل الجنة . فدخلها حيًّا يُزْرَقُ فيها ، قد أذهب الله عنه سقم الدنيا وحزنها ونصبها ، فلما أفضى إلى رحمة الله وجنته وكرامته قال : ﴿ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾ [١٠٣/٣٦] بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ^(٢) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ﴾ . فلما دخلها ﴿ قَالَ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ . قال : فلا تلقى المؤمن إلا ناصحًا ، ولا تلقاه غاشًا ، فلما عاين ما عاين من كرامة الله قال : ﴿ يَلَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ ﴾ [٢٦] بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ . تمنى على الله أن يعلم قومه ما عاين من كرامة الله ، وما هجم عليه ^(٣) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ،

قال : ثنا الحسن ، / قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ﴾ . قال : قيل : قد وجبت له الجنة . قال ذاك حين رأى الثواب ^(٤) .

(١ - ١) في م : « بإدخاله إياه » .

(٢) تقدم تخريجه في الصفحة السابقة .



(٣) ذكره ابن كثير في البداية ١٤/٢ . وفي التفسير ٥٥٧/٦ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٥٩ ، ٥٦٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ: ثنا مؤمِّلٌ، قَالَ: ثنا سفيانٌ، عن ابنِ جُرَيْجٍ، عن مجاهدٍ: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾. قَالَ: وَجِبْتَ لَكَ الْجَنَّةُ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا حَكَّامٌ، عن عَنبَسَةَ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ، عن القاسمِ بنِ أبي بَزَّةَ، عن مجاهدٍ: ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ﴾. قَالَ: وَجِبْتَ لَهُ الْجَنَّةَ.

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ، قَالَ: ثنا يحيى، عن سفيانٍ، عن عاصمِ الأحولِ، عن أبي مِجَلَزٍ في قوله: ﴿يَا غَافِرُ لِي رَبِّي﴾. قَالَ: إِيْمَانِي بِرَبِّي، وَتَصَدِيقِي رَسَلَهُ^(٢).

/ القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ [١٠٣/٣٦]  خَلِيدُونَ . ١/٢٣

قال أبو جعفرٍ رحمه الله: يقولُ تعالى ذكره: وما أنزلنا على قومِ هذا المؤمنِ الذي قتلَه قومه لدعائه إِيَّاهم إلى الله، ونصيحته لهم، ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾. يعني: من بعد مهلكه، ﴿مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾.

واختلف أهلُ التأويلِ في معنى الجندِ الذي أخبر الله أنه لم يُنزلْ إلى قومِ هذا المؤمنِ بعدَ قتلِهِموه؛ فقال بعضهم: غنى بذلك أنه لم يُنزلِ الله بعدَ ذلك إليهم رسالةً، ولا بعثَ إليهم نبيًّا.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أبو عاصمٍ، قَالَ: ثنا عيسى، وَحَدَّثَنِي

(١) تفسير الثوري ص ٢٤٩.

(٢) تفسير الثوري ص ٢٤٩، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٥٧/٦ عن سفيان به.

الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾. قال: رسالة^(١).

حدثنا ابن حميد، قال: ثنا حكام، عن عنبسة، عن محمد بن عبد الرحمن، عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد مثله.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾. قال: فلا والله ما عاتب الله قومه بعد قتله، ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾^(٢).

وقال آخرون: بل غنى بذلك أن الله تعالى ذكره لم يبعث لهم جنوداً يُقاتِلُهُم بها، ولكنه أهلكهم بصيحة واحدة.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١٠٤/٣٦] حدثنا ابن حميد، قال: ثنا سلمة، قال: ثنى محمد بن إسحاق،

عن بعض أصحابه، أن عبد الله بن مسعود، قال: غضب الله له - يعني لهذا المؤمن - لاستضعافهم إياه، غَضَبَةً لَمْ يُبْقِ^(٣) مِنَ الْقَوْمِ شَيْئًا، «فَعَجَّلَ لَهُمُ النَّقْمَةَ»^(٤)

/بِمَا اسْتَحْلَوْا مِنْهُ، وقال: ﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾. يقول: ما كابدناهم^(٥) بالجموع. أى: الأمر أيسر علينا من ذلك، ﴿إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾، فأهلك الله ذلك الملك وأهل

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٠.

(٢) تفسير عبد الرزاق ١٤١/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه.

(٣) فى م: «تبقي».

(٤ - ٥) فى الأصل: «فَعَجَلَ اللَّهُ النَّقْمَةَ لَهُ»، والمثبت موافق لمصدر التخريج.

(٥) فى م: «كاثرتناهم»، وفى ت ١، ت ٢: «قايدناهم».

أَنْطَاكِئَةً ، فَبَادُوا عَنْ وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَلَمْ تَبْقَ ^(١) مِنْهُمْ بَاقِيَةٌ ^(٢) .


وهذا القول الثاني أولى التأويلين بتأويل الآية ، وذلك أن الرسالة لا يقال لها جُنْدٌ ، إلا أن يكون أراد مجاهدً بذلك الرسل ، فيكون وجهها ، وإن كان أيضًا من المفهوم بظاهر الآية بعيدًا ، وذلك أن الرسل من بنى آدم لا يُنزلون من السماء ، والخبر في ظاهر هذه الآية عن أنه لم يُنزل من السماء بعد مهلك هذا المؤمن على قومه جندًا ، وذلك بالملائكة أشبه منه ببني آدم .

وقوله : ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَعِيدُونَ ﴾ . يقول : ما كانت هلكتهم إلا صيحة واحدة ، أنزلها الله من السماء عليهم .

واختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة الأمصار : ﴿ إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ ، نصبًا على التأويل الذي ذكرته ، وأن في ﴿ كَانَتْ ﴾ مضمرا ، وذكر عن أبي جعفر المدني أنه قرأه (إلا صيحة واحدة) رفعًا على [١٠٤/٣٦] أنها مرفوعة بـ « كان » ، ولا مضمرة في « كان » ^(٣) .

والصواب من القراءة في ذلك عندی التَّصْبُ ^(٤) ؛ لإجماع الحجة على ذلك ، وعلى أن في « كانت » مضمرا ^(٥) .

وقوله : ﴿ فَإِذَا هُمْ خَعِيدُونَ ﴾ . يقول : فإذا هم هالكون .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ يَحْشُرُهُ عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾  .

(١) في ت ١ ، والتاريخ : « يبق » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٢/ ٢٠ ، ٢١ .

(٣) ينظر النشر ٢/ ٢٦٤ .

(٤) قراءة الرفع والنصب كلتاهما صواب .

(٥ - ٥) سقط من : الأصل .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: يا حسرةً من العبادِ على أنفسهم، وتَنَدُّمًا وتَلَهُّفًا في استهزائهم برسولِ الله، ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِّن رَّسُولٍ﴾ من الله، ﴿إِلَّا لَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾. وذكر أن ذلك في بعضِ القراءة^(١): (يا حسرة العبادِ على أنفسهم)^(٢).

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿يَحْسَرَةُ عَلَى الْعِبَادِ﴾: أى: يا حسرة العبادِ على أنفسهم، على ما ضَيَّعَتْ مِنْ أَمْرِ الله، وفَرَّطَتْ [١٠٥/٣٦] فى جَنْبِ الله. قال: وفى بعضِ القراءة^(١): (يا حسرة العبادِ على أنفسهم)^(٢).

حدَّثنى محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدَّثنى الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابنِ أبى نَجِيح، عن مجاهدٍ قوله: ﴿يَحْسَرَةُ عَلَى الْعِبَادِ﴾. قال: كانت حسرة عليهم استهزأؤهم بالرسول^(٤).

/حدَّثنى عليّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاوية، عن عليّ، عن ابنِ عباسٍ ٣/٢٣

(١) فى م: «القراءات».

(٢) هى قراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف.

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤١/٢ عن معمر به مختصراً، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٦٠. ومن طريقه الفريانى - كما فى تعليق التعليق ٢٩١/٤ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

قوله: ﴿يَحْزَنُهُ عَلَى الْعِبَادِ﴾ . يقول: يا وَيْلًا للعباد^(١).

وكان بعض أهل العربية يقول^(٢): معنى ذلك: يا لها حسرة على العباد.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ (٣١) وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴿٣٢﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: ألم يَرَوْا هؤلاء المشركون بالله من قومك يا محمد كم أهلكنا قبلهم بتكذيبهم رسلنا، وكفرهم بآياتنا من القرون الخالية: ﴿أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ . يقول: ألم يَرَوْا أنهم إليهم لا يرجعون. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [١٠٥/٣٦ ط]

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ . قال: عادًا، وثمود، وقرونًا بين ذلك كثيرًا^(٣).

و «كم» من قوله: ﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ في موضع نصب، إن شئت بوقوع «يروا» عليها - وقد ذكر أن ذلك في قراءة عبد الله: (أَلَمْ يَرَوْا مَنْ أَهْلَكْنَا) - وإن شئت بوقوع «أهلكنا» عليها، وأما «أنهم» فإن الألف منها فتحت بوقوع «يروا» عليها، وذكر عن بعضهم أنه كسر الألف منها على وجه الاستثناف بها، وترك إعمال «يروا» فيها.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٣٨/٢ من طريق أبي صالح به، وذكره ابن كثير في تفسيره ٥٦٠/٦ عن علي بن أبي طلحة به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٢/٥ إلى ابن المنذر.

(٢) هو الفراء في معاني القرآن ٣٧٥/٢.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقوله: ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره: وَإِنْ كُلُّ هذه القرون التي أهلكناها والذين لم نُهْلِكْهُمْ وغيرهم ، عندنا يوم القيامة جميعهم ﴿مُحْضَرُونَ﴾ .

كما حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ﴾ . أى : هم يوم القيامة ^(١) .

واختلفت القراءة فى قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض الكوفيين : (وَإِنْ كُلُّ لَمَّا) بالتخفيف ، توجيهها منهم إلى أن ذلك « ما » أدخلت عليها اللام التى تدخل جواباً لـ « إِنْ » ، وأن معنى الكلام : وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جَمِيعٌ ^(٢) لدينا مُحْضَرُونَ . وقراً ذلك عامة قراءة أهل الكوفة : ﴿لَمَّا﴾ بتشديد الميم ^(٣) . [١٠٦/٣٦] ولتشديدهم ذلك عندنا وجهان ؛ أحدهما ، أن يكون الكلام عندهم كان مراداً به : وَإِنْ كُلُّ لَمَّا جميعٌ . ثم حذفت إحدى الميمات لما كثُر ، كما قال الشاعر ^(٤) :

غَدَاةٌ طَفَّتْ عَلَمَاءٌ ^(٥) بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ وَعُجْنَا صُدُورَ الْخَيْلِ نَحْوَ تَيْمِ
/وَالْآخِرُ، أَنْ يَكُونُوا أَرَادُوا أَنْ تَكُونَ «لَمَّا» بِمَعْنَى إِلَّا مَعَ «إِنْ» خَاصَّةً، فَتَكُونَ
نَظِيرَةً «لِنَمَّا» إِذَا وُضِعَتْ مَوْضِعَ «إِلَّا» . وقد كان بعض نحوى الكوفة يقول : كأنها
«لَمْ» ضُمَّتْ إِلَيْهَا «ما» ، فصارتا جميعاً استثناءً ، وخرجتا من حدّ الجحد . وكان

(١) تنمة الأثر المتقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٢) فى الأصل : « لما جميع » .

(٣) قرأ بالتشديد عاصم وابن عامر وحمة ، والباقون بالتخفيف . ينظر التيسير ص ١٠٣ .

(٤) نسبه المبرد فى الكامل ٢٩٧/٣ لقطري بن الفجاءة ، وذكره الفراء فى معانى القرآن ٣٧٧/٢ غير منسوب .

(٥) قال المبرد ٢٩٩/٣ : وهو يريد : على الماء . فإن العرب إذا التقت فى مثل هذا الموضع لآمان ، استجازوا حذف أحدهما استقلالاً للتضعيف . اهـ .

بعض أهل العربية يقول^(١): لا أعرف وجه «لما» بالتشديد .

والصواب من القول في ذلك عندى أنهما قراءتان مشهورتان ، متقاربتا المعنى ، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب .

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَأَيُّهُمْ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ (٣٣) وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: ودلالة لهؤلاء المشركين على قدرة الله على ما يشاء، وعلى إحيائه من مات من خلقه، [١٠٦/٣٦] وإعادته بعد فنائه كهيئته قبل مماته - إحياءه الأرض الميتة التي لا نبت فيها ولا زرع، بالغيث الذي ينزله من السماء، حتى يخرج زرعها، ثم إخراجها منها الحب، الذي هو قوت لهم وغذاء، فمنه يأكلون .

وقوله: ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ . يقول تعالى ذكره: وجعلنا في هذه الأرض التي أحييناها بعد موتها، بساتين من نخيل وأعناب، ﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ﴾ . يقول: وأنبعنا فيها من عيون الماء .

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ (٣٥) .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: أنشأنا هذه الجنات في هذه الأرض؛ ليأكل عبادى من ثمره (وما عملت^(٢) أيديهم) . يقول: ليأكلوا من ثمر

(١) ذكر الفراء في معانى القرآن ٣٧٧/٢ هذا القول ونسبه للكسائي .

(٢) فى ت ١ ، ت ٢ : « عملته » . وقرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم : (وما عملت) بغير الهاء - =

الجنات التي أنشأنا لهم ، وما عَمِلَتْ أيديهم مما غرسوا هم وزرعوا .

و « ما » التي في قوله : (وَمَا عَمِلَتْ ^(١) أَيْدِيهِمْ) في موضع خفض ، عطفاً على الثمر ، بمعنى : ومن الذي عَمِلَتْ أيديهم ^(٢) . وهي في قراءة عبد الله فيما ذكر : (وَمِمَّا ^(٣) عَمِلَتْهُ) بالهاء ، على هذا المعنى ، فالهاء في قراءةنا مُضَمَّرَةٌ ؛ لأن العرب تُضَمِّرُهَا أحياناً وتُظهِرُهَا [١٠٧/٣٦] في صِلَاتِ « مَنْ » و « ما » و « الذي » . ولو قيل : « ما » بمعنى المصدر ، كان مذهباً ، فيكونُ معنى الكلام : ومن عمل أيديهم . ولو قيل : إنها بمعنى الجحد ، ولا موضع لها ، كان أيضاً مذهباً ، فيكونُ معنى الكلام : لِيَأْكُلُوا من ثمره ، ولم تَعْمَلْهُ أيديهم .

وقوله : ﴿ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴾ . يقول : أفلا يشكرو هؤلاء القوم الذين رزقناهم هذا الرزق ، من هذه الأرض الميّتة التي أحييناها لهم ، مَنْ رَزَقَهُمْ ذلك وأنعم عليهم به .
/القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ .

٥/٢٣

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : تنزيهاً وتبرئةً للذي خلق الألوان المختلفة كلها من نبات الأرض ، ﴿ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ ﴾ . يقول : وخلق من أولادهم ذكوراً وإناثاً ، ﴿ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ﴾ أيضاً من الأشياء التي لم يُطْلَغْهم عليها ، خلق كذلك أزواجاً مما يُضَيَّفُ إليه هؤلاء المشركون ، ويَصِفُّونه به من الشركاء ، وغير ذلك .

= وهي اختيار المصنف - وقرأ الباقون : ﴿ وما عملته ﴾ بالهاء . ينظر الكشف عن وجوه القراءات السبع ٢/٢١٦ ، وحجة القراءات ص ٥٩٨ .

(١) في ت ١ ، ت ٢ : « عملته » .

(٢) سقط من : م ، ص ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ .

(٣) في الأصل ، ومعاني القرآن للفراء ٢/٣٧٧ : « ما » ، والمثبت موافق لما في تفسير ابن كثير ٦/٥٦١ ،

وقراءة : (مما عملته) شاذة .

(تفسير الطبري ١٩/٢٨)

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿٣٦/١٠٧﴾ ﴿وَعَايَةٌ لَهُمُ الْآيَةُ نَسَلْنَاهُ مِنْهُ
النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ (٣٧) وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ
الْعَلِيمِ (٣٨) .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: ودليل لهم أيضاً على قدرة الله
على فعل كل ما شاء، ﴿الآيَةُ نَسَلْنَاهُ مِنْهُ النَّهَارَ﴾ . يقول: ننزع عنه النهار . ومعنى
« منه » فى هذا الموضع: « عنه » ، كأنه قيل: نسلخ عنه النهار، فنأتى بالظلمة
ونذهب بالنهار . ومنه قوله: ﴿وَأَتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي ءَاتَيْنَاهُ ءَايَاتِنَا فَانْسَلَخَ
مِنْهَا﴾ [الأعراف: ١٧٥] . أى: خرج منها وتركها، فكذلك انسلاخ الليل من النهار .
وقوله: ﴿فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ . يقول: فإذا هم قد صاروا فى ظلمة بمجىء الليل .
وقال قتادة فى ذلك ما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة
قوله: ﴿وَعَايَةٌ لَهُمُ الْآيَةُ نَسَلْنَاهُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ . قال: يؤلج الليل
فى النهار، ويؤلج النهار فى الليل^(١) .

وهذا الذى قاله قتادة فى ذلك عندى، من معنى سلخ النهار من الليل - بعيد؛
وذلك أن إيلاج الليل فى النهار إنما هو زيادة ما نقص من ساعات هذا فى ساعات
الآخر، وليس السلخ من ذلك فى شىء؛ لأن النهار يُسلخ من الليل كله، [١٠٨/٣٦]
وكذلك الليل من النهار كله، وليس يؤلج كل الليل فى كل النهار، ولا كل النهار فى
كل الليل .

وقوله: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ . يقول تعالى ذكره:
والشمس تجرى لموضع قرارها . بمعنى: إلى موضع قرارها . وبذلك جاء الأثر عن
رسول الله ﷺ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

ذكر الرواية بذلك

حدَّثنا أبو كُرَيْبٍ، قال: ثنا جابرُ بنُ نوحٍ، قال: ثنا الأعمشُ، عن إبراهيمَ التيميِّ، عن أبيه، عن أبي ذرِّ الغفاريِّ، قال: كنتُ جالسًا عندَ النبيِّ ﷺ في المسجدِ، فلما غرَبَتِ الشمسُ قال: «يا أبا ذرٍّ، هل تَدْرِي أينَ تَذْهَبُ الشمسُ؟» قلتُ: اللهُ ورسولُه أعلمُ. قال: «فإنها تَذْهَبُ فَتَسْجُدُ بَيْنَ يَدَيِ رَبِّها، ثم تَسْتَأْذِنُ بالرجوعِ فَيُؤْذَنُ لها، وكأنها قد قيل لها: ارجعي من حيث جِئْتِ. فَتَطْلُعُ من مكانِها، وذلك مستقرُّها»^(١).

/ وقال بعضهم في ذلك بما حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدُ، عن قتادة ٦/٢٣ قوله: ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾. قال: وقتٌ واحدٌ لا تُعَدُّوه^(٢).

وقال آخرون: معنى ذلك: تَجْرِي لِجُزْئِهَا إلى مقاديرِ مواضعِها. بمعنى أنها تَجْرِي إلى أبعدِ منازلها في الغروبِ، ثم تَرْجِعُ ولا تُجاوِزُه. قالوا: وذلك أنها لا تزالُ تَتَقَدَّمُ كُلَّ لَيْلَةٍ، حتى تَنْتَهِيَ إلى أبعدِ مغاريها، ثم تَرْجِعُ.

وقوله: ﴿ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾. يقول: هذا [١٠٨/٣٦] الذي وصَفنا من جري الشمسِ لمُسْتَقَرٍّ لها، تقديرُ العزيزِ في انتقامِه من أعدائِه، العليمِ بمصالحِ خلقِه وغيرِ ذلك من الأشياءِ كُلِّها، لا تَخْفَى عليه خافيةٌ.

القولُ في تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْتَهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ

(١) أخرجه الطيالسي (٤٦٢)، وأحمد ٥/١٥٢، ١٥٨، ١٧٧ (الميجنية)، والبخاري (٣١٩٩، ٤٨٠٢، ٧٤٢٤)، ومسلم (١٥٩)، والترمذي (٢١٨٦، ٣٢٢٧)، والنسائي في الكبرى (١١٤٣٠)، وابن حبان (٦١٥٤) وغيرهم، من طريق الأعمش به. وأخرجه أحمد ٥/١٤٥، ١٦٥ (الميجنية)، ومسلم (١٥٩)، وأبو داود (٤٠٠٢)، وابن حبان (٦١٥٣) وغيرهم، من طريق إبراهيم التيمي به. وينظر ما تقدم ١٠/١٥، ٢١.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم وابن الأنباري في المصاحف.

الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٤٠﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: اختلفت القراءة في قراءة قوله: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ﴾؛ فقرأه بعض المكيين وبعض المدنيين وبعض البصريين: (وَالْقَمَرُ) رفعاً^(١)، عطفاً بها على «الشمس»، إذ كانت «الشمس» معطوفة على «الليل»، فأتبعوا «القمر» أيضاً «الشمس» في الإعراب؛ لأنه أيضاً من الآيات، كما الليل والشمس^(٢) آيتان، فعلى هذه القراءة تأويل الكلام: وآية لهم القمر قَدَّرْنَاهُ منازل. وقرأ ذلك بعض المكيين وبعض المدنيين وبعض البصريين وعامة قُرَأة الكوفة نصباً: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ﴾^(٣). بمعنى: وقَدَّرْنَا [١٠٩/٣٦] القمر منازل، كما فعلنا ذلك بالشمس. فردَّوه على الهاء من الشمس في المعنى؛ لأن الواو التي فيها للفعل المتأخر.

والصواب من القول في ذلك عندنا أنهما قراءتان مشهورتان صحيحتا المعنى، فبأيتهما قرأ القارئ فمصيب، فتأويل الكلام: وآية لهم تقديرنا القمر منازل؛ للنقصان بعد تناهيه وتمايه واستوائه. ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾، والعرجون: هو^(٤) من العِذْق من الموضع النابت في النخلة إلى موضع الشماريح. وإنما شَبَّهه جُلُّ ثناؤه بالعرجون القديم - والقديم هو اليابس - لأن ذلك من العِذْق لا يكاد يوجد إلا متقوساً منحنيًا إذا قَدُمَ وَيَسَّ، ولا يكاد أن يُصاب مستويًا معتدلاً كأغصان سائر الأشجار وفروعها، فكذلك القمر إذا كان في آخر الشهر قبل

(١) قراءة الرفع هي قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو، ينظر حجة القراءات ص ٥٩٩.

(٢) في م: «النهار».

(٣) قراءة النصب هي قراءة ابن عامر وعاصم وحزمة والكسائي. المصدر السابق.

(٤) ليست في: م، ت، ١، ت، ٢.

استسارِه^(١)، صار في انحنائه وتَقْوِيهِ نظير ذلك العُرجون .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليّ، قال : ثنا أبو صالح، قال : ثنى معاوية، عن عليّ، عن ابن عباس قوله : ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ ﴾ . يقول : أصل العِذْقِ العتيق^(٢) .

حدَّثني محمد بن سعيد، قال : ثنى أبي، قال : ثنى عمي، قال : ثنى أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قوله : ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ ﴾ . يعني بالعُرجون : [١٠٩/٣٦ ط] العِذْقُ اليابس .

/حدَّثني يعقوب بن إبراهيم، قال : ثنا ابن عُليّة، عن أبي رجاء، عن الحسن في ٧/٢٣ قوله : ﴿ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ ﴾ . قال : كعِذْقِ النخلة إذا قَدُمَ فانحنى^(٣) .

حدَّثني أحمد بن إبراهيم الدُّورقي، قال : ثنا أبو يزيد الخزاز، يعني خالد بن حيان الرُّقي، عن جعفر بن بُزقان، عن يزيد بن الأصم في قوله : ﴿ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ ﴾ . قال : عِذْقِ النخلة إذا قَدُمَ انحنى .

حدَّثنا ابن حميد، قال : ثنا يحيى بن واضح، قال : ثنا عيسى بن عبيد، عن عكرمة في قوله : ﴿ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ ﴾ . قال : النخلة القديمة .

حدَّثني محمد بن عُمارة الأسدي، قال : ثنا عبيد الله بن موسى، قال : أخبرنا

(١) استسر القمر : خفي ليلة السرار، وهي آخر ليلة في الشهر . الوسيط (س ر ر) .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإنقان ٣٨/٢ - من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى ابن المنذر .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد: ﴿كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ﴾ قال: العِذْقِ اليابس^(١).

حدثني محمد بن عمر بن عليّ المَقْدَمي،^(٢) سَمِعْتُ أبا عاصم، يقول: وحَدَّثَنَا ابْنُ سِنَانِ الْقَزَّازُ، قال: حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ يَقُولُ^(٣): سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ التِّيمِيَّ فِي قَوْلِهِ: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ﴾. قال: العِذْقِ.

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ﴾. قال: قَدَّرَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ، فَجَعَلَ يَنْقُصُ حَتَّىٰ كَانَ مِثْلَ عِذْقِ النَّخْلَةِ، شَبَّهَهُ بِعِذْقِ النَّخْلَةِ^(٤).

وقوله: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾. يقول تعالى ذكره: لا الشمس يَصْلُحُ لَهَا إدْرَاكُ القمرِ، فيَذْهَبُ ضَوْؤُهَا بضوئه، فتكونُ الأوقاتُ كُلُّهَا نَهَارًا لا لَيْلَ فيها، ﴿وَلَا أَلَيْلٌ سَابِقُ﴾ [١١٠/٣٦] أَلْتَهَارٍ. يقول تعالى ذكره: ولا الليلُ بفائِتِ النهارِ، حتى تَذْهَبَ ظِلْمَتُهُ بضِيائِهِ، فتكونُ الأوقاتُ كُلُّهَا لَيْلًا.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل، على اختلافٍ منهم في ألفاظهم في تأويل ذلك، إلا أن معاني عامتهم الذي قلناه.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قال: ثنا حَكَّامٌ. عن عُبَيْسَةَ، عن محمد بن عبد الرحمن،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٢- ٢) في م، ت ٢: «وابن سنان القزاز قالنا ثنا أبو عاصم والمقدمي قال»، وفي ت ١: «وحَدَّثَنَا ابْنُ سِنَانِ الْقَزَّازُ قَالَا سَمِعْنَا أبا عَاصِمٍ يَقُولُ».

(٣) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٨٢) من طريق سعيد به. وهو في تفسير عبد الرزاق ١٤١/٢ عن معمر، عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

عن القاسم بن أبي بزة، عن مجاهد في قوله: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾. قال: لا يَشْتُرُ^(١) ضوءها ضوء الآخر، لا يَنْبَغِي لها ذلك.

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ﴾. قال: لا يَشْتُرُ^(٢) أحدهما ضوء الآخر، ولا يَنْبَغِي ذلك لهما. وفي قوله: ﴿وَلَا أَلِيلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾. قال: يَتَطَالَبَانِ حَيْثُيْنِ، يُسْلَخُ^(٣) أحدهما من الآخر^(٤).

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا الأشجعي، عن سفيان، عن إسماعيل، عن أبي صالح: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا أَلِيلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾. قال: لا يُدْرِكُ هذا ضوء هذا، ولا هذا ضوء هذا^(٥).

/حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا [١١٠/٣٦] أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا أَلِيلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾: ولكل حد وعلم لا يَغْدُوهُ، ولا يقصر دونه، إذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان هذا، وإذا جاء سلطان هذا ذهب سلطان هذا^(٦).

(١) في النسخ: «يشبه».

(٢) في النسخ: «يشبه». وهو تصحيف. والمثبت من صحيح البخاري موافق للسياق. وبعده في م، وتفسير مجاهد: «ضوء».

(٣) في م: «ينسلخ».

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٦٠. ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٤/ ٢٩١.

(٥) تفسير سفيان ص ٢٤٩، ومن طريقه أخرجه أبو الشيخ في العظمة (٦٧٠) بنحوه، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٦٤ إلى ابن أبي حاتم.

(٦) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٦٤ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم.

وَرَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي ذَلِكَ مَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ :
ثَنَى عَمِّي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا
أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا الَّتِلْ سَابِقُ النَّهَارِ ﴾ . يَقُولُ : إِذَا اجْتَمَعَا فِي السَّمَاءِ كَانَ
أَحَدُهُمَا بَيْنَ يَدَيِ الْآخَرِ ، فَإِذَا غَابَا غَابَ أَحَدُهُمَا بَيْنَ يَدَيِ الْآخَرِ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا مَعَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عُبَيْدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ
الضُّحَاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ ﴾ : هَذَا فِي ضَوْءِ
الْقَمَرِ وَضَوْءِ الشَّمْسِ ، إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ لَمْ يَكُنْ لِلْقَمَرِ ضَوْءٌ ، وَإِذَا طَلَعَ الْقَمَرُ
بِضْوَيْهِ ^(١) لَمْ يَكُنْ لِلشَّمْسِ ضَوْءٌ ، ﴿ وَلَا الَّتِلْ سَابِقُ النَّهَارِ ﴾ . قَالَ : فِي قَضَاءِ اللَّهِ
وَعَلِمِهِ أَنْ لَا يَفُوتَ اللَّيْلُ النَّهَارَ حَتَّى يُدْرِكَهُ ، فَيَذْهَبَ ظُلْمَتُهُ ، وَفِي قَضَاءِ اللَّهِ أَنْ لَا
يَفُوتَ النَّهَارَ اللَّيْلَ حَتَّى يُدْرِكَهُ ، فَيَذْهَبَ بِضْوَيْهِ ^(٢) .

و « أَنْ » مِنْ قَوْلِهِ : ﴿ أَنْ تُدْرِكَ ﴾ فِي مَوْضِعٍ رَفَعَ بِقَوْلِهِ : ﴿ يَنْبَغِي ﴾ .
وَقَوْلُهُ : ﴿ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَكُلُّ مَا ذَكَرْنَا ^(٣) مِنَ الشَّمْسِ
وَالْقَمَرِ وَاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فِي فَلَكٍ يَجْرُونَ .
وَيَنْحَوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا أَبُو الثُّعْمَانِ الْحَكَمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعِجْلِيُّ ،
[١١١/٣٦] قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ مُسْلِمِ الْبَطِينِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ :

(١) سقط من : الأصل .

(٢) ذكره أبو حيان في البحر المحیط ٣٣٧/٧ .

(٣) في الأصل ، ت ٢ : « ذَكَرَتْ » .

﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ . قال : فى فَلَكٍ كَفَلَكِ الْمِغْزَلِ .

حدَّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا عبدُ الصَّمَدِ ، قال : ثنا شعبَةُ ، قال : ثنا الأعمشُ ، عن مسلمِ البَطِينِ ، عن سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عن ابنِ عباسٍ مثله ^(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ ، قال : مَجْرَى كُلِّ واحدٍ منهما - يعنى الليلَ والنهارَ - ﴿فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ : يَجْرُونَ ^(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ . أى : فى فَلَكِ السَّمَاءِ يَسْبَحُونَ ^(٣) .

حدَّثنى علىٌ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىٍ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ ^(٤) . يقولُ : دَوْرَانِ ، ﴿يَسْبَحُونَ﴾ . يقولُ : يَجْرُونَ ^(٥) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ . يعنى : كُلٌّ فى فَلَكٍ فى السماواتِ ^(٦) .

(١) أخرجه أبو الشيخ فى العظمة (٦٥٤) ، وإبراهيم الحري فى غريبه - كما فى تعليق التعليق ٢٥٨/٤ - من طريق الأعمش به . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٤ إلى ابن أبى حاتم .

(٢) تقدم تخريجه فى ٢٦٧/١٦ .

(٣) تقدم تخريجه فى ٢٦٦/١٦ .

(٤) بعده فى م ، ت ٢ : « دورانا » .

(٥) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتيقان ٢٩/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٤ إلى ابن المنذر .

(٦) عزه السيوطى فى الدر المنثور ٣١٨/٤ إلى المصنف وابن أبى شيبة وابن المنذر وابن أبى حاتم .

/ القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَأَيُّ لَهْمَ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾^(١) فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿٤١﴾ وَخَلَقْنَا لَهُم مِّن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِن نَّشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُقَدَّرُونَ ﴿٤٣﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٤٤﴾ .

[١١١/٣٦] قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: ودليل لهم أيضًا، وعلامة على قُدْرَتنا على كل ما نشاء، ﴿حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ . يعنى: من نجا من ولد آدم في سفينة نوح، وإياها عني جل ثناؤه بالفلك المشحون، والفلك: هى السفينة، والمشحون: المملوء الموقر.

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : ﴿أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ . يقول : الممتلئ^(٢) .

حدَّثنى محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ . يعنى : الممتلئ^(٣) .

حدَّثنا سليمان بن عبد الجبار ، قال : ثنا محمد بن الصلت ، قال ثنا أبو كدينة ، عن عطاء ، عن سعيد : ﴿الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ . قال : الموقر^(٤) .

حدَّثنا عمران بن موسى ، قال : ثنا عبد الوارث ، قال : أخبرنا يونس ، عن

(١) هنا وفيما سيأتى فى الأصل : « ذريتهم » . وهى قراءة نافع وابن عامر . وقرأ الباقر ؛ وهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحزمة والكسائى ﴿ ذريتهم ﴾ على التوحيد . ينظر حجة القراءات ص ٥٩٩ ، ٦٠٠ .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتيان ٣٩/٢ - من طريق أبى صالح به .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٩١/٥ إلى المصنف .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٦٥/٦ .

الحسن في قوله: ﴿الْمَشْحُونِ﴾ . قال: المحمول .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعتُ أبا معاذٍ يقولُ : أخبرنا عُبيدٌ ، قال : سمعتُ الضحاكَ يقولُ في قوله : ﴿أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ﴾ . يعني سفينة نوح عليه السلام^(١) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿وَأَيُّهُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ﴾ : الموقر ، يعني سفينة نوح .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال [١١٢/٣٦] : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ﴾ . قال : الفلك المشحونُ : الموكبُ الذي كان فيه نوح ، والذريةُ : التي كانت في ذلك الموكب ، قال : والمشحونُ : الذي قد سُحِنَ ، الذي قد جُعِلَ فيه ليُزَكَّبه أهله ، جعلوا فيه ما يُريدون ، فربما امتلأ ، وربما لم يمتلئ .

حدثنا الفضلُ بنُ الصبيح ، قال : ثنا محمدُ بنُ فضيلٍ ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : أتدرون ما الفلكُ المشحونُ ؟ قلنا : لا . قال : هو الموقرُ^(٢) .

حدثنا عمرو بن عبد الحميد الأملي ، قال : ثنا مزوان^(٣) ، عن جويبر ، عن الضحاك في قوله : ﴿الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ﴾ . قال : الموقر .

/وقوله : ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِن مِّثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره : وخلقنا ١٠/٢٣

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٦٥/٦ .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ٢٧٩١/٨ من طريق ابن فضيل به . وعزه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر . ونقله الحافظ في تعلق التعليق ٢٩٢/٤ عن المصنف وقال : هذا إسناد حسن وتقدم تخريجه ٦٠٥/١٧ .

(٣) في م : « هارون » . وينظر تهذيب الكمال ٤٠٣/٢٧ .

لهؤلاء المشركين المكدّيك يا محمد ، تفضّلاً منا عليهم ، من مثل ذلك الفلّك الذى كنا حملنا من ذرية آدم من حملنا فيه ، الذى يزكّونه من المراكب .
ثم اختلف أهل التأويل فى الذى غنى بقوله : ﴿ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ ؛ فقال بعضهم :
هى السفن .

ذكر من قال ذلك

حدثنا الفضل بن الصّباح ، قال : ثنا محمد بن فضيل ، عن عطاء ، عن سعيد بن جبّير ، عن ابن عباس قال : أتدرون ما : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ ؟ قلنا : لا . قال : هى السفن ، جعلت لهم ^(١) من بعد سفينة نوح على مثلها ^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا عبد الرحمن ^(٣) ، قال : ثنا سفيان ، عن الشّدّي ، عن أبى مالك : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قال : السفن الصغار ^(٤) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا يحيى ، قال : ثنا سفيان ، عن الشّدّي ، عن أبى مالك فى قوله : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قال : السفن الصغار ، ألا ترى أنه قال : ﴿ وَإِنْ شَأْنُ نَفَرِهِمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ ﴾ ؟

حدثنا ابن المنى ، قال : ثنا محمد بن جعفر ، قال : ثنا شعبة ، عن منصور بن زاذان ، عن الحسن فى هذه الآية : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قال : السفن الصغار ^(٥) .

(١) سقط من : م ، ت ، ٢ .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٦٦/٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٤/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣) بعده فى م : « قال ثنا يحيى » .

(٤) ينظر تفسير القرطبى ٣٥/١٥ ، وتفسير ابن كثير ٥٦٦/٦ .

(٥) ينظر تفسير القرطبى ٣٥/١٥ .

حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ بَكْرِ الضَّبِّيُّ، قَالَ: ثنا عثمانُ بْنُ عمرَ، عن شعبةَ، عن إسماعيلَ، عن أبي صالحٍ: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾. قال: السفنُ الصغارُ^(١).

حَدَّثْتُ عن الحسينِ، قال: سمعتُ أبا مُعَاذٍ، يقولُ: أَخْبَرَنَا عبيدٌ، قال: سَمِعْتُ الضحَاكَ يقولُ في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾. يعني: السفنُ التي أُتِخِذَتْ بعدها، يعني بعدَ سفينةِ نوحٍ^(٢).

حَدَّثَنَا بشرٌ، قال: ثنا يزيدُ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾. قال: هي السفنُ التي يُتَنَفَّعُ بها^(٣).

حَدَّثَنِي يونسُ، قال: أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾. قال: وهي هذه القُلُوكُ^(٤).

حَدَّثَنِي يونسُ، قال: ثنا محمدُ بْنُ عُبيدٍ، عن إسماعيلَ بْنِ أبي خالدٍ، عن أبي صالحٍ في قوله: ﴿وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ﴾. قال: نعم من مِثْلِ سفينةِ نوحٍ^(٥).

وقال آخرون: بل عنى بذلك الإبلَ.

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥٦٦/٦.

(٢) ينظر تفسير القرطبي ٣٥/١٥، وتفسير ابن كثير ٥٦٦/٦.

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد.

(٤) كذا في الأصل، ت ١، ت ٢. وفي م: «الفلك». ولفظة الفلك تطلق على المفرد والجمع والمذكر والمؤنث. وذكر سيبويه أنها تجمع على «أفلاك». ولم نجد فيما بين أيدينا من مراجع أنها تجمع على «فلوك». ينظر اللسان وتاج العروس (ف ل ك)، وليس في كلام العرب لابن خالويه ص ٢٦٨، ٢٦٩.

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١١٣/٣٦] حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ :

ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ / قَوْلَهُ : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ .
يعنى : الإِبِلَ خَلَقَهَا اللَّهُ كَمَا رَأَيْتَ : فَهِيَ سَفَرُ الْبَرِّ ، يَحْمِلُونَ عَلَيْهَا وَيَرْكَبُونَهَا ^(١) .

١١/٢٣

حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثَنَا عُثْدَرٌ ، عَنْ عَثْمَانَ بْنِ غِيَاثٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ :

﴿ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قَالَ : الإِبِلُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ الشَّذِّىِّ ، قَالَ :

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَّادٍ : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ هِيَ الإِبِلُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي

الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ
قَوْلَهُ : ﴿ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ﴾ . قَالَ : مِنَ الْإِنْعَامِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، قَالَ : قَالَ الْحَسَنُ : هِيَ

الإِبِلُ ^(٤) .

وَأَشْبَهُ الْقَوْلَيْنِ بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ قَوْلُ مَنْ قَالَ : غُنَى بِذَلِكَ السَّفَرُ . وَذَلِكَ لِدَلَالَةِ

قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ ﴾ . عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، وَذَلِكَ أَنَّ الْفَرْقَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٤ ، ٢٦٥ إلى ابن أبى شيبه وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٦٠ ، ومن طريقه الفريابى فى تفسيره - كما فى تعليق التعليق ٤/٢٩١ - وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٤ إلى المصنف وعبد بن حميد .

معلوم أنه لا يكون إلا في الماء، ولا غرق في البر.

وقوله: ﴿وَلِنْ نَّشَأَ نُغْرِقَهُمْ فَلَا صَرَیْحَ لَهُمْ﴾ . يقول تعالى ذكره: وإن نشأ نغرق هؤلاء المشركين إذا ركبوا الفلك في البحر، ﴿فَلَا صَرَیْحَ لَهُمْ﴾ . يقول: فلا مغيث لهم إذا نحن غرقناهم يُغيثهم فيُنَجِّيهم من الغرق .

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَلِنْ نَّشَأَ نُغْرِقَهُمْ فَلَا﴾ [١١٣/٣٦ ط] صَرَیْحَ لَهُمْ . أى: فلا مغيث لهم ^(١) .

وقوله: ﴿وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ﴾ . يقول: ولا هو يُنْقَذُهم من الغرق شيء إن نحن أغرقناهم في البحر، إلا أن نُنْقَذَهم نحن رحمةً مِنَّا لهم، فنُنَجِّيهم منه .

وقوله: ﴿وَمَتَّعَا إِلَىٰ حِينٍ﴾ . يقول: ولُتَمَتَّعَهم إلى أجلٍ هم بالغوه . فكأنه قال: ولا هم يُنْقَذُونَ، إلا أن نَزَحَهم فنَمَتَّعَهم إلى أجلٍ .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَمَتَّعَا إِلَىٰ حِينٍ﴾ .
أى: إلى الموت ^(٢) .

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَلِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (٤٥) وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ ءَايَةٍ مِنْ ءَايَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ (٤٦) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٤٤/٢ عن معمر عن قتادة . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : وإذا قيل لهؤلاء المشركين بالله ،
المُكذِّبين رسوله محمدًا ﷺ : / اخذروا ما مضى بين أيديكم من نقيم الله ومثلاته ١٢/٢٣
بمن حل ذلك ^(١) به من الأمم قبلكم ، أن يحل مثله بكم ، بشرككم وتكذيبكم
رسوله ، ﴿ وَمَا خَلَقَكُمْ ﴾ . يقول : وما بعد هلاككم ، مما أنتم لأقوه إن هلكتم على
كفركم الذي أنتم عليه ، ﴿ لَعَلَّكُمْ تَرْجِعُونَ ﴾ . يقول : [١١٤/٣٦] ليؤخركم ربكم إن
أنتم حذرتم ذلك ، واتقيتموه بالتوبة من شرككم ، والإيمان به ، ولزوم طاعته فيما
أوجب عليكم من فرائضه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ
اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾ : وقائع الله فيمن خلا قبلهم من الأمم ، وما خلفهم من أمر
الساعة ^(٢) .

وكان مجاهد يقول في ذلك ما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ،
قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن
أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾ ^(٣) . قال : ما مضى من ذنوبهم ،
^(٤) ﴿ وَمَا خَلَفَكُمْ ﴾ ^(٥) . قال : ذنوبهم ^{(٤)(٦)} .

(١) سقط من : الأصل ، ت ١ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٤٤/٢ عن معمر عن قتادة به . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٥

إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في الأصل ، ت ١ ، ت ٢ : « أيديهم » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) في الأصل ، ت ١ ، ت ٢ : « خلفهم » .

(٦) تفسير مجاهد ص ٥٦٠ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وهذا القول قريبُ المعنى من القولِ الذى قلنا ؛ لأن معناه : اتَّقُوا عقوبةَ ما بينَ أيديكم من ذنوبكم ، وما خلَقكم مما تَعْمَلُونَ مِنَ الذنوبِ ولم تَعْمَلُوهُ بعدُ ، فذلك بعدُ تخويفٍ لهم العقابَ على كفرِهِم .

وقوله : ﴿ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وما تَجِئُ هَؤُلَاءِ المشركين من قريش آيةٌ . يعنى حجةً من حُجَجِ اللَّهِ ، وعلامةً من علاماته على حقيقة توحيدِهِ ، وتَصْدِيقِ رسوله ، ﴿ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ : لا يَتَفَكَّرُونَ فيها ، [١١٤/٣٦] ولا يَتَذَكَّرُونَهَا ، فيَعْمَلُوا^(١) بها ، ما احتجَّ اللَّهُ عليهم بها .

فإن قال قائلٌ : وأين جوابُ قوله : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ ﴾ ؟ قيل : جوابه وجوابُ قوله : ﴿ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ ﴾ قوله : ﴿ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ﴾ ؛ لأن الإعراضَ منهم كان عن كل آيةٍ لله ، فاكْتَفَى بالجوابِ عن قوله : ﴿ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ ﴾ ، وعن قوله : ﴿ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ ﴾ . بالخبرِ عن إعراضِهِم عنها لذلك ؛ لأن معنى الكلام : وإذا قيلَ لهم : اتَّقُوا ما بينَ أيديكم وما خلَقكم أعرضوا ، وإذا اتَّهَمَ آيةٌ أعرضوا .

القولُ فى تأويلِ قوله عز وجل : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْظِعِم مِّنْ لَّوْ يَشَاءُ اللَّهُ اطْعَمُوهُ إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ (٤٧) .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يقولُ تعالى ذكره : وإذا قيلَ لهؤلاء المشركين بالله : أنْفِقُوا مِن رزقِ اللَّهِ الذى رَزَقَكُم ، فأذُوا منه ما فَرَضَ اللَّهُ عليكم فيه لأهلِ حاجتِكُم

(١) فى م ، ت ، ١ ، ت ٢ : « فيعملوا » .

وَمَسْكَنَتَكُمْ . قال الذين أنكروا وحدانية الله وعبدوا من دونه ، للذين آمنوا بالله ورسوله : أَنْطَعِمُ أَمْوَالَنَا [١١٥/٣٦] وطعامنا من لو يشاء الله أطعمه !؟

وفى قوله : ﴿ إِنَّ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ وجهان ؛ أحدهما ، أن يكون من قيل الكفار للمؤمنين / ، فيكون تأويل الكلام حينئذ : ما أنتم أيها القوم في قيلكم لنا : أنفقوا مما رزقكم الله على مساكنكم إلا في ذهاب عن الحق ، وجور عن الرشد ، مُبِينٍ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ وَتَدَبَّرَهُ أَنَّهُ فِي ضَلَالٍ . وهذا أولى وجهيه بتأويله .

١٣/٢٣

والوجه الآخر ، أن يكون ذلك من قيل الله للمشركين ، فيكون تأويله حينئذ : ما أنتم أيها الكافرون في قيلكم للمؤمنين : أَنْطَعِمُ مَنْ لو يشاء الله أطعمه . إلا في ضلالٍ مبين ، عن أن قيلكم ذلك لهم ضلالٌ .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ (٤٨) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ويقول هؤلاء المشركون المُكذِّبون وعيد الله ، والبعث بعد الممات ، يَسْتَعْجِلُونَ رَبَّهُمْ بالعذاب : ﴿ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ ﴾ . أى : الوعد بقيام الساعة : ﴿ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ أيها القوم ، وهذا قولهم لأهل الإيمان بالله ورسوله .

القول في تأويل قوله عز وجل : [١١٥/٣٦] ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ (٤٩) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴿ (٥٠) ﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ما يَنْتَظِرُ هؤلاء المشركون الذين يَسْتَعْجِلُونَ بوعيد الله إليهم إلا صيحة واحدة تأخذهم . وذلك نفخة الفزع عند قيام الساعة .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل^(١) وجاءت الآثار^(٢).

ذكر من قال ذلك ، وما فيه من الأثر

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا ابن أبي عدي ومحمد بن جعفر ، قالا : ثنا عوف بن أبي جميلة ، عن أبي المغيرة القواس ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : لَيُنْفَخَنَّ فى الصور والناس فى طُرُقِهِمْ وأسواقِهِمْ ومجالسِهِمْ ، حتى إن الثوبَ لَيَكُونُ بَيْنَ الرجلَيْنِ يَتَسَاوَمَانِ ، فما يُؤْسِلُهُ أَحَدُهُما مِنْ يَدِهِ حتى يُنْفَخَ فى الصورِ ، وحتى إن الرجلَ لَيَغْدُو مِنْ بَيْتِهِ ، فما يَزْجَعُ^(٣) إِلَى بَيْتِهِ^(٤) حتى يُنْفَخَ فى الصُّورِ ، وهى التى قال الله : ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ (٤٩) فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴿ الآية^(٥) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد [١١٦/٣٦] ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ ﴾ : ذكر لنا أن نبي الله ﷺ كان يقول : « تَهِيحُ الساعةُ بالناسِ ؛ والرجلُ يَشْقَى ماشيته ، والرجلُ يُضْلِحُ حوضه ، والرجلُ يُقِيمُ سِلْعَتَهُ فى سوقه ، والرجلُ يَخْفِضُ مِيزَانَهُ وَيَرْفَعُهُ ، وَتَهِيحُ بهم وهم كذلك ، فلا يستطيعون تَوْصِيَةً ولا إلى أهلهم يَزْجَعُونَ »^(٦) .

/ حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ١٤/٢٣ ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ . قال : النفخة نفخة واحدة .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي ، عن إسماعيل

(١ - ١) سقط من : الأصل ، ت ١ .

(٢ - ٢) سقط من : م ، ت ٢ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

ابن رافع، عَمَّنْ ذَكَرَهُ، عن محمد بن كعب القُرظي، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَمَّا فَرَعَ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، خَلَقَ الصُّورَ فَأَعْطَاهُ إِسْرَافِيلَ، فَهُوَ وَاضِعُهُ عَلَى فِيهِ، شَاخِصٌ بَبَصَرِهِ إِلَى الْعَرْشِ، يَنْتَظِرُ مَتَى يُؤْمَرُ». قال أبو هريرة: يا رسول الله، وما الصور؟ قال: «قَرْنٌ». قال: وكيف هو؟ قال: «قَرْنٌ عَظِيمٌ يُنْفَخُ فِيهِ ثَلَاثُ نَفَخَاتٍ؛ الْأُولَى نَفْخَةُ الْفَرْعِ، وَالثَّانِيَةُ نَفْخَةُ الصَّعْقِ، وَالثَّالِثَةُ نَفْخَةُ الْقِيَامِ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، يَأْمُرُ اللَّهُ إِسْرَافِيلَ بِالنَّفْخَةِ الْأُولَى، فَيَقُولُ: انْفُخْ نَفْخَةَ الْفَرْعِ. فَيَفْزَعُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَأَهْلُ الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، وَيَأْمُرُهُ اللَّهُ فَيَدِيمُهَا وَيُطَوِّلُهَا، فَلَا يَفْتَرُ، وَهِيَ الَّتِي يَقُولُ اللَّهُ: ﴿مَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيَّحَةٌ وَاحِدَةً مَّا لَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ [ص: ١٥]، ثُمَّ يَأْمُرُ اللَّهُ [١١٦/٣٦ ظ] إِسْرَافِيلَ بِنَفْخَةِ الصَّعْقِ، فَيَقُولُ: انْفُخْ نَفْخَةَ الصَّعْقِ. فَيَضَعُقُ أَهْلُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ، فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ ثُمَّ يُبَيِّثُ مَنْ بَقِيَ، فَإِذَا لَمْ يَبْقَ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الصَّمَدُ، بَدَّلَ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ، فَيَبْسُطُهَا وَيَسْطُحُهَا، وَيَمُدُّهَا مَدَّ الْأَيْدِيمِ الْعَكَاطِيِّ، لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا، ثُمَّ يُزْجِرُ اللَّهُ الْخَلْقَ زَجْرَةً، فَإِذَا هُمْ فِي هَذِهِ الْمُبَدَّلَةِ فِي مِثْلِ مَوَاضِعِهِمْ مِنَ الْأُولَى، مَا كَانَ فِي بَطْنِهَا كَانَ فِي بَطْنِهَا، وَمَا كَانَ عَلَى ظَهْرِهَا كَانَ عَلَى ظَهْرِهَا»^(٢).

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾؛ فَقَرَأَ ذَلِكَ بَعْضُ قِرَاءَةِ الْمَدِينَةِ: (وَهُمْ يَخْصِّمُونَ) بِسُكُونِ «الْخَاءِ» وَتَشْدِيدِ الصَّادِ، فَجَمَعَ بَيْنَ السَّاكِنَيْنِ، بِمَعْنَى: يَخْتَصِّمُونَ، ثُمَّ أَدْغَمَ التَّاءَ فِي الصَّادِ، فَجَعَلَهَا صَادًا مُشَدَّدَةً، وَتَرَكَ الْخَاءَ عَلَى سُكُونِهَا فِي الْأَصْلِ.

(١) بعده في الأصل، ت ١: «أهل».

(٢) جزء من حديث طويل تقدم تخريجه في ٦١١/٣ - ٦١٣.

وقرأ ذلك بعضُ المكثِّين والبصريِّين : (وَهُمْ يَخْصِمُونَ) . بفتحِ الحاءِ وتشديدِ الصادِ ، بمعنى : يَخْصِمُونَ ، غيرَ أنهم نقلوا حركةَ التاءِ ، وهى الفتحةُ التى فى « يَفْتَعِلُونَ » إلى الحاءِ منها ، فحَرَّكَوها بِتَحْرِيكِهَا ، وأدْغَمُوا التاءَ فى الصادِ وشدَّدها .

وقرأ ذلك بعضُ قرأةِ الكوفةِ : ﴿ يَخْصِمُونَ ﴾ بكسرِ الحاءِ ، وتشديدِ الصادِ ، فكسَّرَ^(١) الحاءَ بكسرِ الصادِ ، وأدْغَمَ التاءَ فى الصادِ وشدَّدها .

وقرأ ذلك آخرون منهم : (يَخْصِمُونَ) بسكونِ الحاءِ وتخفيفِ الصادِ ، بمعنى « يَفْعِلُونَ » ، مِنَ الْخِصْمَةِ^(٢) ، وكأن معنى قارئ ذلك كذلك : كأنهم يتكلمون ، [١١٧/٣٦] أو يكونُ معناه عنده : كان وهم عند أنفسهم يَخْصِمُونَ مَنْ وَعَدَهُمْ مجيء الساعةِ ، وقيامَ القيامةِ ، وَيَعْلَبُونَهُ بِالْجَدَلِ فى ذلك .

والصوابُ مِنَ الْقَوْلِ فى ذلك عندى أن هذه قراءاتٌ مشهوراتٌ معروفاتٌ فى قرأةِ الأمصارِ ، متقارباتٌ المعانى ، فبأَيَّتِهِنَّ قرأ القارئُ فمصيبٌ .

وقوله : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : فلا يستطيعُ هؤلاء المشركون عندَ النفخِ / فى الصُّورِ أن يؤصِّوا فى أموالِهِمْ^(٣) أحداً ، ﴿ وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . يقولُ : ولا يستطيعُ مَنْ كان منهم خارجاً عن أهله أن يَرْجِعَ إليهم ، لأنهم لا يُمِهلون بذلك ، ولكن يُعَجَّلون بالهلاكِ .

(١) فى م ، ت ٢ : « فكسروا » بضمير الجمع ، وكذلك فى « أدغم » ، و « شددها » الآتين .

(٢) قرأ قالون وأبو عمرو بإخفاء حركة الحاء ، والتشديد ، وروى عن أبى عمرو الاختلاس ، وقرأ ابن كثير وهشام وورش (يَخْصِمُونَ) بفتح الحاء وتشديد الصاد . وقرأ ابن ذكوان وعاصم والكسائي : ﴿ يَخْصِمُونَ ﴾ بكسر الحاء وتشديد الصاد . وقرأ حمزة : (يَخْصِمُونَ) بسكون الحاء وتخفيف الصاد . ينظر حجة القراءات ص ٦٠٠ ، والكشف ٢/ ٢١٧ ، ٢١٨ .

(٣) فى الأصل : « أمرهم » ، وفى ت ١ : « أمورهم » .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادة : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ . أى : فيما في أيديهم ، ﴿ وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ ﴾ . قال : أُعْجِلُوا عن ذلك ^(١) .

حدثني يونسٌ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿ مَا يَنْظُرُونَ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً ﴾ الآية . قال : هذا مبتدأ يوم القيامة . وقرأ : ﴿ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً ﴾ ، حتى بلغ : ﴿ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾ ^(٢) .

القول في تأويل قوله عز [١١٧/٣٦] وجل : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ ﴾ (٥١) قَالُوا يَوَيْلَنَا مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (٥٢) إِنْ كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَدَيْنَا مُحْضَرُونَ (٥٣) .

قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ﴾ ، وقد ذكرنا اختلافَ المختلفين ^(٣) في معنى الصُّور ^(٤) ، والصواب من القول فيه ، بشواهد فيما مضى قبل ، بما أغنى عن إعادته في هذا الموضع ^(٥) ، ويعنى بهذه النفخة نفخة البعث .

وقوله : ﴿ فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ ﴾ . يعنى : من أجداثهم . وهى قبورهم ،

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٣ - ٣) سقط من : م .

(٤) ينظر ما تقدم فى ٣٣٩/٩ وما بعدها .

واحدها جَدَتْ، وفيها لغتان؛ فأما أهلُ العالية فتقولُهُ بالثاءِ: جَدَتْ، وأما أهلُ السافلة فتقولُهُ بالفاءِ: جَدَفَ.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاويةٌ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿مَنْ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُوكَ﴾. يقول: مِنَ الْقُبُورِ^(١).

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ﴾. أى: مِنَ الْقُبُورِ^(٢).

وقوله: ﴿إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُوكَ﴾. يقول: إِلَى رَبِّهِمْ يَخْرُجُونَ سِرَاعًا. والنَّسْلَانُ: الإسراعُ في المشي.

وبنحو الذي قلنا في [١١٨/٣٦] ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ، قال: ثنا أبو صالح، قال: ثنى معاويةٌ، عن عليٍّ، عن ابنِ عباسٍ قوله: ﴿يَنْسِلُوكَ﴾. يقول: يَخْرُجُونَ^(٣).

/ حَدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿إِلَى رَبِّهِمْ ١٦/٢٣﴾

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٣٩/٢ - من طريق أبي صالح به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى ابن المنذر.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى عبد بن حميد.

(٣) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تغليق التعليق ٢٩٢/٤ - من طريق أبي صالح به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى ابن المنذر.

يَسْأَلُونَ ﴿١﴾ . أَى : يَخْرُجُونَ .

وقوله : ﴿ قَالُوا يَتَوَلَّيْنَا مِنْ بَعْثِنَا مِنْ مَرْقَدِنَا هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : قال هؤلاء المشركون لما تُفخ في الصور نفخة البعث لموقف القيامة ، فَرَدَّتْ أرواحهم إلى أجسامهم ، وذلك بعدَ نومةٍ ناموها : ﴿ يَتَوَلَّيْنَا مِنْ بَعْثِنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾ . وقد قيل : إن ذلك نومةٌ بينَ النفختين .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو أحمدَ الزُّبَيْرِيُّ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن خَيْثَمَةَ ، عن الحسنِ ، عن أُتَيْي بنِ كعبٍ في قوله : ﴿ يَتَوَلَّيْنَا مِنْ بَعْثِنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾ . قال : نامُوا نومةً قبلَ البعثِ ^(١) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمِّلٌ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن منصورٍ ، عن رجلٍ يقالُ له : خَيْثَمَةُ . في قوله : ﴿ يَتَوَلَّيْنَا مِنْ بَعْثِنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾ . قال : يَنَامُونَ نومةً قبلَ البعثِ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : [١١٨/٣٦ ط] ﴿ قَالُوا يَتَوَلَّيْنَا مِنْ بَعْثِنَا مِنْ مَرْقَدِنَا ﴾ : هذا قولُ أهلِ الضلالةِ . والرَّقْدَةُ : ما بينَ النفختين ^(٢) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٥/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٥ إلى الفريابي وعبد بن حميد والمصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٦٧/٦ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمِيْرٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثَنَا عِيْسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيْحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلُهُ : ﴿ يَتَوَلَّوْنَآ مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا ۖ هَٰذَا ﴾ . قَالَ : الْكَافِرُونَ يَقُولُونَهُ ^(١) .

ويعنى بقوله : ﴿ مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا ۖ هَٰذَا ﴾ : مَنْ أَيْقَظْنَا مِنْ مَنَامِنَا . وهو مِنْ قَوْلِهِمْ : بَعَثَ فُلَانٌ نَاقَتَهُ فَانْبَعَثَتْ . إِذَا أَثَارَهَا فَثَارَتْ . وَقَدْ ذُكِرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قِرَاءَةِ ابْنِ مَسْعُودٍ : (مَنْ أَهْبَيْنَا ^(٢) مِنْ مَّرْقَدِنَا هَٰذَا) .

وَفِي قَوْلِهِ ﴿ هَٰذَا ﴾ وَجِهَانِ ؛ أَحَدُهُمَا ، أَنْ تَكُونَ إِشَارَةً إِلَى ﴿ مَا ﴾ ، وَيَكُونَ ذَلِكَ كَلَامًا مُبْتَدَأً بَعْدَ تَنَاهَى الْخَبَرِ الْأَوَّلِ بِقَوْلِهِ : ﴿ مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا ۖ ﴾ ، فَتَكُونَ ﴿ مَا ﴾ حَيْثُ مَرْفُوعَةً بِ ﴿ هَٰذَا ﴾ ، وَيَكُونَ مَعْنَى الْكَلَامِ : هَٰذَا وَعْدُ الرَّحْمَنِ ، وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ . وَالْوَجْهُ الْآخَرُ : أَنْ تَكُونَ مِنْ صِفَةِ « الْمَرْقَدِ » ، وَتَكُونَ خَفْضًا ، رَدًّا عَلَى « الْمَرْقَدِ » ، وَعِنْدَهَا ^(٣) تَمَامُ الْخَبَرِ عَنِ الْأَوَّلِ ، فَيَكُونَ مَعْنَى الْكَلَامِ : مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا هَٰذَا . ثُمَّ يَبْتَدِئُ الْكَلَامَ فَيَقَالُ : مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ . بِمَعْنَى : بَعَثْكُمْ وَعَدَّ الرَّحْمَنُ . فَتَكُونَ ﴿ مَا ﴾ حَيْثُ رَفَعًا عَلَى هَٰذَا الْمَعْنَى .

وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الَّذِي يَقُولُ حَيْثُ : ﴿ هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ ﴾ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : يَقُولُ ذَلِكَ أَهْلُ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثَنَا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثَنَا وَرْقَاءُ ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيْحٍ ، عَنْ

(١) تفسیر مجاهد ص ٥٦٠ .

(٢) بياض فی الأصل ، والقراءة فی تفسیر الثوری ص ٢٥٠ .

(٣) فی م : « عند » .

مجاهد: [١١٩/٣٦] ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ﴾: ^(١) «ما يئسن، المؤمنون يقولونه»، هذا حين البعث ^(٢).

١٧/٢٣ / حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة في قوله: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾. قال: قال أهل الهدى: هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون ^(٣).

وقال آخرون: بل كلا القولين - أعني: ﴿يَتَوَلَّوْنَا مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا﴾ هذا ما وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ - من قول الكفار.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿يَتَوَلَّوْنَا مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا﴾: ثم قال بعضهم لبعض: ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾، كانوا أخبرونا أننا نبعث بعد الموت، ونحاسب ونجازي ^(٤).

والقول الأول أشبه بظاهر التنزيل، وهو أن يكون من كلام المؤمنين؛ لأن الكفار في قبيلهم: ﴿مَنْ بَعَثْنَا مِنْ مَّرْقَدِنَا﴾. دليل على أنهم كانوا بمن بعثهم من مَرَقَدِهِمْ جُهَاًلًا؛ وذلك من جهلهم استنبتوا، ومحال أن يكونوا استنبتوا ذلك إلا من

(١ - ١) في م: «ما سر المؤمنون يقولون»، وفي ت ١: «ما سر المؤمنون يقولون»، وفي ت ٢: «ما يئسن المؤمنون يقولونه»، وفي تفسير مجاهد ص ٥٦١ كما في الحاشية: «ما سر المؤمنين يقولون».

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦٠، ٥٦١.

(٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في الأهمال (٨٧) من طريق سعيد بمعناه. وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٤٤/٢ عن معمر، عن قتادة بمعناه. وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٤) ينظر البحر المحيط ٣٤١/٧.

غيرهم ، ممن خالفت صفته صفتهم فى ذلك .

وقوله : ﴿ إِن كَانَتْ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ .
يقول تعالى ذكره : إن كانت إعادتهم أحياء بعد مماتهم إلا صيحة واحدة ، وهى
النفخة الثالثة فى الصور ، ﴿ فَإِذَا هُمْ جَمِيعٌ لَّدَيْنَا مُحْضَرُونَ ﴾ . يقول : فإذا هم
مُجْتَمِعُونَ لدينا قد أُخْضِرُوا ، فأشهدوا مَوْقِفَ العَرَضِ والحسابِ ، لم يَخْلُفْ عنه
منهم أحدٌ .

وقد بيَّنا اختلافَ المختلفين فى قراءتهم : ﴿ إِلَّا صَيْحَةً ﴾ [١١٩/٣٦ ط]
بالنصبِ والرفعِ ، فيما مضى ، بما أغنى عن إعادته فى هذا الموضع ^(١) .

القول فى تأويلِ قوله عز وجل : ﴿ فَالْيَوْمَ لَا تُظَلِّمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَلَا تُخْزَوْنَ
إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (٥٤) إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَاهُونَ ﴿ ٥٥ ﴾ .
يقول تعالى ذكره : ﴿ فَالْيَوْمَ ﴾ . يعنى يومَ القيامةِ ، ﴿ لَا تُظَلِّمُ نَفْسٌ
شَيْئًا ﴾ ، كذلك ربنا لا يظلمُ نفسًا شيئًا ، فلا يوفىها جزاءَ عملها الصالحِ ، ولا
يُحْمِلُ عليها وزرَ غيرها ، ولكنه يُوفى كلَّ نفسٍ أجرَ ما عملت من صالح ، ولا يُعاقبها
إلا بما اجتَرمت واكتسبت من شىء ، ﴿ وَلَا تُخْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ .
يقول : ولا تُكَافَّوْنَ إلا مكافأةَ أعمالكم التى كنتم ^(٢) تَعْمَلُونَ بها ^(٢) فى الدنيا .

وقوله : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكَاهُونَ ﴾ . اختلف أهل التأويل
فى معنى الشُّغْلِ الذى وصفَ الله جلَّ ثناؤه أصحابَ الجنة أنهم فيه يومَ القيامةِ ؛ فقال
بعضُهم : ذلك افتضاؤُ العَذَارَى .

(١) تقدم فى ص ٤٢٨ .

(٢ - ٢) فى م ، ت ، ١ ، ت ٢ : « تعملونها » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حُمَيْدٍ، قَالَ: ثنا يعقوبُ، عن حفصِ بنِ حُمَيْدٍ، عن شُعْبَةَ
[١٢٠/٣٦] ابْنِ عَطِيَّةٍ، عن شَقِيقِ بْنِ سَلَمَةَ، / عن عبدِ اللهِ بنِ مسعودٍ في قوله: ﴿إِنَّ
أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَنِكْهُونَ﴾. قَالَ: شَغَلَهُمْ افْتِضَاضُ الْعَذَارَى ^(١).

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، قَالَ: ثنا المَعْتَمِرُ، عن أبيه، عن أبي عمرو، عن
عكرمة، عن ابنِ عباسٍ: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَنِكْهُونَ﴾. قَالَ:
افْتِضَاضِ الْأَبْكَارِ ^(٢).

حَدَّثَنِي عُيَيْدُ بْنُ أَسْبَاطٍ بنِ مُحَمَّدٍ، قَالَ: ثنا أبي، عن أبيه، عن عكرمة، عن
ابنِ عباسٍ: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَنِكْهُونَ﴾. قَالَ: افْتِضَاضِ
الْأَبْكَارِ ^(٣).

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ زُرَيْقٍ الطَّهَوِيُّ، قَالَ: ثنا أسباطُ بنُ مُحَمَّدٍ، عن أبيه، عن
عكرمة، عن ابنِ عباسٍ مثله.

حَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الصُّدَائِيُّ، قَالَ: ثنا أبو النضر، عن الأشجعي، عن
وائلِ بنِ داودَ، عن سعيدِ بنِ المسيبِ في قوله: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ
فَنِكْهُونَ﴾. قَالَ: فِي افْتِضَاضِ الْعَذَارَى ^(٤).

(١) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٧٦)، وعبد الله بن أحمد في زوائد الزهد - كما في حادي الأرواح
ص ١٨٢ - عن ابن حميد به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في صفة الجنة (٢٧٧) من طريق سليمان التيمي به. وعزاه السيوطي في الدر المنثور
٢٦٦/٥ إلى ابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٣) أخرجه هناد في الزهد (٨٩) عن أسباط، عن أبيه، عن عكرمة من قوله.

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٦٩/٦.

وقال آخرون : بل عُني بذلك أنهم في نعمة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ ﴾ . قال : في نعمة ^(١) .
وقال آخرون : بل معنى ذلك أنهم في شُغْلٍ عما فيه أهل النار .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

[١٢٠/٣٦ظ] حدَّثنا عمرو بن عبد الحميد ، قال : ثنا مزوان ، عن جوير ، عن أبي سهل ، عن الحسن في قول الله : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ الآية . قال شغلهم النعيم عما فيه أهل النار من العذاب ^(٢) .
حدَّثنا نصر بن علي الجهضمي ، قال : ثنا أبي ، عن شعبة ، عن أبان بن تغلب ، عن إسماعيل بن أبي خالد : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ الآية . قال : في شُغْلٍ عما يلقى أهل النار ^(٣) .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال كما قال الله جل ثناؤه : ﴿ إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ ﴾ وهم أهلها ، ﴿ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ ﴾ ينعم بأنهم ^(٤) في شُغْلٍ ، وذلك

(١) تفسير مجاهد ٥٦١ . ومن طريقه الفريابي في تفسيره - كما في تعليق التعليق ٢٩١/٤ - وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٦٨/٦ . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٦/٥ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٦٨/٦ .

(٤) في م : « تأتيهم » .

الشُّغْلُ الذى هم فيه نعمة ، وافتضاضُ أبكارٍ ، ولَهْوٌ ، ولَذَّةٌ ، وشُغْلٌ عما يُلْقَى أهلُ النارِ .

وقد اختلفت القُرْأَةُ فى قراءةِ قوله : ﴿ فى شُغْلٍ ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامةُ قرأةِ المدينة ، وبعضُ البصريين على اختلافٍ عنه فيه : (فى شُغْلٍ) بضمِّ الشين وتسكينِ الغين ^(١) .

وقد روى عن أبى عمرو الضمُّ فى الشين والتسكينُ فى الغين ، والفتحُ فى الشين والغين جميعاً (فى شُغْلٍ) .

وقرأ ذلك بعضُ أهلِ المدينة والبصرة وعامةُ قرأةِ أهلِ الكوفة : ﴿ فى شُغْلٍ ﴾ بضمِّ الشين والغين ^(١) .

والصوابُ فى ذلك عندى قراءته بضمِّ الشين والغين ، أو بضمِّ الشين وسكونِ الغين ، بأى ذلك قرأه القارئُ / فهو مصيبٌ ؛ لأن ذلك هو القراءةُ المعروفةُ فى قرأةِ الأمصارِ مع تقاربِ معنييهما .

١٩/٢٣

وأما قراءته بفتحِ الشين والغين فغيرُ جائزةٍ عندى ؛ لإجماعِ الحجةِ من القراءةِ [١٢٠/٣٦٦] على خلافِها .

واختلفوا أيضاً فى قراءةِ قوله : ﴿ فَكِهُونٌ ﴾ ؛ فقرأت ذلك عامةُ قرأةِ الأمصارِ : ﴿ فَكِهُونٌ ﴾ بالالف . وذكر عن أبى جعفرِ القارئِ أنه كان يقرؤه : (فَكِهُونٌ) بغيرِ ألفٍ ^(٢) .

(١) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو : (شُغْلٌ) ساكنة الغين - وروى أبو زيد وعلى بن نصر عن أبى عمرو : (شُغْلٌ) و ﴿ شُغْلٌ ﴾ - وقرأ الباقر (شُغْلٌ) بضمِّ الشين والغين . السبعة ص ٥٤١ ، ٥٤٢ . وقراءة أبى عمرو بفتحِ الشين والغين فى الإملاء للعكبرى ١١٠ / ٢ ، وإعراب القرآن للنحاس ٧٢٨ / ٢ ، والكشاف ٣ / ٣٢٧ ، ومعجم القراءات القرآنية ٥ / ٢١٤ . وهى قراءة شاذة .

(٢) ينظر النشر ٢ / ٢٦٥ ، ٢٦٦ .

والصوابُ مِنَ القراءةِ فى ذلك عندى قراءةٌ مَنْ قرأه بالْألفِ^(١) ؛ لأن ذلك هو القراءةُ المعروفةُ .

واختلف أهل التأويل فى تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : فَرِحُونَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى علىّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةُ ، عن علىّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ فِي شُغْلٍ فَتُكْهَوْنَ ﴾ . يقولُ : فَرِحُونَ^(٢) .

وقال آخرون : معناه : عَجِبُونَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى وحدثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبى نُجَيْحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَتُكْهَوْنَ ﴾ . قال : عَجِبُونَ^(٣) .

واختلف أهل العلم بكلام العرب فى ذلك ؛ فقال بعضُ البصريين منهم : الفَكْهُ الذى يَتَفَكَّهُ . وقال : تقولُ العربُ للرجل إذا كان يَتَفَكَّهُ بالطعام أو بالفاكهة أو بأعراضِ الناسِ : إن فلاناً لفَكْهُ بأعراضِ الناسِ . قال : وَمَنْ قرأها : ﴿ فَتُكْهَوْنَ ﴾ جعله كثيرُ الفواكه^(٤) ، صاحبُ فاكهة . واستشهدَ لقوله ذلك بيوتُ الحُطَيْبَةِ^(٥) :

(١) القراءتان كلتاها صواب .

(٢) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتيقان ٣٩/٢ - من طريق أبى صالح به .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٦١ . ومن طريقه الفريابى فى تفسيره - كما فى تعليق التعليق ٢٩١/٤ .

(٤) فى الأصل ، ت ١ : « الفاكهة » .

(٥) ديوانه ص ١٦٨ .

[١٢١/٣٦] وَدَعَوْتَنِي ^(١) وَزَعَمْتَ أَنَّ — لَكَ لَابِئٌ بِالصَّيْفِ تَامِرٌ

أى : عنده لَبِئٌ كثيرٌ ، وتمرٌ كثيرٌ ، وكذلك عاسِلٌ ، ولاجِمٌ ، وشاحِمٌ ^(٢) .

وقال بعضُ الكُوفِيِّينَ : ذلك بمنزلة : حاذِرون وحذِرون ^(٣) .

وهذا القولُ الثانى أشبهُ بالكلمة .

القولُ فى تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظُلُلٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِفُونَ ﴾ (٥٦) هُمْ فِيهَا فَكِهِةٌ وَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴿ ٥٧ ﴾ سَلَّمْتُمْ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴿ ٥٨ ﴾ .

٢٠/٢٣ قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يعنى تعالى ذكره جميعاً بقوله : ﴿ هُمْ ﴾ أصحاب الجنة ، ﴿ وَأَزْوَاجُهُمْ ﴾ من أهل الجنة فى الجنة .

كما حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبى نَجِيجٍ عن مجاهدٍ قوله : ﴿ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظُلُلٍ ﴾ . قال : حلائلُهم فى ظُللٍ ^(٤) .

واختلفت القراءةُ فى قراءة ذلك ؛ فقرأ ذلك بعضهم : (فى ظُللٍ) بمعنى : جمعُ ظُلَّةٍ ، كما تُجمَعُ الحُلَّةُ حُلَلًا .

وقرأه آخرون : ﴿ فى ظُلُلٍ ﴾ . وإذا قُرئ ذلك كذلك كان له وجهان ؛ أحدهما : أن يكونَ مراداً به جمعُ الظلِّ ^(٥) الذى هو بمعنى الكِنِّ ، فيكونُ معنى الكلام حينئذٍ : [١٢١/٣٦] هم وأزواجهم فى كِنٍّ لا يَضْحَحون لشمسٍ كما يَضْحَحى لها أهلُ

(١) كذا فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ومجاز القرآن . وفى الأصل : « وغررتنى » ، وفى الديوان : « أغررتنى » .

(٢) مجاز القرآن ٢/ ١٦٣ ، ١٦٤ .

(٣) معانى القرآن ٢/ ٣٨٠ .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٦١ . وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٦٦ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) فى م ، ت ١ ، ت ٢ : « الظلل » .

الدنيا ؛ لأنه لا شمس فيها . والآخر : أن يكون مرادًا به جمعُ ظُلَّةٍ ، فيكون وجهُ جمعِها كذلك نظيرَ جمعِهم الحُلَّةَ فى الكثرة الحِلَال ، والقُلَّة القِلَال^(١) .

وقوله : ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴾ . فالأرائكُ هى الحِجَال^(٢) فيها السُّرُرُ والفُرُشُ ، وأحدثها أريكة . وكان بعضهم يزعم أن كلَّ فراشٍ أريكةٌ ، ويستشهد بقوله ذلك بقولِ ذى الرِّمَّة^(٣) :

..... كَأَنَّمَا يُبَاشِرُونَ بِالْمَغْزَاءِ مَسَّ الْأَرَائِكِ

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى يعقوبُ ، قال : ثنا هُشَيْمٌ ، قال : أَخْبَرَنَا حُصَيْنٌ ، عن مجاهدٍ ، عن ابنِ عباسٍ فى قوله : ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴾ . قال : هى السُّرُرُ فى الحِجَالِ .

حدثنا هَاشِدٌ ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن حُصَيْنٍ ، عن مجاهدٍ فى قولِ الله : ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴾ . قال : الأرائكُ : السُّرُرُ عليها الحِجَالُ .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مُؤَمِّلٌ ، قال ثنا سفيانٌ ، قال : ثنا حُصَيْنٌ ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ . قال : الأرائكُ : السُّرُرُ فى الحِجَالِ^(٤) .

(١) قرأ حمزة والكسائى : (ظُلَّل) بضم الظاء من غير ألف . وقرأ الباقون : ﴿ ظِلَال ﴾ بكسر الظاء وبألف بعد اللام . ينظر الكشف ٢/ ٢١٩ ، وحجة القراءات ص ٦٠١ .

(٢) الحجال والحجل : جمع الحَجَلَة ، وهو موضع يزين بالثياب والستور والأسرة للعروس . تاج العروس (ح ج ل) .

(٣) ديوانه ٣/ ١٧٢٩ . وتقدم فى ١٥/ ٢٥٦ .

(٤) تفسير الثورى ص ٢٥١ .

حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، قَالَ : أَحْبَبْنَا مُحْصَيْنَ ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ ﴾ . قَالَ : سُرِّرَ عَلَيْهَا الْحِجَالُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، قَالَ : ثنا الْمُعْتَمِرُ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ : زَعَمَ مُحَمَّدٌ أَنَّ عِكْرَمَةَ قَالَ : [١٢٢/٣٦] الْأَرَائِكُ : السُّرُرُ فِي الْحِجَالِ ^(١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ الْحَسَنَ وَسَأَلَهُ رَجُلٌ عَنِ الْأَرَائِكِ /، فَقَالَ : هِيَ الْحِجَالُ . وَأَهْلُ الْيَمَنِ يَقُولُونَ : أَرَيْكُهُ فُلَانٍ . وَسَمِعْتُ عِكْرَمَةَ وَشَيْلَ عَنْهَا ، فَقَالَ : هِيَ الْحِجَالُ عَلَى السُّرُرِ ^(١) . ٢١/٢٣

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِبُونَ ﴾ . قَالَ : هِيَ الْحِجَالُ فِيهَا السُّرُرُ ^(٢) .

وقوله : ﴿ وَلَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ ﴾ . يقول : لهؤلاء - الذين ذكّرهم الله تبارك وتعالى من أهل الجنة - في الجنة فاكهة ، ﴿ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴾ . يقول : ولهم فيها ما يَتَمَنَّوْنَ . وذكر عن العرب أنها تقول : ادَّعِ ^(٣) عَلَى ما شئت . أَى : تَمَنَّ عَلَى ما شئت .

وقوله : ﴿ سَلَّمَ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴾ . وفي رفع ﴿ سَلَّمَ ﴾ وجهان في قول بعض نحويي الكوفة ؛ أحدهما : أن يكون خبرًا لـ ﴿ مَا يَدْعُونَ ﴾ ، فيكون معنى الكلام : ولهم فيها ^(٤) ما يَدْعُونَ مُسَلَّمٌ لهم خالص . وإذا وُجِّه معنى الكلام إلى ذلك ، كان القول حينئذٍ منصوبًا ، توكيدًا خارجًا من السلام ، كأنه قيل : ولهم فيها

(١) ينظر تفسير ابن كثير ٥٦٩/٦ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٤٥/٢ عن معمر عن قتادة به .

(٣) في الأصل : « ادعى » ، وفي م : « دع » .

(٤) ليست في : م ، ت ، ١ ، ت ، ٢ .

ما يدعون مسلّم خالص حقًا ، كأنه قيل : قاله قولًا . والوجه الثاني : أن يكون قوله : ﴿ سَلِّمْ ﴾ مرفوعًا على المدح ، بمعنى : هو سلامٌ لهم قولًا من الله . وقد ذكر أنها فى قراءة عبد الله : (سَلَامًا قَوْلًا) ^(١) على أن الخبر مُتَّاهٍ عند قوله : ﴿ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴾ ، ثم نصب (سَلَامًا) على التوكيد ، بمعنى : مُسَلِّمًا قولًا .

وكان بعض نحويّ البصرة يقول : انتَّصَبَ [١٢٢/٣٦ظ] ﴿ قَوْلًا ﴾ على البدل من اللفظ بالفعل ، كأنه قال : أقول ذلك قولًا . قال : ومن نصبها نصبها على خبر المعرفة على قوله : ﴿ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴾ .

والذى هو أولى بالصواب - على ما جاء به الخبر عن محمد بن كعب القرظي - أن يكون : ﴿ سَلِّمْ ﴾ خبرًا لقوله : ﴿ وَلَهُمْ مَا يَدْعُونَ ﴾ ، فيكون معنى ذلك : ولهم فيها ما يدعون ، وذلك هو سلام من الله عليهم ، بمعنى : تسليم من الله ، ويكون ﴿ سَلِّمْ ﴾ ترجمة عما يدعون ، ويكون القول خارجًا من قوله : ﴿ سَلِّمْ ﴾ .

وإنما قلت ذلك أولى بالصواب ؛ لما حدَّثنا به إبراهيم بن سعيد الجوهري ، قال : ثنا أبو عبد الرحمن المقرئ ، عن حملة ، عن سليمان بن حميد ، قال : سمعتُ محمد بن كعب يحدثُ عمر بن عبد العزيز ، قال : إذا فرغ الله من أهل الجنة وأهل النار ، أقبل يمشي فى ظلٍّ من الغمام والملائكة ، فيقف على أول أهل درجة ، فيسلم عليهم ، فيزدون عليه السلام ، وهو فى القرآن : ﴿ سَلِّمْ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ﴾ ، فيقول : سلّوا . فيقولون : ما نسألك ؟ وعزّتك وجلالك لو أنك فسّمت بيننا أرزاق الثقلين لأطعمناهم وسقيناهم وكسوناهم . فيقول : سلّوا . فيقولون : نسألك رضاك . فيقول : رضائي أحلكم دار كرامتي . فيفعل ذلك بأهل كل درجة حتى

(١) ينظر مختصر الشواذ ص ١٢٦ ، والبحر المحيط ٣٤٣/٧ .

ينتهى . قال : ولو أن امرأة من الحور العين اطلعت ^(١) ، لأطفأ ضوء سوارىها الشمس والقمر ، فكيف بالمسورة ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : ثنا حزملة ، عن سليمان بن حميد ، قال : سمعت محمد بن [١٢٣/٣٦] * كعب القرظي يحدث عمر بن عبد العزيز ، قال : إذا فرغ الله من أهل الجنة وأهل النار ^(٣) ، أقبل في ظليل الغمام والملائكة . قال : فيسلم على أهل الجنة ، فيردون عليه السلام . قال القرظي : وهذا في كتاب الله : ﴿ سَلِّمُ قَوْلًا مِّن رَّبِّ رَحِيمٍ ﴾ فيقول : سلوني . فيقولون : ماذا نسألك أي رب ؟ قال : بل سلوني . / قالوا : نسألك أي رب رضاك . قال : رضائي أحلكم دار كرامتي . قالوا : يارب ، وما الذي نسألك ؟ فوعزتك وجلالك وارتفاع مكانك ، لو قسمت علينا رزق الثقلين لأطعمناهم ولأسقيناهم ولألبسناهم ولأخذناهم ، لا يتقصنا ذلك شيئاً . قال : إن لدى مزيداً . قال : فيفعل الله ذلك بهم في درجهم ، حتى يستوى في مجلسه . قال : ثم تأتيهم التحف من الله تحملها إليهم الملائكة . ثم ذكر نحوه ^(٤) .

حدثنا ابن سنان القزاز ، قال : ثنا أبو عبد الرحمن ، قال : ثنا حزملة ، قال : ثنا سليمان بن حميد ، أنه سمع محمد بن كعب القرظي يحدث عمر بن عبد العزيز ،

(١) في م : « طلعت » .

(٢) أخرجه اللالكائي في اعتقاد أهل السنة (٧٧١) من طريق أبي عبد الرحمن المقرئ ببعضه . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٧ إلى المصنف وأبى نصر السجزي في الإبانة .

* سقطت اللوحة [١٢٣ ط ، ١٢٤ و] من مصورة الأصل .

(٣) سقط من : م ، ت ٢ .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٧٠/٦ عن المصنف .

قال : إذا فرغ الله من أهل الجنة وأهل النار ، أقبل يمشى فى ظُللٍ من العمام ويقف .
قال : ثم ذكر نحوه ، إلا أنه قال : فيقولون : فماذا نسألك يا رب ؟ فوعزتك
وجلالك وارتفاع مكانك ، لو أنك قسمت علينا أرزاق الثقلين ؛ الجن والإنس ،
لأطعمناهم ولسقيناهم ولأخذناهم ، من غير أن ينقص ذلك شيئاً مما عندنا . قال :
بلى فسألوني . قالوا : نسألك رضاك . قال : رضائي أحلكم دار كرامتى . فيفعل هذا
بأهل كل درجة ، حتى ينتهى إلى مجلسه . وسائر الحديث مثله . فهذا القول الذى
قاله محمد بن كعب ، يُنبئ عن أن ﴿ سَلَّمَ ﴾ بيان عن قوله : ﴿ مَا يَدْعُونَ ﴾ ، وأن
« القول » خارج من « السلام » .

وقوله : ﴿ مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ﴾ . يعنى : رحيم بهم ، إذ لم يعاقبهم بما سلف لهم
من جُرم فى الدنيا .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَامْتَرُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ (٥٩) أَلَمْ آغْهَدْ
إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿ ٦٠ ﴾ وَإِنْ آعْبُدُونِي
هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿ ٦١ ﴾ .

يعنى بقوله : ﴿ وَامْتَرُوا ﴾ : تَمَيَّزُوا ، وهى افتعلوا ، من مازَ يَمِيزُ ، وفعل
يفعلُ ، منه : امتازَ يمتازُ امتيازًا .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَامْتَرُوا الْيَوْمَ
أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ﴾ . قال : عَزَلُوا عن كل خير ^(١) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٥ إلى عبد بن حميد والمصنف وابن أبى حاتم .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَارِثِيُّ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ رَافِعٍ ، عَنْ حَدَّثِهِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيُّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَمَرَ اللَّهُ جَهَنَّمَ ، فَيُخْرَجُ [١٢٤/٣٦] مِنْهَا عُتُقٌ سَاطِعٌ مُظْلِمٌ ، ثُمَّ يَقُولُ : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ (٦٠) وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿ ٦١ ﴾ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ﴾ (٦٢) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ ، امْتَاذُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمَجْرُمُونَ . فَيَتَمَيَّزُ النَّاسُ وَيَجْعَلُونَ ، وَهِيَ قَوْلُ اللَّهِ : ﴿ وَرَرَى كُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةً كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (١) [الجمانية : ٢٨] .

٢٣/٢٣ /فتأويل الكلام إذن : وَتَمَيَّزُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ أَيُّهَا الْكَافِرُونَ بِاللَّهِ ، فَإِنَّكُمْ وَارِدُونَ غَيْرَ مَوْرِدِهِمْ ، وَدَاخِلُونَ غَيْرَ مَدْخَلِهِمْ .

وقوله : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ ، وفى الكلام متروك استغنى بدلالة الكلام عليه منه ، وهو : ثُمَّ يَقَالُ : ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَىءَ آدَمَ ﴾ . يقول : أَلَمْ أُوصِيكُمْ وَأُتْرِكُمْ فِى الدُّنْيَا أَلَّا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ ، فَتَطِيعُوهُ فِى مَعْصِيَةِ اللَّهِ ؟ ﴿ إِنَّكُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾ . يقول : وَأَقُولُ لَكُمْ : إِنْ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ، قَدْ أَبَانَ لَكُمْ عِدَاوَتَهُ ، بِامْتِنَاعِهِ مِنَ السُّجُودِ لِأَيِّكُمْ آدَمَ ؛ حَسَدًا مِنْهُ لَهُ عَلَى مَا كَانَ اللَّهُ أَعْطَاهُ مِنَ الْكِرَامَةِ ، وَغُرُورِهِ إِيَّاهُ ، حَتَّى أَخْرَجَهُ وَزَوْجَتَهُ مِنَ الْجَنَّةِ .

وقوله : ﴿ وَأَنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴾ . يقول : وَأَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ أَنْ أَعْبُدُونِى دُونَ كُلِّ مَا سِوَاىِ الْمَآلِهَةِ وَالْأَنْدَادِ ، وَإِيَّائِى فَأَطِيعُوا ؛ فَإِنْ إِخْلَاصَ

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٧١/٦ عن المصنف . وهو جزء من حديث طويل تقدم تخريجه فى ٦١١/٣ - ٦١٣ .

عبادتي، وإفراد طاعتي، ومعصية الشيطان، هو الدين الصحيح، والطريق المستقيم!؟

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (٦٢) هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٦٣﴾ أَصَلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٦٤﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾: ولقد صد الشيطان منكم خلقا كثيرا عن طاعتي وإفرادى بالألوهة، حتى عبدوه، واتخذوا من دونى آلهة يعبدونها.

كما حدثنى محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثنى الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعا عن ابن أبى نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا﴾. قال: خلقا^(١).

واختلفت القراءة فى قراءة ذلك؛ فقرأته عامة قراءة المدينة وبعض الكوفيين: ﴿جِبِلًّا﴾ بكسر الجيم وتشديد اللام. وكان بعض المكئين وعامة قراءة الكوفة يقرءونه: (جُبَلًا) بضم الجيم والباء وتخفيف اللام. وكان بعض قراءة البصرة يقرءوه: (جُبَلًا) بضم الجيم وتسكين الباء^(٢). وكل هذه لغات معروفة؛ غير أنى لأحب القراءة فى ذلك إلا بإحدى القراءتين اللتين إحداهما بكسر الجيم وتشديد اللام، والأخرى: ضم الجيم والباء وتخفيف اللام؛ لأن ذلك هى القراءة التى عليها عامة

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦١.

(٢) قرأ نافع وعاصم: ﴿جِبِلًّا﴾ بكسر الجيم والباء وتشديد اللام، وقرأ ابن كثير وحزمة والكسائي: (جُبَلًا) بضم الجيم والباء، وقرأ أبو عمرو وابن عامر: (جِبِلًّا) بضم الجيم وتسكين الباء. ينظر حجة القراءات ص ٦٠١، ٦٠٢.

قِرَاءَةُ الْأَمْصَارِ .

وقوله: ﴿أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ﴾ [١٢٥/٣٦] يقول: أفلم تكونوا تعقلون أيها المشركون - إذ أطعتم الشيطانَ في عبادة غير الله - أنه لا ينبغي لكم أن تطيعوا عدوكم وعدو الله، وتعبّدوا غير الله. وقوله: ﴿هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾. يقول: هذه جهنم التي كنتم تُوعَدون بها في الدنيا على كفرِكم بالله، وتكذيبِكم رسله، فكنتم بها تُكذِّبون. وقيل: إن جهنم أول بابٍ من أبواب النار. وقوله: ﴿أَصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾. يقول: احترقوا بها اليوم وِرْدُوها. يعنى باليوم: يوم القيامة، ﴿بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾. يقول: بما كنتم تجحدونها في الدنيا، وتُكذِّبون بها.

٢٤/٢٣ /القول في تأويل قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (٦٥).

قال أبو جعفر رحمه الله: يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ﴾: اليوم نطبع على أفواه المشركين، وذلك يوم القيامة، ﴿وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ﴾ بما عملوا في الدنيا من معاصي الله، ﴿وَنَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ﴾. قيل: إن الذى ينطق من أرجلهم أخذهم من الرجل اليسرى، ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ فى الدنيا من الآثام.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

ذكر من قال ذلك [١٢٦/٣٦]

حدثني يعقوب بن إبراهيم، قال: ثنا ابن عُلَيَّةَ، قال: ثنا يونس بن عُبيد، عن حميد بن هلال، قال: قال أبو بُرْدَةَ، قال أبو موسى: يُدعى المؤمن للحساب يوم

القيامة ، فيعرضُ عليه ربُّه عمله فيما بينه وبينه ، فيعترفُ ، فيقولُ : نعم أى ربُّ ، عملتُ عملتُ عملتُ . قال : فيغفرُ اللهُ له ذنوبه ، ويستتره منها ، فما على الأرضِ خليفةٌ يرى من تلك الذنوبِ شيئاً ، وتبدو حسناته ، فودَّ أن الناسَ كلَّهم يَرونها ، ويُدعى الكافرُ والمنافقُ للحسابِ ، فيعرضُ عليه ربُّه عمله فيجحدُه ، ويقولُ : أى ربُّ ، وعزَّتِكَ لقد كُتِبَ على هذا المَلَكُ ما لم أعمل . فيقولُ له المَلَكُ : أما عملتُ كذا فى يومٍ كذا فى مكانٍ كذا ؟ فيقولُ : لا وعزَّتِكَ ، أى ربُّ ، ما عملته . فإذا فعل ذلك نُحِتِمَ على فيه . قال الأشعرى : فإنى أحسبُ أوَّلَ ما ينطقُ منه لَفَخَذَهُ اليُمنى . ثم تلا : ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ ^(١) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنى يحيى ، عن أبى بكر بن عيَّاش ، عن الأعمش ، عن الشعبي ، قال : يقالُ للرجلِ يومَ القيامةِ : عملتُ كذا وكذا . فيقولُ : ما عملتُ . فيُخَتَّمُ على فيه ، وتنطقُ جوارحه ، فيقولُ لجوارحه : أبعدُ كُنَّ الله ، ما خاصمتُ إلا فيكُنَّ ^(٢) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ ﴾ [١٢٦/٣٦] الآية . قال : قد كانت خصوماتُ وكلامُ ، فكان هذا آخِره ، وُخِتِمَ على أفواههم ^(٣) .

حدَّثنى محمد بنُ عوفٍ الطائى ^(٤) ، قال : ثنا ابنُ المبارك ، عن ابنِ عيَّاش ، عن

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٧٣/٦ عن المصنف ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٧/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى المصنف .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) فى الأصل : « الطى » .

ضَمَضَمَ بْنِ زُرْعَةَ، عَنْ شُرَيْحِ بْنِ عُيَيْدٍ، عَنْ عَقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَوَّلُ شَيْءٍ يَتَكَلَّمُ بِهِ الْإِنْسَانُ يَوْمَ يَخْتَمُ اللَّهُ عَلَى الْأَفْوَاهِ، فَيَخْذُهُ مِنْ رِجْلِهِ الْيُسْرَى» ^(١).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ﴾ (٦٦) وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَاتَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ (٦٧).

/قال أبو جعفر رحمه الله: اختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ﴾؛ فقال بعضهم: عنى بذلك: ولو نشاء لأعميناهاهم عن الهدى، وأضللناهم عن قصد الحجة ^(٢).

٢٥/٢٣

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثَنَى معاوية، عن علي، عن ابن عباس قوله: ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ﴾. يقول: أضللناهم وأعميتهم عن الهدى ^(٣).

[١٢٧/٣٦] وقال آخرون: معنى ذلك: ولو نشاء لتزكناهم غمياً.

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٥٧٣/٦ عن المصنف وأخرجه ابن أبي عاصم في الأوائل (٥٣) والطبراني ٣٣٣/١٧ (٩٢١)، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٥٧٢/٦ - من طريق إسماعيل بن عياش به، وأخرجه أحمد ٦٠٢/٢٨ (١٧٣٧٤) من طريق إسماعيل بن عياش به موصولاً، عن شريح بن عبيد، عن حماد بن عتبة، وينظر علل ابن أبي حاتم ٨٧/٢ وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٧/٥ إلى ابن مردويه.

(٢) في م، ت، ١: «الحجة».

(٣) أخرجه البيهقي في الأسماء والصفات (٣٠٨) من طريق أبي صالح به، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، ^(١) قَالَ : ثنا ^(٢) ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنِ الْحَسَنِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴾ . قَالَ : لَوْ يَشَاءُ لَطَمَسَ عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَتَرَكَهُمْ غُمْيًا يَتَرَدَّدُونَ ^(٣) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ﴾ . يَقُولُ : وَلَوْ شِئْنَا لَتَرَكْنَاهُمْ غُمْيًا يَتَرَدَّدُونَ ^(٣) .

وهذا القول الذي ذكرناه عن الحسن وقَتَادَةَ أشبه بتأويل الكلام ؛ لأن الله إنما تهتد به قومًا كفارًا ، فلا وجه لأن يقال وهم كفارٌ : لو نشاء لأضللناهم . وقد أضلهم ، ولكنه قال : لو نشاء لعاقبناهم على كفرهم ، فطمسنا على أعينهم فصَيَّرناهم غُمْيًا لا يُبْصِرُونَ طريقًا ، ولا يَهْتَدُونَ له . والطمسُ على العين : هو ألا يكونَ بَيْنَ جَفْنَيْ العينِ غَرْ ؛ وذلك هو الشَّقُّ الذي يكونُ بَيْنَ الجَفْنَيْنِ ، كما تَطْمِسُ الرِيحُ الأَثَرَ ، يقالُ : أَعْمَى مَطْمُوشٌ وَطَمِيشٌ .

وقوله : ﴿ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ ﴾ . يقولُ : فابْتَدَرُوا الطريقَ .

كما حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ

(١ - ١) سقط من : الأصل .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٥٧٣/٦ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٤٥/٢ عن معمر عن قتادة به .

قوله : ﴿ فَاسْتَبِقُوا الصِّرَاطَ ﴾ . قال : الطريق ^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَاسْتَبِقُوا الصِّرَاطَ ﴾ . أى : الطريق ^(٢) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى [١٢٧/٣٦] قوله : ﴿ فَاسْتَبِقُوا الصِّرَاطَ ﴾ . قال : الصراط : الطريق .

وقوله : ﴿ فَأَنْتَ يُبْصِرُونَ ﴾ . يقول : فأنتَ وَجْهٌ يُبْصِرُونَ أَنْ يَسْلُكُوهُ مِنَ الطَّرِيقِ ، وقد طَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ !

كما حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ فَأَنْتَ يُبْصِرُونَ ﴾ وقد طَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ ^(٣) .

وقال الذين وَجَّهُوا تَأْوِيلَ قوله : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ ﴾ إلى أنه معنى به العمى عن الهدى : تأويلُ قوله : ﴿ فَأَنْتَ يُبْصِرُونَ ﴾ : فأنتَ يَهْتَدُونَ للحق .

/ ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

٢٦/٢٣

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس : ﴿ فَأَنْتَ يُبْصِرُونَ ﴾ . يقول : فكيف يَهْتَدُونَ ^(٤) !

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦١ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير ابن كثير ٦/٥٧٣ .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٦١ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه البيهقى فى الأسماء والصفات (٣٠٨) من طريق أبى صالح به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور .

٥/٢٦٨ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فَأَنزَلْنَاهُمْ يَوْمَهُ ﴾ . يَقُولُ : لَا يُتَصَرَّوْنَ الْحَقَّ ^(١) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَاتَتِهِمْ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَلَوْ نَشَاءُ لَأَفْعَدْنَا هَؤُلَاءِ الْمَشْرُكِينَ مِنْ أَرْجُلِهِمْ فِي مَنَازِلِهِمْ ، ﴿ فَمَا أَسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ . يَقُولُ : فَلَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَمْضُوا أَمَامَهُمْ ، وَلَا أَنْ يَرْجِعُوا وَرَاءَهُمْ .

وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي تَأْوِيلِ ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ بِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ [١٢٨/٣٦]

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ ، عَنْ الْحَسَنِ : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَاتَتِهِمْ ﴾ . قَالَ : لَوْ نَشَاءُ لَأَفْعَدْنَا هُمْ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَاتَتِهِمْ ﴾ . أَيْ : لَأَفْعَدْنَا هُمْ عَلَى أَرْجُلِهِمْ ، ﴿ فَمَا أَسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ﴾ : فَلَمْ يَسْتَطِيعُوا أَنْ يَتَقَدَّمُوا وَلَا يَتَأَخَّرُوا ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ مَعْنَى ذَلِكَ : وَلَوْ نَشَاءُ لَأَهْلَكْنَاهُمْ فِي مَنَازِلِهِمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ

(١) تفسير ابن كثير ٥٧٣/٦ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم بلفظ : لجعلناهم كسحا لا يقومون . وينظر تفسير ابن كثير ٥٧٣/٥ .

(٣) أخرج الجزء الأول منه عبد الرزاق في تفسيره ١٤٥/٢ بنحوه ، وأما الجزء الآخر فعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد ، وينظر تفسير ابن كثير ٥٧٣/٦ .

أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَىٰ مَكَاتَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَعُوا مُضِيًّا وَلَا يُرْجِعُونَ ﴾ . يقول : ولو نشاء أهلكناهم في مساكنهم ^(١) .

والمكانة والمكان بمعنى واحد ، وقد بيئنا ذلك فيما مضى قبل ^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَمَنْ نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ ^(٦٨) وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ^(٦٩) لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ^(٧٠) .

[١٢٨/٣٦] قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ﴿ وَمَنْ نُّعَمِّرْهُ ﴾ فنمُدّه في العمر ، ﴿ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾ . يقول : نرُدّه إلى مثل حاله في الصبا من الهرم والكبر ، وذلك هو التّكس في الخلق ، فيصير لا يعلم شيئا بعد العلم الذي كان يعلمه .

وبالذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَمَنْ نُّعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ ﴾ . يقول : من نمُدّه في العمر نُنَكِّسْهُ في الخلق ، لكيلا يعلم بعد علم شيئا ، يعني الهرم ^(٣) .

/ واختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ نُنَكِّسْهُ ﴾ ؛ فقرأه عامة قرأة المدينة

٢٧/٢٣

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٨ إلى المصنف وابن أبي حاتم ، وذكره ابن حجر في تعليق التعليق ٤/٢٩٢ عن المصنف ، وزاد فيه : والمكانة والمكان واحد . وهو من كلام المصنف .

(٢) ينظر ما تقدم في ٩/٥٦٧ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٦٨ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

والبصرة وبعض الكوفيّين : (نُنْكَسُهُ) بفتح النون الأولى وتَشْكِينِ الثانية^(١) . وقرأته عامةُ قرأة الكوفة : ﴿ نُنْكَسُهُ ﴾ بضمّ النون الأولى وفتح الثانية وتشديد الكاف^(٢) .

والصواب من القول في ذلك أنهما قراءتان مشهورتان في قرأة الأمصار ، فبأَيّهما قرأ القارئ فمصيبٌ ، غير أن التي عليها عامةُ قرأة الكوفيّين أعجبُ إلَيَّ ؛ لأن التنكيس من الله في الخلق إنما هو حالٌ بعدَ حالٍ ، وشيءٌ بعدَ شيءٍ ، فذلك تأكيدُ التشديد^(٣) .

وكذلك اختلفوا في قراءة قوله : ﴿ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ ؛ فقرأته قراءة^(٤) المدينة : (أَفَلَا تَعْقِلُونَ) بالتاء على وجه الخطاب^(٥) . وقرأته قرأة الكوفة بالياء على الخبر^(٦) ، وقرأته ذلك بالياء أشبهُ بظاهر التنزيل ؛ لأنه احتجاجٌ من الله على المشركين الذين قال لهم^(٧) : ﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا [١٢٩/٣٦] عَلَى أَعْيُنِهِمْ ﴾ فأخرج ذلك خبراً على نحو ما خرّج قوله : ﴿ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ ﴾ أعجبُ إلَيَّ ، وإن كان الآخر غير مدفوع .

ويعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴾ : أفلا يعقل هؤلاء المشركون قُدرةَ الله على ما يشاء بمُعَايِنَتِهِمْ ما يُعَايِنُونَ مِنْ تَصْرِيفِ خَلْقِهِ فيما شاء وأحبّ ، مِنْ

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر والكسائى . السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٣ .

(٢) وهى قراءة عاصم وحزمة . إتحاف فضلاء البشر ص ٢٢٥ .

(٣ - ٣) فى م ، ت ١ : « تأييد للتشديد » .

(٤) بعده فى الأصل : « عامة » .

(٥) وهى قراءة نافع . السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٣ .

(٦) وهى قراءة ابن كثير وأبى عمرو وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائى . المصدر السابق .

(٧) سقط من : م ، ت ١ .

صَغِيرٍ إِلَى كَبِيرٍ ، وَمِنْ تَنْكِيسٍ بَعْدَ كَبِيرٍ فِي هَرَمٍ ؟

وقوله : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وما عَلَّمْنَا محمداً الشعرَ ، وما ينبغي له أن يكون شاعراً .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ ﴾ . قال : قيل لعائشة : هل كان رسولُ اللهِ ﷺ يَتِمَثَّلُ بشيءٍ مِنَ الشُّعْرِ ؟ قالت : كان أَبْغَضَ الْحَدِيثِ إِلَيْهِ ، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يَتِمَثَّلُ ببيتِ أَخِي بَنِي قَيْسٍ ، فَيَجْعَلُ آخِرَهُ أَوَّلَهُ ، وَأَوَّلَهُ آخِرَهُ ، فقال له أبو بكرٍ : إنه ^(١) ليس هكذا . فقال نبيُّ اللهِ : « إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَنَا بِشَاعِرٍ ، وَلَا يُنْبَغِي لِي » ^(٢) .

وقوله : ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ما هو إلا ذِكْرٌ . يعنى بقوله : ﴿ إِنَّ هُوَ ﴾ . أى ^(٣) : محمدٌ ، ﴿ إِلَّا ذِكْرٌ ﴾ لكم أيُّهَا النَّاسُ ، ذِكْرُكُمْ اللهُ بِرِسالِهِ إِتْيَاهُ إِلَيْكُمْ ، وَنَبِّهَكُمْ بِهِ عَلَى حُطِّكُمْ ، ﴿ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾ . يقول : وهذا الذى جاءكم به محمدٌ قرآنٌ مبينٌ ، يقول : يَبَيِّنُ لِمَنْ تَدَّبَّرَهُ بِعَقْلِ وَلُبٍّ ، أَنَّهُ تَنْزِيلٌ مِنَ اللهِ ، أَنزَلَهُ إِلَى مُحَمَّدٍ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بِشُعْرِ وَلَا سَجْعِ كَاهِنٍ .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ : ﴿ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ﴾ . قال : هذا القرآنُ ^(٤) .

(١) فى الأصل : « لله أنت » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢ / ١٤٥ ، ١٤٦ عن معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥ / ٢٦٨ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم . والبيت المقصود هو قول طرفة :
ستبدي لك الأيام ما كنت جاهلاً ويأتىك بالأخبار من لم تزود

(٣) فى الأصل ، ت ١ : « يا » .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥ / ٢٦٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

وقوله: ﴿لِيُنذِرَ^(١) مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ . يقول: إنَّ محمدًا إلا ذكرٌ لكم ليُنذِرَ منكم أيُّها الناس مَنْ كان حيًّا القلبِ ، يَعْقِلُ ما يقالُ له ، ويفهم [١٢٩/٣٦ ظ] ما يُبَيِّنُ له ، غيرَ ميتِ الفؤادِ بليدٍ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا أبو كُريبٍ ، قال : ثنا أبو معاويةَ ، عن رجلٍ ، عن أبي رَوْقٍ ، عن الضحاكِ في قوله: ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ . قال : مَنْ كان عاقلًا^(٢) .

/ حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿لِيُنذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ : حيُّ القلبِ ، حيُّ البصرِ^(٣) .

وقوله: ﴿وَيَحَقِّقَ الْقَوْلَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ . يقول: ويجب^(٤) العذابُ على أهلِ الكفرِ باللهِ ، المولِّينَ عن اتِّباعِهِ ، المُعْرِضِينَ عما أتاهاهم به مِنْ عِنْدِ اللَّهِ .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿وَيَحَقِّقَ الْقَوْلَ عَلَى

(١) في الأصل: « لتنذر » ، وهي قراءة نافع وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٤ .

(٢) أخرجه البيهقي في الشعب (٤٦٥٣) من طريق أبي كريب به ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في كتاب العقل (٣١) ، والبخاري في مسنده (٣٢١١) من طريق أبي معاوية به ، ولم يذكر كل من البزار والبيهقي في الإسناد : عن رجل .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم ، وينظر تفسير ابن كثير ٥٧٨/٦ .

(٤) في م : « يحق » .

الْكَافِرِينَ ﴿١﴾ ؛ بِأَعْمَالِهِمْ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَوْلَتْ يَرَوْا أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَلَائِكُونَ ﴾ (٧١) وَذَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴾ (٧٢) .

[١٣٠/٣٦] قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : ﴿ أَوْلَتْ يَرَوْا ﴾ ؛

هؤلاء المشركون بالله الآلهة والأوثان ، ﴿ أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا ﴾ . يقول : مما خلقنا من الخلق ، ﴿ أَنْعَمًا ﴾ وهى المواشى التى خلقها الله لبنى آدم ، فسخرها لهم من الإبل والبقر والغنم ، ﴿ فَهُمْ لَهَا مَلَائِكُونَ ﴾ . يقول : فهم لها مُصَرِّفُونَ كيف شاءوا بالقهر منهم لها والضبط .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَهُمْ لَهَا مَلَائِكُونَ ﴾ . أى : ضابطون ^(٢) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ أَوْلَتْ يَرَوْا أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَمًا فَهُمْ لَهَا مَلَائِكُونَ ﴾ فقيل له : أهى الإبل ؟ فقال : نعم . قال : والبقر من الأنعام ، وليست بداخلية ^(٣) فى هذه الآية . قال : والإبل والبقر والغنم من الأنعام . وقرأ : ﴿ ثَمَنِيَةَ أَزْوَاجٍ ﴾ [الأنعام : ١٤٣] . قال : والبقر والإبل هى النعم ^(٤) ، وليست تدخل الشاء ^(٥) فى النعم ^(٤) .

(١) فى ت ١ : « المعرضين عما أتاهم » . والأثر عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى الأصل ، ت ١ : « بداخل » .

(٤) فى الأصل : « الغنم » .

(٥) فى الأصل : « الشاة » .

وقوله: ﴿وَدَلَّلْنَاهَا لَهُمْ﴾ . يقول: ودللنا هذه الأنعام لهم، ﴿فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ . يقول: فمنها ما يركبون كالإبل يسافرون عليها، يقال: هذه دابة ركبوت. والركوب بالضم: هو الفعل، ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ لحومها .
وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَدَلَّلْنَاهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ﴾ يركبونها يسافرون عليها، ﴿وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ﴾ لحومها^(١) .

/ القول في تأويل قوله تعالى: [١٣٠/٣٦] ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ وَمَشَارِبٌ أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ (٧٣) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لَّعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ (٧٤) .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: ﴿وَلَهُمْ﴾ في هذه الأنعام، ﴿مَنَافِعُ﴾ . وذلك منافعهم في أصوافها وأوبارها وأشعارها، باتخاذهم من ذلك أثاثًا ومتاعًا، ومن جلودها أكنانا، ﴿وَمَشَارِبٌ﴾ يشربون ألبانها .

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ﴾ : يلبسون أصوافها، ﴿وَمَشَارِبٌ﴾ : يشربون ألبانها^(١) .

وقوله: ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ . يقول: أفلا يشكرون نعمتي^(٢) هذه، وإحساني إليهم؛ بطاعتي وإفراد الألوهية لي والعبادة، وترك طاعة الشيطان وعبادة الأصنام؟! .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٦٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في الأصل: «يعني» .

وقوله: ﴿وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً﴾ . يقول: واتَّخَذُوا هؤلاء المشركون من دُونِ اللَّهِ آلهة يعبدونها، ﴿لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ﴾ . يقول: طَمَعًا أَنْ تَنْصُرَهُمْ تلك الآلهة من عقابِ اللَّهِ وعذابه .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ [١٣١/٣٦] مُخَضَّرُونَ﴾ (٧٥) فَلَا يَحْزُنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٦﴾ .

قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: لا تستطيع هذه الآلهة نصرهم من الله إن أراد بهم سوءًا، ولا تدفع عنهم ضرًا .

وقوله: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُخَضَّرُونَ﴾ . يقول: وهؤلاء المشركون لآلهتهم جندٌ مُخَضَّرُونَ .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله: ﴿مُخَضَّرُونَ﴾ . وأين حُضِرَهم إياهم؛ فقال بعضهم: عني بذلك: وهم لهم جندٌ مُخَضَّرُونَ عند الحساب .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد في قوله: ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُخَضَّرُونَ﴾ . قال: عند الحساب^(١) .

وقال آخرون: بل معنى ذلك: وهم لهم جندٌ مُخَضَّرُونَ في الدنيا يَغْضَبُونَ^(٢)

لهم .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦١، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٢٩١/٤ .

(٢) في الأصل: «محضرون» .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ﴾: الْآلِهَةُ، ﴿وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُخَضَّرُونَ﴾: وَالْمَشْرُكُونَ يَغْضَبُونَ لِلْآلِهَةِ فِي الدُّنْيَا، وَهِيَ لَا تَسُوقُ إِلَيْهِمْ خَيْرًا، وَلَا تَدْفَعُ عَنْهُمْ سُوءًا^(١)، إِنَّمَا هِيَ أَصْنَانٌ^(٢).

/ وهذا الذى قاله قتادة أولى القولين عندنا بالصواب فى تأويل ذلك ؛ ٣٠/٢٣
لأن المشركين عند الحساب تبتأ منهم^(٣) الأصنام، وما كانوا يعبدونه، فكيف يكونون [١٣١/٣٦] لها جندا حيثئذ، ولكنهم فى الدنيا هم لهم جند يغضبون^(٤) لهم، ويُقاتلون دونهم.

وقوله تعالى: ﴿فَلَا يَخْزُنَاكَ قَوْلُهُمْ﴾. يقول تعالى ذكره لنبىِّه محمد ﷺ: فلا يخزُنُكَ يا محمد قول هؤلاء المشركين بالله من قومك لك: إنك شاعرٌ، وما جئتنا به شعرٌ. ولا تكذبيهم بآياتِ الله وجحودهم بُبُوءَتِكَ.

وقوله: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾. يقول تعالى ذكره: إِنَّا نَعْلَمُ أَنَّ الذى يَدْعُوهم إلى قيل ذلك لك الحسدُ، وهم يعلمون أن الذى جئتهم به ليس بشعرٍ، ولا يُشْبِهُ الشعرَ، وأنك لست بكذابٍ، فنعلم ما يُسِرُّون من معرفتهم بحقيقة ما تدعوهم إليه، وما يُعْلِنُونَ من جحودهم ذلك بألسنتهم علانيةً.

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ (٧٧) وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسَى خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظْمَ وَهِيَ

(١) فى الأصل: «شرا».

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٦٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٣) فى الأصل: «منها».

(٤) فى الأصل: «محضرون».

رَمِيمٌ ﴿٧٨﴾ قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ ﴿٧٩﴾ .
 قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: ﴿أَوَّلَ بَرٍّ أَلَا تَسْتَدْنُّ آتَا خَلَقْتَهُ﴾ . واختلّف في الإنسان الذي غنى بقوله: ﴿أَوَّلَ بَرٍّ أَلَا تَسْتَدْنُّ﴾ ؛ فقال بعضهم: غنى به أبي بن خلف .

ذكر من قال ذلك [٣٦ / ١٣٢]

حدثني محمد بن عماره، قال: ثنا عبيد الله بن موسى، قال: ثنا إسرائيل، عن أبي يحيى، عن مجاهد في قوله: ﴿مَنْ يُحْيِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ . قال: أبي بن خلف أتى رسول الله ﷺ بعظم^(١) .

حدثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعاً عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا﴾ . قال: أبي بن خلف^(٢) .

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة قوله: ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ : ذكر لنا أن رسول الله ﷺ أتاه أبي بن خلف بعظم حائل، فقتله، ثم ذراه في الريح، ثم قال: يا محمد، من يحيى هذا وهو رميم؟ قال: «الله يحييه، ثم يميتك»^(٣)، ثم يذخلك النار. قال: فقتله رسول الله ﷺ يوم أُحُد^(٤) .
 وقال آخرون: بل غنى به العاص بن وائل السهمي .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٧٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦١ .

(٣) في م: «يميته» .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٤٦ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٧٠ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: ثنا هُشَيْمٌ، قَالَ: أَخْبَرَنَا أَبُو بَشِيرٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ، قَالَ: جَاءَ الْعَاصُ بْنُ وَائِلٍ السَّهْمِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِعَظْمٍ حَائِلٍ، فَقَفَّهَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، / أَيْعُتُ اللَّهُ هَذَا حَيًّا بَعْدَمَا أُرِمَ^(١)؟ ٣١/٢٣
قَالَ: «نَعَمْ يَبْعَثُ اللَّهُ هَذَا، ثُمَّ يُمَيِّتُكَ ثُمَّ يُحْيِيكَ، ثُمَّ يُدْخِلُكَ نَارَ جَهَنَّمَ». قال: فنزلت [١٣٢/٣٦] الآيات: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَنُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ﴾ إلى آخر الآية^(٢).
وقال آخرون: بل غنى به عبدُ الله بنُ أبي^(٣).

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ، قَالَ: ثنى أبي، قَالَ: ثنى عمي، قَالَ: ثنى أبي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الْإِنْسَنُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ﴾ إلى قوله: ﴿وَهِيَ رَمِيمٌ﴾. قَالَ: جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ بِعَظْمٍ حَائِلٍ، فَكَسَرَهُ بِيَدِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، كَيْفَ يَبْعَثُ اللَّهُ هَذَا وَهُوَ رَمِيمٌ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَبْعَثُ اللَّهُ هَذَا، وَيُمَيِّتُكَ، ثُمَّ يُدْخِلُكَ جَهَنَّمَ». فَقَالَ اللَّهُ: ﴿قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾^(٤).

(١) فى الأصل، ت ١: «أدى».

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٨٠/٦ عن المصنف، وأخرجه ابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٥٨٠/٦ - والحاكم ٤٢٩/٢ من طريق هشيم به موصولاً عن ابن عباس.

(٣) بعده فى الأصل: «الزمن».

(٤) أخرجه ابن مردويه - كما فى تخريج الزيلعى ١٦٨/٣ - من طريق محمد بن سعد به، وذكره ابن كثير فى تفسيره ٥٨٠/٦ ثم قال: وهذا منكر؛ لأن السورة مكية، وعبد الله بن أبى ابن سلول إنما كان بالمدينة.

فتأويل الكلام إذن : أو لم ير هذا الإنسان الذى يقول : ﴿مَنْ يُحْيِ الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ أنا خلقناه من نطفة فسويناها خلقاً سوياً ، ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾ . يقول : فإذا هو ذو خُصُومَةٍ لربِّه ، يُخَاصِمُهُ فيما قال له ربُّه إني فاعلٌ ، وذلك إخبارُ الله إِيَّاهُ أنه مُخَيِّى خلقه بعد مماتهم ، فيقول : مَنْ يُحْيِى هذه العظام وهى رَمِيمٌ ؟ إنكاراً منه لقُدرة الله على إحيائها .

وقوله : ﴿مُبِينٌ﴾ . يقول : يَبِينُ لِمَنْ سَمِعَ خُصُومَتَهُ وَقِيلَهُ ذَلِكَ ، أنه مخاصمُ ربِّه الذى خلقه .

وقوله : ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا ۚ وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ . يقول : وَمَثَلٌ لَنَا سَبَّهَا بقوله : ﴿مَنْ يُحْيِ الْعِظَمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ إذ كان لا يَقْدِرُ على إحياء ذلك أحدٌ ، يقول : فجعلنا كَمَنْ لا يَقْدِرُ على إحياء ذلك مِنَ الخلقِ ، ﴿وَنَسِيَ خَلْقَهُ﴾ . يقول : ونسى خَلْقَنَا إِيَّاهُ كيف خلقناه ، وأنه لم يَكُنْ إلا نطفةً ، فجعلناها خَلْقًا سَوِيًّا ناطقًا .^(١) يقول : فلم يُفَكِّرْ فى خَلْقِنَاهُ ، فاعلم أن مَنْ خَلَقَهُ مِنْ نطفة حتى صار بَشَرًا سَوِيًّا ناطقًا^(٢) مُتَصَرِّفًا ، لا يَفْعِزُ أن يُعِيدَ الأمواتِ أحياءً ، والعظامُ الرَمِيمُ بَشَرًا كَهَيْئَتِهِم التى كانوا بها قبلَ الفناءِ ، يقول الله عز وجل لنبيه محمد ﷺ : ﴿قُلْ﴾ لهذا المشركِ القائل لك : مَنْ يُحْيِى العظامَ وهى رَمِيمٌ : ﴿يُحْيِيهَا الَّذِى أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ . يقول : يُحْيِيهَا الذى ابتَدَعَ خَلْقَهَا أَوَّلَ مرةٍ ولم تَكُنْ شيئًا ، ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾ . يقول : وهو بجميعِ خلقه ذو علمٍ ؛ كيف يميتُ ، وكيف يُحْيِى ، وكيف يُعِيدُ ، وكيف يُعِيدُ ، لا يَخْفَى عليه شَيْءٌ مِنْ أَمْرِ خَلْقِهِ .

(١ - ١) سقط من : الأصل .

القولُ في تأويل قوله تعالى: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقَدُونَ﴾ (٨٠) أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ .

/قال أبو جعفر رحمه الله: يقول تعالى ذكره: قُلْ يُخْبِيهَا الَّذِي [٣٦/١٣٣ظ] ٣٢/٢٣
أنشأها أول مرة، ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾ . يقول: الذي
أخرج^(١) لكم من الشجر الأخضر نارا تُحْرِقُ الشجر، لا يمتنع عليه فعل ما أراد، ولا
يعجز عن إحياء العظام التي قد رمت، وإعادتها بشرا سويا وخلقًا جديدًا، كما بدأها
أول مرة.

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا﴾ . يقول: الذي أخرج هذه النار من هذا الشجر الأخضر^(٢)
قادر أن يبعثه^(٣) .

قوله: ﴿فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقَدُونَ﴾ . يقول: فإذا أنتم من الشجر توقدون النار .
وقال: ﴿مِّنْهُ﴾ و «الهاء» من ذكر الشجر، ولم يقل: «منها» . والشجر
جمع شجرة؛ لأنه خرج^(٤) مخرج الثمر والحصى، ولو قيل: «منها» . كان صوابا

(١) في الأصل: «جعل» .

(٢) سقط من: م، ت ١ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٧٠ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) بعده في الأصل: «منها» .

أَيْضًا ؛ لِأَنَّ الْعَرَبَ تُذَكِّرُ مِثْلَ هَذَا وَتُؤَنِّثُهُ .

وقوله : ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ﴾ . يقول تعالى ذكره مُنَبِّهًا هذا الكافر الذي قال : من يحيى العظام وهى رميمٌ . على خطأ قوله وعظيم جهله : أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَكُمْ ^(١) ، فَإِنْ خَلَقَ مِثْلَكُمْ مِنَ الْعِظَامِ الرَّمِيمِ لَيْسَ بِأَعْظَمَ مِنْ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ . يقول : فَمَنْ لَمْ يَتَعَذَّرْ عَلَيْهِ خَلْقُ [١٣٤/٣٦] مَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ خَلْقِكُمْ ، فَكَيْفَ يَتَعَذَّرُ عَلَيْهِ إِحْيَاءُ الْعِظَامِ مِنْ بَعْدِ مَا قَدْ رَمَتْ وَبَلَّيَتْ ؟

وقوله : ﴿ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾ يقول : بلى ، هو قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ ، وَهُوَ الْخَالِقُ لِمَا يَشَاءُ ، الْفَعَالُ لِمَا يَرِيدُ ، الْعَلِيمُ بِكُلِّ مَا خَلَقَ وَيَخْلُقُ ، لَا يَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ (٨٢) فَسَبَّحْنِ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٨٣) . قال أبو جعفر رحمه الله : يقول تعالى ذكره : إِنَّمَا أَمْرُ اللَّهِ إِذَا أَرَادَ خَلْقَ شَيْءٍ أَنْ يَقُولَ لَهُ : كُنْ . فَيَكُونُ .

وكان قتادة يقول فى ذلك ما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَدِيرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴾ . قال : هذا مثل : ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴾ . قال : ليس من كلام العرب شَيْءٌ هُوَ أَخْفَ مِنْ ذَلِكَ ، وَلَا

(١) فى الأصل : « مثلهم » .

أَهْوَنَ ، فَأَمُرُ اللَّهَ كَذَلِكَ^(١) .

وقوله : ﴿ فَسُبْحَنَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره :
فتنزيه للذي^(٢) بيده ملك كل شيء وخزائنه .

وقوله : ﴿ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ . [١٣٤/٣٦ ظ] يقول : وإليه تُرْجَعُونَ ، وتصيرون بعد ما تكم .

آخر تفسير سورة « يس » .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٠/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م ، ت ١ : « الذي » .

/تفسير سورة الصافات

بسم الله الرحمن الرحيم

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۚ ﴿١﴾ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۚ ﴿٢﴾ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ۚ ﴿٣﴾ ۝ .

قال أبو جعفر رحمه الله : أقسم الله تعالى ذكره بالصافات ، والزاجرات ، والتاليات الذكر^(١) ؛ فأما الصافات فإنها الملائكة الصافات لربها في السماء ، وهي جمع صافّة ، فالصافات جمع جمع ، وبذلك جاء تأويل أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني سلم بن جنادة ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ، عن مسلم ، قال : كان مسروق يقول في الصافات : هي الملائكة^(٢) .

حدثنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، قال : أخبرنا النضر بن شميل ، قال : أخبرنا شعبة ، عن سليمان ، قال : سمعت أبا الضحى^(٣) ، عن مسروق ، عن عبد الله بمثله^(٤) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : [١٣٥/٣٦] ثنا سعيد ، عن قتادة :

(١) في م ، ت ١ : « ذكرًا » .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٧ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٧١ إلى سعيد بن منصور .

(٣) في الأصل : « الضحاك » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٤٧ ، والفريابي - كما في الدر المنثور ٥/٢٧١ - ومن طريقه الطبراني (٩٠٤١) ، والحاكم ٢/٤٢٩ من طريق الأعمش به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

﴿وَالصَّفَّاتِ صَفًّا﴾ . قال : قسم ؛ أقسم الله بخلي ثم خلي ثم خلي . والصَّافَاتُ : الملائكة صُفُوفًا في السماء^(١) .

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي في قوله : ﴿وَالصَّفَّاتِ صَفًّا﴾ . قال : هم الملائكة^(٢) .

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ في قوله : ﴿وَالصَّفَّاتِ صَفًّا﴾ . قال : هذا قسم أقسم الله به .

واختلف أهل التأويل في تأويل قوله : ﴿فَالزَّيْجَرِ زَجْرًا﴾ ؛ فقال بعضهم : هي الملائكة تَرْجُرُ السحاب تشوقه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿فَالزَّيْجَرِ زَجْرًا﴾ . قال : الملائكة^(٣) .

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي في قوله : ﴿فَالزَّيْجَرِ زَجْرًا﴾ . قال : هم الملائكة^(٤) .

وقال آخرون : بل ذلك أي القرآن التي زجر الله بها عما زجر بها عنه في القرآن .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٦٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) ينظر تفسير القرطبي ٦٢/٥ ، وتفسير ابن كثير ٣/٧ .

/ ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال : ثنا يزيدٌ، قال : ثنا سعيدٌ، عن قتادةَ قوله : ﴿ فَالزَّجَرَاتِ زَجْرًا ﴾ . قال : ما زجر الله عنه في القرآن^(١) .

قال أبو جعفرٍ : والذي هو أولى بتأويل الآية عندنا ما قاله مجاهدٌ ومن قال : هم الملائكةُ . لأن الله جلّ ثناؤه ابتدأ [١٣٥/٣٦] القسم بنوع من الملائكة ، وهم الصافئون بإجماعٍ من أهل التأويل ، فلأن يكون الذي بعده قسمًا بسائر أصنافهم أشبه .

وقوله : ﴿ فَالْتَّالِيَتِ ذِكْرًا ﴾ . يقول : فالقارئاتِ كتابًا .
واختلف أهل التأويل في المعنى بذلك ؛ فقال بعضهم : هم الملائكةُ .

ذِكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ فَالْتَّالِيَتِ ذِكْرًا ﴾ . قال : الملائكةُ^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضل ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدي : ﴿ فَالْتَّالِيَتِ ذِكْرًا ﴾ . قال : هم الملائكةُ^(٣) .

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٤٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣/٧ .

وقال آخرون : هو ما يُتلى مما^(١) فى القرآن من أخبارِ الأممِ قبلنا .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ فَالتَّلَايَاتِ ذِكْرٌ ﴾ .
قال : ما يُتلى عليكم فى القرآن من أخبارِ الناسِ^(٢) والأُممِ قبلكم^(٣) .

القولُ فى تأويلِ قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾ (٤) رَبُّ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ (٥) إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِرِزْقِهِ الْكَوَكِبِ (٦)
وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ (٧) لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى (٨) وَيَقْدِفُونَ مِنْ
كُلِّ جَانِبٍ (٩) دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ (١٠) إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ
ثَاقِبٌ (١١) .

قال أبو جعفرٍ رحمه الله : يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾ :
والصَّافَاتِ صَفًّا ، إن معبودكم الذى يَسْتَوْجِبُ عليكم أيُّها الناسُ العبادةَ ، وإخلاصَ
الطاعةِ منكم له ، لواحدٌ لا ثانى له ولا شريك . يقولُ : فله أخلصوا العبادةَ ، وإياه
فأفردوا بالطاعةَ ، ولا تجعلوا له فى عبادتكم إياه شريكًا .

وقوله : ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ ﴾ (١) . يقولُ : هو واحدٌ مدبرٌ^(٢) السماواتِ السبعِ
والأرضِ^(٣) وما بينهما^(٤) من الخَلْقِ ، ومالكٌ ذلك كله ، والقيُّمُ على جميعِ ذلك .

(١) سقط من : م .

(٢ - ٣) سقط من : ت ١ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) فى م : « خالق » .

(٥) سقط من : م .

٣٥/٢٣ /يقول : فالعبادة لا تصلح إلا لمن هذه صفته ، فلا تعبدوا غيره ، ولا تشرِكوا معه في عبادتكم إياه من لا يضر ولا ينفع ، ولا يخلق شيئاً ولا ينفيه .

واختلف أهل العربية في وجه رفع : ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ ﴾ ؛ فقال بعض نحويي البصرة : رُفِعَ على معنى : إن إلهكم لرب . وقال غيره : هو رُدٌّ على ﴿ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾ . ثم فسّر الواحد ، فقال : ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ ﴾ فهو رُدٌّ على واحد . وهذا القول عندى أشبه بالصواب في ذلك ؛ لأن الخبر هو قوله : ﴿ لَوَاحِدٌ ﴾ ، وقوله : ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ ﴾ ترجمة عنه ، وبيان مردود على إعرابه .

وقوله : ﴿ وَرَبِّ الْمَشْرِقِ ﴾ . يقول : ومُدْبِرُ مشارق الشمس في الشتاء [٣٦/١٣٦] والصيف ، ومغاريها ، والقيَم على ذلك ومُصْلِحُه . وترك ذكر المغرب ، لدلالة الكلام عليه ، واستغنى بذكر المشارق من ذكرها ، إذ كان معلوماً أن معها المغرب .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ إِنَّ إِلَهَكُمْ لَوَاحِدٌ ﴾ : وقع القسم على هذا ؛ إن إلهكم لواحد ، ﴿ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبِّ الْمَشْرِقِ ﴾ . قال : مشارق الشمس في الشتاء والصيف ^(١) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن

(١) عز السيوطي شطره الأول في الدر المنثور ٥/٢٧١ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم . وأخرج عبد الرزاق شطره الثاني في تفسيره ٢/١٤٧ عن معمر عن قتادة ، وفيه زيادة في أوله ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٧١ إلى ابن المنذر .

السدى قوله : ﴿ وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴾ . قال : المشارق ستون وثلاثمائة مشرق ، والمغرب مثلها ، عدد أيام السنة ^(١) .

وقوله : ﴿ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزَيْنَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة قوله : ﴿ بِزَيْنَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴾ ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض قراءة الكوفة : (بزينة الكواكب) بإضافة الزينة إلى الكواكب ، وخفض الكواكب ، بمعنى : إنا زينا السماء الدنيا التي تليكم أيها الناس ، وهى الدنيا إليكم ، بتزيينها الكواكب . أى بأن زينتها الكواكب . وقرأ ذلك جماعة من قراءة الكوفة : ﴿ بِزَيْنَةٍ الْكَوَاكِبِ ﴾ بتنوين الزينة ، وخفض الكواكب ؛ ردا لها على الزينة ، بمعنى : إنا زينا السماء الدنيا بزينة هى الكواكب ، كأنه قال : زينناها بالكواكب . وروى عن بعض قراءة الكوفة [١٣٧/٣٦] أنه كان يُنَوَّنُ الزينة ، وَيَنْصِبُ الكواكب ^(٢) ، بمعنى : إنا زينا السماء الدنيا بتزيينها الكواكب . ولو كانت القراءة فى الكواكب جاءت رفعا ، إذا نُوتت الزينة ، لم يكن لحنًا ، بل ^(٣) كان صوابا فى العربية ، وكان معناه : إنا زينا السماء الدنيا بتزيينها الكواكب . أى بأن زينتها الكواكب . وذلك أن الزينة مصدرٌ ، فجائز توجيهها إلى أى هذه الوجوه التى وُصِفَتْ فى العربية .

وأما القراءة فأعجبها إلى إضافة الزينة إلى الكواكب وخفض الكواكب ؛ لصحة معنى ذلك فى التأويل والعربية وأنها قراءة أكثر قراء الأمصار ، وإن كان التنوين فى الزينة وخفض الكواكب عندى صحيحا أيضا ، فأما النصب فى

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

(٢) قرأ عاصم وحمة بتنوين الزينة ، وقرأ الباقون وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائى بغير تنوين . وقرأ أبو بكر بنصب الكواكب ، وقرأ الباقون بخفضها . التيسير ص ١٥٠ .

(٣) فى م ، ت ١ : « و » .

الكواكب والرفع ، فلا أستجيزُ القراءةَ بهما ؛ لإجماعِ الحجةِ من القراءةِ على خلافِهما ، وإن كان لهما في الإعراب والمعنى وجهةٌ صحيحٌ .

/ وقد اختلفَ أهلُ العربيةِ في تأويلِ ذلك إذا أُضيفت الزينةُ إلى الكواكبِ ؛ فكان بعضُ نحوِيّ البصرةِ يقولُ : إذا قرئَ ذلك كذلك ، فليس يعنى بعضها ، ولكنَّ زينتهاَ حُسْنُها ، وكان غيرهُ يقولُ : معنى ذلك إذا قرئَ كذلك : إنا زينا السماءَ الدنيا بأن زينتها الكواكبُ . وقد بيَّنا الصوابَ في ذلك عندنا .

وقوله : ﴿ وَحَفَظَا ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وحفظًا للسماءِ الدنيا زينها بزينةِ الكواكبِ .

وقد اختلفَ أهلُ العربيةِ في وجهِ نصبِ قوله : ﴿ وَحَفَظَا ﴾ ؛ فقال بعضُ نحوِيّ البصرةِ : قال : ﴿ وَحَفَظَا ﴾ ؛ لأنه بدلٌ من اللفظِ بالفعل ، كأنه قال : وحفظناها حفظًا . [١٣٧/٣٦] وقال بعضُ نحوِيّ الكوفةِ : إنما هو من صلةِ التزيينِ ؛ إنا زينا السماءَ الدنيا حفظًا لها . وأدخلَ الواوَ على التكريرِ ؛ أى : وزيناها حفظًا لها . فجعله من التزيينِ . وقد يثبتُ ^(١) القولُ فيه عندنا ، وتأويلُ الكلامِ : وحفظًا لها من كلِّ شيطانٍ عاتٍ خبيثٍ زينهاها .

كما حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ وَحَفَظَا ﴾ . يقولُ : جعلتها حفظًا من كلِّ شيطانٍ مارِدٍ .

وقوله : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى آلِهَا الْآعْلَى ﴾ . اختلفتِ القراءةُ في قراءةِ قوله : ﴿ لَا يَسْمَعُونَ ﴾ ؛ فقرأَ ذلك عامةُ قرأةِ المدينةِ والبصرةِ وبعضُ الكوفيين : (لا يسمعون) بتخفيفِ السينِ من ﴿ يَسْمَعُونَ ﴾ بمعنى أنهم يسمعون ولا يسمعون .

(١) فى م : « بينا » .

وقرأه عامةُ قرأة الكوفيين بعدُ : ﴿لَا يَسْمَعُونَ﴾ بمعنى : لا يتسمعون ، ثم أدغموا التاء في السين فشددوها^(١) .

وأولى القراءتين في ذلك عندى بالصواب قراءة من قرأه بالتخفيف^(٢) ؛ لأن الأخبار الواردة عن رسول الله ﷺ وعن أصحابه ، أن الشياطين قد تتسمع^(٣) الوحي ، ولكنها تُزْمى بالشَّهْب لئلا تسمع .

ذكرُ رواية بعض ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : كانت للشياطين مقاعد في السماء . قال : [١٣٨/٣٦] فكانوا يسمعون الوحي . قال : وكانت النجوم لا تُجْرى^(٤) ، وكانت الشياطين لا تُزْمى . قال : فإذا سمِعوا الوحي نزلوا إلى الأرض ، فزادوا في الكلمة تسعاً . قال : فلما بُعِثَ رسولُ الله ﷺ جعل الشيطانُ إذا قعد مقعده جاءه شهابٌ ، فلم يُخطِه حتى يحرقه . قال : فشكوا ذلك إلى إبليس ، فقال : ما هو إلا لأمرٍ حدث . قال : فبُثَّ^(٥) جنوده ، فإذا رسولُ الله ﷺ قائمٌ يُصلِّي بين جبلي نخلة . قال أبو كريب : قال وكيع : يعني بطن نخلة . قال : فرجعوا إلى إبليس فأخبروه . قال : فقال : هذا^(٦) الذي حدث^(٧) .

(١) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو ، وعاصم في رواية أبي بكر بتخفيف السين ، وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم بالسين مشددة . السبعة ص ٥٤٧ .

(٢) القراءتان كلتاها صواب .

(٣) في الأصل : « تسمع » .

(٤) في الأصل : « تدرى » .

(٥) في م : « فبعث » .

(٦) في الأصل : « هو » .

(٧) أخرجه أحمد ٢٨٣/٤ ، ٢٨٤ ، (٢٤٨٢) ، والترمذي (٣٣٢٤) ، والطبراني (١٢٤٣١) من طريق =

حَدَّثَنَا ابْنُ وَكَيْعٍ وَأَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الصُّوفِيُّ ، قَالَا : ثنا عبيدُ اللهِ ، عن إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن سعيدِ بنِ جبيرة ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت الجنُّ يصعدون إلى السماء الدنيا ، يَسْتَمْعُونَ الوَحْيَ ، فإذا سَمِعُوا الكلمةَ زادوا فيها تسعًا ، فأما الكلمةُ فتكونُ حقًّا ، وأما ما زادوا^(١) فيكونُ باطلاً ، فلما بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ مُنِعُوا مقاعدَهم ، فذكروا ذلك لإبليسَ ، ولم تكنِ النجومُ يُزَمَّى بها قبلَ ذلك ، فقال لهم إبليسُ : / ما هذا إلا لأمرٍ حَدَثَ في الأرضِ . فبَعَثَ جنودَه ، فوجدوا رسولَ اللهِ ﷺ قائمًا يُصَلِّي ، فأتوه فأخبروه ، فقال : هذا الحدثُ الذي حَدَثَ^(٢) .

٣٧/٢٣

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا^(٣) عبدُ اللهِ^(٣) بنُ رجاءٍ ، قال : ثنا إسرائيل ، عن أبي إسحاق ، عن سعيدِ بنِ جبيرة ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كانت الجنُّ لهم^(٤) مقاعدُ . ثم ذكر نحوه .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قال : ثنا يونسُ بنُ بُكَيْرٍ ، [١٣٨/٣٦] قال : ثنا محمدُ بنُ إسحاق ، قال : ثنى الزهرى ، عن عليِّ بنِ الحسين^(٥) ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : حَدَّثَنِي رَهْطٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ، قَالُوا : بَيْنَا نَحْنُ جُلُوسٌ ذَاتَ لَيْلَةٍ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ، إِذْ رَأَى كَوْكَبًا زُمِيَ بِهِ ، فَقَالَ : « مَا تَقُولُونَ فِي هَذَا الْكَوْكَبِ الَّذِي زُمِيَ بِهِ ؟ » . فَقُلْنَا : يُؤَلَّدُ مَوْلُودٌ ، أَوْ يَهْلِكُ هَالِكٌ ، وَيَمُوتُ مَلِكٌ ، وَيَمْلِكُ مَلِكٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ :

= إسرائيل به . وأخرجه أبو يعلى (٢٥٠٢) ، والبيهقى فى الدلائل ٢ / ٢٣٩ ، ٢٤٠ من طريق أبى إسحاق به .

(١) بعده فى الأصل : « فيها » .

(٢) أخرجه النسائى (١١٦٢٦ - كبرى) من طريق عبيد الله به .

(٣ - ٣) سقط من : الأصل .

(٤) فى الأصل : « لها » .

(٥) بعده فى م : « عن أبى إسحاق » . وفى ت ١ : « عن ابنِ إسحاق » . وتنظر مصادر التخرىج ، وينظر أيضا

تهذيب الكمال ٢٠ / ٣٨٢ .

(٦) فى م ، ت ١ : « يرمى » .

« ليس كذلك ، ولكن الله كان إذا قضى أمراً في السماء ، سبّح لذلك حملة العرش ، فسبّح^(١) لتسبيحهم من يليهم من تحتهم من الملائكة ، فما يزالون كذلك حتى ينتهي التسبيح إلى السماء الدنيا ، فيقول أهل السماء الدنيا لمن يليهم من الملائكة : ممّ سبّحتم ؟ فيقولون : ما ندري ، سمعنا من فوقنا من الملائكة سبّحوا ، فسبّحنا الله لتسبيحهم ، ولكننا سنسأل . فيسألون من فوقهم ، فما^(٢) يزالون كذلك حتى ينتهي^(٣) إلى حملة العرش ، فيقولون : قضى الله كذا وكذا . فيخبرون به من يليهم حتى ينتهوا إلى السماء الدنيا ، فيسترقّ الجن ما يقولون ،^(٤) فينزلون به^(٥) إلى أوليائهم من الإنس ، فيلقونه على ألسنتهم ، بتوهم منهم ، فيخبرونهم به ، فيكون بعضه حقاً وبعضه كذباً ، فلم تزل الجن كذلك حتى رُموا بهذه الشُّهب^(٦) . »

حدّثنا ابنُ وكيعٍ وابنُ المثنى ، قالا : ثنا عبدُ الأعلى ، عن معمرٍ ، عن الزهريّ ، عن عليّ بنِ حسينٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : بينما النبي ﷺ في نفرٍ من الأنصارِ ، إذ رُميَ بنجمٍ ، [١٣٩/٣٦] فاستنار ، فقال النبي ﷺ : « ما كنتم تقولون لمثل هذا في الجاهلية إذا رأيتُموه ؟ » . قالوا : كنا نقول : يموتُ عظيمٌ ، أو يُولدُ عظيمٌ . قال رسولُ الله ﷺ : « فإنه لا يُرمى به لموتٍ أحدٍ ولا لحياةٍ ، ولكن ربنا تبارك اسمه إذا قضى أمراً سبّح حملة العرش ، ثم سبّح أهلُ السماء الذين يُلونهم^(٧) ، ثم الذين يُلونهم^(٨) »

(١) في م ، ت ١ : « فيسبح » .

(٢) في ت ١ : « فلا » .

(٣) في الأصل : « ينتهوا » .

(٤ - ٥) في الأصل : « فينزلونه » . وفي م : « فينزلون » .

(٥) أخرجه أحمد ٣/٣٧٣ ، ٣٧٤ ، (١٨٨٣) ، ومسلم (٢٢٢٩) ، والطحاوي في مشكل الآثار (٢٣٣٢-٢٣٣٤) ، وابن حبان (٦١٢٩) ، وأبو نعيم في الحلية ٣/١٤٣ ، والبيهقي في الدلائل ٢/٢٣٦ وفي الأسماء والصفات (٤٣٦) ، وابن منده في الإيمان (٧٠١) من طريق الزهري به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٧٣ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٦ - ٧) سقط من : ت ١ .

حتى يُلَغَّ التسييحَ أهلَ هذه السماءِ ، ثم يسألُ أهلَ السماءِ السابعةِ حملةَ العرشِ : ماذا قال ربُّنا ؟ فيخبرونهم ، ثم يستخيرُ أهلُ كلِّ سماءٍ سماءً^(١) ، حتى يُلَغَّ الخبرُ أهلَ^(٢) السماءِ الدنيا ، ويخطِفُ الشياطينُ السمعَ ، فيرمونَ ، فيقدِفونه إلى أوليائهم ، فما جاءوا به على وجهه فهو حقٌّ ، ولكنهم يَزِيدون^(٣) .

حدَّثنا ابنُ المنثي ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفرٍ ، قال : أَخْبَرَنَا معمرٌ ، قال : ثنا ابنُ شهابٍ ، عن عليٍّ بنِ حسينٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان رسولُ اللهِ ﷺ جالسًا في نفرٍ من أصحابِهِ . قال : فرمى بنجمٍ . ثم ذكر نحوه ، إلا أنه زاد فيه : قلتُ للزهريِّ : أكان يُرمَى بها في الجاهلية ؟ قال : نعم ، ولكنها غُلِظَتْ^(٤) حينَ بُعثَ النبي ﷺ^(٥) .

٣٨/٢٣ / حدَّثني عليُّ بنُ داودَ ، قال : ثنا عاصمُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا أبي عليُّ بنُ عاصمٍ ، عن عطائِ بنِ السائبِ ، عن سعيدِ بنِ جبيرةٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : كان للجنِّ مقاعدُ في السماءِ ، يستمعون الوحيَ ، وكان الوحيُّ إذا أُوحِيَ سَمِعَتِ الملائكةُ كهَيْئَةَ الحديدَةِ يُرمَى بها على الصَّفْوانِ^(٦) ، فإذا سَمِعَتِ [٣٦/٣٩١ظ] الملائكةُ صلصلةَ الوحي خَرُّوا^(٧) لجباههم مَنْ في السماءِ من الملائكةِ ، فإذا نَزَلَ عليهم أصحابُ الوحي

(١) سقط من : م .

(٢) في الأصل : « إلى » .

(٣) أخرجه الترمذی (٣٢٢٤) من طريق عبد الأعلى به .

(٤) في الأصل ، ت ١ : « خلطت » . وينظر مسند الإمام أحمد وتفسير عبد الرزاق .

(٥) أخرجه أحمد ٣٧٢/٣ (١٨٨٢) عن محمد بن جعفر به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٣٢١/٢ - ومن طريقه أحمد ٣٧٣/٣ إثر رقم (١٨٨٢) ، وعبد بن حميد (٦٨٢) ، والبيهقي في الدلائل ٢٣٨/٢ - عن معمر به .

(٦) في الأصل : « الصفر » . والصُّفْر هو النحاس الأصفر . على أن مصادر التخريج مطبقة على أنه الصفوان أو الصفا - كما في بعضها - وهو الحجر الأملس . وينظر أيضًا فتح الباری ٨/٥٣٧ ، ٥٣٨ .

(٧) في م : « خر » .

قالوا : ﴿ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ﴾ ؟ قالوا : ﴿ الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾ [صبا : ٢٣] . قال :
 فيتنادون : قال ربكم الحق وهو العلي الكبير . قال : فإذا أنزل إلى السماء الدنيا قالوا :
 يكون في الأرض كذا وكذا موتا ، وكذا وكذا حياة ، وكذا وكذا جُدوبة ^(١) ، وكذا
 وكذا خِصْبًا . وما يُريد أن يصنَعَ ، وما يُريد أن يتديء تبارك وتعالى ، فنزلت الجن ،
 فأوحوا إلى أوليائهم من الإنس بما يكون في الأرض ، فبينما هم كذلك ، إذ بعث الله
 النبي ﷺ ، فزجرت ^(٢) الشياطين من السماء ورموهم بالكواكب ، فجعل لا يصعد
 أحد منهم إلا احترق ، وفزع أهل الأرض لما رأوا في الكواكب ^(٣) ، ولم يكن قبل
 ذلك ، وقالوا : هلك من في السماء . وكان أهل الطائف أول من فزع ، فينطلق
 الرجل إلى إبله فينحر كل يوم بعيرا لآلهتهم ، وينطلق صاحب الغنم فيذبح كل يوم
 شاة ، وينطلق صاحب البقر فيذبح كل يوم بقرة ، فقال لهم رجل : ويلكم ! لا
 تهلكوا أموالكم . فإن معالكم من الكواكب التي تهتدون بها لم يسقط منها شيء .
 فأقلعوا ، وقد أسرعوا في أموالهم ، وقال إبليس : حدث في الأرض حدث . فأتى من
 كل أرض بترية ، فجعل لا يؤتى بترية أرض ^(٤) إلا شتمها ، فلما أتى بترية تهامة ، قال :
 هل هنا حدث الحدث . وصرف الله إليه نفرا من [١٤٠/٣٦] الجن وهو يقرأ القرآن ،
 فقالوا : ﴿ إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا ﴾ [الجن : ١] حتى ختم الآية - فولوا إلى قومهم
 مُنذرين ^(٥) .

(١) في ت ١ : « حزونة » .

(٢) في ت ١ : « فدحرت » . يريد : فزجرت الملائكة الشياطين .

(٣) بعده في الأصل : « مارأوا » .

(٤) سقط من : الأصل .

(٥) أخرجه أبو نعيم في الدلائل (١٧٧) ، والبيهقي في الدلائل ٢ / ٢٤٠ ، ٢٤١ . من طريق عطاء به .
 وأخرجه أحمد ٣ / ٢٨٣ ، ٢٨٤ (٢٤٨٢) ، والنسائي (١١٦٢٦ - كبرى) ، والطحاوي في المشكل
 (٢٣٣١) من طريق سعيد به .

حدَّثني يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : أَخْبَرَنِي ابْنُ لَهْيَعَةَ ، عن محمد بن عبد الرحمن ، عن عروة ، عن عائشة ، أنها قالت : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يقولُ : « إن الملائكة تَنْزِلُ في العنانِ وهو السحابُ ، فتَذْكُرُ الأمرَ ^(١) قُضِيَ في السماءِ ، فتَسْتَرِقُ الشياطينُ السَّمْعَ ، فتَسْمَعُهُ ، فتُوحِيهِ إلى الكُفَّانِ ، فيَكْذِبُونَ مَعَهَا مائةَ كَذْبةٍ من عندِ أنفسهم » ^(٢) . فهذه الأخبارُ تُنبئُ عن أن الشياطينَ تَسْمَعُ ، ولكنها تُزَمَّى بالشُّهْبِ لثلاثِ تَسْمَعٍ .

فإن ظنَّ ظانٌّ أنه لما كان في الكلامِ « إلى » ، كان التسمُّعُ أولى بالكلامِ من السمعِ ، فإن الأمرُ في ذلك بخلافِ ما ظنَّ ، وذلك أن العربَ تقولُ : سَمِعْتُ فلانًا يقولُ كذا ، وسَمِعْتُ إلى فلانٍ يقولُ كذا ، وسَمِعْتُ من فلانٍ .

وتأويلُ الكلامِ : إنا زَيَّنا السماءَ الدنيا بزينةِ الكواكبِ ، وحفظًا من كلِّ شيطانٍ ماردٍ أن لا يَسْمَعَ إلى الملائكةِ الأعلى . فحُذِفَتْ « أن » اكتفاءً بدلالةِ الكلامِ عليها ، كما قيل : ﴿ كَذَلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ ﴾ [٢٠٠] لا يُؤْمِنُونَ بِهِ . [الشعراء : ٢٠٠ ، ٢٠١] . بمعنى : أن لا يؤمنوا به . ولو كان مكانَ ﴿ لا ﴾ « أن » ، لكان فصيحًا . كما قيل : ﴿ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَنْ تَضِلُّوا ﴾ [النساء : ١٧٦] . بمعنى : أن لا تَضِلُّوا . وكما قال : ﴿ وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ [النحل : ١٥] . / بمعنى : أن لا تَمِيدَ بكم . والعربُ قد تَجَرَّمُ مع « لا » في مثلِ هذا الموضعِ الكلامِ ، [١٤٠/٣٦] فتقولُ : ربطْتُ الفرسَ لا يَنْفَلِتُ . كما قال بعضُ بني عُقَيْلٍ ^(٣) :

(١) في م : « ما » .

(٢) أخرجه البخاري (٣٢١٠) من طريق محمد بن عبد الرحمن به ، وأخرجه مسلم (٢٢٢٨) ، وابن حبان (٦١٣٦) ، وابن منده في الإيمان (٦٩٩) من طريق عروة به .

(٣) البيت من شواهد الفراء في المعاني ٢/٣٨٣ ، قال : وأنشدني بعض بني عقيل . فذكره . =

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ وَيَقْدِفُونَ ﴾ يُرْمُونَ ، ﴿ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴾ . قال : مِنْ كُلِّ مَكَانٍ . وقوله : ﴿ دُحُورًا ﴾ . قال : مطرودين ^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن [١٤١/٣٦] وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَيَقْدِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ﴾ ⑧ ﴿ دُحُورًا ﴾ . قال : الشياطين يُدَحِّرُونَ بها عن الاستماع . وقراً : ﴿ إِلَّا مَنْ ^(٢) خِطَفَ الْخِطْفَةَ ^(٣) فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ .

وقوله : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . يقول تعالى ذكره : ولهذه الشياطين المسترقة السمع عذاب من الله واصل .

واختلف أهل التأويل في معنى الواصب ؛ فقال بعضهم : معناه : الموجع .

/ ذكر من قال ذلك

٤٠/٢٣

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن أبي زائدة ، عن إسماعيل بن أبي خالد ، عن أبي صالح : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . قال : موجع ^(٣) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي في قوله : ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ﴾ . قال : الموجع ^(٣) .

وقال آخرون : بل معناه : الدائم .

(١) تفسيره مجاهد ص ٥٦٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢ - ٢) في النسخ : « استرق السمع » . وصواب التلاوة ما أثبتنا .

(٣) ذكره القرطبي في تفسيره ٦٦/١٥ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ . أَى : دَائِمٌ ^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ . قَالَ : دَائِمٌ ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ : ثَنَى أَبِي، قَالَ : ثَنَى عَمِي، قَالَ : ثَنَى أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ . يَقُولُ : [١٤١/٣٦] لَهُمْ عَذَابٌ دَائِمٌ ^(٣) .
حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ، ^(٤) عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ، عَنْ عَمْرِو بْنِ ذَكْرَانَ، عَنْ عِكْرَمَةَ : ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ . قَالَ : دَائِمٌ ^(٥) .

حَدَّثَنَا يُونُسُ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾ . قَالَ : الْوَاصِبُ : الدَّائِمُ .

وَأَوَّلَى التَّأْوِيلِينَ فِي ذَلِكَ ^(٦) تَأْوِيلُ مَنْ قَالَ : مَعْنَاهُ : دَائِمٌ خَالِصٌ . وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَالَ : ﴿وَلَهُ الَّذِينَ وَاصِبًا﴾ [النحل : ٥٢] . فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَمْ يَصِفْهُ بِالْإِيلَامِ

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٤٧/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦٦ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى المصنف .

(٤ - ٤) سقط من : م ، ت ١ .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧١/٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٦) بعده في م : « بالصواب » .

والإيجاع ، وإنما وصفه بالثبات والخلوص ، ومنه قول أبي الأسود الدؤلي^(١) :

لا أَشْتَرِيَ الحَمْدَ القليلَ بقاءه يوماً بذمِّ الدهرِ أجمعِ واصبأ
أى : دائماً .

وقوله : ﴿ إِلَّا مَنْ خِطَفَ الْخُطْفَةَ ﴾ . يقول : إلا من استرق السمع منهم ،
﴿ فَأَتْبَعُهُ شَهَابٌ ثاقِبٌ ﴾ . يعنى : مضى متوقفاً .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ فَأَتْبَعُهُ شَهَابٌ
ثاقِبٌ ﴾ : من نار ، وثقوبه : ضوؤه^(٢) .

/حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
السدّي قوله : ﴿ شَهَابٌ ثاقِبٌ ﴾ . قال : شهاب مضى يحرقه حين يؤمى به . ٤١/٢٣

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن
أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَأَتْبَعُهُ شَهَابٌ ﴾ . قال : كان ابن عباس يقول : لا
يقتلون بشهاب^(٣) ، ولا يموتون ، ولكنها تحرقهم من غير قتل ، [١٤٢/٣٦] ^(٤) وتُحْبِلُ
وتُجْرَحُ من غير قتل^(٥) .

(١) ديوانه (نفائس المخطوطات) ص ٤٥ .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٧/٢ عن معمر عن الحسن وقتادة .

(٣) فى م : « الشهاب » .

(٤ - ٤) فى م : « وتخبّل وتخدج » . وفى ت ١ : « وتخبّل » .

والخبّل : فساد الأعضاء حتى لا يدرى كيف يمضى . ورجل مخبّل : كأنه قد قطعت أطرافه . اللسان (خ ب ل) .

(٥) ذكره القرطبي فى تفسيره ٦٧/١٥ مختصراً .

حدَّثني يونس، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: قال ابن زيد في قوله: ﴿فَأَنْبَعُ مِنْ شَحَابٍ ثاقِبٍ﴾. قال: والثاقب: المستوقد. قال: والرجل يقول: أثقبت نارك. ويقول: استثقبت نارك: استوقد نارك^(١).

حدَّثنا ابن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا عبيد الله، قال: سئل الضحاك: هل للشياطين أجنحة؟ فقال: كيف يطيرون إلى السماء إلا ولهم أجنحة.

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿فَأَسْتَفْنِهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ﴾ (١١) بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ (١٢).

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: فاستفت يا محمد هؤلاء المشركين الذين يُنكِزُونَ البعث بعد الممات والنشور بعد البلى^(٢). يقول: فسألهم: أهم أشد خلقًا؟ يقول: أخلقهم أشد أم خلق من عددنا خلقه؟ من الملائكة والشياطين والسموات والأرض؟

وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله بن مسعود: (أهم أشد خلقًا أم من عددنا)^(٣).

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

[١٤٢/٣٦] ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثني

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٥ إلى ابن أبي حاتم مختصرًا.

(٢) في م: «البلاء». والبلى والبلاء بمعنى، قال في اللسان: وبلى الثوب يتلى بلى وبلاء. اللسان (ب ل ي).

(٣) وهي قراءة شاذة ينظر البحر المحيط ٣٥٤/٧، وتفسير ابن كثير ٥/٧.

الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنَ خَلَقْنَا ۚ ﴾ . قال : السماوات والأرض والجبال^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك أنه قرأ : (أهم أشد خلقاً أم من عددنا) . وفي قراءة عبد الله بن مسعود : (عددنا) . يقول^(٢) : ﴿ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ الْمَشْرِقِ ﴾ [الصافات : ٥] . يقول : أهم أشد خلقاً أم السماوات والأرض ؟ يقول : السماوات والأرض أشد خلقاً منهم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَاسْتَفْنِهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنَ خَلَقْنَا ۚ ﴾ : أم من^(٣) عددنا^(٤) من خلق السماوات والأرض ؟ قال الله : ﴿ لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ ﴾ الآية^(٥) [غافر : ٥٧] .

٤٢/٢٣ /حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَاسْتَفْنِهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا ۚ ﴾ . قال : يعنى المشركين ، سلهم : ﴿ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنَ خَلَقْنَا ۚ ﴾ .

وقوله : ﴿ إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ ﴾ . يقول : إنا خلقناهم من طين لاصق . وإنما وصفه جل ثناؤه باللزوب ؛ لأنه تراب مخلوط بماء ، وكذلك خلق ابن

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٧ ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في الأصل : « وقوله تبارك وتعالى » .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ .

(٤) في الأصل ، ت ١ : « عندنا » .

(٥) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

أَدَمَ مِنْ تَرَابٍ وَمَاءٍ وَنَارٍ وَهَوَاءٍ ، وَالتَّرَابُ إِذَا خُلِطَ بِمَاءٍ صَارَ طِينًا لَازِبًا . وَالْعَرَبُ تُبَدِّلُ أحيانًا هذه الباءَ ميمًا ، فتقولُ : طِينٌ لازِمٌ . ومنه قولُ النجاشيِّ الحارثيِّ ^(١) :

[١٤٣/٣٦] بَنَى اللُّؤْمُ بَيْنًا فَاسْتَقَرُّ ^(٢) عِمَادُهُ عَلَيْكُمْ بَنَى النَّجَّارِ ضَرْبَةً لَازِمٍ وَمِنَ اللَّازِبِ قَوْلُ نَابِغَةَ بَنَى ذُبْيَانَ ^(٣) :

وَلَا يَحْسَبُونَ الْخَيْرَ لَا شَرًّا بَعْدَهُ وَلَا يَحْسَبُونَ الشَّرَّ ضَرْبَةً لَازِبٍ وَرَبَّمَا أَبَدَلُوا الزَّائِيَ الَّتِي فِي اللَّازِبِ تَاءً ، فيقولون : طِينٌ لَا تَبُّ . وَذَكَرَ أَنَّ ذَلِكَ فِي قَيْسٍ ، زَعَمَ الْفَرَاءُ أَنَّ أَبَا الْجَرَّاحِ أَنْشَدَهُ ^(٤) :

صُدَاعٌ وَتَوْصِيمُ الْعِظَامِ وَفَتْرَةٌ وَغَثَى ^(٥) مَعَ الْإِشْرَاقِ فِي الْجَوْفِ لَا تَبُّ بِمَعْنَى : لَازِمٌ ، وَالْفِعْلُ مِنْ لَازِبٍ : لَزِبَ يَلْزِبُ لَزَبًا ^(٦) وَلُزُوبًا . وَكَذَلِكَ مِنْ لَا تَبُّ : لَتَبَ يَلْتَبُّ لُتُوبًا .

وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي مَعْنَى ذَلِكَ ^(٧) قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ الْجُبَيْرِيُّ ^(٨) ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ ، قَالَ : ثنا

(١) مجاز القرآن ١٦٧/٢ ، وفيه : ضربة لازب .

(٢) في م : « فاستقرت » .

(٣) ديوانه ص ٤٨ .

(٤) معاني القرآن للفراء ٣٨٤/٢ ، واللسان (ل ت ب) ، وتفسير القرطبي ٦٩/١٥ .

(٥) في الأصل : « عين » . وفي ت ١ : « عى » . وفي اللسان وتفسير القرطبي : « غم » وينظر معاني القرآن . ويقال : غثت نفسه تغثى غثيًا وغثيًا . قال بعضهم : هو تحلب الفم فرجما كان منه القيء . اللسان (غ ث ي) .

(٦) في الأصل : « ويلزب » . وينظر اللسان (ل ز ب) .

(٧) في م ، ت ١ : « لازب » .

(٨) في الأصل : « الحيري » . وينظر تهذيب الكمال ١٧٩/١٩ ، والأنساب ٢٣/٢ .

مسلم^(١) ، عن مجاهد ، عن ابن عباس في قوله : ﴿مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ﴾ . قال : هو الطين الحر الجيد اللزق^(٢) .

حدثنا محمد بن بشار ، قال : ثنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن ، قالوا : ثنا سفیان ، عن الأعمش ، عن مسلم البطين ، عن سعيد ، عن ابن عباس ، قال : اللازب الجيد^(٣) .

٤٣/٢٣ / حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا عثمان بن سعيد ، قال : ثنا بشر بن عمار ، عن أبي رزق ، عن الضحاك ، عن ابن عباس ، قال : اللازب اللزج الطيب .

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس في قوله : ﴿مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ﴾ . يقول : ملتصق^(٤) .

[١٤٣/٣٦ ظ] حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ﴾ . قال : من التراب والماء فيصير طينا يلزق .

حدثنا هناد ، قال : ثنا أبو الأحوص ، عن سماك ، عن عكرمة في قوله : ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ﴾ . قال : اللازب اللزج^(٥) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، عن الضحاك : ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ﴾ . واللازب الطين الجيد .

(١) في الأصل : «سلم» .

(٢) في م : «اللزج» .

(٣) تقدم في ١٤/٥٧ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٥) أخرجه أبو الشيخ في العظمة (١٠١٧) من طريق أبي الأحوص به .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: قال الله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ﴾. واللازِبُ^(١) الذى يَلْزَقُ باليدِ^(٢).

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: ثنا أبو عاصمٍ، قال: ثنا عيسى، وحدثني الحارثُ، قال: ثنا الحسنُ، قال: ثنا ورقاءُ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيحٍ، عن مجاهدٍ فى قوله: ﴿مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ﴾. قال: لازِمٌ^{(٣)(٤)}.

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قال: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قال: قال ابنُ زيدٍ فى قوله: ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ﴾. قال: اللازِبُ: الذى يَلْتَصِقُ كأنه غِرَاءٌ؛ ذلك اللازِبُ.^(٥) حَدَّثَنَا عمرو بنُ عبد الحميدِ الأملِئى، قال: ثنا مروانُ بنُ معاويةَ، عن^(٦) جُوَيْرٍ، عن الضحاكِ فى قوله: ﴿مِنْ طِينٍ لَّازِبٍ﴾. قال: هو اللازِقُ^(٧).

قوله: ﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾. اختلفت القراءة فى قراءة ذلك، فقراءته عامة قراءة الكوفة: (بَلْ عَجِبْتُ وَيَسْخَرُونَ) بضمّ التاءِ مِنْ ﴿عَجِبْتَ﴾، بمعنى: بل عظم عندى وكثير اتخذوهم لى شريكاً، [١٤٤/٣٦] وتكذيبهم تنزىلى وهم يَسْخَرُونَ. وقرأ ذلك عامة قراءة المدينة والبصرة وبعض قراءة الكوفة: ﴿بَلْ عَجِبْتَ﴾ بفتح التاءِ. بمعنى: بل عجب أنت يا محمد، ويسخرون من هذا القرآن^(٧).

(١) فى الأصل: «اللازق».

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٨/٢ عن معمر عن قتادة بنحوه، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٣) فى الأصل: «لازق». وفى ت ١: «اللازق». وينظر مصدرى التخريج.

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٦٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر.

(٥ - ٥) سقط من: م. وقد جاء هذا الأثر فى م قبل سابقه.

(٦) فى م: «قال: ثنا».

(٧) قرأ حمزة والكسائى بضم التاء، وقرأ الباقون بفتحها. السبعة ص ٥٤٦.

(تفسير الطبرى ٣٣/١٩)

والصواب من القول في ذلك أن يُقال : إنهما قراءتان مشهورتان في قراءة الأمصار ، فبأيتيهما قرأ القارئ فمصيب .

فإن قال قائل : وكيف يكون مصيباً القارئ بهما مع اختلاف معنييهما ؟ قيل : إنهما وإن اختلف معنياهما فكل واحد من معنييه صحيح ؛ قد عجب محمد بما أعطاه الله من الفضل ، وسخر منه أهل الشرك بالله ، وقد عجب ربنا من عظيم ما قاله المشركون في الله ، وسخر المشركون بما ^(١) قالوه .

فإن قال : أفكان التنزيل بإحدهما أو بكليتهما ؟ قيل : التنزيل بكليتهما . فإن قال : وكيف يكون تنزيل / حرف مرتين ؟ قيل : إنه لم ينزل مرتين ، إنما أنزل مرة ، ولكنه أمر ﷺ أن يقرأ بالقراءتين كليتهما ، ولهذا موضع سنستقصي إن شاء الله فيه البيان عنه ، بما فيه الكفاية ^(٢) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ ﴾ . قال : عجب محمد من هذا القرآن حين أعطيه ، وسخر منه أهل الضلالة ^(٣) .

القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ﴾ (١٣) وَإِذَا رَأَوْا

(١) في الأصل : « بما » .

(٢) ينظر كلام المصنف عن القراءات في ٢٠/١ - ٦٢ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٤٨/٢ بنحوه ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ﴿١٤﴾ .

يقول تعالى ذكره : وإذا ذكر هؤلاء المشركون حُجِّجَ الله عليهم ، ليعتبروا ويتفكروا ، فينبسوا إلى طاعة الله ﴿لَا يَذْكُرُونَ﴾ . يقول : لا ينتفعون بالتذكير فيتذكروا .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وإذا ذكرُوا لَا يَذْكُرُونَ﴾ : أى لا ينتفعون ولا يُنصرون ^(١) .

وقوله : ﴿وإذا رأوا آيةً يستسْخِرُونَ﴾ . يقول : وإذا رأوا حجةً من حجج الله عليهم ، ودلالةً على نبوة نبيه محمد ﷺ ﴿يَسْتَسْخِرُونَ﴾ . يقول : يسْخَرُونَ منها ويستَهْزِئُونَ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وإذا رأوا آيةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ : يسْخَرُونَ منها ويستَهْزِئُونَ ^(٢) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد

(١) جزء من الأثر السابق .

(٢) بقية الأثر السابق .

قوله : ﴿وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ﴾ . قال : يَسْتَهْزِئُونَ وَيَسْخَرُونَ ^(١) .

[١٤٥/٣٦] القول في تأويل قوله عز وجل : ﴿وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾
 ﴿١٥﴾ أَوَدَا مِنَّا وَكُنَّا نُرَابَا وَعَظْمًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿١٦﴾ أَوْ ءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ
 دَاخِرُونَ ﴿١٨﴾ فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ﴿١٩﴾ .

٤٥/٢٣ / يقول تعالى ذكره : وقال هؤلاء المشركون من قريش بالله : يا محمد ، ما هذا
 الذى جئتنا به ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ﴾ . يقول : يُبِينُ ^(٢) لمن تأمله وراه أنه سحرٌ : ﴿أَوَدَا
 مِنَّا وَكُنَّا نُرَابَا وَعَظْمًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ . يقولون منكربن بعث الله إياهم بعد بلاهم ^(٣) :
 أننا لمبعوثون أحياء من قبورنا بعد مماتنا ، ومصيرنا ترابا وعظاما قد ذهب عنها ^(٤)
 اللحم ؟ ﴿أَوْ ءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ﴾ الذين مضوا من قبلنا ، فبادوا وهلكوا ؟ يقول الله
 جل ثناؤه لنبيه محمد ﷺ : قل لهم ^(٥) : نعم ، أنتم مبعوثون بعد مصيركم ترابا
 وعظاما ، أحياء كما كنتم قبل مماتكم ، وأنتم داخرون .
 وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿أَوَدَا مِنَّا وَكُنَّا نُرَابَا
 وَعَظْمًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ﴾ ﴿١٦﴾ أَوْ ءَابَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ : تكذيبنا بالبعث ، ﴿قُلْ نَعَمْ وَأَنْتُمْ
 دَاخِرُونَ﴾ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) فى الأصل : « يتبين » . وفى ت ١ : « تبين » .

(٣) فى م : « بلائهم » .

(٤) فى ت ١ : « عنا » .

(٥) فى م : « لهؤلاء » .

وقوله: ﴿وَأَنْتُمْ دَخِرُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره: وأنتم صاغرون أشدَّ الصَّغَارِ^(١) . من قولهم: [١٤٥/٣٦] داخِرٌ صاغِرٌ .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿وَأَنْتُمْ دَخِرُونَ﴾: أى صاغرون^(٢) .

حدَّثني محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي في قوله: ﴿وَأَنْتُمْ دَخِرُونَ﴾ . قال: صاغرون^(٣) .

وقوله: ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره: فإنما هي صيحة واحدة، وذلك هو النفخ في الصور، ﴿فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ﴾ . يقول: فإذا هم شاخصة أبصارهم ينظرون إلى ما كانوا يُوعَدونه من قيام الساعة ويُعَاقِبُونَهُ .

كما حدَّثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي في قوله: ﴿زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ . قال: هي النفخة^(٣) .

القول في تأويل قوله عز وجل: ﴿وَقَالُوا يَتَوَكَّلْنَا هَذَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ (٢٠) هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُتِبَ بِهِ تَكْذِيبُكَ (٢١) .

يقول تعالى ذكره: وقال هؤلاء المشركون المكدِّبون إذا زُجِرَتْ زَجْرَةٌ واحدة،

(١) في م، ت، ١، ٢: «الصغر» . وهما بمعنى .

(٢) ينظر التبيان ٤٤٧/٨ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٢/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

وَنُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً: ﴿يَتَوَلَّكُنَا هَذَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ . يقول^(١) :
[١٤٦/٣٦] يقولون : هذا يومُ المجازاةِ^(٢) والمحاسبة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

٤٦/٢٣

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة : ﴿هَذَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ .
قال : يدين الله فيه العباد بأعمالهم^(٣) .

حدثنا محمد بن الحسين، قال : ثنا أحمد بن المفضل، قال : ثنا أسباط، عن
السدّي في قوله : ﴿هَذَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ . قال : يوم الحساب .

وقوله : ﴿هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره :
هذا يوم فصل الله بين خلقه بالعدل من قضائه ، الذي كنتم به تكذبون في الدنيا
فتنكبونه .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد، قال : ثنا سعيد، عن قتادة : ﴿هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ الَّذِي
كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ﴾ . يعني : يوم القيامة^(٤) .

(١) سقط من : م ، ت ، ١ .

(٢) في م : « الجزاء » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٧٢ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) بقية الأثر المتقدم عن قتادة .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ،
عن السدِّي في قوله : ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴾ . قَالَ : يَوْمٌ يُقْضَى بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ
النَّارِ .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا [١٤٦/٣٦] وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا
كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ (٢٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَنَّةِ ﴿ (٢٣) ﴾ .

وفى هذا الكلام متروك استغنى بدلالة ما ذكر عما ترك ، وهو : فيقال :
احشروا الذين ظلموا . ومعنى ذلك : اجمعوا الذين كفروا بالله في الدنيا ، وعصوه
وأزواجهم - وهم ^(١) أشياعهم ، على ما كانوا عليه من الكفر بالله - وما كانوا
يعبدون من دونه من الآلهة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ سَمَاكِ بْنِ
حَرْبٍ ، عَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ : ﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا
وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ . يَقُولُ : ضُرَبَاءَهُمْ ^(٢) .

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى مُعَاوِيَةُ ، عَنْ عَلِيٍّ ، عَنْ ابْنِ

(١) سقط من : م .

(٢) أخرجه أحمد بن منيع - كما في المطالب العالية ٢٠/٩ - من طريق سفيان به ، وأخرجه عبد الرزاق في
تفسيره ١٤٨/٢ ، والحاكم ٤٣٠/٢ من طريق سماك به ، وهو في تفسير عبد الرزاق من قول النعمان بن
بشير ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٧٢ ، ٢٧٣ إلى الفريابي وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر
وابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي في البعث .

عباس : ﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ . يقول : نُظَرَاءَهُمْ ^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ . يعني : أتباعهم ومن أشبههم من الظلمة .

حدثنا محمد بن المثني ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن داود ، قال : سألت أبا العالية [٤٧/٣٦] عن قول الله / : ﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴾ ^(٢) من دون الله . فقال : الذين ظلموا وأشياعهم .

حدثنا ابن المثني ، قال : ثنى عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن أبي العالية ، أنه قال في هذه الآية : ﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ . قال : أشياعهم .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابن علي ، قال : ثنا داود ، عن أبي العالية مثله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ : أي وأشياعهم الكفار مع الكفار ^(٣) .

حدثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي في قوله : ﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴾ . قال : وأشباهم ^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ أَحْشُرُوا

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٧٣ إلى المصنف والفريابي وسعيد بن منصور وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في البعث .

(٢) تفسير ابن كثير ٦/٧ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق ٢/١٤٨ عن معمر عن قتادة بلفظ : « هم وأشكالهم » . وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٧٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴿٧﴾ . قال: أزواجهم فى الأعمال، وقرأ: ﴿وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً﴾ ﴿٧﴾ فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿٩﴾ وَالسَّيِّئُونَ السَّيِّئُونَ ﴿الواقعة: ٧ - ١٠﴾ . فالسابقون زوج، وأصحاب الميمنة^(١) زوج، وأصحاب الشمال زوج. قال: كل من كان من هذا حشره الله معه. وقرأ: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ [التكوير: ٧]. قال: زُوِّجَتْ على الأعمال، لكل واحد من هؤلاء زوج، زوج الله بعض هؤلاء بعضًا، زوج أصحاب اليمين أصحاب اليمين، وأصحاب المشأمة أصحاب المشأمة، والسابقين السابقين. قال: فهذا قوله: ﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ﴾. قال: أزواج الأعمال التى زُوِّجَهُنَّ [١٤٧/٣٦ ط] الله.

حدثنى محمد بن عمرو، قال: ثنا أبو عاصم، قال: ثنا عيسى، وحدثنى الحارث، قال: ثنا الحسن، قال: ثنا ورقاء، جميعًا عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد قوله: ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾. قال: أمثالهم^(٢).

وقوله: ﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ ﴿٢٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾ . يقول تعالى ذكره: احشروا هؤلاء المشركين وألهتهم التى كانوا يعبدونها من دُونِ اللَّهِ، فوجِّهوهم إلى طريق الجحيم.

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل.

(١) فى الأصل: «اليمين».

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦٧، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشِيرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ (٢٢) مِنْ دُونِ اللَّهِ. قَالَ: الْأَصْنَامُ^(١).

حَدَّثَنِي عَلِيُّ، قَالَ: ثنا أَبُو صَالِحٍ، قَالَ: ثَنَى معاويةُ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ: ﴿فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾. يَقُولُ: وَجْهَهُمْ، وَقِيلَ: إِنَّ الْجَحِيمَ الْبَابُ الرَّابِعُ مِنْ أَبْوَابِ النَّارِ^(٢).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَقَفُّوهُمْ لِمَتِّهِمْ مَسْئُولُونَ﴾ (٢٤) مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ (٢٥) بَلْ هُمْ آيَوْمَ مُتَسَلِّمُونَ (٢٦) وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (٢٧).

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ: ﴿وَقَفُّوهُمْ﴾: أَحْبَسُوهُمْ: أَى أَحْبَسُوا [٤٨/٣٦] أَيُّهَا الْمَلَائِكَةُ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكِينَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ، وَأَزْوَاجَهُمْ، وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنَ الْآلِهَةِ: ﴿لِمَتِّهِمْ مَسْئُولُونَ﴾.

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي الْمَعْنَى الَّتِي يَأْمُرُ اللَّهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ بِوَقْفِهِمْ لِمَسْأَلَتِهِمْ عَنْهُ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: يَسْأَلُهُمْ: هَلْ يُعْجِبُهُمْ وَرُودُ الْمَاءِ؟^(٣).

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، قَالَ: ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، قَالَ: ثنا سَفْيَانُ، عَنْ سَلْمَةَ بْنِ كَهِيلٍ، قَالَ: ثنا أَبُو الزَّعْرَاءِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ، فَذَكَرَ قِصَّةً، ثُمَّ قَالَ: يَتَمَثَّلُ اللَّهُ لِلْخَلْقِ فَيَلْقَاهُمْ، فَلَيْسَ أَحَدٌ مِنَ الْخَلْقِ كَانَ يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ شَيْئًا إِلَّا وَهُوَ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٣٩/٢ من طريق أبي صالح به، وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى ابن المنذر.

(٣) في م، ت ١: «النار».

مرفوع له يَتَّبِعُهُ ، قال : فَيَلْقَى الْيَهُودَ فَيَقُولُ : مَنْ تَعْبُدُونَ ؟ قال : فيقولون : نَعْبُدُ عُزَيْرًا . قال : فيقول : هل يَسُرُّكُمْ الْمَاءُ ؟ فيقولون : نَعَمْ . فَيُرِيهِمْ جَهَنَّمَ وَهِيَ كَهَيْئَةِ السَّرَابِ ، ثم قرأ : ﴿ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴾ [الكهف : ١٠٠] . قال : ثم يَلْقَى النَّصَارَى فَيَقُولُ : مَنْ تَعْبُدُونَ ؟ فيقولون : الْمَسِيحَ . فيقول : هل يَسُرُّكُمْ الْمَاءُ ؟ فيقولون : نَعَمْ ، قال : فَيُرِيهِمْ جَهَنَّمَ وَهِيَ كَهَيْئَةِ السَّرَابِ ، ثم كذلك لمن كان يَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ شَيْئًا ، ثم قرأ عبدُ اللَّهِ : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ ^(١) .

وقال آخرون : بل ذلك للسؤال عن أعمالهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا مَعْتَمِرٌ ، عَنْ لَيْثٍ ، عَنْ رَجُلٍ ، عَنْ أَنَسٍ ابْنِ [٤٨/٣٦] مَالِكٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « أَتَمَّا رَجُلٍ دَعَا رَجُلًا إِلَى شَيْءٍ كَانَ مَوْقُوفًا لَازِمًا ^(٢) بِهِ ، لَا يُغَادِرُهُ وَلَا ^(٣) يُفَارِقُهُ ^(٤) » ، ثم قرأ هذه الآية : ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ ﴾ ^(٤) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : وَقِفُوا هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَزْوَاجَهُمْ ، إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ عما كانوا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ .

وقوله : ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾ . يقول : ما لكم أيُّهَا الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ لَا يَنْصُرُ

(١) تقدم تخريجه في ٣/ ٣٤ .

(٢ - ٣) سقط من : ت ١ ، وفي الأصل : « يفارقه لا » .

(٣) في ت ١ : « يقاد به » .

(٤) أخرجه الدارمي ١/ ١٣١ ، والبخاري في تاريخه ٢/ ٨٦ (١٧٧٨) ، والترمذي (٣٢٢٨) ، والحاكم ٢/ ٤٣٠ من طريق المعتمر عن ليث ، عن بشر ، عن أنس به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/ ٢٧٣ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

بعضُكم بعضًا ، ﴿بَلْ هُمْ آيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ . يقول : بل هم اليوم مُستسلمون لأمرِ الله فيهم وقضائه ، مُوقنون بعذابه .

كما حَدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ . لا والله لا يتناصرون ، ولا يدفعُ بعضهم عن بعضٍ : ﴿بَلْ هُمْ آيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ في عذابِ الله ^(١) .

وقوله : ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ . قيل : معنى ذلك : وأقبل الإنسان على الجنِّ يتساءلون .

ذكرُ مَنْ قال ذلك

٤٩/٢٣

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة قوله : ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ : الإنسان على الجنِّ ^(١) * .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿قَالُوا إِنَّا كُنْمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ ﴿٢٨﴾ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بَلْ كُنْمْ قَوْمًا طَالِحِينَ ﴿٣٠﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : قالت الإنسُ للجنِّ : إنكم أيُّها الجنُّ ، كنتم تأتوننا من قِبَلِ الدِّينِ والحقِّ ، فتخذعوننا بأقوى الوجوه . واليمينُ : القوَّةُ والقدرةُ في كلامِ العربِ ، ومنه قولُ الشاعرِ ^(٢) :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .
* هنا تم السفر السادس والثلاثون من مخطوط خزانة كلية القرويين المشار إليه بـ : «الأصل» ، ومستوضع فيما يأتي أرقام مخطوط آياصوفيا المشار إليه بـ «ت ١» .
(٢) البيت للشماخ في ديوانه ص ٣٣٦ .

إذا ما رايَةً رُفِعَتْ لمجدٍ تلقّاها عَرَابَةٌ باليمينِ

يَعْنَى : بالقوة والقدرة .

[٦٨٢/٢] وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ فى قوله : ﴿ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾ . قال : عن الحقِّ ، الكفارُ تقولُ للشياطينِ ^(١) .

حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ قَالُوا إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾ . قال : ^(٢) قالت الإنسُ للجنِّ : إنكم كنتم تأتوننا عن اليمينِ . قال ^(٣) : من قبل الخيرِ ، فتنهوننا عنه ، وتبطلوننا ^(٤) عنه .

حدّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السدىِّ فى قوله : ﴿ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾ . قال : تأتوننا من قبلِ الحقِّ ، تزيئون لنا الباطلَ ، وتصدّوننا عن الحقِّ ^(٥) .

حدّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ﴾ . قال : قال بنو آدمَ للشياطينِ الذين كفّروا : إنكم كنتم

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٧ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢ - ٣) سقط من : ت ١ .

(٣) فى ت ١ : « تبطلوننا » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/١٤٨ عن معمر عن قتادة بمعناه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٣ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٨/٧ .

تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ ، قَالَ : تَحُولُونَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْخَيْرِ ، وَرَدَدْتُمُونَا عَنِ الْإِسْلَامِ وَالْإِيمَانِ ، وَالْعَمَلِ بِالْخَيْرِ الَّذِي أَمَرْنَا اللَّهُ بِهِ ^(١) .

٥٠/٢٣

/وقوله : ﴿ قَالُوا بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ (٢٩) ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ ^(٢) .
يقول تعالى ذكره : قالت الجنُّ للإنسِ مجيبةً لهم : بل لم تكونوا بتوحيدِ اللهِ مُقَرَّرِينَ ، وكنتمم للأصنامِ عابدين : ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ . يقول : قالوا : وما كان لنا عليكم من حُجَّةٍ ، فَتَصُدُّكُمْ بِهَا عَنِ الْإِيمَانِ ، وَنَحُولَ بَيْنَكُمْ مِنْ أَجْلِهَا وَبَيْنَ اتِّبَاعِ الْحَقِّ : ﴿ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَافِينَ ﴾ . يقول : قالوا لهم : بل كنتمم أيُّها المشركون قَوْمًا طَافِينَ ، عَلَى اللَّهِ مُتَعَدِّينَ إِلَى مَا لَيْسَ لَكُمْ التَّعَدَّى إِلَيْهِ مِنْ مَعْصِيَةِ اللَّهِ وَخِلَافِ أَمْرِهِ .
وبنحوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَالَ : قَالَتْ لَهُمُ الْجِنَّ : ﴿ بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ ﴾ ، حَتَّى بَلَغَ : ﴿ قَوْمًا طَافِينَ ﴾ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ ﴾ . قَالَ : الْحُجَّةُ . وَفِي قَوْلِهِ : ﴿ بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَافِينَ ﴾ . قَالَ : كَفَّارًا ضَلَالًا .

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا إِنَّا لَذَائِقُونَ ﴾ (٣١) فَأَعَوَيْتُكُمْ إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ (٣٢) فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ (٣٣) إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٨/٧ .

(٢ - ٢) سقط من : ١ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٧٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

بِالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٤﴾ .

يقول تعالى ذكره : ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا ﴾ : فوجب علينا عذاب ربنا : ﴿ إِنَّا لَنَذِقُونَ ﴾ . " يقول : إنا لذائقون العذاب نحن وأنتم ؛ بما قدّمنا من ذنوبنا ومعصيتنا في الدنيا . فهذا خبرٌ من الله عن قيل الجن والإنس .

كما حدّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ فَحَقَّ عَلَيْنَا قَوْلُ رَبِّنَا ﴾ الآية . قال : هذا قول الجن ^(١) .

وقوله : ﴿ فَأَعْوَيْنَكُمْ إِنَّا كُنَّا غَالِينَ ﴾ . يقول : فأضللناكم عن سبيل الله والإيمان به إِنَّا كُنَّا ضَالِينَ . وهذا أيضًا خبرٌ من الله عن قيل الجن والإنس . قال الله : ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ . ^(٢) يقول : فإن الإنس الذين كفّروا بالله وأزواجهم ، وما كانوا يعبدون من دون الله ، والذين أغووا الإنس من الجن يوم القيامة - في العذاب مشتركون ^(٣) جميعًا في النار ، كما اشتركوا في الدنيا في معصية الله .

حدّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ﴾ . قال : هم والشياطين .

﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إِنَّا هكَذَا نَفْعَلُ بِالَّذِينَ اختاروا معاصي الله في الدنيا على طاعته ، والكفر به على الإيمان ، فنذيقهم العذاب الأليم ، ونجمع بينهم وبين قرنائهم في النار .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢) في ت ١ : « الحق » .

والأثر تقدم أوله ص ٥٢٥ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ (٣٥) وَيَقُولُونَ إِنَّا لَا تَارِكُونَ آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَقَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾ .

يقول تعالى ذكره : إن هؤلاء المشركين بالله الذين وصف صفتهم في هذه الآيات ، كانوا في الدنيا إذا قيل لهم : قولوا : ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ . يقول : يتعظمون عن قيل ذلك ويتكبرون . وترك من الكلام « قولوا » ؛ اكتفاءً بدلالة الكلام عليه من ذكره .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي في قوله : ﴿إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ . قال : يعنى المشركين خاصة .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ . قال : قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه : احضروا موتاكم ولقنوهم لا إله إلا الله ، فإنهم يرون ويسمعون .

وقوله : ﴿وَيَقُولُونَ إِنَّا لَا تَارِكُونَ آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ . يقول تعالى ذكره : ويقول هؤلاء المشركون من قريش : أنت ترك عبادة [٦٨٢/٢] آلِهتنا ﴿لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ .^(١) يقول : لا تباع شاعر مجنون - يغنون بذلك نبي الله ﷺ - ونقول : لا إله إلا الله ؟!^(١)

^(١) كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَيَقُولُونَ إِنَّا لَا تَارِكُوا آلَ الْهَتَمَتَا لِيُشَاعِرَ بَنَجُونٌ ﴾ . يَعْنُونَ مُحَمَّدًا ﷺ ^(٢) .

وقوله : ﴿ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ ﴾ ^(٣) . وهذا خبرٌ من الله مُكذَّباً للمُشركين الذين قالوا للنبي ﷺ : شاعرٌ مجنونٌ . كَذَّبُوا ، ما مُحَمَّدٌ كما وَصَفُوهُ به من أنه شاعرٌ مجنونٌ ، بل هو لله نبيٌّ جاء بالحق من عنده ، وهو القرآن الذي أنزله عليه ، وَصَدَّقَ المرسلين الذين كانوا من قبله .

وبمثل الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ ﴾ : بالقرآن ، ﴿ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ . أى : صَدَّقَ مَنْ كَانَ قَبْلَهُ مِنَ المرسلين .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ إِنَّكُمْ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴾ (٣٨) وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٩) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ (٤٠) أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ (٤١) .

يقولُ تعالى ذكره لهؤلاء المشركين من أهل مكة ، القائلين لمحمد : شاعرٌ مجنونٌ : ﴿ إِنَّكُمْ ﴾ أيها المشركون ﴿ لَذَائِقُوا الْعَذَابِ الْأَلِيمِ ﴾ : الموجع في الآخرة ، ﴿ وَمَا تُجْزَوْنَ ﴾ . يقولُ : وما تُثابرون في الآخرة إذا ذُقتُم العذاب الأليم فيها ﴿ إِلَّا ﴾ ثواب ﴿ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ في الدنيا من ^(٣) معاصي الله .

وقوله : ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ . يقولُ : إلا عبادَ الله الذين أخلصهم يومَ خَلَقَهُمْ لرحمته ، وكتبَ لهم السعادة في أم الكتاب ، فإنهم لا يذوقون العذاب ؛

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٣/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(تفسير الطبري ٣٤/١٩)

(٣) سقط من : م .

لأنهم أهل طاعة الله وأهل الإيمان به .

حدثنا بشر، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ . قال : هذه ثبِيَّةُ ^(١) الله .

وقوله : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴾ . يقول : هؤلاء ، وهم عبادُ الله المخلصون ، لهم رزق معلوم ، وذلك الرزق المعلوم : هو الفواكه التي خلقها الله لهم في الجنة . كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴾ : في الجنة .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي في قوله : ﴿ أُولَئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَعْلُومٌ ﴾ . قال : في الجنة ^(٢) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَوَكَهَهُمْ مِّمَّنْ مَّا أَلْهَمُوا فِي جَنَّةٍ نَّعِيمٍ ﴾ ^(٤٣) عَلَى سُورٍ مُّتَقَلِّبِينَ ^(٤٤) يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ^(٤٥) بَيْضَاءَ لَّذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ ^(٤٦) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنَزَّفُونَ ^(٤٧) .

قوله : ﴿ فَوَكَهَهُمْ ﴾ . ردًا على الرزق المعلوم ، تفسيرًا له ؛ ولذلك رُفعت . وقوله : ﴿ وَهُمْ مِّمَّنْ مَّا أَلْهَمُوا ﴾ . يقول : وهم مع الذي لهم من الرزق المعلوم في الجنة ، مكرمون بكرامة الله التي أكرمهم بها ، ﴿ فِي جَنَّةٍ نَّعِيمٍ ﴾ . يعني : في بساتين النعيم ، ﴿ عَلَى سُورٍ مُّتَقَلِّبِينَ ﴾ . يعني : أن بعضهم يُقابل بعضًا ، ولا يَنْظُرُ بعضهم في قفا بعض . وقوله : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴾ . يقول تعالى ذكره : يطوف الخدم عليهم بكأس من خمير جارية ، ظاهرة لأعينهم غير غائرة .

(١) الثنية : ما استثنى . اللسان (ث ن ي) .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٠/٧ .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ . قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴾ . قال : كأسٍ من خميرٍ جاريةٍ ، والمعِينُ هي الجارية^(١) .

/ حَدَّثَنَا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن سلمةَ بنِ ٥٣/٢٣ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ بنِ مزاحمٍ في قوله : ﴿ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴾ . قال : كلُّ كأسٍ في القرآنِ فهو خميرٌ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ^(٣) الله بنُ داودَ ، عن سلمةَ بنِ نُبَيْطٍ ، عن الضحاكِ ابنِ مزاحمٍ ، قال : كلُّ كأسٍ في القرآنِ فهو خميرٌ^(٤) .

حَدَّثَنَا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قوله : ﴿ بِكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ ﴾ . قال : الخمرُ . والكأسُ عند العربِ كلُّ إناءٍ فيه شرابٌ ، فإن لم يَكُنْ فيه شرابٌ لم يَكُنْ كأسًا ، ولكنه يَكُونُ إناءً^(٥) .

وقوله : ﴿ بَيَّضَاءَ لَذَقٍ لِلشَّرِبِينَ ﴾ . يعنى بالبيضاءِ : الكأسُ ، ولتأنيثِ « الكأسِ » أثَّنت « البيضاء » ، ولم يَقُلْ : « أبيض » . وذكر أن ذلك في قراءة عبدِ الله : (صفراء)^(٦) .

حَدَّثَنَا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن

(١) أخرجه عبد الرزاق ١٤٨/٢ في تفسيره عن معمر ، عن قتادة ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة وهناد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) في ت ١ : « عبيد » . ينظر تهذيب الكمال ٣٢١/١١ .

(٤) أخرجه هناد في الزهد (٧٢) من طريق سلمة بن نبيط به .

(٥) ذكره القرطبي في تفسيره ٧٧/١٥ .

(٦) وهى قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٣٥٩/٧ .

السدي في قوله : ﴿ بَيْضَاءَ ﴾ . قال السدي : في قراءة عبد الله : (صفراء)^(١) .

وقوله : ﴿ لَذَرٍ لِلشَّرِبِينَ ﴾ . يقول : هذه الخمر لذة يلتذ بها شاربوها .

وقوله : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ . يقول : لا في هذه الخمر غَوْلٌ ، وهو أن تغتال عقولهم . يقول : لا تذهب هذه الخمر بعقول شاربها كما تذهب بها خمر أهل الدنيا إذا شربوها فأكثروا منها ، كما قال الشاعر^(٢) :

[٦٨٣/٢] وما زالت الكأسُ تَغْتَالُنَا^(٣) وَتَذْهَبُ بِالْأَوَّلِ الْأَوَّلِ

والعرب تقول : ليس فيها غيلةٌ وغائلةٌ وغَوْلٌ . بمعنى واحد . ورفع « غَوْلٌ » ولم يُنْصَبْ بـ « لا » ؛ لدخول حرفِ الصفةِ بينها وبينَ الغَوْلِ ، وكذلك تَفْعَلُ العربُ في التبرئة ، إذا حالت بين « لا » والاسم بحرفٍ من حروفِ الصفاتِ ، رفعوا الاسمَ ولم ينصبوه . وقد يَحْتَمِلُ قوله : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ . أن يكونَ مَعْنِيًا به : ليس فيها ما يؤذيهم من مكروه . وذلك أن العرب تقول للرجل يُصابُ بأمرٍ مكروهٍ ، أو يُنالُ بدهيةٍ عظيمةٍ : غال فلانًا غَوْلٌ .

وقد اختلف أهل التأويل في تأويل ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : ليس فيها صداعٌ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ . يقول : ليس فيها صداعٌ^(٤) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى المصنف .

(٢) البيت في مجاز القرآن لأبي عبيدة ١٦٩/٢ ، واللسان مادة (غ و ل) ، غير منسوب .

(٣) في ت ١ : « تغتالها » .

(٤) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٣٩/٢ - والبيهقي في البعث (٣٥٧) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن المنذر .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ليس فيها أذى ، ^(١) فتشكى منه بطونهم .

٥٤/٢٣

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ . قال : هي الخمر ، ليس فيها وجع بطن ^(٢) .

حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى . وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ . قال : وجع بطن ^(٣) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ . قال : الغَوْل ما يُوجِعُ البطونَ ، وشاربُ الخمرِ هلهنا يشتكى بطنه .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ . يقول : ليس فيها وجع بطن ولا صداع رأس ^(٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : أنها لا تغول عقولهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى المصنف .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٦٨ ، وأخرجه عبد بن حميد - كما في تعليق التعليق ٣/٥٠٠ - من طريق ابن أبي نجيح به ، وأخرجه هناد في الزهد (٧٣) من طريق رجل عن مجاهد ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن أبي حاتم .

(٤) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٤٨/٢ ، ١٤٩ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

السدى : ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ . قال : لا تَعْتَالُ عقولهم ^(١) .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ليس فيها أذى ولا مكروه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَ عَنْ يَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ سَالِمِ الْأَفْطَسِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ . قال : أذى ولا مكروه ^(٢) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَنَانٍ الْقَزَّازُ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرِيْعٍ ^(٣) . قال : أَخْبَرَنَا إِسْرَائِيلُ ، عَنْ سَالِمٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ﴾ . قال : ليس فيها أذى ولا مكروه .

وقال آخرون : بل معنى ذلك : ليس فيها إثم .

قال الإمام أبو جعفر رحمه الله تعالى : ولكل هذه الأقوال التي ذكرناها وجه ، وذلك أن الغَوْلَ في كلام العرب : هو ما غال الإنسان فذهب به ، فكل من ناله أمرٌ يكرهه ضربوا له بذلك المثل ، فقالوا : غالت فلاناً غَوْلٌ . فالذهاب العقل من شرب الشراب ، والمشتكى البطن منه ، والمصدغ الرأس من ذلك ، والذي ناله منه مكروه ، كلهم قد غالته غَوْلٌ .

فإذ كان ذلك كذلك ، وكان الله تعالى ذكره قد نفى عن شراب الجنة أن يكون فيه غَوْلٌ ، فالذى هو أولى بصفته أن يقال فيه ؛ كما قال جل ثناؤه : ﴿لَا فِيهَا

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٧٩/١٥ ، وابن كثير في تفسيره ١١/٧ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣) في م : « بزيعه » . ينظر الكامل لابن عدي ١٥٦٦/٤ .

غَوْلٌ ﴿١﴾ . فيعمُّ بنفي كلِّ معانى الغَوْلِ عنه ، وأعمُّ ذلك أن يُقالَ : لا أذى فيها ولا مكروءة على شاربِها ؛ فى جسمٍ ، ولا عقلٍ ، ولا غيرِ ذلك .

واختلفت القراءة فى قراءة قوله : ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ﴾ ؛ فقرأته عامةُ قراءة المدينة والبصرة وبعضُ قراءة الكوفة : ﴿يُنْزِفُونَ﴾ . بفتح الزاي ^(١) ، بمعنى : ولا هم عن شربها تُنزِفُ عقولهم .

وقرأ ذلك عامةُ قراءة الكوفة : (وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ) . بكسر الزاي ^(٢) ، بمعنى : ولا هم عن شربها يُنْقِذُ شرايهم .

/والصوابُ من القولِ فى ذلك أنهما قراءتان معروفتان صحيحتا المعنى غيرُ ٥٥/٢٣ مختلفتيه ، فأبَيتهما قرأ القارئُ فمصيبٌ ، وذلك أن أهلَ الجنة لا يُنْقِذُ شرايهم ، ولا يُسْكِرُهم شربهم إياه فيذهب عقولهم .

واختلف أهلُ التأويلِ فى معنى ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : لا تذهب عقولهم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ : ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ﴾ . يقولُ : لا تذهب عقولهم ^(٣) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن

(١) وهى قراءة ابن كثير ونافع وأبى عمرو وابن عامر وعاصم ، ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٧ .

(٢) وهى قراءة حمزة والكسائى . المصدر السابق .

(٣) أخرجه البيهقى فى البعث (٣٥٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ . قال : لا تُنْزَفُ فَتَذْهَبَ عقولهم .
 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي
 الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد :
 ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ . قال : لا تَذْهَبُ عقولهم ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، [٢/٦٨٣ ط] قال : ثنا أحمدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قال : ثنا
 أسباط ، عن السدي في قوله : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ . قال : لا تُنْزَفُ
 عقولهم ^(٢) .

حَدَّثَنِي يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابْنُ زَيْدٍ في قوله : ﴿ وَلَا هُمْ
 عَنْهَا يُنْزَفُونَ ﴾ . قال : لا تُنْزَفُ العقولُ .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَلَا هُمْ عَنْهَا
 يُنْزَفُونَ ﴾ . قال : لا تَغْلِبُهُمْ على عقولهم ^(٣) .

وهذا التأويل الذي ذكرناه عَمَّنْ ذَكَرْنَاهُ عَنْهُ لَمْ تُفْصَلْ لَنَا رَوَاتُهُ الْقِرَاءَةُ الَّتِي ^(٤)
 هَذَا تَأْوِيلُهَا ، وَقَدْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ تَأْوِيلَ قِرَاءَةٍ مِنْ قَرَأَهَا : (يُنْزَفُونَ)
 و ﴿ يُنْزَفُونَ ﴾ كِلْتاهِمَا ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ : قَدْ نَزِفَ الرَّجُلُ فَهُوَ مَنَزُوفٌ .
 إِذَا ذَهَبَ عَقْلُهُ مِنَ الشُّكْرِ ، وَ : أَنْزَفَ فَهُوَ مُنْزَفٌ . مُحْكِمَةٌ عَنْهُمَا اللَّغَتَانِ كِلْتَاهُمَا ،

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٨ ، وأخرجه عبد بن حميد - كما في تعليق التعليق ٣/٥٠٠ - من طريق ابن أبي
 نجيح ، به ، وأخرجه هناد في الزهد (٧٣) من طريق رجل عن مجاهد ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٧٤
 إلى ابن أبي حاتم .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ١١/٧ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ٢/١٤٨ ، ١٤٩ عن معمر ، عن قتادة قوله ، وعزه السيوطي في الدر المنثور
 ٥/٢٧٤ إلى ابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٤) في م : « الذي » .

فى ذهابِ العقلِ من السكرِ ، وأما إذا فَنِيَتْ خمرُ القومِ ، فإنى لم أَسْمَعْ فيه إلا : أنزَفِ القومُ . بالألفِ ، ومن الإنزافِ بمعنى ذهابِ العقلِ من السكرِ ، قولُ الأبيّرد :

لَعَمْرى لئن أنزفتُم أو صحوّتُم^(١) لبيّس الندامى كنتم آل أبجرا^(٢)

/القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَصِرَتْ الظُّرُفُ عَيْنٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكَوْنٌ ﴿٤٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴿٥٠﴾ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : وعند هؤلاء المخلصين من عبادى^(٣) فى الجنةِ قاصراتُ الطرفِ ، وهنّ النساءُ اللاتى قصرن أطرافهن على بُعولتِهِنَّ ، فلا يُرَدْنَ غيرَهم ، ولا يَمُدُّنَ أبصارَهن إلى غيرهم .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدّثنى عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابنِ عباس : ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَصِرَتْ الظُّرُفُ ﴾ . يقول : عن غيرِ أزواجِهِنَّ^(٤) .

حدّثنى محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبى نجيح ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَصِرَتْ الظُّرُفُ عَيْنٌ ﴾ . قال : على أزواجِهِنَّ . زاد الحارثُ فى حديثه :

(١) فى ت ١ : « صحيتهم » .

(٢) البيت فى مجاز القرآن ١٦٩/٢ ، ٢٤٩ ، واللسان والتاج (ن ز ف) .

(٣) فى م : « عباد الله » .

(٤) أخرجه البيهقى فى البعث (٣٧٧) من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن المنذر وابن أبى حاتم .

لا تَبْغَىٰ غَيْرَهُمْ^(١) .

حدَّثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي في قوله : ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَصْرٌ مِّنَ الْأَطْرَافِ ﴾ . قال : قصرن أبصارهن وقلوبهن على أزواجهن ، فلا يُردنَّ غيرهم^(٢) .

حدَّثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط^(٣) ، قال : ذُكر أيضًا عن منصور ، عن مجاهد مثله .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَعِنْدَهُمْ قَصْرٌ مِّنَ الْأَطْرَافِ ﴾ قال : قصرن طرفهن على أزواجهن فلا يُردنَّ غيرهم^(٤) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قول الله : ﴿ قَصْرٌ مِّنَ الْأَطْرَافِ ﴾ . قال : لا ينظرون إلا إلى أزواجهن ، قد قصرن أطرافهن على أزواجهن ، ليس كما يكون نساء أهل الدنيا^(٥) .

وقوله : ﴿ عَيْنٌ ﴾ . يعنى بالعين الثَّجَلُ العيون عظامها ، وهى جمع عيناء ، والعيناء : المرأة الواسعة العين عظيمتها ، وهى أحسن ما يكون من العيون .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٨ ، وليس فيه زيادة الحارث . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ١١/٧ .

(٣) بعده فى م : « عن السدى » .

(٤) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٩/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) ينظر البحر المحيط ٣٦٠/٧ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفْضِلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ
السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ عَيْنٌ ﴾ . قَالَ : عِظَامُ الْأَعْيُنِ ^(١) .

/ حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ٥٧/٢٣
﴿ عَيْنٌ ﴾ . قَالَ : الْعَيْنَاءُ : الْعَظِيمَةُ الْعَيْنِ .

حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ وَهْبٍ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَرَجِ الصَّدْفِيُّ
الدِّمِياطِيُّ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ هَاشِمٍ ، عَنْ ابْنِ أَبِي كَرِيمَةَ ^(٢) ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ ، ^(٣) عَنْ
الْحُسَيْنِ ، عَنْ أُمِّهِ ^(٣) ، عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهَا قَالَتْ : قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ حُورٌ عَيْنٌ ﴾ [الواقعة : ٢٢] . قَالَ : « الْعَيْنُ : الضَّخَامُ الْعَيُونِ ،
شَفَرُ الْحَوَارِءِ بِمَنْزِلَةِ جَنَاحِ النَّسْرِ » ^(٤) .

وقوله : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَكْنُونٌ ﴾ . اختلف أهل التأويل في الذي به شُبِّهْنَ مِنْ
الْبَيْضِ بهذا القول ؛ فقال بعضهم : شُبِّهْنَ بِبُطْنِ الْبَيْضِ فِي الْبَيَاضِ وَهُوَ الَّذِي دَاخَلَ
القشر ، وذلك أن ذلك لم ^(٥) يَكْسَهُ شَيْءٌ .

(١) ذكره القرطبي في تفسيره ٨٠/١٥ .

(٢) في ت ١ : « دِيمَةُ » .

(٣ - ٣) سقط من : ت ٢ . وفي م ، ت ٣ : « عن أبيه » . وفي ت ١ : « عن الحسن ، عن أبيه » .
والحسن يروي عن أمه ، لا عن أبيه ، وسيأتي على الصواب ص ٥٤٢ . وينظر مصادر التخريج ،
وتهذيب الكمال ٩٥/٦ .

(٤) أخرجه العقيلي في الضعفاء ١٣٨/٢ ، والطبراني ٣٦٧/٢٣ ، ٣٦٨ (٨٧٠) ، وفي الأوسط (٣١٤١) ،
وابن عدي في الكامل ١١١٢/٣ من طريق عمرو بن هاشم به .

(٥) في ت ١ : « لا » .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ أَشْعَثَ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكَوْنٌ ﴾ . قَالَ : كَأَنَّهُنَّ بَطْنُ الْبَيْضِ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكَوْنٌ ﴾ . [٢/٦٨٤و] قَالَ : الْبَيْضُ حِينَ يُقَشَّرُ قَبْلَ أَنْ تَمْسَهُ الْأَيْدَى ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكَوْنٌ ﴾ : لَمْ تَمْرُ بِهِ الْأَيْدَى وَلَمْ تَمْسَهُ ، يُشْبِهْنَ بِيَاضَهُ ^(٣) .

وَقَالَ آخَرُونَ : شُبَّهْنَ بِالْبَيْضِ الَّذِي يَخْضُضُهُ الطَّائِرُ ، فَهُوَ إِلَى الصَّفْرَةِ ، فَشُبَّهَ بِيَاضُهَا فِي الصَّفْرَةِ بِذَلِكَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكَوْنٌ ﴾ . قَالَ : الْبَيْضُ الَّذِي يُكِنُّهُ الرِّيشُ ، مِثْلُ بَيْضِ النِّعَامِ الَّذِي قَدْ أَكْنَتْهُ الرِّيشُ مِنَ الرِّيحِ ، فَهُوَ أَيْبَضُ إِلَى الصَّفْرَةِ ، فَكَأَنَّهُ يَبْزُقُ ، فَذَلِكَ الْمَكُونُ ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : بَلْ عَنَى بِالْبَيْضِ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ اللَّوْلُو ، وَبِهِ شُبَّهْنَ فِي

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٥ ، ٢٧٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره القرطبي في تفسيره ٨٠/١٥ ، وابن كثير في تفسيره ١٢/٧ .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٤٨/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ٨٠/١٥ .

بياضه وصفائه .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثَنَى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ . يقولُ : اللؤلؤُ المكنونُ ^(١) .

وأولى الأقوالِ في ذلك بالصوابِ عندِي : قولُ مَنْ قال : شُبَّهْنَ في بياضِهِنَّ ، وأنهن لم يَمَسَّهِنَّ قَبْلَ أزواجهن إنسٌ ولا جانٌّ - ببياضِ البَيْضِ الذي هو داخلُ القشرِ ، وذلك هو ^(٢) «الجلدةُ الملبسةُ» ^(٣) المَحْ ، قبلَ أن تَمَسَّهُ يَدٌ أو شَيْءٌ غيرُها ^(٤) ، وذلك لاشكِّ هو المكنونُ ؛ فأما القشرةُ العليا فإن الطائرَ يَمَسُّها والأيدى تُبَاشِرُها والعُشُّ ^(٥) يَلْقَاهَا . والعربُ تقولُ لكلِّ مَصْنُونٍ : مكنونٌ . ما كان ذلك الشئُ ؛ لؤلؤًا كان أو بَيْضًا أو متاعًا ، كما قال أبو ذَهَبٍ ^(٦) :

أَوْهَى زَهْرَاءُ مِثْلُ لَوْلُؤَةِ الْعَوِّ اصِ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنُونٍ ٥٨/٢٣
وَتَقُولُ لِكُلِّ شَيْءٍ أَضْمَرْتَهُ الصَّدُورُ : أَكْتَتَهُ ، فَهُوَ مُكْنٍ .
وَبَنَحُو الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ جَاءَ الْأَثَرُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم - كما في الإتيان ٣٩/٢ ، وتغليق التعليق ٢٩٣/٤ - ، والبيهقي في البعث والنشور

(٣٧٧) من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٤/٥ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) في ت ١ : «الجلدة الملبسة» .

(٣) المح : صفرة البيض ، أو ما في البيض كله من أصفر وأبيض . وقيل : الحمة : الصفراء ، والغزقي : البياض الذي يؤكل . ينظر التاج (م ح ح) .

(٤) في ت ١ : «أو غيرها» .

(٥) في ت ١ : «العس» .

(٦) في ت ١ : «الشاعر» ، والبيت في ديوان أبي ذهبل الجمحي ص ٦٩ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب ، قال : ثنا محمد بن الفرَج الصدفيّ الدِّمياطيّ ، عن عمرو بن هاشم ، عن ابن أبي كريمة ، عن هشام ، عن الحسن ، عن أمّه ، عن أم سلمة : قلت : يا رسول الله ، أخبرني عن قوله : ﴿ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴾ . قال : « رَقَّتْهُنَّ ^(١) كِرْقَةُ الْجِلْدَةِ الَّتِي رَأَيْتُهَا فِي دَاخِلِ الْبَيْضَةِ الَّتِي تَلَى الْقَشْرَ ، وَهِيَ الْغِرْقِيُّ ^(٢) » .

وقوله : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ . يقول ^(٣) تعالى ذكره : فَأَقْبَلَ بَعْضُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ؛ يقول ^(٣) : يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ : أَهْلُ الْجَنَّةِ ^(٤) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ ﴾ . قال : أَهْلُ الْجَنَّةِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ^(٥١) يَقُولُ أَإِنَّكَ لَمِنَ الْمَصْدِقِينَ ^(٥٢) إِذَا مِنَّا وَكُنَّا تُرَابًا وَعَظْمًا إِذْنَا لَمْدِيُونَ ^(٥٣) ﴾ .

يقول تعالى ذكره : قال قائل من أهل الجنة ، إذ أقبل بعضهم على بعض يتساءلون : ﴿ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴾ . واختلف أهل التأويل في القرين الذي ذكر في

(١) في ت ١ : « رقهن » .

(٢) في ت ١ : « العوقا » . وتقدم تخريجه ص ٥٣٩ .

(٣ - ٣) سقط من : ت ١ .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

هذا الموضع ؛ فقال بعضهم : كان ذلك القرين شيطانًا ، وهو الذي كان يقول : ﴿ أَأَنْتَ لِمَنِ الْمَصْدِقِينَ ﴾ بالبعث بعد الممات ؟

٥٩/٢٣

/ ذكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قول الله : ﴿ إِنِّي كَانُ لِي قَرِينٌ ﴾ . قال : شيطان^(١) .

وقال آخرون : كان ذلك القرين شريكًا كان له من بنى آدم ، أو صاحبًا .

ذكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عَمِي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ إِنِّي كَانُ لِي قَرِينٌ ﴾ (٥١) يَقُولُ أَأَنْتَ لِمَنِ الْمَصْدِقِينَ ﴾ . قال : هو الرجل المشرك يكون له صاحب في الدنيا من أهل الإيمان ، فيقول له المشرك : إِنَّكَ لَتَصَدِّقُ بَأَنِّكَ مَبْعُوثٌ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ ، أَفَلَا كُنَّا تَرَاتِبًا؟! فلما صاروا إلى الآخرة ، وأُدْخِلَ الْمُؤْمِنُ الْجَنَّةَ ، وأُدْخِلَ الْمُشْرِكُ النَّارَ ، فاطَّلَعَ الْمُؤْمِنُ فرأى صاحبه في سَوَاءٍ الْجَحِيمِ قال : ﴿ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ ﴾^(٢) .

حدثني إسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد ، قال : حدثنا عثاب^(٣) بن

(١) تفسير مجاهد ص ٥٦٨ ، ومن طريقه الفريابي - كما في تعليق التعليق ٢٩٣/٤ - وعزاه السيوطي في

الدر المنثور ٢٧٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٢/٧ مختصرًا .

(٣) في ت ١ : « غياث » . ينظر تهذيب الكمال ٢٨٦/١٩ .

بشير ، عن خُصيف ، عن قُرَاتِ بْنِ ثَعْلَبَةَ الْبَهْرَانِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ﴾ .
 قَالَ : إِنَّ رَجُلَيْنِ كَانَا شَرِيكَيْنِ ، فَاجْتَمَعَ لَهُمَا ثَمَانِيَةُ آلَافٍ دِينَارٍ ، وَكَانَ أَحَدُهُمَا لَهُ
 حَرْفَةٌ ، وَالْآخَرُ لَيْسَ لَهُ حَرْفَةٌ ، فَقَالَ الَّذِي لَهُ حَرْفَةٌ لِلْآخَرِ : لَيْسَ عِنْدَكَ ^(١) حَرْفَةٌ ، مَا
 أُرَانِي إِلَّا مُفَارِقَكَ وَمُقَاسِمَكَ . فَقَاسَمَهُ وَفَارَقَهُ ، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ اشْتَرَى دَارًا بِأَلْفِ دِينَارٍ ،
 كَانَتْ لِلْمَلِكِ مَات ، فَدَعَا صَاحِبَهُ فَأَرَاهُ ^(٢) ، فَقَالَ : كَيْفَ تَرَى هَذِهِ الدَّارَ ؟ ابْتَعْتُهَا بِأَلْفِ
 دِينَارٍ . قَالَ : مَا أَحْسَنْتَهَا ! [٦٨٤ / ٢] فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّ صَاحِبِي هَذَا قَدْ ابْتَعَ
 هَذِهِ الدَّارَ بِأَلْفِ دِينَارٍ ، وَإِنِّي أَسْأَلُكَ دَارًا مِنْ دُورِ الْجَنَّةِ . فَتَصَدَّقَ بِأَلْفِ دِينَارٍ ، ثُمَّ
 مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُوتَ ، ثُمَّ إِنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً بِأَلْفِ دِينَارٍ ، ^(٣) فَدَعَاهُ وَصَنَعَ لَهُ طَعَامًا ،
 فَلَمَّا أَتَاهُ قَالَ : إِنِّي تَزَوَّجْتُ هَذِهِ الْمَرْأَةَ بِأَلْفِ دِينَارٍ ^(٤) . قَالَ : مَا أَحْسَنَ هَذَا ! فَلَمَّا انْصَرَفَ
 قَالَ : يَا رَبِّ ، إِنَّ صَاحِبِي تَزَوَّجَ امْرَأَةً بِأَلْفِ دِينَارٍ ، وَإِنِّي أَسْأَلُكَ امْرَأَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ .
 فَتَصَدَّقَ بِأَلْفِ دِينَارٍ ، ثُمَّ إِنَّهُ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُوتَ ، ثُمَّ اشْتَرَى بَسْتَانَيْنِ بِأَلْفَى
 دِينَارٍ ، ثُمَّ دَعَاهُ فَأَرَاهُ ، فَقَالَ : إِنِّي ابْتَعْتُ هَذَيْنِ الْبَسْتَانَيْنِ . فَقَالَ : مَا أَحْسَنَ هَذَا ! فَلَمَّا
 خَرَجَ قَالَ : يَا رَبِّ ، إِنَّ صَاحِبِي قَدْ اشْتَرَى بَسْتَانَيْنِ بِأَلْفَى دِينَارٍ ، وَإِنِّي أَسْأَلُكَ بَسْتَانَيْنِ
 مِنَ الْجَنَّةِ . فَتَصَدَّقَ بِأَلْفَى دِينَارٍ ، ثُمَّ إِنَّ الْمَلِكَ أَتَاهُمَا فَتَوَفَّاهُمَا ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهَذَا
 الْمُتَصَدِّقِ ^(٥) فَأَدْخَلَهُ دَارًا تُعْجِبُهُ ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَطْلُعُ يُضِيءُ مَا تَحْتَهَا مِنْ حُسْنِهَا ، ثُمَّ أَدْخَلَهُ
 بَسْتَانَيْنِ وَشَيْئًا اللَّهُ بِهِ عَلِيمٌ ، فَقَالَ عِنْدَ ذَلِكَ : مَا أَشْبَهَ هَذَا بِرَجُلٍ كَانَ مِنْ أَمْرِه كَذَا
 وَكَذَا ! قَالَ : فَإِنَّهُ ذَاكَ ، وَلَكَ هَذَا الْمَنْزِلُ وَالْبَسْتَانَانِ وَالْمَرْأَةُ . قَالَ : فَإِنَّهُ كَانَ لِي صَاحِبٌ

(١) فِي م : « لَكَ » .

(٢) فِي ت ١ : « فَأَتَاهُ » .

(٣ - ٣) سَقَطَ مِنْ : ت ١ .

(٤) فِي ت ١ : « الْمَصْدَق » .

يقولُ : ﴿ أَيْنَاكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ ﴾ ؟! قيل له : ^(١) فإنه في الجحيم . قال : فهل أنتم مُطَّلِعُونَ ؟ فاطَّلَعَ فَرَأَاهُ فِي سِوَاءِ الْجَحِيمِ ، فقال ^(٢) ^(١) : ﴿ تَاللَّهِ إِن كِدْتَ لَتُرْدِينَ وَلَوْلَا رِغْمَةُ رَبِّي لَكُنْتَ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ الآيات ^(٣) .

وهذا التأويل الذي تأوله فرائد بن ثعلبة يُقَوِّى قراءة مَنْ قرأ : (إنك لمن المصدِّقين) . بتشديد الصادِ بمعنى : لمن المتصدِّقين ؛ لأنه يَدَّكُرُ أن الله تعالى ذِكْرُهُ إنما أعطاه ما أعطاه على الصدقة لا على التصديق ^(٤) . وقراءة الأُمصارِ على خلاف ذلك ، بل قراءتها بتخفيفِ الصادِ وتشديدِ الدالِ ، بمعنى إنكارِ قرينه عليه التصديق أنه بعد الموت مبعوث . كأنه قال : أَتُصَدِّقُ بأنك مبعوث بعد مماتك وتُجْزَى بعملِك وتُحَاسَبُ ؟! يَدُّلُّ على ذلك قولُ الله عزَّ وجلَّ : ﴿ أَوَدَا مِنَّا وَكُنَّا تَرَابًا وَعِظْمًا أَءِنَّا لَمَدِينُونَ ﴾ . وهى القراءة الصحيحةُ عندنا ، التى لا يجوزُ خلافُها ؛ لإجماعِ الحُجَّةِ من القراءةِ عليها .

/وقوله : ﴿ أَيْنَا لَمَدِينُونَ ﴾ . يقولُ : أئنا لمحاسبون ومَجْزِيُونَ ^(٥) ، بعدَ مصيرنا ٦٠/٢٣ عظامًا ولحمونا ترابًا ؟!

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى محمد بنُ سعيد ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ أَيْنَا لَمَدِينُونَ ﴾ . يقولُ : أئنا لِحَازُونَ بِالْعَمَلِ ؟! كما

(١ - ١) سقط من ت ١ .

(٢ - ٢) فى ت ٢ ، ت ٣ : « عبد الله » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٥/٥ إلى المصنف وسعيد بن منصور .

(٤) البحر المحيط ٣٦٠/٧ .

(٥) فى ت ١ : « مخرجون » .

تَدِينُ تُدَانُ .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ أَهِيَ نَا لَمَدِينُونَ ﴾ :
أَئِنَّا لَمَحَاسِبُونَ ^(١) !؟

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن
السدِّي : ﴿ أَهِيَ نَا لَمَدِينُونَ ﴾ : محاسبون ^(٢) .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ قَالَ هَلْ أَنْتُمْ مُطَّلِعُونَ ﴾ ^(٥٤) فَاطَّلَعَ فَرَّاهُ فِي سَوَاءِ
الْجَحِيمِ ^(٥٥) قَالَ تَاللَّهِ إِن كِدْتَ لَتُرْدِينَ ^(٥٦) وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ
الْمُخْضِرِينَ ^(٥٧) .

يقولُ تعالى ذكره : قال هذا المؤمنُ الذي أُدْخِلَ الجنةَ لأصحابه : هل أنتم
مُطَّلِعُونَ فِي النَّارِ ، لعلِّي أَرَى قَرِينِي الذي كان يقولُ لي : إنك لمن المصدِّقين بأننا
مَبْعُوثُونَ بَعْدَ الْمَمَاتِ !

وقوله : ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَّاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ . يقولُ : فَاطَّلَعَ فِي النَّارِ فَرَّاهُ فِي
وَسَطِ الْجَحِيمِ . وَفِي الْكَلَامِ مَتْرُوكٌ اسْتُغْنِيَ بِدَلَالَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهِ مِنْ ذِكْرِهِ ، وَهُوَ :
فَقَالُوا : نَعَمْ .

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ : ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَّاهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالحٍ ، قال : ثنى معاويةُ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٦/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٣/٧ .

قوله : ﴿ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ : فى وَسْطِ الْجَحِيمِ ^(١) .

^(٢) حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ،
عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ . يعنى : فى وَسْطِ الْجَحِيمِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَاشِدٍ ، عن الحسن
فى قوله : ﴿ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ . قَالَ : وَسْطِ الْجَحِيمِ ^(٣) .

^(٢) حَدَّثَنَا ابْنُ سِينَانَ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَاشِدٍ ، قَالَ :
سَمِعْتُ الْحَسَنَ ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ ، قَالَ : ثَنَا أَبُو هَلَالٍ ، قَالَ : ثَنَا
قَتَادَةُ فى قوله : ﴿ سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ . قَالَ : وَسْطِهَا ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عن قَتَادَةَ ، ^(٢) قَالَ : ﴿ هَلْ أَنْتُمْ
مُظْلِمُونَ ﴾ ؟ قَالَ : سَأَلَ رَبَّهُ أَنْ يُطْلِعَهُ . قَالَ : ﴿ فَأَطْلَعَ قَرَاءَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ .
أى : فى وَسْطِ الْجَحِيمِ .

/ حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عن قَتَادَةَ ^(٢) ، عن ثَلْحَيْدِ الْعَصْرِيِّ ، ٦١/٢٣ ،
قَالَ : لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ عَرَفَهُ إِيَّاهُ مَا عَرَفَهُ ، لَقَدْ تَغَيَّرَ حَبْرُهُ وَسَبْرُهُ ^(٥) بَعْدَهُ ، وَذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ أَطْلَعَ

(١) أخرجه ابن أبى حاتم - كما فى الإتقان ٣٩/٢ - من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور
٢٧٧/٥ إلى ابن المنذر .

(٢ - ٢) سقط من : ١ .

(٣) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٣/٧ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن
أبى حاتم .

(٥) حبره وسبره : لونه وهيئته . التاج (ح ب ر) .

فَرَأَى جَمَاعَ الْقَوْمِ تُغْلَى^(١) ، فقال : ﴿ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾^(٢) .

حدَّثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا إبراهيمُ بنُ أبي الوزير ، قال : ثنا سفيانُ بنُ عيينةَ ، عن سعيدِ بنِ أبي عروبةَ ، عن قتادةَ ، عن مطرفِ بنِ عبدِ الله في قوله : ﴿ فَأُطْلِعَ قَرَأَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ . قال : واللهِ لولا أنه عَرَفَهُ ما عَرَفَهُ ، لقد غَيَّرَتِ النَّارُ حَبْرَهُ وَسَبْرَهُ^(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضل ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديّ قوله : ﴿ هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعُونَ ﴾ . قال : كان ابنُ عباسٍ يَقْرَأُهَا : (هَلْ أَنْتُمْ مُطْلِعُونَ^(٤)) ، فَأُطْلِعَ [٦٨٥/٢] قَرَأَهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ^(٥) . قال : في وَسْطِ الْجَحِيمِ .

وهذه القراءةُ التي ذَكَرَهَا السديّ عن ابنِ عباسٍ ، أنه كان يَقْرَأُ فِي : ﴿ مُطْلِعُونَ ﴾ ، إن كانت محفوظةً عنه ، فإنها من شواذِ الحروفِ ، وذلك أن العربَ لا تُؤَثِّرُ فِي الْمَكْنِيِّ مِنَ الْأَسْمَاءِ إِذَا اتَّصَلَ بِفَاعِلٍ عَلَى الْإِضَافَةِ ، فِي جَمْعٍ أَوْ تَوْحِيدٍ ، لَا يَكَادُونَ أَنْ يَقُولُوا^(٦) : أَنْتَ مُكَلِّمِي . وَلَا أَنْتُمَا مُكَلِّمَانِي . وَلَا أَنْتُمْ مُكَلِّمُونِي . وَلَا : مُكَلِّمُونَنِي . وَإِنَّمَا يَقُولُونَ : أَنْتَ مُكَلِّمِي . وَأَنْتُمَا مُكَلِّمَايَ^(٧) . وَأَنْتُمْ مُكَلِّمِي .

(١) سقط من : م ، ت ٢ ، ت ٣ . وينظر مصدرا التخريج .

(٢) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٤٩/٢ عن معمر عن قتادة عن خليلد العصري ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه أبو نعيم في الحلية ٢٠١/٢ من طريق سفيان به .

(٤) في م : « مطلعوني » . وضبطناه بكسر النون - وإن كانت الرواية بفتحها - لمناسبة ما سيأتي من كلام المصنف والظاهر أن الرواية عنده بالكسر . جاء في البحر المحيط ٣٦١/٧ : « قرأ أبو عمرو في رواية الجعفي (مطلعون) بإسكان الطاء وفتح النون . قال : وهي قراءة ابن عباس وابن محيصن وعمار بن أبي عمار وأبي سراج . قال : وقرأ أبو البرهسم وعمار بن أبي عمار فيما ذكره خلف عن عمار : (مطلعون) بتخفيف الطاء وكسر النون . قال : ورد هذه القراءة أبو حاتم وغيره . وينظر المحتسب ٢٢٠/٢ .

(٥) ينظر مختصر الشواذ لابن خالويه ص ١٢٨ ، والمحتسب ٢١٩/٢ ، ٢٢٠ ، والبحر المحيط ٣٦١/٧ .

(٦) في ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « يقولون » .

(٧) في ت ١ : « مكلماني » .

وإن قال قائلٌ منهم ذلك ، قاله على وجه الغلط ؛ توهمًا به : أنت تُكَلِّمُنِي . و: أنتم تُكَلِّمَانِي . و: أنتم تُكَلِّمُونَنِي . كما قال الشاعر^(١) :

وما أدرى وظنِّي كلَّ ظنٍّ أمْسِلِمُنِي إلى قومي شراحي
فقال : أمْسِلِمُنِي . وليس^(٢) ذلك وجه الكلام ، بل وجه الكلام : أمْسِلِمِي .
فأما إذا كان الاسم^(٣) ظاهرًا ولم يكن متصلًا بالفاعل ، فإنهم ربما أضافوا ، وربما لم
يضيفوا ، فيقال : هذا مكلمٌ أخاك ومكلمٌ أخيك . و : هذان مُكَلِّمًا أخيك ومُكَلِّمَان
أخاك . و : هؤلاء مُكَلِّمُو أخيك . و : مُكَلِّمُونَ أخاك . وإنما تُختارُ الإضافةُ في
المكْنَى المتصلِ بفاعلٍ ؛ لمصيرِ الحرفين باتصالِ أحدهما بصاحبه كالحرفِ الواحدِ .
وقوله : ﴿ تَاللَّهِ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ ﴾ . يقول : فلما رأى قرينه في النارِ قال : تَاللَّهِ
إِنْ كِدَتْ فِي الدُّنْيَا لَتُهْلِكُنِي بِصَدِّكَ إِيَّايَ عَنِ الْإِيمَانِ بِالْبَعْثِ وَالثَّوَابِ وَالْعِقَابِ .
/وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنِ السَّيِّ
قَوْلُهُ : ﴿ إِنْ كِدَتْ لَتُرْدِينَ ﴾ . قَالَ : لَتُهْلِكُنِي .
يَقَالُ مِنْهُ : أَرَدَى فُلَانٌ فُلَانًا . إِذَا أَهْلَكَهُ ، وَ : رَدَى فُلَانٌ . إِذَا هَلَكَ ، كَمَا قَالَ
الْأَعْشَى^(٤) :

(١) هو يزيد بن محمد الحارثي كما في الدرر اللوامع ١/ ٤٣ . والبيت بلا نسبة في المحتسب ٢/ ٢٢ ، ومعاني
الفراء ٢/ ٣٨٦ .

(٢) في ت ١ : « ولم يقل » .

(٣) في م : « الكلام » .

(٤) ديوانه ص ٤١ .

أَفَى الطُّوفِ خِفَتْ عَلَى الرَّذَى وَكَمْ مِنْ رِدِّ أَهْلِهِ لَمْ يَرِمْ
يعنى بقوله : وكم من رد . وكم من هالك .

وقوله : ﴿ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ . يقول : ولولا أن الله أنعم
على بهدايته والتوفيق للإيمان بالبعث بعد الموت ، لكنت من المحضرين معك في
عذاب الله .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ لَكُنْتُ مِنَ
الْمُحْضَرِينَ ﴾ . أى : فى عذاب الله ^(١) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن
السدى قوله : ﴿ لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴾ . قال : من المعذنين .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَنَا الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ
بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٩﴾ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٦٠﴾ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره مُخْبِرًا عن قيل هذا المؤمن الذى أعطاه الله ما أعطاه من
كرامته فى جنّته ، سرورًا منه بما أعطاه فيها : ﴿ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّا مَوْتَنَا
الْأُولَىٰ ﴾ . يقول : أفما نحن بميتين غير موتتنا الأولى فى الدنيا ﴿ وَمَا نَحْنُ
بِمُعَذَّبِينَ ﴾ يقول : وما نحن بمعذبين بعد دخولنا الجنة . ﴿ إِنَّ هَذَا هُوَ الْفَوْزُ
الْعَظِيمُ ﴾ . يقول : إن هذا الذى أعطانا الله من الكرامة فى الجنة ؛ من ^(٢) أننا لا نُعَذَّبُ
ولا نَمُوتُ لهو النّجاء العظيم مما كنا فى الدنيا نَحْذَرُ من عقاب الله ، وإدراك ما كنا

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٤٩/٢ عن معمر ، عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور
٢٧٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٢) سقط من : م .

فيها نأمل^(١) بإيماننا وطاعتنا ربنا .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ أَفَمَا تَحْنُ بِمَتِّينَ ﴾ إلى قوله : ﴿ أَلْفَوْزُ الْعَظِيمِ ﴾ . قال : هذا قول أهل الجنة^(٢) .

وقوله : ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : لمثل هذا الذي أعطيت هؤلاء المؤمنين من الكرامة في الآخرة ، فليعمل في الدنيا لأنفسهم العاملين ؛ ليذكر كما أدرك هؤلاء بطاعة ربهم .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزْلاً أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴾ (٦٢) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ (٦٣) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٤) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (٦٥) فَإِنَّهُمْ لَآكِلُونَ مِنْهَا فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ (٦٦) .

يقول تعالى ذكره : أهذا الذي أعطيت هؤلاء المؤمنين ، الذين وصفت صفتهم ، من كرامتي في الجنة ، ورزقتهم فيها من النعيم - خير ، أو ما أعددت لأهل النار من الزقوم ؟

وغنى بالنزل : الفضل ، وفيه لغتان ؛ نزل ونُزل ، يقال للطعام الذي له رَيْعٌ : هو طعام له نزل ونُزل . وقوله : ﴿ أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴾ . ذكر أن الله تعالى لما أنزل هذه الآية ، قال المشركون : كيف يَنْبُتُ الشجر في النار ، والنار تُحْرِقُ الشجر ؟ فقال الله : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴾ . يعنى : لهؤلاء المشركين الذين قالوا فى ذلك ما قالوا ، ثم أخبرهم بصفة هذه الشجرة ، فقال : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ .

(١) فى م : « نؤمل » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : [٦٨٥/٢] ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزِّلَا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴾ ؟ حتى بلغ : ﴿ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ . قال : لما ذكر شجرة الزَّقُّومِ افْتَنَ بها الظلمة ، فقالوا : يُنَبِّئُكُمْ صاحبكم هذا أن فى النار شجرة ، والنار تأكل الشجر . فأنزل الله ما تسمعون : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ ؛ غُذِّيَتْ بالنار ، ومنها خُلِقَتْ ^(١) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى ، قال : قال أبو جهل : لما نزلت : ﴿ إِنَّ شَجَرَةَ الزَّقُّومِ ﴾ [الدخان : ٤٣] . قال : تعرّفونها فى كلام العرب ؟ أنا آتيكم بها . فدعا جارية ، فقال : اثبني بتمر وزبد . فقال : دونكم تزقّموا ، فهذا الزَّقُّوم الذى يُخَوِّفُكم به محمد . فأنزل الله تفسيرها : ﴿ أَذَلِكَ خَيْرٌ نُزِّلَا أَمْ شَجَرَةُ الزَّقُّومِ ﴾ (٦٢) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ . قال : لأبى جهل وأصحابه .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴾ . قال : قول أبى جهل : إنما الزَّقُّوم التمر والزبد أنزقّمه ^(٢) .

(١) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٠/٢ عن معمر ، عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٥ إلى عبد بن حميد .

وقوله : ﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ . يقول تعالى ذكره : كأن طَلَعَ هذه الشجرة - يعنى شجرة الرُّقُومِ - فى قُبْحِهِ وَسَمَاجَتِهِ ^(١) رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ فى قُبْحِهَا .

وذكر أن ذلك فى قراءة عبد الله : (إنها شجرة نابتة فى أصل الجحيم) ^(٢) .
كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ طَلَعَهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ . قال : شَبَّهَ بذلك ^(٣) .

فإن قال قائل : وما وجه تشبيهه طَلَعَ هذه الشجرة برؤوس الشياطين فى ٦٤/٢٣ القُبْحِ ، ولا علم عندنا بمبلغ قبح رؤوس الشياطين ، وإنما يُمَثَّلُ الشئُ بالشئ ، تعريفاً من المُمَثَّلِ المُمَثَّلَ له ، قرب ^(٤) اشتباه الممثل أحدهما بصاحبه ، مع معرفة المُمَثَّلِ له الشئين كليهما ، أو أحدهما . ومعلوم أن الذين خُوطِبُوا بهذه الآية من المشركين ، لم يكونوا عارفين بشجرة الرُّقُومِ ، ولا برؤوس الشياطين ، ولا كانوا رأَوْهما ، ولا واحداً منهما ؟

قيل له : أما شجرة الرُّقُومِ فقد وصفها الله تعالى ذكره لهم وبينها ، حتى عرفوها ما هى ، وما صفتها ، فقال لهم : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ مِنْ أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴾ ^(٥) طَلَعَهَا كَأَنَّه رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ . فلم يترُكهم فى غمٍّ منها . وأما فى تمثيله طَلَعَهَا برؤوس الشياطين ، فاقوالٌ لكل منها وجهٌ مفهوم . أحدها : أن يكون مثل ذلك برؤوس الشياطين ^(٦) ، على نحو ما قد جرى به استعمال المخاطبين بالآية بينهم ، وذلك

(١) فى ت ٢ : « كأنه » .

(٢) وهى قراءة شاذة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) فى ت ١ : « أقرب » .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ .

أن استعمال الناس قد جرى بينهم في مبالغتهم ، إذا أراد المبالغة في تقبيح الشيء ، قالوا : فكأنه شيطان ، فذلك أحد الأقوال . والثاني : أن يكون مثل برأس حية معروفة عند العرب تُسمى شيطاناً ، وهي حية له عُزْف . فيما ذُكر ، قبيح الوجه - والمنظر ، وإياه عنى الراجز بقوله :

عَنْجَرْدٌ ^(١) تَخْلِفُ حِينَ أَخْلِفُ

كَمِثْلِ شَيْطَانِ الْحَمَاطِ ^(٢) أَعْرِفُ ^(٣)

ويروى عُنْجَرٌ . والثالث : أن يكون مثل نبت معروف برءوس الشياطين ، ذُكر أنه قبيح الرأس ^(٤) . ﴿ فَإِنَّهُمْ لَا يَكُونُونَ مِنْهَا فَمَا لَوْ مِنْهَا الْبَطُونُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : فإن هؤلاء المشركين الذين جعل الله هذه الشجرة لهم فتنة ، لا يكونون من هذه الشجرة التي هي شجرة الرقوم ، فمالئون من رقومها بطونهم ^(٥) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ ^(٦٧) ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ^(٦٨) إِنَّهُمْ أَلَفُوا أَبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ^(٦٩) فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ^(٧٠) .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ . ثم إن لهؤلاء المشركين على ما يأكلون من هذه الشجرة ؛ شجرة الرقوم - شوباً ، وهو الخلط ، من قول العرب : شاب فلان طعامه فهو يشوبه شوباً وشياباً . ﴿ مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ والحميم : الماء

(١) امرأة عنجرد : خبيثة سيئة الخلق . اللسان (عنجرد) .

(٢) قال الأصمعي : العرب تقول لجنس من الحيات : شيطان الحماط . وقيل : الحماط بلغة هذيل شجر عظام تبت في بلادهم تألفها الحيات . ينظر تهذيب اللغة ٤/٤٠١ ، ٤٠٢ .

(٣) البيتان في معاني القرآن للزجاج ٣٨٧/٢ ، واللسان (عنجرد) ح م ط ، ش ط ن .

(٤) في ت ١ : « الرؤس » .

(٥) في ت ١ : « البطون » .

المحموم، وهو الذى أشخِن فانتَهَى حرّه . وأصله مفعولٌ ، صُرِفَ إلى فَعِيلٍ .
/وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

٦٥/٢٣

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى عليٌّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ . يقول : لَمَزَجًا ^(١) .

حدَّثنى محمدُ بنُ سعيدٍ ، قال : ثنى أبى ، قال : ثنى عمى ، قال : ثنى أبى ، عن أبيه ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ . يعنى : شرب الحميمِ على الزقوم ^(٢) .

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، [٢/٦٨٦ و] عن قتادةٍ قوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ . قال : مِزَاجًا مِنْ حَمِيمٍ ^(٣) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسينِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ مُفضَّلٍ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السدى : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ . قال : الشَّوْبُ الحَلْطُ ، وهو المَزْجُ ^(٤) .

حدَّثنى يونسٌ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : قال ابنُ زيدٍ فى قوله : ﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴾ . قال : حَمِيمٌ يُشَابُّ لَهُمْ بَغْسَاقٍ مَّا تَغَسَّقُ أَعْيُنُهُمْ ، وصديده من قَفِحِهِم ودمائِهِم ، مَّا يَخْرُجُ مِنْ أَجْسَادِهِمْ .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٧/٥ إلى المصنف وابن المنذر .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ١٧/٧ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وذكره ابن

رجب فى التخويف من النار ص ١٤٨ .

(٤) فى ت ١ : « المزاج » . والأثر ذكره الحافظ فى الفتح ٦/٣٣٢ ، وعزاه إلى المصنف .

وقوله : ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ . يقول تعالى ذكره : ثم إن مآبهم ومصيرهم لإلى الجحيم .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ . فهم فى عذاب وعذاب من نار جهنم ^(١) . وتلا هذه الآية : ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانِ﴾ [الرحمن : ٤٤] .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى فى قوله : ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ . قال فى قراءة عبد الله : (ثُمَّ إِنَّ مُتَقَلِّبَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ) ^(٢) . وكان عبد الله يقول : والذى نفسى بيده لا يَنْتَصِفُ النَّهَارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّى يَقِيلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ فِي الْجَنَّةِ ، وَأَهْلُ النَّارِ فِي النَّارِ ، ثم قال : ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ ^(٣) [الفرقان : ٢٤] .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾ . قال : موتهم .

وقوله : ﴿إِنَّهُمْ أَلَفُوا ءَابَاءَهُمْ ضَالِّينَ﴾ . يقول : إن هؤلاء المشركين الذين إذا قيل لهم : قولوا : لا إله إلا الله يَشْتَكِبُونَ ، وجدوا آباءهم ضالًّا عن قصد السبيل ، غير سالكين مَحَجَّةَ الْحَقِّ . ﴿فَهُمْ عَلَى ءَانْدِهِمْ يُهْرَعُونَ﴾ . يقول : فهؤلاء يُسْرَعُ بهم فى طريقهم ؛ لِيَقْتَفُوا آثارَهُمْ وَشَتَّتَهُمْ . يقالُ منه : أَهْرَعَ فلانٌ : إذا سار سيرا حثيثًا ، فيه شَبَّةٌ بالرَّعْدَةِ .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

(١) فى ت ١ : « حميم » .

(٢) وهى قراءة شاذة .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/٢٧٨ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ إِنَّمَا أَفْوَءَ آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ﴾ . أى : وجدوا آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ^(١) .

/ حَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ قوله : ﴿ إِنَّمَا أَفْوَءَ آبَاءَهُمْ ﴾ ^(٢) . أى : وجدوا آبَاءَهُمْ .

وبنحو الذى قلنا فى « يُهْرَعُونَ » - أيضًا - قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الحارثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبى نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ . قَالَ : كهَيْئَةِ الْهَزْوَلَةِ ^(٣) .

^(٤) حَدَّثَنَا بشرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدٌ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادةَ : ﴿ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴾ . أى : يُسْرِعُونَ إِسْرَاعًا فى ذلك ^(٥) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أحمدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أسباطُ ، عن السدِّىِّ فى قوله : ﴿ يُهْرَعُونَ ﴾ . قَالَ : يُسْرِعُونَ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فى قوله : ﴿ يُهْرَعُونَ ﴾

(١) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتيقان - ٣٩/٢ من طريق أبى صالح به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٦٨ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤ - ٥) سقط من : ت ١ .

إِلَيْهِ ﴿٧٠﴾ . قال : يَسْتَعْجِلُونَ إِلَيْهِ .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٧٣﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٧٤﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٥﴾ .

يقول تعالى ذكره : ولقد ضلَّ يا محمد عن قصد السبيل ومَحَجَّةِ الْحَقِّ قبل مُشْرَكِي قَوْمِكَ مِنْ قَرِيشٍ - أَكْثَرُ الْأُمَمِ الْخَالِيَةِ مِنْ قَبْلِهِمْ : ﴿٧١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٧٢﴾ ، يقول : ولقد أَرْسَلْنَا فِي الْأُمَمِ الَّتِي خَلَتْ مِنْ قَبْلِ أُمَّتِكَ ، وَمِنْ قَبْلِ قَوْمِكَ الْمَكْذُوبِينَ ، مُنْذِرِينَ يُنْذِرُونَهُمْ بِأَسْنَا عَلَى كُفْرِهِمْ بِنَا ، فَكَذَّبُوهُمْ ، وَلَمْ يَقْبَلُوا مِنْهُمْ نَصَائِحَهُمْ ، فَأَخْلَلْنَا بِهِمْ بِأَسْنَا وَعَقُوبَتَنَا ﴿٧٣﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُنْذِرِينَ ﴿٧٤﴾ . يقول : فتأمل وتبيّن كيف كان غِبُّ أَمْرِ الَّذِينَ أَنْذَرْتَهُمْ أَنْبِيَائُنَا ، وَإِلَامٌ^(١) صار أمرهم ؟ وما الذي أغضبهم كفرهم بالله ؟ ألم تُهْلِكْهُمْ فَتُصَيِّرْهُمْ لِلْعِبَادَةِ عِبْرَةً ؟ وَلَنْ بَعْدَهُمْ عِظَةٌ ؟

وقوله : ﴿٧٥﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٦﴾ . يقول تعالى ذكره : فانظر كيف كان عاقبة المُنْذِرِينَ ، إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الَّذِينَ أَخْلَصْنَاهُمْ لِلْإِيمَانِ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ . وَاسْتَشْنَى عِبَادَ اللَّهِ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ؛ لِأَنَّ مَعْنَى الْكَلَامِ : فَانْظُرْ كَيْفَ أَهْلَكْنَا الْمُنْذِرِينَ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُؤْمِنِينَ ، فَلِذَلِكَ حَسُنَ اسْتِثْنَاؤُهُمْ مِنْهُمْ .

وبنحو الذي قلنا في قوله : ﴿٧٧﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٨﴾ . قال أهل التأويل .

/ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُفَضَّلٍ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّيِّدِ فِي قَوْلِهِ : ﴿٧٩﴾ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٠﴾ . قال : الذين

(١) في ت ١ : «إلاما» .

اسْتَخْلَصَهُمُ اللَّهُ^(١).

[٦٨٦/٢ ط] القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾ (٧٥) وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمْ الْبَاقِينَ ﴿٧٧﴾.

يقول تعالى ذكره: ولقد نادانا نوحٌ بمسأليته إيانا هلاك قوميه، فقال: ﴿رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾ ﴿٥﴾ فَلَمْ يَذْهَبْ دُعَاؤِي إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾. (٢) إلى قوله: ﴿رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ ﴿٧﴾ [نوح: ٥ - ٢٦].

وقوله: ﴿فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾. يقول: فلنعم المجيبون كنا له إذ دعانا، فأجبتنا له دعاءه، فأهلكنا قومته. ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ﴾. يعني: أهل نوح الذين ركبوا معه السفينة. وقد ذكرناهم فيما مضى قبل، وبيننا اختلاف العلماء في عددهم^(٣).
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾. قال: أجابه الله^(٤).

وقوله: ﴿مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾. يقول: من الأذى والمكروه الذي كان فيه من الكافرين، ومن كرب الطوفان والغرق الذي هلك به قوم نوح.

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى المصنف.

(٢ - ٣) سقط من: ت ١، ت ٢.

(٣) ينظر ما تقدم في ٢٦٣/١٠، و٤٠٩/١٢ - ٤١٣.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

كما حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قَالَ : ثنا أسباطُ ، عن السديّ : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴾ . قَالَ : مِنْ الغرق^(١) .

وقوله : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ . يقول : وجعلنا ذرية نوح هم الذين بقوا في الأرض بعد مهلك قومه . وذلك أن الناس كلهم من بعد مهلك قوم^(٢) نوح إلى اليوم ، إنما هم ذرية نوح ، فالعجم والعرب أولاد سام بن نوح ، والترك والصقالبة والخزرج أولاد يافث بن نوح ، والشودان أولاد حام بن نوح . وبذلك جاءت الآثار ، وقالت العلماء .

﴿ ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ ﴾^(٣)

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثْمَةَ ، قَالَ : ثنا سَعِيدُ بْنُ بِشِيرٍ ، عَنْ قتادة ، عن الحسن ، عن سُمُرَةَ ، عن النبي ﷺ في قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ . قَالَ : « سَامٌ ، وَحَامٌ ، وَيَافِثٌ »^(٤) .

حَدَّثَنَا بِشَيْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قتادة في قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ . قَالَ : فَالنَّاسُ كُلُّهُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ نُوْحٍ^(٥) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم .

(٢) سقط من : م ، ت ٢ .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ .

(٤) أخرجه الترمذي (٣٢٣٠) من طريق ابن عثمة به ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ١٩/٧ - من طريق سعيد بن بشير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى ابن مردويه .

(٥) ذكره ابن كثير في تفسيره ١٩/٧ عن سعيد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

/ حَدَّثَنَا عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس ٦٨/٢٣
 فى قوله : ﴿ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمْ الْبَاقِينَ ﴾ . يقول : لم يبقَ إلا ذرية نوح ^(١) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ وَتَرْكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ (٧٨) سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي
 الْعَالَمِينَ (٧٩) إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (٨٠) إِنَّمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (٨١) ثُمَّ أَغْرَقْنَا
 الْآخِرِينَ (٨٢) .

يعنى تعالى ذكره بقوله : ﴿ وَتَرْكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ . وأبقينا عليه - يعنى على
 نوح - ذكرًا جميلًا ، وثناءً حسنًا : ﴿ فِي الْآخِرِينَ ﴾ . يعنى : فيمن تأخر بعده من
 الناس ، يذكرونه به .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس
 قوله : ﴿ وَتَرْكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ . يقول : يُذَكَّرُ بخير ^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أبو عاصم ^(٣) ، قَالَ : ثنا عيسى ، وَحَدَّثَنِي
 الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسن ، قَالَ : ثنا ورقاء ، جميعًا عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
 فى قوله : ﴿ وَتَرْكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ . يقول : جعلنا لسانَ صدقٍ للأنبياءِ كلَّهم ^(٤) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيد ، قَالَ : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَتَرْكْنَا عَلَيْهِ فِي

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ١٨/٧ .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى المصنف وابن المنذر ، وينظر تفسير ابن كثير ١٩/٧ .

(٣) فى ت ١ : « صالح » .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٦٩ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى عبد بن حميد ، وينظر تفسير ابن

كثير ١٩/٧ . (تفسير الطبرى ٣٦/١٩)

الْآخِرِينَ ﴿١﴾ . قال : أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْهِ الثَّناءَ الْحَسَنَ فِي الْآخِرِينَ ^(١) .
 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، ^(٢) قال : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ^(٣) ، قال : ثنا أَسْبَاطُ ، عن
 السَّدِيِّ قَوْلَهُ : ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ . قال : الثَّناءَ الْحَسَنَ ^(٤) .
 وَقَوْلُهُ : ﴿ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ﴾ . يَقُولُ : أَمَنَةً مِنَ اللَّهِ لِنُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ ،
 أَنْ يَذْكُرَهُ ^(٥) أَحَدٌ بِسُوءٍ .

و « سلام » مرفوع بـ « على » ، وقد كان بعض أهل العربية من أهل الكوفة
 يَقُولُ ^(٦) : معناه : وتركنا عليه في الآخِرِينَ . ﴿ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ ﴾ . أى : تركنا عليه هذه
 الكلمة ، كما تقول : قرأت من القرآن : ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ ، فتكون
 الجملة في معنى نصب ، وترفعها باللام ^(٧) ، [٦٨٧/٢] كذلك : ﴿ سَلَّمَ عَلَى نُوحٍ ﴾
 تَرْفَعُهُ بـ « على » وهو في تأويل نصب . قال : ولو كان : تركنا عليه سلامًا . كان
 صوابًا .

وقوله : ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إنا كما فعلنا
 بنوح ، مُجَازَاةً لَهُ عَلَى طَاعَتِنَا ، وَصَبْرِهِ عَلَى أَدَى قَوْمِهِ فِي رِضَانَا ﴿ وَنَجِّنَهُ ^(٨) وَأَهْلَهُ
 مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ ﴾ ، وَأَبْقَيْنَا عَلَيْهِ ثَنَاءً فِي

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٥٠/٢ عن معمر عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى
 عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢ - ٣) سقط من النسخ ، وهو سند دائر قد تقدم كثيرًا .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٢٠/٧ .

(٤ - ٥) في ت ٢ : « آخرون » .

(٥) هو الفراء . ينظر معاني القرآن ٣٨٧/٢ .

(٦) في معاني القرآن : « بالكلام » .

(٧) في م : « فأنجيناه » .

الْآخِرِينَ. ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي﴾ الَّذِينَ يُحْسِنُونَ فِيطِيعُونَنَا، وَيَنْتَهُونَ إِلَى أَمْرِنَا، وَيَضْمُرُونَ عَلَى الْأَذَى فِينَا.

وقوله: ﴿إِنَّكُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾. يقول: إِنْ نُوْحًا مِنْ عِبَادِنَا الَّذِينَ آمَنُوا / بنا، فَوَحَّدُونَا، وَأَخْلَصُوا لَنَا الْعِبَادَةَ، وَأَفْرَدُونَا بِالْأُلُوهِيَّةِ.

٦٩/٢٣

وقوله: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾. يقول تعالى ذكره: ثُمَّ أَغْرَقْنَا حِينَ نَجَّيْنَا نُوْحًا وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ، مَنْ بَقِيَ مِنْ قَوْمِهِ. وَنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ﴾. قَالَ: أَنْجَاهُ اللَّهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي السَّفِينَةِ، وَأَغْرَقَ بَقِيَّةَ قَوْمِهِ.

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (٨٣) إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ (٨٤) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ (٨٥) أَفَكَا ءَالِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (٨٦)﴾.

يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرَهُ: وَإِنْ مِنْ أَشْيَاعٍ^(١) نُوْحٍ عَلَى مِنْهَاجِهِ وَمِلَّتِهِ وَاللَّهُ، لِإِبْرَاهِيمَ خَلِيلَ الرَّحْمَنِ.

وَبِنَحْوِ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ قَالَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ.

(١) فِي ت ١: «تباع»، وَفِي ت ٢: «أتباع».

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قَالَ : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قَالَ : ثنا معاويةٌ ، عن عليٍّ ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾ . يقولُ : مِنْ أَهْلِ دِينِهِ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عن عَنَبَسَةَ ، عن محمدِ بنِ عبدِ الرحمنِ ، عن القاسمِ بنِ أَبِي بَرْزَةَ ، عن مجاهدٍ في قوله : ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾ . قال : على مِنْهَاجِ نوحٍ وَسُنَّتِهِ .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الحسنُ ، قَالَ : ثنا ورقاءُ ، جميعًا عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾ . قال : على مِنْهَاجِهِ وَسُنَّتِهِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يزيدُ ، قَالَ : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾ . قال : على دِينِهِ وَمِلَّتِهِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أحمدُ ، قَالَ : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قوله : ﴿ وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾ . قال : مِنْ أَهْلِ دِينِهِ ^(٤) .

وقد زعم بعضُ أهلِ العربيةِ ^(٥) أن معنى ذلك : وإن من شِيعَةِ محمدٍ لإبراهيمَ . وقال : ذلك مثلُ قوله : ﴿ وَمَا يَكُنْ لَهُمْ أَنا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ ﴾ [يس : ٤١] . بمعنى : أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّةَ مَنْ هُمْ مِنْهُ ، فجعلَهَا ذُرِّيَّةَ لَهُمْ ، وقد سَبَقَتْهُمْ .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٣٩/٢ من طريق أبي صالح به .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦٩ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، وينظر البحر المحيط ٣٦٥/٧ .

(٤) ينظر البحر المحيط ٣٦٥/٧ .

(٥) هو الفراء . ينظر معاني القرآن ٣٨٨/٢ .

وقوله: ﴿إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبِ سَلِيمٍ﴾ . يقول تعالى ذكره : إذ جاء إبراهيمُ ربُّه بقلبٍ سليمٍ من الشركِ ، مُخلصٍ له التوحيدَ .

/ كما حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبِ سَلِيمٍ﴾ ، واللهُ ، من الشركِ ^(١) .

حدثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السديّ في قوله : ﴿إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبِ سَلِيمٍ﴾ . قال : سليمٍ من الشركِ .

حدثنا ابنُ حميدٍ ، قال : ثنا جريزٌ ، عن ليثٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿بِقَلْبِ سَلِيمٍ﴾ . قال : لا شكَّ فيه ^(٢) .

وقال آخرون في ذلك بما حدثنا أبو كريـبٍ ، قال : ثنا عثّامُ بنُ عليٍّ ، قال : ثنا هشامٌ ، عن أبيه ، قال : يا بني لا تكونوا لعانين ، ألم تروا إلى إبراهيمَ لم يلعنَ شيئاً قطُّ ، فقال اللهُ : ﴿إِذْ جَاءَ رَبُّهُ بِقَلْبِ سَلِيمٍ﴾ ^(٣) .

وقوله: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَاذَا تَعْبُدُونَ﴾ . يقول : حينَ قال - يعني : إبراهيمُ - لأبيه وقومه : أيّ شيءٍ تعبّدون ؟

وقوله ^(٤) : ﴿أَفَكَاةَ إِلَهَةٍ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ﴾ . يقول : أكذباً معبوداً غيرَ الله تَريدون ؟

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ﴿٨٧﴾ فَظَرَ نَظَرَةً فِي

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٥٠/٢ عن معمر ، عن قتادة ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٨/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) ينظر القرطبي في تفسيره ٩١/١٥ ، والبحر المحيط ٣٦٥/٧ ، وابن كثير في تفسيره ٢٠/٧ .

(٤ - ٤) سقط من : ١ .

النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ ﴿٨٩﴾ فَتَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْبِرِينَ ﴿٩٠﴾ فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِمُ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٩١﴾ مَا لَكُمْ لَا نَنْطِقُونَ ﴿٩٢﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل إبراهيم لأبيه وقومه : ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ . يقول : فأى شئ تظنون أيها القوم أنه يصنع بكم إن لقيتموه ، وقد عبدتم غيره ؟

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ . يقول : إذا لقيتموه ، وقد عبدتم غيره ؟^(١)

وقوله : ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ . ذكر أن قومه كانوا أهل تنجيم ، فرأى نجماً قد طلع ، فعصب رأسه ، وقال : إني مطعون ، وكان قومه يهزبون من الطاعون ، فأراد^(٢) أن يتركوه في بيت آلهتهم ، ويخرجوا عنه ؛ [٦٨٧/٢ ط] ليخالفهم إليها فيكسرها .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عمي ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ . قال : قالوا له وهو في بيت آلهتهم : اخرج . فقال : إني مطعون . فتركوه مخافة الطاعون^(٣) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٠/٧ ، والبداية والنهاية ٣٣٣/١ .

(٢) في ت ١ : « فأرادوا » .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٢١/٧ ، والبحر المحيط ٣٦٦/٧ .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ، قَالَ: ثنا ابْنُ عُلَيَّةَ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾. قَالَ: رَأَى نَجْمًا طَلَعَ.

/حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ ٧١/٢٣ الْمُسَيَّبِ، أَنَّهُ رَأَى نَجْمًا طَلَعَ فَقَالَ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾. قَالَ: كَايِدُ ^(١) نَبِيُّ اللَّهِ عَنْ دِينِهِ، فَقَالَ: إِنِّي سَقِيمٌ ^(٢).

حَدَّثَنِي عَنْ الْحُسَيْنِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا مُعَاذٍ يَقُولُ: أَخْبَرَنَا عبيدٌ، قَالَ: سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾: قَالُوا لِإِبْرَاهِيمَ، وَهُوَ فِي بَيْتِ آلِهِتِهِمْ: اخْرُجْ معنا. فقال لهم: إِنِّي مطعونٌ. فتركوه مَخَافَةً أَنْ يُعَذِّبَهُمْ ^(٣).

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ: قَالَ ابْنُ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ فِي قَوْلِ اللَّهِ: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾. قَالَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ مَلِكُهُمْ، فَقَالَ: إِنْ غَدَا عَيْدُنَا ^(٤)، فَاحْضُرْ معنا. قَالَ: فَنَظَرَ إِلَى نَجْمٍ، فَقَالَ: إِنْ ذَلِكَ النَّجْمَ لَمْ يَطْلُعَ قَطُّ إِلَّا طَلَعَ بِسُقْمِي لِي ^(٥). فَقَالَ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾ ^(٦).

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا سلمةٌ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ ﴿٨٨﴾ فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾: يَقُولُ اللَّهُ: ﴿فَنَوَلَّوْا عَنْهُ مُدْرِبِينَ﴾. وَقَوْلُهُ: ﴿إِنِّي سَقِيمٌ﴾. أَيْ: طَعِيفٌ، أَوْ لِسُقْمٍ كَانُوا يَهْرُبُونَ مِنْهُ إِذَا سَمِعُوا بِهِ، وَإِنَّمَا يُرِيدُ إِبْرَاهِيمُ أَنْ

(١) فِي ت ١، ت ٢: «كَايِدٌ».

(٢) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ٢٧٩/٥ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَعَبْدِ الرِّزَاقِ وَعَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذِرِ وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ.

(٣) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ٢٧٩/٥ إِلَى الْمُصَنِّفِ وَابْنِ أَبِي شَيْبَةَ وَابْنِ الْمُنْذِرِ، وَيَنْظُرُ تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٩٣/١٥.

(٤) فِي ت ١، ت ٢: «عَيْدًا».

(٥) سَقَطَ مِنْ: ت ١.

(٦) عَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّر المنثور ٢٧٩/٥ إِلَى ابْنِ أَبِي حَاتِمٍ، وَيَنْظُرُ تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٩٢/١٥.

يَخْرُجُوا عَنْهُ ، لِيُبْلَغَ مِنْ أَصْنَامِهِمُ الَّذِي يُرِيدُ^(١) .

وَاخْتَلَفَ فِي وَجْهِ قِيلِ إِبْرَاهِيمَ لِقَوْمِهِ : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . وهو صحيح . فَرُوى
عن رسولِ اللَّهِ ﷺ أنه قال : « لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ إِلَّا ثَلَاثَ كَذَبَاتٍ » .

ذَكَرُ الرِّوَايَةِ بِذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو أُسَامَةَ ، قَالَ : ثنى هشامٌ ، عن محمدٍ ، عن أبي
هريرة ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ غَيْرَ ثَلَاثِ كَذَبَاتٍ ؛ ثِنْتَيْنِ
فِي ذَاتِ اللَّهِ ؛ قَوْلُهُ : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . وقَوْلُهُ : ﴿ بَلْ فَعَلَكُمْ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾
[الأنبياء : ٦٣] . وقَوْلُهُ فِي سَارَةِ : هِيَ أُخْتِي^(٢) .

حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَحْيَى ، قَالَ : ثنا أَبِي ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : ثنى
أَبُو الزُّنَادِ ، عن عبدِ الرحمنِ الأعرجِ ، عن أبي هريرة ، قَالَ : قال رسولُ اللَّهِ ﷺ :
« لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمُ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا فِي ثَلَاثٍ » . ثم ذَكَرَ نَحْوَهُ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عن مغيرة ، عن المسيَّبِ بْنِ رَافِعٍ ، عن أبي
هريرة ، قَالَ : ما كَذَبَ إِبْرَاهِيمُ غَيْرَ ثَلَاثِ كَذَبَاتٍ ؛ قَوْلُهُ : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . وقَوْلُهُ :
﴿ بَلْ فَعَلَكُمْ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ [الأنبياء : ٦٣] . وإنما قاله موعظةً ، وقَوْلُهُ حِينَ سَأَلَهُ

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٣٦/١ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٤٥/١ ، وأخرجه النسائي (٨٣٧٤ - كبرى) من طريق أبي أسامة به ،
وأخرجه مسلم (٢٣٧١) ، وأبو داود (٢٢١٢) ، وأبو يعلى (٦٠٣٩) ، وابن حبان (٥٧٣٧) من طريق هشام
به ، وأخرجه البخاري (٣٣٥٧ ، ٥٠٨٤) ، والبيهقي ٣٦٦/٧ ، وفي الأسماء والصفات (٦١٦) من طريق
محمد بن سيرين به .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٤٦/١ ، وأخرجه الترمذي (٣١٦٦) عن سعيد بن يحيى به ، وأخرجه أحمد
١٣٣ - ١٣١/١٥ (٩٢٤١) ، والبخاري (٢٢١٧ ، ٢٦٣٥ ، ٦٩٥٠) ، والنسائي (٨٣٧٣ - كبرى) من
طريق أبي الزناد به .

الملك ، فقال : أختى . لسارة ، وكانت امرأته ^(١) .

حدثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا ابنُ عُليّة ، عن أيوب ، عن محمد ، قال :
إن إبراهيم ما كذب إلا ثلاث كذبات ؛ ثنتان في الله ، وواحدة في ذاتِ نفسه ، فأما
الثنتان فقولهُ : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . وقولهُ : ﴿ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ . وقصته في
سارة ، وذكر قصتها وقصة الملك ^(١) .

وقال آخرون : إن قولهُ : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . كلمة فيها مغراض ، ومعناها أن كلَّ
مَن كان في عُقبة الموت فهو سقيم ، وإن لم يكن به حينَ قالها سُقْمٌ ظاهرٌ .

والخبر عن رسولِ الله ﷺ بخلافِ هذا القولِ / وقولِ رسولِ الله ﷺ هو الحقُّ ٧٢/٢٣
دونَ غيره .

قولهُ : ﴿ فَنُؤَلِّقُ عَنْهُ مُدْرِيْنَ ﴾ . يقولُ : فتولّوا عن إبراهيم مُدبرين عنه ؛ خوفاً
من أن يُعديهم السُقْمُ الذي ذكر أنه به .

كما حدثت عن يحيى بن زكريا ، عن بعضِ أصحابه ، عن حكيم بن
جبير ، ^(٢) عن سعيد بن جبير ^(٢) ، عن ابنِ عباس : ﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ . يقولُ : مطعون .
﴿ فَنُؤَلِّقُ عَنْهُ مُدْرِيْنَ ﴾ . قال سعيدٌ : إن كان الفراءُ من الطاعونِ لَقديماً ^(٣) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ فَنُؤَلِّقُ ﴾ : فنكصوا
عنه مُدبرين مُنْطَلِقين ^(٤) .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٤٧/١ .

(٢ - ٢) سقط من : ت ٢ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ص ٣٥٤ (مخطوط المكتبة المحمودية) إلى المصنف .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وقوله : ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِمُ﴾ . ^(١) يقول تعالى ذكره : فمال إلى آلهتهم^(١) بعدما خرجوا عنه وأذبروا .

وأرى أن أصل ذلك من قولهم : راغ فلان عن فلان ، إذا حاد عنه ، فيكون معناه إذا كان كذلك : فراغ عن قومه ، والخروج معهم إلى آلهتهم ، كما قال عدى بن زيد^(٢) :

حين لا ينفَعُ الرِّواغُ ولا يَنْدُ فَعُ إلا المصادقُ النُّخْرِيرُ
[٦٨٨/٢ و] يعني بقوله : لا يَنْفَعُ الرِّواغُ : الحِياذُ . أما أهلُ التأويلِ فإنهم فسروه بمعنى : فمال .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِمُ﴾ : أى : فمال إلى آلهتهم . قال : ذهب^(٣) .

حدَّثنا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السديّ قوله : ﴿فَرَاغَ إِلَىٰ آلِهِمُ﴾ . قال : ذهب^(٤) .

وقوله : ﴿فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ (٩١) مَا لَكُمْ لَا نَطْقُونَ﴾ . هذا خبرٌ من الله عن قِيلِ إبراهيمَ للآلهةِ ، وفى الكلامِ محذوفٌ استغنى بدلالةِ الكلامِ عليه من ذكره ، وهو : فقرب إليها الطعام ، فلم يرها تأكلُ ، فقال لها : ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ . فلما لم يرها تأكلُ

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) البيت فى الأمالى الشجرية ٩٢/١ .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٧٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم ، وينظر تفسير القرطبى ٩٤/١٥ .

(٤) ينظر تفسير القرطبى ٩٤/١٥ .

قال لها : ما لكم لا تأكلون ؟ فلم يرها تنطق ، فقال لها : ﴿ مَا لَكُمْ لَا نَطْقُونَ ﴾ ؟
مُسْتَهْزِئًا بها . وكذلك ذكر أنه فعل بها ، وقد ذكرنا الخبر بذلك فيما مضى قبل^(١) .

وقال قتادة في ذلك ما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة :

﴿ فَقَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴾ ؛ يَسْتَنْطِقُهُمْ : ﴿ مَا لَكُمْ لَا نَطْقُونَ ﴾ ؟^(٢)

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَرَأَى عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ (٩٣) فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ
يَرْفُقُونَ (٩٤) قَالَ أَعْبُدُونِ مَا نَعْبُدُونَ (٩٥) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (٩٦) .

يقول تعالى ذكره : فمال على آلهة قومه ضربًا لها باليمين ، بفأس في يده
يكسِرُهن .

كما حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى
أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس ، قال : لما خلا جعل يضرب آلهتهم باليمين .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت
الضحاك ، فذكر مثله .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَرَأَى عَلَيْهِمْ ضَرْبًا
بِالْيَمِينِ ﴾ : فَأَقْبَلَ عَلَيْهِمْ يَكْسِرُهُمْ^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ثم أقبل عليهم ، كما قال
الله : ﴿ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ . ثم جعل يكسِرُهن بفأس في يده^(٣) .

(١) ينظر ما تقدم في ٢٩٥/١٦ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٣٨/١ .

وكان بعض أهل العربية^(١) يتأول ذلك بمعنى : فراغ عليهم ضرباً بالقوة والقدرة ، ويقول : اليمين في هذا الموضع القوة . وبعضهم كان يتأول اليمين في هذا الموضع الحلف ، ويقول : جعل يضربهن باليمين التي حلف بها بقوله : ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَمَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدِيرِينَ ﴾ [الأنبياء : ٥٧] .

وذكر أن ذلك في قراءة عبد الله : (فراغ عليهم صفقاً باليمين)^(٢) . وروى نحو ذلك عن الحسن^(٣) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا خالد بن عبيد العتكي^(٤) ، قال : سمعت الحسن قرأ : (فراغ عليهم صفقاً باليمين) . أى : ضرباً باليمين .

وقوله : ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴾ . اختلفت القراءة في قراءة ذلك ؛ فقرأته عامة قراءة المدينة والبصرة ، وبعض قراءة الكوفة : ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴾ بفتح الباء وتشديد الفاء^(٥) ، من قولهم : زفت النعامة ، وذلك أول عذوها ، وآخر مشيها ، ومنه قول الفرزدق^(٦) :

وجاء قريغ السؤل قبل إفالها يزف وجاءت خلفه وهى زفف

(١) نسب القرطبي هذا القول للفراء وتعلب . تفسير القرطبي ٩٤ / ١٥ .

(٢) وهى قراءة شاذة ، ينظر معاني القرآن للفراء ٣٨٨ / ٢ .

(٣) ينظر المحتسب ٢٢١ / ٢ .

(٤ - ٤) فى م : « خالد بن عبد الله الجشمي » ، وفى ت ١ : « خالد بن عبد الله الجشمي » ، وفى ت ٢ :

« خلف بن عبد الله الجشمي » . ينظر تهذيب الكمال ١٢٥ / ٨ .

(٥) هى قراءة ابن كثير ونافع وابن عمرو وأبى عمرو وعاصم والكسائي . ينظر السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٨ .

(٦) ديوانه ص ٥٥٩ .

وقرأ ذلك جماعة من أهل الكوفة : (يُزِفُونَ) بضم الياء ، وتشديد الفاء^(١) ، من أَرَفَ فهو يُزِفُ . وكان الفراء يزعم أنه لم يسمع في ذلك إلا زَفْتُ ، ويقول : لعل قراءة من قرأه : (يُزِفُونَ) بضم الياء من قول العرب : /أَطَرَدْتُ الرجلَ ، أى : ٧٤/٢٣ صَيَّرْتَه طَرِيدًا ، وطَرَدْتُهُ . إذا أنت خسأته ، إذا قلت : اذْهَبْ عنا . فيكون (يُزِفُونَ) أى : جاءوا على هذه الهيئة بمنزلة المزفوفة على هذه الحالة ، فتدخل الألف ، كما تقول : أحمَدْتُ الرجلَ . إذا أظهرت حمده ، و : هو محمدٌ . إذا رأيت أمره إلى الحمد ، ولم تنشُرْ حمده . قال : وأنشدني المفضل^(٢) :

تَمَنَّى حُصَيْنٌ أَنْ يَسُودَ جِذَاعَهُ فَأَمْسَى حُصَيْنٌ قَدْ أَدْلُ وَأَقْهَرَا
فَقَالَ : أَقْهَرُ . وإنما هو قَهَرٌ ، ولكنه أراد : صار إلى حالٍ قهَرٍ .

وقرأ ذلك بعضهم : (يَزِفُونَ) بفتح الياء ، وتخفيف الفاء^(٣) ، مِنْ وَزَفَ يَزِفُ . وذكر عن الكسائي أنه لا يعرفها . وقال الفراء : لا أعرفها إلا أن تكون لغة لم أسمعها^(٤) .

وذكر عن مجاهد أنه كان يقول : الْوَزْفُ النَّسْلَانُ .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ إِلَيْهِ يَزِفُونَ ﴾ . قال : الوزيفُ النَّسْلَانُ^(٥) .

(١) هي قراءة حمزة والمفضل عن عاصم . المصدر السابق .

(٢) البيت للمخبل السعدي . ينظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٨٩ ، واللسان (ق ه ر) .

(٣) هي قراءة مجاهد وعبد الله بن يزيد والضحاك ويحيى بن عبد الرحمن المقرئ وابن أبي عتبة ، وهي قراءة شاذة . البحر المحيط ٧/ ٣٦٦ .

(٤) ينظر معاني القرآن للفراء ٢/ ٣٨٩ .

(٥) تفسير مجاهد ص ٥٦٩ ، وأخرجه عبد بن حميد من طريق ابن أبي نجيح - كما في تعليق التعليق =

والصواب من القراءة في ذلك عندنا : قراءة من قرأه بفتح الياء ، وتشديد الفاء ؛ لأن ذلك هو الصحيح المعروف من كلام العرب ، والذي عليه قراءة الفصحاء من القراءة .

وقد اختلف أهل التأويل في معناه ؛ فقال بعضهم : معناه : فأقبل قوم إبراهيم إلى إبراهيم يَجْزُونَ .

ذكر من قال ذلك

حدثني علي ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴾ : فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَجْزُونَ ^(١) .
وقال آخرون : معناه : أَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَمْتَشُونَ .

ذكر من قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي في قوله : [٦٨٨/٢ ط] ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴾ . قال : يَمْتَشُونَ ^(٢) .
وقال آخرون : معناه : فَأَقْبَلُوا يَسْتَعْجِلُونَ .

ذكر من قال ذلك

٧٥/٢٣

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ، عن أبيه : ﴿ فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ ﴾ . قال : يَسْتَعْجِلُونَ . قال : يَزِفُ : يَسْتَعْجِلُ .

= ٢٩٤/٤ - وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٥ إلى ابن المنذر .

(١) عزه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ينظر تفسير القرطبي ٩٥/١٥ ، والبيان ٤٦٩/٨ .

وقوله: ﴿قَالَ اتَّعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره: قال إبراهيم لقومه: اتَّعْبُدُونَ أَيُّهَا الْقَوْمُ مَا تَنْحِتُونَ بأيديكم مِنَ الْأَصْنَامِ!؟

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿قَالَ اتَّعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾: الْأَصْنَامُ^(١).

وقوله: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره مُخْبِرًا عَنْ قِيلِ إِبْرَاهِيمَ لِقَوْمِهِ: وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ أَيُّهَا الْقَوْمُ وَمَا تَعْمَلُونَ.

وفى قوله: ﴿وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ وجهان؛ أحدهما: أَنْ يَكُونَ قَوْلُهُ «مَا» بِمَعْنَى الْمَصْدَرِ، فَيَكُونَ مَعْنَى الْكَلَامِ حَيْثُذِي: وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَعَمَلَكُمْ. وَالْآخَرُ: أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى الَّذِي، فَيَكُونَ مَعْنَى الْكَلَامِ عِنْدَ ذَلِكَ: وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَالَّذِي تَعْمَلُونَهُ، أَيْ: وَالَّذِي تَعْمَلُونَ مِنْهُ الْأَصْنَامَ، وَهُوَ الْخَشَبُ وَالْثَحَّاسُ وَالْأَشْيَاءُ الَّتِي كَانُوا يَنْحِتُونَ مِنْهَا أَصْنَامَهُمْ.

وهذا المعنى الثاني قَصْدُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، قَتَادَةُ بِقَوْلِهِ الَّذِي حَدَّثَنَا بِشَرٌّ، قَالَ: ثَنَا يَزِيدٌ، قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾: بِأَيْدِيكُمْ^(١).

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ (٩٧) فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ (٩٨) وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَيْ رَبِّي سَيِّدِينَ (٩٩) رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ (١٠٠).

يقول تعالى ذكره: قال قوم إبراهيم، لما قال لهم إبراهيم: ﴿اتَّعْبُدُونَ مَا تَنْحِتُونَ﴾ (٩٥) وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ: ابْنُوا لإبراهيم بُيُوتًا. ذَكَرَ أَنَّهُمْ بَنَوْا لَهُ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(*) إلى هنا انتهى الحرم الموجود في مخطوط دار الكتب المصرية المشار إليه في ص ١٥٥.

بُنْيَانًا يُشْبِهُ التَّنُّورَ، ثُمَّ نَقَلُوا إِلَيْهِ الْحَطَبَ، وَأَوْقَدُوا عَلَيْهِ، ﴿فَالْقَوُهِ فِي الْجَحِيمِ﴾ .
والجحيم عند العرب جحمر النار بعضه على بعض، والنار على النار.

وقوله: ﴿فَارَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ . يقول تعالى ذكره: فأراد قوم إبراهيم بإبراهيم كيداً، وذلك ما كانوا أرادوا من إحراقه بالنار. يقول الله: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ﴾ . أى: فجعلنا قوم إبراهيم ﴿الْأَسْفَلِينَ﴾ يعنى: الأدلن حجة، وغلبنا إبراهيم عليهم بالحجة، وأنقذناه مما أرادوا به من الكيد.

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَارَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَسْفَلِينَ﴾ . قال: فما ناظرهم بعد ذلك حتى أهلكهم^(١).

وقوله: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره: وقال إبراهيم لما أفلجه الله على قومه، ونجاه من كيدهم: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي﴾ . يقول: إني مهاجر من بلدة قومي إلى الله. أى: إلى الأرض المقدسة، ومفارقهم، فمغترلهم لعبادة الله.

وكان قتادة يقول في ذلك ما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيِّدِينَ﴾ : ذاهب بعمله وقلبه ونيته^(٢).

وقال آخرون في ذلك: إنما قال إبراهيم: ﴿إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي﴾ . حين أرادوا أن يلقوه في النار.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن المنثري، قال: ثنا أبو داود، قال: ثنا شعبه، عن أبي إسحاق،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

(٢) ينظر التبيان ٤٧٢/٨.

قال : سَمِعْتُ سَلِيمَانَ بْنَ صُرَدَ يَقُولُ : لما أرادوا أن يُلقُوا إِبْرَاهِيمَ فِي النَّارِ ، قال : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَاهِدِينَ ﴾ . فَجُمِعَ الحَطْبُ ، فجاءت عَجُوزٌ على ظَهْرِهَا حَطْبٌ ، فقيل لها : أين تُريدِينَ ؟ قالت : أريدُ أن أذهبَ إلى هذا الرجل الذي يُلْقَى في النارِ ، فلما أُلْقِيَ فيها قال : حَسْبِيَ اللَّهُ ، عليه توكلْتُ ، أو قال : حَسْبِيَ اللَّهُ ونعم الوكيلُ . قال : فقال اللَّهُ : ﴿ يَنَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴾ [الأنبياء : ٦٩] . قال : فقال ابنُ لوطٍ ، أو ابنُ أخى لوطٍ : إن النارَ لم تُحرِّقْهُ مِن أَجْلِى . وكان بينهما قَرَابَةٌ ، قال : فأرسلَ اللَّهُ عليه عُثْقًا مِنَ النَّارِ ^(١) ، فأحرَقَتْهُ ^(٢) .

وإنما اخْتَرْتُ القولَ الذي قلتُ في ذلك ؛ لأنَّ اللَّهَ تبارك وتعالى ذَكَرَ خبرَهُ وخبرَ قومِهِ في موضعٍ آخرَ ، فأخبرَ أَنَّهُ لما نَجَّاهُ مما حَاوَلَ قومُهُ مِن إِحراقِهِ ، قال : ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ [العنكبوت : ٢٦] . ففَسَّرَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ ذلكَ أن معناه : إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ أَرْضِ الشَّامِ . فكذلكَ قولُهُ : ﴿ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ . لأنَّهُ كقولِهِ : ﴿ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ﴾ . وقولُهُ : ﴿ سَاهِدِينَ ﴾ . يقولُ : سَيُثَبِّتُنِي على الْهُدَى الذي أَبْصَرْتُهُ ، وَيُعِينُنِي عليه .

وقولُهُ : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ . وهذا مسألةُ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ أن يوزُقَهُ وَلَدًا صالحًا ، يقولُ : قال : يا رَبِّ ، هَبْ لِي مِنكَ وَلَدًا يَكُونُ مِنَ الصَّالِحِينَ ، الذين يُطِيعُونَكَ ولا يَعْصُونَكَ ، وَيُصْلِحُونَ في الأَرْضِ ولا يُفْسِدُونَ .

كما حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قال : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ ، قال : ثنا أسباطُ ، عن السديِّ في قولِهِ : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ . قال : وَلَدًا صالحًا ^(٣) .

(١) عنق من النار : أى طائفة منها . النهاية ٣١٠/٣ .

(٢) ينظر تفسير القرطبي ٩٨/١٥ ، وفيه : « أبو لوط » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٥ إلى ابن أبي حاتم .

وقال: ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾. ولم يُقُلْ: صالحاً [٦٨٩/٢] مِنَ الصالحين. اجتزاء^١ بـ ﴿مِنَ﴾ من ذكر المتروك، كما قال عز وجل: ﴿وَكَاثُوا فِيهِ مِنَ الرَّاهِدِينَ﴾ [يوسف: ٢٠]. بمعنى: زاهدين من الزاهدين.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾ (١١٢) فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى قَالَ يَبْنَئِي إِنِّي آرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانْظُرْ مَاذَا تَرَى قَالَ يَبْنَئِي أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن سَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّادِرِينَ (١١٢).

يقول تعالى ذكره: فبشّرنا إبراهيم ﴿بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾. يعني: بغلام ذي حلم إذا هو كبير، فأما في طفولته في المهد، فلا يُوصَفُ بذلك. وذُكر أن الغلام الذي بشر الله به إبراهيم إسحاق.

ذكر من قال ذلك

٧٧/٢٣

حدثنا محمد بن حميد، قال: ثنا يحيى بن واضح، قال: ثنا الحسين، عن يزيد، عن عكرمة: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾. قال: هو إسحاق^(٢).

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ﴾: بُشِّرَ إسحاق. قال: لم يُنْثَنِ بالحلم على أحد غير إسحاق وإبراهيم^(٣).

وقوله: ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى﴾. يقول: فلما بلغ الغلام الذي بُشِّرَ به إبراهيم مع إبراهيم، العمل، وهو السعي، وذلك حين أطاق معونته على عمله.

(١ - ١) في ص، م، ت ٢: «بمن ذكر»، وفي ت ١: «بذكر عن من». والمثبت يقتضيه السياق.

(٢) ذكره البغوي في تفسيره ٤٦/٧، وابن كثير في تفسيره ٢٨/٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٠/٥ إلى المصنف.

(٣) ذكره البغوي في تفسيره ٤٦/٧، وابن كثير في تفسيره ٢٨/٧، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٧٩/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم.

وقد اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ؛ فقال بعضهم نحو الذى قلنا فيه .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى ﴾ . يقول : العمل^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد في قوله : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى ﴾ . قال : لما شَبَّ حتى أدرك سَعْيَهُ سَعَى إبراهيم في العمل^(٢) .

حدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد مثله ، إلا أنه قال : لما شَبَّ حين أدرك سَعْيَهُ .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا ابن أبي عدي ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى ﴾ . قال : سَعَى إبراهيم .

حدثنا ابن المنني ، قال : ثنا سهل بن يوسف ، عن شعبة ، عن الحكم ، عن مجاهد : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعَى ﴾ . قال : سَعَى لإبراهيم .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في الإتيان ٣٩/٢ - من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٠/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٦٩ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٢٣/٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧٣﴾ . إلى قوله : ﴿ حَمِيدٌ مُجِيدٌ ﴾ [هود : ٧٢ ، ٧٣] . قالت سارة لجبريل : ما آية ذلك ؟ فأخذ بيده عُودًا يابسًا ، فلواه بين أصابعه ، فاهتزَّ أخضر ، فقال إبراهيم : هو لله إذن ذبيح . فلما كبر إسحاق أتى إبراهيم في النوم ، فقيل له : أوفِ بنذرك الذي نذرت ؛ إن الله رزقك غلامًا من سارة أن تدبحه . فقال لإسحاق : انطلق نُقَرِّبْ قُرْبَانًا إِلَى اللَّهِ . وأخذ سكينًا وحبلاً ، ثم انطلق معه حتى إذا ذهب به بين الجبال ، قال له الغلام : يا أبتِ ، أين قربائك ؟ قال : يا بُنَيَّ ، إنى رأيتُ في المنامِ أنى أذبحُك ، فانظرو ماذا ترى ؟ قال : يا أبتِ افعل ما تؤمر ، ستجدنى إن شاء الله من الصابرين . فقال له إسحاق : يا أبتِ ، أشدُّ رباطى حتى لا أضطرب ، واكفُفْ عني ثيابك ، حتى لا ينتضح عليها من دمي شيء ، ففزع سارة فتخزن ، وأسرغ مَرَّ السكينِ على خلقى ؛ ليكون أهونَ للموتِ على ، فإذا أتيت سارة ، فاقرأ عليها منى السلام . فأقبل عليه إبراهيم يُقَبِّلُهُ ، وقد ربطه ، وهو يئسكى ، وإسحاق يئسكى . حتى استنقع الدموع تحت خد إسحاق ، ثم إنه جرَّ السكينَ على خلقه ، فلم تُجك السكينُ ، وضرب الله صفيحةً من نحاسٍ على خلقِ إسحاق ، فلما رأى ذلك ، ضرب به على جبينه ، وحزَّ من فقهه ، فذلك قوله : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا ﴾ . يقول : سلماً لله الأمر ، ﴿ وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ ﴾ . فتودى يا إبراهيم : [٦٨٩/٢ ظ] قد صدقت الرؤيا بالحق . فالتفت فإذا بكيش ، فأخذه وخلَّى عن ابنه ، فأكبَّ على ابنه يُقَبِّلُهُ وهو يقول : اليوم يا بُنَيَّ وهبت لى . فلذلك يقول الله : ﴿ وَقَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . فرجع إلى سارة ، فأخبرها الخبر ، فجزعَت سارة ، وقالت : يا إبراهيم ، أرذت أن تدبَحَ ابنى ولا تُعلمنى ^(١) .

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٧٢ ، ١/ ٢٦٧ مختصراً ، وعزاه الحافظ فى الفتح ١٢/ ٣٧٧ ، ٣٧٨ ، والسيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٢ ، ٢٨٣ إلى ابن أبى حاتم ، وذكره البغوى فى تفسيره ٧/ ٤٧ ، ٤٩ .

حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَفِيَانُ بْنُ عَيْنَةَ ، عَنْ
عَمْرِو بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ ، قَالَ : رَأَى الْأَنْبِيَاءَ وَخَيَّ . ثُمَّ تَلَا هَذِهِ الْآيَةَ :
﴿ إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ﴾ ^(١) .

والذى هو أولى القراءتين فى ذلك عندى بالصواب قراءةٌ مَنْ قرأه : ﴿ مَاذَا تَرَى ﴾ بفتح التاء^(١) ، بمعنى : ماذا تَرى مِنَ الرَّأْيِ ؟

۷۹/۲۳

طاعتہ ؟

(۶) القراءتان کلتاهما صواب .

قيل : لم يَكُنْ ذلك منه مُشَاوَرَةً لابنه فى طاعةِ اللَّهِ ، ولكنه كان منه ليَعْلَمَ ما عندَ ابنه من العزمِ ؛ هل هو من الصبرِ على أمرِ اللَّهِ على مثلِ الذى هو عليه ، فيُسَرِّ بذلك ، أم لا ؟ وهو فى الأحوالِ كُلِّها ماضٍ لأمرِ اللَّهِ .

وقوله : ﴿ قَالَ يَتَابَتِ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : قال إسحاقُ لأبيه : يا أبتِ ، افْعَلْ ما يَأْمُرُك به ربُّك من ذبحى ، ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ . يقولُ : سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صابِراً من الصابرينِ لما يَأْمُرُنَا به ربُّنا . وقال : ﴿ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ﴾ . ولم يَقُلْ : ما تُؤْمَرُ به . لأنَّ المعنى : افْعَلِ الأَمْرَ الذى تُؤْمَرُه ، وذُكِرَ أن ذلك فى قراءةِ عبدِ اللَّهِ : (إِنِّي أَرَى فى المنامِ افْعَلْ ما أُمِرْتُ به)^(١) .

القولُ فى تأويلِ قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا وَلِلَّهِ لُجَيْنٌ مُبِينٌ ﴾ وَنَدَيْتُهُ أَنْ يَتَابَرَهُمَا ﴿ قَدْ صَدَّقَتِ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿ ١٠٦ ﴾ .

يقولُ تعالى ذكره : فَلَمَّا أَسْلَمَا أمرهما للهِ ، وفوضاهُ إليه ، واتَّفَقا على التسليمِ لأمره ، والرضا بقضائه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنى سليمانُ بنُ عبدِ الجبارِ ، قال : ثنا ثابتُ بنُ محمدٍ ، قال^(٢) : ثنا عبدُ اللَّهِ ابنُ المباركِ ، عن إسماعيلَ بنِ أبى خالدٍ ، عن أبى صالحٍ فى قوله : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا ﴾ . قال : اتَّفَقا على أمرٍ واحدٍ^(٣) .

(١) وهى قراءة شاذة ، ينظر معانى القرآن للفراء ٢ / ٣٩٠ .

(٢) فى م ، ت ٢ : « وحدَّثنا ابنُ بشار قال ثنا مسلم بن صالح قال » .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥ / ٢٨٣ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا يحيى بن واضح ، قال : ثنا الحسين ، عن يزيد ، عن
عكرمة قوله : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمُوا وَتَلَّهُمْ لِلْجَبِينِ ﴾ . قال : أَسْلَمُوا جميعاً لأمرِ الله ؛ رضى ^(١)
الغلام بالذبح ، ورضى الأب بأن يذبحه ، فقال : يا أبت أقدفنى للوجه ، كيلا تنظر إلى
فتوحمنى ، وأنظر أنا إلى الشفرة فأجزع ، ولكن أذخِل الشفرة من تحتى ، وامض لأمرِ
الله . فذلك قولُ الله : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمُوا وَتَلَّهُمْ لِلْجَبِينِ ﴾ . فلما فعل ذلك ﴿ تَدَيَّنَتْهُ أَنْ
يَتَأَبَّرَهُ ﴾ ^(٢) قَدْ صَدَقَتْ الرُّؤْيَا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ^(٣) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمُوا ﴾ . قال :
أَسْلَمَ هذا نفسه لله ، وأَسْلَمَ هذا ابنه لله ^(٤) .

حدَّثنا محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثنى
الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد
فى قوله : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمُوا ﴾ . قال : أَسْلَمُوا ما أمرا به ^(٥) .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى : ﴿ فَلَمَّا
أَسْلَمُوا ﴾ . يقول : سلماً لأمرِ الله ^(٦) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمُوا ﴾ أى : سلّم
إبراهيم لذبحه حين أمر به ، وسلّم ابنه للصبر عليه ، حين عرف أن الله أمره بذلك

(١) فى م : « ورضى » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٨/١ عن ابن حميد به .

(٣) ذكره البغوى فى تفسيره ٤٨/٧ ، والقرطبى فى تفسيره ١٠٤/١٥ ، وابن كثير فى تفسيره ٢٤/٧ ، وعزاه
السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٥ إلى المصنف رعب بن حميد وابن أبي حاتم .

(٤) تفسير مجاهد ص ٥٧٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي
حاتم .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٢/١ ، ٢٧٣ عن موسى به مطولاً .

فيه ^(١) .

/وقوله: ﴿وَتَكَلَّمْ لِلْجَبِينِ﴾ . يقول : وصرعه للجبين . والجبينان ما عن يمين ٨٠/٢٣ الجبهة وعن شمالها ^(٢) ، وللوجه جبينان ، والجبهة بينهما .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله: ﴿وَتَكَلَّمْ لِلْجَبِينِ﴾ . قال : وضع وجهه للأرض . قال : لا تدبحنى وأنت تنظرن إلى وجهى ، عسى أن ترحنى فلا تجهز على ، اربط يدى إلى رقبتى ، ثم ضع وجهى للأرض ^(٣) .

[٢/٦٩٠] حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وَتَكَلَّمْ لِلْجَبِينِ﴾ : أى : وكبه لفيه ، وأخذ الشفرة ، ﴿وَنَدَيْتَهُ أَنْ يَتَابَرَهُمُ ۖ﴾ ١٢٤ قَدْ صَدَقَتِ الرُّؤْيَا ۖ ﴿حَتَّىٰ بَلَغَ ۖ﴾ ﴿وَقَدَيْتَهُ يَذْنِبُ عَظِيمٍ﴾ ^(٤) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبو ، قال : ثنا عمى ، قال : ثنا أبى ، عن أبيه ، عن ابن عباس : ﴿وَتَكَلَّمْ لِلْجَبِينِ﴾ . قال : أكبه على جبهته ^(٥) .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤ / ٧ .

(٢) فى ص ، ت ١ : « يسارها » .

(٣) تفسير مجاهد ص ٥٧٠ ، وأخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٦/١ عن محمد بن عمرو به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤ / ٧ ، وفى البداية ٣٦٤ / ١ .

(٥) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٢٤ / ٧ ، وفى البداية ٣٦٤ / ١ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٣/٥ إلى المصنف .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَلَتَلْمِزَنَّ لِلْجَبِينِ ﴾ . قَالَ : جَبِينَهُ . قَالَ : أَخَذَ جَبِينَهُ لِيَذْبَحَهُ .

حَدَّثَنَا ابْنُ سِينَانَ ، قَالَ : ثَنَا حُجَّاجٌ ، عَنْ حَمَادٍ ، عَنْ أَبِي عَاصِمٍ الْعَنْتَوِيِّ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : إِنْ إِبْرَاهِيمَ لَمَّا أُمِرَ بِالنَّاسِكِ عَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ عِنْدَ الْمَسْعَى ^(١) فَسَابَقَهُ ، فَسَبَقَهُ إِبْرَاهِيمُ ، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ جَبْرِيلُ إِلَى جَمْرَةِ الْعَقَبَةِ ، فَعَرَضَ لَهُ الشَّيْطَانُ ، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَّاتٍ حَتَّى ذَهَبَ ، ثُمَّ عَرَضَ لَهُ عِنْدَ الْجَمْرَةِ الْوُسْطَى ، فَرَمَاهُ بِسَبْعِ حَصَيَّاتٍ حَتَّى ذَهَبَ ، ثُمَّ تَلَّهَ لِلْجَبِينِ ، وَعَلَى إِسْمَاعِيلَ قَمِيصٌ أَيْضُ ، فَقَالَ لَهُ : يَا أَبَتِ ، إِنَّهُ لَيْسَ لِي ثَوْبٌ تُكَفِّنُنِي فِيهِ غَيْرَ هَذَا ، فَاخْلَعْهُ ^(٢) عَنِّي ، فَكَفَّنَنِي ^(٣) فِيهِ . فَالْتَفَتَ إِبْرَاهِيمُ ، فَإِذَا هُوَ بِكَبْشٍ أَعْيَنَ أَيْضَ أَقْرَنَ ^(٤) ، فَذَبَحَهُ ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : لَقَدْ رَأَيْنَا نَتَبَّعُ هَذَا الصُّرْبَ مِنَ الْكِبَاشِ ^(٤) .

وقوله : ﴿ وَلَتَذْنِبْنَاهُ أَنْ يَتَّابِرَ إِبْرَاهِيمُ قَدْ صَدَقَتْ الرُّؤْيَا ﴾ . وهذا جوابُ قوله : ﴿ فَلَمَّا أَسْلَمَا ﴾ . ومعنى الكلام : فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهَ لِلْجَبِينِ نَادَيْنَاهُ : أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ . وَأُذْخِلْتَ الْوَاوُ فِي ذَلِكَ كَمَا أُذْخِلْتَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ حَتَّى إِذَا جَاءَهَا وَقُتِحَتْ أَبْوَابُهَا ﴾ [الزمر : ٧٣] . وَقَدْ تَفَعَّلَ الْعَرَبُ ذَلِكَ ، فَتُذْخِلُ الْوَاوُ فِي جَوَابِ « فَلَمَّا » وَ« حَتَّى إِذَا » ، وَتَلْقِيهَا .

ويعنى بقوله : ﴿ قَدْ صَدَقَتْ الرُّؤْيَا ﴾ . التى أَرَيْنَاكها فى منامِكَ بأمرِنَاكَ بذبحِ ابنِكَ .

(١) فى ص ، ت ١ : « السعى » .

(٢ - ٣) فى م : « حتى تكفنتى » .

(٣) سقط من : م .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٧٦/١ عن محمد بن سنان القزاز به ، والطيايسى (٢٨٢٠) ، وأحمد ٤٣٦/٤ - ٤٣٨ (٢٧٠٧) ، والطبرانى (١٠٦٢٨) ، والبيهقى فى الشعب (٤٠٧٧) من طريق حماد بن سلمة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

وقوله : ﴿ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ . يقول : إنا كما جزيناك بطاعتنا يا إبراهيم ، كذلك نجزي الذين أحسنوا ، وأطاعوا أمرنا ، وعملوا في رضانا .

وقوله : ﴿ إِنَّكَ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴾ . يقول تعالى ذكره : إن أمرنا إياك يا إبراهيم بذبح ابنك إسحاق ﴿ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴾ . يقول : لهو الاختبار الذي يبين لمن فكر فيه ، أنه بلاء شديد ومحنة عظيمة . وكان ابن زيد يقول : البلاء في هذا الموضع الشر ، وليس باختبار .

/حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ إِنَّكَ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴾ . قال : هذا في البلاء الذي نزل به ، في أن يذبح ابنه ، ﴿ صَدَقَتِ الرُّؤْيَا ﴾ أثبتت ببلاء عظيم ، أموت أن تذبح ابنك . قال : وهذا من البلاء المكروه ، وهو الشر ، وليس من بلاء الاختبار .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ (١٠٧) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٠٨) سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (١٠٩) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (١١٠) إِنَّكُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (١١١) .

وقوله : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . يقول : وفدنا إسحاق بذبح عظيم . والفدية الجزاء ، يقول : جزيناه بأن جعلنا مكان ذبحه ذبح كبش عظيم ، وأنقذناه من الذبح .

واختلف أهل التأويل في المفدي بالذبح ^(١) ، من ابني إبراهيم ؛ فقال بعضهم : هو إسحاق .

(١) في م : « من الذبح » .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ مَبَارِكٍ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ : ﴿ وَفَدَيْنَهُ بِذَنْجٍ عَظِيمٍ ﴾ . قَالَ : هُوَ إِسْحَاقُ ^(١) .

حَدَّثَنِي الْحُسَيْنُ بْنُ يَزِيدَ الطَّحَّانُ ^(٢) ، قَالَ : ثنا ابْنُ إِدْرِيسَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هَنْدٍ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : الَّذِي أُمِرَ بِذَنْجِهِ إِبْرَاهِيمُ هُوَ إِسْحَاقُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَفَدَيْنَهُ بِذَنْجٍ عَظِيمٍ ﴾ . قَالَ : هُوَ إِسْحَاقُ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عَلِيٍّ ، عَنْ دَاوُدَ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : الذَّيْخُ إِسْحَاقُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا زَيْدُ بْنُ حُبَابٍ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ ، عَنْ الْحَسَنِ ، عَنْ الْأَحْنَفِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ فِي حَدِيثٍ ذَكَرَهُ ، قَالَ : هُوَ إِسْحَاقُ ^(٦) .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٦٣/١ ، ٢٦٤ عن أبي كريب به ، ومجاهد في تفسيره ص ٥٦٩ ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٨/٧ - من طريق مبارك بن فضالة به ، والبخارى في تاريخه ٢٩٢/٢ من طريق الحسن به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن مردويه .

(٢) في ص ، م : « ابن إسحاق » . وينظر تهذيب الكمال ٥٠١/٦ ، والجرح والتعديل ٦٧/٣ .
(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٦٤/١ عن الحسين بن يزيد به ، والحاكم ٥٥٨/٢ من طريق ابن أبي هند به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٥ إلى الفريابي وسعيد بن منصور وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٦٤/١ عن ابن المثنى ويعقوب به .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٦٣/١ عن أبي كريب به ، والبخارى في تاريخه ٢٩٢/٢ من طريق زيد بن الحباب به ، وابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٢٨/٧ ، والحاكم في المستدرک ٥٥٦/٢ من طريق علي بن زيد به .

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قَالَ : ثنا شُعْبَةُ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ ، قَالَ : افْتَحَرَ رَجُلٌ عِنْدَ ابْنِ مَسْعُودٍ ، فَقَالَ : أَنَا فَلَانُ بْنُ فَلَانٍ ، ابْنُ^(١) الْأَشْيَاحِ الْكَرَامِ . فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ : ذَاكَ يُوسُفُ بْنُ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ ذَيْحِ اللَّهِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللَّهِ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُخْتَارِ ، قَالَ : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ الزَّهْرِيِّ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ جَارِيَةَ^(٣) الثَّقَفِيِّ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ كَعْبٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَقَدَيْتُهُ بِذَيْحِ عَظِيمٍ ﴾ . قَالَ : مِنْ ابْنِهِ إِسْحَاقُ^(٤) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : ثنا زَكْرِيَا وَشُعْبَةُ ، [٦٩٠/٢ ظ] عَنْ أَبِي^(٥) إِسْحَاقَ ، عَنْ مَسْرُوقٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَقَدَيْتُهُ بِذَيْحِ عَظِيمٍ ﴾ . قَالَ : هُوَ إِسْحَاقُ^(٦) .

/ حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ عُبَيْدِ ٨٢/٢٣ ابْنِ عَمِيرٍ ، قَالَ : هُوَ إِسْحَاقُ^(٧) .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ،

(١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٦٤/١ عن ابن المثنى ، وعبد الرزاق في تفسيره ١٥٢/٢ ، والطبراني (٨٩١٦) من طريق أبي إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) في النسخ : « حارثة » ، والصواب ما أثبتناه كما في تاريخ المصنف ٢٦٥/١ ، وينظر الاستيعاب ١٠٨٥/٣ ، وتعميل المنفعة ٨٩/٢ ، ٩٠ .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٦٥/١ عن ابن حميد به .

(٥) في النسخ : « ابن » . والمثبت من تاريخ المصنف ٢٦٧/١ .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٦٧/١ عن يعقوب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٧) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٥٢/٢ عن معمر عن ابن جريج عن عبيد بن عمير .

عن عبد الله^(١) بن عبيد^(٢) بن عمير^(٣)، عن أبيه^(٤)، قال : قال موسى : يا رب ، يقولون : يا إله إبراهيم وإسحاق ويعقوب ، فبم قالوا ذلك ؟ قال : إن إبراهيم لم يَعدِلْ بي شيئاً قط إلا اختارني عليه ، وإن إسحاق جاد لى بالذبح ، وهو بغير ذلك أجود ، وإن يعقوب كلماً زدته بلاءً زادني حسن ظن^(٥) .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا مؤمِّلٌ ، قال : ثنا سفيانٌ ، عن زيد بن أسلم ، عن عبد الله بن عبيد بن عمير ، عن أبيه ، قال : قال موسى : أئى رب ، بم أعطيت إبراهيم وإسحاق ويعقوب ما أعطيتهم ؟ فذكر معنى حديث عمرو بن علي^(٦) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابنُ يمانٍ ، عن سفيان ، عن أبي سنانٍ الشَّيباني ، عن ابن أبي الهذيل ، قال : الذبيح هو إسحاق^(٧) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : أخبرني يونس ، عن ابن شهاب ، أن عمرو بنَ أبي سفيان بن أسيد بن جارية^(٨) الثقفى ، أخبره أن كعباً قال لأبى هريرة : ألا أخبرك عن إسحاق بن إبراهيم النبي ؟ قال أبو هريرة : بلى . قال كعب : لما رأى^(٩) إبراهيم ذبح إسحاق قال الشيطان : واللّه لئن لم أفنّ هذا آل إبراهيم ، لا أفنّ أحداً منهم أبداً . فتمثّل الشيطان لهم رجلاً يغرّفونه ، فأقبل حتى إذا خرج إبراهيم بإسحاق ليذبحه دخل على سارة امرأة إبراهيم ، فقال لها : أين أصبح إبراهيم غادياً بإسحاق ؟

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٦/١ عن عمرو بن على به ، والبيهقى فى الشعب (١٠٠٠٨) من طريق سفيان به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٥ إلى ابن أبى شيبة وعبد بن حميد .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٦/١ عن ابن بشار به .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٦/١ عن أبى كريب به .

(٦) فى النسخ : « حارثة » . وينظر تهذيب الكمال ٤٤ / ٢٢ .

(*) من هنا يبدأ سقط من المخطوط « ص » .

(٧) فى ت ١ : « أرى » .

قالت سارة : غدا لبعض حاجتي . قال الشيطان : لا والله ما لذلك غدا به . قالت سارة : فلم غدا به ؟ قال : غدا به ليذبحه . قالت سارة : ليس من ذلك شيء ، لم يكن ليذبح ابنه . قال الشيطان : بلى والله . قالت سارة : فلم يذبحه ؟ قال : زعم أن ربه أمره بذلك . قالت سارة : فهذا أحسن بأن يطيع ربه إن كان أمره بذلك . فخرج الشيطان من عند سارة حتى أدرك إسحاق وهو يمشي على إثر أبيه فقال له : أين أصبح أبوك غاديا بك ؟ قال : غدا بي لبعض حاجتي . قال الشيطان : لا والله ما غدا بك لبعض حاجتي ، ولكنه غدا بك ليذبحك . قال إسحاق : ما كان أبى ليذبحنى . قال : بلى . قال : لم ؟ قال : زعم أن ربه أمره بذلك . قال إسحاق : فوالله لئن أمره بذلك ليطيعته . قال : فتركه الشيطان ، وأسرع إلى إبراهيم ، فقال : أين أصبحت غاديا بابنك ؟ قال : غدوت به لبعض حاجتى . قال : أما والله ما غدوت به إلا لتذبحه . قال : لم أذبحه ؟ قال : زعمت أن ربك أمرك بذلك . قال^(١) : فوالله لئن كان أمرنى بذلك ربى لأفعلن . قال : فلما أخذ إبراهيم إسحاق ليذبحه ، وسلم إسحاق ، أغفاه الله ، وفداه بذبح عظيم . قال إبراهيم لإسحاق : قم ، أى بنى ، فإن الله قد أغفأك . وأوحى الله إلى إسحاق : إني قد أعطيتك دعوة أستجيب لك فيها . قال إسحاق : اللهم إني أدعوك أن تستجيب لى ، أيما عبد لقيك من الأولين والآخرين لا يشرك بك شيئا ، فأذخلة الجنة^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنى ابن إسحاق ، عن عبد الله بن أبي

بكر ، عن محمد بن / مسلم الزهرى ، عن أبي سفيان بن العلاء بن جارية^(٣) الثقفى ، ٨٣/٢٣

(١) بعده فى م : « الله » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١/ ٢٦٥ ، ٢٦٦ عن يونس به ، والحاكم ٢/ ٥٥٧ ، ٥٥٨ ، وابن عساكر فى تاريخ دمشق ٦/ ٢٠٣ ، ٢٠٤ من طريق ابن وهب به ، وأخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ٢/ ١٥٠ ، ١٥١ ، ومن طريقه البيهقى فى الشعب (٧٣٢٨) ، وابن عساكر فى تاريخه ٦/ ٢٠٢ عن معمر عن الزهرى عن القاسم قال : اجتمع أبو هريرة وكعب ... فذكره ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٢ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) فى النسخ : « حارثة » .

حليف بنى زهرة ، عن أبى هريرة ، عن كعب الأحبار : أن الذى أمر إبراهيم بذبحه من ابنه إسحاق ، وأن الله لما فرج له ولابنه من البلاء العظيم الذى كان فيه ، قال الله لإسحاق : إني قد أعطيتك بصرك لأمرى دعوة أعطيك فيها ما سألت ، فسألنى . قال : رب أسألك ألا تُعَذِّبَ عبداً من عبادك لقينك وهو مؤمن بك . فكانت تلك مسأله التى سأل^(١) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، قال : ثنا إسرائيل ، عن جابر ، عن ابن سابط قال : هو إسحاق^(٢) .

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا سفيان بن عتبة ، عن حمزة الزيات^(٣) ، عن أبى إسحاق^(٤) ، عن أبى ميسرة ، قال : قال يوسف للملك فى وجهه : ترعّب أن تأكل معى ، وأنا والله يوسف بن يعقوب نبي الله بن إسحاق ذبيح الله بن إبراهيم خليل الله^(٥) !؟

قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن أبى سنان ، عن ابن أبى الهذيل ، قال : [٦٩١/٢] قال يوسف للملك ، فذكر نحوه^(٥) .

وقال آخرون : الذى فدى بالذبح العظيم من ابنى إبراهيم إسماعيل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا أبو كريب وإسحاق بن إبراهيم بن حبيب بن الشهيد ، قالا : ثنا يحيى بن

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٥/١ عن ابن حميد به مختصراً .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٦/١ عن أبى كريب به .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، م ، ت ٢ ، ت ٣ . وينظر تهذيب الكمال ٣١٤ / ٧ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٦/١ عن أبى كريب به .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٧/١ عن أبى كريب به .

يَمَانٍ ، عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ ثَوِيرٍ^(١) ، عَنْ مُجَاهِدٍ ، عَنْ ابْنِ عَمَرَ ، قَالَ : الذَّبِيحُ إِسْمَاعِيلُ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ،^(٣) قَالَ : ثنا يَحْيَى^(٤) ، قَالَ : ثنا سَفْيَانُ ، قَالَ : ثنى بِيَانُ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَقَدَيْتَهُ بِذَبِيحٍ عَظِيمٍ ﴾^(٥) قَالَ : إِسْمَاعِيلُ^(٦) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يَحْيَى بْنُ وَاضِحٍ ، قَالَ : ثنا أَبُو حَمْزَةَ^(٧) مُحَمَّدُ بْنُ مَيْمُونٍ الشُّكْرِيُّ ، عَنْ * عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : إِنْ الَّذِي أُمِرَ بِذَبْحِهِ هُوَ إِسْمَاعِيلُ^(٨) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ عَمَارِ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ ، أَوْ عَنْ يَوْسَفَ بْنِ مِهْرَانَ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : هُوَ إِسْمَاعِيلُ . يَعْنِي : ﴿ وَقَدَيْتَهُ بِذَبِيحٍ عَظِيمٍ ﴾^(٩) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ ، قَالَ : ثنا ابْنُ عُثَيْمٍ ، قَالَ : ثنا دَاوُدُ ، عَنْ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ

(١) فى م : « ثور » .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٧/١ عن أبى كريب وإسحاق به ، والحاكم ٥٥٤/٢ من طريق إسرائيل به مطولاً ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣ - ٣) سقط من : م ، ت ١ .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٧/١ عن ابن بشار به ، والحاكم فى المستدرک ٥٥٤/٢ من طريق يحيى بن يمان به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٠/٥ ، ٢٨١ إلى الفريابي وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٥) بعده فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « عن » .

(٦) هنا ينتهى سقط المخطوطة « ص » المشار إليه ص ٥٩٠ .

(٦) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٧/١ ، ٢٦٨ عن ابن حميد به .

(٧) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٨/١ عن يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨١/٥ إلى عبد بن حميد .

عباس : هو إسماعيل^(١) .

وحدثنى به يعقوب مرة أخرى ، قال : ثنا ابن عُليّة ، قال : سئل داودُ بنُ أبي هند : أئى ابنى إبراهيم الذى أمر بذبحه ؟ فرغم أن الشعبى قال : قال ابنُ عباس : هو إسماعيل^(١) .

حدّثنا ابنُ المثنى ، قال : ثنا محمدُ بنُ جعفر ، قال : ثنا شعبه ، عن يّان ، عن الشعبى ، عن ابنِ عباس ، أنه قال فى الذى فداه الله بذبح عظيم ، قال : هو إسماعيل^(٢) .

حدّثنا يعقوب ، قال : ثنا ابنُ عُليّة ، قال : ثنا ليث ، عن مجاهد ، عن ابنِ عباس قوله : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : هو إسماعيل^(٣) .

٨٤/٢٣ /حدّثنى يونس ، قال : أخبرنا ابنُ وهب ، قال : أخبرنى عمرُ بنُ قيس ، عن عطاء بنِ أبى رباح ، عن عبدِ الله بنِ عباس ، أنه قال : المَفْدِيُّ إسماعيلُ ، وزعمت اليهود أنه إسحاق ، وكذّبت اليهود^(٤) .

حدّثنا محمدُ بنُ سنانِ القَزَازُ ، قال : ثنا أبو عاصم ، عن مبارك ، عن عليّ بن زيد ، عن يوسف بنِ مهران ، عن ابنِ عباس : الذى فداه الله هو إسماعيل^(٥) .

(١) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٨/١ عن يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨٠ ، ٢٨١ إلى الفريابى وابن أبى شيبة وابن المنذر .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٨/١ ، والحاكم ٥٥٥/٢ من طريق ابن المثنى به .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٨/١ عن يعقوب به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨١ إلى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٤) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٨/١ عن يونس به ، والحاكم ٥٥٤/٢ ، ٥٥٥ من طريق ابن وهب به .

(٥) أخرجه المصنف فى تاريخه ٢٦٨/١ عن محمد بن سنان به ، وهو فى تفسير مجاهد ص ٥٦٩ من طريق مبارك بن فضالة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٥/ ٢٨١ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنَا ابْنُ سِنَانٍ الْقَزَّازُ ، قَالَ : ثنا حجاج ، عن ^(١) حماد ، عن أبي عاصم الغنوي ، عن أبي الطفيل ، عن ابن عباس مثله ^(٢) .

حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ شَاهِينَ ، قَالَ : ثنا خالد بن عبد الله ، عن داود ، عن عامر ، قال : الذي أراد إبراهيم ذبحه إسماعيل ^(٣) .

حَدَّثَنِي ابْنُ ^(٤) المثنى ، قال : ثنا عبد الأعلى ، قال : ثنا داود ، عن عامر ، أنه قال في هذه الآية : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : هو إسماعيل . قال : وكان قَوْنا الكبشِ مُنَوِّطَيْنِ بالكعبة ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو كَرِيبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن الشعبي ، قال : الذي ذبح إسماعيل ^(٦) .

قال : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عن إسرائيل ، عن جابر ، عن الشعبي ، قال : رأيتُ قرني الكبشِ في الكعبة ^(٦) .

قال : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، عن مبارك بن فضالة ، عن علي بن زيد بن جُدعان ، عن يوسف بن مهران ، قال : هو إسماعيل ^(٦) .

قال : ثنا ابْنُ يَمَانٍ ، قال : ثنا سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد ، قال : هو

(١) في م : « بن » .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٦٨/١ عن محمد بن سنان به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٦٩/١ عن إسحاق بن شاهين به .

(٤) سقط من : م ، ت ، ٢ ، ٣ .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٦٩/١ عن ابن المثنى به .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٦٩/١ عن أبي كريب به .

إسماعيل^(١) .

^(٢) حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هَشِيمٌ ، قَالَ : ثنا عَوْفٌ ، عَنْ الْحُسَيْنِ : ﴿ وَفَدَيْنَهُ بِذَبِيحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قَالَ : هُوَ إِسْمَاعِيلُ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ وَهُوَ يَقُولُ : إِنَّ الَّذِي أَمَرَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ بِذَبْحِهِ مِنْ ابْنِهِ^(٤) إِسْمَاعِيلُ ، وَإِنَّا لَنَجِدُ ذَلِكَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فِي قِصَةِ الْخَبَرِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ ، وَمَا أُمِرَ بِهِ مِنْ ذَبْحِ ابْنِهِ ، إِسْمَاعِيلَ ، وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ يَقُولُ حِينَ فَرَّغَ مِنْ قِصَةِ الْمَذْبُوحِ مِنْ ابْنِهِ^(٥) إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ . يَقُولُ : بِشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ ، وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ، يَقُولُ : بَابِنِ وَابْنِ ابْنِ . فَلَمْ يَكُنْ لِيَأْمُرْهُ بِذَبْحِ إِسْحَاقَ ، وَلَهُ فِيهِ مِنَ اللَّهِ الْمَوْعُودُ مَا وَعَدَهُ^(٦) ، وَمَا الَّذِي أُمِرَ بِذَبْحِهِ إِلَّا إِسْمَاعِيلُ^(٧) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ دِينَارٍ وَعُمَيْرِ بْنِ عُبَيْدٍ ، عَنْ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي الْحُسَيْنِ الْبَصْرِيِّ ، أَنَّهُ كَانَ لَا يَشْكُ فِي ذَلِكَ ، أَنَّ الَّذِي أُمِرَ بِذَبْحِهِ مِنْ ابْنِ إِبْرَاهِيمَ إِسْمَاعِيلُ^(٨) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا سلمةٌ ، قَالَ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : سَمِعْتُ

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٦٩/١ عن أبي كريب به ، وهو في تفسير الثوري ص ٢٥٣ ، ومن طريقه عبد الرزاق في تفسيره ١٥٣/٢ .

(٢ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ . والأثر أخرجه المصنف في تاريخه ٢٦٩/١ عن يعقوب به .

(٣) في م : « بنه » .

(٤) سقط من : ص ، م .

(٥) بعده في ص ، م ، ت ١ : « الله » .

(٦) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٦٩/١ ، ٢٧٠ عن ابن حميد به ، وأخرجه الحاكم ٥٥٥/٢ من طريق ابن إسحاق به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٧) أخرجه المصنف في تاريخه عن ابن حميد به ٢٧٠/١ .

محمد بن كعب القرظي يقول ذلك كثيرا^(١).

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : ثنى محمد بن إسحاق ، عن بُرَيْدَةَ بنِ سفيان بن فزوة الأسلمي ، عن محمد بن كعب القرظي ، أنه حدثهم أنه ذكر ذلك لعمر بن عبد العزيز ، وهو خليفة ، إذ كان معه بالشام ، فقال له عمر : إن هذا الشيء ما كنتُ أنظرُ فيه ، وإنني لأراه كما قلتُ^(٢) . [٦٩١/٢ ظ] ثم أُرسل إلى رجلٍ كان عنده بالشام / كان يهوديًا ، فأسلم فحسُن إسلامه ، وكان يُرى أنه من علماء يهود ، فسأله ٨٥/٢٣ عمر بن عبد العزيز عن ذلك ، فقال محمد بن كعب : وأنا عند عمر بن عبد العزيز ، فقال له عمر : أي ابني إبراهيم أمر بذبحه ؟ فقال : إسماعيلُ والله يا أمير المؤمنين ، وإن يهودَ لتَغْلَمَ بذلك ، ولكنهم يَحْسُدونكم معشرَ العرب ، على أن يكونَ أباكم الذي كان من أمرِ الله فيه ، والفضل الذي ذكره الله منه ؛ لصبره لما أمر به ، فهم يَجْحَدون ذلك ، ويَزْعُمون أنه إسحاق ؛ لأن إسحاق أبوهم . فالله أعلمُ أيُّهما كان ، كلُّ قد كان طاهرًا طيبًا مطيعًا لرَبِّه^(٣) .

حدثني محمد بن عمار الرازي ، قال : ثنا إسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة ، قال : ثنا عمر بن عبد الرحيم الخطابي ، عن عبد^(٤) الله بن محمد الغنبي ، من ولدِ عتبة ابن أبي سفيان ، عن أبيه ، قال : ثنى عبدُ الله بن سعيد^(٥) ، عن الصنابحي ، قال : كنا

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٧٠/١ عن ابن حميد به .

(٢) في م : « هو » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٧٠/١ عن ابن حميد به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٥ إلى ابن إسحاق .

(٤) في ص ، م ، ت ١ ، ت ٣ ، وتفسير ابن كثير : « عبيد » . وينظر جمهرة أنساب العرب ص ١١١ .

(٥) في النسخ والتاريخ والمستدرک : « سعيد » ، والصواب ما أثبتناه . ينظر التاريخ الكبير ١٠٦/٥ ، وتهذيب الكمال ٢٠/١٥ .

عند معاوية بن أبي سفيان ، فذكروا الذبيح ؛ إسماعيلُ أو ^(١) إسحاق ؟ فقال : على الخيرِ سَقَطْتُمْ ؛ كنا عندَ رسولِ اللهِ ﷺ ، فجاءه رجلٌ ، فقال : يا رسولَ اللهِ ، عُذُّ عليٍّ مما أفاء اللهُ عليك يا بنَ الذَّبيحتينِ . فضحك رسولُ اللهِ ﷺ ، فقيل ^(٢) له : يا أميرَ المؤمنين ، وما الذَّبيحان ؟ فقال : إن عبدَ المطلبِ لما أُمِرَ بحفرِ زمزمَ ، نذرَ اللهُ لئن سَهَّلَ اللهُ له أمرَها ، لَيَذْبَحَنَّ أحدَ ولديه . قال : فخرج السهمُ على عبدِ اللهِ ، فمنَّه أحواله ، وقالوا : أفدِ ابنتك بمائةٍ مِنَ الإبلِ . ففداه بمائةٍ مِنَ الإبلِ ، وإسماعيلُ الثاني ^(٣) .

حدثنا محمدُ بنُ بشارٍ ، قال : ثنا عثمانُ بنُ عمرٍ ، قال : ثنا ابنُ جريجٍ ، عن ابنِ أبي نجيحٍ ، عن مجاهدٍ : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : الذي فُدى به إسماعيلُ ^(٤) .
ويعنى تعالى ذكره بالذَّبح الكبشُ الذي فُدى به إسحاقُ ، والعربُ تقولُ لكلِّ ما أُعِدَّ للذَّبحِ : ذَبِيعٌ . وأما الذَّبِيعُ بفتح الدالِ ، فهو الفعلُ .

قال أبو جعفرٍ : وأولى القولين في ذلك بالصوابِ في المَفْدِيِّ من ابني إبراهيمَ خليلِ الرحمنِ ، على ظاهرِ التنزيلِ قولُ مَنْ قال : هو إسحاقُ ؛ لأنَّ اللهَ تعالى ذكره قال : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . فذكر أنه فدى الغلامَ الحليمَ الذي بُشِّرَ به إبراهيمُ ، حينَ سأله أن يَهَبَ له ولدًا صالحًا مِنَ الصالحينَ ، فقال : ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ . فإذا كان المَفْدِيُّ بالذبحِ من ابنيه هو المُبَشَّرُ به ، وكان اللهُ تعالى ذكره قد بيَّنَ في كتابه أن الذي بُشِّرَ به هو إسحاقُ ، ومن وراءِ إسحاقَ يعقوبُ ، فقال

(١) في ص ، ت ٢ ، ت ٣ : « و » .

(٢) في م : « فقلنا » .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٦٣/١ عن محمد بن عمار الرازي به ، وأخرجه الحاكم ٥٥٤/٢ من طريق إسماعيل به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨١/٥ إلى الأموي في مغازيه والخليفي في فوائده وابن مردويه .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٦٩/١ من طريق ابن أبي نجيح به .

جَلَّ ثَنَاؤُهُ : ﴿ فَبَشِّرْنَاهُ ^(١) بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءَ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴾ [هود : ٧١] . وكان في كل موضع من القرآن ذكر تبشير إياه بولد ، وإنما هو معنى به إسحاق - كان يبتأ أن تبشيره إياه بقوله : ﴿ فَبَشِّرْنَاهُ بِعَلِيمٍ حَلِيمٍ ﴾ . في هذا الموضع ، نحو سائر أخباره في غيره من آيات القرآن .

وبعد ، فإن الله أخبر جَلَّ ثَنَاؤُهُ في هذه الآية عن خليله أنه بشره بالغلام الحليم ، عن مسألته إياه أن يَهَبَ له ولداً ^(٢) من الصالحين ، ومعلوم أنه لم يسأله ذلك إلا في حال لم يكن له فيه ولد من الصالحين ؛ لأنه لم يكن له ^(٣) من ابنيه إلا إمام الصالحين ، وغير موهوم منه أن يكون سأل ربه في هبة ما قد كان أعطاه ووهبه له ، فإذا كان ذلك كذلك ، فمعلوم أن الذي ذكر تعالى ذكره في هذا الموضع هو الذي ذكر في سائر القرآن أنه بشره به ، وذلك لا شك أنه إسحاق ، إذ ^(٤) كان المفدى هو المبشر به .

وأما الذي اغتُلَّ به من اغتُلَّ في أنه إسماعيل ، أن الله قد كان وعد إبراهيم أن يكون له من إسحاق ابن ابن ، فلم يكن جائزاً أن يأمره بذبحه ، مع الوعد الذي قد تقدّم ، فإن الله تعالى ذكره إنما أمره / بذبحه بعد أن بلغ معه السعي ، وتلك حال غير ٨٦/٢٣ منكر ^(٥) أن يكون قد كان ولد لإسحاق فيها أولاد ، فكيف ^(٦) الواحد؟
وأما اعتلال من اغتُلَّ بأن الله أتبع قصة المفدى من ولد إبراهيم بقوله :

(١) في النسخ : « وبشرناه » . والمثبت نص الآية .

(٢) سقط من : ص ، م ، ت ١ .

(٣) سقط من : ت ٢ ، ت ٣ .

(٤) في ص : « وإذا فإنه » ، وفي ت ١ : « وإذا » ، وفي ت ٢ ، ت ٣ : « وإذا كافه » .

(٥) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يمكن » .

(٦) في ت ٢ ، ت ٣ : « فيكون » .

﴿وَنَشَرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا﴾ . ولو كان المفدى هو إسحاق لم ^(١) يُبَشِّرْ به ^(٢) بعد ، وقد وُلِدَ ، وبلغ معه السعى ، فإن البشارة ^(٣) بنبوة ^(٤) إسحاق من الله فيما جاءت به الأخبار ، جاءت إبراهيم وإسحاق بعد أن فُدى ؛ تَكْرِمَةً مِنَ اللَّهِ لَهُ عَلَى صَبْرِهِ لِأَمْرِ رَبِّهِ ، فيما اُمْتَحَنَهُ بِهِ مِنَ الذَّبْحِ ، وقد تَقَدَّمت الرواية قبلُ عمن قال ذلك .

وأما اعتلالُ مَنْ اغْتَلَّ بِأَنَّ قُرُونَ الْكَبِشِ كَانَ مُعَلَّقًا فِي الْكَعْبَةِ ، فغيرُ مستحيلٍ أَنْ يَكُونَ حُمِلَ مِنَ الشَّامِ إِلَى مَكَّةَ . وقد رُوِيَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ ، أَنَّ إِبْرَاهِيمَ إِنَّمَا أُمِرَ بِذَبْحِ ابْنِهِ إِسْحَاقَ بِالشَّامِ ، وَبِهَا أَرَادَ ذَبْحَهُ ^(٥) .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي الذَّبْحِ الَّذِي فُدى بِهِ إِسْحَاقُ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : كَانَ كَبِشًا .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا أَبُو [٦٩٢/٢] كَرِيبٌ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ سَفْيَانَ ، عَنْ جَابِرٍ ، عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ ، عَنْ عَلِيٍّ : ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ . قَالَ : كَبِشٍ أَيْضًا أَقْرَنَ أَغْنَى ،

(١ - ١) فِي ص ، ت ١ : «يُشْرَهُ» .

(٢) سَقَطَ مِنْ : ص ، ت ١ .

(٣) فِي ت ١ : «نُبُوَّةٌ» .

(٤) قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ رَدًّا عَلَى مَا قَالَهُ ابْنُ جَرِيرٍ مِنْ كَوْنِ الْمَفْدَى بِالذَّبْحِ إِسْحَاقَ : لَيْسَ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ بِمَذْهَبٍ وَلَا لَازِمٌ ، بَلْ هُوَ بَعِيدٌ جَدًّا ، وَالَّذِي اسْتَدَلَّ بِهِ مُحَمَّدُ بْنُ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ عَلَى أَنَّهُ إِسْمَاعِيلُ أَثْبَتَ وَأَصَحُّ وَأَقْوَى . وَقَالَ ابْنُ قَيْمٍ الْجَوْزِيَّةُ : وَإِسْمَاعِيلُ هُوَ الَّذِي عَلَى الْقَوْلِ الصَّوَابِ عِنْدَ عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ ، وَأَمَّا الْقَوْلُ بِأَنَّهُ إِسْحَاقُ فِبَاطِلٍ بِأَكْثَرِ مِنْ عَشْرِينَ وَجْهًا ، وَسَمِعْتُ شَيْخَ الْإِسْلَامِ ابْنَ تَيْمِيَّةٍ قَدَسَ اللَّهُ رُوحَهُ يَقُولُ : هَذَا الْقَوْلُ إِنَّمَا هُوَ مُتَلَقًى عَنْ أَهْلِ الْكِتَابِ ، مَعَ أَنَّهُ بَاطِلٌ بِنَصِّ كِتَابِهِمْ ، فَإِنْ فِيهِ : إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ إِبْرَاهِيمَ أَنْ يَذْبَحَ ابْنَهُ بِكَرِهٍ ، وَفِي لَفْظٍ : وَحِيدِهِ ، وَلَا يَشْكُ أَهْلُ الْكِتَابِ مَعَ الْمُسْلِمِينَ أَنَّ إِسْمَاعِيلَ هُوَ بَكْرُ أَوْلَادِهِ ، وَالَّذِي غَرَّ أَصْحَابَ هَذَا الْقَوْلِ أَنَّ فِي التَّوْرَةِ الَّتِي بِأَيْدِيهِمْ : اذْبَحْ ابْنَكَ إِسْحَاقَ ، قَالَ : وَهَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنْ تَحْرِيفِهِمْ وَكَذِبِهِمْ . يَنْظُرُ تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ٣٠ / ٧ ، وَزَادَ الْمَعَادُ ٧١ / ١ وَمَا بَعْدَهَا .

مربوط بِسْمِيرٍ ^(١) فِي ثِيْبٍ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : أَخْبَرَنِي ابْنُ جَرِيْجٍ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ وَفَدَيْنَهُ بِذَبِيحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قَالَ : كَبِشَ . قَالَ عبيدُ بْنُ عميرٍ : ذُبِحَ بِالْمَقَامِ . وَقَالَ مجاهدٌ : ذُبِحَ بِمَنَى فِي الْمُنْحَرِ ^(٣) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قَالَ : ثنا سفيانُ ، عن ابنِ خُثَيْمٍ ، عن سَعِيدٍ ، عن ابنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : الْكَبِشُ الَّذِي ذَبَحَهُ إِبْرَاهِيمُ هُوَ الْكَبِشُ الَّذِي قَرَّبَهُ ابْنُ آدَمَ ، فَتَقَبَّلَ مِنْهُ ^(٤) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثنا هُشَيْمٌ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا سَيَّارٌ ، عَنْ عكرمةَ ، أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ كَانَ أَفْتَى الَّذِي جَعَلَ عَلَيْهِ أَنْ يَنْحَرَ نَفْسَهُ ، فَأَمَرَهُ بِمَاءَةٍ مِنَ الْإِبِلِ ، قَالَ : فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ بَعْدَ ذَلِكَ : لَوْ كُنْتُ أَفْتَيْتُهُ بِكَبِشٍ لَأَجْزَأَهُ أَنْ يَذْبَحَ كَبِشًا ، فَإِنَّ اللَّهَ قَالَ فِي كِتَابِهِ : ﴿ وَفَدَيْنَهُ بِذَبِيحٍ عَظِيمٍ ﴾ ^(٥) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعْدٍ ، قَالَ : ثنى أَبِي ، قَالَ : ثنى عَمَى ، قَالَ : ثنى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَفَدَيْنَهُ بِذَبِيحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قَالَ : ذَبَحَ : كَبِشَ .

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قتادةَ : ﴿ وَفَدَيْنَهُ بِذَبِيحٍ

(١) فِي م : « بِسْمِرَةٍ » .

(٢) ثيبير : أحد جبال مكة . والأثر أخرجه المصنف في تاريخه ٢٧٦/١ عن أبي كريب به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٥ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٧٧/١ عن يونس به .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٧٧/١ عن محمد بن بشار به ، وأخرجه ابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٢٦/٧ - من طريق ابن خثيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٥) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه (١٥٩١٠) ، والطبراني (١١٤٤٣) من طريق آخر عن ابن عباس ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٥ إلى ابن المنذر وابن مردويه .

عَظِيمٍ ﴿١﴾ . قال : قال ابن عباس : التَفَّتْ فإذا كبشٌ ، فأخذه فذبحه ^(١) .

حدَّثنا ابن حميد ، قال : ثنا يعقوب ، عن جعفر ، عن سعيد بن جبير : ﴿وَفَدَيْنَهُ بِذَنبِ عَظِيمٍ﴾ . قال : كان الكبش الذي ذبحه إبراهيم رعى في الجنة أربعين سنة ، وكان كبشاً أملح ، صوفه مثل العهن الأحمر ^(٢) .

حدَّثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿وَفَدَيْنَهُ بِذَنبِ عَظِيمٍ﴾ . قال : بكبش .

حدَّثني يعقوب ، قال : ثنا ابن عُليّة ، قال : أخبرنا ليث ، قال : قال مجاهد : الذَّبْحُ العظيم شاة ^(٣) .

٨٧/٢٣ / حدَّثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء جميعاً ، عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿بِذَنبِ عَظِيمٍ﴾ . قال : بكبش .

حدَّثنا الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا شريك ، عن ليث ، عن مجاهد : ﴿وَفَدَيْنَهُ بِذَنبِ عَظِيمٍ﴾ . قال : الذَّبْحُ الكبش .

حدَّثنا موسى ، قال : ثنا عمرو ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي ، قال : التَفَّتْ - يعنى إبراهيم - فإذا بكبش ، فأخذه وخلقى عن ابنه ^(٤) .

حدَّثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد ^(٥) : الذَّبْحُ العظيم :

(١) تفسير عبد الرزاق ١٥٣/٢ .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٧٧/١ عن ابن حميد به .

(٣) ينظر تفسير ابن كثير ٢٦/٧ .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٧٢/١ ، ٢٧٣ عن موسى به مطولاً .

(٥) بعده في ص ، ت ١ : « في » .

الكبش الذي فدى الله به إسحاق .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن الحسن بن دينار ، عن قتادة بن دعامه ، عن جعفر بن إياس ، عن عبد الله بن العباس في قوله : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : خرج عليه كبش ^(١) من الجنة ^(٢) ، قد رعاها قبل ذلك أربعين خريفاً ، فأرسل إبراهيم ابنه ، فأتبع الكبش ، فأخرجه إلى الجمرة الأولى ، فرماه ^(٣) بسبع حصيات ، فأفلته عنده ، فجاء الجمرة الوسطى ، فأخرجه عندها ، فرماه بسبع حصيات ، ثم أفلته ، فأذركه عند الجمرة الكبرى ، فرماه بسبع حصيات ، فأخرجه عندها ، ثم أخذه فأتى به المنححر من منى فذبحه ، فولدى نفس ابن عباس بيده ، لقد كان أول الإسلام ، وإن رأس الكبش لمعلّق بقرونيه في ميزاب الكعبة قد وحش ^(٤) .
يعنى : ييس ^(٤) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، قال : قال ابن إسحاق : ويُرغم أهل الكتاب الأول وكثير من العلماء ، أن ذبيحة إبراهيم التي فدى بها ابنه كبش أملح أقرن أعين .
حدثنا عمرو بن عبد الحميد ، قال : ثنا مزوان بن معاوية ، عن جوير ، عن الضحاك في قوله : ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ ﴾ . قال : بكبش .
وقال آخرون : كان ذلك الذبح وعلاً .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا معاوية بن هشام ، عن سفيان ، عن رجل ، عن أبي

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ .

(٢) في ص ، م ، ت ، ١ : « فرمى » .

(٣) في م : « حش » ، وكلاهما بمعنى .

(٤) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٧٥/١ عن ابن حميد به .

صالح ، عن ابن عباس : ﴿ وَفَدَيْنَهُ بِذَنبِ عَظِيمٍ ﴾ . قال : كان وَعَلًا ^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن عمرو بن عبدي ، عن الحسن ، أنه كان يقول : ما فدى إسماعيل إلا بتيس من الأزوى ، أهبط عليه من ثبير ^(٢) .

واختلف أهل التأويل في السبب الذي من أجله قيل للذبح الذي فدى به إسحاق : عظيم ، فقال بعضهم : قيل ذلك كذلك لأنه كان رعى في الجنة .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا ابن يمان ، عن سفيان ، عن عبد الله بن عيسى ، عن سعيد بن جبيرة ، عن ابن عباس : ﴿ وَفَدَيْنَهُ بِذَنبِ عَظِيمٍ ﴾ . قال : رعى في الجنة أربعين خريفًا ^(٣) .

٨٨/٢٣ / وقال آخرون : قيل له : عظيم ؛ لأنه كان ذنبًا مُتَقَبَّلًا .

ذكر من قال ذلك

حدثنا أبو كريب ، قال : ثنا وكيع ، عن سفيان ، عن ابن [٦٩٢/٢ ظ] أبي نجيح ^(٤) ، عن مجاهد : ﴿ عَظِيمٍ ﴾ . قال : مُتَقَبَّلٌ ^(٥) .

(١) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٧٧/١ عن أبي كريب به .

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٧٧/١ عن ابن حميد به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٤/٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤ - ٥) في م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « جريح » .

(٥) تفسير سفيان ص ٢٥٣ ، ومن طريقه عبد الرزاق في تفسيره ١٥٣/٢ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور

٢٨٤/٥ إلى عبد بن حميد .

حَدَّثَنَا الْحَارِثُ، قَالَ: ثنا الْحُسَيْنُ، قَالَ: ثنا شَرِيكٌ، عَنْ لَيْثٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي: ﴿وَفَدَيْنَتْهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾. قَالَ: الْعَظِيمُ الْمُتَقَبَّلُ.

^(١) ثنا ابْنُ سَنَانٍ، قَالَ: ثنا عِثْمَانُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ: أَخْبَرَنَا ابْنُ جَرِيحٍ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿وَفَدَيْنَتْهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾. قَالَ: سَلِيمٌ مُتَقَبَّلٌ^(٢).

وَقَالَ آخَرُونَ: قِيلَ لَهُ: عَظِيمٌ؛ لِأَنَّهُ ذَبَحَ ذَبْحًا بِالْحَقِّ، وَذَلِكَ ذَبْحُهُ بِدِينِ إِبْرَاهِيمَ.

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ، قَالَ: ثنا سَلَمَةُ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ، عَنْ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ، عَنْ الْحُسَيْنِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: مَا يَقُولُ اللَّهُ: ﴿وَفَدَيْنَتْهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ﴾ لِذَبْحِهِ الَّتِي ذَبَحَ فَقَطْ، وَلَكِنَّهُ الذَّبْحُ عَلَى دِينِهِ، فَتِلْكَ السَّنَةُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَأَعْلَمُوا أَنَّ الذَّبْحَ تَدْفَعُ مِيتَةَ السَّوْءِ، فَضَحُّوا عِبَادَ اللَّهِ^(٢).

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ: وَلَا قَوْلَ فِي ذَلِكَ أَصَحُّ مِمَّا قَالَ اللَّهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ، وَهُوَ أَنْ يُقَالَ: فَدَاهِ اللَّهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ. وَذَلِكَ أَنَّ اللَّهَ عَمَّ وَصَفَهُ إِيَّاهُ بِالْعِظَمِ دُونَ تَخْصِيصِهِ، فَهُوَ كَمَا عَمَّهُ بِهِ.

وَقَوْلُهُ: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾. يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ: وَأَبْقَيْنَا عَلَيْهِ فِيمَنْ بَعَدَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثَنَاءً حَسَنًا.

كَمَا حَدَّثَنَا بَشَرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي

(١ - ١) سقط من: ص، م، ت، ١.

(٢) أخرجه المصنف في تاريخه ٢٧٧/١ عن ابن حميد به.

الْآخِرِينَ ﴿١﴾ . قَالَ : أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْهِ الثَّنَاءَ الْحَسَنَ فِي الْآخِرِينَ ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ . قَالَ : سَأَلَ إِبْرَاهِيمُ ، فَقَالَ : وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صَدِيقٍ فِي الْآخِرِينَ . قَالَ : فَتَرَكَ اللَّهُ عَلَيْهِ الثَّنَاءَ الْحَسَنَ فِي الْآخِرِينَ ، كَمَا تَرَكَ الثَّنَاءَ ^(٢) السَّوَّاءَ عَلَى فِرْعَوْنَ وَأَشْبَاهِهِ ، كَذَلِكَ تَرَكَ اللِّسَانَ الصُّدُقَ وَالثَّنَاءَ الصَّالِحَ عَلَى هَؤُلَاءِ .

وَقِيلَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ السَّلَامَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ : ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ .

وَذَلِكَ قَوْلُ يُزَوَّى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، تَرْكُنَا ذِكْرَهُ ؛ لِأَنَّهُ فِي إِسْنَادِهِ مَنْ لَا نَسْتَجِيزُ ذِكْرَهُ ، وَقَدْ ذَكَّرْنَا الْأَخْبَارَ الْمَرْوِيَّةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴾ . فِيمَا مَضَى قَبْلُ ^(٣) .

وَقِيلَ : مَعْنَى ذَلِكَ : وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ أَنْ يَقَالَ : سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ . وَقَوْلُهُ : ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : أَمْنَةٌ مِنَ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ لِإِبْرَاهِيمَ ، أَنْ ^(٤) يُذَكَّرَ مِنْ بَعْدِهِ إِلَّا بِالْجَمِيلِ مِنَ الذِّكْرِ .

وَقَوْلُهُ : ﴿ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴾ . يَقُولُ : كَمَا جَزَيْنَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى طَاعَتِهِ إِيَّانَا ، وَإِحْسَانِهِ فِي الْإِتِّهَاءِ إِلَى أَمْرِنَا ، كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ .

﴿ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴾ . يَقُولُ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلِصِينَ لَنَا الْإِيمَانَ .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) في م : « اللسان » .

(٣) ينظر ما تقدم في ص ٥٦١ ، ٥٦٢ .

(٤) في م : « أن لا » .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَبَشِّرْهُمْ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ (١١٢) وَنَزَكُنَا ۖ عَلَيْهِ وَعَلَىٰ إِسْحَاقَ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ مُبِينٌ ﴿ (١١٣) .

يقول تعالى ذكره : وبشرنا إبراهيم بإسحاق نبيا ؛ شكرا له على إحسانه وطاعته .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَبَشِّرْهُمْ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ . قال : بُشِّرَ به بعد ذلك نبيا ، بعدما كان هذا من أمره ، لما جاد لله بنفسه ^(١) .

حدثني يعقوب ، قال : ثنا ابن علية ، عن داود ، عن عكرمة ، قال : قال ابن عباس : الذبيح إسحاق . قال : وقوله : ﴿ وَبَشِّرْهُمْ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ . قال : بُشِّرَ بنبوته . قال : وقوله : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ﴾ [مريم : ٥٣] . قال : كان هارون أكبر من موسى ، ولكن أراد : وهب الله له نبوته ^(٢) .

حدثنا ابن عبد الأعلى ، قال : ثنا معتمر بن سليمان ، قال : سمعتُ داود يُحَدِّثُ ، عن عكرمة ، عن ابن عباس في هذه الآية : ﴿ وَبَشِّرْهُمْ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴾ قال : إنما بُشِّرَ به نبيا حين فداه الله من الذبح ، ولم تكن البشارة بالنبوة عند مولده ^(٣) .

حدثني الحسين بن يزيد الطحان ، قال : ثنا ابن إدريس ، عن داود ، عن عكرمة ،

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٥٤/٢ عن معمر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٠/٧ عن المصنف .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٠/٧ عن المصنف ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٥ إلى المصنف .

عن ابن عباس في قول الله : ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا ﴾ . قال : إنما بُشِّرَ بالنبوة ^(١) .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ . قال : بُشِّرَ إبراهيم بإسحاق .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي قوله : ﴿ وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴾ . قال : بُشِّرَ بنبوته .

حدثني أبو السائب ، قال : ثنا ابن فضيل ، عن ضرار ، عن شيخ من أهل المسجد ، قال : بُشِّرَ إبراهيم لسبع عشرة ومائة سنة .

وقوله : ﴿ وَبَشَّرْنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ ﴾ . يقول تعالى ذكره : وباركنا على إبراهيم وعلى إسحاق ، ﴿ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ ﴾ . يعني بالمحسن المؤمن المطيع لله ، المحسن في طاعته إياه ، ﴿ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِيتٌ ﴾ ، ويعني بالظالم لنفسه الكافر بالله ، الجالب على نفسه بكفره عذاب الله ، وأليم عقابه ، ﴿ مُبِيتٌ ﴾ . يعني : الذي قد أبان ظلمه نفسه بكفره بالله .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن الفضل ، [٦٩٣/٢ و] قال : ثنا أسباط ، عن السدي في قوله : ﴿ مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مُبِيتٌ ﴾ . قال : المحسن

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٣٠/٧ - وأخرجه الحاكم في مستدركه ٥٥٧/٢ من طريق داود به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٥ إلى عبد بن حميد وابن أبي شيبة وابن المنذر .

المطيع لله ، والظالم لنفسه العاصي لله .

/ القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿١١٦﴾ 〉 .

يقول تعالى ذكره : ولقد تفضّلنا على موسى وهارون ابني عمران ، فجعلناهما نبيّين ، ونجّيناهما وقومهما من الغم ، والمكروه العظيم الذي كانوا فيه ، من عبودية آل فرعون ، ومما أهلكنا به فرعون وقومه من الغرق .
وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدّثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي في قوله : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ 〉 . قال : من الغرق .
حدّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ 〉 ، أى : من آل فرعون ^(١) .

وقوله : ﴿ وَنَصَرْنَاهُمْ 〉 . يقول : ونصرنا موسى وهارون وقومهما ، على فرعون وآله بتغريقناهم ، ﴿ فَكَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ 〉 ، لهم .

وقال بعض أهل العربية : إنما أريد بالهاء والميم في قوله : ﴿ وَنَصَرْنَاهُمْ 〉 : موسى وهارون ، ولكنها أخرجت على مخرج مكّئ الجمع ؛ لأن العرب تذهب بالرئيس ؛ كالنبي والأمير وشبهه ، إلى الجمع بجنوده وأتباعه ، وإلى التوحيد ؛ لأنه

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(تفسير الطبري ٣٩/١٩)

واحد في الأصل، ومثله: ﴿عَلَى خَوْفٍ مِّنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ﴾ [يونس: ٨٣]. وفي موضع آخر ﴿وَمَلَائِيَهُ﴾ [الأعراف: ١٠٣]. قال: وربما ذهبَت العربُ بالاثنتين إلى الجمع، كما تذهبُ بالواحد إلى الجمع، فتخاطبُ الرجلَ، فتقولُ: ما أَحْسَنْتُمْ ولا أَجْمَلْتُمْ. وإنما تُريدُه بعينه.

وهذا القول الذي قاله هذا الذي حكينا قوله في قوله: ﴿وَنَصَرْنَاهُمْ﴾. وإن كان قولاً غير مدفوع، فإنه لا حاجة بنا إلى الاحتياي به لقوله: ﴿وَنَصَرْنَاهُمْ﴾. لأن الله أتبع ذلك قوله: ﴿وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾. ثم قال: ﴿وَنَصَرْنَاهُمْ﴾. يعنيهما^(١)، وقومهما؛ لأن فرعون وقومه، كانوا أعداء لجميع بني إسرائيل، قد استضعفوه؛ يُذَبِّحُونَ أبناءهم، ويشتحيون نساءهم، فنصرهم الله عليهم، بأن غرقهم، ونجَّى الآخرين.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَأَلَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ ۖ وَتَرَكَمَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ۖ سَلَّمَ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ۖ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۖ إِنَّمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾.

/ يقول تعالى ذكره: وآتيناهم موسى وهارون الكتاب. يعني: التوراة.

٩١/٢٣

كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة: ﴿وَأَلَيْنَاهُمَا الْكِتَابَ الْمُسْتَقِيمَ﴾: التوراة^(١).

ويعنى بـ ﴿الْمُسْتَقِيمَ﴾: المبيِّن هُدى ما فيه وتفصيله وأحكامه.

(١) في م: «يعنى هما».

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم.

وقوله: ﴿وَهَدَيْنَهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ . يقول تعالى ذكره : وهدينا موسى وهارون الطريق المستقيم ، الذى لا اغوجاج فيه ؛ وهو الإسلام ، دين الله الذى ائبتعت به أنبياءه .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وَهَدَيْنَهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ : الإسلام ^(١) .

وقوله: ﴿وَوَرَكْنَا عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ﴾ . يقول : وتركنا عليهما فى الآخرين بعدهم الثناء الحسن عليهما .

وقوله: ﴿سَلَّمْنَا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ . يقول : وذلك أن يقال : سلام على موسى وهارون .

وقوله: ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ . يقول : هكذا نجزي أهل طاعتنا ، والعاملين بما يرضينا عنهم ، ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ . يقول : إن موسى وهارون عبادان من عبادنا المخلصين لنا الإيمان .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٢٣) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ۖ أَلَا تَتَّقُونَ (١٢٤) أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ (١٢٥) اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (١٢٦) فَكَذَّبُوهُ فَأَنْتَبِهْ لِمُحْضَرُونَ (١٢٧) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمَخْلُصِينَ (١٢٨) وَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ (١٢٩) .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

يقول تعالى ذكره: ﴿وَإِنَّ إِلْيَاسَ﴾ . وهو إلياس بنُ تسيي^(١) بنِ فَنَحَاصَ بنِ العِزَّارِ بنِ هَارُونَ بنِ عِمْرَانَ ، فيما حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قال : ثنا سلمةُ ، عن ابنِ إِسْحَاقَ^(٢) .

وقيل : إنه إدريسُ ، حَدَّثَنَا بذلك بشرٌ ، قال : ثنا يزيدُ ، قال : ثنا سعيدُ ، عن قتادةَ ، قال : كان يُقالُ : إلياسُ هو إدريسُ^(٣) . وقد ذَكَرْنَا ذلك فيما مضى قبلُ^(٤) .

وقوله : ﴿لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ﴾ . يقولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ : لِمُرْسَلٍ مِنَ الْمُرْسَلِينَ . ﴿إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا تَتَّقُونَ﴾ ؟ يقولُ : حينَ قال لقومه من بنى إسرائيلَ : أَلَا تَتَّقُونَ اللَّهَ أَيُّهَا الْقَوْمُ ، فَتَخَافُونَهُ ، [٦٩٣/٢ ط] وَتَحْذَرُونَ عِقَابَهُ عَلَى عِبَادَتِكُمْ رَبًّا غَيْرَ اللَّهِ ، وَإِلَهًا سِوَاهُ ، ﴿وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقِينَ﴾ . يقولُ : وَتَدْعُونَ عِبَادَةَ أَحْسَنِ مَنْ قِيلَ لَهُ : خَالِقٌ .

وقد اِخْتَلَفَ فِي مَعْنَى «بَغِلٍ» ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَعْنَاهُ : أَتَدْعُونَ رَبًّا ؟ وَقَالُوا : هِيَ لُغَةٌ لِأَهْلِ الْيَمَنِ ، مَعْرُوفَةٌ فِيهِمْ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا حَرَمِيُّ بْنُ عُمَارَةَ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، قال : أَخْبَرَنِي عُمَارَةُ ، عَنْ عِكْرَمَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿أَدْعُونَ بَعْلًا﴾ ؟ قال : إِلَهًا .

/ حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مُوسَى ، قال : ثنا عَبْدُ الْوَارِثِ ، قال : ثنا عُمَارَةُ ، عَنْ عِكْرَمَةَ ٩٢/٢٣

(١) في م ، ت ١ : «ياسين» . والمثبت كما تقدم في ٣٨٣/٩ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١/٧ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٣٧٢/٧ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣١/٧ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٥/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٤) تقدم في ٣٨٣/٩ .

فى قوله : ﴿ اُنْذِعُونَ بَعْلًا ﴾ ؟ يقول : اُنْذِعُونَ رَبًّا ؟ وهى لغة اليمَنِ ، تقول : مَنْ بَعْلٌ هذا الثَّوْرُ ؟ أى : مَنْ رَبُّهُ ^(١) ؟

حدَّثنى زكريا بن يحيى بن أبى زائدة ، ومحمد بن عمرو ، قالا : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدَّثنى الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبى نجيح ، عن مجاهد فى قوله : ﴿ اُنْذِعُونَ بَعْلًا ﴾ ؟ قال : ربًّا ^(٢) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ اُنْذِعُونَ بَعْلًا ﴾ ؟ قال : هذه لغة باليمانية ، اُنْذِعُونَ رَبًّا دونَ الله ؟ ^(٣)

حدَّثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى قوله : ﴿ اُنْذِعُونَ بَعْلًا ﴾ ؟ قال : ربًّا ^(٤) .

حدَّثنى محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، عن عبد الله بن أبى يزيد ، قال : كنتُ عند ابن عباس ، فسألوه عن هذه الآية : ﴿ اُنْذِعُونَ بَعْلًا ﴾ ؟ قال : فسكت ابن عباس ، فقال رجلٌ : أنا بعلها ^(٥) . فقال ابن عباس : كفانى هذا الجواب ^(٦) .

وقال آخرون : هو صنمٌ كان لهم يقالُ له : بَعْلٌ . وبه سُمِّيت بَعْلَبُك .

(١) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٢ / ٧ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦ / ٥ إلى ابن المنذر .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٠ ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦ / ٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٤ / ٢ عن معمر به ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦ / ٥ إلى عبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) ذكره القرطبى فى تفسيره ١١٧ / ١٥ ، وابن كثير فى تفسيره ٣٢ / ٧ .

(٥) كذا فى النسخ ، فلعل هناك سقطاً ، أو لعل فى الكلام محذوفاً ، فيكون هذا جواباً لمن نشد ضالة .

(٦) عزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦ / ٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ اذْعُونَا بَعْلًا ﴾ ؟ يَعْنِي : صِنْمًا كَانَ لَهُمْ يُسَمَّى بَعْلًا ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ اذْعُونَا بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَلْقَيْنِ ﴾ ؟ قَالَ : بَعْلٌ صِنْمٌ لَهُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ، كَانُوا يَبْغِلُكَ - وَهِيَ وَرَاءَ دِمَشْقَ - وَكَانَ بِهَا الْبَعْلُ الَّذِي كَانُوا يَعْبُدُونَ ^(٢) .

وَقَالَ آخَرُونَ : كَانَ بَعْلٌ امْرَأَةٌ كَانُوا يَعْبُدُونَهَا .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سلمةٌ ، عَنْ ابْنِ إِسْحَاقَ ، قَالَ : سَمِعْتُ بَعْضَ أَهْلِ الْعِلْمِ يَقُولُ : مَا كَانَ بَعْلٌ إِلَّا امْرَأَةٌ يَعْبُدُونَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ ^(٣) .

وَلِلْبَعْلِ فِي كَلَامِ الْعَرَبِ أَوْجَةٌ ؛ يَقُولُونَ لِرَبِّ الشَّيْءِ : هُوَ بَعْلُهُ . يُقَالُ : هَذَا بَعْلُ هَذِهِ الدَّابَّةِ ^(٤) . يَعْنِي بِهِ رَبُّهَا ، وَيَقُولُونَ لَزَوْجِ الْمَرْأَةِ : بَعْلُهَا . وَيَقُولُونَ لِمَا كَانَ مِنَ الْغُرُوسِ وَالزَّرُوعِ مُسْتَعْنِيًا بِمَاءِ السَّمَاءِ ، وَلَمْ يَكُنْ سَقِيًّا : هُوَ بَعْلٌ ، وَهُوَ الْعَدْنَى .

وَذَكَرَ أَنَّ اللَّهَ بَعَثَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ إِيْلَاسَ بَعْدَ مَهْلِكِ حَزَقِيلَ بْنِ بُوْزَى ^(٥) ، وَكَانَ مِنْ قَصَبِهِ وَقِصَّةِ قَوْمِهِ فِيمَا بَلَّغْنَا مَا حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سلمةٌ ، عَنْ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٢ / ٧ ، وأبو حيان في البحر المحيط ٣٧٣ / ٧ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦ / ٥ إلى ابن أبي حاتم ، ولكن عن زيد بن أسلم .

(٣) أخرجه المصنف في تاريخه ٤٦١ / ١ عن ابن حميد به .

(٤) في م : « الدار » .

(٥) في م ، ت ٢ ، ت ٣ : « يوزا » ، وفي التاريخ ٤٦٠ / ١ ، والبداية ٢٨٠ / ٢ : « بوذي » .

محمد بن إسحاق ، عن وهب بن مُنَبِّه ، قال : إن الله قبض جِرْقِيلَ ، وعظمت في بنى إسرائيل الأحداث ، ونشوا ما كان من عهد الله إليهم ، حتى نصبوا الأوثان ، وعبدوها دون الله ، فبعث الله إليهم إلياس بن تيسى^(١) بن فنحاص بن العيزار بن هارون بن عمران نبيا . وإنما كانت الأنبياء من بنى إسرائيل بعد موسى يُعْتَبَرُونَ بهم بتجديد ما نشوا / من التوراة ، فكان إلياس مع ملك من ملوك بنى إسرائيل ، يقال له : ٩٣/٢٣ أحاب . كان اسم امرأته أربل ، وكان يسمع منه ويصدقّه ، وكان إلياس يُقيم له أمره ، وكان سائر بنى إسرائيل قد اتَّخَذُوا صنما يعبدونه من دون الله ، يقال له : بعل^(٢) .

قال ابن إسحاق : وقد سمعت بعض أهل العلم يقول : ما كان بعل إلا امرأة يعبدونها من دون الله ، يقول الله لحمد : ﴿ وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١٢٣) إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَلَا نُنْفِئُ إِلَى قَوْلِهِ : ﴿ رَبِّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾ . فجعل إلياس يذعوهم إلى الله ، وجعلوا لا يسمعون منه شيئا إلا ما كان من ذلك الملك ، والملوك متفرقة بالشام ، كل ملك له ناحية منها يأكلها ، فقال ذلك الملك الذى كان إلياس معه يُقَوِّمُ له أمره ، ويراه على هدى من بين أصحابه يوما : يا إلياس ، والله ما أرى ما تدعو إليه إلا باطلا ، والله ما أرى فلانا وفلانا - يُعَدُّ مُلُوكًا من ملوك بنى إسرائيل قد عبدوا الأوثان من دون الله - إلا على مثل ما نحن عليه ، يأكلون ويشربون ويتعمون مُمْلِكِينَ ، ما يتقص دنياهم أمرهم الذى تزعم أنه باطل ، وما نرى لنا عليهم من فضل . فيزعمون ، والله أعلم ، أن إلياس استزجج ، وقام شعر رأسه وجلده ، ثم رفضه وخرج [٦٩٤/٢] عنه ، ففعل ذلك الملك فعل أصحابه ، عبد الأوثان ، وصنع ما يصنعون ، فقال إلياس : اللهم إن بنى إسرائيل قد أبوا إلا الكفر^(٣) بك والعبادة لغيرك ،

(١) فى م : « ياسين » .

(٢) أخرجه المصنف فى التاريخ ٤٦١/١ عن ابن حميد به .

(٣) فى م : « أن يكفروا » .

فَغَيَّرَ مَا بِهِمْ مِنْ نِعْمَتِكَ . أَوْ كَمَا قَالَ ^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا سَلْمَةُ ، قَالَ : ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ ، قَالَ : فَذَكَرَ لِي أَنَّهُ أَوْحَى إِلَيْهِ : إِنَّا قَدْ جَعَلْنَا أَمْرَ أَرْزَاقِهِمْ بِيَدِكَ وَإِلَيْكَ ، حَتَّى تَكُونَ أَنْتَ الَّذِي تَأْذُنُ لَهُمْ فِي ذَلِكَ . فَقَالَ إِيَّاسُ : اللَّهُمَّ فَأَمْسِكْ عَنْهُمْ ^(٢) الْمَطَرُ . فَحَبَسَ عَنْهُمْ ثَلَاثَ سِنِينَ ، حَتَّى هَلَكَتِ الْمَاشِيَةُ وَالِدَوَابُّ وَالْهَوَامُّ وَالشَّجَرُ ، وَجَهَدَ النَّاسُ جَهْدًا شَدِيدًا . وَكَانَ إِيَّاسُ فِيمَا يَذْكُرُونَ حِينَ دَعَا بِذَلِكَ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ اسْتَخْفَى ؛ شَفَقًا عَلَى نَفْسِهِ مِنْهُمْ ، وَكَانَ حَيْثَمَا كَانَ وَضِعَ لَهُ رِزْقٌ ، وَكَانُوا إِذَا وَجَدُوا رِيحَ الْخَبْرِ فِي دَارٍ أَوْ بَيْتٍ ، قَالُوا : لَقَدْ دَخَلَ إِيَّاسُ هَذَا الْمَكَانَ . فَطَلَبُوهُ ، وَلَقِيَ مِنْهُمْ أَهْلَ ذَلِكَ الْمَنْزِلِ شَرًّا . ثُمَّ إِنَّهُ أَوَى ^(٣) لَيْلَةً إِلَى امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَهَا ابْنٌ يَقَالُ لَهُ : الْيَسَّعُ بْنُ أَخْطُوبَ . بِهِ ضُرٌّ ، فَأَوْتَهُ وَأَخْفَتْ أَمْرَهُ ، فَدَعَا إِيَّاسُ لَا يَبْنَاهَا ، فَعُوفِيَ مِنَ الضَّرِّ الَّذِي كَانَ بِهِ ، وَاتَّبَعَ الْيَسَّعُ إِيَّاسَ ، فَأَمَّنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَلِزِمَهُ ، فَكَانَ يَذْهَبُ مَعَهُ حَيْثَمَا ذَهَبَ ، وَكَانَ إِيَّاسُ قَدْ أَسَنَّ وَكَبَّرَ ، وَكَانَ الْيَسَّعُ غَلَامًا شَابًّا ، فَيَزْعُمُونَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى إِيَّاسَ : إِنَّكَ قَدْ أَهْلَكْتَ كَثِيرًا مِنَ الْخَلْقِ مِمَّنْ لَمْ يَعْصِ ، سِوَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ^(٤) مِمَّنْ لَمْ أَكُنْ أُرِيدُ هَلَاكَهُ بِخَطَايَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ^(٥) مِنَ الْبَهَائِمِ وَالِدَوَابِّ وَالطَّيْرِ وَالْهَوَامِّ وَالشَّجَرِ ، بِحَبْسِ الْمَطَرِ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَيَزْعُمُونَ ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ ، أَنَّ إِيَّاسَ قَالَ : أَيُّ رَبِّ ، دَعْنِي أَكُنْ ^(٦) أَنَا الَّذِي أَدْعُو لَهُمْ بِهِ ، وَأَكُونُ أَنَا الَّذِي آتِيهِمْ بِالْفَرْجِ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنَ الْبَلَاءِ الَّذِي أَصَابَهُمْ ، لَعَلَّهُمْ أَنْ يَزْجِعُوا وَيَنْزِعُوا عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ غَيْرِكَ . قِيلَ لَهُ : نَعَمْ . فَجَاءَ إِيَّاسُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ ، فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّكُمْ قَدْ هَلَكْتُمْ جَهْدًا ، وَهَلَكَتِ الْبَهَائِمُ وَالِدَوَابُّ وَالطَّيْرِ وَالْهَوَامُّ

(١) أخرجه المصنف في التاريخ ٤٦١/١ عن ابن حميد به .

(٢) في م : « عليهم » .

(٣) في ص ، ت ١ : « أتى » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) سقط من : م .

والشجرُ بخطاياكم ، وإنكم على باطلٍ و غرورٍ - أو كما قال لهم - فإن كنتم تُحِبُّونَ
 أن تَعْلَمُوا ذلك ، وتَعْلَمُوا أن اللَّهَ عليكم سَاخِطٌ فيما أنتم عليه ، وأن الذي أَدْعُوكم إليه
 الحقُّ ، فَاخْرُجُوا بِأَصْنَامِكُمْ هذه التي تَعْبُدُونَ وتَزْعُمُونَ أنها خيرٌ مما أَدْعُوكم إليه ،
 فإن اسْتَجَابَتْ لكم ، فذلك كما تقولون ، وإن هي لم تَفْعَلْ عِلْمُكُمْ أنكم على
 باطلٍ ، /فَنَزَعْتُمْ ، ودَعَوْتُ اللَّهَ ، ففَرَّجَ عَنْكُمْ ما أنتم فيه من البلاءِ . قالوا : أَنْصَفْتَ . ٩٤/٢٣
 فَاخْرُجُوا بِأَوْتَانِهِمْ ، وما يَتَقَرَّبُونَ به إلى اللَّهِ مِنْ أَحْدَائِهِمْ التي ^(١) لا يَرْضَى ، فدَعَوْهَا ،
 فلم تَسْتَجِبْ لهم ، ولم تُفَرِّجْ عَنْهُمْ ما كانوا فيه من البلاءِ ، حتى عَرَفُوا ما هم فيه من
 الضلالةِ والباطلِ ، ثم قالوا لِإِلْيَاسَ : يا إِيَّاسُ ، إنا قد هَلَكْنَا ، فادْعُ اللَّهَ لَنَا . فدعا لهم
 إِيَّاسُ بِالْفَرَجِ مما هم فيه ، وأن يُسْقَوْا ، فَخَرَجَتْ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّورِ بِإِذْنِ اللَّهِ ، على ظَهْرِ
 الْبَحْرِ ، وهم يَنْظُرُونَ ، ثم تَرَامَى إِلَيْهِ السَّحَابُ ، ثم أَدْجَتْ ^(٢) . ثم أَرْسَلَ اللَّهُ الْمَطَرَ ،
 فَأَغَاثَهُمْ ، فَحَيَّيْتُ بِلَادَهُمْ ، وَفَرَّجَ عَنْهُمْ ما كانوا فيه من البلاءِ ، فلم يَنْزِعُوا ، ولم
 يَزِجِعُوا ، وَأَقَامُوا على أَخْبَثِ ما كانوا عليه ، فلما رَأَى ذلك إِيَّاسُ مِنْ كُفْرِهِمْ ، دعا رَبَّهُ
 أَنْ يَقْبِضَهُ إِلَيْهِ ، ففَرَّجَهُ مِنْهُمْ ، فَقِيلَ لَهُ - فيما يَزْعُمُونَ - : انْظُرْ يَوْمَ كَذَا وَكَذَا ، فَاخْرُجْ
 فِيهِ إِلَى بَلَدٍ كَذَا وَكَذَا ، فَمَاذَا جَاءَكَ مِنْ شَيْءٍ ، فَارْكَبْهُ وَلَا تَهَبْهُ . فخرج إِيَّاسُ ، وخرج
 معه الْيَسُوعُ بْنُ أَخْطُوبَ ، حتى إِذَا كَانَ فِي الْبَلَدِ الَّذِي ذُكِرَ لَهُ ، فِي الْمَكَانِ الَّذِي أُمِرَ بِهِ ،
 أَقْبَلَ إِلَيْهِ فَرَسٌ مِنْ نَارٍ ، حتى وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَوَثَبَ عَلَيْهِ ، فَانْطَلَقَ بِهِ ، فناداه الْيَسُوعُ : يا
 إِيَّاسُ ، يا إِيَّاسُ ، ما تَأْمُرُنِي ؟ فَكَانَ آخِرَ عَهْدِهِمْ بِهِ ، فَكَسَاهُ اللَّهُ الرِّيشَ ، وَأَلْبَسَهُ النُّورَ ،
 وَقَطَعَ عَنْهُ لَذَّةَ الْمَطْعَمِ وَالْمَشْرَبِ ، وَطَارَ فِي الْمَلَائِكَةِ ، فَكَانَ إِنْشِيئًا مَلَكِيًّا ، أَرْضِيًّا
 سَمَويًّا ^(٣) .

(١) فِي م : « الَّذِي » .

(٢) فِي م : « أَدْحَسَتْ » ، أَدْجَتْ : أَضْبَتْ فَأَظْلَمَتْ . يَنْظُرُ اللَّسَانُ (د ج ن) .

(٣) أَخْرَجَهُ الْمُصَنِّفُ فِي التَّارِيخِ ١/٤٦٢ - ٤٦٤ عَنْ ابْنِ حَمِيدَ بِهِ .

وَاخْتَلَفَتْ الْقِرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ : ﴿ اَللّٰهُ رَبُّكُمْ رَبَّ اَبَائِكُمْ اَوَّلٰىكُمْ ﴾ ؛
 فَقَرَأَتْهُ عَامَةً قِرَاءَةً مَكَّةَ وَالْمَدِيْنَةَ وَالْبَصْرَةَ وَبَعْضُ قِرَاءَةِ الْكُوفَةِ : (اَللّٰهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ اَبَائِكُمْ
 اَوَّلِيْنَ) . رَفَعًا عَلَى الْاِسْتِثْنَاءِ ^(١) ، وَأَنَّ الْخَبَرَ قَدْ تَنَاهَى عِنْدَ قَوْلِهِ : ﴿ اَحْسَنَ
 الْخَلْقِيْنَ ﴾ . وَقَرَأَ ذَلِكَ عَامَةً قِرَاءَةَ الْكُوفَةِ : ﴿ اَللّٰهُ رَبُّكُمْ رَبَّ اَبَائِكُمْ اَوَّلٰىكُمْ ﴾
 نَصَبًا ^(٢) ، عَلَى الرَّدِّ عَلَى قَوْلِهِ : ﴿ وَتَذَرُوْنَ اَحْسَنَ الْخَلْقِيْنَ ﴾ . عَلَى أَنَّ ذَلِكَ كُلَّهُ
 كَلَامٌ وَاحِدٌ .

وَالصَّوَابُ مِنَ الْقَوْلِ فِي ذَلِكَ عِنْدَنَا أَنَّهُمَا قِرَاءَتَانِ مُتَقَارِبَتَا الْمَعْنَى ، مَعَ
 اسْتِفَاضَةِ الْقِرَاءَةِ بِهِمَا فِي الْقِرَاءَةِ ، فَبَأَيُّ ذَلِكَ قَرَأَ الْقَارِئُ فَمَصِيْبٌ . وَتَأْوِيلُ
 الْكَلَامِ : ذَلِكَ مَعْبُودُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ ، الَّذِي يَسْتَحِقُّ عَلَيْكُمْ الْعِبَادَةَ ، رَبُّكُمْ الَّذِي
 خَلَقَكُمْ ، وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْمَاضِيْنَ قَبْلَكُمْ ، لَا الصَّنَمُ الَّذِي لَا يَخْلُقُ شَيْئًا ، وَلَا
 يَضُرُّ وَلَا يَنْفَعُ .

[٦٩٤/٢ ط] وَقَوْلُهُ : ﴿ فَكَذَّبُوْهُ فَاَتٰهُمْ لَمُحْضَرُوْنَ ﴾ . يَقُولُ : فَكَذَّبَ إِبْلِيسَ قَوْمَهُ ،
 ﴿ فَاَتٰهُمْ لَمُحْضَرُوْنَ ﴾ . يَقُولُ : فَإِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ فِي عَذَابِ اللَّهِ ، فَيَشْهَدُونَهُ .

كَمَا حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَاَتٰهُمْ
 لَمُحْضَرُوْنَ ﴾ : فِي عَذَابِ اللَّهِ .

﴿ اِلَّا عِبَادَ اللّٰهِ الْمُخْلِصِيْنَ ﴾ . يَقُولُ : فَإِنَّهُمْ يُحْضَرُونَ فِي عَذَابِ اللَّهِ ، إِلَّا
 عِبَادَ اللَّهِ الَّذِينَ أَخْلَصَهُمْ مِنَ الْعَذَابِ ، ﴿ وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِيْنَ ﴾ . يَقُولُ : وَأَبْقَيْنَا
 عَلَيْهِ الثَّنَاءَ الْحَسَنَ فِي الْآخِرِيْنَ مِنَ الْأُمَمِ بَعْدَهُ .

(١) هِيَ قِرَاءَةُ ابْنِ كَثِيرٍ وَنَافِعٍ وَأَبِي عَمْرٍو وَابْنِ عَامِرٍ وَأَبِي بَكْرٍ عَنْ عَاصِمٍ . السَّبْعَةُ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ص ٥٤٩ .

(٢) هِيَ قِرَاءَةُ حَمْزَةَ وَالْكَسَائِيِّ وَحَفْصٍ عَنْ عَاصِمٍ . الْمَصْدَرُ السَّابِقُ .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿سَلَّمَ عَلَىٰ إِلَٰهَ يَاسِينَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾﴾ .

يقول تعالى ذكره: أَمَنَّةٌ مِنَ اللَّهِ لآلِ يَاسِينَ .

واختَلَفَتِ القُرَاءَةُ فِي قِرَاءَةِ قَوْلِهِ: ﴿سَلَّمَ عَلَىٰ إِلَٰهَ يَاسِينَ﴾ . فَقَرَأَتْهُ عَامَّةٌ قِرَاءَةً مَكَّةَ وَالْبَصْرَةَ وَالْكُوفَةَ: ﴿سَلَّمَ عَلَىٰ إِلَٰهَ يَاسِينَ﴾ بِكسْرِ الألفِ مِنْ ﴿إِلَٰهَ يَاسِينَ﴾ ^(١) .

فَكَانَ بَعْضُهُمْ يَقُولُ: هُوَ اسْمُ إِيْلَاسَ . وَيَقُولُ: إِنَّهُ / كَانَ يُسَمَّى بِاسْمَيْنِ؛ إِيْلَاسَ ، ٩٥/٢٣ وَإِيْلَاسِينَ ، مِثْلَ إِبْرَاهِيمَ ، وَإِبْرَاهِمَ ، يُسْتَشْهَدُ عَلَىٰ أَنْ ذَلِكَ كَذَلِكَ ، بِأَنْ جَمِيعٌ مَا فِي السُّورَةِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿سَلَّمَ﴾ . "فَإِنَّمَا هُوَ" سَلَامٌ عَلَى النَّبِيِّ الَّذِي ذُكِرَ دُونَ آلِهِ ، فَكَذَلِكَ إِيْلَاسِينَ ^(٢) ، إِنَّمَا هُوَ سَلَامٌ عَلَى إِيْلَاسَ دُونَ آلِهِ .

وَكَانَ بَعْضُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ يَقُولُ: إِيْلَاسُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ الْعِبْرَانِيَّةِ؛ كَقَوْلِهِمْ: إِسْمَاعِيلُ وَإِسْحَاقُ . وَالْألفُ وَاللَّامُ مِنْهُ ، وَيَقُولُ: لَوْ جَعَلْتَهُ عَرَبِيًّا مِنَ الْإِلَاسِ ^(٣) ، فَتَجْعَلُهُ إِفْعَالًا ، مِثْلَ الْإِخْرَاجِ ، وَالْإِدْخَالِ ، أُجْرِي . وَيَقُولُ: قَالَ: سَلَامٌ عَلَى إِيْلَاسِينَ ، فَتَجْعَلُهُ بِالنُّونِ ، وَالْعَجَمِيَّةِ مِنَ الْأَسْمَاءِ قَدْ تَفَعَّلَ بِهِ هَذَا الْعَرَبُ ، تَقُولُ: مِيكَالُ وَمِيكَائِيلُ وَمِيكَائِثُ ، وَهِيَ فِي بَنِي أَسَدٍ تَقُولُ: هَذَا إِسْمَاعِيلُ قَدْ جَاءَ . وَسَائِرُ الْعَرَبِ بِاللَّامِ ، قَالَ: وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ بَنِي تُمَيْزٍ لَضَبٍّ صَادِهِ ^(٤):

(١) هي قراءة حمزة و الكسائي وابن كثير وأبي عمرو وعاصم . السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٩ .

(٢ - ٢) في م: «فإنه» .

(٣) في ص: «إلياس» .

(٤) في م: «الألس» . وينظر معاني القرآن للفراء ٣٩١/٢ .

(٥) البيتان بغير نسبة في معاني القرآن للفراء ٣٩١/٢ ، والمعاني الكبير ٦٤٦/٢ ، وليس في كلام العرب لابن

خالويه ص ٢٠٤ ، والسمط ٦٨١/٢ .

يقولُ أهلُ^(١) السوقِ لما جِئنا هذا وربَّ البيتِ إسرائينا

قال : فهذا كقولهِ : ﴿إِلَ يَاسِينَ﴾ . قال : وإن شئتَ ذهبتَ بـ «إلياسين» إلى أن تجعَلَه جمعًا ، فتجعلُ أصحابَه داخلين في اسمِهِ ، كما تقولُ لقومٍ رئيسهم المَهْلَبُ : قد جاءَ تكَم المَهاليَّة والمُهَلَّبون ، فيكونُ بمنزلة قولهم : الأشعرين بالتخفيف ، والسَّعْدِين بالتخفيف وشبهه ، قال الشاعرُ^(٢) :

أنا ابنُ سعيدٍ سيِّد السَّعْدِينَا

قال : وهو في الاثنين أن يُضَمَّ أحدهما إلى صاحبه إذا كان أشهر منه اسمًا كقولِ الشاعرِ^(٣)

جزانى الزَّهْدَمَانِ^(٤) جزاءَ سوءٍ وكُنْتُ المَرْءَ يُجْزَى بالكِرَامَةِ / واسمُ أحدهما زَهْدَمٌ . وقال الآخرُ^(٥) :

جزى الله فيها الأعورين ذمامةً وفزوة ثُفِرَ الثُّورَةُ الْمُتَضَاجِمِ^(٦) / واسمُ أحدهما أعورٌ .

وقرأ ذلك عامَّةُ قُرأة المدينة : (سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ) . بقطعِ آلٍ مِن يَاسِينَ^(٧) ؛

(١) في م ، ت ٢ : «رب» .

(٢) البيت في ملحق ديوان رؤبة ١٩١ برواية : «أكرم» .

(٣) البيت لقيس بن زهير في مجاز القرآن ١٧٣/٢ ، والأغاني ١١/١٥١ ، والمختص ٢٢٧/١٣ ، واللسان (زهدم) ، وبلا نسبة في المقتضب ٣٢٦/٤ وأمالى المرتضى ١٤٩/٢ ، ومعاني القرآن للفراء ٣٩٢/٢ .

(٤) الزهدمان : قال أبو عبيدة : هما زهدم وكردم . قال ابن برى في الزهدمان : قال أبو عبيد : ابنا جزء . وقال على بن حمزة : ابنا حزن . وزهدم : من أسماء الأسد . اللسان (زهدم) .

(٥) البيت للأخطل وهو في شرح ديوانه ص ٦٧٤ برواية : «منعة .. وفروة» .

(٦) المتضاجم : المعوج الفم . اللسان (ض ج م) .

(٧) هي قراءة نافع وابن عامر . السبعة لابن مجاهد ص ٥٤٩ .

فكان بعضهم يتأوّل ذلك بمعنى : سلامٌ على آلِ محمدٍ . وذكر عن بعضِ القراءةِ أنه كان يقرأ قوله : (وَإِنَّ الْيَاسَ) بتزكٍ الهمزِ فى « الياس » ، ويجعلُ الألفَ واللامَ داخِلَتَيْنِ على « ياس » للتعريفِ ، ويقولُ : إنما كان اسمه « ياس » ، أُدخلت عليه ألفٌ ولامٌ ، ثم يقرأ على ذلك : (سلامٌ على الياسينَ) .

والصوابُ مِنَ القراءةِ فى ذلك عندنا ، قراءةٌ مَنْ قرأه : ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ ﴾ بكسرِ أَلِفِهَا^(١) ، على مثالي (إِذْرَاسِينَ) ؛ لأن الله تعالى ذكره إنما أخبر عن كلِّ موضعٍ ذكر فيه نبياً من أنبيائه ، صلواتُ الله عليهم ، فى هذه السورة ، بأن عليه سلاماً ، لا على آله ، فكذلك السلامُ فى هذا الموضعِ ، ينبغي أن يكونَ على « إِيَّاس » كسلامِهِ على غيره من أنبيائه ، لا على آله ، على نحوِ ما بيَّنا من معنى ذلك .

فإن ظنَّ ظانٌّ أن « إِيَّاسِينَ » غيرُ « إِيَّاس » ، فإن فيما حكينا ، من احتجاجٍ مَنْ احتجَّ بأن « إِيَّاسِينَ » هو « إِيَّاس » ، غنى عن الزيادة فيه .

مع أن فيما حدَّثنا محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن الشَّيْخِ : ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ ﴾ . قال : إِيَّاس .

وفى قراءة عبد الله بن مسعود^(٢) : (سَلَامٌ عَلَىٰ إِذْرَاسِينَ) دلالةٌ واضحةٌ على خطأ قولٍ مَنْ قال : غنى بذلك : سلامٌ على آلِ محمدٍ ، وفسادِ قراءةٍ مَنْ قرأ : (وَإِنَّ الْيَاسَ) بوصلي النونِ من « إن » بإيَّاس^(٣) ، وتوجيهِ الألفِ واللامِ فيه ، إلى أنهما أُدخلتا تعريفاً للاسمِ الذى هو « ياس » ، وذلك أن عبد الله كان يقولُ : إِيَّاسُ هو إدريسُ ، ويقرأ : (وَإِنَّ إِدْرِيسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) ، ثم يقرأ على ذلك : (سَلَامٌ عَلَىٰ إِذْرَاسِينَ) ، كما قرأ الآخرون : ﴿ سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ ﴾ . فلا وجهَ على ما ذكرنا من

(١) القراءتان كلتاها صواب .

(٢) هى قراءة شاذة . وينظر المصاحف ص ٦٩ .

(٣) هى قراءة شاذة .

قراءة عبد الله ، لقراءة مَنْ قرأ ذلك : ^(١) (سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ) بقطع «الآل» من «ياسين» ، ونظيرُ تسمية إلياس بالياسين : ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ﴾ [المؤمنون : ٢٠] . ثم قال في موضع آخر : ﴿وَطُورِ سِينِينَ﴾ [التين : ٢] ، وهو موضع واحد ، سُمِّي بذلك .

وقوله : ﴿إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ يقول تعالى ذكره : إنا هكذا نجزي أهل طاعتنا والمحسنين أعمالاً . وقوله : ﴿إِنَّهُمْ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ يقول : إن إلياس عبدٌ من عبادنا الذين آمنوا ، [٦٩٥/٢] فوحدونا ، وأطاعونا ، ولم يُشركوا بنا شيئاً .

/القول في تأويل قوله تعالى : ﴿وَإِنَّ لُوطًا لِمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ (١٣٢) إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٣٤) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَيْرِينَ (١٣٥) ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخَرِينَ (١٣٦) .

٩٧/٢٣

يقول تعالى ذكره : وإن لوطاً لمُرسلٌ ^(١) من المرسلين ، ﴿إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ . يقول : إذ نجينا لوطاً وأهله أجمعين ، من العذاب الذي أحللناه بقومه فأهلكناهم به ، ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَيْرِينَ﴾ . يقول : إلا عجوزاً في الباقيين ؛ وهي امرأة لوط ، وقد ذكرنا خبرها فيما مضى ، واختلافَ المختلفين في معنى قوله : ﴿فِي الْغَيْرِينَ﴾ ، والصواب من القول في ذلك عندنا ^(٢) .

وقد حَدَّثْتُ عن المسيب بن شريك ، عن أبي رزق ، عن الضحاك : ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَيْرِينَ﴾ . يقول : إلا امرأته تَخَلَّفَتْ ، فمَسِخَتْ حجراً ، وكانت تُسَمَّى هَيْشَفَع ^(٤) .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ، ١ .

(٢) في م ، ت ، ٣ : «المرسل» .

(٣) تقدم في ٣٠٨/١٠ ، ٣٠٩ .

(٤) في ت ، ١ ، ت ، ٢ : «هيسفع» . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٦/٥ إلى المصنف .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ: ثنا أحمدٌ، قَالَ: ثنا أسباطٌ، عن السديّ قوله: ﴿إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾. قَالَ: الهالكين^(١).

وقوله: ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ﴾. يقول: ثم قَذَفْنَاهُمْ بِالْحِجَارَةِ مِنْ فَوْقِهِمْ، فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذَلِكَ.

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ﴾ (٢٧) ﴿وَبِالْأَيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (٢٨).

يقول تعالى ذكره لمشركى قريش: وإنكم لَتَمُرُّونَ على قومٍ لوطٍ الذين دَمَرْنَاهُمْ، عندَ إصباحكم نهارًا، وبالليل.

كما حَدَّثَنَا بشرٌ، قَالَ: ثنا يزيدٌ، قَالَ: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ﴾. قَالَ: نَعَمْ وَاللَّهِ^(٢) صَبَاحَ مَسَاءٍ^(٢)، يَطُئُونَهَا وَطْئًا، مَنْ أَخَذَ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى الشَّامِ أَخَذَ عَلَى سَدُومَ؛ قَرْيَةٍ قَوْمِ لُوطٍ^(٣).

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ: ثنا أحمدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ: ثنا أسباطٌ، عن السديّ في قوله: ﴿لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ﴾. قَالَ: فى أسفاركم^(٤).

وقوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾. يقول: أفليس لكم عقولٌ تَتَدَبَّرُونَ بها وَتَتَفَكَّرُونَ، فَتَعْلَمُونَ أَنَّ مَنْ سَلَكَ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ فى الْكُفْرِ به وَتَكْذِيبِ رَسَلِهِ، مَسْلَكَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ وَصَفَ صِفَتَهُمْ مِنْ قَوْمِ لُوطٍ - نَازِلٌ بِهِمْ مِنْ عَقُوبَةِ اللَّهِ، مِثْلُ الَّذِي نَزَلَ

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٦/٥، ٢٨٧ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

(٢ - ٢) فى م: «صباحًا ومساءً».

(٣) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٤/٢ عن معمر عن قتادة مختصرًا بمعناه، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم.

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم.

بهم على كفرهم بالله وتكذيب^(١) رُسُلِهِ^(٢) ، فيَرْجُزُكُمْ ذلك عما أنتم عليه من الشرك^(٣) بالله وتكذيب^(٤) محمد عليه الصلاة والسلام؟!

كما حَدَّثَنِي يونس ، قال : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قال : قال ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ . قال : أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ مَا أَصَابَهُمْ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ أَنْ يُصِيبَكُمْ مَا أَصَابَهُمْ؟! قال : وذلك المَرُورُ أَنْ يَمُرَّ عَلَيْهِمْ .

٩٨/٢٣ /القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يُؤْسَسْ لِمَنْ أَلْمَسِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْغَمَّةُ الْخَوْثُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : وإن يونسَ لمَرسَلٌ^(٥) إلى قومِهِ^(٦) من المرسلين إلى أقوامِهِمْ ، ﴿ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ . يقولُ : حينَ فرَّ إلى الفلِكِ - وهو السفينةُ - المشحونِ . وهو المملوءُ من الحمولةِ الموقَرِ .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ : كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّهُ الْمَوْقَرُ مِنَ الْفُلْكِ^(٧) .

حَدَّثَنَا محمدٌ ، قال : ثنا أحمدٌ ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السديّ في قوله : ﴿ الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾ . قال : الموقِرُ^(٨) . وقوله : ﴿ فَسَاهَمَ ﴾ . يقولُ : فقارَعَ .

(١ - ١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) في م : « رسوله » .

(٣) في ت ٣ : « الشك » .

(٤ - ٤) سقط من : م .

(٥) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٩١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٦) ذكره الطوسي في التبيان ٤٨٤/٨ .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنا معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَسَاهَمَ ﴾ . يقول : أقرع ^(١) .

حدَّثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾ . قال : فاحتسبت السفينة ، فعلم القوم أنما احتسبت من حدث أحدثوه ، فتساهموا ، ففرع يونس ، فرمى بنفسه فالتقمه الحوت ^(٢) .

حدَّثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَسَاهَمَ ﴾ . قال : قارع ^(٣) .

وقوله : ﴿ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾ . يعني : فكان من المشهورين المغلوتين . يقال منه : أدحض الله حجة فلان فدحضت . أى : أبطلها فبطلت . والدحض أصله الرلقت في الماء والطين ، وقد ذكر عنهم : دحض الله حجته . وهى قليلة .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس

(١) أخرجه البيهقي ٢٨٧/١٠ من طريق أبي صالح به نحوه ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٥ إلى ابن المنذر .

(٢) أخرجه البيهقي ٢٨٧/١٠ من طريق شببان عن قتادة ، وعزه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٧/٥ إلى أحمد فى الزهد وعبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٨٤/٨ .

(تفسير الطبرى ٤٠/١٩)

قوله : ﴿ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾ . يقول : من المَقْرُوعِينَ ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد قوله : ﴿ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾ . قال : من المَشْهُومِينَ ^(٢) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا [٦٩٥/٢ ط] أسباط ، عن السدي قوله : ﴿ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴾ . قال : من المَقْرُوعِينَ .

99/23 / وقوله : ﴿ فَالْنَّعْمَةُ الْخَوْتُ ﴾ . يقول : فائتله الخوث . وهو افتعل ، من اللقم . وقوله : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . يقول : وهو مُكْتَسِبُ اللوم . يقال : قد ألام الرجل . إذا أتى ما يلام عليه من الأمر ، وإن لم يَلَمْ ، كما يقال : أصبحت مُحِيقًا مُعْطِشًا . أى : عندك الحرق والعطش ؛ ومنه قول لبيد ^(٣) :

سَفَهَا عَذَلْتُ وَلُمْتُ غَيْرَ مُلِيمٍ وَهَذَاكَ قَبْلَ الْيَوْمِ غَيْرُ حَكِيمٍ
فَأَمَّا الْمَلُومُ ^(٤) : فهو الذى يلام باللسان ، ويُعَذَّلُ بالقول .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد

(١) أخرجه البيهقي ٢٨٧/١٠ من طريق أبي صالح به ، وعزاه السيوطي فى الدر المنثور ٢٨٨/٥ إلى ابن المنذر بلفظ : « المسهومين » .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٠ .

(٣) شرح ديوانه ص ١٠٧ ، مع بعض اختلاف .

(٤) فى ت ٢ ، ت ٣ : « الملام » .

قوله : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . قال : مُذْنِبٌ ^(١) .

حدثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . أى : فى صنعِهِ ^(٢) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . قال : وهو مُذْنِبٌ . قال : والمُليِمُ المُذْنِبُ ^(٣) .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلِيتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾ فَبَدَّنَهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴿١٤٥﴾ وَأَبْلَسْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٦﴾ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فلولا أنه - يعنى يونس - كان من المُصَلِّينَ لله قبل البلاء الذى ابتلى به ، من العقوبة بالحبس فى بطن الحوت ، ﴿ لَلِيتِ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ . يقول : لَبِى فى بطن الحوت إلى يوم القيامة ؛ يوم يبعث الله فيه خلقه - محبوساً ، ولكنه كان من الذاكرين لله ^(٤) قبل البلاء ، فذكره الله فى حال البلاء ، فأنقذه ونجاه .

وقد اختلف أهل التأويل فى وقت تسبيح يونس الذى ذكره الله به فقال : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ ؛ فقال بعضهم نحو الذى قلنا فى ذلك ، وقالوا

(١) فى ص ، ت ١ : « هو مذنب » ، والأثر فى تفسير مجاهد ص ٥٧٠ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « صنعهُ » . والأثر أخرجه البيهقى ٢٨٧/١٠ من طريق شيبان عن قتادة بنحوه ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٨/٥ إلى أحمد فى الزهد وعبد بن حميد .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٨٥/٨ .

(٤) فى ص : « لله » .

مثل قولنا فى معنى قوله : ﴿ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ فَلَوْلَا أَنْتُمْ كَانَتْ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ : كان ^(١) كثير الصلاة فى الرِّخاءِ ، فنجَّاه الله بذلك ، وقد كان يُقال فى الحكمة : إن العملَ الصالحَ يرفعُ صاحبه إذا ما عثرَ ، فإذا ضُرِعَ وجدَ مُتَكَاً ^(٢) .

١٠٠/٢٣ / حدَّثنى يعقوبُ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، عن بعضِ أصحابه ، عن قتادة ، فى قوله : ﴿ فَلَوْلَا أَنْتُمْ كَانَتْ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ . قال : كان طويل الصلاة فى الرِّخاءِ . قال : وإن العملَ الصالحَ يرفعُ صاحبه إذا عثرَ ، وإذا ضُرِعَ وجدَ متكاً ^(٣) .

حدَّثنى يونسُ ، قال : أخبرنا ابنُ وهبٍ ، قال : ثنا أبو صخرٍ ، أن يزيدَ الرِّقَاشيَّ حدَّثه ، قال : سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ - قال : ولا أعلمُ إلا أن أنسا يرفعُ الحديثَ إلى النبىِّ ﷺ - : « إن يونسَ النبىَّ حينَ بدا له أن يدعو الله بالكلماتِ ، حينَ ناداه وهو فى بطنِ الحوتِ ، فقال : اللهم لا إلهَ إلا أنت ، ^(٤) سبحانَكَ إني كنتُ مِنَ الظالمينَ . فَأَقْبَلَتِ الدَّعْوَةُ ^(٥) تَحَفُّ بِالْعَرْشِ ^(٥) » ، فقالت الملائكةُ : يا ربِّ ، هذا صوتُ ضعيفٍ معروفٍ من بلادِ غريبةٍ . قال : أما تعرفون ذلك ؟ قالوا : يا ربِّ ، ومن هو ؟ قال : ذاك

(١) فى ص ، ت ١ : « قال » .

(٢) فى م ، ت ٢ ، ت ٣ : « متكاً » . والأثر أخرجه أبو نعيم فى الحلية ٣٣٩/٢ ، والبيهقى فى سننه ٢٨٧/١٠ من طريق شيبان عن قتادة .

(٣) أخرجه أحمد فى الزهد ص ٣٤ عن ابنِ عليَّة عن ابنِ أبى عروبة عن قتادة .

(٤ - ٥) سقط من : ص ، ت ١ .

(٥ - ٥) فى م ، ت ٢ : « تحت العرش » . وفى ت ٣ : « تحز بالعرش » . والمثبت كما فى الفرج بعد الشدة وتفسير ابن كثير ، الموضعين ، والدر المنثور ٣٣٤/٤ .

وينظر تفسير عبد الرزاق ١٥٦/٢ ، والبداية والنهاية ٢٣/٢ ، وفيهما : « تحن بالعرش » . والغالب أنه تحريف .

عبدى يؤئس . قالوا : عبدك يؤئس الذى لم يَزَلْ يُؤَفِّعْ له عملٌ مُتَقَبَّلٌ ، ودعوةٌ مُجَابَةٌ^(١) .
قالوا : يا رب ، أَوْ لَا يُؤَخِّمُ بما كَانَ يَصْنَعُ فى الرِّخَاءِ ، فَتُنَجِّيه مِنَ الْبَلَاءِ ؟ قال : بلى .
فَأَمَرَ الْحَوْتَ ، فَطَرَحَهُ بِالْعَرَاءِ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي
رَزِينٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ . قَالَ : مِنَ الْمُصَلِّينَ^(٣) .
^(٤) حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفِيَّانُ ، عَنْ أَبِي
الْهِثَمِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ . قَالَ : مِنَ
الْمُصَلِّينَ^(٥) .

حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، قَالَ : ثنا ابْنُ يَمَانَ ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ ، عَنْ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ ، عَنْ
أَبِي الْعَالِيَةِ : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ . قَالَ : كَانَ لَهُ عَمَلٌ صَالِحٌ فِيمَا
خَلَا^(٦) .

(١) فى ص ، ت ١ : « مستجابة » .

(٢) أخرجه ابن أبى الدنيا فى الفرج بعد الشدة ص ١٢ ، وابن أبى حاتم - كما فى تفسير ابن كثير ٣٦٢/٥ ، ٣٤/٧ ، والبداية والنهاية ٢٢٢/٢ ، ٢٣ - من طريق ابن وهب به . وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٣٣٤/٤ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه . وأخرجه مرفوعاً على وجه القطع واليقين عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٦/٢ ، ١٥٧ من طريق أبى صخر حميد بن صخر به ، غير أنه سقط من سنده يزيد الرقاشى . وعزاه السيوطى فى الدر ٢٨٧/٥ إلى ابن أبى حاتم وابن مردويه .

(٣) تفسير الثورى ص ٢٥٤ - وفيه زر بن حبیش بدلاً من أبى رزین - وعنه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٥/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٥ إلى الفريابى وأحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .
(٤ - ٤) ليس فى ص ، وسقط الأثر كاملاً من ت ١ .

(٥) تفسير الثورى ص ٢٥٣ ، ٢٥٤ - وفيه : عن أبى الهيثم عن إبراهيم عن سعيد بن جبیر - ومن طريقه ابن أبى الدنيا فى العقوبات (١٧٩) ، والفرج بعد الشدة ص ١٣ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٥ إلى أحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٦) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٤/٧ .

حدَّثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن مفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي في قوله : ﴿ مِنْ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ . قال : المصلين ^(١) .

حدَّثني يعقوب بن إبراهيم ، قال : ثنا كثير بن هشام ، قال : ثنا جعفر ، قال : ثنا ميمون بن مهران ، [٦٩٦/٢] قال : سمعت الضحاك بن قيس يقول على منبره : اذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة ؛ إن يونس كان عبدا لله ذاكرا ، فلما أصابته الشدة دعا الله ، فقال الله : ﴿ فَلَوْلَا أَنْتُمْ كَانِ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ ^(٢) لَلَيْتَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿ فذكره الله بما كان منه ، وكان فرعون طاغيا باغيا ، فلما أدركه الغرق قال : ﴿ ءَامَنْتُ أَنْتُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي ءَامَنْتَ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ ^(٣) ءَلَكُنْ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلَ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس : ٩٠ ، ٩١] . قال الضحاك : فاذكروا الله في الرخاء يذكركم في الشدة ^(٤) .

وقيل : إنما أخذت الصلاة - التي أخبر الله عنه بها فقال : ﴿ فَلَوْلَا أَنْتُمْ كَانِ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ - في بطن الحوت .

وقال بعضهم : كان ذلك تسييحا ، لا صلاة .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٠١/٢٣

حدَّثنا ابن بشار ، قال : ثنا أبو داود ، قال : ثنا عمران القطان ، قال : سمعت الحسن يقول في قوله : ﴿ فَلَوْلَا أَنْتُمْ كَانِ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴾ . قال : فوالله ما كانت إلا صلاة أخذتها في بطن الحوت . قال عمران : فذكرت ذلك لقتادة ، فأنكر ذلك ، وقال : كان والله يُكثِّر الصلاة في الرخاء ^(١) .

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٤/٧ .

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة ٣٧٥/١٣ من طريق جعفر به .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٥ إلى أحمد في الزهد وابن أبي حاتم .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا حَكَّامٌ ، عَنْ عَثْبَسَةَ ، عَنْ الْمَغِيرَةِ بْنِ النُّعْمَانِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ : ﴿ فَأَلْقَمَهُ الْحَوْتَ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ . قَالَ : ﴿ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَنَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٧] . فلما قالها ، قَذَفَهُ الْحَوْتَ وَهُوَ مُغْرَبٌ ^(١) .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشَرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ قَوْلَهُ : ﴿ لَلَيْثِ فِي بَطْنِهِ إِذْ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ : لَصَارَ لَهُ بَطْنُ الْحَوْتِ قَبْرًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ^(٢) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثنا سَفْيَانٌ ، عَنْ السَّدِيِّ ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ ، قَالَ : لَيْثٌ يُونُسُ فِي بَطْنِ الْحَوْتِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ^(٣) .

وقوله : ﴿ فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ ﴾ . يقول : فَقَذَفْنَاهُ بِالْقَضَاءِ مِنَ الْأَرْضِ ، حَيْثُ لَا يُؤَارِيهِ شَيْءٌ مِنْ شَجَرٍ وَلَا غَيْرِهِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ الشَّاعِرِ ^(٤) :

وَرَفَعْتُ رَجُلًا لَا أَخَافُ عِثَارَهَا وَنَبَذْتُ بِالْبَلَدِ الْعَرَاءِ ثِيَابِي

(١) في ت ١ : « معوى » ، وأغرب الرجل : اشتد وجعه من مرض أو غيره ، والتغريب في الأرض الإمعان والإبعاد . وينظر التاج (غ ر ب) . والأثر ذكره القرطبي في تفسيره ١٢٧/١٥ بنحوه مختصراً .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٨/٥ إلى المصنف وأحمد في الزهد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي .

(٣) تفسير الثوري ص ٢٥٤ ، ومن طريقه ابن أبي شيبة ٥٤٣/١١ ، وأحمد في الزهد ص ٣٥ ، وابن أبي الدنيا في العقوبات (١٨٠) ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٩/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ .

(٤) قال في مجاز القرآن ١٧٥/٢ : « قال الخزاعي » . ثم ذكر البيت . وذكره صاحب اللسان (ع ر ا) غير منسوب . وينظر القرطبي ١٢٩/١٥ .

يعنى : بالبلد الفضاء .

وينحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني عليّ ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن عليّ ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَبَدَّلَ بِالْعُرَاءِ ﴾ . يقول : ألقيناه بالساحل^(١) .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ فَبَدَّلَ بِالْعُرَاءِ ﴾ : بأرض ليس فيها شيء ولا نبات .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السديّ فى قوله : ﴿ بِالْعُرَاءِ ﴾ . قال : بالأرض .

وقوله : ﴿ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ . يقول : وهو كالصبيّ المنفوس ، الحتم نىء .

١٠٢/٢٣ / كما حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السديّ : ﴿ وَهُوَ سَقِيمٌ ﴾ : كهية الصبي^(٢) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا سلمة ، عن ابن إسحاق ، عن يزيد بن زياد ، عن عبد الله بن أبي سلمة ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس ، قال : خرج به - يعنى الحوت - حتى لفظه فى ساحل البحر ، فطرحه مثل الصبيّ المنفوس ، لم يتنقّص من خلقه شيء^(٣) .

(١) أخرجه ابن أبي حاتم فى تفسيره - كما فى الإتيان ٣٩/٢ ، ٤٠ - من طريق أبى صالح به .

(٢) ذكره ابن كثير فى تفسيره ٣٥/٧ ، وفى البداية والنهاية ٢٤/٢ .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٦/٢ ، وأخرجه ابن أبى شيبه ٥٧٨/١٣ مطولاً من طريق سعيد به .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : مَا لَقَظَهُ الْحَوْتُ حَتَّى صَارَ مِثْلَ الصَّبِيِّ الْمَنْفُوسِ ، ^(١) قَدْ نُشِرَ اللَّحْمُ وَالْعَظْمُ ، فَصَارَ مِثْلَ الصَّبِيِّ الْمَنْفُوسِ ^(٢) ، فَأَلْقَاهُ فِي مَوْضِعٍ ، وَأَنْبَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ^(٣) .

وَقَوْلُهُ : ﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : وَأَنْبَتْنَا عَلَى يُونُسَ شَجَرَةً مِنَ الشَّجَرِ الَّذِي لَا يَقُومُ عَلَى سَاقٍ ، وَكُلُّ شَجَرَةٍ لَا يَقُومُ عَلَى سَاقٍ ؛ كَالذُّبَابِ وَالْبِطِّيخِ وَالْحَنْظَلِ وَنَحْوِ ذَلِكَ ، فَهِيَ عِنْدَ الْعَرَبِ يَقْطِينٌ .

وَاخْتَلَفَ أَهْلُ التَّأْوِيلِ فِي ذَلِكَ ؛ فَقَالَ بَعْضُهُمْ نَحَوَ الَّذِي قُلْنَا فِي ذَلِكَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثَنَا هَشِيمٌ ، عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴾ . قَالَ : هُوَ كُلُّ شَيْءٍ يَنْبُتُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ لَيْسَ لَهُ سَاقٌ ^(٣) .

حَدَّثَنِي مَطْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ ، قَالَ : ثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : ثَنَا الْأَصْبَغُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ ﴾ . قَالَ : كُلُّ شَيْءٍ يَنْبُتُ ثُمَّ يَمُوتُ مِنْ عَامِهِ ^(٤) .

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ حَبِيبٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : ﴿ شَجَرَةٌ مِنْ يَقْطِينٍ ﴾ . فَقَالُوا عِنْدَهُ : الْقَرْعُ .

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥/٧ ، وفي البداية والنهاية ٢٤/٢ .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥/٧ عن هشيم به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٤) ذكره القرطبي في تفسيره ١٢٩/١٥ .

قال : وما يَجْعَلُهُ أَحَقَّ مِنَ الْبِطْيَخِ ^(١) ١٩

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قال : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قال : ثنا الْحَسَنُ ، قال : ثنا وَرْقَاءُ ، جميعًا عن ابنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ شَجَرَةٌ مِّنْ يَّقْطِينٍ ﴾ . قال : غَيْرَ ذَاتِ أَصْلٍ مِنَ الدُّبَّاءِ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ نَحْوِهِ ^(٢) .
وقال آخرون : هو الْقَرْعُ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي عَلِيُّ ، قال : ثنا أَبُو صَالِحٍ ، قال : ثنى معاوية ، عن علي ، عن ابنِ عباسٍ قوله : ﴿ وَأَبْلَتْنا عَلَيْهِ شَجَرَةٌ مِّنْ يَّقْطِينٍ ﴾ . قال : الْقَرْعُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، قال : ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، قال : ثنا شُعْبَةُ ، عن أَبِي إِسْحَاقَ ، عن عمرو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ اللَّهِ أَنه قال في هذه الآية : ﴿ وَأَبْلَتْنا عَلَيْهِ شَجَرَةٌ مِّنْ يَّقْطِينٍ ﴾ . قال : الْقَرْعُ ^(٤) .

١٠٣/٢٣ / حَدَّثَنِي مطرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الضَّبِّيُّ ، قال : ثنا عبدُ اللَّهِ بْنُ داوُدَ الواسِطِيُّ ، قال : ثنا شريكٌ ، عن أبي إِسْحَاقَ ، عن عمرو بنِ ميمونٍ الأَوْدِيُّ في قوله : ﴿ وَأَبْلَتْنا عَلَيْهِ شَجَرَةٌ ﴾ [٦٩٦/٢] مِّنْ يَّقْطِينٍ . قال : الْقَرْعُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَأَبْلَتْنا عَلَيْهِ شَجَرَةٌ ﴾

(١) تفسير الثوري ص ٢٥٤ بنحوه ، ولم يذكر فيه سعيد بن جبير .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧٠ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى المصنف وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى المصنف وابن أبي شيبة وعبد بن حميد وأبي المنذر وابن أبي

حاتم .

(٥) ذكره أبو حيان في تفسيره ٣٧٥/٧ .

مِّن يَّقِطِينَ ﴿١﴾ : كُنَّا نَحَدِّثُ أَنَّهَا الدُّبَّاءُ ، هَذَا الْقَرْعُ الَّذِي رَأَيْتُمْ ، أَنْبَتَهَا اللَّهُ عَلَيْهِ يَأْكُلُ مِنْهَا ^(١) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : ثَنِي أَبُو صَخْرٍ ، قَالَ : ثَنِي ابْنُ قُسَيْطٍ ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : طُرِحَ بِالْعَرَاءِ ، فَأَنْبَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ يَقْطِينَةً . فَقُلْنَا : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، وَمَا يَقْطِينَةُ ؟ قَالَ : شَجَرَةُ الدُّبَّاءِ ، هِيَ اللَّهُ لَهُ أَرْوِيَّةٌ ^(٢) وَحُشِيَّةٌ ، تَأْكُلُ مِنْ خَشَاشِ الْأَرْضِ - أَوْ هَشَاشٍ - فَتَفْشَخُ ^(٣) عَلَيْهِ ، فَتَرْوِيهِ مِنْ لَبْنِهَا كُلَّ عَشِيَّةٍ وَبُكْرَةٍ ، حَتَّى نَبْتَ . وَقَالَ ابْنُ أَبِي الصَّلْتِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ فِي ذَلِكَ بَيْتًا مِنْ شَعْرِ ^(٤) :

فَأَنْبَتَ يَقْطِينًا عَلَيْهِ بِرَحْمَةٍ مِنْ اللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ أَلْفَى ضَاحِيَا ^(٥)

حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ طَلْحَةَ الْيَزْبُعِيُّ ، قَالَ : ثَنَا فَضِيلُ بْنُ عِيَاضٍ ، عَنْ مَغِيرَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَّقِطِينَ ﴾ . قَالَ : الْقَرْعُ .

حَدَّثْتُ عَنْ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا معَاذٍ يَقُولُ : أَخْبَرَنَا عبيدٌ ، قَالَ : سَمِعْتُ الضَّحَّاكَ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ : ﴿ شَجَرَةً مِّن يَّقِطِينَ ﴾ . قَالَ : الْقَرْعُ ^(٦) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ : أَنْبَتَ اللَّهُ عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّن يَّقِطِينَ . قَالَ : فَكَانَ لَا يَتَنَاوَلُ مِنْهَا وَرَقَةً فَيَأْخُذُهَا إِلَّا أَرْوَتَهُ لَبْنًا . أَوْ قَالَ :

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٢) الأروية : الأثنى من الوعول . اللسان (روى) .

(٣) في ص : « ففشخ » . وفشحت الدابة وفشجت إذا فرجت بين رجليها . اللسان (ف ش ح) .

(٤) ديوانه ص ٦٥ .

(٥) أخرجه المصنف في تاريخه ١٦٦/٢ ، ١٧ ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٥٧/٢ ، وابن أبي حاتم - كما في تفسير ابن كثير ٣٤/٧ والبداية والنهاية ٢٣/٢ - من طريق أبي صخر به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٨٧/٥ ، ٢٨٨ ، ٢٩١ إلى ابن مردويه .

(٦) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥/٧ ، وفي البداية والنهاية ٢٤/٢ .

شَرِبَ مِنْهَا مَا شَاءَ حَتَّى نَبَتْ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ مُقْصِلٍ ، قَالَ : ثنا أُسْبَاطُ ، عَنْ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿ شَجَرَةٌ مِّنْ يَّقِطِينَ ﴾ . قَالَ : هُوَ الْقَرْعُ ، وَالْعَرَبُ تُسَمِّيهِ الدُّبَاءَ ^(٢) .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ ، قَالَ : ثنا مَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، عَنْ وَرْقَاءَ ، عَنْ سَعِيدِ ابْنِ جَبْرِ فِي قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَّقِطِينَ ﴾ . قَالَ : هُوَ الْقَرْعُ ^(٣) .
حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا جَرِيرٌ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَّقِطِينَ ﴾ . قَالَ : الْقَرْعُ ^(٤) .

وَقَالَ آخَرُونَ : كَانَ الْيَقِطِيُّ شَجَرَةً أَظْلَتْ يُونُسَ .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ ، قَالَ : ثنا ثَابِتُ بْنُ يَزِيدَ ، عَنْ هَلَالِ بْنِ خَبَّابٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ ، قَالَ : الْيَقِطِيُّ شَجَرَةٌ سَمَّاها اللَّهُ يَقِطِيًّا ، أَظْلَتَهُ ، وَلَيْسَ بِالْقَرْعِ . قَالَ : فِيمَا ذَكَرَ ، أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ / دَابَّةَ الْأَرْضِ ، فَجَعَلَتْ تَقْرِضُ عُرُوقَهَا ، وَجَعَلَ وَرْقُهَا يَتَساقَطُ حَتَّى أَفْضَتْ إِلَيْهِ الشَّمْسُ وَشَكَاهَا ، فَقَالَ : يَا يُونُسُ ، جَزَعْتَ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ ، وَلَمْ تَجْزَعْ لِمِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ تَابُوا إِلَيَّ ، فَتَبْتُ عَلَيْهِمْ ^(٥) ؟

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ (١٤٧) فَامْتَوُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ (١٤٨) فَاسْتَفْتِهِمُ الرِّبَّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ (١٤٩) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى المصنف .

(٢) ينظر تفسير ابن كثير ٣٥/٧ والبداية والنهاية ٢٤/٢ .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم مختصرا .

يقولُ تعالى ذكره : وَأَرْسَلْنَا يُونُسَ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ مِنَ النَّاسِ ، أَوْ يَزِيدُونَ عَلَى مِائَةِ أَلْفٍ . وَذَكَرَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : معْنَى قَوْلِهِ : ﴿ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ : بل يَزِيدُونَ .

ذكرُ الروايةِ بذلك

حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثنا مؤمِّلٌ ، قَالَ : ثنا سفيانٌ ، عن منصورٍ ، عن سالمِ بنِ أبي الجعدِ ، عن الحكمِ بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ الأَزْوَريِّ ، عن ابنِ عباسٍ في قوله : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ . قَالَ : بل يَزِيدُونَ ؛ كانوا مِائَةَ أَلْفٍ وَثَلَاثِينَ أَلْفًا^(١) .

حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثنا يعقوبٌ ، عن جعفرٍ ، عن سعيدِ بنِ جبْرِ في قوله : ﴿ مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ . قَالَ : يَزِيدُونَ سَبْعِينَ أَلْفًا ، وَقَدْ كَانَ الْعَذَابُ أُرْسِلَ عَلَيْهِمْ ، فَلَمَّا فَرَّقُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَأَوْلَادِهَا ، وَالبَهَائِمِ وَأَوْلَادِهَا ، وَعَجَّوْا إِلَى اللَّهِ ، كَشَفَ عَنْهُمْ الْعَذَابَ ، وَمَطَرَتِ السَّمَاءُ دَمًا^(٢) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ الْبَرْقِيُّ ، قَالَ : ثنا عمرو بنُ أبي سلمةَ ، قَالَ : سَمِعْتُ زُهَيْرًا ، عَمَّنْ سَمِعَ أَبَا الْعَالِيَةِ ، قَالَ : ثَنَى أَيُّهُنَّ بَنُ كَعْبٍ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ قَوْلِهِ : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ . قَالَ : « يَزِيدُونَ عَشْرِينَ أَلْفًا »^(٣) .

(١) تفسير الثوري ص ٢٥٤، ٢٥٥ عن منصور، عن الحكم، عن مولى لابن عباس، عن ابن عباس، وأخرجه ابن أبي الدنيا في العقوبات (١٧٤) من طريق الثوري عن عبد الله البصري، عن رجل، عن ابن عباس، كلاهما بدون لفظ : بل يَزِيدُونَ ، وبدونه أيضًا عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم ، وذكره بتمامه ابن كثير في تفسيره ٣٥/٧ .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٠/٥ ، ٢٩١ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥/٧ عن المصنف ، وأخرجه الترمذي (٣٢٢٩) من طريق زهير به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى ابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ من أهلِ البصرةِ يقولُ في معناه : إلى مائةِ ألفٍ أو كانوا يزيدون عندكم . يقولُ : كذلك كانوا عندكم .

وإنما غنى بقوله : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ آلَافٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ . أنه أُرسله إلى قومه الذين وعدهم العذاب ، فلما أظلمهم تابوا ، فكشف الله عنهم . وقيل : إنهم أهلُ نينوى .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَأَرْسَلْنَاهُ إِلَى مِائَةِ آلَافٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ : أُرسل إلى أهلِ نينوى من أرضِ الموصِلِ . قال الحسنُ : بعثه الله قبل أن يُصيبه ما أصابه ، ﴿ فَتَأْمَنُوا فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴾ ^(١) .

حدَّثني محمدُ بنُ عمرو ، قال : ثنا أبو عاصمٍ ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا ورقاءُ ، جميعاً عن ابنِ أبي نجيح ، عن مجاهدٍ قوله : ﴿ إِلَى مِائَةِ آلَافٍ أَوْ يَزِيدُونَ ﴾ . قال : قومُ يونسَ الذين أُرسل إليهم قبل أن يلتقمه الحوتُ ^(٢) .

/ وقيل : إن [٦٩٧/٢] يونسُ أُرسل إلى أهلِ نينوى بعد ما نبذَه الحوتُ بالعراءِ . ١٠٥/١٣

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثني الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : سمِعْتُ أبا هلالٍ محمدَ بنَ سُلَيْمٍ ^(٣) ،

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الحسن وقتادة .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧١ ، وذكره ابن كثير في تفسيره ٣٥/٧ عن ابن أبي نجيح به ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٣) في م : « سليمان » . وينظر تهذيب الكمال ٢٥/٢٩٢ .

قال : ثنا شَهْرُ بْنُ حَوْشِبٍ ، قال : أتاه جبريلُ - يعنى يونسَ - وقال : انطلقْ إلى أهلِ نينوى ، فأَنذِرْهم أَنَّ العذابَ قد حضرَهم . قال : أَلْتَمِسُ دَابَّةً . قال : الأمرُ أعجلُ مِن ذلك . قال : أَلْتَمِسُ حِذَاءً . قال : الأمرُ أعجلُ مِن ذلك . قال : فَعَضِبَ ، فانطلقَ إلى السفينةِ فركبَ ، فلما ركبَ احتسِبتِ السفينةُ ؛ لا تُقَدِّمُ ولا تُؤَخِّرُ . قال : فتساهموا . قال : فسُهِمَ ، فجاء الحوْثُ يُصْبِصُ بِذَنبِهِ ، فتودى الحوْثُ : أيا حوْثُ ، إنا لم نَجْعَلْ يونسَ لك رزقًا ، إنما جعلناكَ له جِزْزًا^(١) . قال : فالتقمه الحوْثُ ، فانطلقَ به مِن ذلك المكانِ ، حتى مرَّ به على الأَيْلَةِ ، ثم انطلقَ به ، حتى مرَّ به على دِجْلَةٍ ، ثم انطلقَ به حتى أَلْقاهُ فى نينوى^(٢) .

حدَّثنى الحارثُ ، قال : ثنا الحسنُ ، قال : ثنا أبو هلالٍ ، قال : ثنا شَهْرُ بْنُ حَوْشِبٍ ، عن ابنِ عباسٍ ، قال : إنما كانت رسالةُ يونسَ بعدما نبذَه الحوْثُ^(٣) .
وقوله : ﴿ فَتَأَمَّنُوا ﴾ . يقولُ : " فَوَحَّدَ اللَّهُ الَّذِينَ " أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ يونسُ ، وصدَّقوا بحقيقةِ ما جاءهم به يونسُ مِن عِنْدِ اللَّهِ .

وقوله : ﴿ فَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ ﴾ . يقولُ : فَأَخَّرْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ ، وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ بِحَيَاتِهِمْ ، إِلَى بُلُوغِ أَجَالِهِمْ مِنَ الْمَوْتِ .
وبنحوِ الذى قلنا فى ذلك قال أهلُ التأويلِ .

(١) فى م : « حوزا » . والحرز : الموضع الحصين . اللسان (ح ر ز) .

(٢) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٢/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٨٩/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه المصنف فى تاريخه ١٢/٢ ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩١/٥ إلى أحمد فى الزهد وعبد بن حميد وابن مردويه .

(٤ - ٤) فى م ، ت ١ ، ت ٢ ، ت ٣ : « فوحدوا الله الذى » .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿فَمَتَّعْنَهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ : الموت^(١) .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ السَّدِيِّ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَمَتَّعْنَهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ . قَالَ : الموت^(٢) .

وقوله : ﴿فَأَسْتَفْتِيهِمْ﴾ . يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ : سل يا محمد مشركي قومك من قريش .

كما حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿فَأَسْتَفْتِيهِمْ﴾ : يعنى مشركي قريش^(٣) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿فَأَسْتَفْتِيهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ . قَالَ : سَلِّمُ . وَقَرَأَ : ﴿وَسَتَفْتُنُوكَ﴾ [النساء : ١٢٧] . قَالَ : يسألونك .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ السَّدِيِّ : ﴿فَأَسْتَفْتِيهِمْ﴾ . يقول : يا محمد، سلم .

وقوله : ﴿أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ : ذِكْرُ أَنَّ مَشْرِكِي قُرَيْشٍ كَانُوا

(١) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٥٧/٢ عن معمر عن قتادة، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٩٢/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(٢) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٩٩٠/٦ من طريق أسباط به ، بلفظ : « إلى أجلهم » .

(٣) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

يقولون : الملائكة بناتُ اللَّهِ . وكانوا^(١) يعبدونها ، فقال اللَّهُ لنبيه محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ : سلِّم وقُلْ لهم : أَلِرَّبِّي البناتُ ولكم البنونُ !؟

/ وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

١٠٦/٢٣

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدَّثنا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ أَلِرَّبِّكَ ابْنَاتٌ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴾ . لأنهم قالوا - يعنى مشركى قريش - : لِلَّهِ البناتُ ، ولهم البنونُ^(٢) .

حدَّثنا محمدُ بنُ الحسين ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المُفضَّل ، قال : ثنا أسباطٌ ، عن السديّ في قوله : ﴿ فَاسْتَفْتَيْهِنَّ أَلِرَّبِّكَ ابْنَاتٌ وَلَهُمُ الْبَنُونَ ﴾ . قال : كانوا يعبدون الملائكة .

القولُ في تأويلِ قوله تعالى : ﴿ أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ ﴾ (١٥٠) أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ ﴿ (١٥١) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ ﴿ (١٥٢) .

يقولُ تعالى ذكره : أم شهد هؤلاء القائلون من المشركين : الملائكة بناتُ اللَّهِ . خَلَقِيَ الْمَلَائِكَةَ وَأَنَا أَخْلَقْتَهُمْ إِنَاثًا ، فشهدوا هذه الشهادة ، ووصفوا الملائكة بأنها إناثٌ ؟

وقوله : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ ﴾ . يقولُ تعالى ذكره : أَلَا إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمَشْرِكِينَ ، مِنْ كَذِبِهِمْ ﴿ لَيَقُولُونَ ﴾ ﴿ (١٥١) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴾ في قيلهم ذلك .

(١) في م : « كان » .

(٢) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ، قال: ثنا يزيدٌ، قال: ثنا سعيدٌ، عن قتادة: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ﴾: ^(١) «أى: من كذبهم ﴿لَيَقُولُنَّ﴾ (١٥١) وَلَدَ اللَّهُ﴾ ^(٢).

حَدَّثَنَا محمدُ بْنُ الحسين، قال: حَدَّثَنَا أحمدُ بْنُ المفضل، قال: حَدَّثَنَا أسباطٌ، عن السديّ فى قوله: ^(٣) ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ﴾. قال: من كذبهم ^(٣).

القول فى تأويل قوله تعالى: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾ (١٥٣) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ (١٥٤) أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (١٥٥) أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُّبِينٌ (١٥٦) فَأَتُوا بِكِنَانِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (١٥٧).

يقول تعالى ذكره مُؤَيِّدًا هؤلاء القائلين: لِلَّهِ الْبَنَاتُ. من مشركى قريش: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ﴾؟ والعربُ إذا وجَّهوا الاستفهام إلى التوبيخ أثبتوا ألفَ الاستفهام أحياناً، وطرحوها أحياناً، كما قيل: ﴿أَذْهَبْتُمْ^(٣) طَبِينَكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا﴾ [الأحقاف: ٢٠]. يُسْتَفْهَمُ بها، ولا يُسْتَفْهَمُ بها، والمعنى فى الحالين واحدٌ، وإذا لم يُسْتَفْهَمُ فى قوله: ﴿أَصْطَفَى الْبَنَاتِ﴾. ذهب ألفُ «اصطفى» فى الوصل، ويُتبدَأُ بها بالكسر، وإذا استفهم فُنِحت وقُطِعت.

وقد ذكر عن بعض أهل المدينة أنه قرأ ذلك بترك الاستفهام، والوصل. فأما قراءة الكوفة والبصرة، فإنهم فى ذلك على قراءته بالاستفهام، وفتح ألفه فى الأحوال كلها^(٤)، وهى القراءة التى نختار؛ لإجماع الحجة من القراءة عليها.

/ وقوله: ﴿مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾. يقول: بئس الحكم تحكمون أيها القوم؛

١٠٧/٢٣

(١ - ١) سقط من: م.

(٢) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٨٨/٨.

(٣) بعده فى م: «بالقصر».

(٤) قراءة ترك الاستفهام والوصل هى قراءة الأصهبانى عن ورش، وأبى جعفر، وقراءة إثبات الهمز على الاستفهام هى قراءة الباقرين وهم قالون وورش فى رواية الأزرق، وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحزمة والكسائى ويعقوب وخلف. ينظر النشر ٢/ ٢٧٠، والإتحاف ص ٢٢٨.

أَنْ يَكُونَ لِلَّهِ [٦٩٧/٢] الْبَنَاتُ وَلَكُمْ الْبَنُونَ ، وَأَنْتُمْ لَا تَرْضَوْنَ الْبَنَاتِ لَأَنْفُسِكُمْ ،
فَتَجْعَلُونَ لَهُ مَا لَا تَرْضَوْنَهُ لَأَنْفُسِكُمْ ؟

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى
الْبَنِينَ ﴾ (١٥٣) مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿ . يقول : كيف يجعل لكم البنين ، ولنفسه
البنات ؟ ما لكم كيف تحكمون ^(١) !

وقوله : ﴿ أَفَلَا نَذَكَّرُونَ ﴾ . يقول : أفلا تتدبرون ما تقولون ، فتعرفوا خطأه ،
فتنتهوا عن قبيله ؟

وقوله : ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴾ . يقول : ألكم حجة تبين صحتها لمن
سمعها ، بحقيقة ما تقولون ؟

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿ أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ
مُبِينٌ ﴾ : أى : عذر مبين ^(١) .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي في قوله :
﴿ سُلْطَانٌ مُبِينٌ ﴾ . يقول : حجة .

وقوله : ﴿ فَأْتُوا بِكِتَابِكُمْ ﴾ . يقول : فأتوا بحجيتكم من كتاب جاءكم من
عند الله ؛ بأن الذى تقولون من أن لله البنات ولكم البنين ، كما تقولون .

وينحو الذى قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ، قَالَ : ثنا يَزِيدُ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ فَأَتُوا بِكِنَانِكُمْ ﴾ :
أى : بَعْدَكُمْ ، ﴿ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ ^(١) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ بْنُ الْمُفَضَّلِ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ
السَّيِّ : ﴿ فَأَتُوا بِكِنَانِكُمْ ﴾ أن هذا كذا ؛ بأن له البنات ، ولكم البنون .

وقوله : ﴿ إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ . يقول : إن كنتم صادقين أن لكم بذلك حجة .
القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ
لَمُحْضَرُونَ ﴾ ^(١٥٨) سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ^(١٥٩) إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ^(١٦٠) .

يقول تعالى ذكره : وجعل هؤلاء المشركون بين الله وبين الجنة نسبا .

واختلف أهل التأويل في معنى النسب الذي أخبر الله عنهم أنهم جعلوه لله
تعالى ؛ فقال بعضهم : هو أنهم قالوا - أعداء الله - : إن الله وإبليس أخوان .

/ ذَكُرْ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

١٠٨/٢٣

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ، قَالَ : ثنا أَبِي، قَالَ : ثنا عَمِي، قَالَ ثَنِي أَبِي، عَنْ
أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسْبًا ﴾ . قال : زعم أعداء الله أنه
تبارك وتعالى وإبليس أخوان ^(١) .

وقال آخرون : هو أنهم قالوا : الملائكة بنات الله . وقالوا : الجنة هي
الملائكة .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى المصنف .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ، قَالَ : ثنا عِيسَى، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا ﴾ . قَالَ : قَالَ كِفَارُ قَرِيشٍ : الْمَلَائِكَةُ بَنَاتُ اللَّهِ . فَقَالَ ^(١) أَبُو بَكْرٍ : مَنْ أَمَهَاثُهُنَّ ؟ ! فَقَالُوا : بَنَاتُ سَرَوَاتِ الْجِنِّ ^(٢) ، يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ خَلَقُوا مِمَّا خُلِقَ مِنْهُ إِبْلِيسُ ^(٣) .

حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ يَحْيَى بْنِ عِمْرَانَ بْنِ عُفْرَةَ، قَالَ : ثنا عَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ الْأُبَيْحِ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَزْرُوبَةَ، عَنْ قَتَادَةَ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا ﴾ : قَالَتِ الْيَهُودُ : إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى تَزَوَّجَ إِلَى الْجِنِّ، فَخَرَجَ مِنْهَا ^(٤) الْمَلَائِكَةُ . قَالَ : سَبَحَانَهُ ؛ سَبِّحْ نَفْسَهُ ^(٥) .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ، عَنْ السَّدِيِّ قَوْلَهُ : ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا ﴾ . قَالَ : الْجَنَّةُ الْمَلَائِكَةُ، قَالُوا : هُنَّ بَنَاتُ اللَّهِ ^(٦) .

حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، قَالَ : ثنا الْحَسَنُ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ، عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا ﴾ : الْمَلَائِكَةُ ^(٧) .

(١) فِي م : « فَسَأَلَ » .

(٢) سَرَوَاتُ الْجِنِّ : أَشْرَافُهُمْ . اللِّسَانُ (س ر ا) .

(٣) تَفْسِيرُ مُجَاهِدٍ ص ٥٧١، وَمِنْ طَرِيقِهِ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ (١٤١)، وَعَزَاهُ السَّيُوطِيُّ فِي الدَّرِّ الْمُنْتَوَرِ ٢٩٢/٥ إِلَى عَبْدِ بْنِ حَمِيدٍ وَابْنِ الْمُنْذَرِ وَابْنِ أَبِي حَاتِمٍ .

(٤) فِي م : « مِنْهُمَا » .

(٥) ذَكَرَهُ ابْنُ كَثِيرٍ فِي تَفْسِيرِهِ ٣٧/٧ .

(٦) ذَكَرَهُ الْقُرْطُبِيُّ فِي تَفْسِيرِهِ ١٣٠/١٥ .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهْبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَجَعَلُوا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا ﴾ . قَالَ : بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ نَسَبًا ؛ افْتَرَوْا ^(١) .

وقوله : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ . اختلف أهل التأويل في معنى ذلك ؛ فقال بعضهم : معناه : ولقد علمت الجنة إنهم لمُشْهَدُونَ الحساب .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو ، قَالَ : ثنا أَبُو عَاصِمٍ ، قَالَ : ثنا عِيسَى ، وَحَدَّثَنِي الْحَارِثُ ، قَالَ : ثنا الْحُسَيْنُ ، قَالَ : ثنا وَرْقَاءُ ، جَمِيعًا عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ ، عَنْ مُجَاهِدٍ : ﴿ وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ : إِنَّهَا سَتُحْضَرُ الْحِسَابَ ^(٢) .

وقال آخرون : معناه : إن قائلِي هذا القولِ سَيُحْضَرُونَ الْعَذَابَ فِي النَّارِ .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ، قَالَ : ثنا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أَسْبَاطُ ، عَنْ السَّدي : ﴿ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴾ : إِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَالُوا هَذَا لَمُحْضَرُونَ : لِمُعَذِّبُونَ ^(٣) .

/ وأولى القولين في ذلك بالصواب قول مَنْ قَالَ : إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ الْعَذَابَ ؛ لأن سائر الآيات التي ذَكَرَ اللَّهُ فِيهَا الْإِحْضَارَ فِي هَذِهِ السُّورَةِ ، إِنَّمَا عَنَى بِهِ الْإِحْضَارَ فِي الْعَذَابِ ، فَكَذَلِكَ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ .

وقوله : ﴿ سُبْحَنَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ ﴾ . يَقُولُ تَعَالَى ذِكْرُهُ : تَنْزِيهَاً لِلَّهِ ، وَتَبَرُّثًا لَهُ مِمَّا يُضَيِّفُ إِلَيْهِ هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ بِهِ ، وَيَفْتَرُونَ عَلَيْهِ ، [٦٩٨/٢] وَيُصِيفُونَهُ ، مِنْ أَنْ لَهُ

(١) ذكره ابن كثير في تفسيره ٣٧/٧ .

(٢) تقدم أوله في الصفحة السابقة .

(٣) ذكره الطوسي في التبيان ٤٨٩/٨ .

بنات ، وأن له صاحبة .

وقوله : ﴿ إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴾ .^(١) يقول : ولقد علمت الجنة إن الذين قالوا : إن الملائكة بنات الله . مُحْضَرُونَ العذاب ، إلا عباد الله^(٢) الذين أخلصهم لرحمته ، وخلقهم لجنّته .

القول فى تأويل قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴾ (١٦١) مَا أَنْتَ عَلَيْهِ بِفَتْنَيْنِ ﴿ ١٦٢ ﴾ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿ ١٦٣ ﴾ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَكُمْ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴿ ١٦٤ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فَإِنَّكُمْ أَيُّهَا الْمُشْرِكُونَ بِاللَّهِ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنَ الْآلِهَةِ وَالْأَوْثَانِ ، ﴿ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ بِفَتْنَيْنِ ﴾ . يقول : ما أنتم على ما تعبدون من دون الله بفاتنين ؛ أى : بمضلين أحداً ، ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴾ . يقول : إلا أحداً سبق فى علمى أنه صالٍ الجحيم .

وقد قيل : إن معنى ﴿ عَلَيْهِ ﴾ فى قوله : ﴿ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ بِفَتْنَيْنِ ﴾ . بمعنى به .
وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى على ، قال : ثنا أبو صالح ، قال : ثنى معاوية ، عن على ، عن ابن عباس قوله : ﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴾ (١٦١) مَا أَنْتَ عَلَيْهِ بِفَتْنَيْنِ ﴿ ١٦٢ ﴾ . يقول : لا تُضِلُّونَ أُنْتُمْ ، ولا أَضِلُّ مِنْكُمْ إِلَّا مَنْ قَدْ قَضَيْتُ عَلَيْهِ^(٣) أنه صالٍ الجحيم^(٤) .

(١ - ١) سقط من : م ، ت ، ١ .

(٢) سقط من : م ، ت ، ٢ ، ت ، ٣ .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى الإتيان ٤٠ / ٢ ، واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد

(١٠٠٤) من طريق أبى صالح به .

حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدٍ ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، قَالَ : ثَنَى عَمِي ، قَالَ : ثَنَى أَبِي ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَوْلَهُ : ﴿ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ بِفَتْنَيْنٍ ۖ ﴾ (١٦١) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿ ١٦٢ 〉 . يَقُولُ : مَا أَنْتُمْ بِفَاتِنَيْنِ عَلَى أَوْثَانِكُمْ أَحَدًا ، إِلَّا مَنْ قَدْ سَبَقَ لَهُ أَنَّهُ صَالٍ الْجَحِيمِ (١) .

حَدَّثَنِي يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ ، قَالَ : ثَنَا ابْنُ عُثَيْمٍ ، عَنْ خَالِدٍ ، قَالَ : قُلْتُ لِلْحَسَنِ قَوْلَهُ : ﴿ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ بِفَتْنَيْنٍ ۖ ﴾ (١٦١) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿ ١٦٢ 〉 : إِلَّا مَنْ أَوْجَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْ يَصْلِيَ الْجَحِيمَ (٢) .

حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سَهْلٍ ، قَالَ : ثَنَا زَيْدُ بْنُ أَبِي الرُّزَّاقِ ، عَنْ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ ، عَنْ حَمِيدٍ ، قَالَ : سَأَلْتُ الْحَسَنَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ : ﴿ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ بِفَتْنَيْنٍ ۖ ﴾ (١٦١) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿ ١٦٢ 〉 . قَالَ : مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِمُضِلِّينَ إِلَّا مَنْ كَانَ فِي عِلْمِ اللَّهِ أَنَّهُ سَيُضِلُّ الْجَحِيمَ .

(٣) حَدَّثَنَا ابْنُ بَشَّارٍ ، قَالَ : ثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، قَالَ : ثَنَا سَفْيَانُ ، عَنْ مَنْصُورٍ ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ : ﴿ مَا أَنْتَ عَلَيْهِ بِفَتْنَيْنٍ ۖ ﴾ (١٦١) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ ﴿ ١٦٢ 〉 : إِلَّا مَنْ قُدِّرَ عَلَيْهِ أَنَّهُ يَصْلِيَ الْجَحِيمَ (٣) .

١١٠/٢٣ / حَدَّثَنَا ابْنُ حَمِيدٍ ، قَالَ : ثَنَا يَعْقُوبُ ، عَنْ جَعْفَرٍ ، عَنْ الْعَشْرَةِ الَّذِينَ دَخَلُوا عَلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ ، (٤) وَكَانُوا مُتَكَلِّمِينَ كُلَّهُمْ ، فَتَكَلَّمُوا ، ثُمَّ إِنْ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ (٤) تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ ، فَظَنُّنَا أَنَّهُ تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ رَدُّ بِهِ مَا كَانَ فِي أَيْدِينَا ، فَقَالَ لَنَا : هَلْ تَعْرِفُونَ تَفْسِيرَ هَذِهِ الْآيَةِ : ﴿ فَإِنْ كُذِّبُوا تَعْبُدُون ۖ ﴾ (١٦١) مَا أَنْتَ عَلَيْهِ بِفَتْنَيْنٍ ۖ ﴿ ١٦٢ 〉 إِلَّا مَنْ

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى ابن أبي حاتم.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ . والأثر عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٤ - ٤) سقط من : ت ١ .

هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿؟﴾ قال : إنكم والآلهة التي تعبدونها لستم بالذى تفتنون عليها إلا من قضيت عليه أنه يضلّى الجحيم^(١) .

حدثنا ابن حميد ، قال : ثنا جرير ، عن منصور ، عن إبراهيم : ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ . قال : ما أنتم بمضلين إلا من كتب عليه أنه يضلّى الجحيم .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ حتى بلغ ﴿صَالِ الْجَحِيمِ﴾ . يقول : ما أنتم بمضلين أحداً من عبادى يباطلكم هذا ، إلا من تولّاكم بعمل أهل النار^(٢) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَتَنِينَ﴾ : بمضلين ، ﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ﴾ : إلا من كتب الله عليه أنه يضلّى الجحيم .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول فى قوله : ﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَتَنِينَ﴾ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿؟﴾^(٣) . يقول : لا تضلّون بألهتكم أحداً ، إلا من سبقت له الشقاوة ، ومن هو صال الجحيم^(٤) .

حدثنى يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد فى قوله : ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾ (١٦١) مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَتَنِينَ (١٦٢) إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ الْجَحِيمِ ﴿؟﴾^(٣) يقول : لا تفتنون به أحداً ، ولا تضلّونه ، إلا من قضى الله أنه صال الجحيم^(٣) ؛ إلا من

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٢) سقط من : م ، ت ٢ .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى عبد بن حميد .

قد قضى أنه من أهل النار .

وقيل : ﴿ يَفْتَنِينَ ﴾ . من : فَتَنْتُ أَفْتِنُ ، وذلك لغة أهل الحجاز ، وأما أهل نجد فإنهم يقولون : أَفْتَنْتُهُ فَأَنَا أَفْتِنُهُ .

وقد ذكر عن الحسن أنه قرأ : (إِلَّا مَنْ هُوَ صَالُ الْجَحِيمِ) ^(١) ، برفع اللام من ﴿صَالٍ﴾ ، فإن كان أراد بذلك الجمع كما قال الشاعر ^(٢) :

إذا ما حاتمٌ وُجد ابنٌ عمي مَجْدنا مَنْ تكلم أجمعينا
فقال : أجمعينا . ولم يقل : تكلموا . أو كما يقال في الرجال : مَنْ هُوَ
إِخْوَتُكَ ؟ يذهب بـ « هو » إلى الاسم المجهول / ويُخْرِجُ فعله على الجمع ، فذلك
وجه ، وإن كان غيره أفصح منه ، وإن كان أراد بذلك واحداً ، فهو عند أهل العربية
لحنٌ ، لأنه لحنٌ عندهم أن يقال : هذا راءٌ وقاضٌ . إلا أن يكونَ شمعٌ في ذلك من
العرب لغةً مقلوبةً ^(٣) ، مثل قولهم : شاكُ السلاحِ ، وشاكى السلاحِ ، وعاث وعثا ،
وعاق وعقا . فيكونَ لغةً ، ولم أسمع أحداً يذكرُ سماعَ ذلك من العرب .

وقوله : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ ﴾ . وهذا خبرٌ من الله عن قيل الملائكة أنهم
قالوا : وما منا - معشر الملائكة - إلا مَنْ له مقامٌ في السماء معلومٌ .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر مَنْ قال ذلك

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن

(١) وهي قراءة شاذة . ينظر البحر المحيط ٣٧٩/٧ .

(٢) البيت في معاني القرآن للفراء ٣٩٥/٢ ، غير منسوب .

(٣) في ص : « معلومة » . وينظر معاني القرآن للفراء ٣٩٤/٢ .

السدي في قوله : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ . قال : الملائكة .

^(١) حدثني يونس ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي في قوله : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ . قال الملائكة^(١) .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ . قال : هؤلاء الملائكة .

حدثت عن الحسين ، [٦٩٨/٢] قال : سمعت أبا معاذ يقول : أخبرنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسِيحُونَ ﴾ : كان مسروق بن الأجدع يروي عن عائشة ، أنها قالت : قال نبي الله ﷺ : « ما في السماء الدنيا موضع قدم إلا عليه ملك ساجد أو قائم » . فذلك قول الملائكة : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ (١٦٤) وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسِيحُونَ ﴾^(٢) .

حدثني موسى بن إسحاق الكناني^(٣) المعروف بابن القواس ، قال : ثنا يحيى بن عيسى الرَّمْلِيُّ ، عن الأعمش ، عن أبي يحيى ، عن مجاهد ، عن ابن عباس ، قال : لو أن قطرة من زقوم جهنم أنزلت إلى الدنيا ، لأفسدت على الناس معاشهم ، وإن نازكهم هذه لتعوذ من نار جهنم .

حدثنا موسى بن إسحاق ، قال : ثنا يحيى بن عيسى ، عن الأعمش ، عن زيد ابن وهب ، قال : قال عبد الله بن مسعود : إن نازكهم هذه لما أنزلت ، ضربت في

(١ - ١) سقط من : ت ١ .

(٢) أخرجه المروزي في تعظيم قدر الصلاة ١/٢٦٠ ، وأبو الشيخ في العظمة (٥١٠) من طريق أبي معاذ به ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٥/٢٩٢ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه .

(٣) في م : « الجبى » . وفي ت ٢ ، ت ٣ : « الجبائي » . وله ترجمة في الجرح والتعديل ٨/١٣٥ ، ولم يذكر فيها هذا النسب . وينظر تهذيب الكمال ٤٩٠/٣١ .

البحر مرتين ، ففتّرت ، فلولاً ذلك لم تنتفعوا بها^(١) .

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ (١٦٥) ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسِيحُونَ ﴾ (١٦٦) وَإِن كَانُوا لَيَقُولُوا ﴿ لَوْ أَنَّا عِدْنَا ذِكْرًا مِّنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ (١٦٨) لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿ (١٦٩) ﴾ .

يقول تعالى ذكره مخبراً عن قيل ملائكته : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ ﴿ لله لعبادته ، ﴾ ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسِيحُونَ ﴾ له . يعنى بذلك : المصلون له .

١١٢/٢٣ / وبنحو الذى قلنا فى ذلك جاء الأثر عن رسول الله ﷺ ، وقال به أهل التأويل .

ذَكَرَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنى محمد بنُ علي بن الحسن بن شقيق المزورى ، قال : ثنا أبو معاذ الفضل ابنُ خالد ، قال : ثنا عبيد بن سليمان ، قال : سمعتُ الضحاك بن مزاحم يقول : قوله : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ (١٦٥) ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسِيحُونَ ﴾ . كان مسروق بن الأجدع يروى عن عائشة أنها قالت : قال نبي الله ﷺ : « ما فى السماء الدنيا موضعٌ قدّم إلا عليه ملكٌ ساجدٌ أو قائمٌ » . فذلك قول الله : ﴿ وَمَا مِنَّا إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ (١٦٤) ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ (١٦٥) ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسِيحُونَ ﴾^(٢) .

حدثنى أبو السائب ، قال : ثنا أبو معاوية ، عن الأعمش ،^(٣) عن مسلم^(٣) ، عن مسروق ، قال : قال عبد الله : إن فى السماواتِ لسماءَ ما فيها موضعٌ شبرٍ إلا وعليه

(١) أخرجه هناد فى الزهد (٢٣٥) من طريق الأعمش به .

(٢) تقدم تخريجه فى الصفحة السابقة .

(٣ - ٣) سقط من : ص ، ت ١ .

جبهتهُ مَلَكٌ أَوْ قَدَمُهُ قَائِمًا . قال : ثم قرأ : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿ (١) .

حدثنا ابنُ بشارٍ ، قال : ثنا عبدُ الرحمنِ ، قال : ثنا سفيانُ ، عن الأعمشِ ، عن أبي الصُّحَي ، عن مسروقٍ ، عن عبدِ اللَّهِ ، قال : إن من السماواتِ سماءٍ ما فيها موضعٌ إلا فيه مَلَكٌ ساجدٌ أو (٢) قائمٌ . ثم قرأ : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿ (٣) .

حدثني يعقوبُ بنُ إبراهيمَ ، قال : ثنا ابنُ عُليَّةَ ، قال : أخبرني الجُرَيْرِيُّ ، عن أبي نُضْرَةَ ، قال : كان عمرُ إذا أُقيمتِ الصلاةُ أقبل على الناسِ بوجهه ، فقال : أيُّها الناسُ استَوُوا ، إن اللهَ إنما يريدُ بكم هَذِي الملائكةَ ؛ ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ ﴿ . استَوُوا ، تقدّم أنت (٤) ، تأخّر أنت أي هذا . فإذا استَوُوا تقدّم فكبر (٥) .

حدثني موسى بنُ عبدِ الرحمنِ ، قال : ثنا أبو أسامةَ ، قال : ثنى الجُرَيْرِيُّ سعيدُ ابنُ إياسٍ أبو مسعودٍ ، قال : ثنى أبو نُضْرَةَ ، قال : كان عمرُ بنُ الخطابِ رضى الله عنه إذا أُقيمتِ الصلاةُ استقبل الناسَ بوجهه ، ثم قال : أقيموا صُفُوفَكم واستَوُوا ، فإنما يريدُ اللهُ بكم هَذِي الملائكةَ ، يقولُ : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ

(١) أخرجه البيهقي في الشعب (١٥٩) من طريق أبي معاوية به ، وأخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٥٨/٢ ، والفرياني - كما في الدر المنثور ٢٩٣/٥ - ومن طريقه الطبراني (٩٠٤٢) من طريق الأعمش به ، وسقط مسروق عند الطبراني ، وعزه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٣/٥ إلى سعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) بعده في ص ، م ، ت ١ : « قدماه » . وبعده في ت ٢ ، ت ٣ : « قدماه » . وينظر مصدر التخريج .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في التفسير ١٥٨/٢ عن الثوري به .

(٤) بعده في م ، ت ٢ : « يا فلان » .

(٥) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره - كما في تفسير ابن كثير ٣٩/٧ - من طريق أبي نُضْرَةَ به ، وذكره القرطبي في تفسيره ١٣٨/١٥ .

الْمُسْتَخُونَ ﴿١﴾ . ثم ذكر نحوه .

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنى أبي ، قال : ثنى عمي ، قال : ثنى أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ . قال : يعنى الملائكة ، ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسْتَخُونَ ﴾ . قال : الملائكة صافون تسبح لله عز وجل ^(١) .

حدثني محمد بن عمرو ، قال : ثنا أبو عاصم ، قال : ثنا عيسى ، وحدثني الحارث ، قال : ثنا الحسن ، قال : ثنا ورقاء ، جميعاً عن ابن أبي نجيح ، عن مجاهد : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ . قال : الملائكة ^(٢) .

حدثنا ابن بشار ، قال : ثنا سليمان ، قال : ثنا أبو هلال ، عن قتادة : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ . قال : الملائكة ^(٣) .

١١٣/٢٣ / حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ . قال : صُفُوفُ فِي السَّمَاءِ ، ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسْتَخُونَ ﴾ . أى : المصلون ، وهذا قول الملائكة يُثَنُّونَ بِمَكَانِهِمْ مِنَ الْعِبَادَةِ ^(٤) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن [٦٩٩/٢] السدي في قوله : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ . قال : للصلاة .

حدثنا محمد ، قال : ثنا أحمد ، قال : ثنا أسباط ، قال : ذكر السدي ، ^(٥) عن عبد الله ، قال : ما في السماء موضع شبر إلا عليه جبهة ملك أو قدماء ، ساجداً أو

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى المصنف وعبد الرزاق وعبد بن حميد .

(٢) تفسير مجاهد ص ٥٧١ ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٢/٥ إلى عبد بن حميد .

(٣) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره ١٥٨/٢ من طريق معمر عن قتادة به .

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٥ - ٥) سقط من : ت ١ .

قائماً أو راكعاً. قال : ثم قرأ هذه الآية : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ (١٦٥) وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد في قوله : ﴿ وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ ﴾ . قال : الملائكة ، هذا كله لهم .

وقوله : ﴿ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُوا ﴾ (١٦٧) لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ . يقول تعالى ذكره : وكان هؤلاء المشركون من قريش يقولون ، قبل أن يُبعث إليهم محمد ﷺ نبياً : ﴿ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ . يعنى كتاباً أنزل من السماء ؛ كالتوراة والإنجيل ، أو نبياً أتانا ، مثل الذى أتى اليهود والنصارى - لكُتِّبَ عِبَادَ اللَّهِ الذين أخلصهم لعبادته ، واصطفاهم لجنته .

وبنحو الذى قلنا فى ذلك قال أهل التأويل .

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة قوله : ﴿ وَإِن كَانُوا لَيَقُولُوا ﴾ (١٦٧) لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ (١٦٨) لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ . قال : قد قالت هذه الأمة ذاك قبل أن يُبعث محمد ﷺ : لو كان عندنا ذكر من الأولين ، لكننا عباد الله المخلصين . فلما جاءهم محمد ﷺ كفروا به ، فسوف يعلمون^(١) .

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدى فى قوله : ﴿ ذِكْرًا مِنَ الْأَوَّلِينَ ﴾ . قال : هؤلاء ناس من مشركى العرب قالوا : لو أن عندنا كتاباً من كُتُبِ الأولين ، أو جاءنا علم من علم الأولين . قال : قد جاءكم

(١) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

محمدٌ بذلك .

حدثني يونس ، قال : أخبرنا ابن وهب ، قال : قال ابن زيد : رجع الحديث إلى الأولين أهل الشرك : ﴿ وَإِنْ كَانُوا لَيَقُولُونَ ﴾ (١٦٧) لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ ﴿ ١٦٨ ﴾ .

حدثت عن الحسين ، قال : سمعت أبا معاذ يقول : حدثنا عبيد ، قال : سمعت الضحاك يقول في قوله : ﴿ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ ﴾ (١٦٨) لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿ ١٦٩ ﴾ : هذا قول مشركي أهل مكة ، فلما جاءهم ذكر الأولين وعلم الآخرين ، كفروا به ، فسوف يعلمون .

١١٤/٢٣ / القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ فَكْفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ (١٧٠) وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْأَمْرَلِينَ ﴿ ١٧١ ﴾ إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ ﴿ ١٧٢ ﴾ وَإِنْ جُنَدْنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿ ١٧٣ ﴾ .

يقول تعالى ذكره : فلما جاءهم الذكر من عند الله كفروا به ، وذلك كفرهم بحمد الله ، وبما جاءهم به من عند الله من التنزيل والكتاب ، يقول الله : ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ إذا وردوا على ، ماذا لهم من العذاب بكفرهم بذلك .

وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذكر من قال ذلك

حدثني محمد بن سعيد ، قال : ثنا أبي ، قال : ثنا عبيد ، قال : ثنا أبي ، عن أبيه ، عن ابن عباس قوله : ﴿ لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا مِنَ الْأُولِينَ ﴾ (١٦٨) لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿ ١٦٩ ﴾ . قال : لما جاء المشركين من أهل مكة ذكر الأولين وعلم الآخرين ، كفروا بالكتاب ، ﴿ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ (١٧٠) .

(١) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى المصنف وابن مردويه .

« حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قَالَ : حَدَّثَنَا أَحْمَدُ ، قَالَ : ثنا أسباط ، عن السدي : ﴿ فَكْفَرُوا بِهِ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴾ ^(١) . يقول : قد جاءكم محمدٌ بذلك ، فكفروا بالقرآن وبما جاء به محمدٌ عليه السلام .

وقوله : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١٧١) إِنَّهُمْ هُمُ الْمُتَوُورُونَ ﴿ . يقول تعالى ذكره : ولقد سبق منا القولُ لرسلنا : ﴿ إِنَّهُمْ هُمُ الْمُتَوُورُونَ ﴾ . أى : مضى بهذا منا القضاء والحكم فى أم الكتاب ، وهو أنهم لهم النصرة والغلبة بالحجج .

كما حَدَّثَنَا بشرٌ ، قال : ثنا يزيدٌ ، قال : ثنا سعيدٌ ، عن قتادة : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾ حتى بلغ : ﴿ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ . قال : سبق هذا من الله لهم ؛ أن ينصرهم .

حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، قال : ثنا أحمدُ بنُ المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي فى قوله : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾ (١٧١) إِنَّهُمْ هُمُ الْمُتَوُورُونَ ﴿ . يقول : بالحجج ^(٢) .

وكان بعضُ أهلِ العربيةِ يتأولُ ذلك : ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ ﴾ ^(٣) بالسعادة . وذكر أن ذلك فى قراءة عبدِ الله : (وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا عَلَى عِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ) ^(٤) . فجعلت « على » مكانَ اللامِ ، فكأن المعنى : حَقَّتْ عليهم ولهم . كما قيل : على مُلِكٍ سليمان . و : فى مُلِكٍ سليمان . إذ كان معنى ذلك واحداً .

(١ - ١) سقط من : م .

(٢ - ٢) سقط من : ت ١ .

(٣) ذكره الطوسى فى التبيان ٤٩٢/٨ .

(٤) وهى قراءة شاذة .

وقوله: ﴿وَلَنْ جُنْدَنَا لَهُمُ الْغَالِيُونَ﴾ . يقول: وإن حزبنا وأهل ولايتنا ﴿لَهُمُ الْغَالِيُونَ﴾ . يقول: لهم الظفر والفلح^(١) على أهل الكفر بنا والخلاف علينا .

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿فَنَوَّلَ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾ (١٧٤) وَأَبْصَرَهُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٥) أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (١٧٦) فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحِهِمْ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ (١٧٧) .

١١٥/٢٣ / يعنى تعالى ذكره بقوله: ﴿فَنَوَّلَ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾ : فأعرض عنهم إلى حين . واختلف أهل التأويل في هذا الحين ؛ فقال بعضهم : معناه : إلى الموت .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿فَنَوَّلَ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾ . أى : إلى الموت^(٢) .

وقال آخرون : إلى يوم بدر .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن الحسين ، قال : ثنا أحمد بن المفضل ، قال : ثنا أسباط ، عن السدي في قوله : ﴿فَنَوَّلَ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾ . قال : حتى يوم بدر^(٤) .

وقال آخرون : معنى ذلك : إلى يوم القيامة .

(١) سقط من : ص ، ت ١ .

(٢) فى م : « الفلاح » . وفى ت ٣ : « الفلج » . والفلج : أى الفوز والبقاء . والفلج والفلح بمعنى . ينظر النهاية ٤٦٩/٣ ، والتاج (ف ل ح) .

(٣) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبى حاتم .

(٤) عزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى المصنف وابن أبى حاتم .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ ﴾ . قَالَ : يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وهذا القول الذي قاله السدئي أشبه بما دلَّ عليه ظاهر التنزيل ، وذلك أن الله وعدهم بالعذاب الذي كانوا يستعجلونه ، فقال : ﴿ أَفَعَذَابُنَا يَسْتَعْجِلُونَ ﴾ . وأمر نبيه ﷺ أن يُعْرِضَ عَنْهُمْ ^(١) إلى مجيء حِينِهِ ، فتأويل الكلام : فتولَّ عنهم يا محمد إلى حين مجيء عذابنا ونزوله بهم .

وقوله : ﴿ وَأَبْصِرْتُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ . يقول : وأنظروهم فسوف يرون ما يحلُّ بهم من عقابنا .

وينحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل .

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حَدَّثَنَا بَشْرٌ ، قَالَ : ثنا يَزِيدٌ ، قَالَ : ثنا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ : ﴿ وَأَبْصِرْتُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ . حِينَ لَا يَنْفَعُهُمُ الْبَصَرُ ^(٢) .

حَدَّثَنِي يُونُسُ ، قَالَ : أَخْبَرَنَا ابْنُ وَهَبٍ ، قَالَ : قَالَ ابْنُ زَيْدٍ فِي قَوْلِهِ : ﴿ وَأَبْصِرْتُمْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ ﴾ . ^(٣) يقول : أنظروهم فسوف يبصرون ما لهم ^(٣) بعد اليوم ، قال : يقول : يبصرون يوم القيامة ما ضيَّعوا من أمر الله ، وكفرهم بالله ورسوله وكتابه ، قال :

(١) في م : « عليهم » .

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى المصنف وعبد بن حميد وابن أبي حاتم .

(٣ - ٣) في ت ١ : « ما هم فيه » .

ف: ﴿أَبْصِرْهُمْ﴾ و: ﴿وَأَبْصِرْ﴾ واحد^(١).

وقوله: ﴿أَفَعَذَابُنَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾. يقول: أفنبزول عذابنا بهم يستعجلونك يا محمد؟! وذلك قولهم للنبي ﷺ: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يس: ٤٨].

وقوله: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحِهِمْ﴾. يقول: فإذا نزل بهؤلاء المشركين المستعجلين بعذاب الله العذاب. والعرب تقول: نزل بساحة فلان العذاب والعقوبة. وذلك إذا نزل به، والساحة: هي فناء دار الرجل، / ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾. يقول: فبئس صباح القوم الذين أنذرهم رسولنا نزول ذلك العذاب بهم، فلم يصدقوا به. وبنحو الذي قلنا في ذلك قال أهل التأويل.

ذَكَرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ

حدثنا محمد بن الحسين، قال: ثنا أحمد بن المفضل، قال: ثنا أسباط، عن السدي في قوله: ﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحِهِمْ﴾. قال: بدارهم، ﴿فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُنْذَرِينَ﴾. قال: بسما يُصبحون^(٢).

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى حِينٍ﴾ (١٧٨) وَأَبْصِرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ (١٧٩) سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٨٠) وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ (١٨١) وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٢).

يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: وأعرض يا محمد عن هؤلاء المشركين، واخلهم وفريقهم على ربهم، ﴿حَتَّى حِينٍ﴾. يقول: إلى حين يأذن الله بهلاكهم،

(١) ذكره بنحوه الطوسي في التبيان ٤٩٢/٨.

(٢) عزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى المصنف وابن أبي حاتم.

﴿وَابْصُرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُوكَ﴾ . يقول : وأنظرهم فسوف يزؤون ما يحل بهم من عقابنا ، في حين لا تنفعهم التوبة ، وذلك عند نزول بأس الله بهم .

وقوله : ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبَّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ . يقول تعالى ذكره : تنزيهاً لربك يا محمد ، وتبرئة له ، ﴿رَبِّ الْعِزَّةِ﴾ . يقول : رب القوة والبطش ، ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ . يقول : عما يصف هؤلاء المفترون عليه من مشركي قريش ، من قولهم : ولد الله . وقولهم : الملائكة بنات الله . وغير ذلك من شركهم وفريتهم على ربهم .

كما حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿سُبْحَنَ رَبِّكَ رَبَّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ . أى : عما يكذبون ، يسبّح نفسه إذ^(١) قيل عليه البهتان^(٢) .

وقوله : ﴿وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ . يقول : وأمنة من الله للمرسلين ، الذين أرسلهم إلى أمهم ، الذين ذكّروهم في هذه السورة وغيرهم - من فرع يوم العذاب الأكبر ، وغير ذلك من مكروه أن ينالهم من قبل الله تبارك وتعالى .

حدثنا بشر ، قال : ثنا يزيد ، قال : ثنا سعيد ، عن قتادة : ﴿وَسَلِّمْ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ . قال رسول الله ﷺ : «إِذَا سَلَّمْتُمْ عَلَيَّ فَمَلَأُوا عَلَى الْمُرْسَلِينَ ، فَإِنَّمَا أَنَا رَسُولٌ مِنَ الْمُرْسَلِينَ»^(٣) .

(١) فى ص ، م : « إذا » .

(٢) أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره ١٥٩/٢ من طريق معمر عن قتادة به ، وعزاه السيوطى فى الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى عبد بن حميد وابن المنذر وابن أبى حاتم .

(٣) أخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير ٤١/٧ من طريق سعيد به ، وأخرجه ابن أبى حاتم فى تفسيره - كما فى تفسير ابن كثير من طريق شيبان عن قتادة ، عن أنس ، عن أبى طلحة مرفوعاً ، =

﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ . يقول تعالى ذكره : والحمد لله ربَّ الثَّقَلَيْنِ ؛ الجنَّ [٧٠٠/٢] والإنس ، خالصًا دونَ ما سواه ؛ لأنَّ كُلَّ نعمةٍ لعبادهِ فمنه ، والحمدُ له خالصٌ ، لا شريكَ له فيه ، كما لا شريكَ له في نعمةِ عندهم ، بل كُلُّها من قبِله ، ومن عنده .

آخرُ تفسيرِ سورةِ الصافاتِ

= وأخرجه أبو الشيخ في طبقات أصبهان ١٦٧/٢ من طريق أبي العوام عن قتادة ، عن أنس مرفوعًا ، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ٢٩٤/٥ إلى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن المنذر .

فهرس الجزء التاسع عشر

- تفسير سورة الأحزاب ٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَأْيُهَا النّبى اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ﴾ ٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً ﴾ ٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ما جعل الله لرجل من قلبين فى جوفه ... ﴾ ٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله ... ﴾ ١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ النّبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم ... ﴾ ١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ أخذنا من النّبیین میثاقهم ... ﴾ ٢٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ليسأل الصادقين عن صدقهم .. ﴾ ٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَأْيُهَا الذین آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم ... ﴾ ٢٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم ﴾ ٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذ قالت طائفة منهم يا أهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ... ﴾ ٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الأدبار ... ﴾ ٤٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت ... ﴾ ٤٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين لإخوانهم هلم إلينا ... ﴾ ٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يحسبون الأحزاب لم يذهبوا ... ﴾ ٥٦

- القول فى تأويل قوله : ﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة... ﴾ ... ٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه... ﴾ ... ٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً... ﴾ ... ٦٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأنزل الذين ظاهروهم من أهل الكتاب من صياصيصهم... ﴾ ... ٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأيها النبى قل لأزواجك... ﴾ ... ٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة... ﴾ ... ٩٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن يقنت منكن لله ورسوله... ﴾ ... ٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يا نساء النبى لستن كأحد من النساء... ﴾ ... ٩٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واذكرن ما يتلى فى بيوتكن من آيات الله والحكمة... ﴾ ... ١٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات... ﴾ ... ١٠٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً... ﴾ ... ١١٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ واذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه... ﴾ ... ١١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له... ﴾ ... ١١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه... ﴾ ... ١٢٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ما كان محمد أباً أحد من رجالكم... ﴾ ... ١٢١

- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللّٰهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ... ﴾ ١٢٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَأْيُهَا النَّبِىُّ اِنَّا اَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ... ﴾ ١٢٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا اِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمَنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ اَنْ تَمْسُوهُنَّ ... ﴾ ١٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَأْيُهَا النَّبِىُّ اِنَّا اَحْلَلْنَا لَكَ اَزْوَاجَكَ ... ﴾ ١٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ تَرْجِىْ مِنْ تَشَاءُ مِنْهُنَّ وَتَوِّىْ اِلَيْكَ مِنْ تَشَاءُ ... ﴾ ١٣٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا اَنْ تَبْدَلَ بَهَنَ مِنْ اَزْوَاجٍ ... ﴾ ١٤٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَأْيُهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِىِّ اِلَّا اَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ ... ﴾ ١٥٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ اِنْ تَبَدَّوْا شَيْئًا اَوْ تَخَفُوْهُ فَاِنَّ اللّٰهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا ... ﴾ ١٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لَا جَنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىْ اَبَائِهِنَّ وَلَا أَبْنَائِهِنَّ ... ﴾ ١٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ اِنَّ اللّٰهَ وَمَلَائِكَتَهُ يَصَلُّوْنَ عَلَى النَّبِىِّ ... ﴾ ١٧٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ اِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُوْنَ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ لَعَنَهُمُ اللّٰهُ فِى الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ... ﴾ ١٧٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَأْيُهَا النَّبِىُّ قُلْ لِّاَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِيْنَ يُدْنِيْنَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيْبِهِنَّ ... ﴾ ١٨٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لَعَنَ لِمَ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُوْنَ وَالَّذِيْنَ فِىْ قُلُوْبِهِمْ مَّرَضٌ ... ﴾ ١٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ سَنَةِ اللّٰهِ فِى الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِ ... ﴾ ١٨٧

- القول فى تأويل قوله : ﴿ يسألك الناس عن الساعة ... ﴾ ١٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الله لعن الكافرين وأعد لهم سعيراً ... ﴾ ١٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يوم تقلب وجوههم فى النار ... ﴾ ١٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا ... ﴾ ١٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى ... ﴾ ١٩٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقلوا قولاً سديداً ... ﴾ ١٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال ... ﴾ ١٩٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ليعذب الله المنافقين والمنافقات ... ﴾ ٢٠٥
- تفسير سورة سبأ ٢٠٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الحمد لله الذى له ما فى السماوات وما فى الأرض ... ﴾ ٢٠٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منها ... ﴾ ٢٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة ... ﴾ ٢٠٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات ... ﴾ ٢١٢، ٢١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين سعوا فى آياتنا معاجزين ... ﴾ ٢١٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويرى الذين أوتوا العلم الذى أنزل إليك من ربك هو الحق ... ﴾ ٢١٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ... ﴾ ٢١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفترى على الله كذباً أم به جنة ... ﴾ ٢١٥

- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفلم يروا إلى ما بين أيديهم وما خلفهم... ﴾ ... ٢١٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد آتينا داود منا فضلاً... ﴾ ٢١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر... ﴾ ٢٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب... ﴾ ٢٣٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلما قضينا عليه الموت ما دلهم على موته إلا دابة الأرض... ﴾ ٢٣٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لقد كان لسبأ فى مسكنهم آية... ﴾ ٢٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم... ﴾ ٢٤٩، ٢٤٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وجعلنا بينهم وبين القرى التى باركنا فيها قرى ظاهرة... ﴾ ٢٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فقالوا ربنا باعد بين أسفارنا... ﴾ ٢٦٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد صدق عليهم إبليس ظنه... ﴾ ٢٦٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما كان له عليهم من سلطان... ﴾ ٢٧٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله... ﴾ ... ٢٧٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولا تنفع الشفاعة عنده إلا لمن أذن له... ﴾ ٢٧٤، ٢٧٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل من يرزقكم من السماوات والأرض... ﴾ ٢٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل لا تسألون عما أجرنا... ﴾ ٢٨٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل أرونى الذين ألحقتم به شركاء... ﴾ ٢٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً... ﴾ ... ٢٨٨

- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم صادقين... ﴾ ٢٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن... ﴾ ٢٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال الذين استكبروا للذين استضعفوا... ﴾ ... ٢٩٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا... ﴾ ٢٩١ ، ٢٩٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما أرسلنا فى قرية من نذير إلا قال مترفوها... ﴾ ٢٩٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالوا نحن أكثر أموالاً وأولاداً... ﴾ ٢٩٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما أموالكم ولا أولادكم بالتي تقرّبكم عندنا زلفى... ﴾ ٢٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والذين يسعون فى آياتنا معاجزين أولئك فى العذاب محضرون... ﴾ ٢٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ويوم يحشرهم جميعاً ثم يقول للملائكة... ﴾ ٢٩٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضراً... ﴾ ٣٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قالوا... ﴾ ٣٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما آتيناهم من كتب يدرسونها... ﴾ ٣٠١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل إنما أعظكم بواحدة... ﴾ ٣٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل ما سألتكم من أجر فهو لكم... ﴾ ٣٠٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب... ﴾ ... ٣٠٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قل إن ضللت فإنما أضل على نفسي... ﴾ ... ٣٠٨

- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو ترى إذ فرعوا فلا فوت ... ﴾ ٣٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالوا آمنا به وأنى لهم التناوش من مكان بعيد ... ﴾ ٣١٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقد كفروا به من قبل ... ﴾ ٣١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وحيل بينهم وبين ما يشتهون ... ﴾ ٣٢١
- تفسير سورة فاطر ٣٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الحمد لله فاطر السماوات والأرض ... ﴾ ... ٣٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها ... ﴾ ٣٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يأيها الناس اذكروا نعمت الله عليكم ... ﴾ ... ٣٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك ... ﴾ ٣٣٠ ، ٣٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا ... ﴾ ... ٣٣١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذين كفروا لهم عذاب شديد ... ﴾ ٣٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ... ﴾ ٣٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والله الذى أرسل الرياح فتثير سحابا ... ﴾ ... ٣٣٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ من كان يريد العزة فلله العزة جميعا ... ﴾ ... ٣٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم أزواجا ... ﴾ ٣٤٢ ، ٣٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وما يستوى البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج ... ﴾ ٣٤٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل ... ﴾ ٣٤٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ... ﴾ ٣٥٠

- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَأْتِيهَا النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ ... ﴾ ٣٥٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ... ﴾ ٣٥٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَمَا يَسْتَوِى الْأَعْمَى وَالْبَصِيرَ ... ﴾ ٣٥٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ... ﴾ ٣٦٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً ... ﴾ ٣٦٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا
- الصلاة ... ﴾ ٣٦٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ
- الْحَقُّ ... ﴾ ٣٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ
- عِبَادِنَا ... ﴾ ٣٦٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ جَنَّاتٍ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا ... ﴾ ٣٧٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الَّذِى أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ ... ﴾ ٣٨٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ ... ﴾ ٣٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ هُوَ الَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ ... ﴾ ٣٨٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ ... ﴾ ٣٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ
- عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ ... ﴾ ٣٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى
- ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ... ﴾ ٣٩٦
- تفسير سورة يس ٣٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يس . وَالْقُرْآنُ الْحَكِيمُ ... ﴾ ٣٩٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ تَنْزِيلُ الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ... ﴾ ٤٠٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لَتَنْذِرُ قَوْمًا مَا أَنْذَرْنَا بِهِمْ فَبِمَا كَفَرُوا مِنْهُمُ
- غَافِلُونَ ... ﴾ ٤٠١

- القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا ... ﴾ ٤٠٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذِرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ ٤٠٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَحْيِي الْمَوْتَ وَنَكْتُبُ مَا قَدُمُوا وَآثَارَهُمْ ... ﴾ ٤٠٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴾ ٤١٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا ... ﴾ ٤١٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قَالُوا إِنَّا تَطِيرُنَا بِكُمْ ... ﴾ ٤١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قَالُوا طَائِرُكُمْ مَعَكُمْ ... ﴾ ٤١٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ ﴾ ٤٢٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ... ﴾ ٤٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُندٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ ﴾ ٤٢٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ يَا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ ... ﴾ ٤٢٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ أَنَّهُمْ إِلَيْهِمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴾ ٤٣٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ الْأَرْضُ الْمَيِّتَةُ أَحْيَيْنَاهَا ... ﴾ ٤٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ... ﴾ ٤٣٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضَ ... ﴾ ٤٣٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلَمُونَ ﴾ ٤٣٤

- ٤٣٦، ٤٣٥ ﴿ والقمر قدرناه منازل ... ﴾ - القول فى تأويل قوله : ﴿ والقمر قدرناه منازل ... ﴾
- ٤٤٢ ﴿ وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك ﴾ - القول فى تأويل قوله : ﴿ وآية لهم أنا حملنا ذريتهم فى الفلك ﴾
- ٤٤٧ ﴿ المشحون ... ﴾ - القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا قيل لهم اتقوا ما بين أيديكم وما خلفكم ... ﴾
- ٤٤٩ ﴿ وأنفقوا مما رزقكم الله قال الذين ﴾ - القول فى تأويل قوله : ﴿ وإذا قيل لهم أنفقوا مما رزقكم الله قال الذين ﴾
- ٤٥٠ ﴿ كفروا ... ﴾ - القول فى تأويل قوله : ﴿ كفروا ... ﴾
- ٤٥٠ ﴿ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم ﴾ - القول فى تأويل قوله : ﴿ ويقولون متى هذا الوعد إن كنتم ﴾
- ٤٥٤ ﴿ صادقين ... ﴾ - القول فى تأويل قوله : ﴿ ما ينظرون إلا صيحة واحدة ... ﴾
- ٤٥٩ ﴿ ونفخ فى الصور فإذا هم من الأجداث ﴾ - القول فى تأويل قوله : ﴿ ونفخ فى الصور فإذا هم من الأجداث ﴾
- ٤٦٤ ﴿ إلى ربهم ينسلون ... ﴾ - القول فى تأويل قوله : ﴿ إلى ربهم ينسلون ... ﴾
- ٤٦٩ ﴿ فالיום لا تظلم نفس شيئاً ... ﴾ - القول فى تأويل قوله : ﴿ فالיום لا تظلم نفس شيئاً ... ﴾
- ٤٧١ ﴿ هم وأزواجهم فى ظلال على الأرائك ﴾ - القول فى تأويل قوله : ﴿ هم وأزواجهم فى ظلال على الأرائك ﴾
- ٤٧٢ ﴿ متكئون ... ﴾ - القول فى تأويل قوله : ﴿ متكئون ... ﴾
- ٤٧٤ ﴿ وامتازوا اليوم أيها المجرمون ... ﴾ - القول فى تأويل قوله : ﴿ وامتازوا اليوم أيها المجرمون ... ﴾
- ٤٧٨ ﴿ ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً ... ﴾ - القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد أضل منكم جبلاً كثيراً ... ﴾
- ٤٨٢ ﴿ اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا ﴾ - القول فى تأويل قوله : ﴿ اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا ﴾
- ٤٨٣ ﴿ أيديهم ... ﴾ - القول فى تأويل قوله : ﴿ أيديهم ... ﴾
- ٤٨٣ ﴿ ولو نشاء لطمسنا على أعينهم ... ﴾ - القول فى تأويل قوله : ﴿ ولو نشاء لطمسنا على أعينهم ... ﴾
- ٤٨٣ ﴿ ومن نعمة ننكسه فى الخلق ... ﴾ - القول فى تأويل قوله : ﴿ ومن نعمة ننكسه فى الخلق ... ﴾
- ٤٨٣ ﴿ أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا ﴾ - القول فى تأويل قوله : ﴿ أولم يروا أنا خلقنا لهم مما عملت أيدينا ﴾
- ٤٨٣ ﴿ أنعاماً ... ﴾ - القول فى تأويل قوله : ﴿ أنعاماً ... ﴾
- ٤٨٣ ﴿ ولهم فيها منافع ومشارب ... ﴾ - القول فى تأويل قوله : ﴿ ولهم فيها منافع ومشارب ... ﴾

- القول فى تأويل قوله : ﴿ لا يستطيعون نصرهم وهم لهم جند محضرون ﴾... ٤٨٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة ﴾... ٤٨٦، ٤٨٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ الذى جعل لكم من الشجر الأخضر نارًا ﴾... ٤٨٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنما أمره إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون ﴾... ٤٩٠
- تفسير سورة الصفات ٤٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ والصفات صفًا ﴾... ٤٩٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إن إلهكم لواحد ﴾... ٤٩٥
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فاستفتهم أهم أشد خلقًا أم من خلقنا ﴾... ٥٠٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالوا إن هذا إلا سحر مبين ﴾... ٥١٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقالوا يا ويلنا هذا يوم الدين ﴾... ٥١٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ احشروا الذين ظلموا وأزواجهم وما كانوا يعبدون ﴾... ٥١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وقفوهم إنهم مسئولون ﴾... ٥٢٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا إنكم كنتم تأتوننا عن اليمين ﴾... ٥٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فحق علينا قول ربنا ﴾... ٥٢٦، ٥٢٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله يستكبرون ﴾... ٥٢٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ إنكم لذائقوا العذاب الأليم ﴾... ٥٢٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فواكه وهم مكرمون ﴾... ٥٣٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وعندهم قاصرات الطرف عين ﴾... ٥٣٧

- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال قائل منهم إني كان لى قرين ... ﴾ ٥٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قال هل أنتم مطلعون ... ﴾ ٥٤٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أفما نحن بمبتين ... ﴾ ٥٥٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أذلك خير نزلًا أم شجرة الزقوم ... ﴾ ٥٥١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ثم إن لهم عليها لشوبًا من حميم ... ﴾ ٥٥٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد ضل قبلهم أكثر الأولين ... ﴾ ٥٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد نادانا نوح فلنعم المجبيون ... ﴾ ٥٥٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وتركنا عليه فى الآخرين ... ﴾ ٥٦١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن من شيعته لإبراهيم ... ﴾ ٥٦٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فما ظنكم برب العالمين ... ﴾ ٥٦٥، ٥٦٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فراغ عليهم ضربا باليمين ... ﴾ ٥٧١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ قالوا ابنوا له بنيانا فألقوه فى المحيم ... ﴾ ٥٧٥ ...
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فبشرناه بغلام حليم ... ﴾ ٥٧٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلما أسلما وتلّٰه للجين ... ﴾ ٥٨٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وفديناه بذبح عظيم ... ﴾ ٥٨٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وبشرناه بإسحاق نبيًا من الصالحين ... ﴾ ٦٠٧ ...
- القول فى تأويل قوله : ﴿ ولقد مننا على موسى وهارون ... ﴾ ٦٠٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وآتيناهما الكتاب المستبين ... ﴾ ٦١٠
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن إلياس لمن المرسلين ... ﴾ ٦١١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ سلام على إل ياسين ... ﴾ ٦١٩
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن لوطًا لمن المرسلين ... ﴾ ٦٢٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإنكم لتمرّون عليهم مصبحين ... ﴾ ٦٢٣
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإن يونس لمن المرسلين ... ﴾ ٦٢٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فلو لا أنه كان من المسبحين ... ﴾ ٦٢٧

- القول فى تأويل قوله : ﴿ وأرسلناه إلى مائة ألف أو يزيدون ... ﴾ ٦٣٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أم خلقنا الملائكة إناثاً وهم شاهدون ... ﴾ ... ٦٤١
- القول فى تأويل قوله : ﴿ أصطفى البنات على البنين ... ﴾ ٦٤٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً ... ﴾ ٦٤٤
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فإنكم وما تعبدون . ما أنتم عليه بفاتنين ... ﴾ ٦٤٧
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وإنا لنحن الصافون ... ﴾ ٦٥٢
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فكفروا به فسوف يعلمون ... ﴾ ٦٥٦
- القول فى تأويل قوله : ﴿ فتول عنهم حتى حين ... ﴾ ٦٥٨
- القول فى تأويل قوله : ﴿ وتول عنهم حتى حين ... ﴾ ٦٦٠

تم بحمد الله ومنه الجزء التاسع عشر
ويليه الجزء العشرون وأوله :
تفسير سورة « ص »